

انتوني ناشج

ترجمة شاكر إبراهيم سعيد

# ناصر



دار ومكتبة الهلال

مكتبة مدبولي





# فَاخَصِرْ

بِقِسْطٍ  
اَسْتَوِي مَنَاسِجَ  
مُتَرَجِمَةٍ  
شَاكِرِ اِبْرَاهِيْمَ سَعِيدٍ

مَكْتَبَةُ مَدْبُولِي  
الْقَاهِرَةِ

دَارُ مَكْتَبَةِ الْمَلَالِ  
بِيْرُوتَ

حقوق هذه الطبعة محفوظة  
وسجلة للنشر

الطبعة الأولى  
١٩٨٥

دار ومكتبة الهلال

---

بيروت - حارة سوك - شارع القنصل  
ص.ب: ١٥/٥٠٠٣

## شكر وتقدير

اعتمدت في كتابة قصة حياة الرئيس عبد الناصر على آراء وذكريات وفتاوى وأقواله الأسمين، وعلى معرفة شخصية بالرجل بدأت منذ عام ١٩٥٤ فصاعداً. ومن بين أحواله الذين عدوا لي يد العون رجال أمثال زكريا عي الدين ومحمود فوزي ومحمد حسين عيكل ومحمود رياض. كذلك ألفت كثيراً من آراء عدد من معاصري الرئيس عبد الناصر من الزعماء العرب الذين تعرفت عليهم عبر السنين، ومن بينهم الملك الراحل سعود والملك حسين، ملك الأردن وصلاح البيطار، رئيس وزراء سوريا سابقاً، والرئيس شمعون، رئيس جمهورية لبنان سابقاً، والعقيد عبد الحميد السراج، رئيس المكتب الثاني في سوريا سابقاً، وحبيب سلام رئيس وزراء لبنان سابقاً، والرئيس حبيب بورقيبة، رئيس جمهورية تونس. هذا فضلاً عن اعتمادي على الرئيس الراحل عبد الكريم قاسم، رئيس جمهورية العراق، وفاليد بن جويون، رئيس وزراء إسرائيل سابقاً، ووجيه بلال، رئيس البنك الدولي السابق، والسفراء البريطانيين والأمريكيين في مصر منذ عام ١٩٥٦، وتوم لينل الرئيس السابق لوكالة الأنباء العربية في القاهرة الذي تفضل وأعانني بعض الذكريات والأوراق الخاصة.

غزلاء جميعاً، ولكل الذين لم يسمح للجمال بذكر اسمهم من أعران الرئيس عبد الناصر أقدم بالشكر والتقدير لما أبدوه من تعاون وتضوء من عون. ولا ينبغي أن أوضح للقارئ أنه في حالات كثيرة طلت مني مصادر معلوماتي إلا أنني لم أذكرهم إلا أن أذكرهم بالتصريح التي أقدروا بها لي، وتزولاً على رغبتهم أثرت ألا أقتل عنهم مباشرة وألا أورد هوائس توضيحية.

وأخيراً أقدم خالص شكري للمورد تريفليان ومير هارولد بيل سغيري بريطانيا  
السابقين في القاعة خلال حقبة حلقة من حكم الرئيس عبد الناصر لتفضلهم بمراجعة  
أصول هذا الكتاب ولما قدموه من عون ومشورة نافعتين.

وهناك بالطبع عدد كبير من الشخصيات العربية ذكرت في الصفحات التالية قد  
لا تكون مألوفة للقارئ، ومن ثم رأيت من المفيد أن أضمن هذا الكتاب تعريفاً  
مقتضباً بالشخصيات الرئيسية التي تعرضت لها.

التوني ناتنج

### اللواء ابراهيم هويد (الكويتي)

- ولد في عام ١٩٠٠، وتولى قيادة القوات المسلحة من ١٩٥٦ حتى ١٩٦٤، كما شغل مناصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع في الفترة ما بين ١٩٥٨ - ١٩٦٤.

### أحمد القبطري (فلسطين)

- ولد في عام ١٩٠٨، واشتغل بالسلك الدبلوماسي والمحاكمة كما عين مندوباً لسوريا والعربية السعودية في الأمم المتحدة في الفترة ما بين ١٩٥٣ - ١٩٦٣، تولى رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٧.

### أحمد بن بيلا (الجزائري)

- ولد في عام ١٩١٩، تزعم جماعة عسكرية ثورية سرية سنة ١٩٤٧ مسجته الفرنسيون من ١٩٤٩ حتى ١٩٥٢، فر من السجن وأخذ يوجه المقاومة ضد الفرنسيين من ليبيا ابتداء من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦، قبض عليه واحتجز في فرنسا ابتداء من ١٩٥٦، تولى رئاسة الوزراء من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٥، ورئاسة الجمهورية من سنة ١٩٦٢، أطلق به يومين واعتقله ابتداء من ١٩٦٥.

### اللواء أحمد حسن البكر (العراقي)

- ولد في عام ١٩١٤، وقبض عليه اللواء عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٨، ثم عين



رئيساً للوزراء في ظل حكم الرئيس عبد السلام عارف في عام ١٩٦٣، أطاح بعد الرحمن عارف في انقلاب وقع في يوليو عام ١٩٦٨، وأصبح رئيساً للجمهورية رئيساً وقائداً عاماً للقوات المسلحة منذ عام ١٩٦٨.

أحمد حسين (مصر)

- ولد عام ١٩٠٢، تولى وزارة الشؤون الاجتماعية من ١٩٤٨ حتى ١٩٥٢، عين سفيراً لمصر في الولايات المتحدة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤.

أحمد محمد النعمان (اليمن)

- ولد عام ١٩٠١، وتزعم حركة اليمن الحرة، ثم تولى رئاسة الوزراء في ١٩٩٥ وانتخب عضواً بمجلس الرئاسة ابتداء من ١٩٩٧.

اسماعيل الأزهرى (السودان)

- ولد في سنة ١٩٠٠، ورأس الحزب الوطني الاتحادي عام ١٩٥٢، كما رأس مجلس الوزراء من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦ وافته المنية عام ١٩٦٩.

أكرم الحوراني (سوريا)

- ولد في عام ١٩١٤، أسس الاتحاد الاشتراكي العربي عام ١٩٤٧، وتولى وزارة الدفاع والزراعة من ١٩٤٩ حتى ١٩٥٠، ثم مع حزب البعث سنة ١٩٥٢ وتولى منصب نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة، وعين وزيراً للمعالي من سنة ١٩٥٨ و١٩٥٩، قدم استقالته سنة ١٩٥٩ وصحفت لطلبه في الفترة ما بين ١٩٦٣ و١٩٦٥، أبعد إلى لبنان في عام ١٩٦٥.

الحبيب بورقيبة (تونس)

- ولد في عام ١٩٠٢، أسس الحزب الدستوري الجديد عام ١٩٣٤، سجنه الفرنسيون في الفترة من ١٩٣٤ - ١٩٣٦ ومن ١٩٥٢ - ١٩٥٤، ثم شغل منصب رئيس الوزراء من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٩، وتولى رئاسة الجمهورية منذ ١٩٥٧.

### الواء أمين والحافظ (سوريا)

- ولد عام ١٩١١، واشترك في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، وفي الانقلاب الذي وقع في مارس عام ١٩٦٣ أصبح حاكماً عسكرياً في سوريا، وتولى منصب القائد العام للقوات المسلحة في يوليو من عام ١٩٦٣ حتى ١٩٦٤، ورئاسة الجمهورية من ١٩٦٤ حتى ١٩٦٦، أطيح به لثقل قلم به الأنثسي وجلبد في فبراير ١٩٦٦.

### أمين شاطر (مصر)

- ضابط بالجيوش ومدير مكتب الرئيس عبد الناصر من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٠، عين وزيراً للسياحة في ١٩٦٧.

### أنور السادات (مصر)

- ولد في عام ١٩١٨، كان ضابطاً بسلاح المشاة من ١٩٣٨ إلى ١٩٥٣، وعضواً بمجلس قيادة الثورة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦، ثم تولى رئاسة الاتحاد القومي من ١٩٥٧ إلى ١٩٦١، ثم رئاسة مجلس الأمة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٩، كما كان عضواً بمجلس الرئاسة من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٤، ونائباً لرئيس للجمهورية من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٧ ومن ١٩٦٩ إلى ١٩٧٠، ثم تولى رئاسة للجمهورية في أكتوبر من عام ١٩٧٠ بعد وفاة عبد الناصر.

### لروت عكاشة (مصر)

- ولد في عام ١٩٢١، واشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨، ثم عين وزيراً للثقافة من ١٩٥٨ حتى ١٩٦٣ وأصبح رئيساً للمبثك الأهلي في ١٩٦٣، ثم وزيراً للثقافة في الفترات من ١٩٦٤ - ١٩٦٨ و ١٩٧٠ - ١٩٧١.

### جمال سالم (مصر)

- ضابط بسلاح الطيران، وعضو بمجلس قيادة الثورة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦، ونائب لرئيس الوزراء من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٦، وهو شقيق صلاح سالم. وافته النية عام ١٩٦٨.

### الدكتور جورج حبش (فلسطين)

- ولد عام ١٩٢٦، وهو أحد مؤسسي حركة القوميين العرب سنة ١٩٤٨، قام بكمين الحبة الشمية لتحرير فلسطين بعد حرب يونيو ١٩٦٧

### فلاح جليل حسي إبراهيم (مصر)

- ولد في عام ١٩١٧، ضابط سلاح الطيران في الفترة ما بين ١٩٣٩ و ١٩٥٣، كان عضواً بمجلس قيادة الثورة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦، ووزيراً للشؤون الرئاسية والإنتاج من ١٩٥٩ حتى ١٩٥٦، نوبل رئاسة المؤسسة الاقتصادية من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٢، وكرى منصب نائب رئيس الجمهورية من ١٩٦٢ - ١٩٦٤

### حسن الهبة (مصر)

- ولد في عام ١٩٠٦، أسس وترعاه جماعة الأحرار المسلمين سنة ١٩٢٩، اعتقل في فبراير من عام ١٩٤٩، ربما يكر من حكومة الملك فاروق

### الغلام حسن المصري (اليمن)

- اشترك في الثورة ضد الإمامة سنة ١٩٦٢ أصبح نائباً لرئيس الجمهورية من ١٩٦٣ حتى ١٩٦٦، وقائدًا عامًا للقوات المسلحة منذ عام ١٩٦٧، وولياً نفوذاً ابتداء من ١٩٦٧ حتى ١٩٦٩، كما رأس الحكومة خلال شهري أغسطس وسبتمبر من عام ١٩٧١

### حسن الشاذلي (مصر)

ولد في عام ١٩١٨، كان ضابطاً بسلاح الفرسان واشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وأصبح عضواً بمجلس قيادة الثورة من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦، ووزيراً لخدمة البحرية في ١٩٥٤، ووزيراً للشؤون الاجتماعية من ١٩٥٤ حتى ١٩٦١، ثم نائباً لرئيس الجمهورية من ١٩٦١ حتى ١٩٦٣ ومن ١٩٦٤ إلى ١٩٦٧.

### ملك حسين بن طلال (الأردن)

- ولد في عام ١٩٢٤، ونصب ملكاً في ١٩٥٢، وهو حفيد الملك عبد الله ملك شرق الأردن ومن سلالة آل شريف حسين، شريف مكة، وزعيم الثورة العربية ضد الامبراطورية العثمانية سنة ١٩١٦

### حالد بكداش (سوريا)

- ولد في عام ١٩١٢، انضم إلى الحرب الشيوعي عام ١٩٣٥، أصبح عضواً للبرلمان من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٨، سكرتير عام الحزب الشيوعي من ١٩٥٨ حتى ١٩٦٦

### الحالد العظيم (سوريا)

- رجل أعمال ملووير سوري، تولى رئاسة الوزراء من ديسمبر ١٩٤٨ حتى مارس ١٩٤٩ ومن ديسمبر ١٩٤٩ إلى مايو ١٩٥٠، كما شغل منصب وزير الخارجية من ١٩٥٦ حتى ١٩٥٨، ولعب دور الوسيطة في تنمية العلاقات بين سوريا والاتحاد السوفيتي كما عقد ورأس مجلس الوزراء من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٣

### عالم عبي الله (مصر)

- ولد عام ١٩٢٣، ضابط بسلاح الفرسيات، عضو مجلس نواب الثورة ١٩٥٢-١٩٥٤، نفي لعارضته لعيد الناصر في الصراع على السلطة عام ١٩٥٤، أعيد إليه اعتباره في ١٩٥٦، وحين رئيساً لحرر المساء ثم انتصار اليوم للثورة من الوقت وهو شقيق وكريما عبي الله

### رشيد كركسي (لبنان)

- ولد في عام ١٩٢٦، وعلمسي شمعون عام ١٩٥٨ ثم سولي رئاسة للورد . له الفترات من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٦ ومن ١٩٥٨ إلى ١٩٦٠ ومن ١٩٦١ إلى ١٩٦٤

### وكريما عبي الله (مصر)

- ولد في عام ١٩١٨، كان مديراً سابقاً للمخابرات العسكرية، وعضواً لمجلس بيانة

الثورة في الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦، ووزيراً للداخلية من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٢  
ومائلاً لرئيس الجمهورية ١٩٦١ ١٩٦٨ وعضواً بمجلس الوزراء من ١٩٦٢ إلى  
١٩٦٤ وريساً للوزراء من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٦

سعد رحلوك (مصر)

- ولد في عام ١٨٦٠، وعين وزيراً للتعليم من ١٩٠٦ إلى ١٩١٠، ووزيراً لعموم  
١٩١٠ إلى ١٩١٣، ثمس حزب الوفد عام ١٩١٩ ليطالب بالاستقلال من الحكم  
البريطاني، ثم عين رئيساً للوزراء عام ١٩٢٣ وتوفي في سنة ١٩٢٧

الملك سعود (السعودية)

- ولد في عام ١٩٠١، نصب ملكاً عام ١٩٥٣، وفتح ليهول أخيه فيصل العرش في  
عام ١٩٦٤

سليمان الثناييلي (الأردن)

- ولد عام ١٩١٠، وهو مؤسس الكتلة الاشتراكية الوطنية في ١٩٥٣ وتولى رئاسة  
الوزراء ووزارة الخارجية من ١٩٥٦ إلى ١٩٥٧

سيد مرعي (مصر)

- ولد عام ١٩١٣ وعين وزيراً للزراعة والأصلاح الزراعي من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٨  
كما شغل هذا المنصب أثناء قيام الجمهورية العربية المتحدة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦١،  
ثم وزيراً للزراعة من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٠

الامام سيف الاسلام الميبر (اليمن)

- ولد في سنة ١٩٢٠، تولى العرش في عام ١٩٦٢، ولكن بعد أيام قليلة من ثورة  
البلاد طلع من العرش، وترفع حركة التمرد للكلية المقاتلة التي انحدت من  
العربية السعودية قاطعة لها حتى عام ١٩٧٠

### شاول ماليت (ليتوان)

- ولد عام 1907، اشتغل بالتدريس بالجامعة من 1937 حتى 1945، عين سفيراً لدى الولايات المتحدة من 1953 حتى 1960، ووزيراً للخارجية من 1967 حتى 1968

### شكري القوتلي (سوريا)

- ولد عام 1891، وهو مؤسس حزب الكتلة الوطنية، وكان أول رئيس لجمهورية سوريا في 1945، ثم أطاح به الانقلاب وشفي إلى مصر عام 1949، دبر رئاسة جمهورية سوريا من 1950 إلى 1958 حتى قيام الوحدة مع مصر

### شمس يفران (مصر)

- لوى رئاسة الدفاع من 1966 حتى 1967، حكم عليه بالإعدام المؤبد بتهمة التآمر بعد الحرب مع إسرائيل في يوليو عام 1967.

### صائب سلام (لبنان)

- ولد في عام 1905، وعيى وزيراً للخارجية سنة 1949، ورئساً للوزراء في عام 1952 و1953 وفي الفترة ما بين 1960 و1961 ثم منذ عام 1970

### صبري الحسني (سوريا)

- ولد في عام 1903، واشترك في الثورة ضد الفرنسيين في الفترة ما بين 1925 و1927، تولى رئاسة الوزراء في عام 1945، وأصبح سكرتيراً عاماً لحزب الكتلة الوطنية أثناء من 1947، ورئساً للوزراء في عامي 1948 و1949. وفي الفترة ما بين 1956 و1958 عين نائلاً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة في 1958

### صلاح ابيطار (سودان)

ولد في عام 1912، اشترك مع ميشيل عفلق في تأسيس حزب البعث في سنة

١٩٤١. تولى وزارة الخارجية في ١٩٦٦ ثم عهد وزيراً للدولة ووزيراً للإرشاد القومي لـ الجمهورية العربية المتحدة من ١٩٥٨ حتى ١٩٥٩، شغل منصب رئيس وزراء الجمهورية العربية عدة مرات في الفترة ما بين ١٩٦٣ و١٩٦٦، أبعده إحد ساد في أكتوبر ١٩٦٦

#### الفريق صلاح جليل (سوريا)

- ولد في عام ١٩٢٦، تولى منصب رئيس هيئة أركان الحرب من ١٩٦٣ حتى ١٩٦٥، عين عضواً بمجلس الرئاسة من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٥، قاد انقلاباً ضد نظام حكم أمين الحافظ في فبراير ١٩٦٦، الرجل القومي في حكومة الانتاسي ورحمهم الجنح السوري في الحرب من ١٩٦٦ - ١٩٧٠

#### صلاح سالم (مصر)

- ضابط سلاح المظبية وعضو مجلس قيادة الثورة من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٥، لدمر الإرشاد القومي وتشؤون السودان من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٥، توفي عام ١٩٩٢

#### الطبر عبد الحكيم حامر (مصر)

- ولد في عام ١٩١٩، اشترك في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨، أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦، عين قائداً عاماً للقوات المسلحة ١٩٥٣، وعين نائباً أول لرئيس الجمهورية ونائباً للقائد الأعلى في سنة ١٩٦٤، أُلقي القبض عليه بتهمة انقلابه بعد الحروب مع إسرائيل في يوليو عام ١٩٦٧، انتحر في شهر سبتمبر ١٩٦٧

#### العقيد عبد الحميد السراج (سوريا)

- رئيس المخابرات العسكرية من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٨، ثم عين وزير داخلية الاقدم السوري في الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٨، ثم نائباً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٦، اعتقل في أكتوبر ١٩٦٦ بعد اتصال سوريا عن المحلة، ومعه في الثمن في مصر منذ مايو عام ١٩٦٢.

### عبد الحفيظ حسونة (مصر)

- ولد في عام ١٨٩٨، انتقل بالملك الديبلوماسي من ١٩٢٦ . ١٩٤٦ شغل منصب وزيرية عديدة في الفترة ما بين ١٩٥٢ و ١٩٥٦، تولى منصب امين عام الجامعة المصرية منذ ١٩٥٢

### الدكتور عبد الرحمن اليهاني (اليمن)

- منرج من شيعته الرئيس أنور السادات، أصبح نائباً لرئيس الجمهورية إلى أن تختلف مع الملك عام ١٩٦٢، رد له اعتقاله في عام ١٩٦٦، حين سفيراً لبلاده في لبنان

### البرود عبد الرحمن عارف (العراق)

- ولد في عام ١٩١٦، اشترك في ثورة يوليو عام ١٩٥٨، تولى رئاسة هيئة اركان حرب القوات المسلحة ابتداء من ١٩٥٨ حتى ١٩٦١، ساعد في الاطاحة بالقواء باسم سنة ١٩٦٢، تولى قيادة القوات المسلحة سنة ١٩٦٤ وأصبح رئيساً للجمهورية ابتداء من ١٩٦٦ حتى ١٩٦٨ بعد مصرع شقيقه الرئيس عبد السلام عارف في حادثة طاقرة، ثم أطاح به الجكر في انقلاب وقع عام ١٩٥٨.

### البرود عبد السلام عارف (العراق)

- ولد في عام ١٩٢١، واشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، ولعب دوراً رئيسياً في الانقلاب الذي قام به الزعيم الركن عبد الكريم قاسم عبد الملكية عام ١٩٥٨، كما ظل نائباً لرئيس الوزراء حتى دب الخلاف بينه وبين قاسم حكم عليه بالاعدام بتهمته التآمر سنة ١٩٥٧، تزعم انقلاباً بتأييد حزب البعث للاطاحة بقاسم سنة ١٩٦٢ تولى رئاسة الجمهورية ابتداء من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٦ عندما لقي مصرعه في حادثة طاقرة

### عبد القادر حاتم (مصر)

- شغل منصب وزير دولة من ١٩٦١ حتى ١٩٦٦، وأصبح نائباً لرئيس الوزراء



وزيراً للثقافة والأرشاد القومي من ١٩٦٤ حتى ١٩٦٦، ثم نائباً لرئيس الوزراء  
وزيراً للثقافة والإعلام في مايو ١٩٧١

السيد عبد الكريم قاسم (العراق)

ولد في عام ١٩١٤. كان مساعد أركان حرب الشؤون الادلوية عام ١٩٤٨، وقد  
نُزّه عنه الملكية عام ١٩٥٨ وشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة ويولي  
ولادة الثورة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٣، ثم قتل سنة ١٩٦٣ في الانقلاب بعثي لفضه  
عارب

عبد الطيف بندهادي (مصر)

- ولد في عام ١٩١٧، قائد جناح جوي في حربي ١٩٤٨ و١٩٥٦ مع إسرائيل وظل  
عضواً بمجلس قيادة الثورة في الفترة ما بين ١٩٥٧ و١٩٥٦، كما شغل منصب وزير  
الحربية من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٤ وعين نائباً لرئيس الجمهورية ووزيراً للمنظمة من  
١٩٥٨ إلى ١٩٦٢ ووزيراً للخزينة ابتداء من ١٩٦١، وكان عضواً بمجلس الرئاسة  
من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٤

المشير عبد الله السلال (اليمن)

- ولد في عام ١٩١٧، وهو ضابط يابليشي، وقد سجنه الإمام أحمد في الفترة من  
١٩٤٨ حتى ١٩٥٥، كان رئيساً لمجلس قيادة الثورة وقائداً علماً للقوات المسلحة  
من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٧

علي أمية (مصر)

- ولد في عام ١٩١٤، أحد كبار المؤقتين في الفترة من ١٩٣٦ حتى ١٩٤٤، أسس  
مؤسسة أخبار اليوم مع شقيقه مصطفى أمية، بقي إلى لندن عام ١٩٦٦

علي حبري (مصر)

- ولد في عام ١٩٢٠، ولشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وعين وزيراً لشؤون

رئيس الجمهورية في مصر من ١٩٥٧ حتى ١٩٥٨، ثم عين في نفس المنصب بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٢. تولى رئاسة الوزراء من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٥، ثم عين نائباً لرئيس الجمهورية من ١٩٦٥ حتى ١٩٦٧. رئيساً لاعاد الاشتراكي العربي من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٧ ومن ١٩٦٨ إلى ١٩٦٩. أصبح نائب رئيس الجمهورية من ١٩٧٠ حتى ١٩٧١.

هي ماهر (مصر)

- ولد في عام ١٨٨٣ وشغل منصب وزير لعدة وزارات في الفترة ما بين ١٩٢١ و ١٩٣٢، وعين رئيساً للديوان الملكي من ١٩٣٥ حتى ١٩٣٧. رئيساً لمؤسسة من ١٩٣٩ حتى ١٩٤٠. رئيساً للوزراء أو وزيراً للخارجية من يوليو إلى سبتمبر ١٩٤٢.

الملك فاروق (مصر)

- ولد عام ١٩٢٠، وتولى العرش منه ١٩٣٦ قبل توقيع معاهدة ١٩٣٦ التي نصت على سحب البريطانيين بأشهر قليلة. منزل من العرش لابنه الوحيد بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢.

بلواء فؤاد شهاب (لبنان)

- ولد في عام ١٩٠٢، وتولى قيادة الجيش اللبناني في حرب فلسطين في ١٩٤٨. لم شمل منصب وزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة في ١٩٥٩، تولى رئاسة الجمهورية من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤.

الملك فيصل (السعودية)

- ولد عام ١٩٠٤، وهو شقيق الملك السابق سعود، وتولى زمام الأمور في البلاد من ١٩٥٨ - ١٩٦٠ كما تولى رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية من ١٩٦١ - ١٩٦٤. وصعب ملكاً على البلاد في عام ١٩٦٤.

#### كمال الدين حبيب (مصر)

- ولد في عام ١٩٢٦، اشغل ظابطاً سلاح البحرية من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٣ وكان عضو مجلس قيادة الثورة في الفترة ما بين ١٩٥٣ و ١٩٥٦، عمل وزيراً للتربية والتعليم من ١٩٥٤ و ١٩٥٨ ثم وزيراً للتعليم في الجمهورية العربية المتحدة في ١٩٥٨ و ١٩٦٦، وزيراً للتجارة والصناعة والاسكان من ١٩٦٦ حتى ١٩٦٤، أنتخب عضواً بمجلس النواب من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٤

#### كمال جهلاط (لبنان)

- ولد في ١٩٦٩، مؤسس ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في عام ١٩٨٩، أحد كبار خصوم كميل شمعون في الحرب الأهلية التي نشبت في ١٩٥٨، تولى وزارة الداخلية من ١٩٦٦ - ١٩٦٢ وصى بيروت حتى يونيو ١٩٧٠

#### كميل شمعون (لبنان)

- ولد في عام ١٩٠١، وتولى وزارة الداخلية من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٤، تولى رئاسة الجمهورية من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٨، وتولى رئاسة حزب الوطنيين الأحرار ابتداء من ١٩٥٨

#### محمد حسين هيكل (مصر)

- ولد في عام ١٩٢٣، تولى رئاسة تحرير الأهرام منذ عام ١٩٥٧، وصير المتحدث باسم حكومته على وزيراً للأشغال القومي من أبريل حتى أكتوبر ١٩٧٠. وكان عضواً في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي منذ عام ١٩٦٨

#### محمد عوض القنوي (مصر)

- ولد في عام ١٩٠٦، واشتغل بالسلك الدبلوماسي، عمل سفيراً لدى الاتحاد السوفيتي من ١٩٥٥ حتى ١٩٦٦، وسفيراً لدى المملكة المتحدة من ١٩٦٤ حتى

١٩٦٤ - سفيراً لدى الأمم المتحدة من ١٩٦٤ حتى ١٩٦٩، ووزيراً للسياحة من ١٩٦٩ حتى ١٩٧٠

محمد عجوب (السوفيت)

- ولد في عام ١٩٠٨، واشتغل بالخدمات، وتولى رئاسة حزب الأمة بعد مصر من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩ وعين وزيراً للخارجية من ١٩٥٦ إلى ١٩٥٨ ومن ١٩٦٤ إلى ١٩٦٥ رئيساً للوزراء من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٦ ومن ١٩٦٧ حتى ١٩٦٩

بلو محمد نجيب (مصر)

- ولد في عام ١٩١٠، وكان قائد لواء في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، تولى رئاسة مجلس قيادة الثورة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤، كما كان قائداً عاماً للقوات المسلحة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٣ ورئيساً للوزراء من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤ ورئيساً للجمهورية عام ١٩٥٣ إلى أن حدثت انقلابه في شهر نوفمبر من عام ١٩٥٤

محمد رياض (مصر)

- ولد في عام ١٩١٧، وتولى منصب مدير إدارة الشؤون العربية بوزارة الخارجية، ثم عين سفيراً لبلاده في سوريا من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٨، ووزيراً للخارجية من ١٩٦٤ إلى ١٩٧١

مكتوم محمود هويدي (مصر)

- ولد عام ١٩٠٠، انتقل بالسلوك الدبلوماسي من ١٩٢٦ إلى ١٩٥٢ وشغل منصب وزير الخارجية في الفترة ما بين ١٩٥٢ و ١٩٥٨، وعين نائباً لرئيس الوزراء للشؤون الخارجية من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٧ ونائباً لرئيس الجمهورية من ١٩٦٧ حتى ١٩٦٨، ثم شغل منصب رئيس الوزراء من ١٩٧٠ - ١٩٧٢ ونائباً لرئيس الجمهورية ابتداء من ١٩٧٢

### مصطفى النحاس (مصر)

ولد عام ١٨٧٦، وتولى رئاسة حزب الوفد في الفترة ما بين ١٩٣٧ و ١٩٥٢ كما رأس الوزارة في ١٩٢٨ و ١٩٣٠ و ١٩٣٦ - ١٩٣٧، عين رئيساً للوزراء ووزير للعدالة في الفترة من ١٩٤٢ إلى ١٩٤٤ ومن ١٩٥٠ حتى يناير ١٩٥٢، توفي عام ١٩٦٥

### مصطفى أمين (مصر)

- ولد في ١٩١٤، أسد بحري الأهرام من ١٩٤٠ حتى ١٩٤٤، أسس جريدة أخبار اليوم مع أخيه علي في سنة ١٩٤٤، ألقي القبض عليه عام ١٩٦٦ وحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة

### مehiel حلفي (سوريا)

- ولد في عام ١٩١٠، مؤسس وإمين حزب البعث في الفترة ما بين ١٩٤١ حتى ١٩٦٥ ألقي القبض عليه وعُزل في صراير عام ١٩٦٦ بعد الانقلاب الذي قام به الاتسافي وحيد في سوريا

### الدكتور نور الدين الأتاسي (سوريا)

- ولد في عام ١٩٢٩، شغل منصب وزير الداخلية سنة ١٩٦٣ وأصبح نائباً لرئيس الوزراء في ١٩٦٤ ورئيساً للجمهورية السورية ولأميناً عاماً لحزب البعث في الفترة من ١٩٦٦ حتى ١٩٧٠.

### بوري السعيد (المرأة)

- ولد في عام ١٨٨٨ ولتشارك في الثورة العربية من ١٩١٦ إلى ١٩١٨ ومن قائد عامًا للقوات المسلحة ووزيراً للقطاع في حرات تحت من ١٩٢٢ حتى ١٩٣٤، ثم سوز رئاسة الوزراء من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٣ ومن ١٩٣٩ إلى ١٩٤٠ ومن ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢ ومن ١٩٥٤ إلى ١٩٥٧، وفي النهاية لقي مصرعه في عام ١٩٥٨ أثناء الانقلاب الذي قام به عبد الكريم قاسم

العقيد هوراي بوعليين (الحرثاني)

- ولد في عام ١٩٢٧، انضم إلى المقاومة ضد الفرنسيين عام ١٩٥٤، تولى قيادة جبهة التحرير الوطنية ومقرها تونس من ١٩٦٠ حتى ١٩٦٢ شغل منصب وزير الدفاع عام ١٩٦٧، والثالث الأول لرئيس الجمهورية من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٥، ثم أطاح به بيلاء عن طريق انقلاب قام به في عام ١٩٦٥

ناصر عرفات (فلسطين)

- ولد في عام ١٩٢٩، رأس واجهة الطلبة الفلسطينيين بجامعة القاهرة، بدءاً من ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ وتأسيساً مع آخرين منظمة فتح عام ١٩٥٦، وأسس المقاومة المسلحة عام ١٩٦٥، وتولى رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية في ١٩٦٩، يعتبر حالياً رئيساً لحركة المقاومة الفلسطينية ومنصب القائد العام للقوات المسلحة الفلسطينية



## الفصل الأول

### سنوات التبعية





في الثالث والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٥٢ تولي السلطة في مصر مجموعا من صباط الجيش الشباب، وبعد ثلاثة أيام تنازل الملك فاروق عن عرشه وعقب أقدم حاكم في العالم أحدثت جمهورية في غضون أحد عشر شهرا، وأصبح اليكاشي جمال عبد الناصر أول مصري أصيل يحكم مصر منذ أن استول عليه الفرنسيون في ذلك بالقي وحسماته عام وهكذا شرعت أول دولة مدونة في تاريخ البشرية، برح لجهده مصر ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد بل وقبل أن يبي الأهرام بحسماته سنة، تستعيد شخصيتها القومية الأصيلة وحلت محل أسرة محمد علي التركية التي حكمت مصر ابتداء من القرن التاسع عشر تحت الوصاية التركية والبريطانية، حكومة من الطليق أطلقت على نفسها مجلس قيادة الثورة برئاسة ابن موظف بريد مصري وأخيرا وبعد القير وحسماته سنة - نقل شعب مصر حلالها بتلقي الأوامر من فنانا صلي الفرنسي واليونان والرومان والبريطانيين والمغرب والأكواد والأتراك والفرنسيين والبريطانيين عن الثوري - أخذ هذا الشعب يسترد حكمه الوطني

لكن طوي مصر التسمية، كما كان عبد الناصر أول من يترف بذلك في كتابه (دسعة الثورة)، أنصف المقاومة المصرية إلى الحمد الذي لم يره معه الروح الوطنية وقت الثورة هي كونها حمرة في كومة من الرماد البارد وأصبح المواطن المصري العادي، شجعة للمضروع للحكم الأجنبي قرونا عديدة، يشعر مل يترف بأن يلمه ليست به وأن القدر جملة ذاتيا في أحسن الأحوال مستجبرا في أسوأها عبدا للأجنبي الذي حنث العرش واحتلك الأرض، وأدار ثقة الحياة في مصر وكما كان المصريون

الغزاهم يؤمنون بحكمهم الفراعنة ظل أجدادهم عبر الأجيال يبجلون بل ويعتبرون حكمهم بعض النظر عن أصلهم أو نسبهم

كذلك فإن هذا الشعور الخفي لم يكن راجعاً إلى الاحتلال والدمع الأجنبي فحسب إذ حتى قبل أن سقط مصر تحت أقدام الفتح الفارسي في القرن السادس من الميلاد بلغ الكراسي في طيبة الشعب المصري حداً نفع آخر مغاير مصري عظيم، هو رئيس الثلاثة إلى الأمام على المرتزة الاحسان في توجيه حملاته ضد جيرانه العناعمين حقاً، كانت هناك لحظة من الثورة الوطنية في العرب الخامس الميلادي، حين قام الأقباط بثورة عقائدية ضد ثوامر بيرنطة وقتلوا البيطريون الأنبرطي نور وصوبه إلى مدينة الاسكندرية، بيد أن هذه الثواره لم تدم طويلاً ودفع الأقباط نفسهم لمردمهم بأن يظلوا حاضرين للقمع البيروني مانعي منه أخرى، حتى جاء ظهور الاسلام بفتح جديد لهم ولم يظهر للصيرون، كما هو الحال بالنسبة للفرس والبيرونيين، مقاومة يذكر بطيوش المملوكه العربية التي أحدثت فتلاً من جهة الشرق وحين شرع الفاطميون التمدد يجهلون مصر جزءاً من الامبراطورية العربية ويشيرون الاسلام ديناً رسمياً للدولة والقلمه العربية لغة للبلاد

لقد تخلى الشعب المصري عن حكمه في عصره، ولم يكن من طبعه معارضة عديمة الاسلام وهو في أوج مجده حين طغى بنشر مبادئه غرباً حتى غرباً، وشرقاً إلى حدود الصين، تماماً كما لم يفت صد جسم الاتراك المسلمين لمصر في بداية القرن التاسع عشر عندما تولى حكم الامبراطورية العثمانية في نهاية المطاف فني غصوب هذه السور جميعها لم يرد أجداد مصر الفراعنة عن كونهم متخرجين عن ما يجري في بلادهم من تغير كانوا يهاشون من نتائجها فقد جاء الصليبيون والممولى، فما لبث ان هزتهم جيوش رستم من الأراضي المصرية، بيد أن الفرس أخفروا بهم اضرة م يكرروا مصريين ولا حتى عرباً؛ فصالح الدين العظيم الذي ذكره كتب التاريخ الذي انتزع القدس من أيدي الصليبيين كان كروياً من شمال العراق، كما كان سلطان المماليك الذي طرد الصليبيين ورد قبائل الممولى، الراحمه، شركب، دلت العبد الذي تأخر سجنه بتضمعه إلى الجيش، وأسس سلطته للمماليك في مصر التي دامت حتى هزيمة العثمانيين في عام ١٥١٧.

ولم يعد لمصر دور في تيار السياسات العالمية منذ حكم المماليك إلى اليوم الذي

سعى فيه نابليون إلى قطع اتصالات أعدائه البريطانيين بالهند والشرق الأقصى بعد ما كان يحكمها في يديه الأمر سلاطين مستقلون من المماليك غلبت كل منهم الآخر باسمه مدعته في فترات قصيرة قد لا تزيد عن شهر معطوفة، ثم أحد بولن أمورها بنده من القرن السادس عشر ولاية من المماليك يتصرفون وهي لوفس من السultan العثماني في القسطنطينية ولعل تلك الحقبة التي اسمرت سيطرة عام هي أشد العصور ظلاماً في تاريخ مصر، فقد صار التعليم والثقافة في حالة جرد تام، وانحصر التعليم على سطح القرآن، واستلاب قلوب القرى بالقرى، واستغلبت سياجها شاسعة من الأراضي المحصنة إلى صحراء جرداء كما كوى الطاعون والجداء، وبخاثة مثلث الألف من المصريين، وعلى الجانبين المحضرتين للبل الذي ظل مد الأزمات المستعينة بمنزل شريك أخيرة الوحيد لمصر، طفق العلاج بتأجيل ومجاهدة مع جاره يقيم أوه الأسراء ويوفر المظالم الإمبرالية بلاني القضاة والملاهي

وهي الفقه والفقه كانت نشب حركة نرد ضد أساليب الفسخ التي تتبعها الحكومة، وسرعان ما كانت سلطة الملوك السائد تسحق كل حركة سطحت شعبية، فيرند الشعب إثرها إلى حالة من الرعب والقلق، والحقبة هي أن استهدفت الخطيرة الوحيدة لسياسة التركي في مصر خلال ما يربو على ثلاثمائة وخمسين عاماً م تتبع من أي مصدر مصري هل من بين التامنين الغير كاد السلطان يهتم، فأول حركة نرد لم بها نال من المماليك ينهي على بك الذي أعلن عنه في أواخر القرن الثامن عشر حاكماً مستقلاً على مصر، ونزعم الحركة الثانية التي قامت خثره أطول محمد علي، الجدد الأكبر بلحمك فاروق، والصلوات التركي الذي أعلن عنه باشا على مصر بعد أن كان قائداً لبحامية الأكاديمية للتأهيل للسلطان ولم يحل دون إطلاقه بالسلطان نفسه والاستيلاء على الامبراطورية هي فكرة أيها غير تدخل من طلبها نهاية من حيلتها تركي

أما الخشب لمصري فلم يتم أي مبادرة حقيقية نذل على البحث العمومي حتى اليوم الذي مد فيه أحمد عرابي، الضابط بال جيش المصري، في الربيع الأخير من القرن التاسع عشر ثورة ضد سيادة السلطان التركي في وقت كانت فيه الأمم الأوروبية العثمانية قد أحدثت تمهال لحلم هجمات وعلاها في الشرق وعندما رعن ولها في مصر، بسب اسعد مصادرها غير اكرات، البلاد للثلاثين الأوروبيين لكن عرابي لم يعمل حساب البريطانيين الذين كانوا قد عقدوا الحرم على منطقة الخديوي - احكام

باصباره، وحرراً للسياسة العشوائية، تماماً كما عملوا على إحباط المخطط الساجه حده محمد عن الرامية إلى استقلال مصر. فقد كانت مصر حتى قبل أن يشق فريسيه دي بيسس سادة السويس، طرفاً هاماً إلى المند البريطانية وكانت بريطانيا تنفذ دور حبيبه العثماني كي عمي هذا الطريق الحيري. وبعد أن تدخلت بريطانيا لحماية هذا الطريق الهام من الخطر الذي تعتقه في أطماع محمد علي، لم يكن بوسعها أن تفقد سواي عن التدخل عند أية ثورة وطنية بعد أن جعلت قناة السويس مصر من أهم دول العالم من الناحية الاستراتيجية

هكذا سجن عرابي وبدأ الجيش البريطاني احتلاله للأراضي المصرية الذي دام سبعين عاماً، ومبدئاً خلقت بريطانيا القسطنطينية كمصدر للقوة الهينة عن مصر، وإن كانت قد ظلت من الناحية الشكلية فحسب، معترف رسمياً بالسيدة الكاملة لسلطان العثماني على مصر، وعندما خاض الأتراك عمار الحرب العظمى الأولى إلى جانب الألمان في عام ١٩١٤، نصت بريطانيا على الرجوع التركي في مصر وأعلنتها محمية بريطانية. ومع ذلك ظل المصريون خاصصين للتأثيرات التركية القوية حتى وإن كان الحكم العثماني قد اتسع للجمال لبريطانيا، واستمرت أسرة محمد علي تحتل العرش بموجب حقوقهم الاتفاق عليها في معاهدة وقعتها لورد بالمرستون عام ١٨٤١، بشرط أن نفذ أمير الحكام البريطانيين. وكانت السلطة الحاكمة والطفلة الأرستقراطية المالكة للأرض والتي جاء منها كبار المسؤولين في الجيش وفي الجهاز المدني، تركية إلى حد كبير، في حين يتمركز دور السواد الأعظم من المصريين في فئات العمال والفلاحين وصغار التجار.

وبما لا شك فيه أن التقدم الذي أحدثه محمد علي وبعض خلفائه كان مصدره جنيهاً إلى حد كبير، فقد اعتمد مؤسس مصر الحديثة أساساً على «مهارات» واستحداث الأوروبية في برنامج لإصلاح الأساليب الحديثة إلى مصر، تذايح حبيبه، الحديدي، إصلاحها، وعلى في مصر جزء من أوروبا أكثر من كونها نقطة من إفريقيا، كما كان الأرستقراطيون الأتراك يؤثرون إرسال أبنائهم إلى الخارج ليعلموا العرسية بدلاً من أن يتلقوا العرسية، لغة البروليتاريا المصرية التي كانوا يحقرونها، بل وحتى سمعها الوطنيون المصريون الذين شجعهم تحطى عرابي على معارضة الاحتلال البريطاني نالقت تعليمها في أوروبا أو في مدارس أجنبية في مصر ولم تكن هذه خصائصه شكل بسبب عدم اتصالها بالجيش المصري، تحلياً قعلاً لسلطة الأتراك الانقطاعية

العديد أو لسيطره البريطانيون السياسي والعسكري كما كان مصطفى كامل، ورغم هذه الجماعة، شتر محتججته في صحيفه تصدر بالانجليزية والفرنسية، وبالرغم من ان الاحبال التي جاحت بعد مصطفى كامل تنبوه مؤسس القومه الحديث، فإن ما يرك من تلكه في عصره تقتصر أساساً على الأقلية النخبة من المصريين، كما كانت مؤسسه الانجليزية - التركية للسيطره تنظر إليه يازدوا

بعد قيام الحكم البريطاني في وقته الأمر، ماصلاحات عديدة في النظام التعليمي ووضعت حداً لأسوأ أنواع الاسراف التي تقسم بها محمد علي وسلالته فهي على الاحتلال البريطاني الذي بدأ في عام ١٨٨٢ تولت مقاليد الحكم في لندن حكومه بريطانية كانت رخص لم يرغم الفلاح المصري على دفع الضرائب بالسياسة ود كان جهداً الذي يوجه هذه الحكومة يتمثل في الكراهية العميقة للاستبداد الاستبدادي للأراضي أعلنت منذ البداية أن احتلال بريطانيا لمصر ليس سوى احتلال مؤقت، ومن لم أحجم الفلور كرومر وس خلفه من الفناصل البريطانيين في القاهرة، من عند، من القيام بأي برنامج سمه طويل الأجل، باستثناء ما كانت تقتضيه مصالح الاستراتيجية لبريطانيا وبالتالي كعمل التعليم والاصلاح الراداعي، فظل التعليم وملكيه الأراضي وقفاً على الطبقات التركية العليا للهيمنة

بكن سرعان ما ألق الفلور كرومر عنه بأنه ما لم تحل بريطانيا مصر وتوجه هذا الأمور فيها سوف تسودها الاضطرابات ونقصها المومس وبذلك لزداد انفصال الحكومة عن الشعب، واستقر فريون حديد كمثل من الضباط البريطانيين لهحكم البلاد، وبعض النظر عن تأكيدت لندن المستمرة بأن الاحتلال ليس ذاتاً راح هؤلاء الضباط يعتبرون أنفسهم مؤسسة، وكانت الإدارة تشكل أساساً من الأتراك الذين كانوا يتدربون أوامر السلطة البريطانية وكان بطرس غالي من بين المصريين القلائل جداً الذين استطاعوا أن يبرزوا في المجال السياسي، وهو مسيحي لم يحظ إلا بنف الوظيفين لما يؤدبه بالمدنيين البريطانيين من خصمات من بيتها ميقع اتفاقه عام ١٨٩٩ التي بموجبها لرحب بريطانيا نفسها كشريك أكبر لمصر في الحكم التتالي للسودان الذي كان يضر رخصاً مصريه منذ عهد محمد علي وفي عام ١٩٠٨ عين بطرس علي وتب نورردا، وفي أثار مائه الوطنيين أنه وافق، ولم يحض على تعيينه وقت طويل، على طلب بريطاني بعد اعتبار شركة السويس الأنجلو فرنسيه لوضع من جعل موعد استهائه في عام ٩٦٨ وحدثت تقير تقديم بعض الأموال للحريه المصريه

ونعم بطرس غالي ثم عمله القليل على يد من اغتاله، وبحكمه سركت  
الحكومة البريطانية الحادث يوم بلون صبيح. وبذلك حقق الوطنيون الذين سجنهم  
محاكم ربي الفقه في الاطاحة بحكم السلطان عبد الحميد قبل ذلك، أول أسبوعهم  
ومع ذلك لم يرد هذا الانتصار عن كونه خسارة دوس في طرح حكومتهم، وبسبب ذلك  
أعظم عود استعمارية في ذلك الحين تمثل البلاد مع دولي صاقلها ومسؤولها لباده  
أخيش وتدير شؤون الحكم لاح لسلام الشعب المصري، مؤكداً لعدة أخرى برعم  
ب حدث وحتى الإصلاحات الدستورية التي قام بها لورد كينسر والتي أعطت مصر  
مظهر لدستور التبرية عام ١٩١٣، سرعان ما قضت عليها القيود التي تطبقتها  
بفضعت الحرب، في العام التالي مباشرة أعلنت بريطانيا رسمياً، عندما واجهت  
ألمانيا وتركيا في صراع خطير، أن مصر عمدة بريطانيا وحظت الحديدي -إحاكم،  
وعينت مكانه عمدة لبريطانيا السهل الانتقاد وحرصت وقاية صارمة، واضطر  
الوطنيون إلى ممارسة نشاطهم سرّاً، وأصبح دور المصري هو توفير مطالب سائتم  
البريطانيين في الحملة التي بدأت ضد ألمانيا، وهكذا ظل المواطن المصري  
طيلة ٢٤ لرباً في الحكم الأجنبي مواطناً من الدرجة الثانية فوق لرمه

كان هذا هو حال مصر التي ولد فيها جمال عبد الناصر يوم الخامس عشر من  
يناير عام ١٩١٨ بمدينة الاسكندرية، الأب الأكبر لموظف برده من أسبوط كانت أمه  
من الوجه البحري، ولهم من الوجه القبلي، من أهالي الصعيد الذين هم بوجه عام  
أكثر طولاً وأشد سمره وأعظم كثرة، وجرأة من أخوانهم الطيبين في الشمال

ولم يكد الصبي عبد الناصر يفرغ من دراسته الابتدائية حتى لاح أن الجذاب  
الصعيدى بوالديه هو الأقوى في تكوينه الجسماني وشكل شخصيته، وأصبح وطنياً  
مخلصاً ولم يناهز العشرين من عمره، كما سقى له أن يبلغ مرحلة انتمى الناصح  
بعضل قرأه المستفضة للامعة وكتاب أمثال فولكر وروسو وديكنز، وسمي الاسكندر  
الأكبر وروبنسون كروزو وباليون ومهلقا حاتلي وفي رسالة بحث بها إلى صديق وهو لي  
السبعة عشرة من عمره قال

مصر في حالة من اليأس لتيوس منها فمن ذا الذي يستطيع أن يرفع  
حد الاحسان؟ والحكومة المصرية تقوم على القماد والحصوية ومن ذا الذي  
يستطيع أن يقف في وجه المستعمرين؟ هناك رجال في مصر ذو كرامه يوصون الموت

مثل الكلاب. لكن أين الرجل الذي يعيد بناء البلاد ليستطيع الصعود والحدود من أبنائه، انشعب المصري أن ينهضوا من جديد ويعيشوا كرجال أحرار مستقيين؟ أين الكرامة؟ وأين الوطنية؟ الأمة في سلب ألبه ما يكون رجال يعيشون في كهف ومن ذا الذي يستطيع أن يوظف هذه المخلوقات التي لا تعرف حتى حقيقة نفسها؟

لكن كانت هذه أول مرة يركز فيها عيد الناصر على الكرامة كموضوع أساسي في تكبيره الوطني، فلا مرأه من أنها لم تكن المرة الأخيرة، هي كل حديث أدنى به، وخطاب ألد بعد أن أسك برهان الحكم في مصر كان يؤكد هذا البدء على أساس أنه ابتداء الأول للقومية المصرية والعربية. وكانت الكرامة تتطلب الاستقلال الذي كان يقتضي بدوره القضاء النهائي وبصورة كاملة على كل اللواتي الاحتلال والتدخل الأجنبي. ولما كان الجيش البريطاني هو الذي يحتل الأراضي المصرية والمندوب السامي البريطاني هو الذي يوجه ما يسمى بالحكومة المصرية. فقد كانت بريطانيا هي الهدف الرئيس لجهد الناصر أن لم تكن العدو الأساسي، لكنه في نفس الوقت كان يتركه كما انفتح من رسائله التي كتبها وهو في السابعة عشرة من عمره أنه إذا ما أريد لمبرهانيين أن يخرجوا في الأمر يحتاج إلى دعم، جدد ليوظفوا الشعب المصري من سيانه ويثبت فيه الرعية في حكمه بعبه بدلاً من تركه غيره يحكمه كما هو الحال منذ آخر القراءه

ولم يكن عيد الناصر مثالياً في أصله بالحاجة إلى قوة دافعة جديدة لمحرك مواطني، أنه بالرغم من أن المجموعة الصغيرة من الوطنيين التي جلبت الشعة بعد مصطفى كامل حاولت بصدق أن تحمل الحكومة البريطانية على الاعتراف بحق مصر في الاستقلال، فإنها لم تكن مستجيبة فعالة من الشعب. كانت روحه المسمومة بداءبار، ورفض البريطانيون أن يتخلوا عن حكمهم في منطقة بعد هزبه الأهمية بالنسبة لإصلاحات الإسلام. كما ساعدتهم على ذلك الملك التركي الحاكم الذي كان منهمجاً أن يطاح به من فوق عرشه ماعشره دعيلاً أحبباً لدا ما كتب بمقومية مصرية أن يسيطر على البلاد وفي سبيل الثقل على هذه العبيات الكلاب على الوصفين إلى أسلوب الحل الوسط وظلوا يتجهجون هذه السياسة حتى منتصف الثلاثينات حتى أنه أصبح من الصعب التفرقة بينهم وبين التزلفين من صيد حائيه القصر. وبذلك لم يتطاول تحدياً لمحتلي الأرض ولا تحريكاً للمجاهدين المخلصين للسنه التي جعلت وتكد في خطمة أسبغها الأجانب



وما كان وصفت الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى رفض سعد زعنب . وهو سياسي مصري أصبح بعد أن تشغل بالحكومة في عهد كرومر وطيلاً بارزاً . ولما مر انصريون أمراته ، وطلب ، عن طريق المنسوب السلمي البريطاني ، السماح له بمرص مصره استغلال مصر في لندن . فيما كان من الحكومة البريطانية إلا أنه حذتهم ، وعند مصر سعد زعلول في شس حله التهجج صلها في مصر بقي ومعه كبار مويده بر ماطه . ولم يد الحكومة البريطانية استمدداً في عام ١٩٢٢ لمح مصر استمدداً صورياً والباء نظام الأحكام العرفية التي كانت قد فرضها عام ١٩١٤ من أجل قيام حكومة شبه ديموقراطية ، إلا بعد أن وافق سعد زعلول على استمرار حق بريطانيا في وضع قواعد ما في البلاد وفي التحكم في التشريع عن طريق المستشارين البريطانيين ، وكان هذا أبعد ما يكون عن تحقيق الأهداف الحقيقية لحرب الوند الذي اتخذ اسمه من الوند الذي رار المنسوب السلمي البريطاني في مجلة عام ١٩١٨ ، خبر أنه كان كاتباً يهتف نضال سعد زعلول رئيساً للوزراء بعد أن حضر الوند لانتصاراً حاسماً في الانتخابات التي أعقبت ذلك في عام ١٩٢٤

ومع ذلك بقي عضواً نشيطاً في حياة أول حكومة مصرية منتخبة نفسها لتعمل بمسألة الصعيد الثماني عندما وجه لورد ألفين ، باعتباره المنسوب السامي الحاكم حزب المهناك البريطاني الذي كان يتولى قيادة الجيش المصري في القاهرة انداراً مهياً إلى الحكومة ، وذلك أنه لم يطلب منهم أن يقتلوا اعتدلاً ويقتلوا المجرمين بحسب أن كان عليهم أن يوافقوا أيضاً خلال ٢٤ ساعة على السماح لبريطانيا بأن تسيطر بمفردها سيطرة كاملة على ما يسمى بالسودان الإنجليزي المصري إلى جانب توبها المسؤولية الكاملة في حالة جميع الأجانب الذين يصلون شرق الأراضي المصرية ، ومن المسم به أن لندن بحثت بتلخيصات شائعة إلى المنسوب السلمي ، لكن الذي لم يكن قد فصح العربي حين وجه إقراره . ومصر قرر سعد زعلول الاستقالة عن قبول مثل هذا المطالبات التذليلية ، مرفضة ما وجد البريطانيون من جملته ويوافق على كل ما كانوا يهتمون

ولم تخص على ذلك ثلاثة أعوام حتى وافق ثمانية سعد زعلول في عام ١٩٢٧ ليحتمه في رعاية حزب الوفد مصطفى النحاس ، مساعده الوثيق الصلة به الذي غير توب مرمض الوفد بالشجاعة التي غطت في إبلاغه المنسوب السلمي البريطاني أنه لن يوافق على استمرار أي وجود عسكري بريطاني في مصر لكن الوفد كان آنذاك قد

بعد مدراء كبيرة من قوته الدافعة الأولى حتى وإن كان لا يزال يحصل على أكبر نسبة من صناديق التناحس بين الأحزاب السياسية. ولستطاع الملك الحاكم أن يعبر مركزه بفضل القدر اليسير من الاستقلال الذي منحه بريطانيا لمصر عام ١٩٢٢، كما أنه أصبح، بحولته حتى حل البرلمان وسعي الوزراء بموجب دستور مصر الجديد، عاملاً يعين على أي سبيل طموح أن يعمل حسانه إذا ما تولد تشيؤ مطامحه، ومن ثم كان عمل الوطنيين أن يتأصلوا بأسرهم أو أن يتبعوا لسلوك الملل الوسط في جهتين، وطالب كل امين والبريطانيون متعددين في مقاومتهم للأهداف الوطنية لم يكن يوم كثيراً أن يستمع الوفد بتأييد الجماهير المصرية للفتوى على أمرها، لقد كان المحبون محمود أمواتهم تسعد دخول أو مصطفى النحاس. لكن الملك، بمساعدة البريطانيين وبتشجيع منهم، كان كثيراً ما يختار غيرها كوثانة حكومته، هي الفرة ما بين ١٩٢٢ ولورا عبد الناصر، بعد ذلك بنلاتين عاماً، لم يتولى حزب الوفد حكم البلاد أكثر من سبع سنوات، وفي إحدى الفترات الثلاثة التي استعفى فيها النحاس لرأس الحكومة اضطر إلى التنصص على الكلمات لطيفة التي سبى أن وجهها إلى المنسوب السامي البريطاني وقد عندما وقع في لندن عام ١٩٣٦ معاهدة التحالف التي أعطت بريطانيا الحق في وضع قوات في منطقة قناة السويس لمدة عشرين عاماً أخرى مع حق تجديد التحالف في نهاية تلك الفترة أو أرفقت. ولما كتب هذه المعاهدة تعترف رسمياً بأن مصر دولة مستقلة وتسمح للقوات المصرية بالعودة إلى السودان، وحيث أن الحكومة البريطانية تعهدت بتسليم مسألة عضوية مصر في عصبة الأمم، أسكر سهولة ويسر حق الرأي العام المصري عن اعتبار هذه المعاهدة فجراً لاحتلال جديد، وأضاعت الزينة الصغرى التي بموجبها كان أحد نية مصر لبريطانيا وعاد مصطفى النحاس إلى الوطن يستقبل استقبال الأبطال، كما حظيت الحلييات البريطانية في مصر بتلاط الصدقة

بالتفهم من رد فعل الرأي العام هذا، انزل ما بينى للوفد كفضوة وطنية، وانضمم به في سخط واستياء اتصاؤه الأكثر تشدداً، كما قرر البعض الآخر التصالح مع الحكومة وتمحصل هريز الطاق على نضه اسم السعديين، حل اسم المؤسس الأصلي مدحرب، وراح بطالب بالتعاون مع الملك الجديد، وهو الملك فاروق البالغ من العمر ست عشرة عاماً والذي خلف أباه فولد بعد موته وقيل توقيع معاهدة ١٩٣٦ بضمه أشهر أما النحاس فقد رفض أن يخضى إلى هذا الحد، بعد أن سلوم البريطانيون وبوصل معهم إلى حل وسط بشأن استقلال مصر أراد أن يتمكن من على الأقل، من

معروفين سلفه القصر ليسنى له التأثير على النتائج، واعتقد انه بدلاً من محض الصعق على قاروق فإن الوقت قد حان الآن لدعم التحدى الوطني لا يمنع به ذلك السبب من حصته ملكية، ولكن كل ما فعله هو توتر العلاقات مع الملك مما أدى إلى طرده من الحكم ولم يمس على توليه السلطة ثمانية عشر شهراً، ولا انقصت عرى اخرى اوطيه المصرية واستجاب إلى جماعات متاحة من الباحثين عن المناصب من بين النظاميين الذين دعواهم عاتقيه الاصلاح وعثرون إلى ما يدعمهم إلى معارضة حيث والبرهانوس، ظهر جماعه جديدة تدعو معها (جماعة الاحول، المستنيرين) وبطلب باسم الاسلام أن تتخلص مصر وولاي النيل من كافة القوائد الاحتلال الاجنبي.

بدأت جماعة الاحول المسلمين التي أسسها في عام ١٩٢٨ حسن البنا، أحد مشايخ الأزهر - بجماعة المفاهيم الاسلامية التي يصل عمرها إلى نحو ألف عام - نشاطها كجماعة دينية تؤمن بضرورة استعادة الخلافة الاسلامية على أن تكون القاهرة مركزاً لها، لكن هذه الجماعة تطورت في أواخر الثلاثينات واستجالت إلى حركة سياسية مافرة تدعو إلى الجهاد لطرده جيش الاحتلال البريطاني وعندما أصبحت مصر في عام ١٩٣٩ ساحة لحرب لا دخل ولا مصلحة لمصر فيها كانت المقاومة النشطة المعنة الوحيدة تتمثل في هذه الجماعة، لمعك من حمته من الشيوعيين وقد كشفت جماعة الأخوان المسلمين عن هذه المقاومة في عام ١٩٤٥ عندما قتل أحد أعضائها أحمد ماهر، رئيس الوزراء المصري، بعد أن أعلن أن الحكومة تدرى إعلان الحرب على ألمانيا لتضمن لمصر مقعداً في مؤتمر السلام الذي سيعقد بعد الحرب والذي حرمت منه مصر بعد الحرب العالمية الأولى. ولاح قرار أحمد ماهر لجماعة الاخوان المسلمين عملاً من أعمال النجبة التي لا يفتخرو، وإن لم يكن القرار الوحيد من نوعه في السنوات الست السابعة، ذلك لأنه يمكن بريطانيا من استخدام الأراضي المصرية في شن حرب على أهدافها وخرس إرثها على ملك مصر وحكومتها كذلك انتزعت بريطانيا ميل دنك ثلاث سنوات من الملك الشاب تنزلاً عن المصلحة أكثر مهارة من شأنه أن عرس معور انزور الوطنية داخل صفوف حباط مصر، الفتوة التي وصفت بنابه للملكية ولاجلال البريطاني وجماعة بجمال عبد الناصر على المسرح العالمي.

## (الفصل الثاني)

حركة الضباط الأحرار



كان حال عدد الناصر الشاب، مثله مثل الكثيرين من الطلبة الصريخ في دوت  
حين، يعبر معاهدة ١٩٣٦ مع البريطانيين خيانة للقومية المصرية وكان في العام  
الساين سمعته قد اشترك في مظاهرة طالب بالقولح نطالب بجاء القوا  
البريطانية وإخلاء دستور ١٩٢٤ الذي كان يمر بأحدى جبهات الألمان، هو أوامر  
لذلك التسمية وذلك مرة أطلقت القوا البريطانية النار على مجموعة من المتظاهرين  
الشبان فقتل أحدهم، مما كان من عيد الناصر، يحكم أنه رئيس لرابطة طلبة الثانوية،  
إلا أن نظم مظاهرة احتجاج في الميدان فتمتد على طول نكتات الجيش البريطاني،  
كذلك طاف الطلبة بشوارع القاهرة عندما قُبل طالبان أغران وأصيب عبد الناصر  
نفسه برصاصة في جبهته

كان من نتيجة تلك المظاهرات وغيرها من الاحتجاجات السياسية أن وافق  
مجلس من جامعة الدستور والسماح بإجراء الانتخابات التي جابت بالاحساس وحزب  
الوفد إلى الحكم بعد إبعاد ديم ثمانية أعوام، بيد أن هذا الانتصار الذي حققته  
القضية الوطنية برهن على أنه كسب ظاهري أكثر من حقيقته واقعه، وذلك حين من  
الاحساس على التنازل عن استقلال مصر وعلى قبول استمرار الوجود العسكري  
البريطاني بفترة لا تقل عن عشرين سنة أخرى، وأمر عبد الناصر مع رفاة  
المتظاهرين بصدمة عمة، إذ كان يلوح لهم أن الوفد هو أفضل من يستطيع - إذا م  
يكن الأمر الوحيد - دفع التبر البريطاني عنهم والأعنة بأسلوب الحكم الديمقراطي في  
البلاد، عبر أي روح التحدى وما أتم به الوفد من تضاي وإخلاص كانت قد سدس  
بموت سعد وهلال وليدى عظيمته استعدداً للحلول الواسط أكثر منها لتبعثني، فأدى

بحسب الخراف والوطئية؟ وليس الرجل الذي يستطيع أن يوقف المعلم الرابع  
أ تلك المعلمة الثانية التي لا تعرف حتى حققة نفسها؟ غير أن معاهدة ١٩٣٦  
كاتب معلوم على حلق بخدم عبد الناصر مع كثيرين غيره من شباب جيشه إذ نصب  
المعاهدة على أن يكون مصر حليقة لبريطانيا، وفي حين كانت سياسة بريطانيا الساعية  
مهدد إلى الإغناء على الجيش المصري كقوة بوليس صميرة سبياً حشية أن يحول ذات  
يوم صدها، أصبح من الضروري الآن ديلته توه هذا الجيش وطوبيره كجهاز  
عسكري

وس ثم صحت الأكاديمية العسكرية لبرلينا أمام شباب من الطبقات الوسطى،  
والوسطى للندبا بعد أن كانت مقتصرة على أبناء الطبقة الأرستقراطية الإنطاهيمية التي  
طلت منذ أزمانه سبعة لحمت بمجة الضباط وقباً عليها

ومع تطور الصناعة التي حقتها متطلبات الجيش البريطاني في الحرب العالمية  
الأول، تطورت البروجواتية المصرية من عدد قليل من الفلاحين الأعياء سبياً إلى  
طبقة كبيرة سبياً، ولكن طالما طلب الطبقة الأرستقراطية التركية على احتقارها لجهاز  
الذي رافق الضباط، لم تكن ثمة مجالات كثيرة أمام أبناء الطبقات المتوسطة منها كان  
ذلك لهم الأثر الذي خلق، ولا شكته شعوراً عميقاً بالاستياء وسرعان ما استعنت  
حكومة الوفد الفرصة التي أتاحتها معاهدة ١٩٣٦ لتوسيع نطاق صفوف الضباط  
وبذلك جاء على هذا الفصل من عوامل الاستياء. وس ثم أتت هذه الفرصة لثلاث عدهم  
من الشبان المصريين، وس بينهم رفاق عبد الناصر في ثورة ١٩٥٢ الذين كانوا في  
معظمهم من أبناء الطبقة المتوسطة، لدخول الأكاديمية العسكرية، وهو ما لم ينع هم  
في الأيام السابقة.

م يكن عبد الناصر في بداية شله شديد الميل إلى الحياة العسكرية، تمتد أن  
اشتبهت مع ثورات الضمطة وأصيب في مظاهرة بالأسكندرية وهو في الخامسة عشرة من  
عمره، بد من المرجح أنه أصبح موهباً سياسياً. ولا انعمس في قراءة كتب التاريخ  
وأحد بفر عى الامجاد السابقة للامبراطورية العربية وعمر سامية التاريخ العظيم أمثال  
يسرك وكما أن أتودك ووسون تشرشل، وراج يقاوت هولاء الرجال الملوميين  
المصريين الذين يتنافسون غيا بينهم للظفر بريقة على أيدي الحكام الأجانب - بدأ  
يؤمن بأن الجيش هو القوة الوحيدة في حياة مصر المتفجرة على تحرير البلاد و نظام  
شعبها

وأقسم عبد الناصر، منذ ذلك الحين، على الالتحاق بالأكاديمية العسكرية لكر  
محاوت الأولى نائب بالقتل لا لب إلا لأن له سلاح، فعلى الرغم من أن الالتحاق  
بمعروف الصباط بات متاحاً لم هم قتل من طبقه الارستقراطيين في النسم  
الاحتمالي. علم بكر هذا يعني أنه يوسع كفاءة الفلاحين لمو موطني البريد الانحلال،  
قد حصلوا عن أنه كان في القفظة السوداء لرجال الشرطة بسبب نشاطه الوطني

ولما ادرك عبد الناصر الحقيقة المرة حول الالتحاق بكلية الشرطة لكر هذه  
الكثيرة، ربه مع الهبة الذي سيصبح حارساً للصيد، وعندما فشلت هذه محاولة  
ببورها، سئل نفسه في الأشهر الستة التالية بتروية القانون بجامعة القاهرة وفي  
شهر مارس من عام 1937 تنهي إلى سمعه أن وزير الخارجية هو امتحان دفعة  
جديدة من المرشحين للأكاديمية العسكرية، عقد الحرم على الفهم بمحاولة أخرى،  
وقبل أن يعمى ذلك قرر، بما ينسج من جزلة سيالها العالم في عها قروب، ريادة اللو،  
خيري، وكبي وولوه الخريه، بمركه لشرح لو ليشكو له أنه فشل في امتحانه لأول،  
لأنه لم تتوفر له الاتصالات المناسب بسبب وصافه سبه لقد كتب مقامة خطيرة  
وكان يمكن أن يطرد على الفور، بيد أن هذه الصلوة، شأنها شأن الصفات التي عام  
بها فيها بعد، كلفت بالإنجام، وتوضح أن اللو خيري كانت تمه الشخصبة أكثر من  
النسب، وقد وجد في هذا الشاب الحاد الذي يبدو عليه الانحلاص ما يوحى بأنه حل  
على صباط كبير من نوعية رائدة يقض النظر عن سبه ولهذا واثق اللو، خيري عن  
نأييد لرتيح عبد الناصر، وأعمل القفظة السوداء وأصبح طالباً في الأكاديمية  
العسكرية وهو في الخامسة عشرة من عمره

وأبقى عبد الناصر معظم وقته، كما فعل في مسرته الثانوية بالقاهرة، بلتهم  
مخبرات مكتبه الأكاديمية العسكرية نظم يواصل قراءة المؤلفات العسكرية وكتب  
التاريخ السياسي فحسب، لكنه أظهر كذلك اهتماماً بالأمم بتشكلات العالم العربي  
خارج نطاق مصر. كما درس في نفس الوقت اللغة الانجليزية كلغة ثانية ليسي له  
لرما لمريد من كتب تاريخ العالم التي لا تنوق إلا في طبعات تعليمية وأعد ليامد  
في سبل تعلم هذه اللغة بمساعدة معجم، وكان يكتب معنى كل كلمة يبحث عنها في  
هذه المعجم. لقد كانت هذه صفة مميزة لم كان بمعرفة التفاصيل بمصون السحر عليه  
جده حياته

وسرعان ما أثبت عبد الناصر، إلى جانب سعة اطلاعه وعمق بحثه، أن مدته



معه طيبة للعلماء، وفي نهاية عامه الأول في الأكاديمية أصبح مسؤولاً عن مجموعة  
حده من المرشحين من بينهم عبد الحكيم علمه وهو شاب طويل نحيل، وكان  
حالا، الأتواء محمد حيدر، لم يترك علم القنول المسلحة قبل ثورة ١٩٥٢ وعلم  
الرغم من الماوى الكبير في حلقتهما الاجتماعية نظروب العدالة من عبد الحكيم  
عالم وبعد الناصر، تلك العدالة التي دلت قرلة ثلاثين عاماً واشتبع بعينه عبد  
الحكيم عامر ومونه وفي عام ١٩٣٩ إلى بعد عام من تعيين عبد الناصر ملازماً باب  
صلاح، شاة محمد الذي بعد بضعة أيام قليلة عن صفت رأس أبيه، «طوع مع عبد  
الحكيم عامر للعلماء في السودان».

بعد كان عبد الناصر يبحث عن معرب من الجور الكتب الذي بينهم حل مركز  
كبير من مرآة الحيش، حيث كان يشعر أن كبار الضباط رؤساء يتحدون عنه بقدر  
ما كانوا أدلاء لنبهة العسكرية البريطانية القيمة، كما كان يرغب في أن يشاهد، بمعي  
رأسه، الدولة التي صمها محمد علي وعظماؤه مصر والتي حاولت بريطانيا، منذ اتفاقية  
الحكيم الثاني في عام ١٨٩٩، أن تجعلها منطقة حرة بريطانية خالصة. وفراً عنه ثورة  
المهدي في الثمانينات من القرن التاسع عشر ومثل هورديون في الخرطوم، وحسن عبد  
الناصر، بحكم أنه مصري وطني، معظم بالغ عل المهديين بسبب ما كان يعتبره  
أساساً، ثورة وطنية ضد أساليب القمع التي مارسها عبدوي مصر الذي لم يكن، على  
أية حال، مصرياً بل تركياً. ومع ذلك كان يشعر بالصفاة إزاء استمرار رفض بريطانيا  
مطلب مصر بالاستفادة الكاملة في السودان ذلك المطلب الذي عبر عنه، مصطفى  
كامل، أول سبي للفرصة المصرية الحديثة، احتجاجاً على الحكم الثاني، والذي أكد  
الملك فؤاد في وقت لاحق في العشرينات أنتم وضع وستون تشرشل نفسه، في  
كتابه (حرب اليمن)، الذي سرد فيه تجاربه في غزو بريطانيا للسودان، عبر النيل بأنه  
يشبه شجرة نخيل، مثل الدلتا ورك الشجرة عند القمة، وتحت الفوائد التي تنظم من  
الجزء الرئيسي في الأراضي السودانية المحنورة؟ ألم ينطلي ورسود تشرشل من هذا  
الرصد التصويري، ليؤكد أن السودان، من التانيين الطبيعية والجغرافية، حرة لا  
يشعر؟ من مصر؟

هذا القول كتبه تشرشل، ولا شك، عن السبب الذي حل بريطانيا على أن  
نمر أن حماه مركزها في مصر يتطلب حرية للمهديين في السودان ولكن إذا كان  
البريطانيون، لم يشعروا في الماضي بأمان وهم وسط فروع شجرة التحيل في ظل سيطرة

جهديين الأعداء على الحدود، فله من الأهمية مكانا بالنسبة للمصريين إذ يصمموا ألا يكونوا أسيرات، وهو شريان حياة بلادهم، عزمه لتدخل حكومته في اغترابهم يكون معاديه مصر على أية حال كانت هناك حاجة إلى سلطة مركزية لتظم تدفق النيل حتى يجد من سرور الفيضان ويوفر الري والمصرف، الذي حقق وحده الفرحين النيل والصحري في مملكته وحده منذ خسة آلاف عام، بمن ثم حقق أول دولة موحدة في التاريخ ومع بقاء عدد السكان يمتد إلى عشرين أصناف صمد الواسع في ريعه الأرض المصب، أصبح الحاجة إلى ضمان تدفق المياه من وراء حدود السودان أشد وأكثر إلحاحاً من أي وقت مضى

وعداً في نكي مطالبه مصر بالسودان في نظر الكثيرين من المصريين مسألة مهمة ملكية أو وطنية بقدر ما هي مسألة حياة أو موت، وحين أصبحت بريطانيا هي رفضها لهذا المطالب بل ولوحت، عن طريق سياسة التسمية المتصلة للشعوب الأفريقية والنيلية في جنوب السودان، أنها تنوي فصل أكثر أقاليم البلاد حصرة التي يمر عبرها أهالي النيل = مزيج الرقي الكمام المصري والحرك للقاهرة أن رغبة بريطانيا الأكيدة في إبعاد العودة المصري هي السودان، وهي بأن بريطانيا تهدف إلى إبقاء مصر في حالة العبودية أكثر مما تهدف إلى تأكيد حق السودان في تقرير مصيره في نهاية المطاف، وهكذا ارتبطت في أذهان العامة من الناس المصريين مسألة انسحاب بريطانيا من مصر بمطلب السيادة في السودان، إذ كانوا يرون أنه لا غلده نذكر من وراء طرد المحتل من الأراضي المصرية بينها بنوك حراً ليقطع شريان حياة مصر

وراحت بريطانيا في هذا الوقت، الذي اتفق وسوت الحرب العالمية الثانية، تثبت أقدامها ودمر مكانتها في مصر هي طريق سير ميلز لاسون الذي تغيرت وظيفته مع توقيع معاهدة ١٩٣٦، من الجنوب الليبي إلى مصر، لكنه ظل يتصرف كما لو كان تحتكم الحفشي مصر لكن للكل الشاب الجديد، الذي لم يكن ينهر التاسعة عشرة من عمره غفلما نشيت الحرب، أولاً أن يكون سيداً على بلاده يمكنه مله، انقضى للبريطانيين الذي نصبت بريطانيا عام ١٩١٤، وكما تقوم بمحاولات التحاس الرامية إلى إبعاد من اميلزاته فاته كان يتشر ديساء من أن يتلقى الأوامر من السهم البريطاني قد تكون مصر حليلة لبريطانيا بموجب معاهدة ١٩٣٦، حين أن هذا التحالف قد فرض، إلى حد كبير، عليها وعلى الرغم من أن الفروق طلع علامات مع

أدبياً، رفض الإعلان لطلب إعلان الحرب، إلا بعد التأكد من أن النصر سيكون حقيقياً  
بريطانيا في نهاية المطاف

لقد ومع كره حلف بين سير لامبون والملك عام ١٩٣٧ عتمة أثار عدم  
استعداد حكومة لبحس، لما التراجع التالي الأشد خطورة توقع في عام ١٩٤٠ عقب  
مصادم إيطاليا إلى الألمان، ذلك لأن لامبون لم يكن واحداً من وقت، عن رئيس  
الوزراء، حي ماهر، الذي كان واحداً من المقربين للتصميم ولم يكن من مؤيدي  
تساعده بريطانيا في الحرب، وكانت تصور لامبون الشكوك في أنه يعطف على  
الإيطاليين إن لم يكن على الألمان. ولا رخص علي ماهر طلب المصير ضروره فرد أو  
اعتقل اجالية الإيطاليين بما في ذلك بعض العاملين في القصر، ومصادرة الشركات  
الإيطالية. باعتبارها أملاً كلاً للمعنى طلب لامبون من الملك طرده من الحكم  
واسترضى فاروق في غضب لعلمه أن رغبة لامبون بحسه ليطالبه، وبسبب  
احتياجات حاشية القصر ومطالبهم ضرورة طرد روجه المصير إذا كان لا يد من  
طرد انداسين في القصر عبر أنه ادعى في النهاية لرغبة السفير وعين عليه مغل ماهر  
ترضى عنه بريطانيا، وحسن وانف الخبه هذا الخليه بعد ظهور الخليه، عن اذلت  
لربه حسن سوي الذي كان أئذ ولا لبريطانيا حتى من ملحه

لم تشهد العلاقات بين الملك والسفير البريطاني في العام التالي أية أرواح  
جديدة، وإن ظلت على ما هي عليه من توتره لكن في هذا الوقت تعرض مولف  
بريطانيا في الشرق الأوسط لتهديد خطير، فالانتصارات المتكررة التي أحرزها بريطانيا  
على الإيطاليين في ليبيا استحوذت إلى هزيمة، وبدأ الفرنسيون الأثافي يرحف تجاه  
الشرق إلى مصر. هذا فضلاً عن وقوع انقلاب مؤال لأكابا في العراق، وبدا الأمر كما  
لو ان الخلفه هي تطويق القوات البريطانية في الشرق الأوسط بحركة كباشه خاصة  
وأن انغراب الخفية أضلعت، تستولي على المطارات الفرنسية في سوريا عندما حانف  
أهزم، عروساً ولم نستطيع مقاومة عجبنا للمعنى في الفاضل لو على أراضيها فيها وراء  
الحرب

دررت حكومة حسن سوي، التي تم تشكيلها في يناير عام ١٩٤٢ دون  
النساور مع الملك الذي كان وحش عالج القلع، قطع العلاقات الدبلوماسية مع  
حكومة ميتي العميلة في فرنسا كحركة مضام في وقت الشد مع حليتها بريطانيا

وعصب فاروق وطلب استقالة وزير الخوارج، ووضع حسين سري، بتأييد من  
لاميون، القاطن في بغداد الأرم، وما لث أن استقال وزير الخوارج في نول فبراير  
بدلاً من الاسم في منصبه بدون تأييد الملك، وقرر لاميون أن يكون الحاضر  
السريث في وضع معاهدة ١٩٣٦ والمعدو الأول للقانون، ورئيس الوزراء الثاني، ومرع  
بن الناصر ليعرض موحيه. وكان من دواعي القدشة أن رد الملك على الفور بأنه نور  
نكيتيب الحاضر بركاته حكومة عصم جميع الأحزاب وليس حكومة وفده حاله  
ولكن عبد ألحق النحاسي الملك، بتأييد من لاميون، في يوم الثالث من فبراير أن لا  
يستطيع تشكيل حكومة انتلافية، فما كان من لاميون إلا أن هت برسالة إلى الفصر  
بمنحه بصوروة دعوة عصم الوفد إلى تشكيل حكومة وفدية. وعندما لم يأت رد في  
صبيحة اليوم التالي وحده لاميون، بعد اجتماع عقده مع قادة القزبات البريطانية،  
امداراً إلى فاروق بأنه ما لم يدع النحاسي إلى تشكيل حكومة في الساعه السادسة من  
مساء اليوم نفسه فعليه إما أن يشارك عن العرض أو أنه سيعطى، وفي نفس الوقت  
وضع مستشارو لاميون قرار الملر استعفاً لاحتقال لن يحيى الرد بالعرض

وبعد ساعات قليلة جاء الرد يقول ساء على حسودا الزعماء السياسيين  
المصريين، بما في ذلك النحاسي نفسه، أنه لا يمكن للملك أن يوافق على هذه  
الطلبات التي تعد انتهاكاً لمعاهدة ١٩٣٦. فما كان من لاميون إلا أن استغل مجازته،  
في حماية الدبابات البريطانية والجنح ودهاب القصر، تركاً الدبابات مرابطة في فناء  
عن نحو مهده، وسلم فاروق قرار الملر مكرراً شروط الإذراء، وكانت استجابة الملك  
مباشرة هي توقيع القرار بدلاً من الإذعان لطلب السمبر لكن بشرط من  
مستشاريه الخريجين، أنعى فاروق ووافق على دعوة المجلس دون تأخير والأقصى من  
ذلك أنه حين أراد فاروق في تمام التالي إتمام الوفد بعصم انهاء مالنساد. عهد  
السمبر البريطاني باتخاذ اجراء عاجل، حتى وإن كان في عهد الملر، على الرغم من  
صبيحة فندة المسكريين. ولم يطلع الملك أن يشغل من رئيس الوزراء الذي  
مرمر حبه إلا في خريف عام ١٩٤٤ حين سافر لاميون في إسارة قصيرة إلى جنوب  
البريط

إن المواقف القائمة تطلب في العادة، احترامات يلقه، وما لا شك فيه أن  
البريطانيين كانوا يولجوهون موقفاً يائساً في مصر في شاء عام ١٩٤١ ١٩٤٢ حين  
كان الألمان يتقدمون في الصحراء الغربية ويهددون بتطويقهم عن طريق سوريا

والعراق ولكن ما اظهره لأمسون من غطرسة وكبرياء بولا تآكله للدمع عو حو  
 بعوى كن شعور بالنسبة لجميع الأطراف القمية حتى وإن كان قد حضى الأهداف  
 العاجلة، ذلك أن مصروف لأمسون لم يولد في نفس تلك ظروف العداء الشديد تجاه  
 بريطانيا فحسب بل أدنى إلى حد كبير إلى جمال ظروف غرباً عن سبعة الذي بدأ  
 عمره، لأنه ينشأ عرشه بالاستسلام للزوي كذلك أقصى ما قام به لأمسون إلى  
 مفوض حيدر لمركز الوفد الذي اعتبر أدلة في ألسني البريطانيين بما أدى إلى انفصال  
 عضائه الأكبر بشدة عنه وانضمامهم إلى جماعة الأخوان المسلمين، والأهم من ذلك  
 كله أن موقف لأمسون دفع جماعة من صباط الجيش الثباني برعايته حين انتصر إلى  
 الاتحاد من في حركة يمدح إلى تحطيم مصر من الاحتلال البريطاني ومن كانه العاصم  
 المعهدة التي كانت سبباً في أن تظل البلاد في حالة من التجمية

وعلى المنور بحث اللواء محمد حبيب، من كان سبباً للزعيم الأسبق لثورة  
 ١٩٥٢، برسالة إلى الملك قال فيها (في) أحجل من أن لورندي الربى بمصكري  
 واسمح لي بالاستقالة)، لكن تلك الملهمة الكبرى كانت في رأي عبد الناصر تنكذب رد  
 فعل أكثر إيجابية واستعمال كل ما تطرب عليه عومته الشابة من استياء شديد إلى  
 إصرار لا يبرى على تحليص مصر من ملابها البريطانيين، وكتب وهو في السودان إلى  
 صديق يصف له كيف أن أجياله إنذار لأمسون واستسلام ظروف له صعبته ومعه  
 اخوانه الضباط فقال «عندما وصلت رسالتك الأولى كذب انصغر عيظاً، أم الجيش  
 فقد مره النساء هراً شديداً، كان الضباط حتى ذلك الوقت لا يتحدثون إلا عن سبل  
 الذعة، أم الآن فحديثهم عن مذل لأمونهم من أجل الكرامة لقد نعموا أن  
 هناك شيئاً اسمه الكرامة يعني حياته ولا عاد عبد الناصر إلى مصر في سبتمبر من  
 عام ١٩٤٢ بعد ترفيته (بورباشي) بدأ يخطط للدفاع عن تلك الكرامة الوطنية التي  
 كان يقدوها حتى فخرها

ثم تكن حركة عبد الناصر هي المحاولة الأولى لتنظيم أنشطة سرية داخل  
 مصروف انجيس أيام تلك الفترة ففي السواب الثلاثة الأولى من الحرب العالمية  
 الثانية شط قائد مصري يدعى اللواء عريب للمصري في نشر الدعاية بين «ملاته  
 الضباط نصائح الألمان، ولم يكن ذلك نابهاً عن حب لأمونيا بقدر ما هو سبحة لايمان  
 بال الصوة التي يمثلها هتلر هي الكفيلة بطرد البريطانيين من مصر، ويعمل المثل  
 المصري إن (عفو علوي هو صليبي) وكانت بريطانيا هي العدو كل وطني مصري

بدأ من حامية الأتولان المسلمين إلى طلبة الجامعة الذين انتقلوا في شوارع القاهرة برددون (نحن حدود روميل) هذا هتافاً عن أن ما ردهه اللواء المصري عن أن ثانيه قد وجدت مع مصر الاستقلال في حالة حرية البريطانيين جعل ألمانيا صديقاً حياً لأوتك مصريين الذين كانوا يتوجهون إلى وضع نهاية للسيطرة الأجنبية. وعندما أشار المؤرخون وميل من مصره في ليبيا سرّاً بأنه يتعين على عزيز المصري أن يصمم فيه هدم من الجيش المصري على دعم الجهود الحزبية البريطانية كالدولة، عزيز المصري على استمداد نام للاستيلاء لولا علم أجهزة المخابرات البريطانية بمخططاته وقد حارب القوا إلى ليبيا كلفت سلطات الأمن القبض عليه ورجع إلى السجن.

وم يخص على ذلك عام حتى استطاع المارشال مونتجمري وفي تقديم روميل وراح يتغلبه إلى ليبيا من حيث أُن، وفي مايو عام ١٩٤٣، عندما طردت القوات البريطانية وقوات الحلفاء الأتكي كلية من شمال أفريقيا غلب حركة عزيز المصري السرية هي كشمعتها.

كذلك السرك في حركة التعاون مع الجيش الألماني غلب شاب يدهي نور السادات جاء، مثل عبد الناصر، من أسرة رعي وأصبح أحد قادة ثورة ١٩٥٢، ولما وافق النية عبد الناصر بعد ذلك تشابهه مشر علماً خلفه كرئيس للجمهورية مصر وكان السادات في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية قاد دول حربية تنظيم الحركة الوطنية بين صفوف الضباط المصريين الأصغر سناً، كما أنه هو الذي أجرى الاتصالات الأولى بين اللواء عزيز المصري والمارشال روميل. ولكن ألقى القبض من السادات وسجن، شأن شأن رئيسه اللواء عزيز المصري المناظر الحظ، وعلى الرغم من أنه استطاع الهرب من السجن بعد فريضة عامين، فإنه اضطر إلى الاختباء والتجني ل صورة ميكيتكي بأحد المراجعات، ولم تنس له العودة إلى الجيش إلا بعد صدور العفو طلب إنتهاء الحرب.

هكذا عندما عاد عبد الناصر من السودان في عام ١٩٤٦، وجد الحركة الوطنية داخل الجيش في حالة سخط شديد على معاملة السمر البريطاني المتعطش له، لكن هذه الحركة كانت إلى حد كبير تفتقر إلى الزعامة وإلى التوجيه. وفي حين عبد الناصر بعد أشهر قليلة مدرساً بالأكاديمية العسكرية، أخذ على القصور يجري الاتصالات مع الضباط الثيبان من كان يربوهم خص التفكير الفتي يتسلح وبولى، عامه ما أصبح

يسمى بحركة الضباط الأحرار وهو الكيان الذي أصبح شاعراً عند الفناء حرير مصري وأبرز السجلات

لقد طورنا هذه الحركة، في الوقت المناسب، لتصبح حركة مورو تهدف إلى الإطاحة بالسلطة وإجبار الضباط على عدم الانسحاب من مصر. كان الهدف من هذه الحركة هو إبعاد مصر عن طريق حلق معارضة شديدة للاستعمار البريطاني داخل الجيش ثم يعود من مقاومة فاروق لأي محاولات جديفة على سيادة مصر. ولم يكن عبد الناصر ولا أي فرد من رفاقه يكتفي بحب لفاروق كإنسان ولا لحائبة القصر والسيدة التي راحب، بعد أن تدهورت علاقته مع البريطانيين والوفد، فمارس تأثيراً سلباً متريداً عن يد بعضها ولكن بها نكس حقيقه الأمر فقد كان فاروق مراراً لفرصة مصر، حتى وإن لم يكن فاروق مصرياً، ولو تمكن حله على العمل على تحرير البلاد من الاحتلال ومن التدخل الأجنبي لتبين على الجيش مساعدته هذا فضلاً عن الأمل في أن توفي مثل هذه التكتيكات من نصيبه لمجبه التي سيحصل بها الضباط الأحرار ونكسب انصاراً من بين العناصر الملكية في داخل الجيش وخارجة الذين يلبسون الحشمة ويريدون شيئاً حقيقياً لمصر وليس مجرد تابع للبريطانيين

عن أساس تلك الأهداف المحددة بدأ عبد الناصر مهمة بناء حركة الضباط الأحرار، وهي عملية طويلة وشاقة، في الوقت الذي كان فيه فاروق، بعد أن تخلص من النحاس والوفد، إلى السمعي، الأكثر مرونة، لتولي حكمه. وبينما كان عبد الناصر يعمل في صدد من وراء الستار لتطقت جماعات أخرى، وبخاصة جماعة الإخوان المسلمين، تتحدى نظام الحكم بصورة مباشرة، كما جرت العادة وأصابه الصبغة الوطنية حتى ولو كان الهدف هو خفض التكاليف السنية للاستعمار التي وجهت اليهم بسبب خدمتهم لبريطانيا في الحروب. وبعد إصباح أحمد ماهر في عام ١٩٤٥ قدم الوفد لضمير البريطاني مذكرة طالب فيها بإجلاء الوفود البريطانية والأجانب من مصر في البداية في السودان. ولما ازدادت المظاهرات المناهضة للبريطانيين واشتد عنفها، استلم فهمي القزويني، رئيس الوزراء المصري الجديد، مصطفى النحاس وتبنى مطالب الوفد كسياسة للحكومة، ومن ثم طالب البريطانيين بالتناقص بشأن إعادته النظر في معاهدة ١٩٣٦

وم يك للترشيحي تحصيل هذا الهدف، حيث أنه عقب مظاهرات عظمى وقعت في مدن الاسكتلندية عام ١٩٤٦، تماع لامبون قانون في لقاء وناخ ان رئيس + واتا عاجر عن حفظ الأمن ولا بد من تغييره. فما كان من الملك إلا أن استدعى اسماعيل صدقي، وكان يسمى بالرجل القوي الذي واد كان شارك سعد زعول شعبي في مطلع عام ١٩١٩، حطم لذلك مؤلة في وقت لاحق أثناء الحرب الطويلة التي سهدب أثناء الدستور كبحرم للتجنس من حق الانتخاب لكن على الرغم من أن حكومته بمعددة استطاعت اسرداد بعض النظام والأمن، فانه لم يكن آمنه من ميل إلى محسوب حزم مطالب الوطنيين إلا بالتحالف بريطانيا

وهكذا، اضطر صدقي إلى متابعة مبادرة سلفه برهارة إلى لندن صاحبه حلاها ابراهيم عبد الفتاحي، وزير خارجيته، حيث أجرى مفاوضات مع ارنست بيتر، وزير خارجية بريطانيا، حول مشروع معاهدة بهدف إلى حصر الخلافات الانجلو - مصرية ونصب هذه الوثيقة، التي عرفت بعد ذلك ببروتوكول بيتر - صدقي، على إنسحاب جميع القوات البريطانية في شهر سبتمبر من عام ١٩٤٩، وكان عدد تلك القوات التي بقيت بعد الحرب يصل إلى ٨٠ ألف مقاتل أو ثمانية أضعاف العدد الذي سمح به معاهدة ١٩٣٦ وفي مقابل ذلك ونصب الحكومة المصرية على مجلس فنداق اشتركة يقوم بإجراء المفاوضات بين بريطانيا ومصر في حالة وقوع أي اعتداء على أي دولة مجاورة

ونو كان صدقي قادراً أو مستعداً للتفاوض حول إنسحاب بريطانيا من مصر بحسب، شأن الأمر والأمكنه تحت قاهر من للرأيه التي اتخذهت العلاقات بين مصر وبريطانيا خيلة الثنائي سنوات التالية غير أنه مطلب مصر كما صاغه المؤد كان يمتثل في اجلاء مع الاعتراف بسيادة مصر في السودان، ولهذا لم يصح التوجه بالتفافية تقتصر على إنسحاب القوات البريطانية. وبالرغم من أن صدقي اقترح من بيتر عيمه اتفاق شباب السودان نصت في مقدمتها على أن الحكومتين ستجانبان في إطار وحدة السودان ومصر تحت التاج الموحد لمصر فقد تمير عليه بدوره أن يوافق على إسماً "حكم الثنائي الذي بدأ عام ١٩٩٩ إلى أن تنقصر مصر وبريطانيا على منح حق تعريه نصير لشعب السوداني، غير أن صدقي عند عودته إلى القاهرة انتهى هذا التنازل الخطير روح بعض، في رءوه أمام سلحيه للتطهين أنه بالإضافة إلى نصيب جلاء القوات البريطانية في عام ١٩٤٩ فقد يوافقتوا لأول مرة، على أن تكون وحدة، وهي السبل



بحسب الناحية المصرية وسرعان ما تشب المظاهرات في الخرطوم ووجعت بريطانيا نفسها مضطراً في سبيل طمأنينة وعائليها السودانيين، إلى إصدار رد بسم عن السخط والاستياء وعرض مشروع للمعادلة واستقال اسماعيل صديقي ونزول العرسي رئاسة الوزراء

وخرجت مصر إلى مجلس الأمن، عتمة حرم من نهار مغاص صدي لكن مطالبها بجلاء القوت البريطانية من كل من مصر والسودان (لن تلق تأكيد كبير) من جانب الدول الأعضاء، فلم يكن ترومان متطابقاً مع مصر بسبب مذهبها لانساه دولة يهودية في فلسطين، ولم تجد روسيا أية فائدة تحتها من وراء سعي الملكية المصرية إلى فرض سيطرتها على السودان كما كانت فرنسا تحس بلوعة رحسره لأن لها لفتت سروري وبيان في صراعها مع القوى القومية العربية، أما بريطانيا فكانت تزيد اسودان ضد مصر لقد كان يوسع حارة الأعراف المسلمين، وأورد الطلبة وبنات العمال الاحتجاج، عبر أن كل ما يستلزم الزعماء المصريين تحقيقه هو أن مطلبهم ظل في جدول أعمال مجلس الأمن

فل كل شيء حل ما هو عليه باستثناء أن بريطانيا رأت من المحكمة نقل قواتها من القاهرة، ولذلك وبركها في منطقة القبة، بعد عشرين من انتهاء الحرب العامة الثانية لم يبه مصر أقرب من ذي قبل إلى الظفر باستغلال طفلي لكن في مايو عام ١٩١٩ وقع الانعصر في فلسطين الذي كان شأنه أن يغير الوضع في الشرق الأوسط، ويدفع حركة الضباط الأحرار إلى الوقوف ضد الملك بصورة نهائية، ويضيف بعداً جديداً للوحدة العربية الناشئة في فكر عبد الناصر ورفاقه الوطنيين

لقد ظلت مصر حتى ذلك الحين يمتلئ من العالم العربي بعكس بعض دول الشرق الأوسط مثل سوريا التي انحلها الخليفة عاصمة له أيام عبد الأمير طورية العربية والتي عجزت في القرن التاسع عشر ليمت اللحية العربية. تلك المندى التي تبوروت في الثورة العربية ضد الأتراك في عام ١٩١٦ والواقع أن نهضة مصر عن أيدي محمد علي، التي لم تكن باعتبارها لمة مصادر عربية، كانت في أساسها دعة نحو اسيراد لأساليب الأوروبية وعماكانها وبعلاً من إحياء الثقافة العربية واللغة العربية من حالة المعمود الذي أصابها في ظل الحكم العثماني الذي دام ثلاثة قرون كي يصل السوربون والثلاثينون ابتداء من عام ١٨٥٠ فصاعداً، راجح المصري المتمم بياض



عما وكان أميبها مصريا، لكن المذهب من وراء ذلك لم يكن الاعتراف بأي التزام مصري نحو العرب في فلسطين أو في أي مكان آخر، بل الحيلولة دون نجاح مشروع مناهج خاص بملول الللال الخصب يضم العراق وسوريا ولبنان وفلسطين من ساء ان يعود مركز التقل في الشرق الأوسط من القاهرة إلى بغداد

بكن لبلد لمرال مصر كقت في الواقع معدومة، بعض النظر عما كان يسعره انصيرب بعد العالم العربي عيقتها الحرب العالمية الثانية أحال من ظنوا عن جيد الحية من عرب اللماز النارية تدقق للمهاجرين اليهود إلى فلسطين إلى سبل يمزق من فدره بريطانيا التي أنكتها الحرب في السيطرة عليه واعتصم الصهيونيون الفرصة لتحتفي أحستهم بقله دولة يودية، وبدأ الجيش السري اليهودي، ومعه عصابة لشرب الأكثر تطرفاً، في الهجوم على السلطان البريطاني في محاولة ساءله تهدد إلى ارغام بريطانيا على الاعتراف لهم واعادت بريطانيا الوصاية التي كانت عصبه الأمم من منحتها لها إلى الأمم المتحدة باعتبارها حلوه للحصة وفي شهر نوفمبر من عام ١٩٤٧ واتقت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأعليه ٣٣ صوتاً ضد ١٣ صوتاً، عن تقسيم فلسطين إلى دولتين منفصلتين أحدهما عربية والأخرى يودية

وكان من الصعب على العرب أن يتخلوا هذا التكرار للموعود التي لسطع لفلسطينيين بأقله هود بالقوة واحتجب الجامعة العربية بعض في دخال الأمم المتحدة وفي نتائجها، كما انطلقت جماعة الأخوان المسلمين في دبور العالم العربي تندد بالقرار الذي يقضي بإقامة دولة عصرية خير شرعية في فلسطين لكن السلطات الصهيونية، في قمة كل هذا ويعترف إجمالاً قعود، الرمم الأسرليلى ل كتابه لامتوطنات الحدود والبلدات<sup>(١)</sup>، أخضعت تعمل على تطهير المناطق التي منحتها الأمم المتحدة لدولة إسرائيل من سكانها العرب ولم تكن السلطات الصهيونية، معارفا في ذلك عصابات شرد، نجر العرب على ترك هذه المناطق ويهدد بإثراء أشد المقويات من يتخلف محسوب، بل أيضاً حقت في إحدى الحالات الصارعة عهودها بإقامة مبيحة سكان قوة دير يسيرة العرب بأسرهم

ومزع الكثيرون من الأسرليلى أنصهم من هذه الوحشة لكن التكرار كانت

---

(١) صوم الصاعقة التي كان يرأسها إميل قعود في فترة الانتداب البريطاني من عام ١٩٤٨

من حلب بالعرب وحتى ترك ٣٠٠ ألف عربي، يستند بهم العرب، ديارهم فيها أصبح يعرف بدولة إسرائيل، طلباً للأمان في دول عربية عابرة، أقسمت الجامعة العربية بالاعتماد للفلسطينيين المفلوذين. وفي ١٥ مايو عام ١٩٤٨ عندما أعلن رسمياً قيام دولة إسرائيل به حل آخر جندي بريطاني من فلسطين، عبر جيسوس مصر وسرى الأردن والعراق وسوريا ولبنان الحدود لاستعادة الأرض التي لمصر من سكانها العرب

كان الفرنسي يعارض لشواك مصر في الحرب على أساس الاعتقاد الذي كان يشاركه فيه عدد من كبار السياسات بأن الجيش لم يكن مدوناً وبمجهراً بالقصوره انفي تمكنه من حوص حرب، وكل ما تسمى لمصر أن سهم به هو لفرقة فرائها بحر ١١ آلاف مقاتل، في الوقت الذي لم تكن فيه للحكومة أية سيطرة على حاضه الاحوال المستحسن. ويذهب لذلك، وهو يسمى إلى استرداد هيمنة وشعبته المفلوذين باستعراض بعض الأعمال البطولية، على ورواياته الأكثر سطراً وانترك في الحرب المقدسة

سارت المعركة في مراحلها الأولى لصالح الجيوش العربية وسارعت القوات المصرية بالانصال بالقياد العربي الأردني بجناد الفلك البريطاني جون بطوب راجعت تنظيم حتى مسافة ٤٠ ميلاً من تل أبيب، العاصمة الاسرائيلية، لكن هذا التنظيم م يكن معزلاً بالقلد الكافي، ولم يتم بطوب مؤخرة القوات الاسرائيلية كذلك اتضح أن جزءاً كبيراً من مدافعهم كان قديماً وعامداً وباسثناء بعض العرب م يكن ثمة تسون يذكر مع للجيوش المصرية الأخرى. ولم تقم أسلحة ظيلة على القتال حتى دعى مجلس الأمن إلى عقد هذه. تلك المدينة التي ساعدت إسرائيل في تكتيس الأسلحة التي حصلت عليها من مشكوسلواكيا في الوقت الذي رفض فيه فلورنسون الغربيون تزويد العرب بالأسلحة محمدا التزامهم بشروط وقف إطلاق النار

وهكذا تمسك الإسرائيليون، عند استئناف القتال في شهر يوليو، برمام المبادرة التي لم يمسك بها العرب مرة أخرى<sup>(١)</sup> وفي مشتهل عام ١٩٤٩ لم تكن جيوش العربية قد طردت من جميع الأراضي الاسرائيلية فحسب بل من جزء كبير أبداً من مطنه التي حصصت للدولة العربية بموجب مشروع الأمم المتحدة للتقسيم

<sup>(١)</sup> نفذ تقاعد إسرائيل ودام الجارة في حرب أكتوبر ١٩٧٣ حين انتقلت القوات المصرية ودام الجارة، وسنت ديموها الناتج على القوات الإسرائيلية (الفرقة)

اصب إلى هذا أنه حين أخذ الاسرائيليون يملكون عمليات التطهير في بقومود  
ها إلى الأراضي المحتلة ارتفع عدد الفلسطينيين المطرودين إلى ثلاثة أرباع مليون  
سنة، وعندما ضرب مصر وحلفاؤها المواقف على المحتلة لم يكن مجرأ بين الاسرايين  
لتمتصيرين وعركة فلسطين كلها غير بعض جيوب المقاومة القليلة وكان أحد هذه  
جيوب في مسينة القدس القديمة التي كان يسيطر عليها القيان العربي، وحر في  
الغالوجا حيث كان لواء مصري يعرض الاسلام بالرغم من محاصرة قوات العدو له  
وصياح الأمل في ثقافته

كان عبد الناصر من بين القناوين في الفالوجا، تلك التجربة التي تركت، كما  
ذكر بعد، ذلك في كتابه ونفسه الثورة، تأثيرها العميق على تفكيره لقد كان تفكيره  
حول اشتراك مصر في لمقرب مروحاً منذ البداية في التهاين فكان الجديد في عبد  
الناصر يرى أن الجيش ليس مستقلاً هذه الحرب، عبر أن اتصاله بجماعة الإخوان  
بدملمين جمعته وشعر أيضاً أنه لا يمكن لمصر أن تقف بمنأى عن الحرب في الوقت الذي  
يقاتل فيه غيرها ضد هذا الغزو الأجنبي لقلب العالم العربي ومن ثم ألقى بنفسه في  
خضم المعركة، وعلى الرغم من أصابته في معركته في بداية المعركة برصاصه أحد  
الضامة أصبر على المرونة إلى جنبه القتال بعد غزوه وحيزاً فصاعداً في إحدى مستشفيات  
المطاهرة وفي شهر أكتوبر من عام ١٩٤٨ حوصر في الفالوجا مع لوائه الذي كان في  
خطر أن يستسلمه العدو غلاماً، لكن بفضل المحرم الضباط المصنف الذي لاهه عبد  
الناصر أمكن لخصمه حدة ضغط العدو بالقتل الذي مكن للمدافعين من الصمود حتى  
توليع الهدنة بين مصر واسرائيل في شهر فبراير التالي

وعند عبد الناصر إلى مصر ليستقبل كواحد من أبطال المعركة، لكن ما تلفاه  
عبد الناصر من محاي كان انفضها بالنسبة له أثبت ما يكون بالشعب الحلو المروج بالمر  
وفي حين أنه لم ينجح باللائمة على الجيش المصري بسبب الخيبة التي حاقبت به، من  
الحدث من البطولة في الفالوجا لم يكن يزد في نظره كثيراً من محاولته تنظيم ألوان  
الدعانة التي راكمت على مصر فكان يشعر بالاشمئزاز من مثل هذه الخندق التي شبه  
البلعاب العسكرية التي كانت تتحدث عن التقدم في حقائق كان يعلم أن الجيش  
مها منبرم غلاماً لكن ما كان يؤله أكثر من أي شيء آخر هو ما كتبت عنه حرب  
مستعدين من صبر في القيادة للملأ، وفاد تلك الأدوارات للمسؤولية عن تقديم الهدنة  
الطبية التي لم تكن كافية بصورة تدعو إلى اليأس، والأسلحة مثل يتلقى والمبرر، التي

سبب في عام 1912، أو القاتل اليهودي التي كثيراً ما كانت لتند حظواً عن من  
 يحلمها منها على العدو ولا راح يفكر في فساد السلطة المصرية موصل إلى تراول  
 جمه فيه مصروه أن يتار الصيانت الأحرار أنفسهم للعمل لا من أجل حدود  
 البريطانيون من البلاد حسب بل أيضاً من أجل الإطاحة لو على الأهل القديم مصلح  
 جنوبي نظام الحكم القائم في مصر برمتة وكيفية غير ذلك يسعى هم بغير نظام  
 عدو الذي، على حد تعريه، ألقى بناء بغير وحياته، في قلب معركة لم يكن  
 من عاين صد، وكما حبثنا للموة الشراعية والتحرر والخشع الذي تركنا هربه بدمراه  
 بعد صلاح؟

ولم يكن هذا التحول الثوري هو التمييز الوحيد الذي أحدثه حرب فلسطين في  
 تفكير عبد الناصر إذ يربها كان يفكر وهو في خنادق الفالوجا في عدم وجود تسويق بين  
 جيوش التحالف العربي أعند يفكر أن ما حدث في فلسطين لا يمكن عزله هي يحدث  
 في مصر، وأن العرب لن يستطيعوا يوماً للدفاع عن أنفسهم إلا بتوحيد جهودهم،  
 وأنه ضلماً طار لأرب مجموعة من الدول الأفراد غير المتناسقة فأنهم يعملون ضد  
 مصالحهم. دأبوا المستعمرين، وسوف تعهد بالوحدة بعد للأغرى له دولة تسعى إلى  
 فرض إرادتها عليهم وبالرغم من قلة الذين يمكن أن يعتبروا أنفسهم عرباً من بين  
 المصريين إلا أن الحقيقة التي ظلت تائمه منذ افتتاح العربي هي أن مصر بد أصبحت  
 ودمجتها بالشرق أكثر من الغرب، ولم بعد لها من بديل، كما يرى وصرون  
 إسرائيل إلى المنطقة، سوى توحيد الصفوف مع أولئك الذين يشركونهم لمة مشتركة  
 في الدفاع المشترك ضد إسرائيل ومنذ لم عزرو أحبي آخر حكماً أصبح عبد الناصر  
 منذ ذلك الحين من أنصار الوحدة العربية الشاملة ونذر معه للبدء بالقتال إن الوحدة  
 دون سواه هي التي يمكن أن تزود مصر وغيرها من الدول العربية بالقوة اللازمة  
 لضمان أمنها في عالم يتحطم بالخطر

في هذه الأثناء تحدث جملة الأفراد المسلمين مستقل مهلة القشل في فلسطين  
 بن أنص حد في مواصلة حملتها ضد النظام القائم في مصر وبعدة العرب في القاهرة  
 وفي غيرها من المدن، وعندما حاول القراشي قمع حركة الإخوان المسلمين مرار  
 رسمي سرعان ما تعرض للاغتيال ولم تقص أساليب قليلة حتى انصم لاعتقال  
 القراشي بقتل حسن البنا، وعيم الإخوان المسلمين، ويؤكد يكون من المؤكد أن مقفه  
 من مؤامرات من إبراهيم عبد الهادي الذي حط القراشي في صلب رئيس الوزراء

الذي دفع مآلف الأخوان المسلمين إلى معسكرات الاعتقال ومع أن أساليب الجمع هذه أصرت ولا شك بحركة الأخوان، إلا أنه لم يكن من السبر القصصه عن أثرها وبعد أن استفتت الفكرهيه لثاقوفه مصورة لم يسس لها مثل لأنه طلق تلكه فريد، لمحمديه أحد يتحسب اتجاه الرئي العلم وحرر أن يقود الحركه الوطنيه نفسه واستعد دراهيم عبد غفاني، وأجرى انتخابات في يناير عام ١٩٥٠ جانب بالحضر وباعصه، الورد الوطنيين فلم يرس إلى الحكم كما توقع الجميع بما في ذلك الملك

ومع ذلك لم يكن فاروق أو المجلس معين للدور الذي سيلمبه، إذ كان لكل منبه مصنعه في أن نطل الأمور على ما هي عليه فصاعده القصر - وهي مجموعه متباينه من الأوساط الفنيه، حتى سائق الملك، كانوا ينبلعون بالقلب (البصافه) والبيت) التي أصبحت ومراراً للقضاء، وكانوا يحفظون بحمايه فاروق - استطاعت أن تكس الثروات بكل الوسائل غير الشرعيه وغير الوطنيه، مثلهم مثل الملك فاروق نفسه حظي أن انحصري أمره، بناء على طلب الجيش، بالتحقيق في مسأله موريد الأسلحه القديمه الفاسده أثناء الحرب الفلستينيه، لكن التحقيقات توقفت بمجرد أن بدأت تكشف عن أن فاروق وأقرباه ومستشاريه قد استولوا على أموال الحكومه المخصصه لشراء مزيد من الأسلحه والمعدات الحديثه لما للورد فلم يكذب يكون أنل رصمه بالقضاء، ومثل ذلك روجه المجلس لشانه التي اشتركت في التلاعب في بورصه القطن بالإسكندريه بمساعدة وفاء روحها الذين من بينهم صديقها المصمم فؤاد سراج الدين هذا فضلاً عن أن الورد كان حزب ملائكة الأراضي ولم يكن ليستفيد شيئاً من ينصر الكثير في حالة حدوث أية تغييرات مثل الإصلاح الزراعي الذي لم يكن يسفر إلا عن خفض دخلهم وتحرير مستأجرهم الذين ظلوا طويلاً بدلود بأصوامهم للمرضيين الوطنيين خوفاً من طردهم من الأرض إذا ما عملوا غير ذلك

ولم يكن فاروق الذي عين نفسه بطلاً للقومية المصريه، أكثر فاعليه، إذ كان أكثر اهتماماً بالاحتفاظ بالعرش منه بالتحكم من الاحتلال البريطاني ومع ذلك عندما عاد انضمام ليتولى رئاسة الوزراء جند مطالبه بالانضمام الكامل لقوات البريطانيه والاعتراف بمطالك مصر والسودان يسا لتد الوضع الاقتصادي في البلاد تندهور بانتهاء حاقه ازدياد القطن المصطنعه حصل للحرب الكوريه، حاول أن يكتسب شعبه بالطلاق سراح حاصه الأخوان المسلمين وتنظيمهم تحت قيادة حسن مصطفى، رعيهم للجديد، لكن حرب الصليبات ضد القواعد البريطانيه في منطقه

القناة ولد شهر أكتوبر من عام ١٩٥١ بعد أن فشلت المحادثات التي تمت عر مبراب  
معه في محس أي خدم بالنسبة للاتحاد البريطاني، أعطي المجلس في البرلمان  
المدد معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية الحكم للتقدي لعام ١٨٩٩، وإعلان قانون ذلك عن  
مصر والسودان

ورعصب بريطانيا بشدة الاعتراف بحق مصر في أن تلمي من جيلتي وبعد  
الامانيين بها لا تزال نافذتي للمعول والأدنى من ذلك أنه بعد حصة أيام من  
إعلان المجلس تقمص بريطانيا وحفظها في حلفه شمال الأطلسي - الولايات  
المتحدة وفرنسا وتركيا - كما لو أن شيئاً لم يحدث، باقتراح للامانة بقضي بانس، مضمة  
دعاه في الشرق الأوسط، ذلك الاقتراح الذي أوضح أن جلا، بريطانيا سوف يتولف  
هل قبول مصر لهذا التحالف الجديد المتعدد الأطراف دونش المجلس بنس  
الاستمرار الاقتراح وحشد قواته لفرص المصالح الذي كان قد بدأ عند الفوائد  
البريطانية في منطقة القناة، باستحباب العمال المصريين ومنح للزود

غير أن جلاء القوات البريطانية لم يكن بالأمر الجب خاصة بعد أن عاد وستون  
ملرشل إلى الحكم ولساً لوروا بريطانيا عند شرعت القوات البريطانية في شهر  
ديسمبر رد على المهاجرين بنديم إحدى القرى التي منها كان الفدائيون يهاجمون  
اعدادهم من المياه، واستدعب مصر سميرها في لندن احتجاجاً على ذلك، لكن  
القوات البريطانية عادت المحجوم في يناير من عام ١٩٥٢ وأسرت قوة الشرطة في القل  
الكبير التي كانت، بكم من سلاح الدين، ودير الداعية، ساعد حملة الاعتداليين ولم  
لخص أيام معدودة حتى حاولت القيام بنفس الشيء في مدينة الاسماعيليه بيد أن رجال  
الشرطة لم ينخلوا هذه المرة عن موقعهم وظلوا يقاتلون المعتدين إلى أن اضطرروا  
بالاستسلام بعد أن مددت دميهم وقتل ثلاثة وكومون رجلاً من قوات الشرطة  
وأصيب اثنان وسيمون آخرون

وسرعان ما وعدت الحكومة خلع علاقتها مع بريطانيا، بل طفتت تتحدث من  
عهد معاهدة صداقة مع روسيا لكن الحكومة لم تعد تسيطر على مشاعر الشعب،  
واسمحبال الرياح التي تملأها فلولق والمجلس إلى اعصار حادر من النصب الشعبي  
ولم تتأخر مشاعر النصب ضد البريطانيين فحصب، بل ساد الشعور بأن لرعاة النصب  
لا يريد وطنهم عن قناع يحجون وراءه سعياً ثانياً إلى الحرية قد وجوا مصر مرة ثانية  
في حرب بغير استعداد ضد قوات متوقفة، وما أن أُنقذت بأ حادثة الاسماعيليه حتى



بعض عصب سكان القاهرة الذين كذب مشاعرهم والأخوان المسلمين، ومنتظرون  
السرايون وهم يرددون أن: «من الأجرام الدبلوماسية قد ولي ما ذك» نواب  
ومطلب المظاهرة، بل شغل الزيد في أماكن تجمع البريطانيين مثل نادي السيو  
وعند ميدان، وأنه في مساء ذلك اليوم يجتمع ما يقرب من سبعين شخصاً من بينهم  
سبع بريطانيون، ويعبر معظم الحشود والمطاعم ودور الخيالة في قلب القاهرة وهي  
لأماكن التي كان يرتادها المشايخ والمثقفون وحاشيتهم من البريطانيين

وقد لا يعرف على الإطلاق ما إذا كان الإخوان المسلمون وأنصارهم قد قاموا  
بأي دور رسمي في بدء المظاهرات وهناك من يعتقد أن عارون، بعد أن صافى دمه  
بالوفد وأصبح يكتب سراج الدين، شجع، عن عمد، إحقاق القاهرة حتى يبرح الثقة  
من الحكومة، وبالأخص من وزير الداخلية، حتى ينسحب له إبعادها عن حكمه لي  
حين يرى البعض الآخر أن سراج الدين هو الذي حرص على هذه المظاهرات بمرح  
الظن من ذلك، على أنه حال كان لما روى الفوق الفصل بعض النظر عن من تقع  
المسؤولية فما إن أهل المجلس الأحكام العرفية ودولى منصب الحاكم العسكري حتى  
استبعد عارون ومن مكانه علي ماهر

كان حال عبد الناصر، وقد أصبح «يكبان» وأخيراً منذ عام ١٩٥١ رئيساً  
لجنة الضباط الأحرار الثمنين، يعمل في القاهرة أثناء الوقت الذي بات يعرف  
بمظاهرات «السبت الأسود» وكان مسؤولاً عن إحدى وحدات المشاة التي ساعدت في  
اصفراد الأمن، وكان عامل متحيز له أن يرى كيف يمكن إثارة المصريين الرداءة  
وفهم بلقيع يعمل حبيب، لكن ما رآه عمله يجتني من أن يملك بسهولة رماح ثورة  
يقوم بـ «مضطربون من اليسار والأحزاب المسلمين» وعلى الرغم من أن الضباط الأحرار  
في هذه المرحلة لم يكونوا يتوهم القيام بثورتهم قبل خمسين أو ثلاثة أعوام، أرسل عبد  
الناصر مبعوثاً إلى سراج الدين، بعد إبعاد حكومة الوفد، يعلمه أنه إذا ما تعاون  
الشخص معهم فإنه مع وفائه في الجيش على الاستعداد للقيام بانقلاب عسكري يمدد  
بالجسد والوفد إلى الحكم ونقل سراج الدين رسالة عبد الناصر إلى حربه عن  
الهور، بيد أن الشخص كان أشد خوفاً من أن يورط نفسه في عملية خطيرة كهذه،  
وأصبح سراج الدين أنه لا يريد حتى أن يعرف لمكتبة يوم انقلاب لصالحه

كان لا بد من التحلي عن هذه الفكرة الطائفة لعدم تعاون الوفد لكن السبب

الأسود، أقيم عيد التماسر والفضائل الأحرار بأن البلاد أكثر سبيًا للثروة وأن نظام حكم أفر دسوساً عما كانوا يجسبون هذا فضلاً عن أنه باب معروف ليوئليس فاروق السري أن مثلاً حركة سرية داخل صفوف الجيش ومع أن عيد التماسر كان حربياً في أن يستخدم إسمه السري بعزولته في جميع أنشطة السرية جلبت حوله المساهات معصى المؤيد بالصلوات والحمد من خلاله الحركة، وفي مايو عام ١٩٤٩ أُعطي من المعصى بدعونه حين ذكر لم استجوبوه أنه كان مشغولاً بالقتال في حلبطين بالدرجة التي ينعمر معها للقيام بأي مؤامرات كذلك كان الصباط الأحرار قد شرعوا في بيع ودرج مشروبات تبهم بالحكومة بالقصاد، بدأوا كتابتها بحط اليد إلى أن تمكنوا من شراء آلة كتابة

كان اللواء سري عامر من الأهداف الرئيسة للحيلة، فقد كان من المقربين لملك وتاجر المولدات ذهبوا إلى حد محاولة اغتياله، دون نجاح بسبب قائمته طويلة من الأحرار من بينها شخصي ربح شخصي من ورده بيع الأسلحة القديمة الماسدة بجيش أثناء حرب فلسطين وهكذا سلبها ورد، في أوائل شهر يناير عام ١٩٥٢، أن فاروق حتى وشك أن يمين سري عامر حلفاً للواء سبدر في قيادة الجيش، لرد الضباط الأحرار لاعتبار مدى نفوذهم بين صفوف الضباط، وكانت الطريقة التي اعتادوها لأجراء هذا الاعتبار هو ترشيح اللواء محمد نجيب رئيساً لنسائي الضباط ضد مرشح الملك، وانتخب اللواء محمد نجيب ماعلية ساحته، اعتزافاً، ولا شك، بشجافته كمعبد في حرب فلسطين، ولكن الملك، الذي أعفبه هذه الشهرة، أعمس عن الأمور بطلائ الانتخابات، خير أن الضباط الأحرار كانوا قد حفظوا هدفهم واستبناك هم أنهم يستطيعون أن يحصلوا من بين صفوف الجيش على تأييد يعنى ما يمكن أن يخطى به فاروق

م يكن محمدى الجيش هو الصلوة الوحيدة التي أصبح فاروق وحاشيته يوجهون، فمع انتشار دعاية الضباط الأحرار، اضطر فاروق إلى أن يبدل هي ماهر نجيب خلافاً، وهو وظيفي سبى معروف بكرامته للقصاد وسرعان ما أعاد نجيب خلاي التحقيق في قضية الأسلحة، وبدأ في اتخاذ الإجراءات ضد أولئك الذين يتهمون باستغلال الصعود، وأسكف المحققات مع يربطوا بشأن الجلاء كذلك سمى بل تعيين اللواء محمد نجيب وزيراً للمعربة، وعلى الرغم من أن الملك دعم هذا

الاضراح ملك نجيب الملالى لم يوافق بلوره على رغبة فاروق في تعيين سري عمر في  
هذا المنصب

بعد ان جلس نجيب الملالى كان اعظم من ان يتحمله ظروف الذي راح  
حياة ان يورط مع حاشية في التحقيقات التي تجريها الحكومة بميل أدن صاعبة  
باصحاب التعود القوي في عائلات السياسة والتجربة الذين يشاركونه الخوف من  
«صباح أمهم» وبسهم اسبغ الملالى في شهر يونيو ومن تشكيل حكومة من محاسب  
للك برنانه صبيح سري الذي اقترح، بدوره، تعيين اللواء محمد نجيب رئيساً  
لجيشه ليهدي من سخط الجيش المتزايد وقيل أن تمضي على تعيينه ثلاثة أسابيع  
لشاجر بمناخ مع الملك وتلقى مذكرة باستبعاده كتبها كبير خدم الملك بما اضطر فاروق  
إلى استمادته نجيب الملالى من جديد، حتى وإن كان قد أصر هذه المرة على تعيين من  
يخاره في منصب وزير الحربية

لكن مهما كان ذلك الشخص الذي يعين في هذه المرحلة في منصب رئيس  
الوزراء، فإن الوقت كان قد فات لاستعاد الملكية وحشد ناصر ورفاقه، الذين لجئوا  
بالدليل عن ما يحظون به من تليد مزلة من صفوف الجيش، شهر أغسطس من عام  
١٩٥٢ موعداً للقيام بالثلاثهم، كما أمدوا بيتاً من ست نقاط يملأ أهدافهم، وهي  
القضاء على الاستعمار ونصبة الاضطهاد والتخلص من الاحتكارات واستبدال  
الرأسمالية، وإقامة عدالة اجتماعية وتقوية الجيش وإقامة حياة ديمقراطية سليمة، هذا  
فضلاً عن أنه لم يمتد مجال الضباط الأحرار إلى شك في أن تحقيق هذه الأهداف  
يتطلب إقصاء الملك عن العرش، ولم يكن الدافع الوحيد إلى ذلك سجل فاروق  
خائن بالسداد، بل لأنه بات واضحاً أن السب الحظي وراء اصرار فاروق على أن  
ترتبط مسألة حياته مصر في السودان بجلاء بريطانيا هو المصلحة دون مجازع أية  
معايير تجري مع لندن، وبذلك يمكن الاحتياط بالقوات البريطانية في مصر أملاً  
به في أن تهب هذه القوات لمساعدته في حالة وقوع ثورة صده وتكمل ورده كانوا  
يتفقدون مخاضهم إلى مصلحة مصر الحيوية تتوقف على سيطرتها على وادي النيل  
بأسره، أما ذلك فكان يستغل مطالبه بالسودان ليضرب لئله اليقاع على العرش  
بواسطة قوات الاحتلال الأجنبية وكانت هذه حيلة

بكن عندما طور الضباط الأحرار خططهم الخاصة بالانقلاب سبوا أن هناك  
بعضاً هاماً بقي حين أن الشعب لم يكن يعرفهم على الإطلاق، بلوا في حاحه إلى

بمس صوري يستع يشخصية يمكن أن يضعي على الثورة، عند وقوعها، طامع  
 لاحرام في التدخل وفي الخارج وورود عبد الناصر ككرة ترشح اللواء مؤيد صادق  
 وهو صاعد معروف بالتحلة وكلماته، الذي تولى قيادته القوات المصرية في فلسطين  
 لكن صادق رفض، وبناء على اقتراح عبد الحكيم عامر، صديق عبد الناصر من  
 الاكاديمية العسكرية، الذي اشرك معه في تكوين جماعة الضباط الاحرار، مقرر حيار  
 بلو، نجيب ليموم مدور الرئيس السوري ووانس نجيب، وفي شهر يوليو تم تقديمه  
 إلى الضباط الثمان النسخة الذين كانوا سيقومون بالانقلاب، واحيد نجيب رئيساً  
 بلحه التنفيذية للضباط الاحرار، في حين تنازل عبد الناصر عن الرئاسة وأصبح نائباً  
 للرئيس ورئيساً للأركان

وفي منتصف شهر يوليو تم الاستعدادات للانقلاب المحدد له شهر أغسطس  
 واتفق على خطتين الخطة الأولى ونصحت الاستيلاء على السلطة وكانت اساساً من  
 وضع عبد الناصر وصعد الحكيم عامر وكمال الدين حسين، صاع سلاح لمدفعيه كما كان  
 عشراً بجماعه الانصار المسلمين أما الخطة الثانية، التي لم يكن من المقرر تنفيذها إلا  
 في حالة فشل الخطة الأولى والتي وضعت عليها غالبية أعضاء اللجنة التنفيذية من  
 الزعم من معارضة عبد الناصر، فقد صنعتت افعال دمه، مصر الدين هم في  
 الحكيم ولكنهم يضمن سبق الحركة عندما يحين موعد تنفيذ الخطة الأولى، ضم عبد  
 الناصر إلى لجنته التنفيذية يترك على الأقل من كل سلاح من أسلحة القوات المسلحة  
 الفرسان والمشاة والدعمية والطيران ومع ذلك لم يكشف التريبات، نوعياً بلاس، إلا  
 لجنة من تسعة ضباط كان من المقرر ان يشعروا على الانقلاب، ولجنة غيرهم من  
 الضباط الاحرار من توكلت اليهم مهام رئيسية ومعنى روية عبد الناصر لم تكن  
 تعرف بـ يوري القسام به، ولما وقعت الثورة أصعب ماوتياح بالغ إذ بين ما أن النهائي  
 الذي كان يفضيها بعيداً عن البيت لم تكن منظوي على ليه خيته روسيه والواقع أن  
 المحادثات الأولى في جميع مراحل الحركة التي قام بها عبد الناصر كانت هذه الصورة  
 الديفة حتى أن عدد أعضاء الضباط الاحرار لم يتجاوز في وقت من الاوقات مائة  
 عضو

لكن في اليوم الذي علم فيه نجيب لطلالي لتولي رئاسة الوزراء تناهى إن سمع  
 انفيده العليا بصوره لو ياترى أن هناك انقلاباً يحله الجيش وأبلغ أحمد أبو الفتح،  
 رئيس تحرير صحيفة المصري، وهو وطني له قصصات في الدوائر العلوية أحمد أنسابه

الذي يصادف في كساد من الضباط الأحرار ويدعى ثروت عكاشة أو بنت  
والسوريين، الذين ظهروا طويلاً يرفضون، بتزعمهم التركيبة إلى احتلال جميع مصر،  
عشاء الضباط الأحرار خطراً يهددهم، على وشك أن يقتضوا صلي عبد الناصر  
ودفنه وحده، وعمل عبد الناصر سريعاً وحدد موعد الاعتلاء في اليوم التالي مباشرة أي  
يوم ٢٣ يوليو وحين أعلنوا في مشهورهم السري الأخير أن مهمة الجيش هي تحقيق  
استقلال البلاد فلم الضباط الأحرار يترتبهم الأهمية للثورة

دارست فرد ليد الطريق الممتد من منطقة القنطرة حسية إلى بحاور انصرفت  
البريطانية التدخل لصالح الملك، وأرسل صلاح سالم - وهو ضاح في سلاح المدفعية  
كأن مسؤولاً عن الدفاع السرية، مع أخته جمال الضابط بسلاح الطيران - ثوبى أمر  
المؤتمدين في سيناء وفي القاهرة اتخذ بقية أعضاء اللجنة التسعة ومساعدتهم  
مراكزهم، محدده عبد الطيف اليفلاني وخمس أفرادهم سلاح الطيران، خالد عبي  
الذين وحيد الشاذلي سلاح الفرسان، كمال الدين حيدر المدفعية في حرس نون عبد  
الناصر وعبد الحكيم عمر امر سلاح المشاة دج بنصيب من المجموعة إلا أمور  
السادات لأنه في تلك الليلة التي يغير منها موعد الاعتلاء كان خارج القاهرة وعبد  
عروته بل القاهرة نوجه، إذ لم يكن على علم بالخبر، إلى أحد دور احتيالية ولم يكن  
بنيابه تأثير كبير حيث كان يصرح أنه مسؤول من سلاح الإشارة

لكن عبد الناصر لم يكن يشعر، عينا يبدو، بأي قلق لزامه فغيب أنور السادات  
وحقيقه أن مقر قيادة الجيش، وهو حلف الثوار الأول، كانت أبوابه، حتى وقت متأخر  
من الليل، ساطعة فليلاً هل توقع حدوث خلل؟ ولما ظم بحولاته الأخيرة لاح ربط  
المخاض تماماً وواتفاً كل الله وحين رأى ثروت عكاشة في حاله من الانفعال أراه  
العمل الخطير الذي سوف يقومون به انتهى به جلياً وقال له بالاحتياطية لا مجال  
التيه للتصانق وحقاً أن مستعد لما ليس في الحسبان، ولما سلكه ثروت عكاشة من  
حجب حديثه بالاحتياطية أجاب: عبد الناصر صامتاً بأن العربية ليست دمه مناسبة  
لتصبر من الحاحه إلى التسمية والمفرد

ومن حسي حظ الضباط الأحرار أنه لم يحدث ما لم يكن في الحسبان وبالرغم  
مر أن القبله العليا، كما سم تمليز عبد الناصر، حاولت على القيام بالاعتلاء  
مساعاة القبط حل الثوريين، فإن القوة التي أرسلت للقيام بهذه المهمة كان موحده

صاعداً نضم على القصور إلى الضباط الأحرار وكاتب مقاومة مقر قيادة الجيش رميه  
وفي الساعة الواحدة صباحاً كثرت القنابل المسلحة، المسافرة للتوجه بحمص من قد  
ستوب على الاذاعة ومكانت اليرق ومراكز الشرطة ومباني الحكومة، لقد أصبح  
العداء في قبضة عيد الحاضر والضباط الأحرار، وأبلغت المعارة البريطانية أن  
الاعلان مسلحة داخلية وأنه سيتم حماية أرواح وعملات الرعايا البريطانيين، ومن ثم  
يسر بالاً حازه أو سبرر للتدخل العسكري البريطاني وفي تمام الساعة السابعة  
صباح اداع أنور السادات على الشعب باسم الثورة محمد مجيب، القائد المصري  
بثوره، أن الجيش قد استولى على الحكم ليظهر حبه ويظهر البلاد من الحرة  
والصحة والهدوء والحر على مصر



## الفصل الثالث

### الثورة والاصلاح





م. منور كدى عبد الناصر وصياغة الأحرار في هذه المرحلة، أية به لأن محكمو  
 مصر بأنفسهم، بسبب إقتلهم إلى الحرية والكفالة حيث أنهم قهوا سادات سيدهم  
 نأكمها في العوائد المسلحة، وليسب انتز هو أنه لم يكن لديهم، كي اعترف عبد  
 الناصر مراراً وبصرامة، برنامج سياسي غير الأهداف العريضة التي لوجروها في برنامج  
 التي تتضمن نقاط الست التي تمحض عنها سياسة ثورية تقوم على أساس عملي  
 يتحدد يوم جوماً والواقع في الضباط الأحرار طلبوا طيلة سنوات الإعداد لتثورة بمناى  
 من كالة الجماعات السياسية حقاً كان للكثيرين منهم، بما في ذلك عبد الناصر  
 نفسه، ارتباطات شخصية كثرة وجيرة، بجماعة الإخوان المسلمين، كما كان من قليل  
 منهم مرتبهاً بالحزب الشيوعي، لكن عندما اقترح حسن البنا ضرورة اندماج الضباط  
 الأحرار مع جماعة الإخوان المسلمين، وهو ما كان يعني الولاء له باعتباره المرشد  
 العام، رفض عبد الناصر هذا الاقتراح صراحة فهو لم يمارس سياسة حركته لأية  
 جماعة خارجية منها كان مفازها أو وطنيتها محب، بل كان أيضاً، على حد تعبيره،  
 يعتبر بشدة على أن يكون دور الفروقات المسلحة الوحيد هو دور «الطلبة ثلثانية» التي  
 ستوقظ جماهير الشعب المصري المستكنة وتحررها من المردية التي عظموا ها حويلاً  
 وكان هدف عبد الناصر عند قيام الثورة هو أن يشغل الضباط الأحرار خلال ساعات  
 قليلة، عن الحكم لعدد من الوطنيين المصريين، وأن يقتصر مهنتهم على الدور  
 الإشرافي المح في الوقت الذي يقوم فيه رجال السياسة من ذوي الخبرة الأكيدة  
 والأخلاص الوطني بالإصلاحات الضرورية

كان هذا المفهوم الكامن، أثناء مظاهرات طلبب الأمومة، وراء، به عبد

الناصر في إعلاء المجلس إلى الحكم عن طريق انقلاب يقوم به الجيش. وعن الزعم من أنه لم يكن وقتها على الإطلاق من أن يوجد، بعد أن أصبح صورته بغيره غير سعيد دعوى المظلمة القوية، سيسكن من أن تصور المهدد الجديد الذي يحاجه عن الزعم من ذلك لم يكن قيامه غير المؤيد يلتحق إليه، ومن ثم كان عند انصاره. هناك، غطه عام الثورة، بجلود عود الفيل الذي كان يجب اهتلاله قد عطفه وعنده محكومته بشاؤك فيها الورد لكن حدث أن كان الناصر في رياره لأوروبا انزال، وقد كان المتأجل مستحقاً استلحي علي ماهر ليتولى رئاسة الوزراء، وأصبح المنعنة السعيدة للأصلح الأخرى، عجلتاً لقيامه الثورة ذات ملطاب إمبراطورية برودة اللورد محمد نجيب وعبد الناصر نائباً للرئيس وعرضوه عبد اللطيف القوامي وعبد الحكيم همد وحال وصلاح سالم وزكوى وشاك عي الدين وأبور السدات وحسين الشافعي وحسن إبراهيم وكمال الدين حبيب

وعن الزعم مما كان يعرف أصلاً بأن علي ماهر رجل الملك، فقد كان يشعر بأنه تعرض لمذبحة مكره عندما لمطاح به فاروق في أقل من شهرين من تويته حكم وفي أعقاب اضطرابات هالب الأسود، بتدبير مؤامرة دسقة مع بعض المتعصبين في مجلس الوزراء على عزل ماهر منصب رئاسة الوزراء، لكن إلى جانب إدراكه خفيفة فاروق، كان علي ماهر صاعراً ميلياً بارعا خاصة في الأزمات السياسية وأظهرت جهوده في مقاومة الامسون في الأشهر الأولى من الحرب العالمية الثانية عن أنه استجبر رافع لأن يرأس الحكومة، التي كانت مهمتها المصالحة بينه هي التخلص من البريطانيين وبالتأكيد لم يتعزم على قائمة الطلاب الأولى لمجلس قيادة الثورة التي تضمنت اعانة دستور ١٩٢٣، والقضاء الأحكام العرفية والرملة. والعباءة الديوبند السياسي والأفواج عن الأمور السياسية والأهم من ذلك كله طبع الملك وهكذا عندما راد محمد نجيب، باعناؤه الزعيم المصري المصوري للثورة، ليتصل إليه رغبة مجلس قيادة الثورة في أن يتولى رئاسة الوزراء ووزارات الحرية والعدالة والخارجية راض عن الفقد.

في هذه الأثناء لما الملك الذي اعتد أن يقضي أشهر الصيف مع حكومته في الاسكندرية، في كل حيلة تمكنه من اقتداء عرشه فلما تلحق إلى سمعه أن مقر بيانه حابس تخاصره وحلفاء مدعوه بقيادة حسين الشافعي أرسل إلى محمد نجيب بإشده وجه اللورد حشية أن يتدخل البريطانيون كما فعلوا ضد ثورة عربي في عام ١٨٨٢

ولم يبق هذا التحقير الذي ذكره غير الملثب من الاسكتوية استحقاقه، استدعى الملك جيمسسون كاتري، المبعوث الأمريكي، وحصل منه أن يبلغ الحكومة البريطانية أنه في ساحه مائه إلى مساعدتها، وحبى رفض هذا الطلب بعد مشاورات عاجلة بين لندن وواشنطن، حاول فاروق شراء نجب بأن عرّض عليه سولي وداره اخرييه وعصب المراسليه

لكن الملك لم يطلب من المبعوث الاحترام على الرغم مما يدل من اساليب ملتويه بالاعلام وعندما تمركز كتيبة مدرعة معززة بالذخيرة والثبات إلى الاسكندرية بقيادة ركريا عي الدين، أوعى الملك لرتقيات الضباط الأحرار دواش على من احتاروه سنولي رئاسة الوزراء. رسم استبعاد نجيب الحلالى ونقاد على ماهر الفاعرة على الفور يعرض على الملك مطالب مجلس قيادة الثورة بالتخلي عن العرش. وفي اليوم التالي يوم ٢٥ يونيو، طار محمد نجيب بدوره إلى الاسكندرية ومعه نصف أعضاء مجلس قيادة الثورة بالاعراف على الترتيبات اللازمة، في حين ظل عبد الناصر وبنيه أعضاء المجلس في القاهرة لتسيطة على الموقف هناك. ومع محاصرة قوات ركريا عي الدين بقصر رأس النور رجه على ماهر إلى الملك لتدبر أنهم به بالفصل والحقنة وطالبه باسم الجيش، باعتباره ممثلاً لإرادة الشعب، أن يتنازل عن العرش لابه الأمير أحمد فؤاد، وأن يتنازل مصر في نفس الليلة

في الوقت المحدد أذعن فاروق ووقع على قرار الملوك بشرط أن يسمح به بمقابلة البلاد فوق ظهر والبحب لللكي وأن تطلق للمدعية في وداعه ٢١ طنقة وأن يشارك محمد نجيب في وداعه، ووافق مجلس قيادة الثورة على الشروط، على أن يتمه الملك بإهداء البحتة بمجرد وصوله إلى نابلي، حيث أنه ملك للشعب. وعاد فاروق مصر لآخر مرة عشية السادس والعشرين من شهر يوليو ضحبه زوجته الجديدة وابنه وسنه الثلاث من زواجه الأول مع عشرات الصناديق والمحفلات، وعند الوداع الأخير ذكره محمد نجيب بمداولة الاستقالة من الجيش بعد حلقة «الأسون» سد عشر سنوات قتلاً. فهدد كذا خلعين للعرش في عام ١٩٤٢، لكن لموداً كثيرة عد نمرت مند ديك الأخير، تلك أمت الذي أوعمتنا على أن تقوم بما فعلنا ولقدسه محمد نجيب أنبالمه ان كان رد فاروق. وأعلم ذلك، لقد حتمت بما كنت أوعى الصيام به بنسبي ومع تحديد نهائي بأن نظام الحكم لتخليد لي يجد حكم مصر مهمه يسيرة، رد الملك نحي محمد نجيب وأمر بالإبحار

لعمل قانون في الأيام الأولى من توليه العرش كان يريد تحسين الحكمه والإصلاح  
 لمصر، فكان شيئاً من هذا لم ينجح، وبدلاً من ذلك سمح لنفسه بالانصراف إلى  
 دجال عازم. في الفساد والخيالة وأصبح في أحسن الأحوال اللعوبه فانهم، وفي أسوأها  
 صارت حائلاً لبلاد التي أسس حكمها وبلغت الرخاوة التي كان شعر بها بعض الصناد  
 الأحرار من حرمه المظالم التي ارتكبت في ظل حكمه هذا أنهم كانوا يريدون بحكمته  
 سهمه بخانه علماً كان محمد نجيب في الاسكندرية حتى لو لم يكن من سرور عبر  
 الانتقام لتلك الأرواح التي رقت في حرب فلسطين بسبب بعض الأصنام الحديثة  
 وبدميره جعل سبيل لثبات كان حال سالم يرفض رأي محمد نجيب المغاير بأن تن  
 فاروق لا ترتكب من جرائم لم يخلد هذه الثورة الذي يجب أن يكون المحرر وليس  
 الانتقام وعندما وصل لحداد بين وفاء محمد نجيب في مجلس قيادة الثورة في  
 الاسكندرية إلى طريق مسدود، أرسل جمال سالم إلى القاهرة للتشاور مع عبد الناصر  
 لكن عبد الناصر كان قد بدأ يشعر بالاستنزاف من الفضل منذ الحلوله الفاسدة لاعتقال  
 اللواء سري عامر وقد حد الله على أن أهدأ لم يجد، حين طالت ثورته طوال اسبوع  
 صرخات سائى اللواء سري المطروح وكان عبد الناصر يعتقد أن العنصر، سر، في  
 صورة عتيق أو بطريقه شرعية، لم يولد إلا مريداً من العنف غالياً واحة جمال سام  
 وبعض أعضاء مجلس الثورة الذين يطالبون بالانتقام استطاع عبد الناصر أن يمنع  
 وفائه بضرورة إنهاء فاروق خارج البلاد بانصر سرعه ممكنة وأن يبدلوا العمل في  
 المعصية عن ما يتركه وواجه من هذا وقال لمحمد نجيب «لست فاروقى عن عهد اختياره  
 وورثته إلى متى، ولست بحكم عليه الترخيع بالإعدام»

هكذا، فبحر الملك جده، على ظهر اليعب الذي تصادف أن كان يحمل اسم  
 بنى السمية التي خلقت حب الحنبوي سماعيل إلى متى الذي رعب عليه دائره  
 الباطنيون ولكن في اللحظة الأخيرة اكتشف أن فاروق قد حل معه كميل من  
 المذهب أحدها من تلك مصر، وطالب بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة بضرورة  
 من مبادره البلاد ولو بالتهديد مسبق اليعب إذا اقتضت الضرورة ذلك، ولا أهم في  
 هبته الأمر بركوه يحمي في طريقه إلى متى متأخر سرقة يعوم بها، دون أن يرفع يد  
 دفاعه أو يدور نمجه في وجاهه باستثناء أصدقاء له من بين أفراد القصر

سارع مجلس قيادة الثورة، بعد طرد الملك، بإزالة ألقاب الباشوية والبيكرية التي  
 لم تعد في مكان في مصر الحديثة باعتبارها ألقاب الحكم العشائلي. ومن أعمال أفراد

لغضب مع عدد من الشخصيات الثورية الأخرى التي تشار إليها اصبح الامهات في  
 المصممة الخاصة بالكسب غير المشروع التي احريت في وقت سابق وغير مراد  
 معطيه كما طلب من الاحرار السيليه ان تحصل من ثمراتها القمدير ويدأت  
 حركي تظهر في القنات المملحة والتي القمص على عدد من كادر القضاة واستبعد  
 العربي عبد مر هاده القنات المملحة وحل محله محمد محب كما أنسوه مجلس  
 وحدايه لمارس سموي الملك الطفل صم الأمير عبد النعم لم عن غادوق واليكباشي  
 رياض مهيء كعد القضاة الأحرار الذي كان يربط لوساطة وبقا بحصانه الأحوال  
 خستين والذي علم بمؤامرة قتلته ضد نظام الحكم في عام ١٩٤٧، وهي الدين  
 بركاب رئيس ساس لمجلس الشيوخ وكان معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة هم فيهم  
 عبد الناصر، بريدون اعلان الجمهورية عند تنازل غادوق عن العرش ولكن الثورة  
 محمد محب استطاع ان يجمعهم، وهي إحدى الورق النادرة التي استطاع فيها ان  
 يمرض رايه على وقافته الضيق، كان الاحتفاظ لعنه وجيرة بمظهر الملكية لا يضر بل  
 سبهم في تحريد حصونهم للأكبر من كل صلاح هذا فضلا عن حقيقته ان  
 الخديف طبل وأنه بعيد عن البلاد في صحة والديه عنم إتاحة الفرصة أمام الشعب  
 ليعود عن بشارة بدول ملك بين ظهرانيهم. ومن ثم سوف يتجاوزون في الوقت المناسب  
 اعلان الجمهورية الذي لا عناصر منه

لوجه عام تمب هذه الثورة بدونه يذمر إلى الدهشة، ولم يشهد التاريخ في  
 الواقع سوى نجاح قليلة من الثورات الملمة التي تمب مثل هذه السرعة وجاهه القدر  
 الذي لا يدكر من الاضطراب أو اوراقه الدماء إذ لم تسمر إلا عن مقتل اثنين واصابه  
 ثمانية أشخاص بجراح كما ظل الجيش البريطاني الذي لم يتدخل لانقاذ ملك،  
 يتألم من الأحداث كما لو كان قد تثيب في قواعده بمنطقة الفتنة وعلمهم من أن  
 انقرب ليدن، باعتباره دويراً للخارجية، رأى كذا من الضروي لرسائل مسؤول كبير في  
 السفارة ليدكر محب بمسؤوليته عن حماية أرواح البريطانيين وتلكايتهم، فإنه لم يحدث  
 بحرث دي أحدي ولم ضح أليه مظاهرات معادية للبريطانيين، وشكل على ماهر وراوه  
 من لاكهاه عبر في منصب وزير المالية، عبد الحليل العمري، كعد وكلاء و اوه  
 طالبه الأتقاء الذي حظيت برحيته متروحيه واسع النطاق من جميع الدين كانوا عن يه  
 من مدى خطوره وصح مصر الاقتصادي، واكتفى مجلس قيادة الثورة بالقيام بالدور  
 الاشرافي، وأعد يحقق جلسات مشتركة مع مجلس الوزراء لبحث الأسس يحيه

السياسة، بمرآة في الدلية على الأقل، تمديد السياسة لملئ ماهر ومعلومه

لكن الفترة الأولى التي اتسمت بالهدوء لم تدم طويلاً فهي منتهت شهر أغسطس استولى مجموعه من عمال السيج في كثر الدول بالقرب من الاسكندرية من مصنع د. صليحة، واستدعي رجال الشرطة والجيش لاقترار الأمن وأسرع من حدث عن منزل تسعة أشخاص، من بينهم أحد رجال الشرطة وحسين، وإصابته ٢٣ جرح بجراح خطيرة وكان رد فعل مجلس قيادة الثورة سريعاً كما كان عهد، فسرعه من حركتهم ورجال المشاهير وحكم على اثنين منهم بالإعدام وعلى التي عشر بالسجن لمدة طويلة

بسبب بدوره من حقبة الإعدام لمراد عبد الناصر، يؤيده في ذلك خالد محي الدين، لتصفه أحكام الإعدام لكن وقافته أصروا بشدة على أن يعامل المتظاهرون معاملة تكون حرة لغرضهم، خاصة أنهم رفضوا أن يهضموهم بالتقوى بأوامرهم وباستثناء خالد هي الذين الذي كانت تربطه بالجزب الشيوعي علاقات وثيقة، كان أعضاء مجلس قيادة الثورة بما في ذلك عبد الناصر، يفاوضون الشيوعية بشدة باعتباره أيديولوجية عربية تتواءمها وتوجهها عناصر أحسبه ويهدف إلى تدمير المعهدة الإسلامية والطبقات المتوسطة التي يبعث منها حركة القاصد الأحرار، مع استثناءات عنبه أمثال عبد الناصر نفسه وكثيرا يسمرون أن التعامل مع الخارجين على القانون من الشيوعيين، وخاصة في هذه المرحلة المكرة من الاجراءات التي يتخذونها، له لا يتمخض عنه سوى منجيع الاختلافات إلى أن يولى الرصاص الحليم وإلى عبوره جديده من التدخل الأنحني الذي من شأنه أن يقضي على الهدف المكمل الذي من أجله قامت ثورة الجيش

ومع ذلك فإنه عملاً بعيداً أشارة القتل بأغلبية الأصوات، تطلب أعضاء مجلس قيادة الثورة من رعيهم، وبالرغم من أنه تم الاتفاق على أنه في ثلاث مستصبة لا بد من طمس مدة الموافقة الإجماعية عند لحظة النظر في أحكام الإعدام، فإنه لم في الوقت المحدد إعدام رعيي حركة الاضطرابات التي وقعت في كثر الدول شياً هكذا، لم يكن أول صحتيا لثورة من مستطي الشعب الساعين بل عصبين سطرين من اسروليتاريا اللادين غرر بها إلى حد الاعتقاد بأن ثورة عبد الناصر منكم من أحداث نوفمبر عام ١٩١٧ التي وقعت في روسيا

ولكن إذا كان ما شئت من مكوث مصر السلمي قد نجحوا لا يباح مانع لاهم م  
 معدو حتى الآن سوى ألتاهم على التقصير من القوة التي عائلتها بغير  
 السويكون مصر على ما سبها لهم لساؤوا بتقدير مملر عد الثاصر من حق بحمين  
 مدائن الأسليه للثورة التي تسفل في الإصلاح الزراعي وطرد القواص البيطرية  
 وكان عد الثاصر برى أن حذين لعدو مزلطك ولا يمكن فصلها عن بعضها  
 فكان يصعد من إنعاده الثصور إلى القواص نصري الحلبي بالاسماء إلى مدنه وهو  
 السصور الذي عصب عليه المقصوع للحكم والاحتلال الأجبي خروبا عديدا لا يمكن  
 أن يتفق بيجور طرد القوات البيطرية من الأراضي المصرية بل يجب أن تسطى  
 هذه لأرض دائما للشعب لملحيتها لصلحتة وليس لصلحة القطاعين الشرعي الدين  
 م يكن الكتيرون منهم حتى من أهلى مصري

لقد كان سنة في المائة من ملاك الأراضي في البلاد تملكون ٦٥ في المائة من  
 لأرض، ومع نكي الثورة استطاع حايه استقلال مصر من التدخل الأجبي في استقبال  
 إذا ما تركت طبقه القطاعين بعد ارفعهم للبرطانيين على الاستطاب، ردهم وسمو  
 كي كاتب من قبل ذلك أن نالت الخطة من أني طلت طيله المائة سنة الثاصيه بزيد  
 والمعين الرئسي للوصيلة البيطرية، مد أن لذي ظلك الوارثين من انفسى الخلام  
 بان الحرب الأهلية الأمر يكتبه إلى التحالف الحلي بين رجال صناعه السيج في  
 برطاني وأصحاب المزارع في مصر كما أن خوف عد الثاصر من أن طبقه رجال  
 الصاعه قد يهددون الثورة دعه في مسوئته لاحقة إلى القيام ببرامج لتكليم  
 الصاعه ومراقب الخدمات في مصر، وهو البرنامج الذي بدأ تنميه بعض الصاعه  
 ورائي بشلها جميعاً في وقت لاحق، لكن في تلك اللحظة كانت سواي عبد الباصر  
 متركزا عن اذهبي الأولى من بيان الصباط الأحرار وحما طرد الاستعمار والقضاء عن  
 الاقطاع الملكي كان يمتروها حذين متلازمين

عن هذا الأسلى طلب من علي حاهر اليد في سبغ برنامج الإصلاح الزراعي  
 بين كرمي عبد الباصر ووصلاته جهودهم لمشكلة تحقيق جلاء القواص البيطرية وهذا  
 أعز تكريمهم إلى الحصول على تأييد لرمكا فمنذ أيام الحرب العالمية الثاني حتى  
 ظهر الرمس وروولب عظماء على ما يبدله الشعب الحلي من جهود في سبل من  
 الاستقلال على عبد الباصر لملأ عريضة على تأييد الأمريكين بشبه للثورة التي در  
 القيام في مصر وبالرغم من حرصه لأسباب تتعلق بالأمن على ألا يكشف



حطه لاه سفارة أنجيه، فقامه سمح اعلي مصري، وهو أحد القضاة الأحرار الذين قام بعملهم في إداره عمارات سلاح الطيور، أن يستعمل اتصالاته العائليه مع مساعد للجنرل خوي الأمريكي ليحرب له عن ليله في استخدام الولايات المتحدة الأمريكية مساعديه لحملته، في حال قيام ثوره، للتحلولة دون تدخل القوات البريطانية لمسانده ذلك. هذا اتصال عن أنه بفضل هذه الاتصالات استطاع أن يعرف ان الحكومة الأمريكية حاولت في أيلول عام ١٩٥٢ حل فاروق علي المنحصر من مساعديه القاسدين وإدخال حكم ديمقراطي، إذ كانوا يساعده يأملون في أن يساعد هذا الأسلوب من الحكم على خفض الاستقلال في الشرق الأوسط وفي التوصل إلى صيغ بين العرب وإسرائيل.

وقد لم يدعش عبد الناصر، بعد قيام الثورة، حين نعهد كلودي السطري الأمريكي، أن يظهر صفاته المتبعات واصفة عن أنه سيبدل قصاري جهده في المساعدة على طرد البريطانيين، الذين لم يكن لهم شخصياً حياً يذكر هذا فضلاً عن أنه سرعان ما أظهر الأمريكيون أنهم يتكونون من هو القوة الحقيقية وراء الثورة عندما أرسل في شهر أكتوبر عام ١٩٥٢، كرسب روبرت، أكثر رجال المخابرات المركزية خبره في شؤون الشرق الأوسط، إلى القاهرة ليقام علاقة شخصية مع عبد الناصر، في حين اسمر كلودي في التعامل مع محمد نجيب وهذا لما يفضيه البروتوكول وكان عبد الناصر يفضي هذه العلاقة عبر الوسيلة في البداية، كما كان يقدّر حق التقدير الفرصة التي انحصرت في هذه العلاقة للاتصال عبر الرسمي بواشطن عن طريق آل دالاس، رئيس وكالة المخابرات المركزية، الذي يشجع ستود هوي

وكان عبد الناصر، محكم أنه يجتدي عثره، بشر بالعلماء إزاء ضعف الجيش المصري. ومن ثم كان يمل في أن تساعد الولايات المتحدة مصر بتزويده بالأسلحة الحديثة، إلى جانب إمكانية الحصول على مساعده أمريكا في طرد البريطانيين من منطقة انشاة وكانت الدوائر من واشنطن مشجعة للغاية في هذا الصدد وبدأ عبد الناصر في شهر سبتمبر من عام ١٩٥٢ بحركه عاتقة عبر رسمه مع كلودي الذي شرح له أهداف الثورة والأفهام التي يعلقها على تزويد الجيش بالأسلحة واعداد حديثة كما أكد للسمير بأن واشنطن ليست بحاجة إلى الخوف من أن مصر تستخدم الأسلحة الأمريكية لمهاجمة إسرائيل لاني، على حد سميره، «لا أؤمن بأن الحروب وسيلة سياسية» وكان من نيته هذه العاتقة أن وصل إلى القاهرة في الشهر

الذي مناهه وليام هوسر. مساعد وزير الدفاع الأمريكي. الذي وافق عقب مباحثته مع عبد الناصر أثناء تناول طعام الغداء في بيت كافوي. على أن يوصي مار بوانتي واستقل على غلتمه متضمن إحياءات مصر من الأسلحة وبلغ قيمتها حوالي ١٠٠ مليون دولار.

وبذكر هذا هو التشجيع الوحيد الذي حظيت به الثورة من غير الأنجليز، موجه عام كان هناك ما يشير إلى أن الصحافة الأمريكية رحبت بدورها بنظام الحكم الجديد في مصر، كما حظيت فكرة الإصلاح الرورفي بالترحيب باعتبارها وسيلة ضرورية ومقبولة لتقاومه التمدد والهداية الشيوعية وروح صلفون منحرجون أمثال وبنام والتر بريمان يشيرون بحفظ مصر الجديدة الرامية إلى إنفاذه نظام يحقق العدالة الاجتماعية.

كذلك لم يكن في الاتصالات الأولى لمجلس قيادة الثورة بالبريطانيين أي عداوة ملحوظة، وبالرغم من أن البريطانيين كانوا أكثر من الأمريكيين تحفظاً في موقفهم، الأمر الذي أدى إلى شيء من التحفظ على الجانب المصري، إلا أنه لم يكن، في بيئهم، أي قبيل أو كثير أن يفروى عد طرد من البلاد. وكان التمثيل البريطاني الوحيد في هذا الصدد قد أعرب عنه مايكل كيرمريل، القائم بالأعمال البريطاني، بقوله أنهم يأملون ألا تترك الإطاحة بمباري مراعاً خطيراً في مصر. ولاح أن البريطانيين، وكانوا بعد ما يكون همي إظهار أي عداوة أو الإضرار إلى أنهم قد يتدخلون لساندا الملكية، يرحمون بالنظام الجديد على أساس أنه يشكل كماً في تسوية التشكيلات القالمتين بين الهندس وهما قواعد منطقة القناة والسودان القلتا نعدو الموصول إلى حل لها مع داروق ولأسباب خاصة به.

ومن أجل دفع عجلة الأمور قرر عبد الناصر ضرورة التخلي عن ربط الصلتين معاً ذلك الرابطة الذي أدى إلى فشل جميع المفاوضات منذ اتفاقية صديفي - بين عام ١٩٤٧، ومحاولة تسوية كل منها يهزم من الأخرى. وقيادة على ذلك أصر وبناف في عرس قيادة الثورة أنه يجب التخلي عن المطالبة بوحدة مصر والسودان تحب الناتج المصري. مصروف المنظر عن حقيقة أن الناتج كان سيحتوي من مصر بعد فترة وجيزة. حل أبه حالاً، ذلك موقع موازنة بريطانيا على تسليم السودان لمصر لم يكن مساعده، سياسته عمليه، أصعب إلى هذا أنه لاج عملاً أن البريطانيين أنفسهم سوف يكون مر

سودان في المستقبل القريب. هذا على خلاف في الواقع أن الحاكم العام في الخرطوم سيغد عن حرب ضد الحكم الذاتي ومن ثم اقترح عبد المصطفى بدلاً من أن يدعو مصر بوزن أكثر استعمارها من البريطانيين بالنسبة لمطالب عدا عليها للزم بمحو بالبلاد حتى عليهم الاعتراف بحق السودانيين في الحكم الذاتي وفي تقرير مصر ثم يعمد على توفير تمثيلهم المنحصر من أجل تحقيق أي موعود يربطونه في الخرطوم بالإصرار على استبداد سياسة فاشلة لا تناسب إلا الفروق والذين لا يريدون التوصل إلى سريه معقر لمصلحة القوياء البريطانيين ولكن قبول ما هو حتمي، وبناءً على السودان في الاستقلال قد تظهر مصر بشيء من الفتنة وربما تهدد الطريق بالتوصل إلى اتفاقية بشأن جلاء البريطانيين.

أحسن محمد نجيب بشيء من القبح من هذه النظرية الجديدة، فحكم أنه من لأحد المصريين الذين قالوا بكيفية كبتهم للاستقلال على السودان في التسليمات من القرن الماضي، وحفيد مصري قتل مع غوردون عندما أسسوا المهددي على السودان عام 1898، طعن محمد نجيب هذه طويلاً من حياته في السودان، كما أنه طعن بعبءه بكيفية غوردون بالخرطوم وعمل بالهش هناك لعدة سنوات، وفي فجر حياته قال له ابن القومية المصرية، أحمد حراب، أنه لن يصبح يوماً، بحكم أنه مصري في السودان، أكثر من هندي تابع للبريطانيين. وكان يتصور دائماً أن مسألة كرامته لشخصه أن يصبح الهندي التاسع اليوم سيداً في الهند. لكن عند الاقتراح من هذه المسألة تغلب موقف أعضاء على قيادة الثورة على موقف محمد نجيب، ولم تكن أيام عن بخلان مصر أنها تزعم استقلال السودان حتى وفد الزعماء السياسيين السودانيين إلى القاهرة في أواخر شهر أكتوبر من عام 1952 للظفر مانغالية يعرف مصر بمرجعها. حق السودان في تقرير مصيره وسحب جميع الامتيازات الصادرة عن صبح السودان حتى الحكم الذاتي

وفي مقابل ذلك وافق السودانيون على تأييد اقتراح مصري بضمها تشكيل خاد دونه سري للثورة إلى الحكم العام أثناء الفترة الانتقالية إلى الاستقلال وسري عن منحنى برلمان سوداني، تلك اللجان التي كانت تصدرها مصر امرأة جوهرياً ذبح أي ملاعب من جانب بريطانيا في تقسيم الدوائر الانتخابية وأهم من ذلك أن الزعماء سودانيين، فيما عدا حزب الأمة برئاسة ابن الهادي، سيد عبد الرحمن، وافقوا على

بوحيد صديقههم في حرب واحد هو الحرب الاتحادي الوطني والعمل على إقامة أوني  
العلاقات الممكة مع مصر

وأيدت الحكومة البريطانية شيئاً من الضيق حين أدرك أن المصريين كانوا برع  
مها في اندوراء، وحدث تغير من حلف المحافظين اليميني في مجلس العموم من أن  
السودانية برهوا أنهم على درجة كبيرة من البساطة والثقافة في المصريين الذين  
معها منهم الاستقلال لكن سرعان ما اعتصب تلك المنصب، وفي حريز عام  
١٩٥٢ وقبض بريطانيا مع مصر اتفاقية سلمت بالاقتراح المصري الخاص بتشكيل مجلس  
إشرافه ومنصب مصر لأول مرة من الحكم الثاني في عام ١٩٩٩، حتى سارها  
تتمتع به بريطانيا في الإشراف على تنمية السودان ولم يمس على ذلك وقت طويل  
حتى أصدرت الحكومة البريطانية بياناً ينص على أن حتى تحرير مصر يجب أن يمكن  
السودانيين من الانقسام إلى الحكومة بعد الاستقلال ووجد محمد نجيب في هذه  
البيان دربهما للاحتجاج على أن بريطانيا تأخر في سبيل النجاة في السودان، وازدادت  
شكوكه حين رأى السودان بعد عام من توقيع الاتفاقية ووجد حبه في مقر المحاكم  
العام وقد حاصرتهم جبال الأبنار العاصم - وهم السلالة الطائفة لأهواز المهدي  
الذين يكتون هؤلاء تدياً لمصر والذين كان محمد نجيب يعتقد أنهم يعمدون حساب  
بريطانيا لكن عندما أحرزت الانتصارات في أكتوبر ذلك العام بدت معاداة مصر  
ناجحة، وذلك حين ظهر الاتحاديون الوطنيين ساحته في كل من مجلس النواب  
والشيوخ وأصبح اسماعيل الأنصاري الزوالي لمصر أول رئيس ووزراء للسودان

ومع ذلك فإنه في الوقت الذي مذت فيه سياسة عدم التماسر الجديدة بالنسبة  
للسودان نزلت ثمارها العاجلة، كان إحرار أي تقدم محتمل في مسأله حلاء البريطانيين  
يحتاج إلى بعض الوقت، لب هو أن بريطانيا في ظل دعمه مشرسل، كانت تريد  
الاحتفاظ بسيطرة عسكرية في منطقة القضاة ومن العنصر من أن المتناوصين  
البريطانيين، استخانة منهم لمرص مصري بالسماح للضيق البريطانيين بالاستمرار في  
القيام بأية صيانة كساحية في القواعد، ولحقوا من حيث البدء على سحب ٨٠ ألف  
جندي، لكنهم أصدروا في الوقت نفسه، على أن يرزلي للعيون الذين سوف يحمون  
محل العرب الذي العسكري كذلك أصدروا على أن أية اتفاقية يجب أن تفسر عن  
إشراء مصر مع العرب في أي حلف دفاعي في الشرق الأوسط وعلى إعانه تتجمل  
القواعد وهوذا القواعد البريطانية في حلق وموع هجوم لا على مصر أو أية دولة عربية

حتى يحسب على تركيا وإيران أيضاً. فصل عبد الناصر ورفاقه في مجلس قيادة الثورة سنة هذه الشروط على أساس أنها مطلية باسم المربوع من الاختلاف المستمر وبالحدود في حلف عسكري يوسط مصر بتنظيمه حلف شمال الأطلسي كدست التحالف الذي سب أن وضعه النحاسي في خريف ١٩٥٦ وهكذا وصفت المذاهب في هذه المرة بعد بل طريق مستود

وم ذكر هذه هي حية أملي عبد الناصر الوحيد في علاقات مصر الجديدة مع الغرب فقد بلغت وأصبحت في حريف عام ١٩٥٦ أن كلمات كلفري المصور ومواقع فوستر الفورية على استخبارات مصر من الأسلحة لا نكر تعكس الروايات الخفية حكومتها الولايات المتحدة الأمريكية بل كشفت على التقيض من ذلك، أن بومبار، بعد أن رفضت بريد مصر بالطائرات الثلاثة التي تحتاجها لتقوية سلاح جبرتها الصديق، راحب بعض حل مع الأمريكيين من إرسال الأسلحة لص في الوقت الذي ظنت فيه مسألة الفوائد البريطانية معه حل وعندها أرسل على صبري إلى واشنطن لشايعه محادثات فوستر في القاهرة، المصص ما يرب من شهرين يتنقل من إدارة حكومته إلى أخرى، بعودة في نهاية الأمر، إلى أرض الرطبي حاري الدين باستثناء عرض تقديم بعض الأسلحة المصيرة للأمم المتحدة. ولم يحبط عبد الناصر بالملاحظة التي بدأها كادري صاحباً وهي أن فوستر قد تجاوز حدود سلطته بعد أن تناول طعاماً شهياً في منزله

وتوالت حيلته الأمل في العرب، عندما قام جون فوستر دلاسي، وزير الخارجية المعين حديثاً في حكومة الرئيس أبرهملود، بزيارته للقاهرة في مايو من عام ١٩٥٣ وأصبح بحالاً، أثناء سلكه للمحادثات التي أجراها مع محمد نجيب وعبد الناصر وغيرهما من الزعماء المصريين، أنه يريد من مصر أن تنضم إلى حلف العرب المهادي بروسيا ورد عبد الناصر بأن مصر لا تريد أن تتورط في الحرب الباردة وبأن تحصل أن يتم نظامها الداخلي على معاملة الأمر السياسي المرونة في خلق الحزم العربي، وبأن تنضم إلى أية كتلات أو أحلاف أخرى، على الأقل إلى أن نال استقلالها منسحب القوام البريطانية من أراضيها وسائل قاتلاً وكف لقول لشعبه التي سادحل في تحالف عسكري متعاوناً مع أولئك الذين لا يزالون يحتلون ملاحاً ومن مدد من التحالف هو الدفاع عن بلادنا؟ وحد من؟ ولم يكن عبد الناصر حتمه أن مصر في خطر للعرض الهجوم من جانب روسيا، وإذا كان هناك أي خطر فإن

مصدره هو النشاط الداخلي المدعم الذي يقوم به الشيوعيون في مصر، وهو ما يجوز  
دوره بوضع معاهدات أو أحلاف وأن مثل هذه السياسات، على القيص من ديد، لن  
تؤدي إلى إثارة هذا الخطر

نكر دلاس لم يكن موقفاً على الإطلاق وعنده ما كان يتصف به في العلاقات  
الأعم. ولم يحدد أي تقارب في وجهات النظر بين دلاس وبعد الناصر من الداية  
وحى النهاية. والرمع من أن دلاس بعد عودته إلى واشنطن أبلغ جميع دبلوماسيه أن لا  
ينظر أن يصمم مصر إلى أي تحالف غربي قبل أن يسحب البريطانيين. فقد بد بعد  
الناصر أدراك أن واشنطن لا تبدي أي تعهد لشركات مصر، والأدعى من ذلك أن  
الأمريكيين أهدوا بريطانيا في اعتراضها على تزويد مصر بالأسلحة، ريداً في صوره  
هتنام دلاس الحربي بالأحلاف العسكرية، أنه من غير المحتمل أن يسعى  
الأمريكيون بعد إلى حل بريطانيا على تعديل شروطها الخاصة بالاستحاب

ولهذا فله بعد أن فكر ملياً في أن حديث الأمريكيين عن مساعدة العرب النامية  
م يرد عن كونه مجرداً لطبع هذه الدول إلى قلق النجيه، قرر عبد الناصر لتحي  
عن الدبلوماسية والاتجاه إلى أساليب متفردة أكثر لطرد الاحتلال البريطاني، لاستأنف  
حملة الاستنزاف في منطقة القناة التي كانت حكومة الوفد قد بدأتها في عام ١٩٥١  
وبعضت المنشآت البريطانية لأعمال التحريض، وأخذ الطرودون العربيون يقتلون  
الجند البريطانيين وبدأ بالرصاص كما سم شنق أحد المصريين على يتعاون مع القوات  
البريطانية لسمي عديله باعتباره مجاثماً

لكن ذلك لم يرد البريطانيين إلا إسرائيل على البقاء. وبعد أشهر عليها بدأ عبد  
الناصر إلى مستهل عام ١٩٥٤ يبيع تكتيكات جديدة، ولما عاود انتهاز سياسة الترقب  
والوحد رافق، في سبيل التوصل إلى اتفقيه عاجله. على أنه يمكن استخدام القواعد  
إذا ما تعرضت ثوباً للهيوم. وفي الوقت نفسه حلر عبد الناصر سر رالف  
ستينسور، المجر البريطاني، من أن يصممه منطقة القناة لن تحب طاماً طام  
ها القواعد البريطانية. وعندها لم يقدم الجانب البريطاني مقترحات اسمر الحصار من  
منطقة القناة، وظلت العلاقات الأنجلو-مصريه في حلقه تجدد شديد فانه خمسة شهر  
أخرى

ومع ذلك لم تكن حية الأمل في عقد للرحلة الميكرة قاصرة على مسألة اسحب

برعاية هذا الوجه الداخلي لسان ثمة الناصر في سبتمبر من عام ١٩٥٢  
حفظ نعرته المازدك. فكان على ماهر يتصرف طه حيا يتطور بالصلاح  
الرمي . حسب الأعلام السياسية التي تواتر ما مجلس قيادة الثورة . حادثة  
من الإحسان المصري على أنها تحية للأفكار المصرية بحرية . وفي ذكر عبد الناصر في  
قائه بمجلسه الثورة

والله المظلمة جهتها . وحلقت لظاعية . ووقد مظهر دعوى الرجعة  
تقدس بصرف المراسمة التطلعي إلى المدى الكبير . تكبر المصراع التي حاضرت  
كانت أساس منفره فطولا متترة . كان رجل فائده له يكن يندف إلا إلى قبل رجل  
آخر . وفل فكره سمعها لم يكن يندف إلا إلى عدم ذكره أحد . رهاب  
عينا الشكاوي . ولم تقص . لكن معظم ما كان يريد إليها لم يرد أو بعض من أن  
يكون طبيب استفاد من الثورة ولم تكون ملاحا في رد الإحتاد والمصعب . ريو أن  
أعدا سألني ب تلك الأيام ما أعر أميقت؟ فقلته له على الفور أن أسمع مصرها  
بقوت كنهه مصاف في حتى مصري آخره

وكان الوفد أكثر الناصر مدعة إلى حية الأمل . فقد عاد المجلس إلى مصر  
بعد أيام قليلة من الانقلاب اعتقاداً منه بأن الثورة قد جاءت لتولي الحكم . ولد عور  
هذا الاعتقاد عرصر عبد الناصر عليه ما عاده إلى الحكم بعد اضطرابات والمبت  
الأسود . وبالرغم من أن علي ماهر قد عين رئيساً للوزراء ، إلا أن عبد الناصر وعبد  
حبيب أمينا ولذا طويلا يحدان مع المجلس ورملائه امتكافيه إعادة الترتال مع حكومة  
وعليه تلوي شذون البلاد لتسكن ظليعه مجلس ملجأ الثورة من العودة إلى نكبات  
والتركر عن مهبة ماء حيثي حديد . وعصر الرعيك في الوقت نفسه من أن يواهي  
الزود . كسرط مسبب لهذا التريب . على القيام بتعبيد ملك الصباط الأحرار لتكون من  
سب طاعت لكن المجلس ووظائف تحملوا طزدواء أن مجلس قيادة الثورة بجعل ثاب مثل  
هذه الأمور . ورفضوا بإصرار إلذا الاقتطاع خشة هو يهي أساساً فاعدهم الانتحابية  
مرمى الذي يمثل في طيحه ملاك الأوصي والمناجرين المظنير بهم . عد نصلا  
من أن الزود لم يندف له خطوات لتظهر صغره كما طلب منه . وما زاد الأمور سوء  
أن أعضاء مجلس قيادة الثورة سبوا من مسجيات لمختلف عاقبة من روجه النحاس  
وعديهم . تواتر سراج الدين . لها . وليس روحها للس . غفل القرة الجمعي في رعايه  
الزود بعد كان الصاعد للصريون الشنا يعشرون حكم النساء لمرأ بالمع السود . بكر

خدم السيد الخليلي في يكن يطلق على الإطلاق جميعه للإسبيل أثناء من النظام  
 أخرى رمت منقطع عند التنازع على القدر من حيلاته القدر وغيره من الأساليب وحي  
 نحن على حد معبره بالحق والاداء كأي مهنة تطعيمه قد يدار الآن فقط وبعد  
 ذلك من فصاعدا اعتقد عند أصحاب اعتقادنا رسعا بأن السيد موطر في جميع  
 لأحد من الأساليب، ولكننا نأمل الحقيقة لنضع على ألسن الناس مدور في  
 نجد في هذه القدره مدور الحكيم نفسه يدور بسرعة

وحدث أول خطوه في هذا الصدد في شهر صبر من عام ١٩٥١ عدد  
 السيد على ما هو لأمره على أن يكون أحد الأقصى للكيه الأراضي بموجب قانون  
 الإصلاح الزراعي ٥٠٠ على وليس ٢٠٠ على كما قرر مجلس بين الثورة، عند  
 أصبح محمد نجيب ونسأ للزراء، وولس حكومه غير حربه تكون أساسا من كبار  
 الموظفين المدنيين، وصار قرار يحدد ملكيه الفرد للأراضي الزراعية بأثني فدان،  
 ويسمح للأمر بالملكائه على أخرى، على أن يتم تدريس أصحاب الأراضي  
 بسداد حكومه بمقتضى قدرها ٣ في المائة. ويقرر فيها على أساس عشرة صغاف  
 فيها الإيجاره كما يقرر بموجب هذه الأراضي على الفلاحين على أساس خمسة أمداف  
 لكل فلاح، على أن يسدد فيها خلال فترة لا يزيد على ثلاثين عاما

وفي ذلك الوقت لم نزل أنه علولة للمصرى لافلاخ الرأسمالية المصريه مثل  
 المجتمع الصناعي الكبير الذي سيطر عليه شركات مصر أو امبراطورية أحمد حيد  
 التجاره الذي احبط مصره لدى فاروق محاولات المملاني القومية إلى كسب الفساد في  
 أوائل عام ١٩٥٢ وهكذا تركت لأصحاب الأراضي الذين تسرع منهم بعض  
 تمسكاتهم حربه استثمار أموالهم في العقارات في المدن وتكدس ثروات جديدة من  
 ازدهار صناعة البناء ولكن تحرير الفلاح حققت قوانين الإصلاح الزراعي أهدافها  
 بصوره دعت القود، وقد ميز أن أسس قوته يتقوض جعل تحرير الفلاحين من  
 الرألاء السياسي المقروض عليهم، إلى مسح عيوب خطه مضاده وأطلق بها من مجلس  
 فيدور الثورة على أنه عصية بيانه إلى السلطة لا تمتل سوى معها لكن أصحاب  
 حظير في موزع صحافه الوفد قنابل التنازع على أن الوفد هو الذي معمر بن النابيه  
 السعي وفي الوقت المناسب منذ المخرج ناركاً الوفد يلعب حروجه في حلقه من المعج  
 العاصم



وبعد أشهر قليلة، أي في شهر مايو من عام 1953، وجه مجلس قيادة الثورة مصر ماضيه للنظام الحربي القديم وبالرغم من أن عبد الناصر ورفاقه في مجلس قيادة الثورة لم يكونوا بقطيعيون ماني دور رسمي في الحكومة الجديدة، مؤيدون حتى عهد قريب على أعداء مرؤوسات بكل جميع الأحزاب السياسية. وألغاه دستور ٢٣ وعلاز تمام حكومة عسكرية لفترة انتالية مدتها ثلاث سنوات ثم صعدوا إعلاناً مسكيناً من سياسة وحيدة محل محل الأحرار التي مع العائنة وضرب. أن سمي «هيئة التحرير» ومن بين مهامها الإشراف على تنفيذ السياسات المذكورة من سبب بقاها، وإقامة يونه الرعايه ودعم العلاقات مع العرب إلى جانب التعاون مع جميع الدول الصديقة. وفي نفس الشهر أعلن عبد الناصر أن حلة قد ملئت لقمع الشيوعيين، وتوقيع ابعاد على عدائين منهم العلاقات المفاسدة من بين وجهاء الأحزاب المهادنة، وألقي القبض على فؤاد سراج الدين بتهمة الكسب غير المشروع، إلى جانب الأمير عباس سليم بن هم داروي الذي اتهم باغتلاص أموال الدولة المحصنة لسراة أسرته وبحرب البسيطة. وعندما شكلت محكمة الثورة بعد ذلك بنسبه أشهر برئاسة عبد المنطق البعدادي لتهمة هؤلاء المتهمين شملت قائمة الذين سم القرض عليهم السماس وروجته وسري عامر وإبراهيم عبد الحادي رئيس الوزراء السعطي وبعض عملاء القصر أمثال كريم ثابت المستشار الصحفي الصح الذي ذهب في غايه الدليل إلى حد شنيع فاروق على أن يعلن أنه من سبب لبي محمد

ولقد سم توليع عقوبات نفسه بها أن يكون مرة للكثيرين من هؤلاء، وتبرهم من عاشو في ظل عهد فاروق، رغم أنه في معظم الحالات انتمت العدل بالرحمة فيها بعد وأطلق سراح المتهمين استناداً إلى أسباب طيبة بعد أن أنصروا سراسه عليه في السجن، بعد أن حكم على إبراهيم عبد الحادي بالإعدام تخفف الحكم إلى الأشغال المؤبد، لاشتراكه في التحريض على اغتيال حسن الترابي وحماية الأعداء المستجيب كما حكم على فؤاد سراج الدين بالسجن خمسة عشر عاماً وعلى كل من كريم ثابت وسري عامر بالأشغال المؤبد بالإصاغة إلى أحكام بالسجن لعبد طويته عن عيرهم من مستشاري القصر السابق. وبعثت وجه المجلس عرامه كيرة لصارناها في سورعه المنظر بالاسكتورية كما وجه اللوم إلى وجهها لتفاسيه عن صا رفاه في الحرب وقد صدر الحكم مع إيقاف التنفيذ على الأمير عباس طليم بعد أن تب بالدير أن الأسلمة المفاسدة التي روجت بها القوايا المصرية في فلسطين وصحت في

الواقع في وقت متأخر جداً لا يمكن معه إلا أن تكون قد ساعدت الإمبراطورية على  
تسبب الخراب كذلك مع فصل ما يقرب من ألف ضابط ومسؤول في القوات سمحه  
وجهد استكملي. بعضهم مد رشاد منها، عضو مجلس الرضاية، معانوا الإصلاح  
الرأسي على أساس أنه حيلة شيوعية ولتهم مجلس قيادة الثورة بالتمسك في  
مصر إلى جمهورية ملحدته تلك المبادئ الإسلامية التي القص عليه

وكان رشاد منها، وهو من اتباع جماعة الإخوان، المسلمين التخمير يعتمد أن  
الحلف من الثورة هو إقامة حكومة دينية في مصر ولكن، بينما سمح مجلس قيادة الثورة  
في هذه المرحلة لجماعة الإخوان المسلمين بممارسة نشاطها، وهو الحق الذي حرم منه  
كافة جماعات السياسية الأخرى، إلا أنه لم يكن على استعداد للتسامح في مثل هذه  
الإجراءات خاصة إذا كانت مصحوبة بهجوم على المبادئ الأساسية دينية مثل  
قانون الإصلاح الزراعي الذي وضعه رشاد منها بالشرعية الخالصة ومن ثم قدم  
رشاد منها لتحاكمة بينهم التفرع للإطاحة بالنظام النوري وحكم عليه بالسجن مدة  
٢٥ عاماً رغم أن هذا الحكم سرعان ما ذهب إلى فترة قصيرة جداً على السيادة الطبية  
المعتادة

ولقد أثار ارتداد رشاد منها بأفعاله العنصر الذي عينه مجلس قيادة الثورة في  
مجلس الرضاية القضائية الدستورية ولم يكن من الممكن في هذه المرة أنكار الضبط  
لأجل إعلان الجمهورية ذوى أسمى تأخير ومن ثم. في ١٨ يونيو من عام ١٩٥٣،  
ألقي مجلس الرضاية وانتهت الأسيرة التي أسسها محمد علي وصارت أقدم ملكية في  
العام جمهورية يرأسها محمد محب الذي تولى منصب رئاسة الوزراء لنفسه وقرر عبد  
الناصر ولداً من زملائه في مجلس قيادة الثورة. عبد الحكيم عامر وعبد المنطيف  
البغدادي وصالح سالم. الاشتراك في الحكومة، مع عبد الناصر نائباً لرئيس الوزراء  
في رلي عبد الحكيم عامر إلى ربه لوله وتولى قيادة القوات المسلحة بدلاً من محمد  
محب وبدلاً خلف خلفه الفريق حيدر في هذا المنصب وأصبح عبد المنطيف  
العبدادي وزيراً للحربية وصالح سالم وزيراً للإرشاد القومي بشؤون السودان، وسلك  
تحت الطمعة عن دورها الإشرافي التي كان عبد الناصر يصور في الأصل أنه تدور  
الوحيد وبنقل توجه الثورة وما أعقب ذلك إلى أيدي مجموعة من المصالحات السن  
الذين م يكن يحاول عدم حيزتهم في المهمة للنواة بهم إلا إصرارهم على الاستطلاع  
مدت المهمة بصورة أخرى







م. يصح عند الناصر بعد حرب السويس في عام ١٩٥٦ التي انصهر بها عن محاربه للتشركه التي تلمبها بريطانيا وفرنسا لإذلاله ولتجاهله عليه، معبود مصر بحسب بن معبود كل يومي عربي من المغرب وحتى الخليج العربي ومع الفرقة الرابعة التي حققتها له هذه الشهرة سرعان ما تطور ليصبح حاكماً مستقراً واثق نفسه بتمتع بسيطرة كاملة على دولته، ومات يلقب على نطاق واسع «بالرئيس» أو «رئيس السبحة»، ولم يكن عبد الناصر في المراحل الأولى من توريته على هذا البحر من الثقة بالنفس، وبالرغم من أن أهميته الخاصة كانت تسم دتياً بروح الدعاية، بعكس صورة «العم» التي كان يبدو بها وعينه المصري مخلوقة، فقد كان يبدو للناس صارماً وصديقاً من حوله يجمعه قريباً من عروس الشعب المصري الذي ينسج بالفرح، كما لم يكن عبد الناصر خطيباً موهباً، فكان يمتثل للكل في عوس سامية يعطيه الطويلة التي لم تكن تخفف من وقعها اللباس المحببة التي كان الشعب المصري يستمتع بها وتزعمها من وعاءه السياسي، كذلك كان يهين بالاستاذ التي غناطه، حل الأثل إلى اليوم الذي واجه فيه أحد الشبهات الذي ظل يفاطمه ويصبح مروداً فوماداً من النقطة الرابعة؟، ندعاه إلى المنته ليوضح إلى الجمهور ما يريد. ولعلنا انما نلاحظ أن الرجل وجد نفسه مضطراً إلى الاعتراف بأنه لا يعرف ماهية النقطة الرابعة لأن نطقه اعزبي لم يلقه شيئاً منها

وخلال المقول أنه بعد عام على الثورة لم يكن رسمياً الحميتي بتمتع بالشعبية التي كان يسم بها الرجل الذي اعتبر ليكون دعيماً صورياً ولم يكن أحد يدرك تلك حكمة أفضل من الزعيم المصري نفسه الذي كان، فضلاً عن هذا، يستمتع كل

الاستماع عبرات الحزب السياسي الرفيع وبالرغم من أنه كان مصطفاً لتجسُّص  
تصرفات الغالبية في مجلس صيغة الثورة حول معظم القضايا السياسية الحادة إلا أنه  
قرباً من شخصه مالبس للأسلوب الذي يجب أن يوجه به الثورة، كما أنه عند انصراف  
على استغلال ما كان يحظى به من تأثير شعبي للخروج من تلك الأفكار... حيز  
السيد، من ناحية، كان يتصور منه حاكماً تسيرواً لمصر وكان يريد في عهده  
حياة البرلمانية في أقرب قرعة محتملة، ومن ناحية أخرى لأنه كان يشعر حتى مشاركة  
محددة لأعضاء مجلس صيغة الثورة في الحكومة التي شكلت حزب اعلان الجمهورية  
وكان يعتقد أن عبد الناصر ورفاقه الذين على درجة كبيرة من النشور وصلاح الرأي،  
ولي حين أنه واصل على بعض سياساتهم، مثل قانون الإصلاح الزراعي، كان يشعر  
بأنهم، بوجه عام، مدعوون وحيز متساهلين في قلوبهم المخلص بكل جميع الأحزاب  
السياسية القديمة بما في ذلك الوفد وذكر محمد نجيب في مذكرات كتبه في ذلك  
الحين فكان عبد الناصر يعتقد بكل ما لوجله في السادس والثلاثين من جمبيع  
بالشجاعة أن يوسمها استعانة كل جانب من جوانب الرأي العام المصري في سبيل  
بتوقع هدفاته في حين أن نظام الحكم الجديد كان في حاجة إلى كسب الأصوات من  
كل الأوساط

والواقع أن محمد نجيب، كما كشف فيما بعد أشرطه تسجيل الحادثات، هانته  
بأعضائه البارزين في الوفد، كان على اتصال دائم، بالمجلس قبل الغاء القبض عليه  
وبالرغم من انهاء المجلس في غطرته بأنه زعيم عشرين مليوناً سمة في حين أن  
الواء محمد نجيب لا يريد من كونه قائداً لمائة ألف جندي. كان محمد نجيب يوافق  
أن أن يبحث معه إمكانية لعودة استغلات قبل نهاية الفترة الانتقالية المصدة بثلاث  
سنوات والتسليم للورد في هذه الأثناء بالحرية الكاملة في مرولة نشاطه السياسي  
ويطيه الحال كان محمد نجيب يشارك مجلس قيادة الثورة عدم ثقته في الشيوعيين  
مشاركه كليه، فطلت قوانين منعضة للشيوعية التي وصفت قبل الثورة منطه، لكن  
م يشارك عبد الناصر عداوة الذي لا يلبس جماعة الأخوان المسلمين، وإذا به الكناسة  
تلك جماعة باعتبارها مجموعة من الرجعيين يندروا أنفسهم لاستغلال حكم رجال  
الذين عن الممثلة الاجتماعية وبالرغم من أن محمد نجيب عه لم يكن عضو في  
جماعة لأحزاب المسلمين، إلا أنه استطاع أن يسيطر على أعضاء مجلس قيادة الثورة من  
كانت مرتبطهم، من قبل، بجماعة الأخوان وعلاقة وثيقة حتى أنهم أيدوه في صم  
أثير من أعضاء هذه الجماعة إلى مجلس الوزراء

ولا مراد من ان هذه التصرفات ولدت شكاً عريضاً في دهر عبد الناصر في ان هدف محمد نجيب هو تغيير اعداء التي من اجله قامت الثورة بذلك مجتمعها من محض ربه تماً بصفي عليها في النهاية — افتتارها إلى القوة الدافعة — سواء كان سمع الناصري مستعداً للثورة أم غير مستعد فلا اضعفه هي ان الجيش قام بهذه سر د من أجل الشعب، والأدهى من ذلك أن عبد الناصر لم يكن مكتسباً بنوده واحدة إذا كان يرى من الضروري القيام بثوريين ثورة سياسية مدني على صعدان خنك وتطرد الأجبي الذي يحتل أرض مصر، وثورة اجتماعية يحق للمدلل والمساوء والحر من الاستغلال فقد فشل سعد زغلول في تحقيق هدفه لأنه ركز على الثورة السياسية بحسب وترك ما حققه من مكاسب يتبدد ويضيع في سبابه المظالم في الصراع بين الطغاب الذي استلمه الطغمان الداخلي والسيطرة الأجنبية من أجل احكام قبضته على البلاد ولو تم لمحمد نجيب ما أراد لذكرت هذه الاخطاء، ويبرر عبد الناصر عن ذلك بقوله «لم يكن ممكناً ان ننتج على طريق التاريج أنشبه ما يكون برجل مرور نوقف مرور نوره حتى نمر الأخرى لنعول دون حدوث تصادم وقاب لا بد من القيام بثورتين في آن واحد، ولم يكن ممة جديري من الإطاحة بقاوي ومن علي من حاشيته إذا تركت للباسه الدهر كانوا يخضموه الطربة ليدخلوا من جديد بعدا مثالا من الفساد والظلم تحب وعابهم وبعد ان قرر عبد الناصر أنه من واجب الطبقة، لخصاص عدم حدوث ذلك، ان يحكم بدلاً من أن مشرف على حكومة يثولها آخرون، عاهد العزم على ألا يسمح لمحمد نجيب بأن يشبه في هدفه، كي م ينس عن هدفه وأي اللواء محمد نجيب الذي يطوي على سداية والفاائل فإنه ينعين عن» (أي محمد نجيب) ان توجهه دقة الامور في البلاد لصنع سواب إلى أن يتكسب الخبرة الضرورية التي تمكنه من أن يخلطيه.

والواقع ان عبد الناصر كان قد بدأ، حتى قبل ان يصبح قائداً لرئيس الوزراء في شهر يونيو من عام ١٩٥٢، يتدخل في الشؤون الإدارية ويتصل بالوزراء من وراء ظهر محمد نجيب ومع وغيته في الإلزام بالاعمال التي كانت تدفعه قبل الثورة إلى ان يحصي كل فرض يسهم به المصالح والأحرار في طبع للثورتين والقيام بالاشعة الأخرى لم يستطيع انتاج منه بالقيام بلوز نقب الرئيس بصورة فعالة وعندما ارداد شك في ان اللواء محمد نجيب ووزرائه اللذين يعملون مشاغل لإحباط أهداف الثورة ازداد اقتناعاً بأنه مع أعضاء مجلس قيادة الثورة هم وحدهم الذين يستطيعون تحقيق



لإصلاحات الإحصائية والاقتصادية التي كان الشعب المصري في أمس الحاجة إليها

وحسب رغبة كرمت ورد قلب لأول مرة في منزله في بداية الثورة. أي في أكتوبر عام ١٩٥٢ ذهب عبد الناصر إلى حظ أنه أعلن برصوح أنه، وليس محمد نجيب، الرئيس الحقيقي للثورة ورفض المزدراء أو فصل لملأ ما أسهم به اللواء نجيب في المباحثات مع الحبيب الأمريكي ولم يكن هذا الموقف بمثابة مجرد التعبير أو التصريح الشخصي من جانب عبد الناصر، ذلك أن عليه محمد نجيب لم يكن، بسياطته من نوع عبادة الثور، وسبب عدم قدرته على مشاركة رفقاءه، الذين يصغرونه سنًا، حاسمهم لشطرت كان يحس بأنه أقرب إلى الوعدين والأخوان المسلمين في برعهم، محافظة الدين كثرًا من جانيهم يرون فيه صديقًا في الحكم وسدًا طلبًا في نيابة من أجل تحقيق مؤامراتهم وذهب محمد نجيب إلى حد أنه أبلغ رفقاءه في مجلس قيادة الثورة بأنه ليست هناك ضرورة ملحة ندعو إلى حل الينيطانيين عل سحب لوائهم وأنه من الأمهه المسجى الوصع الاقتصادي في البلاد

وكان مثل هذا القول بطبيعة الحال كمرًا في طر مجلس قيادة الثورة ومع مرور الشهور وضعت الخلافات أصبح عبد الناصر ورفاقه يتحكمون بصورة متزايدة في محمد نجيب الذي حاول من جانبه توجيه الحكومة، حيث كانت المالية فيها نيابة، ضد مجلس قيادة الثورة فما كان من عبد الناصر، الذي كان يتولى شؤون وزارة الداخلية ولتشد، إلا أن انتهر فرقة صدام وقع بين أعضاء من هيئة التحرير وجماعة من الإخوان المسلمين ويقام محل الإخوان ورج بالمضيبي ومعد كبير من قادة الإخوان إلى المحجى

لد يبدو هذه الحادثة عصرية خاصة لمشاهدة بسيطة سببًا، لكن المشاهدة كانت بمثابة الدرة في حملة طويلة من الضغط قامت بها جماعة الإخوان من أجل تحقيق عدو أكبر في الحكومة، ذلك الضغط الذي تضمن، في بعض الأحيان، أعمالًا من العنف ضد الجيش وتهديدات ضد أقباع الجماعة السابقين في مجلس قيادة الثورة. وصاب عبد الناصر مضطربًا لأن المضحيين وتأييده قد بلغوا يستولون الثورة شخصيًا أهدافهم الخاصة الرامية إلى أن سولي رجال الذين حكم البلاد وذهب الحكومة إلى حد الامرج بأن يواصر مجلس قيادة الثورة على إشرافها عليه لفترة عشر سنوات كما أنها استأنف بشده من رشاء هيئة التحرير باعتبارها تهديدًا بأن عمل عملها في التسبب الجماعي عن

السبب، « من ثم لم يكن هذه قول أو آخر مرة يد فيها عبد الناصر معه عو  
الصحة، لا ستر، لكر الإجراء الذي اتخذه أجال خلافته مع محمد نجيب في رة  
وعندما عا الأخوان إلى اللواء محمد نجيب لكي يحى، تنفيد العقوبة التي وفها عبد  
الناصر على الجماعة منطب العلاقات بين الأثنين حد القطيعة

كان قول إجراء اتخذه عبد الناصر أنه حت ملاءمة في مجلس قيادة الثورة عديم  
استقاله حرميه، بدلاً من إرغام اللواء محمد نجيب على الاستقالة الأمر الذي قد  
يجعله بسلطة يبدو وكأنه شهيد وصحة عصبه عسكريه تبدل الطموح، لكن انصرحه  
م يكن ميولا محبة في مجلس قيادة الثورة لم يكن يمنع والشعبه التي تحرك من انصاره  
ناجر، قد سخر بسلطة عن عودتهم إلى تكاتفهم مع صراح اجتماعهم دهاه من فاداه،  
ومن ثم أرغم محمد نجيب على اتخاذ الخطوة الأولى وتقدم في ٢٤ فبراير استقالته التي  
جاء فيها « أنه لأسباب مغموص من ذكرها هنا يتمدد على» بعد اليوم الاصطلاح  
بواجباتي بالصورة التي توى أنها تحدد، على النحو الأمثل، الصالح الوطني وند  
أرجو لبرر استقالتي من جميع المناصب التي شغلها طالباً »

ولم يقتصر على لبرر الاستقالة سوى عضوين من أعضاء مجلس قيادة  
الثورة، أحدهما جمال سال الذي كان هل حلال دائم مع عبد الناصر وآخر خالد  
عفي الدين الذي كان، كما سنكتشف الأحداث، يقوم بلمعة سياسية تهدف إلى تقيض  
نفوذ الجيش في مجالس الأمة لصالح اليسار، أما البقية فكانت تريد أن تضع نهاية  
لتدخلات المراقبة بين محمد نجيب وعبد الناصر التي كانت تهدد تمرير الثورة وفي  
خطة أهلنو عبد الناصر رئيساً للوزراء ورئيساً لمجلس قيادة الثورة مع إرجاء البيت في  
مكتب رئيس الجمهورية لفترة مؤقتة وفي ٢٥ فبراير بول صلاح سطر، بحكم أنه  
دبر للإرشاد القومي تسمير التسميرات، وذلك بإعلان أن محمد نجيب طالب بأن  
تكون له سلطة مطلقة مستبد، وقد قول طلبه بالرفض

م يكن هذا البيان تحريماً للحقائق فحسب، بل كان أيضاً عطاء بيت في  
العوض، إذ بدأ للمواطن المصري العاني أن عبد الناصر، الشاب التمحس المامس  
هو الذي يبدو في صورة السيد المطلق وليس محمد نجيب، للبسم الذي يبحث عن  
الإرياح ومع ذلك لم يكف مجلس قيادة الثورة عنه المحاولة غير القصص في مجال عمليات  
التمامه بل عام لتحديد إقامة محمد نجيب، مما أثار عفاء مؤلفيه وهذا حله حاسم  
القاهره ب تنظيم المظاهرات المؤيدة للواء محمد نجيب، وعارصوا حكم الجيش وطالبو

بحر ، استجاب ونطبق الديمقراطية الدستورية وفي إحدى المظاهرات لقي صلاح سالم معاملة سيئة وفي حالة من التهيؤ قلقل أبلغ رفاقه أنهم يجلبون الهدف : به لا يسيل في معارضة مطالبه للشعب وإعادة محمد محب كذلك كانت هناك صدده الأمان في السودان حيث هصر الحزب الاتحادي الوطني الذي يمثل العمالية والذي يرمو موقفه لمزيد لمصر أساساً على ثقته واحترامه الشخصي لمحمد محب ، استعاده عن حكم خطره ، يهدد ما يمنع به الحزب من همة سامية ، وفلم بإرسال وفد من الماهرة يعرب عن ارتعاجه كما تجمع خارج منزل اللواء محمد محب عدد من الصباط الماصيون للاحتجاج وتأكيد تأييدهم له

في هذه الأثناء قلح خالد عبي القدير مجلس قيادة الثورة انه لا يستطيع تحمل مسؤولية حمل الجيش على تقبل هذه التغييرات وقال ابن زملاءه في سلاح الفرسان صريحون جداً لما جرى (وكي غيب أن يعرف أنه قام بالكثير لأرجاعهم) وفي مساء ٢٥ فبراير دعا صباط سلاح الفرسان عبد الناصر للاجتماع بهم في مكانهم بالعجاسية حيث بدمو بمصراحه في لقاء حاضف عذائي لاسر حتى الواحده والصف صبحا أهم من يوافقوا على الفصل محمد محب ، وأنهم يوطون إجراء انتخابات بأقصى سرعة ممكنة كما أنهم يرمون في أن يسي اللواء محب رئيساً للجمهورية ، بشرط أن تكون جمهورية برلمانية وتكسب حكومة عسكرية مستبد وأعلموا في النهاية موافقتهم على أن يتروى عبد الناصر ولقاء الأوراء لكنهم أصروا على تجديد موعد لوضع الدستور الجديد الذي كان قد كلف بوضعه علي ماهر وبلغته من الحزباء

واستبدت الفكرة بعد الناصر بسبب عطف هذا الاحتجاج ، فقد كان سلاح الفرسان أهم أسلحة الجيش وأكثرها نفوذاً منذ بداية حركة الصباط الأحرار ، وذلك بفضل قوة ولدرة وحدته المدعومة على الحركة ، ولأنه لم يكن أمام عبد الناصر في تلك اللحظة - لكن في بيت المحطة فقط - ما يستطيع القيام به سوى التسليم بالتنازل محمد محب عذبه وهكذا بقي اجتماع لمجلس قيادة الثورة عقب لقاؤه مع صباط سلاح الفرسان في العجاسية أوضح أنه لنزل في اقناع سلاح الفرسان عن تلك خالد عبي القدير المصائب مثيراً لأسراء الانتحاليات ونطبق الديمقراطية البرلمانية فيما كان من عبد الناصر إلا أن رد عليه بجديه وحزم أنه لا يجبر الوقت ملاتماً لهذه الخطوة ، لكن قد كان هذا هو رأي رفاقه فانه ينزل عن رئاسة الأوراء لخالد عبي القدير

و بعض الاجتماع دون التوصل إلى قرار، لكن خالد محي الدين وقد صدق ما قاله عبد الناصر، سارع إلى مرول محمد نجيب ليبلغه أن عبد الناصر قد استسلم و بها يصبح رئيساً للجمهورية ووثياً كلوا. الجمهورية برلمانية لكن في خلال ساعتين قليلة حدث تغير مترو. فليب ما أعلنت صحيفه الأحبار، وهي إحدى صحيفه المعارف الرئيسية في مقال افتتاحي لما أن عبد الناصر كان وسيطر انعيم شعبي لتتورد بالرغم من أن عبد الناصر معه قد أبلغ رئيس مجرب، الأحياء مصطنع وعلي أمين، أنه قد حسم المعركة أمام محمد نجيب ومن ثم قد نهى به ما يلزمه أو حتى من مصطنعها تأييده و فوق هذا كله قررت اسلمه الشاه وندفع والطيران التي كانت يؤيد عبد الناصر ضد محمد نجيب، أن تخلص معركه تأييداً لعبد الناصر وهكذا مع بروز دور العجز وجد سلاح القمصان المؤيد لمحمد نجيب نفسه محاصر نفوذ معاديه مع خلق سرب من الطائرات من فوهه مهددا ولكني نكتسب صورة نحوي فلم إنشأ من علاقه المؤيدين لعبد الناصر باعتطاف محمد نجيب والاطلاق به في عربة إلى هيا في الصحراء

ومع ذلك قرر عبد الناصر بحكمه أن الأمور قد ذهب إلى مداها بعد أن أهدت حينه الاستكبريه، في هذا الوقت، تأييدها لمحمد نجيب بسبل من الرسائل التي بدعت إلى عمر القياضة العام لم عبد الناصر أنصاره بوجوب اسراءات تأييدهم له خوفاً من أن يخلت شلالي في الحبس لا يمكن التملب عليه، وريفاً مشيب حرب اهلية لم يكن مستعداً لوفوعها. وكان من الممكن جداً أن يسرها عندئذ يمكن التوصل إلى حل وسط، بموجبه عاد محمد نجيب رئيساً لجمهورية برلمانية مصريه لبعض ان جميعه تأسيسه سوف تنتع في الوقت الذي يمكنها من عند أول استماع له في ٢٣ يونيو من عام ١٩٥٤، وهي الذكرى الثانية لقيام الثورة وظل عبد الناصر رئيساً لثورة أولاً على الأقل في أن يجمع محمد نجيب من أن يسمح للأحزاب السياسية القديمه باستئناف نشاطها كذلك استأنف عمله هي الذين مشاطه كمضو عتري في مجلس جهاده الثورة

لكن الموقف الظاهري الذي أسمر عه الحل الوسط لم يدم سوى أيام قليلة، إذ سب كان محمد نجيب في لقرطوم لحضور اجتماع الزملاء السوداني، قام عبد الناصر بالقبض على محتات من لوتك الذين كانوا قد اشركوا في لظواهرات اجتماعها هي استغاله الملوله محمد نجيب ووجه إليهم تهمة تدبير ثورة مضادة وثار غضب محمد

محبوب ومخالف في ٩ مارس بعد عودته إلى القاهرة. بأن يستد إليه من جديد منصبه  
مستشار كرئيس للوزارة وبدلاً من المخطوطة بالمشافىك جديد. «أما مجلس قيادة الثورة» على  
عبد وأبي عبد الناصر من جديد لتولي منصب نائب ورئيس الوزراء

«جاء على العلاقات بين اللواء محمد محبوب ورفاقه العسكريين خلال الأسابيع  
التالية هذه شبهة التورط ومع ذلك كان يردود وصوحاً في كل اجتماع مسرك ليس  
مجلس قيادة الثورة والحكومة أنه لا مانع من وقوع صدام جديد حاسم، ولم يعم  
حاجباً على عبد الناصر أن جميع خططه لحماية الثورة سوف لا تمنحها من سيء  
يفد تقرر إحرك الانتحار التي نهي أنه سيسمح للأحزاب السياسية بحرية  
بمستشار نشاطها، وحيث أن قانون الإصلاح الزراعي لم يكن قد طين لفترة تكفي  
لتحرير الفلاح ولم يسع الوقت أمام مجلس قيادة الثورة لتنظيم حرب ثوري عبر هبة  
التحرير غير المتوقعة والتي لم تكن محلها قد تحدثت، لذلك سيكون الثورة حرّ ثروة  
البحرين والضغط عليهم ليعفوه إلى السلطة كما أن ذلك من شأنه أن يهدد حتى  
انتزعه الانتفاضة للحكم العسكري ومدتها ثلاث سنوات والتي كانت منفرصة لفرصة  
حصول الرجعية هذه وهي ثم تعود مصر، في غضون أشهر قليلة، إلى ما كان  
يوصف، مجتمعه، بالحكومة الدستورية البرلمانية. وإذا كان ذلك سيكون، في واقع  
الأمر، تكراراً لنظام الحكم القديم بكل ما كان بطوي عليه، من فساد وظلم

كان ذلك احتمالاً محتملاً، بيد أن عبد الناصر لم يزل بسلطانه على إرضاء من  
استبانته وإدراكه لحقيقة تحول الأحداث، فلم يكن قد سول قلبه القضاة الإحراق عملية  
هقد من النشاط المصري دون أن يتعلم شيئاً عن الناصر كما أنه لم يكن يهوي النعبي  
دون مزيد من المقاومة عن كل ما يتصلب الثورة لتحقيقه لو أنه وجد سبيلاً إلى مقاومة  
محمد نجيب والرجعيين يجب البلاد حرباً أهلية ولهذا عني ٢٥ مارس، أي بعد  
أسابيع من تخليه عن رئاسة الوزارة، أثار عبد الناصر المشاكل من جديد وبيع رفاقه  
أن الوضع قد أصبح لا يحتمل وأنه لا يمكن لمجلس قيادة الثورة أن يستمر في التمسك  
بحل وسط غير قابل للتطوير. وعلى هذا الأساس لم يكن أمامه مع ثانه سوى  
طريقين هما إما أن يعودوا إلى نكتهم ويعلمون أن الثورة قد انتهت وندب بكر،  
بصحافة والأحزاب السياسية حرة ككله في ممارسة نشاطها في الانتحار العادية أو  
أن يعمروا البيان الصادر بإجرك الانتحار ويلحقون إلى الحكم العسكري ويشهدون  
من محنتهم الرجعية إلى استئصال الرجعية في الجيش وفي الجهاز الحكومي

وسرعان ما اقترح خالد محي الدين أن هناك بديلاً ثالثاً يمثل في آخره  
 مسدسات كما هو مقرر مع إعلان عدم إعطيه جميع الزعماء السياسيين السباحين لمرشحيه  
 في الانتخابات بل اقترح عدم إشراك أية أحزاب سياسية في الانتخابات إذ انصب  
 العبء كله ذلك، وقد يتعمد المرشحون كقانون ولا تشكل الأحزاب من غير ذلك العديد  
 إلا بعد أن يتم انتخاب جمع أعضائه ولم يؤيد هذه الآراء غير محمد نجيب، وأجرى  
 مجلس قيادة الثورة الاقتراع على الدليلين اللذين عرصهما عبد الناصر وقد احتسب  
 لأحزاب حداثه السبعه لصالح الانتخابات الحرة للجميع بمغالبه ثمانية أصوات من  
 أربعة

وكان هذا بالضبط ما خطط له عبد الناصر والواقع أنه نظم عملية الاقتراع  
 من الناحية التي ضمن هذه النتيجة وفي هذه الأثناء راح يحصل جماعة من المحصور  
 على تأييد ضحايا العمال، وكما اعترف في وقت لاحق لخالد محي الدين فإنه قام أيضاً  
 باستئجار عدد كبير من المظاهرات المصنوعة الذين يخرجون «بعضه العشرة قروش»  
 لكي يتظاهروا تأييداً له عند إعطائه إشعاره البدء في حلال ساعات فلهذه من التفرع  
 مجلس قيادة الثورة صدر بيان يؤكد أن الانتخابات ستجرى في المستقبل القريب ومن  
 أن مجلس قيادة الثورة سوف يحل عند اجتماع البرلمان المنتخب حديثاً في شهر يونيو  
 كذلك عني على الشعب أن الأحزاب السياسية التي تم حلها سوف تتمكن من  
 استئناف أنشطتها في حربه مطلقه وأن مجلس قيادة الثورة لن يشكل حراً أو يشترك  
 في الانتخابات وأن البرلمان الجديد سوف يتكون كلية من أعضاء منتخبين وفي نفس  
 اليوم صدر بيان آخر ينص على أنه سيمرأ على وحدة الحكومة في إعلاء حربه التعبير  
 السياسي مع الإبقاء على الحماس إلى جانب المضيبي، رحيم حماده الأحرار  
 المسلمين، ورشاد مهنا

وم يجب على أحد مقترى هذه التصريفات وهي أن الرخصة قد عاب على نشاطها  
 واسهت الثورة ونجماً كما خطط عبد الناصر فإنه لم تكن الحقيقة تتحل بمصاهر السحب  
 حتى ذهب خفاف العمال إلى إضراب عام احتجاجاً على خطط الحكومة وطالبه  
 اتحاد عمال خول القاهرة بمقاطعة الانتخابات وقام اللذين استأجروهم عبد الناصر  
 بتظاهرات صحفه نذرو إلى الاستمرار في حظر نشاط الأحزاب السياسية العديده  
 ووسيع حركة بطلق للتعبير في الجيش وفي الجهاز الحكومي، وبماض جهره من  
 الحوادث متى مجلس الدولة معلنة احتجاجها على عودة الرجعية وشتر مصطفى وعي

امير بحريه من عهد الناصر تسجيلات لاجلادفان قيصريه من محمد نجيب  
ومصطفى النحاس موحى بأن اللواء محمد مجيب يعمل بشاط على عونه انود في  
السلطان ولا كانت صحيفه الاخبار ذات التعود مزيد عهد الناصر والثوره. فان  
الصحف الأخرى سار على مولانا

بعد شعاع عهد الناصر هذا التأييد للناس والاطلاق يهاجم محمد نجيب هجوماً  
سافراً وانهم امس شاكر مدير مكتب رئيس الجمهوريه اللواء مجيب جهازاً بأنه أصبح  
أداة باسمه النظام القديم للحدود. كما لعرب مؤيدو عبد الناصر في سلاحه اشارة  
واستدعيه من معارضتهم للواء مجيب حين لزموا تكثرتهم عندنا استدعتهم الحكومة بعض  
مظاهرات وهكذا لم تقص أيام قليلة على بيانات ٢٥ مارس حتى ادرج محمد مجيب،  
عن حد تعبيرة. فان عهد الناصر ورقاقه الضخار قد تموتوا على في النازوب، وحاول  
المفتي سمود، الذي كان يروى القاهرة انذاك، لم يتدخل لصالحه بأن عرض وساطته  
بين الاطراف المتنازعة، لكن لم يكن هناك ما يني عهد الناصر عما أراد، وفي ٢٩  
مارس امس صلاح سالم على الشعب المصري ان مجلس قيادة الثورة قرر التراجع عن  
قراره السابق سراً وحدها الجماعه ولته سيطر في الحكم القصر الانتقاليه المعدله  
بثلاث سواب والتي تنتهي في شهر يناير من عام ١٩٥٦

وحرح بعد ثورات الأولى المنصور لحمد مجيب في الجامعة بسامدهم  
الشبهيون والأخوان المسلمون بظهوره تندد باستمر الحكم العسكري ولكن عهد  
الناصر استطاع بفضل المجموعات المنظمة الأكبر عدداً التي تزيده بين نقابات العمال،  
أن يظهر بمخولة الثانية والخامسة في فضائه من أجل تأكيد سيطرته على حكم  
وبالمرح من أن عهد مجيب ظل رئيساً للوزراء لمدة ١٩ يوماً أخرى عاد مجلس قيادة  
الثورة بمرح سيطر كلفه بهما فخلص عهد اللواء محمد مجيب حتى أصبح صغراً،  
وفي ٧ ابريل امس لا هو حتمي وقدم استقالته من مجلس الوزراء ليمود عهد الناصر  
رئيساً للوزراء ورئيساً لمجلس قيادة الثورة ومن أجل إحكام قبضه الجيش من الجهر  
الإداري انضم أعضاء مجلس قيادة الثورة باستله خالد محي الدين، إلى الحكومة  
يسونو جميع المناصب للوزراء اقله غنيا عدا وزيرفي الخارجية والثاني الثالث ظلت في  
أيدي المدنيين، كذلك واصل عهد مجيب رئاسة الجمهوريه سعة أشهر أخرى لم يد  
حلا كثيراً من أنه أسبر الحكومة عكرية بمر سلطة لو تعود لو كيه اتصالات خارجيه  
ما حلا نكلاً التي يسمح بها رفاته سابقاً، تلك الحقيقة التي تكشف في شهر أكتوبر

من دونه الملم حين اقترح في رسالته بحثها إلى رئيس الجمهورية بعد عدم  
 اعتمادها لحاجة بالتحالف القوي البريطاني، التيام بريليه ودية له جذبي الرد  
 في صورة مذكرة نصية الغائب لا تحمل توقيعاً ولكنها تحمل كل الشواهد عن أن  
 الذي كتبها هو مجلس قيادة الثورة، وكان رداً هريداً من نوع إذ جاء به ديان سيد  
 الرئيس بشكر مستر منتج حل رسالته؛ لكنه يفسر بسبب وعكس الملم به ديان حذر  
 للملابس مكثف للملابس

ولما كان محمد نجيب في جوهره جدياً بسيطاً يهوى حروره حصافته فقد سمح  
 نفسه ان يبدو كما لو كان اولاً للسانه اللغواني، وأن يبدو في الوقت نفسه اداه في يد  
 المخطرفين من الثموس واليسار مثل الأحرار المسلمين والشيوعيين الذين أنعموا أنفسهم  
 وقد وجد بهم رباطاً الزبده والمعداء للشيان الوطنيين التقدميين في مجلس قيادة الثورة  
 هكذا، بدت الأمور على الأقل لعبد الناصر ولأولئك الذين كانوا مثله يرفضون أي حل  
 وسط ليس ينمغن بالبناني، لكني من أجلها ماصلت الثورة لكن بالرغم من شركائه  
 الذين كان أمرهم يهدو إلى الفصيح والذين اربط بهم في جهودهم الرامية إلى خد من  
 استطاع الاستبدادية لزمانه الضيق، كان محمد نجيب لم يكن رجسماً أو عتاداً كما  
 رغم حصومه ولم يكن، كما برهنت الأحداث، بدأ لعبد الناصر في التفرع ولما عدته  
 شعبيه، المؤكدة وحفته على الاعتراف بأن الشعب لن يقبل حكم عبد الناصر من  
 حكمه، ليعتد أساء تقدير قدره مناهة على التفرع، ولم يدخل في اعدائه مرحة الشعب  
 المصري إلى الانحصار أمام القوة القاهرة كذلك التي استطاع مجلس قيادة الثورة بمبته  
 بصاحبه وهكذا ظل لعبد الناصر أخرى في مركز رئيس صوري وهو الدور الذي أراد  
 به عبد الناصر، إن لم يكن هو دوره الحقيقي.

ولم يكن محمد نجيب بالطبع الضحية الكبرى الوحيدة في الصراع على السلطة.  
 فقد أساء خالد محي الدين بدوره التقدير، ومن ثم أصبح مسؤولاً عن دغفه أعضاء مجلس  
 قيادة الثورة. عبر أن عبد الناصر أظهر في موقفه من خالد محي الدين جانباً آخر أكثر  
 خطراً من جوانب شخصيته، فقد كان خالد محي الدين، وهو في الراسه والثلاثين من  
 عمره، من أصغر أئمة، وكان يكن لهذا الصايح للوهوب الذي شذبه الكناش  
 انطوين الصعب في سبيل النجاح حاً حاً هنا فضلاً عن أن عبد الناصر كان  
 يرفض كما برهن طيلة فتراحل الأولى من حكمه، التقطيعه الناصر مع ديان ما من  
 الثورة، من كل يميل في غالب الأحيان إلى الصعو عن المخططات وحماقتهم وفي بعض



الوفد لم يرض خالداً بمجي اللذين معاوضه في صراعه مع محمد مجيب وبحرص سلاح  
الفرسان حتى الثورة ضد مجلس قيادة الثورة فحسب بل كان أيضاً من المؤيدين بعرس  
مالسويبي ثور حرمها عبد الناصر على أساس أنها إيديولوجية غربية يوحدها ويستب  
الأحباب ضد مصالح الشعب المصري وحسد معاليم الإسلام ولم يكن مر لمعكن في  
من هذه الفطروء أن يسم خالداً بمجي اللذين في منصبه حتى ولو أنه أراد ذلك فما  
كان من عبد الناصر إلا أن بعث بطلب مساعدته الذي حصل طريقه، وبعد أن تبعه  
أنه إذا بقي في مصر سوف يلتقي القمطر عليه أشار عليه بأن يذهب إلى مصر  
خضاري في أوروبا عرض خالداً بمجي اللذين على هذا الاقتراح مغرباً عن أمثاله

هكذا سيطر مجلس قيادة الثورة سيطره كاملة على السياسة والإدارة، وبعد أن  
من ثلاثة أعوام جاء اليوم الذي بلغت فيه مكانة عبد الناصر الشخصية ذروة به كان  
يمارس بمفرده هذه السلطة المطلقة، لكنه في ذلك الوقت انتهى ناد بشارك وفداه  
انضباط هذه السلطة لأنه وإن كان، إلى حد كبير، قد حرم محمد مجيب بنفسه عنه  
في من الناس، إلا أنه كان يدرك أكثر من أي شخص آخر أنه ما كان يستطيع  
الانحصار بدون ولاء وتأييد أعضاء مجلس قيادة الثورة طيلة فترة الصراع، وقد تبنى في  
في وقت لاحق من ذلك العام أبناء معاصراتنا بشأن لنسحاب بريطانيا أنه كان من  
الناظر أن يذهب عبد الناصر إلى أي مكان دون أن يصحبه واحد أو اثنين من أعضاء  
مجلس قيادة الثورة كما أنه لم يكن يمتد أي مرور إلا بعد أن يتشاور معهم جميع

كذلك ترك الصراع مع محمد مجيب سنة بحيرة لتعزى من حساب عبد الناصر  
هي عموه المتحفظ من رأي الطلبة الذي يبدو أكثر خرافة إذا ما خورن بانفضاضه  
المجيب على منصوبه المنه أمثال الوفد أو الأعراف المسلمين وكانت هذه سنة  
اكتسبها، إلى حد كبير، حين ملهم مع وملاحه الطلبة في أحداث الإضرابات التي  
حيث استنفذوا على إغاثة دستور ١٩٥٣ ولم ينس على الاطلاق، كما اخترب في  
مرداً في نداءاتنا المنكوه، أن جلوسه القلعة تؤيد بشدة محمد مجيب ولأنه لم يصب عن  
باله ما كان فظله من تأثير بالغ في الناسي حاوله جليلاً كسب تأييدهم أو عن الأقل  
لا يترك من عائلتهم

ولقد مر حسب أحداث الأشهر القليلة السابقة في نهاية الأمر على أهمية أن يصم  
مجلس قيادة الثورة مجلس اثنين على الأقل عن كل سلاح في القوات المسلحة لكن هذا  
الاحتمالي لم يجله في الواقع، دون تأييد سلاح الفرسان لمحمد مجيب ومع

وكانت كان عبد الناصر مقتنعا بأنه لا يلا تأييد حزب الشيوعي له في مواجهته هوامرات  
حزب علي النديم لما تنسق له كبح حجاج القملوحة في العبدية، وربما انتهى به الأمر إلى  
حزب براميت السحر والتمسعر لوصفة في الملح فكذلك أول خطوه بحدما عبد  
ناصر عند حرمته محمد سعيد هي بعيد حين الشيوعي وربما للتحزيب الذي لم  
يختر جهدا في تغيير كل قائد كنية في سلاح الجيش

وبعد ان ناكذب دعلنه احد عبد الناصر يوجه اهتمامه إلى مسئلة اسجاب  
بريطانيا من التوجه المصريه، وفي شهر يناير من عام ١٩٥٤ والى على ان يشمل  
لعمرة خاصة وبإعادة التسهيل موكبا، بالرغم من معارضة عدد من رفاقه في مجلس  
قيادة الثورة اعلم يكن الأتراك، يحكم أنهم كانوا حكاه مصر السليبي، يمتنعون  
بشعبية) بيد أن هذه الخطوه لم يقابلها أي تازن من جانب البريطانيين، ومن ثم  
استمرت حملة الاستنزاف في منطقة القناة خلال الأشهر القليلة التالية ولما بدأت  
الأمر برهنت هذه التكتيكات المزعجة على انها سبب من نتائج عكس، فهاجم  
العقلاء على القوات البريطانية وسبانيا لم يرد البريطانيين إلا عناداً، لكن مع مرور  
الوقت بدات الحكومة البريطانية يدرك عبث الاحتفاظ بقواعد الحماية الشرقي الأوسط  
تعرض هجوم مستمر من مصر البلاد التي يحرص أنها تحميها، وهذا عندما لم عبد  
الناصر بمعارضه مع وعاقه وأوقف المحدثين واقترح استئناف المفاوضات لقي استجابته  
سرجه من لندن

وتحدثت بريطانيا من مطلبها الخاص بأنه يريد في الرأي العسكري القبول الذين  
سوف ينفذون في المناطق التي تحتفظ بها بريطانيا، كذلك أعلنت وزارة الخارجية  
البريطانية، إيماناً منها في بيئة الحزم، الإخراج عن عشرة ملايين جنيه استرليني أخرى  
من أرضه مصر التي كسبتها مصر لما الحرب العالمية الثانية والتي لم تجسدها في  
لندن وعندما أبدت الحكومة البريطانية استعاضتها لارسال أنزوي عبد، وزير الدولة  
ليشورون الحربية، لاستئناف المفاوضات في القاهرة، بحث الرئيس أيزنهاور برسالة إلى  
محمد نجيب باصاؤه ويس جمهورية مصر، يطالب فيها أنه يمكن للمصريين أن يتقدموا  
من الولايات المتحدة للخدمة هو عهداً أكيفه بتقديم مونة اقتصاديه وصكويه كبيره بمجرد  
التوصل إلى اتفاق مع البريطانيين

كانت هذه الرسالة خطوة تصاداً وروحاً عن الوقت الذي تظهره دالاس عندما رار  
القاهرة في تمام السامى ومغايرة للمعلنة التي لقيها علي صوري في واشنطن لدمجه أنه

هو كذب هائل، أية شكوك مرصه في نفس عبد الناصر حول الخطة إلى برام انتفاه  
عاجل مع بريطانيا لتعصب الآن صفة هائيه، وبعد إثني عشر يوما وقع سور هيد  
وعد الناصر في ٢٧ يوليو، ونشقه صممت الخطوط العريضة لاهافيه نصر عل  
سحب القوات البريطانية، الاستخدام المشترك للقواعد بعد ذلك وفي سور  
عسطنق مع بريطانيا الخطر الذي كلف قد مرصه عل مع الأسلحة مصر مد عام  
١٩٥١ عدم بدء الحاسر مقاومة القوات البريطانية في منطقة القناة وفي اسهر التي  
عندرب القاهرة بمئة عسكريه مصريه في طريقها إلى واشطن وفي ١٩ أكتوبر حسب  
سحبها في القاهرة باستكمال مقاصدات المناهضة الأنطو- مصريه التي تصعب  
الخطوط العريضة السافه وصمت الاتفاقية عل أنه في ١٨ يونيو من عام ١٩٥٦  
تسحب جميع القوات البريطانيه وكلفت معاهدة ١٩٣٦، كما حسب عل أن ينضم  
بريطانيا ومصر قواعد القناة خلال السنوات السبع التالية عل أن يعمل المنيوس  
اندبوس البريطانيون في حازن الذخيرة وورش الجيش التي احتفظت بها بريطانيا، وأنه  
هو حدث خلال فترة السبع سنوات أن مرصت أنه دولة عربيه لو تركيا لأي هجوم من  
جانب قوة اجنبية يمكن إعانة استخدام القاعد دعودة القوات البريطانيه لسحبها ل  
صمد، نعمادي، لكني مع الاتفاق عل وجه الخصوص نال عبارة وهو أحسبه لا تشمل  
إسرائيل وفي نهاية الأمر نهدت مصر بالاكترام بمعاهده القبطية التي تنص عل  
حرية الملاحة عبر قناة السويس

وبالرغم من حقيقة التزامنا بالاتفاق عل الندي، الرئيسة الذي لم نوقعه ل  
شهر يوليو فإن المفاوضات حول المعاهدة التعصبيه استمرت عدة أسابيع من مسامره  
واحد العيب الذي علمي الكثير من شخصيه عبد الناصر وأسياليه لقد نزل  
محمود هوري وزير الخارجية، الدبلوماسي والمفاوض النحك الموهوب، كلفه مسائل  
مالية وكثير من المشاكل السباب ولم تكن هذه المسائل يجب مع عبد الناصر، إلا اد  
تعدد الاعمال بيني وبين محمود هوري، لها عند إثارة أية مسأله تتعلق بالترتيبات  
الخاصة بالمعاهد فكان يولاهها عبد الناصر شخصياً، مهما كانت تعصبيه، بل ب  
مسأله توزيع المال بين القيس البريطانيين وكبار اصناف المصرف، في المعاهدة  
الاساسيه عد العسكري الذي يقع خارج مديته الاسماعليه كان لا بد من تسوية  
مع

وكثيراً ما كتبت هذه الملاحظات عما يتحل به عبد الناصر من روح الدعوه

هي إحدى المناسبات بعد أن طالب سليم جميع السلاطين التي يكتب العاهة البريطانيون لكتاب المصلح المصري سالت عبداً عن المكان الذي ينتظر أن يعطى فيه السيوف البريطانيون فيما كان من عهد الناصر، وهو واثق على الأصح إلى جورج ينهم من لي خريفة للعاهة، إلا أن أشار إلى رقعة شاذية هبط «مركز» عن م لا يريد عن كعبه ملعباً لكرة القدم، ثم حاول أن يشير ثانية إلى مساحة موحدة مبي يعلل له . وهذه كعبة فاصبح عبد الناصر صاحبها ولم يعد إلى مباحثات جديدة إلا بعد فترة والأدهى من ذلك أنه لم يمس قط «ملابته» الساحة وكان يردد فيها بعد أنه أمر يوسف أن ضيفا لم يسكنوا في هذا المكان المقدس

ورحب عبد الناصر بشده، ولا شك، بالعاهة الجديدة وأعلن أن صفحه سوداء في الملائكة الأجلوس. مصره قد طويت، وبدأت تكتب الآن صفحة جديدة فقد تمررت مكانة بريطانيا ودعم مركزها في الشرق الأوسط، ولم يعد هناك في الواقع ما يحول دون أن تعمل بريطانيا ومصر بأسلوب بناء. وكان ذلك عمكنا في حبيبه الأمر لو لم نتوال سلسلة الأحداث المؤسفة التي بدأت بحطب بغداد وانتهت بحرب السويس. ذلك أن المعاهدة كانت ثماناً مرسية للعامة لكلتا الطرفين، بموجبهما خصصت مصر على انسحاب القوات البريطانية وحصلت بريطانيا على ما كانت تحتاج إليه من تسهيلات في قاعدة قناة السويس. ولم نرض مصر على الانضمام إلى أي تنظيم دفاعي غربي نكن عبد الناصر والتي في الفقرة الخاصة بإعادة استخدام القناة وأنه إذا بورطت المنطقة في حرب روسيا أو أية دولة خارجيه كبرى فإن بريطانيا ومصر ستصبحان حليفين وعلى هذا الأسس تنصرف كل منهما تجاه الأخرى

كان هذا سائلاً كبيراً دله عبد الناصر أساساً لتجهيز طريق المعلومات ويتبين أنه مستعد لأن يضل مدبلاً إيجابياً لطالب بريطانيا الخلفة ضروره من سرور مصر في توسيع نطاق حلف شمال الأطلسي ليشمل الشرق الأوسط. كذلك كان يسم عهد، وحاصره رحلاً عسكرياً، إذا موطنه مصر في حرب عظيمه تائه طائفاً مستحاج إلى مساعدة بريطانيا بقدر حاجه بريطانيا إلى مساعدتها لكن الأهم من هذه الترتيب الاخر ضيه حقيقة أن المعاهدة حققت لعد الناصر أعظم آلامه ففتح باب الممر الآسيه بتحقيق لمصر الاحساس بالكرامه التي جاهد في سبيلها وهو طالب باديء ذي بدء ثم كمنحط للثوره ثم كحاكم للثانه في قلبه المطلق، ولأول مره مع الهب منه

يعرف الشعب المصري معنى أن يكون مستقلاً لا تحكمه أو تحتله أي قتل على ما يعرفه  
بوه نجيب

وليس مدعاة للثقت أن يكون عبد الناصر قد تأثر بشدة بجمري هذا الاستعمار  
وحده النصف في مراسم توقيع الاتفاق أمك يليي وظل ممكناً بها صبح دعائو وهو  
محبوب جنداً صلب عواطفه، ومع ذلك فحق في هذا الجو الحاسم لم يدره روح  
الدعة فحين وضع علي صيري، الذي كان إلى جواره المعاهدة أعني بنوبيع  
كشفت أن قلبه قد بعد ما به من حير فاستعرت قلم عبد الناصر وبعد التوقيع  
وصحب القلم بحركة خلية في جيبه فلقا بعيد الناصر بعد بده وقد ارسب من شعبه  
اهتساباً عريضه وهو يقول وأعتقد أنك حصلت مني عمل ما به فكلمته في هذه  
المعاهدة فهل تفضل يرد قلبي

لكن إذا كان عبد الناصر قد أسعدته المعاهدة الجديدة فلم يمتنع بها أنعمون  
شبهه، ومن بين هؤلاء جماعة الأخوان المسلمين الذين استعزوا على أن هذا الاتفاق يلج  
حد التحالف الجديد مع بريطانيا والبربر ومن ثم بعد خيانه للشعب ووصف  
مخسبي عبد الناصر بأنه «مخالي للفضية الوطنية وأعلن أنه يتبع سياسة طرف  
البريطانيين من مصر وأنه ليس من حق الحكومة أن تخضع لأي شروط للاستعانة  
والواقع أن الشائعات كانت قد ترودت في وقت ما بأن الأخوان ينأرون لأعتيال جميع  
الذين اشتركوا في المفاوضات في محاولة يائسه لحل للمشكلة بالقدرة بدلاً من الاندماج

وبالرغم من حصر نشاطه داخل القصر الملكي سائلاً تنامي إلى سمع محمد  
سحب موقف جماعة الأخوان وفي حركة أخيرة يائسه لكسب تأييد أصحاب المبرة  
الوطنية، نظره عبد مجلس مراده الثورة كشاع أنه يؤيد موقفهم، وقد أبلغني بذلك عبد  
الناصر أثناء مناقشة جلسة جرب بيني وبينه في حضور عدد من وفائه في استراحه  
الغناظر حد توقيع المعاهدة وقال إن محمد نجيب يحاول كسب تأييد جماعة الأخوان  
لمستمر ويعلن عنيماً بأنه لن يصدق على اتفاقيته ويصرحه فائقه مهي يكون إنه  
قد صان درعاً بالأخوان الذين تقلدوا في هجومهم صده وصد وفائه، والمخ موضح أنه  
من يفتري وقت طويل قبل الدخول في معركة فاصلة مع نجيب وشركائه المنتصبي

والواقع أن للمعركة الفاصلة وقعت في أقل من أسبوع، هي ٢٦ أكتوبر وبينما  
عبد الناصر يخطب في اجتماع علم عينه الاسكتورية أطلق وجمل مسلح، أمكن

المعرف عليه فيما بعد بأنه عضو في جماعة الإخوان، هذه طلفات مصونة محرو من وسط جمهور المحققين لم تحس من كان يروي خلق التصويت فلم يصب سوى مصباح كهربائي مروي المنصه قبل أن يسلك به رجال البوليس وعدته صاح عبد الناصر في سلميه مائلاً فليقتلوا عبد الناصر، فهو واحد من كثيرين، وسوء عسر أو ناسب فإن الثورة ماخذه في طريقها

سنت من المرحه التي كان عبد الناصر يتطوها، قبل أن يبرع هو المعجز كان عدد كبير من وجهه الإخوان المسلمين قد عادوا إلى السجن، كما لكبي العيص، خلال الأسابيع الخليله التالية، على المضيبي ومعهم خمسمائة عضو من جماعة الإخوان وصدرت صدورهم الأحكام بالسجن فترلت مياينه كما صدر الحكم بالإعدام من من حاول قتل عبد الناصر ومعهم المضيبي وثلاثة من الإخوان الباردين من بينهم الثالث من الباردين في نظريه الإسلاميه وبالرغم من تعسف حكم الإعدام الصادر ضد المضيبي إلى السجن المؤبد، فقد سم إعدام المتهمين الآخرين شتلاً منذ ستة أسابيع من محاولة الاغتيال

لم يثبت إطلاقاً ما إذا كان محمد نجيب شريكاً في حادثة الاسكندرية رغم ما ذكر أثناء محاكمة المضيبي من أنه سمح طلقه على عبد الناصر أن يجلبه إلى أداة في يد الثأمرين، غير أنه كان قد آوى من الأعمال ضد عيسى قيادة الثورة ما حق، مجلس على الشخص منه، وفي ١٤ نوفمبر، غضب اعلان لرسالة بمؤامره الإخوان الإطاحة بنظام الحكم، أعني من بهام الرئاسه، وعلم حد الحكيم علمر تحديد إقامته، ثم عرضت رئاسه الجمهوريه على لطفي السيد وهو عالم ووزير خارجيه سابق في العهد التاسع من عمره باعترافه منحه أن المنصب لا يطوي على أية سلطة تمثليه، وحتى لو انطوى على هذه السلطة فإنه لا يرحب في بولييه، وعلى هذا الأساس نزل عبد الناصر منهم رئيس جمهوريه وإن تأخر في ذلك الحين سمحه للقب



## الفصل الخامس

حلف بغداد





ناب من المقيّد إبان أزمة السويس في عام ١٩٥٦ وبمقدار أن سهم أسوان ابدى وعبره من الزوراء البريطانيين ضد الناصر بالكرهية الشديدة لبريطانيا، وأنه يسعى إلى نفضه عن كل مصالحه اقتصادية وتجارية لها في جميع أنحاء العالم العربي. كانت هذه الاتهامات، في واقع الأمر، مبنية على سوء فهم أساسي للموقف، لأن عبد الناصر كان يكره سرّاً عالماً للبريطانيين لا حقوقه من امتيازات عبر التاريخ ولأن ينسبون به من مهارب تجارية وصناعية لعله تبي في بقله الأمر أنه من الأسهل أن يتسجم مع الأمريكيين الأقل تحكماً سياسياً بالرمميات والذين تعرف عليهم أمثال كريت رورفست وهري بابرود، حليفه كاهري، ومع ذلك كان يحب وحتى بكل مظهر بريطاني يرسنه بريطانيا إلى الفخامة وكتاب بريطة علاقات وثيقة بعدد من السياسه والصناعات البريطانيين وقد سعى جاهداً، وهو بعد ما يكون رغبة في الانضمام إلى المصانع البريطانية، إلى توسيع نطاق التجارة الأنجلو-مصرية وفتح الباب أمام الشركات البريطانية للاستثمار والعمل في مصر، كما كان يريد أن يسهم بريطانيا في سد السد العالي وميناء. وحتى بعد أزمة السويس منح شيفازات لرجال القنول البريطانيين وغيرهم من الأوروبيين للشطب عن القنول في الأراضي المصرية

حدث ثم برضى عبد الناصر تماماً أي احتمال للتعاون مع بريطانيا وحماتها الغربيين في أية صورة من صور القطاع عن الشرق الأوسط لقد كان يرى، كما أخبرني به عائداتنا بعد توقيع معاهدة ١٩٥٤، كرحل مسكري، أن مثل هذه التعاون سطحي للغاية. بيد أنه لم يكن في الفترة التي أعقبت الصراع مع محمد نجيب مباشرة قد جنح من المكاتب بين صفوف الشعب ما يمكنه من أن يجر صفاء سيادة أحياء

التحيز التي كان الوقت قد بدأ يتهيجها في أواخر عهد ظروف مكان عليه أو يدعم مكانه السياسية وقوى الجيش المصري ترويلد بالأسلحة الحديثة، وهنا أيضاً كان يطمح إلى بريطانيا كما إلى الولايات المتحدة للحصول على هذه الأسلحة بدليل أنه سمى قائمه بالأسلحة التي كان يريدونها وطلب من أن أحملها معي إلى بريطانيا

من المسلم به أن عبد الناصر كان يكن حياء شديداً لبريطانيا في شدة وفي سراب عدم للسياسة الأحرار لقد كان عدواً لبريطانيا لأنه لم يقبل نوع السيطرة والأدلال الذي تعرضت له مصر على أيدي البريطانيين ابتداء من لامبسون الذي كان يعاصر فاروق كالعرب حتى الجندي العادي الذي كان يحتقر المصريين ويستهزئ من الملك بتريده الأعاني الممارسة على الملأ وقد جعل هذه الملح هو القضاء على الوجود العسكري البريطاني الذي جلب هذا العار على بلاده لكن بعد أن حقق هذا الغرض كان يأمل صادقاً كما يذكر، في أن يسطر صفحة جديدة في العلاقات الانجليزية-مصرية، وأن يبدأ، كما جاء في دياحية المعاهدة معها، عهد جديد من الصداقة الخيرة وفهم الكفالة وفي كل من محادثاته معي ومحادثاته التي نلت ذلك مع سيمسون وخليفته، سير سميري تريبيان لم يظهر ما هو أوضح من رغبته في هذه العلاقة الجديدة

لكن كما تفتح الشهادة تناول الطعام هكذا ازداد طموح عبد الناصر في أحرره من نجاح، فبعد الحرب الفلسطينية لم يكن يحكر كمصري فحسب بل أيضاً كمصري وفي الاحتفال بالذكرى الثانية للثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٤ أعلن عبد الناصر أن عهداً جديداً من العلاقات القائمة على الأمانة الصادقة والصفاء مع العرب قد بدأ، وأن هدف مصر المختار هو أن يصبح العرب وأمة واحدة، فلهذا على الدفاع عن نفسها ومتانة من أجل الصلابة المشتركة وفي هذه الحالة لم يكن في مقدور عبد الناصر أن يكتفي بتحقيق مساهمات القوات البريطانية من مصر وإنما كان لا بد من أن يسحب ذلك عن جميع الأواني العربية ولتحقيق هذا الهدف مدت إراحته وصورت العرب في القاهرة فترة إرسالها إلى أربع ساعات يومياً، وبذلك أصبحت الأداة الرئيسية بلدعه انبعاثه للامبراطورية في العالم العربي كذلك بدأت الضغوط السياسية والديبلوماسية تترك تأثيرها على أولئك الحكام العرب وأتباعهم الذين كانوا يجمعون، شأنهم في ذلك شأن فاروق ومباشرة مصر السابقين، بوجود القوات البريطانية خمدت من كرههم قدر ما يرحلون بها لحماية حدود بلادهم

في أن حلف عبد الناصر الناحضة للإسرائيليين لم تكن قلعة على أسف، مصر في  
العدم العربي يعني كتابه (فلسفة الثورة) الشهير ذكر عبد الناصر كيف أن مصر سكر  
عمراً ثلاث دوائر متحدة المركز تضم العالم العربي والإسلامي والأفريقي ومن ثم  
والمع، وقد لا كان يهيمه واحدة محور شجيع الحركات الوطنية في جميع أمتها أربعا  
وسبعا، عن حركة غرد لثوار ملو في كينيا وبدأ في شهر يوليو عام ١٩٥٤ حين ادعى  
بالله السواحلية لإثارة السكان الأفريقيين في المستعمرات البريطانية في شرق أفريقيا

وم يكن محتملاً بالطبع أن تعهد مثل هذه الإجراءات طريق المستقبل اسم  
العلاقات الأمجلو- مصرية على الأكل طلقاً أن بريطانيا كانت رعب في أن تظل قوة  
استعمارية وبعثت أن وجود القوات والقواعد فوق الأراضي العربية أمر جوهري  
حماية مصالحها البترول في العراق والخليج العربي هذا فضلاً عن أنه عب الصدمة  
التي نجمت عن قيام حكومه مصدق بطرد شركة النفط الأمجلو- إسرائيلية في عام  
١٩٥١ أصبح البريطانيون أكثر الخشوعاً بمثل هذه الاحتفاظ هكذا أخذت الحكومه  
البريطانية في هذه المرحلة بالذات تترب من الدخول في صدام مع مصر، وذلك  
بالفراخ أنه يتمنى على العراق أن يجد علاماتها الدعاية مع بريطانيا داخل إطار تحالف  
بشرق الأوسط يضم بريطانيا وبركيا وباكستان أصبح يعرف غيباً بعد بخلت بغداد

لقد كانت العراق أولى حليف عربي لبريطانيا منذ قيام الحرب العالمية الأولى  
صداً أصبحت خصامه لانتداب البريطاني بعد طرد الأتراك ونفهم بشعب  
الامبراطورية العثمانية السابقة بين المنتصرين ظلت سوريا ولبنان فرنسا ولبنان  
وشرق الأردن لبريطانيا في حين أن العربية السعودية هي الدولة الوحيدة التي استعانت  
استفادها، ومنذ ذلك الوقت فصاعداً أصبح نوري السعيد الحاكم الفوري لبلاط، وهو  
سياسي وطني خفي وناكر شبي المدرسة القديسة وكان نوري السعيد عد امسرك في  
الحرب ضد الأتراك مع لورانس تحت لواء الشريف حسين حاكم الحجاز، الذي صار  
حفيداً، فيصل وحسين، ملكين على العراق والأردن وهي النسبة الجديده لشرق  
الأردن، ولقرغم من أن نوري السعيد كان في بداية حياته داعية سحمت للاستقلال  
العربي فقد أصبح بصورة متزايدة محققاً كما أنه أنشأ مجرى الوفاء معادياً لمصر  
ونظراً لأنه قابل مع بريطانيا ضد الامبراطورية العثمانية وعمل مع البريطانيين طبعه  
فتره الاسداب، واعتمد على بريطانيا في الحصول على السلاح والشرطة منذ أن نال  
العراق استقلاله في عام ١٩٣٠ لم يستطع أن يتصور أن هناك مجاًلاً لا يعمل به مع

بريطانيا في ذلك عام، وحين دار انور السلف بغداد عام ١٩٥٦ حدثه بإدخاله ن العراق والدول العربية الأخرى لا يستطيع البقاء بدون مساعدة بريطانيا وهكذا، م يكن معاهدة مع وعه عند التنازل في طرد الوجود العسكري البريطاني من اقليم العربي. هذا اصرت بريطانيا صروره تجليد الاتفاقيات على نحو يمكن بريطانيا من الاستمرار في دعمه في العراق على أن يكون ذلك تحت مظلة حلف دفاعي يضم بريطانيا والعراق وباكستان بالإضافة إلى الولايات المتحدة إذا أمكن ذلك، وجد موري السعيد كل مبرر للمواقفه ولم يجد سببا يجعله على الرضا

أما بالنسبة لعبد الناصر فكانت الأسباب جميعها تجعله على رفض هذه اياتها البريطانية فمن ناحية كتاب البقرة تطوي على نفس ذكره، إقامة حلف لدفع عن الشرق الأوسط التي رفضتها مصر في عام ١٩٥٦، ذلك الحلف الذي كان من شأنه أن يربط العراق بحلف شمال الأطلسي ولما كان العراق عضواً في جامعة الدول العربية فإن ذلك يعرض حياة الجامعة العربية للمخطر ويورط الدول العربية الأخرى في برهاب حلف شمال الأطلسي إذا ما مورط العراق نفسها ومن ناحية أخرى كان عبد الناصر يخشى من أنه إذا ما حصل العراق، بغيره لفتوحات بريطانيا، هو كجهاض كبيرة من الأسلحة البريطانية فإن ذلك، إلى جانب ما يملك من مصادر بترولية فيه، سيهدد من قوته العسكرية وتصبح القوة العربية المسيطرة، ومن ثم يقتل مركز اجنادية السياسة في الشرق الأوسط من القنطرة إلى بغداد

وحتى إذا كانت الدول العربية الأخرى لم تشعر بمرجوه ما يشتملها لأن حدود العراق كوسيلة للتصدي على أسلحة حديثة وخصبة ومعرفة فهدد، أن ما قام به موري السعيد يمثل صفة عبثه إلى الأسس التي تقوم عليه سياسة عبد الناصر الرامية إلى تحقيق الوحدة العربية والاستقلال، ورائت القنطرة إلى البريطانيين الماكين، بعد أن ارغموا على التخلي عن قواعدهم في مصر محاولين العودة إلى استعادة العربية عن طريق العراق، ألم تكن الخطة التي أقيمت للشكك في مجلس للمعوم بالمواطف عن الانسحاب من مصر هي أنه من مصلحة بريطانيا أن تعهد توزيع قواتها في الشرق الأوسط، وكان كل عربي قومي قد لمس بالفعل أنه دولة لست قبل قد أقيمت ستكون رأس جسر لاستمرار السيطرة العربية على العالم العربي، ولاحت أصاليب العرب البريطانية من العراق وكأنها ترمي إلى مومض طلاق للبدا الاميرالي (مرفق سند) وقد كان عبد الناصر قد سعى بكل وسيلة إلى مغلوقة هذه الاتفاقيات فلم يكن الساعت،

كم اساء في ذلك الحين ايدي وغيره، هو التمييز الشخصية من موري السعيد على الرغم من أن م بخير بين الخصمين السياسيين تعاطف يذكره بل لأن عيد الناصر كان يوسسه أن سياسة موري السعيد سوف تقضي إلى انقسام الجامعة العربية بل مصعد ما يوم ف من غمك حثيل، ويطلق يسقى للاستعماريين، كما كانوا يحفظون مما من أن يهدوا بالدول العربية الواحدة مع الأخرى ويعرضوا إرادتهم عليها

وعندما يوسف أبناء القصر البريطاني على العراق لأول مرة بحث عند ال صبر في صيف ١٩٥٤، مصالح صال، وزير الإرشاد القومي في جوله دار خلاف اندور العربية في هذه المرحلة كان عيد الناصر وهو أحد ما يكون من عتوله الإطاحة بموري السعيد، يبحث عن وسائل لتحسين العلاقات بين العراق ومصر التي تعرضت على الأقل للصور منذ أن رفض مشروع الملال الحبيب الذي قدمه به موري السعيد في أوائل الأربعينات من أجل إقامة حلفه عربية مقرها القاهرة ولندك حين اجتماع صلاح سالم بموري السعيد مع الملك فيصل دولي العهد الأخير عيد الإله في مصيف مرسى الجبل كانت لديه تعليمات بأن يعامل صبره بلطفة حذقة

كان موري السعيد في حالة موهية طيه وأصر على أن يصبح صهبة ليل اليد في أية مناقشات جذية إلى حفل وفاته كردي ثم عندما بدأت المناقشات أوضح صلاح سالم باعتدال لا يتفق مع طبيعة المواقف الخمسة سبب معارضة مصر لتورط العراق في حلف شمال الأطلسي وقال في حكومة بلاده شعر بأنه في أن يتورط لديهم، على الأقل، الوقت الكافي لتسييم سياسات بريطانيا والدول العربية الأخرى تجاه العالم العربي فإن من المستحسن عدم التورط في أية التزامات أجنبية وهذا من شأنه أن يتيح للحكومة العربية الفرصة لتقوية ووحيد صفونها كما يجوز دون أن يضرب العرب الدول العربية بعضها ببعض وعندما اعترض موري السعيد وأشار إلى أن خطر اشتباها بهند العراق وأنها بحاجة إلى مساندة ضد هذه التهديدات د عبه صلاح سالم في هدوء قوله في أفضل وسيلة لتقوية الشرعية في العراق هي أن تربط بأحلاف تحسبه بوضها الرأي العام القومي على أساس أن حالة الارتباط تعتبر خصوصاً بلامر ياله

واقصر رد موري السعيد ومساعدية، ولم يكونوا قد حلدوا موقفهم من المقرر حاب البريطانيه تحديداً حقيقة في هذه المرحلة على موصيخ ملنى تعرض العراق للمحوم

والعلمين من حبيب روسيا ولكن عند صباحه اليان للشركاء في غلبه للحاجات بعدد  
 ووري السعيد هناك على صلاح سالم الذي عاد إلى القاهرة بيان مصر عر أ  
 انصريين والقراءتين سوقه يحشون وسائل تقويه سائق كس الجامعة العربية كى  
 سيحرون خداتك مع الولايات المتحدة وبريطانيا للوع هذه العلبة وكان اليان عر  
 دوحه من المصوح لم تدع كوري السعيد الحزبه في أن يدخل في خلاف مع العرب  
 فحسب بل كذلك لمحت بأن مصر قد تصمم بدورها إلى التحالف بود هذا كنه  
 بض عن صلاح سالم، عثر الحظ، قوله ردة على مؤل مدروس وجه إليه في مؤل  
 صحفى وهو رعب شعبان عربى أو أكثر في الوحدة بصورده ما، غير مصر لا  
 معارضه، وقد مر هذا القول على طاق واسع بأنه يعي أن مصر قد سحبت في  
 النهاية اعتراضها على مشروع الحلال الحبيب وأنها لن تضرع بعد اليوم عن انضواء  
 سوريا تحت لواء العراق

وكان على عبد الناصر، الذي انضبه عدم كفاية مجهوده، أن يهدى،  
 الاحتجاجات السليطة التي انبثت من عناصر متعاضة للعراق في سوريا، بل كان  
 أشد لبقاً إزاء تأكيد صلاح سالم لتكره أن تقوم مصر والعراق بإجراء مشاورات مع  
 العرب بتقوية الجامعة العربية ولذلك سارع بإبلاغ سفير توري السعيد في القاهرة  
 بأن مثل هذا الإجراء يتعارض مع سياسة الاستقلال التي تتبناها مصر في كان من  
 توري السعيد إلا أن خرج على الفور إلى القاهرة حيث أكد لعبد الناصر في اسمه  
 انقضاء التناذرة بين الزعيمين، أنه لا يستطيع الاعتماد على العرب في الدفاع عن  
 العراق، وأن الدولة الوحيدة التي تستطيع مساعدة العراق هي بريطانيا وأنه رغم  
 لهما ما يساور مصر من شكوك في البريطانيون إلا أنه قرر المضي قدماً في قبول  
 المقترحات البريطانية الحديثة

وأصبح عبد الناصر موقفه بصراحة ماثلة، فيما كان يسلم بأن الخاتمة العربية  
 قد برهنت حتى الآن على أنها جهل ضيق فإنه كان يطمح بأن هذا ليس سرراً برياد  
 اصحابها عن طريق تشجيع الأسريين على مد أعمال سيطرتهم وإحكامها عن العرب  
 وصرب بعضهم بعض ولم يغض على ذلك شهر حتى كان وادي حوص العرب، بعد  
 توقيع معاهدة الأنجلو-مصرية، يدعو الشعوب العربية في كل مكان إلى أن يحدرو  
 حدود مصر وأن تلقى عن كاهلها يبر الاحتلال الأجنبي وأعلى الرافدين أن «مصر حبيب  
 هذا عذب في غضون عشرين فصحة، فاستمع إليها وهي تقول إنه لا يمكن الذبح،

في خلاف إلا مع العرب أخى المظالم الراس في العراق أخى عن  
سدود فلسطين وفي الأردن وفي شمال أفريقيا عليك أن تذكر العالمين المأمورين  
عناك صومع رأسك في عزة وكرامة، فالعراق يتجوز بتحرير مصر، ولقد  
يرغم الامرياليون إلى السعي إلى صحتكم يرفع رأسك يا أخى ضد حتى لك  
انهم أمواتك العرب للصمود

كان دعوى هذه الكلمات واضحة على بحر بندر بالسوء، ولم يكن سوري  
السعيد بعد حوده إلى بملاء من العياء إلى حد الاعتقاد أن بوجهه أن يعاصي  
كله من نكبر مثل هذا النداء العاطفي على شعب العراق الأبى السريح العصب هذا  
هضلاً عن أن ما سلكه عيد الناصر من حجاج واضحة وصريحة في القاهرة بينت  
بوصوح انه سيقاوم حتى النهاية ما كان يعتبره محاولة من جانب العراق للخروج عن  
التحالف العربي ومن ثم قرر سوري السعيد أن يجرّد حصنه من صلاحه بخدمه  
صريحه فأولف موسى شندر، وزير خارجيته، تقصير اجتماع لورداه الخارجية العرب  
عقد في القاهرة في محاولة لتوحيد سياسته الخاصة العربية، وبعد أن تحدث عن الاجتماع  
أن يصل إلى نتيجة محددة، أعلى موسى شندر في مؤتمر صحفي أن العراق، عن أية  
حال، س يضم إلى التحالف بين تركيا وإستان وكل ما منظوم به هو أن نسبس  
بمعاملة القائمة مع بريطانيا باتفاق مماثلة لتلك التي أبرمها مصر مؤخراً نظري على  
تعهد بإعادة مشغل القواعد الجوية البريطانية في حالة مصر العراق لأي هجوم

واستحدثت الأذهان بعد الناصر حتى وجد كان من الصعب عليه أن يصدق أن  
العراق قد تخلت بهذه السرعة عن سياسة التحالف الأسي التي منتهجها، لكن بعد  
أيام معدودة، أي في أوتال بلمر عام ١٩٥٥ لاح أن سوري السعيد خصه بؤكده ما  
أعنه وزير خارجيته، فلمي حديث أمام البرلمان العراقي أعلن أنه سوف يدخل في  
اتفاقه سائيه مع بريطانيا لأحد في الاضطره بصورة غير محددة، أمر تركيا وإيران بكتب  
لا نظري حتى أي التزام لا يوافق عليه شركة العراق في الخطة العربية

حتى مع هذا التأكيد كان من الصعب على عيد الناصر أن يصدق مثل هكذا  
التعير المصحح فقد حدثه الناصر الكامل في داخل نفسه أن سوري السعيد يقوم  
بخدمه سعي وراء وقف حملة الدعاية التي يشنها راجيو القاهرة وسرعان ما سجن مدى  
صحة ما كان يساوره من شكوك، فلم تقض حنة أيلم على تصريح سوري السعيد



حتى وصل إلى بغداد عندئذ منحوس وشمس وورد تركيا يصححه وجد كنه بهم  
 وديري الخواجة وللواصلات وتسعة من أعضاء البرلمان التركي وفي ١٦ يناير صدر  
 ملاح مسرعة في بغداد يعلم أن العراق وتركيا قد اتفقا على توقيع معاهدة بدوع  
 اشترأ بانصبي سرعه يمكنه ولها ناملان في أن تصمم إليها دول أخرى في حطه  
 تنع منها في السياسة وأنها مستلان دما في وسعها لحمل تلك الدول على توقيع  
 المعاهدة في عصر طوب الذي توقعه فيه عليها

كان هذه كسوة عما كان يختله عبد الناصر، ذلك أن العراق لم تكن تسكن مع  
 تركي نواة لتعاقب متعدد الأطراف مع بريطانيا بربطها بحلف شمال الأطلسي  
 بحسب بل كانت تروي أيضا أن تصيد دولاً حربية أخرى للانضمام إلى الحلف  
 يذكر عبد الناصر لستفصوي والمرارة قلا صه أن دورى السعيد قد حذره بتحريض  
 من بن هادي وبركيا، وجاء رد فعله غاضباً وعاد صوت العرب بش هجومه عن خروج  
 العراق من التحالف العربي وحذب جنود الصحافة المصرية، لكن الحملة الدعائية  
 التي شنتها القاهرة هيجت في تلك اللحظة عن أن تدفع الشعب العراقي إلى الثورة  
 ونبل ان نصن الأمور إلى هذا الذي أراد عبد الناصر أن يتبين ما إذا كان من الممكن  
 حل دوري السعيد على التراجع عن موقفه عن طريق الضغط من داخل الجامعة  
 العربية

هنا وجد في العربية السعودية حليماً مؤثراً بل ونوباً إذا كانت الثورة تعني القوة  
 فقد كاتب هذه المملكة الصحراوية الشامية الأطراف التي يمتلك بعض أهم المصادر  
 البترولية في العالم في صراع مرير مع بريطانيا حول ملكية واحدة البورقي عن حدود  
 الإمارات انتهت التي تمنح للصليبة البريطانية بالإضافة إلى أنه منذ أن قام عبد  
 العزيز بن سعود والد الملك سعود ومؤسس المملكة بطرد طهرت حمير من الحجاز  
 عام ١٩٢٤ وحسم هذه الأراضي إلى العربية السعودية اتخذ هو وكسره من الأسر  
 الغاشية موهب المذبح الشديد وبعد مضي ثلاثين عاماً كان حليمة يرأس الصرخ  
 مع أمجاد المتوحد حمير، فيصل في العراق وسوريا في الأردن، وذلك ساء من  
 مشورة برصيف بليرين الدبلوماسي السوري الماكر الذي كان شعله الشاعل عليه  
 المد، بين ملكيه والتكبير الشاين الماشي

ومع وجود حليف طبيعي يتمتع عدا القدر من الثراء والتصيد مثل السعديين في  
 عبد ناصر الدعوة إلى عقد اجتماع في القاهرة يحضره رؤساء ووزراء العراق وسوريا

وبينما والعرب السعودية والأردن واليمن وليا التي كلفت في تلك ظروف الدولة  
انفردت الوحيدة المستقلة إلى جانب مصر واستثناء موري البعيد الذي يدور برص  
ديبلوماسية قبل المصالح الدخول التي وجهت إليهم وعقد تولد اجتماع في الثالث  
والعشرين من يناير، إلا أن الأمور سارت منذ تلك في غير صالح المصريين ولم  
يمثل العراق أحد في الأيام الخمسة الأولى للاجتماع وحين ظهروا على المسرح كان  
برأس الوفد رئيس وزراء سلمي هو فاضل الحسني الذي كان يكنى عداء مرصع  
للمصريين، والأدهى من ذلك أنه من قول جلس على قداما أن السوريين والمصريين  
ولا يدين فردوا المرفوعة ولم يكونوا على استعداد لإدانة سياسة موري السعيد كما كان  
عبد الناصر يميل، فقد اقترح فارس الخوري، وسامي الصبح السامي،  
ويوسف أبو عطية الأردني المناهض حتى ينسى للعراقيين المصور وبعد أن أقامهم عبد  
الناصر بصحبة باليه في المناقشات استغلها السوريون بيان متحدثي أعظم فيه اسم،  
وإن كانوا لم يضمنوا لأي تحالف أممي، فإنه لا جدوى من وراء الاعتراض على قيام  
العراقيين بذلك في هذا المؤتمر حيث أن هذا القرار لا يمكن أن يكون مبررا لأية  
حكومة سورية مستقلة

بعد عكس هذا التصريح الاضمار في الرأي بين صفوف السوريين الذين بعد  
أن نالوا استقلالهم من الحكم الفرنسي في نهاية الحرب العالمية الثانية لم يكونوا قد  
خرجوا إلا مؤخرًا من سلسلة حركات التمرد في الجيش التي تضمنت أربعة انقلابات  
وأحد عشر تغييراً وزارياً في أقل من ثلاث سنوات وكانت سوريا عظمى، أساساً  
من أولئك الذين يؤيدون حزب الشعب للحافظ الذي برع في الاتحاد مع العراق  
واتباع حزب البعث الذين يؤيدون اتحاداً عربياً واسع النطاق يدمج على الجهاد  
الاشتراكي وخشية أن يثير عداء الجيش لقصر فارس الخوري، وهم معه معتد  
سوري، إلى أن بقي وجود أية حية للاضمار لتحالف موري السعيد الجديد وحتى لا  
يثير غضب حزب الشعب كان عليه أن يرضى للتوقف على أنه إدانة للعراق وبالرغم  
من بعده وصوت العرب لم يستطع عبد الناصر حتى ذلك الوقت فرض آرائه على الرأي  
العام السوري، فلم يكن ينظر إلى نظام حكمه يتحفظ على وراثته في الدوائر الدولية  
للعرب حسب بل أيضاً في دوائر أخرى وخاصة حيث كان يعود جماعه لأحوال  
تسمير مرمية، حيث أثار إعظام ثلاثة من رجال الإخوان عقب واقعة الإسكندرية،  
عصب أعداد غيره من الناس في دمشق وكذلك في بغداد وفي غيرها من العواصم  
العربية

لم يكن السوريون وحدهم يتسمون بمثل هذا التناقض. فالأردنيون سورهم  
أعدوا أسهم وإن كثقوا بكرهون الأحلاف الأجنبية فإنهم في وضع غريب يحذر معه  
إدانة مدراء سوري السعيد حيث إنهم يستمدون على مساعدته بريطانيا في بناء القيد  
العربي الذي يترتب مصلحته قائد بريطاني ويؤمل صياد بريطانيون كلته الناصب الرئيسيه  
به. وكان مرموق كمو القادى قد أجرى منذ أسابيع قليلة مباحثات في لندن حول تعديل  
معاهدة لاسجلو-لرديئة، خلالها أصربت الحكومة البريطانية صراحة على أنه لا يمكن  
اعتبار أنه تغييرات في المعاهدة سوى جزء من نظام دفاعي جديد للشرق الأوسط  
بعض آخر فإنه لم يرد الأردن أن تقدم بريطانيا في المستقبل المساعدة للحكومة وليس  
لجندال جنوب لعمى عليه أن ينضم إلى الحلف التركي العراقي

وكان هناك بدوره يتعرض لضغط كي يجبر حذو العراق، وراح وظفها لي مؤامرات  
القاهرة بالغ في حقيقة أن رئيس الوزراء التركي دار بيردوت، بعد أن عاود بغداد،  
يعرض لزيادة خفضه التي يمكن للبنان أن يجتهدا إذا ما انضم إلى التحالف التركي -  
العراقي، ولكن مفسوس قد ذكر أن لدى تركيا جيشاً قوامه عشر فرق مروءة بأحدث  
الأسلحة وأن هناك ٥٠ ألف جنرال يعمل في الأرض، وذلك بفضل مساعدة الولايات  
المتحدة الأمريكية. وألح كذلك إلى أنه تركيا ستزيد الحرب ضد إسرائيل إذا ما وافقوا  
على أن يوقعوا معه ومع سوري السعيد على التحالف

من الجلي أن هذا كله ترك نكراً عريضاً على الحكومة اللبنانية ناهيك عن الرئيس  
كسبل شمعون القوالي للحرب والإضافة إلى حقيقة أنه تعرض للتهديد، كما أبغى  
سني الصلح مؤتمر القاهرة، من أن الولايات المتحدة لم تقدم أي عون للحرب إذا ما  
أصروا على معاملتهم للأحلاف الأجنبية على مستوى متدبرس جعلته أكثر استحساناً  
على استكمال موقف العراقي. هذا فضلاً عن أن كسبل شمعون كان يعتقد أن عدد  
عبد الناصر بتحالف التركي العراقي إنما هو مسألة غير شخصية بسبب إعجاب سوري  
السعيد بحظوظاته الراتب إلى السيطرة على القامم العربي. ولم يرد للبنان أن يتنازع على  
حياته بالانضمام إلى حلف بغداد بنفس الشروط التي على أساسها انضمت العراق  
ومع ذلك كان يعتقد بأنه من الممكن بل ومن الضروري تشجيع تركيا عن مساهمة  
الحرب في مفارستهم لإسرائيل وفي رسالة يعث بها كسبل شمعون إلى سني  
الدمشقي، القامم بالأعمال القباقي في القاهرة، اقترح أن يرسل عبد الناصر إذا كان  
الظفر بتأييد تركيا إلى جانب الحصول على معونة صحته من الأسلحة التي قد يجد

العرب معه مضطراً إلى نفعها لأي من حلفائه العرب لا يساعد في قوة العرب بوجه عام، لكن عندما اقترح أن يطلب من موري السعيد أن يترشح في ألوف الذي يبحث فيه مؤتمر الجامعة العربية وتركيا وإيران وباكستان هذه الاحتمالات رفض عبد الناصر المكرة بحجة أن موري السعيد رفض وقف مباحثته مع الأتراك حتى يمكن التوصل إلى أي دليل آخر وفي هذه الحالة انضم سلمي للصلح إلى ويميله للموري والأردني في رفض استكمال المبادرة العراقية

في ضوء هذه الملاحظات دفع عبد الناصر من موقفه جبر وإصرار وقال إن الأمريكيين والبريطانيين، حلفاء تركيا في حلف شمال الأطلسي، لن يسمحو للأتراك بمساندة العرب ضد إسرائيل بل من المرجح أن يجروهم على الدخول في تحالف مع إسرائيل التي هي، على أية حال، من صميم السياسة الأمريكية والبريطانية، وأن حلف يدهاه المقترح هو حيلة متعمدة لتشريع العالم العربي واختصاصه لإرادة الغرب وأن من السليم به أن يوثق الأمن الجماعي العربي لم يزد من كونه حياً على ودي كما وضعه موري السعيد، لكن هذا معناه أنه يمتنع تقديمه وليس زيادة إضعافه لم قال أبو إن وجدت صعوبة لاضطرت الدول العربية في نهاية الأمر إلى الاتفاق معنا، فالعرب في حاجة إلى العرب بقدر حاجة العرب إلى العرب، ومضى عبد الناصر يقول «إن مولف الاستراتيجية وما يملك من مصادر وقوة بشرية ضروري لهم، فالعرب يصل عددهم حوالي ٥٠ مليون نسمة في حين أن العرب عقد الكثير من القوة البشرية المقابلة منذ أن حصلت الهند وباكستان على استقلالها ومنذ ذلك إلى الحرب القادمة سوف تكون القوات التي توفرها أستراليا للدفاع عن الشرق الأوسط مطلوبة لحماية جنوب شرق آسيا من التهديد الصيني، ومن ثم لو نسى للعرب الحفاظ على وحدتهم، لاضطر العرب، لمصلحتهم الخاصة، أن يقدم الأسلحة والقوة الاقتصادية كرادع لأي معتمد وكوسيلة لصعد في نشاط داخلي عدايم ولا يتعلق التهديد الرئيسي من جانب روسيا في عدوانها سافر بل في تسلل شيوعي، ولم يكن الشيوعيون حتى الآن جماعة منجاسة في مصر، ومسيب تقتلهم إلى التنظيم والقاعدة الشعبية ربيحة لأعبرهم حراً يتلقى أولاده من الخارج ثم يكن يشكلون تليداً خطيراً ولا يستطيعون القيام بأكثر من ولاءة التوتراة القائمة فضلاً كما فعلوا في حريق القاهرة عام ١٩٥٢ لكن لو أنهجت لهم دروسه مثل تحالف بين مصر ومن كانوا يحطونها سابقاً، يمكن أن يصور على أنها حضوع للإمبريالية سوف يحققون تقدراً كبيراً من التغير الشعبي

لقد مركب هذه الحجج فكثيراً ما نلتم على المؤثر بوجه عام، لكنها لم تعبر من موقف أورتك القدير عارضوا بإداة موردي السعيد، الذي يولاه، على حد اعتقادهم، مشكلات خاصة بوجه عن وضع العراق الذي هو أكثر من غيره عرضة للتهديد، وعلى هذا الأساس ينبغي السماح له باتخاذ ما يراه من مبررات ضرورية لأمنه وعبء وحسن دامن الجمالي للثقل القلعة في منتصف فترة لتفقد المؤثر سارخ باستغلال هذا الموقف الذي يسمح للعراق بالتخاذ ما يراه من تدابير وراح يؤكد أن الجماعة العربية لا تستطيع الدفاع عن العراق وفي مسائله الأمريكيتين والبريطانيات، أمر جوهرى ورا كان هذا التأكيد ينطوي على عنصر التوبيخ وعلى العراق ميراثاً كذلك ركر داصر الجهادي على ما أتله مدررس حول المساعدة التركية ضد إسرائيل، بل ذهب إلى حد الزعم بأن السياسة الأمريكية سوف تغير نتيجة لوجود البرهان في البيت الأبيض وورغم بأن الرئيس الأمريكي قد أكد له شخصياً أن الولايات المتحدة ست تولى الصهيونية بعد اليوم بل إنها تفصل التعاون مع الحرب وسوف تعمل على أن تحلوا تركيا جميعها

وكان هذا أكثر من أن يتقبله حتى لقد مستعني فاضل الجمالي مذبذبة، ومن ثم رأى بهي الدين باش أعيان، وزير خارجة العراق الجديد، أنه من الحكمة أن يحدد أن بحث مبررات مبادره موردي السعيد لكن في محاولة لظليل عما تنطوي عليه عدم أيضاً لا لتناقضه للفتحة مع تركيا يختلف من البيان الأصلي احتلالاً كبيراً يعتمد معه عن المؤثر نصيبه لم اقترح بهي الدين علي عبد الناصر بصفة شخصية انه إذا ما وافقت إدارة القاهرة هجومها على سياسة العراق، فسوف يحاول اقتناع بورى السعيد بالتحدي من أفكاره الخاصة بقلته تحالف متعدد الأطراف ويوقع. بدلاً من ذلك، اتفاه مع بريطانيا مدتها سبع سنوات مثالة للمعاملة التي أبرمتها مصر مع بريطانيا ورغم أن موردي السعيد ليس مقتنعاً تماماً بسياسة الأحلاف التي عرضها عليه مدررس كأمر واقع تم تغييره بين تركيا وبريطانيا

فكر عبد الناصر لم يكن الشخص الذي ستميله مثل هذه الوعود العامة فقد أصبح موردي السعيد الآن، مفض النظر عن حقيقة من هو أول من وضع مشروع عقد فخرح، مرتبطاً كهملة بالبريطانية، وأن يستطيع بهي الدين باش أعيان اقناعه بالتحدي عنهم حاله وأنه لم يكن كباش أعيان، كما كان عبد الناصر يعلم، أنه كبير عن رئيس وورقة، ولم يكن من الممكن حمل موردي السعيد على الرجوع إلا من

طريق بحث الضغط من جانب الجامعة العربية لكن بما أن عبد الناصر لم يكن لديه في هذه المرحلة أية سياسة بليغة بلغة حقاً تستطيع نقلها فإن ما سافه من صحيح من حيث م صهر إلا عن بعض المسيحيين المعارضين للعثمانيين وحبرائهم اليمينيون إلى حدته وفي محاولة بانه أحيوة اقترح صروره تعزيز مريبات الأمن الخاصة داخله العربيه عن طريق تشكيل عيله عسكريه مشتركة تتولى مسيو التدوير وبتواصلات ومصادره الامنحه، كما انها تقدر موريم وتجدد حجم مساهمة كل عضو في وفد السلم ويدي التزامه في وقت الحرب

ورحب رؤساء وزراء لبنان وسوريا والعربية السعودية بشدة بهذا الاقتراح في حين أن رئيس وزراء الأردن أبدى تحفظاً في موقفه في ضوء علاقته الخاصة مع بريطانيا. غير أن فاضل الجمالي حطم بصورة فعالة الشروع بإصرار على أنه يلزم على المعارض في الوقت الذي لا يشترك في هذه الترتيبات، أن يحتفظ بحقه في الشكوك في أنه أحلاف أجبه برأها صروريه. وعلى هذا الأسس سحب عبد الناصر التراجع عن الفور وهو يقول بحدته إنه إذا ما روض حل التمسك العراقي فإن القفاهة المشتركة ستوسع نطاق الترتيبات الجامعة العربية أكثر من أي وقت مضى، ويمكن أن يجد أنفساً وقد توطئنا في أحلاف عند بعيدا في آسيا وفي شبكة الدلائع العربية، وبحركة مسرحية أحيوة اقترح إنشاء الأمن الخاص بالجامعة العربية وأن تصبح الجامعة العربية منظمة للتعاون الثلاثي

وفي الفصحى التي لم يلب ذلك لم يتسكك عبد الناصر بهذا الاقتراح الأخير الذي طرحه كحركة مسرحية أكثر منه اقتراحاً جدياً. وعتتته بين المؤتمر بوضوح أنه لن يتحقق عند الناصر ما أراد حقاً لقد اقترح من جميع المنسوين تأكيداً بأنهم لم يتفقوا إلى العراق في خروجها على الإجماع العربي، لكن موري السعيد كان يخبرنا في سياسته التي تتعارض بصورة سافرة مع وعده بالنسب. وفقاً لما نشره الجامعة العربية، وكان العرب أثناء انقساماً وتجدداً من لد يتصدوا له وقام كمول شمعون بمحاولة في حر ديفعة لإقناع العراقيين بالتزيت ييبا تخيري الباحثات حول مريب مدين لكن موري السعيد رفض صراحة أي تأجيل، وعملت البعث التي قوسلها كميل شمعون إلى القاهرة صهر اليدين. ولذلك لم يكن ثمة ما يدعو إلى استمرار المؤتمر وأدع عبد الناصر الرموز على الاقتراح مانبه أعمال المؤتمر في يوم السادس من شهر فبراير

وحلحلة القول بأن التجربة الأولى للحرب ضد الناصر مع التيار السيساسي العربي المتعصبة تركت بصماتها عليه. وبالرغم من إدراكه لانتقام المكذبات الناصري العربي أو قومه وتغلبك الخطة العربية، فإنه كان يتوقع، على أساس المروءة، أن يبدى رؤساء القوماء، وفتاؤه، استعداداً لاستخدام ما لديهم من أرصدة ومصادر لارحام الدول الغربية على أن تتعامل معهم كقوة متحلة. وفي علاقاته الخاصة معهم جادح لدعه المقتدر لم يسجد عند الناصر إمكانية قيام تعاون نظامي ودي، ارساء في نهاية الأمر بالعرب، لكنه أصر على ضرورة بناء الجبهة العربية لتكون بمثابة قوة فعالة قادرة من التصدي من مركز القوة وليس من مجرد مركز الترتيب الأصغر. واستاء من أن يرى زملاءه العرب الذين يتحلثون عن الوحدة العربية كشيء مثالي يجمعون من الخيام من شأنه أن يصبون على الوحدة ويعزوها إلى ويجمعون من شأنه خارج متعمد من هذه الوحدة مثل العراق برئاسة بوري السعيد.

كان عبد الناصر يرى أن حصف الموقف السوري واللبناني مسؤولاً، بل حد كبير، عن فشله في أن يحقق ما كانوا يصبو إليه من وراء مؤثر الماهرة. واقنع بأن الأديبين لا يستطيعون في ظل ظروفهم الخاصة أن يهاجروا مشروعات حياهم البريطانيين لكنه لم يجد مبرراً لما أظهره كميل شمعون أو طارس الحوري من ساقص، كما أنه لم يثق في أنهم لن يتكفوا بعودتهم ويضربوا إلى التحالف التركي - العراقي.

ومن بوري السعيد لم يكن الشخصية الشريفة الرئيسية في المؤتمر، كميل شمعون ولارس الحوري الرغبة لم يكونوا أفضل حالاً. ولما فشل عبد الناصر في الظفر بتأييد حكومات تلك الدول الثلاث قرر حاشية الشعب لتعبير حكوماته. ومن ثم انطوى رادير وصوت العرب، يهاجم بوري السعيد وكميل شمعون ونظام الحكم السوري بعنف لم يسن له ظفر في العلاقات العربية المعاصرة، ودعا شعب العراق ولبنان وسوريا صراحة بأن يجب ويخلص نفسه من الزعماء الذين يورون سلبهم بأخيانة الملايين. كذلك قبل أن بوري السعيد وأتباعه يذهبوا أن العرب في خطر أن يهزموا هجوم من حلف روسيا لكن الحقيقة هي أن الخطر الحقيقي الذي يهدد العرب يكمن في غخطاب الامبرياليين الذين يحرف العرب بطبقهم من أفراد. بدت المخططات القومية إلى العودة إلى العالم العربي والميطرة عليه عن طريق رأس حرسهم إسرائيل وساعدة عملاء لهم أمثال بوري السعيد وكميل شمعون. كذلك لم يملك الأردن من الحسب. فالرغم من أن تلك الحكومات لم يتجرأ في هذه المرحلة مثل

هذه الإسماء فإن الجنرال جلوت تعرض لمجموع عيب باعتباره عميلاً للامبريالية  
البريطانية يستعمل مركزه كقاتل لجيش حسن ليخدم المصالح البريطانية لا المصالح  
الأردنية أو العربية

ومع بلجيح الحرب الكلامية ضد موري السعيد والجنرال جلوت كان الوب أسد  
ما يكون معاكساً لأن يتوقع انتوحي أيدن بيرلرته الأولى والوحدة لصبر في ظل عد  
الناصر حتى تلك اللحظة كان أيدن ينظر سقيل معنوح مسياً لتظام الحكم الجديد في  
القاهرة وكان يشعر بالامتنان للتوصل إلى مسوعة لمساكن القواعد في منطقة الحياة وبدموي  
أن أبهى في مصر بضعة أيام بعد توقيع المعاهدة لسير عور عبد الناصر فهي يضمن  
باحتتمالات التماثل بين مصر وبريطانيا في المستقبل لكن على الرغم من مصبحة  
سعيه لأن يتوحي ليدن لم يكن يتصور أنه يتعزير الوجود العسكري البريطاني في العراق  
من طريق التحالف مع موري السعيد والأتراك مبقيي، ولا شك، على غدر كبير، إن  
م يكن على كل النتائج الخطية التي تخلفت عن اتهامات الجلاء بالنسبة لمعاملات  
الأنجلو-مصرية

وبعد، عندما تولف أيدن في القاهرة في عراير من عام ١٩٥٥، دهر لى صرطه  
إلى مؤامر لعمده منظمة حلف جنوب شرقي آسيا لي بانجوك، تحدث بصراحة بل عبد  
الناصر من خططه مع العراق وعن حملة الإقادة ضد موري السعيد لكن م نتج أية  
فرصة حقيقية للتصالح بين الرجلين فبعد الناصر من جانبه تحدث بأسى أكثر منه في  
خضيب، وأهرب من رغبته في إقامة علاقات طيبة مع العرب وعن خبطته من أن اتعاليا  
إجلاء قد أدب في ذلك الوقت إلى نصيف جو العلاقات بين مصر وبريطانيا ومع ذلك  
لم يكن كما اعترف أيدن في مذكراته، على استعداد للانفتاح بالمشروع العراقي التركي  
الذي كان يعتقد أنه قد أسسه توقيعته وأنه سوف يضر بشبه التعاون الضعاف بين العرب  
والدعم العربي وفيما يتعلق بالمجموع على موري السعيد فقد أكد عبد الناصر ببساطة أن  
هذه مسألة عربية داخلية ولا همم للبريطانيين ورد عليه أيدن بنور لم موري حبيب  
لبريطانيا ولا يمكن التماضي على الهجمات عليه باعتبارها مجرد نزاع داخلي بين العرب  
حبيب تشكيل الحلف الجديد كان جوهرياً بالنسبة لبريطانيا وإن لم يكن في مصلحة  
مصر

وبصرف النظر عن هذه المسائل المتروك عليها فقد شعر عبد الناصر بعدم «نجاح



نام في مكانه مع أيدن الثاني، كما ذكر بعد ذلك، كان يعامله بكبرياء طيلة محادثتهما  
 وحدث عبد الناصر طعام العشاء في السامرة البريطانية أن قال أيدن على الأريكة بين  
 كان عبد الناصر يتحدث، وقد تحدث معيه قليلاً عن عبد القادر، وأن يعرفه عن  
 وجهه، كانت موزي، قال أيدن كان يقول نفسه بما الذي يمكن لهذا الصاغر الشاب من  
 بعده في عن السياسة الدولية؟ وعمل القول إنه إذا كان عبد الناصر قد شعر بأنه  
 رمزاً تأثيراً صليلاً على دالاس فإنه كان يعلم بأن تأثيره على أيدن كان أقل

لم ينجس على ذلك لمهمة أيام حتى اقتنع عبد الناصر هذه الحقيقة وحدث  
 ولعب العراق وتركيا في ٢٤ فبراير للمعاهدة الرسمية التي كانت ستعرف بحدود  
 والتي نصحت إليها بريطانيا في شهر أبريل وماستان وإيران في وقت لاحق من العام  
 نفسه. ولم تشر محاولة أخرى أخيرة قام بها كميل شمعون لتهريب بين وجهي نظر  
 عبد الناصر ونوروي السعيد عن أية نتيجة، تلك أن مروري السعيد، كما كان عبد  
 الناصر يعتقد، لم يكن لتردعه أية وساطة. ومن ثم بدأت من تلك اللحظة فصاعداً  
 حرب شعواء بين الرجلين. ولكن الذي لم يحضر بال عبد الناصر أو أي رجيم عربي آخر  
 آنذاك هو أن إسرائيل ستقوم في خلال أربعة أيام أخرى بهجوم شامل على الجيش  
 المصري في قطاع غزة، ولذلك أكدت شبكة التي لا يضي في أن حلف بغداد، وهجوم  
 هي جزء مما جزء من مؤامرة عربية مدبرة للمضاه على الثورة المصرية وإعادة سيطرة  
 الإمبريالية على العالم العربي بأسره

الفصل السادس

صفحة الأسلحة الروسية



كان الهجوم على غزة، الذي أعقب خروج دوري الأسود على الصنف العربي يمثل بقدره التحول الأبرز الأولي في موقف عبد الناصر من إسرائيل ومن العرب. بعد كان لديه حتى تلك اللحظة ما يبرر أمته في أن العرب، أو على الأقل الولايات المتحدة، سيشرحون بغير كاف من الرضى لأن ظاهراً جليلاً قد حل محل مبدأ عهد دوري يجعله مستعداً لأن يستأنف بالأسلحة والمعرفة الاقتصادية وكانت رداء على مصري لواشنطن ووزارة الدفاع أنشد ما يكون مدهلة إلى حية الأمل لكن عهد أيزنهاور دعمت بحجب بعد ذلك بتقديم معونة ضخمة بمجرد أن سبى الحلالك بين مصر وبريطانيا أفضت اتفاقية في شهر نوفمبر عام ١٩٥٤ تقضي بتزويد مصر بمعونة اقتصادية لميتها ٤ مليارات الدولارات وعلى الرغم من أن الأمريكيين كانوا يهرون دولاً مثل لبنان على الانضمام إلى التحالف الغربي فإن حقيقة أنهم تركوا البريطانيين يتولون المدونة إلى حلف بعده كانت توحى بأن دالاس قد يبد، إذا كان ذلك ناجماً من شهرته الموهوبة من أهدد، ما يقدمه على مساعدة منافسي العراق من المصريين بالوضع من هذه القاهرة لأية توططات أحبية

ومن المؤكد أن أحداً لا ينكر أن حكومة أيزنهاور في موقعها من الصراع العربي - الإسرائيلي تعد الأفضل عن سبورها، الذين كانوا كفة في على دولة إسرائيل والذين لم يظهروا سوى الهدوء للعرب خلفه ولمصر على وجه الخصوص، لقد احتبط عهد الناصر، الذي كان من دأبه أن يتجرأ الصنف الأجنبية بينهم، وعلى حين نوا في الصنف الأمريكي في ربيع عام ١٩٥٤ أن تتزود بتزويد مساعد وروى الخارجية الأمريكي، أبلغ إسرائيل جهاراً أنها إذا لمعت أن تبتش في سلام مع جيران العرب

عليها ان تتحل من موقف «المتنحيد» وانتم لها تستخدم التوصلات لاجابة لتدعيم التوصلات في حين انها لا تقدم أية توصلات للاجابة العرب وكان عند الناصر كثر سلاحه حين علم ان مايرود قد ذكر انه من حي العرب ان يحصلوا على تأكيد ماك سيليه اساتيل حول طليحة اليهودية غير المحدوفة لن يؤذي في مريد من محاولات التوسع في الأراضي التي لا يمكن ان نم إلا على حسابهم

لقد ولدت هذه التوصلات، ولا شك، امال المصريين في صلاته، وحينه مع الأمريكيين باعتبار الولايات المتحدة وحيه الغرب؛ لكن الهجوم على عره قصي على أي صاوي في هذا الصدد، وتصور حيد الناصر ان ربط الاعتداء الإسرائيلي على عره بهتلف بعدد يمثل مجزوماً مردوجاً على الثورة المصرية التي قررت الحرب العربية ما يبيد سيادتها في العالم العربي ولم بعد حيد الناصر يرى في تردد أمريكا الظاهر في الانضمام إلى حلف بغداد دلالة على تفهم موقف مصر وحيه في مساعدات تقديره موقعها، وباب يفتد في فالاس لم يحجم عن الانضمام لحلف بغداد إلا لأن إسرائيل، بأبيد من جملة الكثرين اليهود في الولايات المتحدة، كانت تمارس كل ما من شأنه ان يعمر موقف العراق، أعد أعدائها العرب اللطوين وهكذا لا بد وأن هناك افاقاً تلمأ بين بريطانيا وأمريكا على استخدام موري السعيد والإسرائيليين بالتبادل كأدوات يعمرون مصر الجديلة وأعضائها

وكي يرهت الأحداث التي تلت ذلك، مثل مفاوضات السد العالي، فإن عهد الناصر ظل يطلب مساعدة أمريكا وبريطانيا ولم يجد حيه مضطراً إلى الانجاء إلى روسيا إلا بعد أن استند كافة المحاولات في الحصول على مساعدة العرب كما أنه استطاع أن يحتفظ بعلاقاته ودية مع بعض الأفراد البريطانيين والأمريكيين لكنه انتداه من المجرم على نطاق عره فصاعداً لم بعد يشتر انه من الممكن أن يقسم مع واشنطن أو لندن تلك العلاقة الجيدة على النجاة الحظيفة التي كان أصلاً يمل في إقامتها

كدت نعيم موقف حيد الناصر من إسرائيل نتيجة للهيوم الذي شنته على نطاق عره فحس ذلك الهجوم لم يكن عهد الناصر مشغولاً بشدة بإسرائيل باعتباره هدفه مصر، وكان على استعداد أن يوافق على أن تتفع بكل مرايا التعاضد السمي، دون الاعتراف بها رسمياً، بالإضافة إلى استغله على الاتفاق مع واشنطن ولندن لمصع المسألة العربية الإسرائيلية، على حد تصيره، في ثلاثة وفي شهر يناير عام ١٩٥٥ كتب في مجلة «مودرن أميركا» الأمريكية التي تصدر كل ثلاثة أشهر «ليس للحرب

مكان في ١ ساحة البياض التي جعلتها تسمى حال شعبنا - فالحرب نجحتنا بحسب،  
لا نكتب التكتيك بما يسمى إلى بحيمه وبالرغم من تمسكه بما أكله مصر من عام  
١٩٤٨ بموجب ثلاثة العاترة من معاهدة القسطنطينية وهو عدم السماح لدسوس أو  
الشحنات الإنسانية بالمرور عبر قناة السويس ملأنا طلب حالة الحرب فائمه بالرغم  
من ذلك سمح هو وإسلاماته في الحقيقة بمرور ٦٠ معيه كتب منجه إلى إسرائيل  
من القبة في الفترة ما بين ١٩٥١ و١٩٥٤

وكان طيباً أن يحفظ عبد الناصر بشدة، باعتباره أحد دعاة الوحدة العربية  
شاملة، على الفلسطينيين الذين طردوا من ديارهم ليهجروا الجبال لإقامة الدولة  
اليهودية، وأن يدر معه لأن يرد لهم حقوقهم للشروعة لكن المراتة التي كان يحس  
بها بسبب هويته الجبوشي العربية للهبة في عام ١٩٤٩ كانت موجهة إلى أولئك الحكام  
الذين، مثل فاروق، أرسلوا جنودهم إلى المعركة بأسلحه دامت وبدون تحطيط مسس  
أكثر منها ضد الإسرائيليين الذين كان يتظر إلى شجاعتهم ومهارتهم للمعركة بعين  
التقدير البائع. ولقد كتب فيها بعد أحد القضايط الإسرائيليين وبعض مجبورين ورحم  
كوهين، الذي التقى به عبد الناصر وتحدث معه خلال غراب القادة التي غلبت  
المعارضة في فلسطين - كتب يقول إن عبد الناصر كان، فيها يلدو، أكثر ميلاً إلى موجهه  
النوم من البريطانيين أكثر من الإسرائيليين وأنه عذب لغائلها الأغير والغرفنا عن أمل أننا  
سوف نلتقي في يوم ليس بعيد حين نكون صديقي لا يحصل بيننا سلك شاكك

وكان عبد الناصر يكره النظرية الصهيونية بإقامة دولة عنصريه تنشر غير اليهود  
مواهب من الدرجة الثانية، ومن ثم تخفي حل أساس العلاقة العربية - اليهودية التي  
فلست قائمة ما يربو على ألف عام لكنه كان يعلم أن إسرائيل وجدت لتبقى وأن  
اجتمع الدولي لم يسمح بالانقضاء عليها. ولحقاً لم يتس مع أولئك الذين راحو  
بالبليو باجهد ضد الإسرائيليين أمثال جماعة الأخوان المسلمين. وكان عبد الناصر  
جيش أمماً، بصرف النظر عن أي شيء تمسك وكما استطاع أن يصح رئيسه  
كروسمان، عضو مجلس العموم البريطاني للوزل بشدة للصهيويين، باستجابه إلى  
الإصلاحات الداخلية في مصر؛ وما لا شك فيه أنه بعد أن أفلح في حل غيريطانيين  
عن سحب قواتهم كان أوله هدف له هو إصلاح الاقتصاد المصري للبلد

وواقع أن عبد الناصر كان أبعد ما يكون عن الرغبة في الدخول في حرب مع  
إسرائيل في تلك المرحلة للدرجة أنه أجرى، لمتلف من حرب عام ١٩٥٢ حتى الهجوم

من عدة، اتصالاً مرئياً مع موشي شاريت رئيس الوزراء الإسرائيلي، عن طريق المكتب الصحفي التابع للسلطة المصرية في باريس وعن طريق غيره من قنوات الاتصال بين الجيش والمصريين. وقد شغل موشي شاريت منصب وزير الخارجية لمدة من أيام الدولة اليهودية حتى يتغير عام ١٩٥٤ حين خلفه حاييم بن جوريون بول رئيس الوزراء في إسرائيل وعن المعروف عن موشي شاريت أنه كان يعارض موقف بن جوريون المتفوق عبر اللون تجاه العرب الذي أدى إلى التقياس بعدم العمل كالمحموم الإسرائيلي على معسكر اللاجئين الفلسطينيين في صلاح غرة في شهر أغسطس عام ١٩٥٣ حيث قتل عشرون عربياً وأصيب ستون آخرون بجروح، من بينهم عدد كبير من النساء والأطفال كذلك استبد به الفزع عندما قامت القوات الإسرائيلية بعد ذلك بشهرين بتدمير قرية قيسا في الأردن مما أسفر عن مقتل اثنين وستين شخصاً فلسطينياً في هذه المرة أيضاً من الفلسطينيين وعندها أثر بن جوريون أنه بمنزل منصبه ونقضي إلى مستوطنة الصحراوية في صحراء النقب لاح أن تولي موشي شاريت رئاسة الوزراء بفتح فرصة للهدوء إلى لم يكن لتحقيق السلام. ولما دعم جمال عبد الناصر في هذا الصدد الفتحاح البدلي الذي لمعونه بدلة برئاسة أريك جوبستون الأمريكي التي كان الرئيس كيرباتور قد أوقفها في عام ١٩٥٣ لتطبيق موافقة إسرائيل وسيرتها العرب عن مشروع لتضيق مياه بحر الأردن كخطوة أولى نحو تسوية سلمية محتملة. ولقد عبد الناصر لجوبستون كل مساعدة يمكنه اعتماداً منه بأنه عن طريق حل بعض أجزاء المشكلة تصبح في نهاية الأمر قابلة للمفاوضة

وما لا شك فيه أن أحد الأساليب المفضلة - كما أبلغ عبد الناصر جنرال بيرمر، رئيس هيئة المراقبة الدولية على المدة - التي يمكن للجانبين تقديمها من أجل تحقيق السلام هي تجنب اشتباكات المجهود التي لا يمكن أن تؤدي إلا إلى إثارة انشاعر وانقسام في المواقف ومنه أن تولي موشي شاريت رئاسة الوزراء لم تقع أية حادثة كبيرة عن الحدود المصرية الإسرائيلية حتى لقد قام عملاء إسرائيل بتخريب من بن جوريون وهو في صحراء النقب بمحاولة خرقها في يوليو ١٩٥٤ لإقتبال المفاوضة الأنجلو مصرية، وذلك بصغير قتال حارقه في دور السيا التي ولكنها قربطانيون وفي مكياج مركز الاستعلامات الأمريكي في القاهرة والإسكندرية كسلاً في أن تلقى برطانيا وأمريكا اللوم على الحكومة المصرية لقتلها في الحفاظ على الأمن، إن لم تكن هي التي حرصت على أعمال العنف هذه كذلك في شهر مسير من العام نفسه

كانت إحدى سحر الشخص الإسرائيلية التي دفع العلم الإسرائيلي أول سبعة مطلب  
مكرر عبر قلة السويس وكان مصر هذا المطلب المرضي الحاسم بموجب اتفاقية  
المطالبة التي تعطي مصر الحق في هذا المرفق لأنها في حالة حرب مع إسرائيل  
ولقد سمح احتجاز السفينة وطبقها ليصنع أسلحة في انتظار التحقيق في الاتهامات بأنهم  
اعلموا أنه على سحر الصيد للصورة في خليج السويس، لكن إذا كان هدف العمى  
أناروا هذه الاستراتيجيات هو تحريك الاتصال الضعيف بين عبد الناصر وموشي  
شاييت فإن هدفهم قد فشل بعد أن أثبت التحقيقات التي تمت عن طريق المخابرات  
باريس أن رئيس وزراء إسرائيل لم يكن محال من الأحوال مسؤولاً وأنه في الواقع لم كان  
بصورة أولئك المسؤولين عن هذا الحادث

ولمّا كانت هناك مبررات قوية تحمل عبد الناصر على المضي في جهوده الرامية  
إلى التوصل إلى تفاهم مع شاييت، وكان يأمل على الأقل، في أن يبين هذه الجهود  
لإسرائيليين أن مصر الجديدة لا تكن أي نوايا عدوانية لهم وربما مكتب، وذلك في  
أحسن الأحوال، من تحويل الهدنة المؤقتة المزعومة إلى تسوية سلمية. لكن الزمن مع  
تأثير شخصيات متطرفة، أمثال بن جوريون وأبيه حلالا دون تحقيق هذه النتيجة.  
لقد أتيحت شاييت عبد الناصر بأنه يرغب في التوصل إلى تسوية وأنه يعلم أنه لا بد من  
عمل شيء. فلاجئين الفلسطينيين، لكن كل ما استطاع كندته هو تعويضهم عن  
ديارهم التي فقدوها، ولم يوافق شاييت على عودة اللاجئين التي قال إنها ستؤدي إلى  
ضيق السكان اليهود وسط العرب المتنامي ومن ثم يدعو على الدول العربية أن  
تضطلع بمهمة إعادة توطين الفلسطينيين.

كذلك لم يستطع موشي شاييت أن يلبي مطلب عبد الناصر الرئيسي الآخر وهو  
التنازل عن جسر صخراء النصب لإقامة حدود متجاورة بين مصر وشقيقتها الأردن،  
وأصر حين أن النصب قد أعطيت لإسرائيل بموجب مشروع التقسيم الذي لمقرته الأمم  
المتحدة في عام ١٩٤٧، وكان رد عبد الناصر على موشي شاييت هو أن هذا المرفق  
يعطى على أساسه، فلسطين مطالب الآن بجميع الأراضي التي احتلتها أثناء  
اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ لكن عندما تم توقيع الهدنة مع مصر لم تكن القوات  
الإسرائيلية قد احتلت بعد جنوب النصب وقال في السلام يجب أن يقوم على العطاء  
والأخذ وأنه لا يمكن لإسرائيل أن تتوقع من العرب للوفقة على احتلالها بالنصب لأن  
الأمم المتحدة أعطتها لها مع شمال الجليل لأنها استولت عليها



لكن لم يكن لهذا الموالف جدوى، ذلك لأن موسى شلويت لم يكن في وضع يمكنه من التفاوض حول تخليص أية تلالاب في الأراضي كما أنه لم يكن يوسعه أن يقدم ما يكفي لإرضاء اللاجئين الفلسطينيين، لكنه كان، فيما يبدو، حسن نية وأن كاتب عهده الموسيل، وعمل الرعم من أنه في منتصف شهر فبراير من عام ١٩٥٥ عاد من حوربون من حلونه في الصحراء ليصبح وزيراً للدفاع، ظل عبد الناصر يأمل في أن يمكن شلويت من أن يحافظ على حالة الهدوء التي اتفقا على أنها لمصلحة بينهما، سرور تسمى هنا للوصول إلى تسوية شاملة لم لا. والواقع أن عبد الناصر كان من درجة من الأمل جعلته، حين كان في جولة عادية يتفقد فيها قواته في قطاع غزة في أوائل شهر فبراير، يؤكد لهم شخصياً أنه ليس هناك احتمال كبير أن يتعرضوا للهجوم، في لبث أن جاءت القضية في غضون أيام قليلة، لتعظم كل آماله وأدرك سلبه من الأحداث عبر وجه الشرق الأوسط فهي عشية يوم الثلاثاء والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٥٥ عبرت قوة إسرائيلية، بأمر من بن حوريون وزير الدفاع، خطوط الهدنة ودفعت مفر هبة الجيش المصري في قطاع غزة مما أسفر عن مقتل ٣٨ شخصاً من بينهم عدد من المدنيين وإصابة عدد عائل مجروح، واستدعي الجنرال يوري عن المور إلى مكان الحادث للتحقيق، وبعد أن جمع الأدلة الدامغة رجع مفرير إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة جاء به أن هذه الحادثة، وهي أسوأ اشتباك يقع بين الجانبين منذ توضيح اتفاقية الهدنة في عام ١٩٤٩، كانت هجوماً مخططاً سبق إعداده بناء على أوامر السلطات الإسرائيلية.

واستجبت الحكومة الإسرائيلية على هذا التقرير على أساس أن المخازن كانت رداً، عن كمين نصبته هو مصرية لدورية إسرائيلية داخل الأراضي الإسرائيلية، كما انطلعت من إسرائيل هجمات خاصة برده أنه من حق إسرائيل أن تقوم بمسببات التسمية رداً على هجمات الفلسطينيين المصريين على أراضيها إلا أن الأدلة الدامغة التي توصل إليها «ميرز» والمحققون النعمون لجنة الرقابة الدولية على الهدنة لم يؤكد أيأ من هذه البروات أو التفسيرات.

ومن المسلم به أنه حتى خلال الفترة القصيرة لاعتزال بن حوريون التي سادها عدوه كاتب الحدود شهد، ولا شك، حوادث بين الحين والآخر، ذلك أن عدم التوصل إلى سوية سلام تؤكد اتفاقات الهدنة جعل حدود إسرائيل موضع نزاع دائم، عملاً دأب كل جانب على إرسال مجموعات غير خطوط الهدنة لجميع المعلومات عن

مواقع حصصه، وقبل الغارة على غزة بثلاثة أيام أطلق الرصاص على دأكس ذراحه إسرائيل داخل الأراضي الإسرائيلية جماعة من غزة كذب في مهمة تحسبه، إلا أن ظروف الغارة برهت بما لا يدع مجالاً للشك على أن هذه العملية التي تم تنظيمها بأكده عاليه قد رسمت خطوطها قبل تلك الوقعة بأيام كثيرة، لما يالسه لجذب إسرائيل عن نشاط الفلسطينيين فقد اعترف أنتوني بيدن حبه في مذكراته بأن عوارب العدوان على إسرائيل لم تبدأ قبل وصبح عام ١٩٥٥، أي بعد الغارة على غزة بعدة أشهر

وأحد عبد الناصر إبان ليالي السهاد التي أعقبت الغارة على غزة عدد من القرارات كان في مقدمها ومن أهمها قراره بضرورة شراء الأسلحة اللازمة زبابه وسيله يمكنه دود أنه هجمات إسرائيلية جديدة ثانياً، قرر عبد الناصر، بعد أن فشل في أن يحوو دور فيهم حلف بغداد، تحرير توبيبات الأمن الثالثة للجامعة العربية عن طريق سلسلة من المظاهرات الدخاميه بين مصر وحلفائها العرب المقربين ثالثاً، في محاولة لتهدئة مطالب اللاجئين الفلسطينيين في غزة والنشدين في الجيش المصري لخلاصه بإجراء انفاسي ضد إسرائيل وافق عبد الناصر على ضروره تدريب المتطوعين المدنيين في قطاع غزة للفهم بعمليات تمردية على أساس دأعرب وأهرب في داخل الأراضي الإسرائيلية زباباً، أمر بتشكيل الحملة الإذاعيه ضد سوري السعيد وحصلاته الذين كانت القوي الاسرياليه، فيما يبدو، تستخدمهم إن جانب الإسرائيليين للإعداد لش هجوم من ناحيتهم على مصر، وبالإضافة إلى ذلك قرر عبد الناصر دعم حربه للكلاميه بحصله ثمرية داخل العراق هدفها إثارة التمرد ضد الحكومة

وفيما يتعلق بشراء الأسلحة اتجه تشكيل عبد الناصر، في سائى الأمر، إلى حكومي أمريكا وبريطانيا مرة أخرى، وإن كان ذلك هدف اختيار حسي يراهم أكثر منه أي من حضي في أنهم سيلبون مطالبه، فلم تكن لحد من ذلك الحين قد راعب حل فاتحه المشتريات التي تقدم بها عقب توقيع معاهدة ١٩٥٤، وم يكن هناك ما يدل على أن الأمريكيين سيقدمون كميات الأسلحة الكليه التي كان أميرتاور مستحباً قد وعد بها محمد نجيب إذا صوب مصر حلفائها مع بريطانيا وكانت معه عسكريه أمريكية قد ولدت القفزة مؤجراً لإجراء مالحات حول سرود الجيش المصري بالأسلحة إلا أنه بليت واتصفاً بعد تسليم عقدته من الجليل إلى دالاس مصر

عن إسرائيل مصر في شبكة الدفاع الغربية كشرط مسبق لشحنات الأسلحة الأمريكية

وكان من الطبيعي أن يصرح عبد الناصر على ذلك بحجة أن الدول العربية تسعى إلى توحيد مصر لثقلته أعلنها في حين أن مصر لم تشتكت مع عدوت إسرائيل بموجب القانون من كل مساعدته حلفاً فضلاً عن أن أي تعاون دفاعي مع العرب، كما ظل يصرح خلال العامين السابقين، لا مد وأن يسطح به العرب كجماعة متحدة وليس بدول منفردة غير أن حججه لم تلق في هذه المرة أيضاً، فبدأ صاعبه وكان رأي الأمريكيين في حديث عبد الناصر عن توحيد العالم العربي هراء، حيث أن العرب استطاع بالفعل ضم العراق والأردن ولبنان إلى صفوفه، فاعيك عن دول عبر عربية في المنطقة مثل تركيا وإيران وباكستان، وكل ما وافقوا عليه هو طرح مطلب مصر العاجل بشرائه ما قيمته ٤٠ مليون دولار من الأسلحة لمزيد من المناقشة مع واشنطن لكن بدلاً من ذلك حول حاجه مصر إلى شراء السلاح بالعملة المحلية حيث إن احتياطيات من النقد الأجنبي لم تكن تزيد على ٤٠ مليون دولار ثم ظهرت عقبة جديدة حين ردت واشنطن المطالبة بلمة بموافقتها في شهر إبريل على تزويد العراق بالسلح

م يكن عبد الناصر أسعد حظاً مع البريطانيين وكل ما استطاع لطيفه مع بريطاني هو قرار بوقف تصدير شحنات من دبابت ستورتيون كانت إسرائيل قد طلبت شراءها، لقد شعرت بريطانيا بعد المأزق على غرة ضرورة وقف هذه الشحنات نهجياً عن استنكارها لما حدث ذكرى الفوسيين وأصلوا سرود إسرائيل بكلمات من لأسعده قالت ما كان قد تم الاتفاق عليه بين باريس وبيروت وواشنطن على أنه ضروري لاحتياجات إسرائيل الدفاعية ومن ثم لم يكن للإجراء الذي اتخذته بريطانيا تأثير حقيقي يذكر على مبرم الموى في المنطقة وظللا طلب شحنات بريطانيا مصر من الأسلحة شيئاً لا يذكر فإن المصريين لم يجدوا في قرار بريطانيا بوقف إرسال شحنات الدبابات لإسرائيل عراً كبيراً، إذ لم يكن يملكون أكثر من ست طائرات عسكرية صاعده بالاستعمال وكيفية من دعية الدبابات تكفي للمركبة منتها مساعه واحدة

وربما على ذلك فأنه يمكن شكوى إسرائيل المستمرة من أنها محاصرة بأعداد صغيرة من الأعداء العرب، لم تكن الجيوش العربية مجتمعة يريد قواتها عن ٢٥٠ ألف مقاتل مر بينها ١٠٠ ألف جندي مصري في حين كان يوسع إسرائيل عدده ٢٥٠ ألف مقاتل في غضون ٤٨ ساعة

وكثيراً ما شكى عبد الناصر لسعري بريطانيا وأمريكا عن مواجهته هذه الإحلال في ميراث القوى بما كان يصعب «التخفيف» للسكر من جانب الفرنسيين فيما يفعل سرويد إسرائيل بالأسلحة، ومع ذلك لم يتخط أي من وراء إلتزام فرنسا عن ذلك وعلى البعض من ذلك وقع دوماً اتفاقه لتزويد إسرائيل بمختلف معدات نفوذ سرعتها وسلحتها له طاقته بحوزة أسلحة الطيراث العربي وكان الفرنسيون يعمدون لأنفسهم من القنوم العربية بمساعدة عدو العرب، لأنهم كانوا يحترقون بالأسلحة على القنوم العربية لمصانع سيكرتهم في سوريا ولبنان ومصر، ما كان يواجه سيادتهم من تهديد في شمال أفريقيا ولما كانت إسرائيل، نتيجة لذلك، تزداد قوة فصر عبد الناصر بإحجام الأمريكيين والبريطانيين عن التدخل لإلتزام الفرنسيين أو عن حوزته بالأسلحة بأنه دهن عن إن العرب ككل متواطئ مع إسرائيل ضد العرب أو عن الأقل ضد أولئك العرب الذين يمثلهم

وإذا كانت هناك وسيلة تمكن الولايات المتحدة وبريطانيا من أن تربل تلك الشكوك وتصنع الضرر الذي نجم عن التوافق المؤسف لخسارة غرة مع صنف بحداد لديها كانت تتمتع في التوافق المعاملة على طلب مصر الطبع للأسلحة لكن في هذه المرحلة من الحروب المؤرخة ضد روسيا والشيوعية الدولية كانت الدولتان، لسوء الحظ، يعيشان في عالم ينظر إلى السلام على أنه في الواقع عداء ولم يستطعا، أو يشاءا، أن يدركا أن مصر، حتى وإن كان عبد الناصر لم يصبح بعد الطفل الذي يمثل كل يومي عربي، هي قلب العالم العربي سواء كان ذلك للأفضل أو للأسوأ، وبما كان يعني الاستحسان يحدث عبد الناصر عن توحيد العرب على أساس أنه مجرد صرب من وهم العظماء

بعد ذلك بريطانيا وأمريكا في انتهاز هذه الفرصة لتبديد ما كان يساور عبد الناصر من شكوك عن طريق تزويده بمشتملات كثيرة من الأسلحة لأنها عامتها هذه الحقائق ومن ثم مضى في التماسل مع الشرق الأوسط وكله الثورة المصرية لم تفتت على الإحلال ولم تغد غير للعودة الاقتصادية، وبالرغم من أن عبد الناصر ظل سعيه أشهر أخرى يأمل في أن يحترم الرئيس ليرتادو وعلمه فإنه كان يشعر خلال هذه الفترة بضرورة محاولة سبر غور الدول الشيوعية باعتبارها المورد للتبديل العملي للأسلحة الذي كان في حسي الحاجة إليه

ولاحظ أول قرصة لحس مض هذا المصير في شهر أبريل من عام ١٩٥٥ عندما حضر عيد الناصر ومعه صلاح سالم أول اجتماع للثلاثي دولة ام - ع وسويو حديث الاستقلال عقد في بانكوك بتدوينات ويرجع الفصل إلى حد كبير في إعداد هذه الوثيقة إلى باتليبي هرو، رئيس وزراء الهند، وشوان لاي، رئيس وزراء الصين، فسمدا التي غيرو بعد الناصر خلال زيارته للقاهرة أعرب عن رغبة الشديدة في أن يحضر عيد الناصر هذا المؤتمر التي كان المخطط من انعقاد هو الباب خمس دول، آسيا وأفريقيا المحايدة غير المتحازة. كما كان غيرو يبدى إعاطفه كبير مع معارضة عيد الناصر لحلف بغداد، فمن ناحية كان هروو يحكم أنه سيحدد ينك في كافة الأحزاب والكتلات، ومن ناحية أخرى كان تعاطف هروو مرجحه أن يجبره إلى باكستاني سوف يربطون به

وم يكن عيد الناصر متحمساً للقضية فهو المتطه الممقة التي جعلته يشعر أنه أقل شأناً منه، كما كان يحس باستياء أن يلقه غيرو دوماً في الحاجة إلى أصم، الطابع الديمقراطي على نظام حكمه. لكن عيد الناصر كان متعافاً مع رئيس وزراء الهند في سواح سياسية كثيرة، ولم يتطلب الأمر جهداً كبيراً لإقناع عيد الناصر بحضور مؤتمر بانكوك وزيارته الهند في نفس الوقت، كذلك لم يكن استقباله في المؤتمر تحيلاً لأماله فقد صاحبه كثيراً موقف تلك الدول التي كان يسيرها دولاً عميلة للغرب مثل سابلاند والصين وإن لم تكن تشكل سوى أقلية ضئيلة في مؤتمر تمثل فيه الدول المتحازة غالبية ساحقة كما أنه امتنع عندما حاول هروو عدم إدراج القضية الفلسطينية في جدول أعمال المؤتمر، لكنه احتبط حتى قرر المؤتمر، بالرغم من ذلك، إعلان تأييده لحقوق الشعب العربي الفلسطيني وتعميد قراراته الاسم المتحدة التي دعت إلى إعادة الفلسطينيين إلى وطنهم، كما أنه أحس بإنشراح كبرياته مما حظي به من اهتمام زعماء آسيا الذين التقى بهم لأول مرة. فقد دهله شوان لاي إلى منزله في بحث عدد من المهام التي طرحها الرئيس الأفغاني، سوكارو الذي استضاف المؤتمر في بلاده. ورأى الجميع باستثناء بعض المثاليين لدول قليلة حوالية للعرب، في عيد الناصر شخصيه رائده في العالم الثالث الذي أخذ يبرز في آسيا وأفريقيا

وعندما سال شوان لاي عن الوضع في الشرق الأوسط اتهم عيد الناصر وصلاح سالم المعارضين لأنكنا لخطر الحيثي الذي يتهدد مصر من جانب إسرائيل وجانها المدحه إلى السلاح الذي تمنحه عنها الدول الغربية أملاً منها في إزاحتها مع

الدول العربية الأخرى على الادعاء لحلالها، وما لبث عبد الحاصر أن سأل شوان لاي في هذه، عما إذا كان يوسع أن يبيع له أية أسلحة، وكان رد رئيس وزراء الصين هو أنه يمتد في الحصول على السلاح على الاتحاد السوفييتي بصورة يتخذ معها الإسماع، عن أي جزء منها ولكنه أشار إلى أنه يمكن مصر أن تحصل على السلاح من الاتحاد السوفييتي مباشرة ووعده يبحث هذا الموضوع مع موسكو

وبم نفس أيام كثيرة على عودة الوفد المصري من بلقوج حتى استقبل صلاح سالم داهيل سوفوف، سفير روسيا في القاهرة، الذي أكد أن يكون حولت طلب مصر أو حكومتها وقال إن روسيا ستمدها أن تزود مصر بأية كمية من الأسلحة بما في ذلك الديناميت والطائرات المحطية مقابل سداد حرجل يالقطر والأور المصري، ثم أضاف أن موسكو مستعدة كذلك لمساعدة مصر في إقامة أي مشروع صناعي مثل بناء سد جديد على النيل في أسوان لزيادة عروق المياه للري والطاقة الكهربائية

كان المصريون دائماً يأخذون مفاهيم كما أنه لم يأت الفتناء عن مدى التطور الذي طرأ على السياسة الروسية في السنوات القليلة الماضية. فخلال عهد طاروق كانت موسكو تعارض دائماً مصر والعرب بالنسبة لقضية فلسطين، فقد اختلفت مع إسرائيل لصالح مشروع الأمم المتحدة للتقسيم وإقامة الدولة اليهودية، بل دخلت موسكو في سباق غير كريم مع الولايات المتحدة قبل تصرف من تكون الأولى في الاعتراف بإسرائيل المستقلة، كما أن موسكو سمحت خلال سنوات الخمسة أثناء القتال في فلسطين لشيكوسلوفاكيا التي سبقت في ذلك، بتزويد إسرائيل بما كانت تحتاجه من أسلحة لكسب حرب يهد أن الثورة المصرية دفعت الكومبار إلى إعادة التفكير في سياسته وأصبح اهراء السمي لتأثير في سياسة العرب عن طريق التحول إلى نايد الفوميه المناهضة لغرب أمراً لا يفلوم، وفي فبراير من عام ١٩٥٣ انتهت روسيا مرعبة الفاء قبلة عن سفارتها في تل أبيب، لتقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل كي أب استخدم في شهر مارس من العام التالي حتى التوقيع ضد قرار لمجلس الأمن يؤكد حق إسرائيل في اليهود من قضاة السويس، كذلك تمهلت موسكو في عام ١٩٥٦ تصعب أحياء العربي عندما حظرت الدول العربية عن السماح للعرب بوزعهم في

إحلاف

ولقد تولي الروس دمشق اهتماماً خاصاً إدراكاً منهم أن سوريا بحكم وضعها جغرافي هي التي تستطيع أن تقرر أكثر من أية دولة عربية أخرى ما إذا كانت العرب

مستحسناً من توحيد إليه دولة عربية لتتولى الحلف بغداد وبدأ حاكم بغداد - عيسى  
عبد الشيرازي السوري، ذلك الشاب المورح حبيب مفلس التدوين السوفييتي -  
عن مكتبته ضد العرب يهدف إلى إقناع الناس السوريين بأن الاتحاد السوفييتي هو  
الحل حديدي لهم كما أبلغ مولودوف، وزير حفره روسيا، الحكومة السورية أن  
موسكو دولة حبيد سوريا، وأنها سوف تسهم في عملية استقلالها بأفضل وسيلة ممكنة.

وجدت المفاهيم بين بريطانيا ومصر التي تم توحيدها في أكتوبر عام ١٩٥١ مبادئ  
نكسة لاستراتيجيته روسيا الجديدة. وظلت موسكو بعض التأييد إلى ما بعد أن  
عصر الكراهية في علاقة مصر الطويلة مع بريطانيا التي خدعت من الحجب والكراهية  
م بعد المعامل القسرية، لكن بفضل جيون الغرب بالاحلاف والمزايا، استطاعت  
سياسة روسيا في الشرق الأوسط أن تحقق انتصاراً على المدى البعيد، وكل ما كانت  
تحتاجه موسكو من قبل النصر هو أن تؤيد الحلف الذي كان العرب، باستثناء اب بلبغا  
مثل يوري السعيد، يربون في تحقيقه إلى الحد الذي أصبح معه الحلف مرادفاً  
للاستقلال في وقت كان فيه العرب، الذي كان يعتبر الحلف ارناداً، يكتسب أعداء في  
العالم العرب كلياً مستنكر هذه السياسة. وبهذا مضت بريطانيا وأمريكا في محاولة  
الردية إلى إخراج العرب بالانضمام إلى أحلافها الدفاعية بالوجود بالأسلحة لم يكن  
الروس غنفي الفضل فلا يتفهم هذه المرحلة ليجدوا معونتهم بغير شروط وبذلك  
يظهرون بمظهر المصدين الحقيقيين للغرب المريعة الحديثة.

ومع ذلك كانت استجابة عبد الناصر الدتية للعرض الذي تقدم به موبو  
تسبب بإخلاء المشوب بالريضة، فقد كان يتذكر جيداً كيف أن روسيا عارضت العرب  
قبل ذلك وساعدت في تسليم إسرائيل بعد حرب فلسطين وهي تعلم أن حظراً كان  
قد فرضه العرب على تزويد العرب بالأسلحة، ومن ثم لم يكن بحاجة إلى أن يصره  
أحد أن تحون موسكو الماخر. إنما كانت لحية الانتهازية وليس الأكل ولم تغوره مشورة  
رفاعة في مجلس قيادة الثورة بأن يجرى وهي قطي مصر للروس اللين إذا ترك ذلك في  
مصلحتهم يمكن أن يستعملوا وضعهم كمصاد مصر الوحيدين لصارمة الصمص  
عنده نفس الظروف التي كانت بريطانيا تلزم بها مصطلها في الماضي. هذا مصلاً عن  
أن عبد الناصر كان لا يزال يحصل شراء الأسلحة من بريطانيا وأمريكا، ثم سعى به  
ذلك شروط مقبولة. وعلى الرغم مما كان بين عبد الناصر والعرب من خلافات فإنه  
كان عن درجة بالمعامل مع دول العرب في وقت لم تكن لديه فيه أية خبرة في التعامل

مع الروس، بالإضافة إلى أن الجيش المصري كان مستعداً على استخدام معدات  
العربية

في الوقت نفسه كان واضحاً أن عرض روسيا تأييدها لمصر لم يكن له محور  
إلى فائدة المصريين وما إلى جاء بها ضد القوات التركية على الحدود السورية في شهر  
مارس عام ١٩٥٥ حتى سارع الجيش القاهري بفتح الأتراك ضد تهديد حيرتهم العرب  
الذين يعارضون حلف بغداد ويذكروهم بأن تركيا جيلوا لقوى مهم في الشهر الثاني  
واب مصر أنه من مصلحةها إبرام اتفاقية تجارية مع روسيا وهذا كان أول رد فعلي  
من جانب عبد الناصر للعرض الذي قدمه سولود، السفير السوفييتي، هو إبلاغ  
سفير امريكا وبريطانيا بما حدث على الفور وعلموها من أنه ما لم يستطع الحصول  
على الأسلحة من الغرب سيضطر إلى قبول العرض الروسي لكن في هذه المرة جاء  
دور لندن واشتغل ليهذا عن الإبرار، والرم من أن سيجون وبيرود، السفير  
الأمريكي الجديد، يصحح حكومتها بأن عبد الناصر يعني ما يقول فلا هذه المحاولة  
تتمحور إلا هي رد من لندن يندر عبد الناصر من أنه لو أسد أسلحة من روسيا فإنه  
من ينقل لجة أسلحة من بريطانيا

في هذه الأثناء، راح الروس، الذين كانت تساوهم الشكوك في أن القاهرة  
تحاول أن تصيرهم بالغرب بلحوق في طلب إجراء مفاوضات جديده حول عرضهم  
وعند ما لم يجد الدول العربية في شهر يونيو أي مائدة ندى على الأعدان لتهددات  
عبد الناصر لم يكن أمامه إلا أن يتفق مع وعده في مجلس قيادة الثورة على أنه ليس من  
الحكمة ترك سولود يتنظر أكثر من ذلك ومن ثم ذلك الاستعداد مع السيادة  
السوفييتية، وأثنى سولود على صلاح سالم في أواخر شهر يونيو ضرورة أن يدعو  
حكومة مصره ديمتري سيبيلوف، رئيس تحرير الجرائد آنذاك، لرباؤه القاهرة بمناسبة  
الذكرى الثلاثين لقيام الثورة عقد أسر سولود يائد سيبيلوف بلمد دوراً هاماً في تشكيل  
حكومة روسيا الحارجه وأنه من المقرر أن يختلف عما قريب مولوموف كوزير لخارجية  
وعند بحث صلاح سالم، بعد موافقة مجلس قيادة الثورة، بالدعوة المقترحة، وصل  
سلبوف إلى القاهرة في شهر يوليو حيث أقيم في خلال أيام قليلة مشروع اتفاقية  
بوجيها بشري مصر ما قيمته ٨٠ مليون دولار من الأسلحة السوفييتية من بينها  
مقاتلات الميغ وقذائف القتال من طراز اليوش وببالب ستالين وغيرها من المعدات،  
على أن يسدد ثمن هذه الأسلحة بالقطن المصري. ومن الاتفاق على أن تكون هذه



امدادات راسب الصنع وإن كانت الحكومة الشيكوسلوفاكية هي التي تتولى من ناحية الرسميه سعيها. ذلك لأن عد الناصر كان يشعر بأن هذه الطريقة تجتهد بسوء في نظر العالم الخارجي أقل ميلاً إلى اليسار حيث إن إسرائيل ههنا كانت تحصل على الأسلحة من التشيك أمام الحرب الفلسطينية. وعندما بوجه القبول المصري. في دفع بلاسراف عن الأسلحة للمخيفة التي وعد الروس بتقديمها كوسل مشروع الاتفاق أو عهد الناصر للتوقيع

نكن عهد الناصر كان لا يزال متودداً لملأ منه في أن بطراً على موقف العرب لغير في أعمر لحظة إذ كان القادر الحصول على الأسلحة التي تروى بها برهط مصر قد بدأ يرداء مؤخرًا ببيع ٢٢ دبابة من طراز ستريون ومدمرين، وأعلى في أن يساعد هذا الاتحاد البريطاني في عظيم الجهد الأمريكي استدعى عهد الناصر ملحقه الجوي في واشنطن لأمرته مشاورات عاجلة وما أن دخل الملحق الجوي مكتبه حتى أشار عهد الناصر إلى ورقة فوق مكتبه وقال إن هذه هي مسودة الاتفاقية الروسية وأكد أن هذه الاتفاقية لم يوقعها بعد وقد تظل على مكتبه حتى يستعد كل أمل في الحصول من العرب على الأسلحة التي يحتاجها للدفاع عن مصر. وعلى هذا الأساس أبلغ باهرود بما سم. وسافر الملحق الجوي إلى واشنطن ليعوم بمحاولة أخيرة لتشجيع حاله بعمود، لكن جميع المحاولات بلبت بالفشل. ولقد خصص الأميرال الأمريكي رادفورد، توفف أمام لجنة تابعة للكونجرس في وقت لاحق بقوله «كان المصريون يريدون شراء نوع الأسلحة التي لم نكن نريدهم يحصلون عليها. ومن سم أصبحت حالة العمود شاميه، وثبت أن السلاح الوحيد الذي روفت به الولايات المتحدة مصر طيلة فترة حكم عهد الناصر بأكلها هو مدس مشوش بالفضة كان دالاس قد قدمه لمحمد نجيب هدية من إيريناكو في عام ١٩٥٢

في كان من عهد الناصر إلا أن أحلى حل العالم في شهر سبتمبر، بعد انتظار رد من واشنطن دون جدوى استمر شهرين آخرين، ثم وقع اتفاقية للمحصول على الأسلحة من الكتلة السوفييتية مقابل القطن المصري. ولخصاف ذيبب نص. من أجل صحيفه النيويورك تايمز، مشيراً إلى عدم التوازن في الأسلحة الذي يحصل عن شحمت عرباً لإسرائيل قتلاً والألآن سواجه طائرات الجيسير بالبحر. ومقدم. كان حد الناصر بأسف على أنه أرغم على أن يعطي الأولوية لأحيال التسلح بدلاً من المتطلبات الاجتماعية فلم يكن أمامه بايل آخر وقال «لنني لا أستطيع الدفاع عن

معبر بالحدود والشتات والمصانع وما فتئت هذه الأشياء في أيدي مصر  
لندماره٩

وعلمنا حلف عبد الناصر محمد محب في وثقه الزوراء في شهر أبريل من  
العام السابق قال بأنه لا حدود من الحديث عن الجياد ما لم تكن قوياً بالدرجة التي  
يكن من حملة حيادك. ولم يكن هذا يعني أن أية شكوك كانت تولدته حول الرعب  
في حياد مصر بل كان يعني حملة حياد مصر في المستقبل القريب إما بتطلبه من  
مسيئين لها ضرورة إنهاء الاحتلال البريطاني لقناة السويس وقضيه الجيش بالقدرة  
التي يمكنها من حملة حدود مصر وجعلت الغارة على غزة (عادة النسلح أمر ضرورياً  
وأكثر المباح من أي وقت مضى بل وأصبحت إلى قائمة المتطلبات الساجدة أسنحه على  
كادوات القنابل لتكون بمثابة رادع لأي عدوان إسرائيلي جديد وهذا ما كان  
عبد الناصر على وشك التفصيل عليه عن طريق صفحة الأسبوع التي حظها مع  
روسيا

بين أن الغارة على غزة وحلف بدماء علماء دوماً آخر ألا وهو أن المقولة الدائمة  
لصغر حجمها حيادها لا بد من تطبيقها بالعمل الجماهيري مع الدول العربية التي لم تكن  
تخضع سيطرة الدول الإسرائيلية. ومن ثم فهي مارس عام ١٩٥٥ سحب الإطاحة  
بالخوري في سوريا، انهزم مصر حربه تمير نظام الحكم في دمشق لتوقع مع سوريا  
والعربية السعودية اتفاقية دفاعية بوجيهاً مهتد الدول الثلاث بظلمة العدوان  
الإسرائيلي والابتعاد هي كافة الأحلاف الأجنبية والمسلمة في حملة عسكريه مشتركة  
لتسحق التهديد والتنظيم من مقر مركزي للقيادة وحام مؤتمر بالندرج بينوج هذه  
الجهود إذ خرج على أنه محط تحول جذبية بالنسبة لعبد الناصر وليس بالنسبة الوحيد  
في ذلك حر أنه في هذا المؤتمر بدأ التكفير في صفحة الأسلحة الروسية وألغى  
مخافة وتحليل التمدد اللذين لهما بين غالبية وشاقه الأفريقيين والأتسيويين في  
بدموج والتمدين انتمكسا لحلال ويلوته للهند في طريق عودته إلى بلاده لوحيد أنه بأن  
هو يولت هذه المجموعة الإرادة والتنظيم لتطوّر إلى قوة إقليمية. بدلاً من أن يحل  
مجرد عامل سلبي بسبب ازعاجاً فحسب لتكتلات القوى الملتزمة من هذا حرج  
طريقه في الجياد الإيجابي إلى حى الوجود ولما كان عبد الناصر نفسه يربح في أن  
يشارك في تشكيل تطور هذه المجموعة في المستقبل أفتح وفاقه في مؤتمر بالندرج بانفامه

مع ذلك انظمة في القلعة ذات يعرف ومحركة قصاص السموم الاسيويه  
والأمر ٥٥

وم سعر كفي الماديين عن منتج مرضية كل الرضى هي لواخر عام ٩٥٧  
أمرى مؤثر عندما حركة القصاص الآسيوي الأفريقي في القلعة بان هذه  
مذاب عصم للدمود الشوي وخش أن يمر بعداً عن سياه الخيال فلا يذ' ان يجد  
بسه وقد سجل كلية إلى الكتلة السوفيه اضطر عبد الناصر إلى أن يمسك برسم  
الأمر في حركة القصاص عن طريق وضع من اختارهم في الناصب السوفيه في  
سكندريه والنصب للتحالف الثلاثي مع سوريا والعربيه السعوديه فقد أهدت هذه  
المباديه ميذو وكنها لا تريد كثيراً عن أنها اجراء دبلوماسي ضد العراق في ظل بوري  
الصعيد، وجرت مباحثات لا نهاية لها حول مسائل مثل ميزانية الدفاع وعمله الضمانه  
العامة المشتركة، فطلبت مصر أن تكون لها السيطرة لكنها رفضت أن تسهم في التكاليف  
بحجة أنها دولة فقيره، في حين أن السعوديه مهذب بالدمع، لكنها لم تقبل أن تكون  
لأية دولة أخرى السيطرة على جيشها ولم يتم التوصل إلى حل لأي من هذه  
مشكلات حتى تم الاتفاق، بعد سنة أشهر من المجدل غير المنزه على التدخل من  
محاولة الظمومة الرأسي إلى إنشاء لواء عسكري موحدا وهكذا ففسح التحالف  
بتلاي ايجال في أكتوبر ١٩٥٥ تحالفات عسكريه متعصده بين مصر وسوريا والعربيه  
بسموده

لكن من بين جميع المفارقات التي تصادها عبد الناصر في أعقاب الدارة هل فره  
بان شن هجمات القذافي على إسرائيل كان أسوأها حقاً ولم يكن مثلك م يمكن أن  
تستفيد منه العناصر المتشددة في إسرائيل فأكثف كلمة أكثر من هذا القول هي فصوص  
بحره الأكثر من الصعب التالي تعرض موشي شاريت لضغط متزايد إما لتدبر مضربات  
انتقامية وحشية على كل عازة للفدائيين أو انفساخ اللجاء الخليفة لشد حرباً وبعد أن  
معرض مسألة من الاقتراحات بتوجيه اللوم إليه بسبب عصمه لرحم في نهاية الأمر  
على الاستقالة وعاد من جورجون في نوفمبر ١٩٥٥ لينزل وتلك الورداء، بينما احتفظ  
ساريت بمصه السابق كوزير للمحاربة لحقه سنة أشهر أخرى بعدما استبعد من  
مصه بتدبير جولدا مائير وهكذا مع عودة بن جورجون لسيطر سيطره كاملة  
ونهدبه الذي صرح به لصحيفة «النيويورك تايمز» بأن إسرائيل ستلحقاً إلى القوة إذ  
نرم الأمر لفتح الطريق البحري إلى ليلات عن طريق خليج العقبة الذي كانت مصر

قد أعلنه منذ عام ١٩٤٨ بداً وخلصاً أن الشعبين علقوا ليوجهوا سياسة إسرائيل كما أن إسرائيل لم تكن بالرد على عارها الفلستيني بل وصفت مكبلاً خاصاً به للاستمرار ورواجت المذابلات والعريقات للصحة الإسرائيلية تظان نحو أحد لراكر لصرية عن الحدود ووجهه أنصها للإحالت إلى حراسه، ظم يكن لحام الحراس انصيرين إلا إطلاق النار وعندما موقت موجة الهجوم الأولى، إذا بانظمريراب الإسرائيلية بندهي وتربل المركز

يكن بالرغم من ازدياد الضغط بين صفوف قيادة جيشه كان عهد الناصر لا يزال يرفض أن يخرج في مواجهة عسكرية مع إسرائيل، كما كان يحجم عن الدخول في صدام سياسي مع العرب فمع وجود جيش كان دائماً قوة بيروقراطية أكثر من قوة مقاتلة وكان يحتاج إلى أشهر عديدة من التخطيط قبل أن ينسى له استخدام الأسلحة المتطورة التي وعدته بها روسيا، وكان عبد الناصر لم يكن يريد تكرار مغامره فاروق وورائه الشيعة عندما هبوا واشتروا في حرب ١٩٤٨ كذلك لم يكن عبد الناصر، ولد هاجم بعنف صدام الحسامي دون روية بالبريطانيون في عام ١٩٥١ بعمر تحفيظ أو استعداد، يرحب في إثارة رد فعل عدائي من جانب الدول العربية معها كانت الشكركة التي تساوره في نوابها والواقع أن عبد الناصر، بعد المارة حل غزوا، اقترح من الضرال يهرن، رئيس هيئة الوحدة الدولية، أن يسمح كل جانب دولته مسافة كهرامر من خط الهدنة ولما أكدت إسرائيل في عتاد، بعد أشهر من الجدل غير المنتهي في لجنة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، أن مثل هذا الأساليب ينطوي على التخلي غير المقبول عن سيادتها، قرر عبد الناصر من جانب واحد سحب القوات المصرية أماماً في الحاد من خطر وقوع صدام واسع النطاق

وكان عبد الناصر يشعر في الوقت نفسه بأنه مضطر إلى أن يرمي للتشددين داخل صفوف جيشه وللأجبيد الفلسطينيين في قطاع غزة، على أنه ليس بنفس مكتوف اليدين أمام المصحات الإسرائيلية ومن ثم جله قراره في ربيع ١٩٥٥ بإطلاق يد الفلسطينيين عن الحدود الإسرائيلية لكن مع تعرض قواته للمصار في كل اشتباك وقيام الإسرائيليين بإلحاق خسائر في الأرواح يعوق ما يملحهم بهم الفلسطينيون فإن هذه العداوات المصرية لم ترد عن كونها عامل نزاع حاد بين والواقع أن هذه الممارات الفلستينية كانت في بعض النواحي عملاً مساعداً لإسرائيل لأنها كانت بمثابة دليل لمؤيدي إسرائيل في الحرب ولم يتوان بين جوييون في استغلاله على أن إسرائيل تعيش في حالة حصار

دسم ولا يمكنها البقاء إلا على طريق القيام بحاربات انتقامية واسمه النطاق بير خبر  
وآخر صد حيرتها الذين بمأصرونها

وي لا شك فيه أن إسرائيل لم تنهون في القيام بهذه الحاربات الانتقامية فهي  
شهر أغسطس وبها كان موشي شاريت لا يزال رئيساً للوزراء وجهت القوات  
الإسرائيلية صوبه جليطة إلى قطاع غزة وأسرعت من مقتل ٣٩ مصرياً وفلسطينياً في  
هجوم على حربه حاي يوسف انتقاماً من غارة ثلاثة عشر قبل ذلك يومين أدت إلى مقتل  
سبعة إسرائيليين وندير سارية محطة إرسال إغاعي وفي الشهر التالي احتلت إسرائيل  
في انتهاك سائر لشروط الهدنة المصرية - الإسرائيلية منطقة الموجة المدروحة السلاح هي  
مستودع صحره القنب حيث كان يوجد مئتي للطور في غاية من الأهمية من يلزم  
بعداد من أي الجانبين وفي شهر أكتوبر احتلت قواتها الكرنيتا على مسلة ٧٠ ميلاً  
إلى الجنوب وفي شهر نوفمبر وجهت القوات الإسرائيلية في مصر من ساحات نبلت من  
إعلان بن جوريون جهاراً أنه على استعداد للاجتماع بجيد الناصر لبحث نسوية  
مشتركة، هجومياً شعباً على سباء من فاعلتهم الجليطة في الموجة لودي بحياة سبعين  
مصرياً

وفي شهر سبتمبر حول الإسرائيليون اهتمامهم إلى سوريا، وفادوا بقارء بالقرب  
من بحيرة طبرية أسيرت من مقتل ٥٦ سورياً، انتقاماً لهجوم على بعض قوارب  
الصيد الإسرائيلية في البحيرة لم يصر في الواقع من أية خسائر في الأرواح واحتج  
موشي شاريت بمنع حل هذا الهجوم حتى وإن كان قد دافع عنه في تصريحاته  
الرسمية باعتباره ويراً للمناخية، كما وجه عبد الناصر إنذاراً إلى إسرائيل بأن أي  
اعتدائه آخر مماثل سوف يؤدي إلى قيام مصر بهجوم مضاد دفاعاً عن حريتها سوريا  
فجاء رد بن جوريون على الفور محدداً تحدي إسرائيل بحويل من الأردن ليرى صحراء  
النقب عن طريق حرة ذلة في المنطقة للتزوجة السلاح على حدودها مع سوريا ولم يحل  
هون تنفي بن جوريون لهذا المشروع سوى ضغط قوي من الأمريكيين الذين كان  
طلب منهم إثارة مودود عسكريه فمحنة شملت ٥٠ طنقرة بمائة وجبانات ثقيلة  
ومدعية

وعادت قوات بن جوريون للكره في شهر أبريل من عام ١٩٥٦ وشب محوياً  
جديداً، رغم أنه توجه صد قواعد القتلى في قطاع غزة أسير من مقتل ٦٣  
مصرياً وفلسطينياً، فخرج طاج موشلك، سكرتير علم الأمم للتحلة، إلى القاهرة ومن

أسيب في عاقلة لتخفيف حدة التوتر، ولفترة أصبحت الاعتداءات إلى حد كبير مقتصرة  
 على سجون الانتماءات في داخل الأمم المتحدة وفي خارجها. ولكن بالرغم من محاولات  
 الوساطة لحسب التي قام بها همشتاد لم يكن عدد الناصر بعد حبه عشر شهر من  
 عازده عره في وضع أفضل عما كان عليه وكان يتجه نحو المواجهة التي كان يربح في  
 تمهتها. ووجد عدد الناصر حبه مسب عازرات الفدائين على إسرائيل دهجمنانه العبهه  
 ضد حلفب بغداد وسعفته الأسلحة التي أبرمها مع روسيا سبر في طريق التصادم لا  
 مع بن جوديون فالحب للقتال محسب، بل أيضاً مع رعياء عربيين أمثال دالامر  
 وابدى اللذين كانوا يمبران حياده سناراً يتقفي ذرائع عداء لا يلبس، بواصر من روسب  
 لكل مصدحة أمريكية وبريطانية في الشرق الأوسط



الفصل السابع  
صراع مع الغرب





لم تكن إسرائيل والأمة السوفيتية هما عطاء الاستقلال للوحيدان في علاقتهم  
 عند الناصر بالقبول العميقة في هذه المرحلة. على الرغم من تحلي قبالة الثورة على كل  
 مطالبه، فاروق من وحدة وادي النيل تحت الحياج المصري ظل السودان مصدراً  
 لسراخ بين مصر وبريطانيا وفي عام ١٩٥٣ ارتفع في القاهرة لمصوات مندرة من  
 بالسوء حين كنهم عمدة حجب البريطانيين بتأخير الاستقلال لوضع العرائيل أمام  
 الحزب الوطني الاتحادي وأنهم يعملون على فصل اللذين الجبوبة الثلاث من  
 السودان للاحتفاظ بالسيطرة البريطانية على ذلك المناطق. وثلت هذه الاتهامات  
 اتهامات مضادة وجهها رعية حرب الأمة بأن المصريين يتآمرون على استقلال  
 السودان، ورددت هذه الاتهامات في يذات أدلى بها في البرلمان البريطاني كل من ايدى  
 وباتيه سلوى كريد. وفي أيلول عام ١٩٥٤ اتهم حسن ذو الفقار صبري، الأيخ الأكبر  
 لعبي صبري ومثل مصر في اللجنة التشريعية التابعة للمحاكم العام، في هجوم صريح  
 عن البريطانيين بأن الأعضاء الآخرين في اللجنة بنعمود تعطيل إجراءات السودان،  
 ورد رليس اللجنة الباكستاني بأن اتهامات صبري لخرافية، ومرة أخرى اشترك رعية  
 حزب الأمة في الممركة بترجيه اتهامات مؤد لها أن المصريين هم الذين يمارلون عرقلة  
 تقدم السودان نحو الاستقلال.

وبدا أن هذه الاتهامات صحيحة نفس الحقائق الثلاثة أن صلاح سالم، وزير  
 لشؤون السودان في حكومة مصر، كان يتفق أموالاً حلقلة في محاولة لحمل ثمة السودان  
 عن اختيار مروح الارتباط مع مصر عند تقرير وضعهم في المستقبل. كما كان معروف  
 جيد، أن الحزب الوطني الاتحادي ينظم ثمة كبراً. إن لم يكن كلاً من الناصرة

كذلك سحب الحكومة المصرية في عظمي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ موقوفها الذين هم من أصل  
سوداني اجازتهم حاصره واعلنهم إلى السودان في وقت الاتحاد

مكن لب أن يسياسه الرشوة والفساد على القاهرة يمكن ما كانت برحو،  
بببب صاعف حرب الأمم احباجاته صد نشاط صلاح سالم لشنلث بحارو الرأي  
العام السوداني واصبح غير ميل إلى وجوده ليه راطة مع مصر سوى الرطة حخره  
ولب حل هذه المظروف إسياف نزعهم الحزب الوطني الاتحادي ولاسماعيل الأزهرى  
نفس بورراء أنه اصبح من الضروري حضوره مترابته الاتحاد إلى الاستقلال العام  
للسودان والامتداد من لبه أنكار حول وسطة ولدي الجهل حدا حصلاً عن أن الأزهرى  
بذي كان بدوره مد مشترك في مؤتمر مافوج لم يكن أقل اشتتاً من عبد الناصر بطاقيه  
رعيه العالم الثالث على أهمية الاستقلال العام، وكان على من من أنه إذا كان لا بد  
من قيام وحده حقيقية بين السودان ومصر فلا بد من أن نشأ من رعيه الشعب  
الحقيقية إذ لا يمكن على الإطلاق مرسها بالرشوة لو الفرة

وهكذا بعد مضي بعب وعام على تنحاس اقال القاهرة بفور (حزب الوطني  
الاتحادي في الانتخابات أحد بنصح أن الأزهرى لا يجه سوى الحصول عن نايبه  
مصر بفرد البريطاني وأنه برعم الأذعامت السامه التي اعلمها نايبه لقيام ربطة مع  
مصر فانه في الواقع لم يكن أقل إخلاصاً لاستقلال السودان عن حرب الأمم  
لنعارض وكان على مجلس قيادة الثورة أن يتجرع حدا الدوا المر. ولكن عبد الناصر  
وافق بدلاً من ذلك على القيام بمحاولة أخيرة واحدة لاستمالة الرأي العام السوداني  
بالرشوة وبكل وسيلة أخرى ممكنة فني زيارة قام بها صلاح سالم إلى الخرطوم في  
سبتمبر من عام ١٩٥٤ أولى اهتماماً خاصاً بطائفة المحتبة التي تشكل النأييد الشعب  
الرئيسي بحزب الوطني الاتحادي مثلاً يشكل الاتصال النأييد الشعبي حرب الأمم  
وكانت الإشاعات قد راحت من قيام هذه الطائفة بببب حملة مناهضة لأيه روابط  
رسميه مع مصر ولكن جهود صلاح سالم باءت بالفشل مدعم ذلك لم يدع حرب  
الأمم هذه الفرصة غر دون أن يستغلها لتوجيه احتجاج آخر ضد المؤامرات المصرية؛  
دك الاحتجاج الذي لقي مرة أخرى تعلقاً في دوائر الحكومة البريطانية

وحدثت القاهرة بعد ذلك بشمانية شهر من غروب سبلاً آخر فأجبرت في  
أبريل ١٩٥٥ محادثات مع السودان حول مشكلة تعديل اتفاقية ميل الليل ابرمه عام

١٩٢٩ الي كلاب الحكومة السوداني قد وضعت التصديق عليها عند توقيعها بالحكم في عام ١٩٥٣ استناداً إلى أن الاتفاقية لا تخدر لمخاضات السودان قديماً سدياً راباً فرضت على السودان في تلك الوقت بواسطة دولتي الحكم التالي، بريطانيا ومصر وكان عبد الناصر قد مدافق تولونه بالفعل فكرة بناء سد جديد في أسوان بزيادة كعبه انباء مسجده في ربي وبعه الأراسي الصالحة للزراعة في مصر ولوسبر المسافة الكمي مائه الفلارمه للصناعات الخفيفة وذلك بتايه المحفوظ القديمه من حساب اب يتعرض سريفي سيلة مصر للتهديد من جانب السودان نتيجة حبه لعله في لهام نوع من وحداً وندي النيل بسبب تغير الأزهري لموضه الزيد لصر، إلا أن لحدوثات اثبتت في هذه المرحلة أنها ليست أقل قشلاً من التآمر، لأن الحوادث توقفت في اليوم التالي من بدايتها، وبما زاد الحلافت حدة أن رجال الشرطة المنحصرين في القاهرة ألقوا القبض على الموقوف السوداني بتهمة محاولة طبع قصيدة لشاعر سوداني ممنوع صبه محمد مصطفى

وكانت بريطانيا، بطيحه الحال، ترتقب هذه التاورات العديدة بترتيب بالغ مقروناً بالانهاج لأن السودانيي مضمون نصيباً أكيداً على إبعاد المصري عن السودان وفي شهر يونيو اقترح ليدد، لفتي أصبح رئيساً للوزراء، على عبد الناصر إجراء محادثات في القاهرة للاتفاق على شكل لجنة أخرى للإشراف في هذه امرا هي عملية تقرير الشعب السوداني لمصيره، وولعى عبد الناصر عن طيب خاطر عن الاقتراح، ولما لم مسفر المحادثات عن الاتفاق بعد جدول مستمر شهرين ظفر في العبابه أن يترك الأمر للبرلمان السوداني لكي يتخذ قراراً في هذه المسألة وفي حد الشهر ذاته وصلت إلى القاهرة ولندي أنباء غيبه أن الحامية العسكرية السودانية في دنوربت، بجنوب السودان قد تمردت، وكان الباحث على هذا التمرد في حلقه من هو لاستهده من أحلال صباط من شمال السودان على الضباط الليطانيي نتيجة لمبذبات السودنة وتخليه أن تعامل القوات مملئة سيئة باعتطهم لخميين أثل شاكناً وكدار عير صيديين، ومع ذلك كان هناك سبب آخر جيوهري يتصل في تأثير الدعامة المصرية التي كدت تهدف إلى إضعاف الجيوش لأن يعتبروا مصر حليفهم من اضطهاد الشماليين كدبت هناك من الدلائل ما يشير إلى أن صلاح سالم كان يراوده الأمل في أن تمرد في الجنوب قد يؤدي إلى الإطاحة بالأزهري الذي أصبح موقفه كحليف محسن لصر مزوياً من غللاً

لكن لن كانت هذه هي عطلات صلاح مثل مصر كان ما لحس نجه امر،  
 مع الفور أعلنت الخرطوم حالة الطوارئ، وتم جمع التمرد على وجه السرعة بواسطة  
 قوات شمالية وسلم المخرجون بناء على تأكيد من المحاكم العام، من نوكر هبم  
 ان عديهم ومظالمهم سوف تحدث ولا نكر ان صلاح سلم تقدم في مصر الوقت  
 بامرح، في عاقلة بانه لتحويل الموقف لصالح مصر، يقتضي إرسال قوات مصرية  
 وبريطانية إلى جنوب السودان لتضع التمرد وإقرار النظام إلا أن هذا الاقتراح لم يجد  
 قبولاً من عبد الناصر، فقد كان من المقرر أن تسحب القوات البريطانية ومصرية  
 انسحاباً تاماً من الأراضي السودانية في خلال فترة نقل عن ثلاثة شهور ومن ثم  
 فإن دعوة بريطانيا إلى إطالة عهد وجودها العسكري في السودان ولو لمدة أربع وعشرين  
 ساعة ستكون ضربه موجّهة إلى المبادئ الأساسية ذاتها التي تقوم عليها سياست وهكدا  
 فإن عبد الناصر حتى وإن كان يرى أنه سيحظى بعض المكاسب من وراء إرسال قوات  
 مصرية لحفظ النظام في جنوب السودان، فإن حفظه له البريطانيون سوف يوجدون  
 هناك أيضاً ولعلنا إلى نفس اقتراح صلاح سالم

هذا فضلاً عن أن عبد الناصر كان قد توصل آنذاك إلى أن سياسة الرشوة  
 والانتزاع في السودان قد أسفرت عن نتائج حكمه لئلا، ومن ثم يجب العُدول عنها  
 وفي سنوات لاحقة اخبر بريهان وجهه كما أصرني أن تجربته في السودان علمته أن  
 الرشوة أسلوب سيء، لتوجه السياسة لأن الذين تلقوا الرشوة كان يذهب المال ويذهب  
 السياسة لكن في ذلك الوقت ائتم عبد الناصر بالطبع الصمت فيما يتعلق بالرشوة  
 لكنه اعترف بتربيلان بأنه إنما كان يستقدم التدخل في السودان لمواجهة مفارسة  
 الأزهرى بوجهة النظر المصرية ولكني يرضى أنه غير طريفة في معاملته المتوفى في  
 السودان أهمي صلاح سالم من جميع مناصبه ويقول شخصياً شؤون السودان، كما عين  
 عبد العزى حاتم، أحد الضباط الأحرار السابقين، وديراً للإرساد القومي وهكدا  
 أصبح صلاح سالم كبش القداء لفضل سياسة كان عبد الناصر حسه قد راعى عنها  
 ولكن الرأي العام السوداني اعتبر صلاح سالم مسؤولاً عنها إلى حد بعيد نظر لأنه كان  
 قد منح بالفعل حرية التصرف في تنفيذها

كان من الممكن، في حالة سب الأمور سيواً حليفاً، أن يؤدي هذه التعديلات وما  
 صاحبها من توقف الرشوة المصرية إلى تحسن الجو للوحدة كبيرة في علاقات مصر بكن  
 من احمر، والسودان، وقد بدأ في بعض النواحي السطحية أن هذا هو واقع الأمر.

عندما أصبحت القوتل البريطانية والمصرية في نوفمبر من عام ١٩٥٥ وقد لموعده  
المحدد وانسحب لمخطوطات استئناف المحادثات مع مصر حول تقسيم مينا النيل ولا أن  
المو كان في هذا الوقت قد توتر جعل مؤامرة غيبة دييتها الحكومة البريطانية من وراء  
ظهر عبد الناصر

« حيث إن مسحات القوتل البريطانية والمصرية كان من شأنه أن يترك الحكام  
الامم لي الترحم المشي الذي سينتج عليه فيه محاربه للمسؤولية بدون حوة بمصر عنده  
من الرمن الترحم وعليه أن يعلن دولتنا المنكم التتالي قرواً استقلال السودان وانتهاء  
الحكم التتالي، الأمر الذي سيجعله من نخل اختصاصاته الحكومية إلى السودانيين  
لكن عندما عرّض تريبيجان الفكرة على المصريين كان نصير عبد الناصر قد أنها  
تتطلب منه الاعتراف بمرامحه بأن السودانيين يريدون استقلالاً تاماً دون أية رباط مع  
مصر، ولأنه إنه مما لا شك به أن السودانيين يريدون ذلك ولكنه لا يستطيع لأسباب  
داخلة التسليم به، فربما كانت الثقة في نجيب وزجال السياسة المحافظين قد ضعفت  
إلا أن تسلط بكروه وحده ونقي الليل ظل قائماً في أذهان كثير من المصريين، ومن ثم  
نقدر عليه الموقف على اقتراح الحكام العام

يكن في تحفي أليم حتى لو كانت الحكومة البريطانية دهيلاً، دون التكرات  
باعتراضات عبد الناصر، أن يقتصر على الأهرى أن يعلن استقلال السودان وأن يبدف  
أنه بريطاني سوف يسانده في حالة فيله بذلك ولا حاجة بنا إلى القول، وكما حذر  
تريبيجان ورفرة المحلوجه البريطانية، أن عبد الناصر قد أبلغ بالقتراح الحكام في غضون  
ساعات قليلة بواسطة أحد العملاء المصريين في مكتب الأهرى، وكان صليماً أن  
يعترض عبد الناصر أن التتاليين يحاولون خداعه، لأنه لم يرض من أن يهددوا في  
خاصي كالب كثيراً ما تصرف بمفردها في محاربه مهشها في السودان فإن جوهر الحكم  
التتالي كان يقوم على صوره أن تمثل دولتنا الحكم التتالي على طريق التشاور  
والاتفاق، وأن نصير تريبيجان بالتشاور معه حول اقتراح هيلم قد أوضح أن  
الحكومة البريطانية مستعدة حتى لتبليه لمراجعة هذه للتأدي،

وفي أواخر يناير ١٩٥٦ وفي أثناء وجود هيلم حطوج اللداد اقتضاء أخرته السويه  
في وصف أمر الأهرى أن يضع الاقتراح البريطاني موضع التتيد، فأعلن السودان دوره  
مستعداً دس سيلاه ولم يكن أمام عبد الناصر من بدلي سوى صول الأمر الواقع

والاعتراف إلى بريطانيا في الاعتراف باستقلال السودان لكن استطاعه ما كان هناك  
 كنه كانت مؤامرة بريطانية مستهففة الإسائة إلى المصريين وسحب علاقاتهم  
 بالبريطانية. وهو أن يبحث شؤون السودان بعد ذلك مع تريفيليان وكنت دكوي  
 محيي الدين في سبوت عت في هذا الشأن، وكانت النتيجة النهائية لهذا الخداع يوسف  
 من جانب الحكومة البريطانية هي تعيين الشك الرشح في مصر عند الناصر في  
 سياسات بريطانيا واساليبها

وهكذا فإن العالم الذي بدأ نزاع بين بريطانيا ومصر حول حلف متعدد لدر به  
 أن يتقوى سرور مؤسس آخر حول السودان وتزايد تبادل الإنهاص بين لندن  
 والقاهرة، على أن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك أية بلورة أمل في تبديد سحب  
 العاصمة المتجمعه في شهر أبريل من عام ١٩٥٥ وفي نفس اليوم الذي انصبت فيه  
 بريطانيا رسمياً إلى حلف متعدد لتحدد ليد في النهاية تنصبه معارته في القاهرة وأكد  
 بعد الناصر أن بريطانيا لن تحاول ضم أي دولة عربية أخرى إلى عضوية هذا الحلف،  
 وفي نفس ذلك حلف عبد الناصر من حله مجرجه على الحلف، وقرعه بما رددته  
 التقارير الصحفية من أن بريطانيا وبركة ما زالت تحاولان حث الأردن ولبنان من  
 الانضمام فإن إقاعه القاهرة التزم القصص، كما أنه لم يحدث أي رد فعل من جانب  
 عبد الناصر عندما أعلن الأردن صراحة رداً على اعتراضات نل أبيه بأن الحلف، وهو  
 أبعد ما يكون من تمديد إسرائيل، بعد في الواقع تطوراً مرغوباً فيه حفاً بالنسبة  
 ها ثم قام دالاس في شهر أغسطس بحظوة أخرى في التناهم بين العرب والعرب إذ  
 أعرب في مقابلة منه لنداء سين أن وجهه يبدد لتسوية المشكلة الفلسطينية من عطفه  
 من المحنة الناصجة التي ہمیشها سمعانة ألف لاجئ ٥٠٠ وقال إن النظم الذي حل  
 هم لا يقل أهمية من مسالة الحدود في أية تسوية محتملة

كان من الطبيعي أن يثير إعلان صغته الأسلحة الروسية رد فعل عدائياً مشروباً  
 بالعرب في واشنطن ولندن وكذلك في نل أبيه حيث وصف بن حوريون هذه الصيغة  
 بأنها قد تمح ولسب واحد فقط هو تدمير دولة وشعب إسرائيل. وكان عبد الناصر  
 قد بوجه عدم موافقة العرب، وفي اليوم الذي قرر فيه باتياً أن يقبل العرض الروسي  
 أصبح السمر البريطاني أن اللواء عبد الحكيم عامر لن يستطيع قبول دعوة تيس منه  
 الأركان العامة الأمرطورية لزيارة القوف البريطانية في ليبيا وللحكمة لفصحة. ولذلك  
 مزه م بعداً عنها لخبيرة تريفيليان بما يساور لندن من شكوك في أن مصر، هي يبنو

عن وسط ثم بدأ في سياسة من شأنها أن يورطها في سباق للتسلح مع إسرائيل  
 وتدمع به إلى اعتماد خطر على الكتلة الشيوعية للحصول على قطع عيار ولجديد  
 لأسلحة فضلاً عن التدوير والموتة الفنية. ورد عبد الناصر بنقل بانه ليس ربه  
 أنه بة في اسيدال السيطرة البريطانية بالسيطرة الروسية، وأن المعارة الإسرائيلية عن  
 عره جعلت شراء السلاح من حيث يستطيع امرأ ملحقاً بالناس له، ولا تقوم بريطانيا  
 وأمريكا إلا مصيبتها لتحقيقه أنه اضطر إلى الانجلاء إلى روسيا لكي يحصل على ما كان  
 بحاجة إليه ثم شكك أيضاً في نتيجة تسمم بشيء من الحيلة من لدن ورياره الخارجية  
 البريطانية قد سررت إلى الصحف البريطانية ما سبق أن أبلغ به ترهيبها من أنه عقد  
 صفقه مع روسيا الأمر الذي وصفه في موقف حرج

وبلغات الحكومة الأمريكية إلى المسألة نظره جلاء فاعلم، عندما فهم دالاس من  
 باهرود، احترام عبد الناصر توقيع اتفاقية روسية أوعد دودفلد إلى القاهرة لكي يجادل  
 عن المصريين على المقول من عروهم، إلا أن دودفلد لم يستطع إقناع عبد الناصر  
 بالعدول عن الصفقة، وكان كل ما تمكنه القيام به هو إقناعه أن يذكر عند إعلانها  
 الإنفاذه أن الأسلحة للدفاع فقط وأنه بمجرد أن يكفل ليس مصر سوف يضمن عن  
 تخفيف حدة التوتر مع إسرائيل لكن دالاس في هذه الأثناء، كان قد قرر أن يوفد  
 خليفة باهرود إلى منصب مساعد وزير الخارجية. جورج أكي، ليسلم رسالة شخصية  
 منه إلى عبد الناصر وعندما أنهمت أمباء هذه الرسالة أصاغت وكالة الأسوشيتد برس  
 معيافاً ذكرت فيه أن أكي يحمل إنذاراً، ومن ثم شعر عبد الناصر مرة أخرى أنه  
 أصبح في موقف حرج فلم يكتب بخطبة المثرة التي كان قد اتمعق مع دودفلد من  
 أن يضمنها خطابه بل أنه استغل إلى الوقت مثير حدة عندما قام بمرارته لتسليم  
 رسالة دالاس

وكان مجلس قيادة الثورة أشد غضباً على ما اعتبره وقاحة بالغة من حكومة  
 رفضت تزويدهم بالأسلحة التي هم في حاجة إليها، ومع ذلك احتفظت لنفسها بحق  
 إبلاغه أنه لا ينبغي أن يطلبوا هذه الأسلحة من مصدر آخر ودفع بعض الأعضاء  
 ضرورة أن تقطع مصر علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وأن تعظم مظاهرات  
 ضد السفارة الأمريكية ليظهروا لواشنطن قوة للشاعر المادية في القاهرة فدخل دالاس  
 المرفوض، لكن عبد الناصر استطاع بحكمته أن يوقع رسالة بالعدول من مثل هذه  
 الأمور المتهور، إذ كان في وقت سابق من نفس العام قد اجتمع بالرئيس اليوغوسلافي



يبدو على ظهر حقيقته نكرويت بحرية مصره طائف بها قناة السويس ومن  
 يهدون الدبلوماسية البارع الذي لم يمكن من الحصول على معونه وانهم من نكرويت  
 بحسب من أصبح الرعيم الوحيد لأحتل الدول الشيوعية التي ينظم معونه من  
 موسكو بالدولارات الأمريكية يعلم عبد الناصر في انهيار كيف يصرف العرب بالمكنه  
 السوفييت وكاتب القاعدة المقهى في هذه اللعبة، كما لقته بينه هي الاحتياط بكر  
 الانصاف المكنه مع كلا الجانبين ولم يكن في يده أن يسمح لمحاربه فينده الدبره  
 بدفعه إلى قطعها لجمود الفئض بسبب تدخل وقع من دالاسر هذا فضلاً عن ان  
 عبد الناصر كان يعلم أنه في هذا النزاع، بحسب بكل الأورق وأن ثلثين الوحيد  
 الذي يمكن العرب من دعم موقفه هو العدول عن قراره بعدم تسليح مصر ومن ثم  
 فإنه ان أن محمد القاصصة من تلقاها نفسها أو يعود عليه ببعض المكاسب

قد برهنت الأحداث التي جرت فيها بعد صدق حكمه، كما أظفونه مصر من  
 تحم للاميرالين العربيين خطي بتأييد قوي من جانب الرأي العام القومي في أرجاء  
 اعمام العرب، ولا سيما في سوريا وسرعان ما أدركت واشنطن ولندن أنه ما دام لا  
 تستطيعان تقديم بدئل لشر فاته لا جلتى من المصفي في مخالفة عبد الناصر حول  
 اعطار ما له فام به، بينما يستطيع هو بصورته يمكن تبريرها الرد بأن عدم القيام بشيء  
 هو أشد خطراً عليه مما قام به

فصلاً عن أنه لم يده، بالنسبة للمساكنة الفلسطينية على الأقل، أن صفة  
 لاسدعة الروسية قد أثرت تأثيراً عكسياً على موقف بريطانيا الذي انقسم بسبعة لأى  
 فهي أوائل شهر نوفمبر اعرب لندن عن رغبة في خطاب ألفاد في دار بلدية لندن حين  
 لال إنه سوف يتمم على كل من إسرائيل والعرب بتقديم بعض التنازلات حول مسأله  
 محدود لتوصل إلى مسره ولكن إلى أن اطل النهائي يعني ان ضم بين الحدود القائمة  
 التي توصلت إليها إسرائيل عن طريق العرو في حرب ١٩٤٨ والخطوط المتضمن عليها في  
 مشروع التفضيم الذي أعدته الأمم المتحدة والذي أصبح العرب يطالبون إسرائيل  
 بفرضه لاستعاب إليه وقد رفض بن جوريون على الفور اقتراح لندن وادعى أنه  
 سوف «يستطع إقراض إسرائيل لصلحه جيلينا» إلا أن عبد الناصر وحب بتبريح  
 إيدن باعتباره أول من مزعجها وعيم غريزي كبير سيلسه مسافة حول السراع  
 العلستيني

ومع اقتراب سنة ١٩٥٥ من نهايتها، بدا أن العرب قد تعلم درس صمته

الأسلحة الذرية عدة أعطت لأمريكا وبريطانيا قرارهما بالسماح مع الدول الدوب في  
 حوز أسلحة الذرية في أسواق الذرية كان عبد الناصر قد عزم على إنتاجه وعلى العودة سافر  
 و ب مائيه مصر، عبد الناصر القيسوي، إلى الولايات المتحدة وبرفضه عنه من  
 المستشارين الفنيين لإجراء علاقات مع المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين ومضروب  
 السيد اندولي، وشعر عبد الناصر للحظة عابرة، أن الحرب قد بدأ يهتدق في هروص  
 الروس بمساعدة مصر لم تكن مجرد خداع وأنه إذا قرأت العرب للحفاظ على دعوى في  
 وادي النيل فلا يسهل أن يكون أقل استعداداً لتقديم المساعدة ومن النعم به أن  
 الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا لا تزالان رفضان تزويدهما بما يحتاج إليه من أسلحة  
 إلا أن أبرهارد كان قد قرر على الأقل، رفض طلب إسرائيل بزيادة حصص طائرة  
 مقاتلة بالإضافة إلى دبابات ومعدات ثقيلة أخرى لمواصلة سحبنا الأسلحة الروسية من  
 مصر على أساس أن ما ملكت من أسلحة أكثر تفوقاً مما يملكه جيشها العرب وهو أن  
 عبد الناصر استطاع الحصول على دعوى اقتصادية من العرب وعلى أسلحة من روسيا  
 حقق موائد وفداً للقواعد التي تسلمها من تبت

ومن بين العوامل المساعدة على تحييد علاقات مصر مع العرب أن عبد الناصر  
 كان يتمتع بعلاقات شخصية رائعة مع إسرائيل وكذلك مع بليرود حتى يعرف عام  
 ١٩٥٥ فكان يكنى معظم الاحترام لبريطانيا واعتباره رجلاً مثقفاً ذكياً لم يكن.  
 يعكس نهر، يستند برأيه على الإطلاق، ولقد كان يثق في سراحة بريطانيا  
 الشخصية رغم ما كان يسمع بينها من خلافات كذلك الحلال الذي وقع بشأن إعلان  
 الأدهري لاستقلال السيدات ولم نترجع تلك الثقة حتى في الرحلة البشعة لأرملة  
 السوس عندما علم أن هجوم لندن للسير على مصر قد أعطي من سفير بريطانيا مثلي  
 اشقي عنه شخصياً

وكان عبد الناصر يكن أيضاً احتراماً كبيراً لسجل بليرود العسكري التامع وكبر  
 جديده شام في الحرب العالمية الثانية كما كانت ثقله في بعض الأحيان طريقة  
 بليرود غير المتكلمة في المفاصلة وعلاقاته غير التجلييه وعلى الرغم من ميله إلى عدم  
 التعمد بالرمزيات فلم يستطع على أن يتلافى الأجانب مسلم حال مها كانت صلتهم  
 به وبقية ومع ذلك وجد في بليرود صديقاً حقيقياً عطفوا يلتزم فاماً بالوعد بمصاره  
 العرب الذي كان قد أعطاه في خطب سابقة وكان عبد الناصر قد ساءه أن يعلم أن عريب  
 عدد من السيرة القريين من لجنة الاستقبال بمطار القاهرة عند عودته من مالدوبج كان

سحريص من يارود (ولزجاد اسياؤه هنما علم من رجاله الذين يراقبون الاتصالات السيوبيه أن ديولميسين امريكيين يشيرون باستهزاء إلى ذلك المؤتمر) إلا أنه من النصف الذي نقتله بأن السراء الذين مقيموا على لجنة الاتصال لم يفهموا أنه ساءه و هم شعرو فقط أن استمال رئيس الوزراء في القطار في ظروف هذا الحادث بالذات يعني أن يخلق مشكلة أخرى اسويه حالته. ولم صه هذه العلامة الشخصية الوثيعة إلا عندما أحسن يارود جهاحه عبد الناصر في وجهه أمام ومالاته أعضاء مجلس فيده الثورة في حريف عام 1955

حتى في ذلك الحين ظل عبد الناصر على علاقة طيبة للعاهة كرميت روريت ومديوب آخر من مندوبي وكالة المخابرات المركزية في الشرق الأوسط يدعى هابر كويلاند وكان يعلم غاماً أن روزفلت قد ساهم ساهم كبيرة في تنظيم الانقلاب الذي وقع في ليبيا وأدى إلى الإطاحة برئيس الحكومة المعادي للعرب محمد مصطفى ليحل محله حكومه أكثر ميلاً لسيوكانت البيروا العربيه ولكنه كان مضطراً بتعاطف هذا الأمريكي بالذات وحسن بينه حتى أنه رد على تحذير غابراته به بالاعتراض منه بأن نشاط روزفلت خارج مصر لا يميز من عناصر الصدفة التي يكتفها سرجس والواقع أنه اقترح مراحاً أن يشارك روزفلت وأحد حسيو، سفير مصر في واشنطن وقتله، منصبيها ليمثل مصر في امريكا بما يصبح أحد حسيو، الذي قال عنه أنه ينتمس الأعداء دائماً لولف واتسطن، سفيراً لأمريكا في القاهرة

بعد أن الأمال التي أكثرها الزعماء بأن الغرب سيساعد في بناء السيد المعالي سرحان ما باغتتها المزيد من الاعيانات والاعمالات المضاعفة في شهر نوفمبر غضب رياراً رسمية لم بها لعمان رئيس الجمهورية التركية لوضع الملك حسين والحرال حلوب لستد ان الأردن قد بعكر في الانضمام إلى حلف بغداد إذا روثته بريطانيا بمرء من السلاح وكان رد الحكومة البريطانية أن أرسلت للملك حسين عشرة مقاتلات مقاته من طراز هانسيرو وفي السادس من شهر ديسمبر قام الحمرال عيلو رئيس هيئة الأركان العامة بالمرافقويه رياروه عملات تعليمات بأن يحتم للأردن معها سرويده مذنبات ومدمعه تكفي لتسليح حربه مشاة مدرعة -طليقة وأن يعرض عليه اتفاقية حذية. محل محل لعماده الاسلحيه الأردنيه التي كان أبو الطي قد حاول تعديلها قبل ذلك عام وأبعج بريجيان في القاهرة بأن يؤكد لحد الناصر أن بريطانيا لا مصط عن

لا دون نفي يتعسم إلى حلف معدوم، إلا أن تقرير جيلر عن عائداته مع هذا الادعاء وحكومته كانت تظهر مبيحاً تام أن هذه التأكيدات بعيدة عن الحقيقة، فقد أكدت الحكومة البريطانية لكل من حين ووزرائه بما لا يدع مجالاً للشك أنها ستدبر ما لم يوافقهم من الحلف أصعب إلى هذا أن عدد العناصر لم يكن بحاجة إلى معرفة من طريق جهاز عمارته المنتشر في كل مكان، لأن أفرعه ذرية رديئة استقالوا من الحكومة احتجاجاً على الانضمام إلى الحلف فيها كان ثلثها ٦ يراق موجود في مصر، وعندما قام هزاع التجالي وهو معروف بميله للعرب، بعد ديب بياهم عليه، بتشكيل حكومة جديدة بدا أن كل الدلائل تشير إلى أن الأرض من رتبك الاسلام لتصحوط البريطاني والحالف مع العرب

وأحسن عبد الناصر مرة أخرى أنه حُجج عن عمد وأن تأكيدات إيهدي السابقة بأن بريطانيا لن تحاول ضم أي دولة عربية أخرى إلى حلف معدوم كانت خدعة فصد بها أن تنوقف إذاعة المفكرة عن مهاجمة نوري السعيد، وسرعان ما أصدر أوامره باستئناف الحرب الكلاسيكية ضد بريطانيا والعراق كما استأنفت المؤامرات المصرية ضد نظام نوري السعيد، مما أدى إلى أن تعمل حكومة العراق أن اللبس العسكري المصري لم يمدد شخص غير معروف فيه وعدم أحد أعضاء مكتبه إلى المحاكمة بينهم القاصر لاشيغال كبار المسؤولين في الحكومة العراقية

لم ينتج عن العناصر البتة بنفي روميليان أن بريطانيا كانت تخدعه وأكد أن القوى الامبريالية حاولت عزل مصر لاستخدام الرشوة والافتراء مع الدول العربية الشقيقة حينها حتى الانضمام إلى حلف معدوم وقال إن سوريا سوف تتعرض بعد ذلك لمثل هذه المحاولات ولن تكون في وسعها، وهي محاطة بسلطان الغرب، أن تقاوم فكيف يمكن اتهامه باختلاف أسفه للخلاف مع بريطانيا بها تنشر بريطانيا وعملها من أمثال نوري السعيد وحلوت بهذا الشكل ضد مصالح العرب ومحاول إحباط الدول العربية واتحاد بعد الأخرى على خدمة مصالح العرب في الحرب الباردة؟ أم يعبر بعد أن واجهت بريطانيا في النهاية على سحب قواتها من مصر أن العرب مقدمون لمعرب تسهيلات على أسس جماعي إذا هاجم الروس الشرق الأوسط؟ ومع ذلك كان رد الدول العربية الوحيد هو معاضدة الجهد لكي تضمن ألا يتصرف العرب

مصوره سمعه في هذه الظروف لو في أية ظروف أخرى وقد يتصرفوا على عكس من ذلك قدور نايمة مغرقة تطيح الأوامر الصادرة من لندن وواشنطن

هكذا شرع عبد الناصر يتنصير هجوم ضد عملاء بريطانيا في الأردن وكما استطاع أن يمر رومعه أدب إلى خروج طوس الخوري من الحكم في سوريا في يناير السابق لأنه تمكن من أن يشر حملة عيقة من الكراهية الشعبية لحلف بغداد اضطرب معها حكمه مراغ البجلي إلى الاستقالة بعد عدة أيام من الاضطرابات لديه التي جتاحت عمان وغيرها من مدن الأردن، لذلك رأى حسين أنه من الحكمة أن يعين رئيسا لحكومته أكثر حداً هو سمير الرفاعي الذي أحل على الفور معارضة لأي أحوال جديده ثم أسرع إلى القاهرة ليبحث الأمور مع المصريين

لقد حصص حدة عصب عبد الناصر بعد هذا الانصرار إلى الحد الذي شجع ترقيليات على أنهاء فكرة الاتحاد على تخمين الوضع بالنسبة للانضمام إلى حلف بغداد في محادثات جوت في أوائل شهر يناير ١٩٥٦ وعلى الرغم من الأصغر التي نجمت من مهمة ثيلر فإن عبد الناصر لم يرفض الفكرة إلا أنه لم يقبلها كذلك لم أثير الاقتراح من جديد عندما قام سلويز لويدي بزيارة القاهرة في ٢٩ فبراير وهو في طريقه حضور اجتماع لأعضاء حلف جنوب شرقي آسيا في كراتشي وأوروبا سرود عن اهتمامه بالاقتراح إلا أنه شعر بضرورة إجراء مفاوضات مع زملائه في الحكومة ومع شركاء بريطانيا في حلف بغداد قبل أن يقدم رداً مفصلاً

بعد أن انطلق حربي احتار هذا الوقت مفاوضات لأعضاء الجبرال جلوب من منصبه كقائد لبيطاني العربي سم أمره بمحاولة الأردن ملا رحمة في غضون أربع وعشرين ساعة وألن ما يمكن أن يوصف به هذا التصرف أنه كان يسلم بالمحافظة لواء رحل كرس عشرين عاماً من الخدمة العسكرية للجيش الأردني معها بكر قدر ما عد بحسب الخلل المناسب من أنه لن يستطيع أن يطلع مكثته كاملة في ظل هذا التمسك البريطاني الوفور إلا أنه بالرغم من انتظار الأسلوب الذي حصل به جلوب إلى الكساة فقد كان انفراد هو قرار الملك حسين وليس قرار أحد آخر، وقد أخذ القرار لأنه على حد تعبير الملك هذه طلالا بقي جلوب في القيلة في الأردن لأن كل حكومة أردنية سوف تستنير أو ستشير المحاورة البريطانية قبل ملكها عندما تواجه قراراً سياسياً هاماً ومن المسلم به أن إنذاعة القاهرة كانت تهاجم جلوب وتتهمه بالتآمر لضم الأردن

في حلف حدائق، بل وصعته بأنه عود للإسرائيليين لإصداره لواءه بإطلاق النار على  
 اندس الدبر بسلاطين عبر حدود إسرائيل. كذلك استغل الظفر العسكري المصري  
 في الأردن، ولا شك، صروب العيرة والصحن على حلوب بين القباط العرب في  
 عيس حسي. وبالتأكيد لم يخف عبد الناصر اغتياله وإتيانه عندما لمبلغ بأن حد  
 المحصر الذي يمثل لعود الأمبرالي قد أسد على العالم العربي إلا أن يبدد، كما قد  
 أصد، الأسره "الكنة الحاشية الجريين والموقوف بهم وهو سير الكسندر  
 كيركوب. بعد الثقل بالملك حسي في ذلك الموضع، كان على حلفاً نام عنف بسب  
 سزولي إسماء سلوب إلى عبد الناصر بدلاً من حسي. فالخطة أن عبد الناصر،  
 عندما أبع لأول مرة سباً إسماء حلوب من قيادة الجيش الأردني اعتقد أن الحكومة  
 البريطانية هي التي تروى استدعائه ومن ثم هنا توبد على حكيمه هذا القرار. لكن  
 إبدن، بالرغم من كل هذه الدلائل القينة، أصر على اعتقاده بأن حلوب كان صحبة  
 الإمبراط المصرية وحدها، وانطلاقاً من هذه الافتراضات الحافظة قرر أن عبد الناصر  
 لجسد لكل ضرر شبه جليزيريه العربي وأنه سيصدر كل مصلحة بريطانية في الشرق  
 الأوسط ما لم يتم المصالح عليه على وجه السرعة.

وليس ثم ما هو أكثر وصوباً في كشف هذا التفكير من رد فعل دواوينج  
 سترين: تجاهه فصح الذي تون الذي رعه عبد الناصر في حياته شهر مارس فصح لم  
 يلق رداً من أيه حول احتمال إعادة مجيد الأمور على وضعها الرهن بلسبه خلف  
 بغداد فام هو نفسه بإثارة التكررة من جديد في أحداث صحبه أجرام مع صحبه  
 الصداي تاجر والأورور لأنه كان يعتقد: وفقاً لما أفضى به لعله من السمر  
 العرب في القاهرة، أنه من عبر الفضل بعد المزاب التي وقب في الأردن أن نظم  
 أي دولة عربية أخرى إلى تحالف عربي، كما كان يشعر أن الوقت قد حان لكي تحاو  
 مصر بعد أن أصبح العراق في حالة عزلة كاملة لتدعيم الحامد العربية بدلاً من  
 الأسمراد في بيده طاقها مهاجمة حلف مقلد بعد أن أصبح أشبه ما يكون بحصان  
 ميت، لكن هذه الخطوة، اندشت حد الناصر، لم تزد إلا إلى إثارة المزيد من العصب في  
 دوائر الحكومة البريطانية عندما نشر، أحادية الصحبة في صحبه الصداي تاجر  
 والأورور. بدلاً من أن يدي إبدن ترحيبه بهذا الاقتراح التي كانت بريطانيا قد  
 صدمت به أصلاً أصدر أوقاره إلى وزارة الخارجية بأن شئ هجومياً لأدعاً على عدوه  
 حديد. وذكر البيان الذي أصدرته الوزارة أن تصرفات عبد الناصر لا تنس مع

عنه من عه في التعاون مع الغرب وإن هذه المصحي، على العكس من ذلك، هو  
المصدا، على التفصيل البريطاني في العالم العربي أما فيما يتعلق بالقرابة الخاصة  
بالدولة عن صمم الدول العربية إلى حلف متعدد في مقابل أن توفر القواعد لديها  
تدعيمه ضد الحلف فله مرفوض تماماً لأن شروط الحلف تتيح لأي دولة الانضمام إليه  
إذا عبت في ذلك

وفي كتابه الإتيح بعنوان «الشرق الأوسط» الذي يروي فيه مهامه في  
القاهرة وبعد ذلك وتعدد يعني بقوله إن عبد الناصر اعتبر هذا الرد بمثابة إعلان حرب  
ويحكم موقفه المطلق كوزير للخارجية أستطيع أن أشهد أن هذا هو ما كان يقصد  
إبدن بالضبط ورد عبد الناصر، ولا شك، بالمثل، فانهال الهجوم على بريطانيا وحلف  
بعداد من إذعان القاهرة بحماس وقوة كما لوى عبد الناصر مرة أخرى ديب الأسد  
البريطاني بأن القرض، بالاشتراك مع الملك سعود والرئيس السوري شكري القوتلي أن  
يقدم للأردن مساعدات مبادئ المساعدة التي تقدمها بريطانيا إذا ما ظم إبدن بمسما  
انظماً لفصل جلوب، ولتتيح ترتيبات على أساس أن الحلف من وراء هذا العرض  
هو تحريم للمساعدة المقصودة بين بريطانيا والأردن وهي ما ادعاه عبد الناصر من أن  
ليسر من أندر بونف للمونة ما لم يصحح الأردن إلى حلف بغداد إلا أنه بعد انكار  
بندن المقتدح حقيقة أن ليجار قد ماوس صحناً على حسب الانضمام إلى الحلف وليس  
عبد الناصر أن يظل هذا التهمي الجديد، وبعد عرض ناد بجل عمل بريطانيا في تقديم  
المساعدة للأردن ثم والفر، وسط عاصمه من الاهدات من جانب الصحف  
البريطانية بأن المصريين يتوصون أيضاً مركز بريطانيا في الشرق الأوسط، هل طلب  
من جيران هذه البنية بالانضمام إلى التحالف العسكري بين مصر والسعودية

ويحتفل شهر أبريل عام ١٩٥٦ كانت العلاقات بين مصر وبريطانيا قد تدهنت  
حداً من اليهود لم يسبق لها أن بلغت في قمة شدة منذ أن قامت الثورة من ذلك  
باربعه أعوام ثغرية، إلا أنه رئيس الحكومة البريطانية لم يكن عام مصر المدمر الوحيد  
بين دوماً العرب، فقد كان كل من دالاس ورئيس الحكومة الفرنسي، جوي مويه،  
أيضاً يصران القاهرة بعيداً أساساً لمحتفظاتها لا يمكن لإدائه إلا بالمصدا، عن  
عبد الناصر وكان، مولييه مقتناً بأن عبد الناصر هو المسؤول وحده عرصة عن الثورة.  
الوطنية في الجزائر التي كانت قد بدلت في شهر نوفمبر من عام ١٩٥٤ وكان حاك  
سرمين الحكام العام الفرنسي للجزائر، مجاهر طوال عام ١٩٥٥ ناد مصر درأس

الاعطوط الذي طالت لخدمته لشهور طويلة جداً حتى شمال أفريقيا الفرنسي ١

والرائع أن فرنسا، منذ فترة طويلة، كانت على خلاف مع مرجع العموم العربي المعبود كي كانت محافظة مع القضية الصهيونية، فبعد أن أرغفت على الحي غير انداب على سوريا وكشأن مصحها استعلاها في نهاية الحرب المالية الثانية مكنت حرب عاصفاته جيش إسرائيل العربي - أن تتوب سرّاً حقوق الأامي الفرنسية كما روتنا بالسلاح في صالها ضد سلطات الانتداب البريطانية في منصب الإرساب كما رفضت الحكومة الفرنسية للتعاقد أن تتعاون مع بريطانيا في مع وحيل المهاجرين اليهود إلى فلسطين بصورة غير مشروعة من الوثائق الفرنسية، وإلى عهد حرب كانت فرنسا تزود إسرائيل بالأسلحة متخفية تماماً عن سياسة الشحنات التجارية لتلحق عليها مع الولايات المتحدة وبريطانيا وعندها رفض ليهناتور طلب من جنرليون الخاص بالحقون على طائرات صاعقة ودياباب لوازته عصفه الأسلحة التي حذفت مصر مع روسا بادر الفرنسيون بإمداده بما رفض الأمريكيون تزويده به إلى درجة أن عبد الناصر عجل بمقتد اتفاقية أسلحة جديدة مع روسيا وروثنه بمقتناب أحدث من طراز ميغ ورفضت مجلة صنفاب الأسلحة من روسيا إلى ما يزيد على ثلاثمائة مليون من الدولارات

وكان موليه وسوستيل يالمان ميلانة كبير في تقديمها للمساعدة التي تقدمها مصر للثورة الجزائرية وبطراً لما اسبد مفكرهما من إيمان بأن عبد الناصر لن يسهل هجر وأنه يرغب في إقامة امبراطورية لنفسه عليها عجزا عن أن يدركا أن الشعب الجزائري منقلب على ميل استقلاله لدرجته أنه على استعداد للقتال من أجل تحقيق هذا الاستقلال إذا تطلب الأمر ذلك، وكانت فرنسا قد عذبت قبل فوزه قصيرا الهند الصلبة وأرغفت على منح للفرد وثقوس استقلالها ولذلك كان موليه يدرك أن بغاده السياسي يتوقف على أن يكون هو مريد من الأذلال بترك العموم العربي يستولي على الحكم في الجزائر إلا أن انهزم لصر بأنها ساعد الثوار لم يكن على غير أساس تماماً فقد اعترف عبد الناصر لكيب، لف بلا كس، بردد أنه أرسل أسلحة بمساعدة له إشعال الثورة وكان المرحيم القومي، أحمد بن ييللا، هو وقب سلمي في جيش الفرنسي فقد أوسعه رغبة لشجاعته في الحرب المالية الثانية، صديقاً شحصب له وحضر إلى المقاومة طالبا مساعدته فضلاً عن ذلك فقد كانت سياسة عبد الناصر



سجل في أبيد القومية في مضاعفا ضد القمع سوك في الشرق الأوسط أو شمال إفريقيا  
أو أفريقيا السوداء

ومع ذلك ففي شهر مارس من عام ١٩٥٦ بدأ احتمال حدوث شيء من  
الغضب من فرنسا ومصر ظهر للخطوة عقب ريثور قام بها كرويان ديور  
حارب موليه، إلى القاهرة؛ وكان عبد الناصر قد لوجد قبل ذلك عبد القادر حاتم  
ليخرج عن يده اتفاقاً يكتب من مهاجمة الأميركيين الفرنسية إذا ما توقع فرنسا من  
سبيح إسرائيل وكان رد ييو على ذلك هو أنه لا يمكن عقد اتفاق ما لم توقع مصر  
مساعدة لثوار الجزائر، الأمر الذي رفضه عبد الناصر رفضاً قاطعاً، إلا أنه عندما  
التقى ييو بعبد الناصر وحسباً لوجه وجد أنه يختلف تماماً عما كان يتوقع، إذ كان بعيداً  
عن لغة الدجاجية مثل التي كان يتحدثها موليه، فقد بدا لييو قوياً عربياً ثابت العزم  
مستقبلاً وأن اهتمامه الرئيسي بالجزائريين ينصب على ضرورة أن تترك لهم حرية التعبير  
مستقبلهم، ولجديد الشكل الذي يرتبطون به في المستقبل فرنسا إذا رغبوا في ذلك،  
ورفض صراحة أن يتهمد بأي توقع مصر إرسال أسلحة إلى الثوار إلا أنه أكد ماكدماً  
قائماً بأن الوطنيون الجزائريين لا ينفقون ثلثياً في مصر وأنه لن يجري تدريبهم في  
مستقبل في مصر

فضلاً عن ذلك كان عبد الناصر يبدو مهتماً بالمساعدة على التوصل إلى تحقيق  
تسوية من طريق التفاوض حتى أن ييو حث موليه بعد مرور شهر على زيارته لمصر  
على الحفاظ على هذه سلسلة من الاجتماعات السرية يشترك فيها مندوبان فرنسيان  
واثنان من رجاله جهة التحرير الوطني الجزائرية تحت شروط التسوية إلا أنه عندما  
لمرت أثناء هي وجود هذه الاتصالات إلى المصنف الفرنسي (إناب سويه الأرجب  
فمسحب مجموعته، وعلى غير ذلك لزعاد القتال حدة في الجزائر وفي منتصف عام  
١٩٥٦ وردت تشجيع إقامته القاهرة يصعب للثوار ولوثاق عند القوائم الفرنسية  
المشاركة في فتح الثورة إلى مائتين وخمسين ألف جندي لخدمة الملائكة من فرنسا  
ومصر تتدهور تدهوراً سريعاً وبعد خمسة شهور ويسبى كان المصنف يستند  
بالفرنسيين لتأمين شركة قناة السويس في ٢٦ يوليو دبرت حكومة موليه اعتقال س بيلا  
وأرمعه من رفاقه وذلك بإرغام الطائرة التي كانوا يستقلونها على الهبوط في مدينة  
الحرث، وكانت السلطات الفرنسية قد صحت في وقت سابق وعلمه جهة التحرير  
الوطني عن طريقه تصريح مرور للطيران بين الرباط وتونس لمقت اجتماعات مع حكام

نعم - وبوسع بعضه استكشاف إمكانات عقد صلح عن طريق التفاوض ولم نؤد  
حذره حطاط الزعيم الحزبيين إلى القضاء على أي أمل في تعامل فرنسي مصري حو  
غير انه محب وإنما جعل عبد الناصر أكثر حشياً عن ذي قبل على مساعدته  
التمرد الوطني الحزبي لوضع حد للسيطرة العربية في شمال أفريقيا

وحصل كل من إيد و مولد مع عبد الناصر بسبب الخطأ في تقدير أمداده وهو  
خطأ مسموح إلى حد ما على الأقل - لأن كلا الرجلين كانا بحاجة إلى كبح جماح  
بعض سياستها في العالم العربي - إذ كانت علاقة الأول ببلد مد فالصرب بسبب طرد  
اجتزال جلوس كيا كان الحزبيون يُكثِّرون مراعاة مولد باسم يريدون حل أن يظنوا  
جرحه من فرنسا الأمم وكذا ليس تغير لقتل سبب الرجلين هو الظاهر اليوم على  
المؤامرات المصيرية كما بالنسبة لدالاس عقد كان راحة مع عبد الناصر أكل مدعاة  
بالأسف ولم يكن له سرور حماً كان الرجلان على طرفي نيفس في تفكيرهم عند  
اجتماع في القاهرة عام ١٩٥٣. دالاس، بسبب فكرة الأحلاف والشوكة عب، م  
يستطيع معتقد أن بهم فكرة الحياض كيا أن بعض الأسلحة الروسية م ساعدا في  
جعله قريباً من نفوس المصريين إلا أنه بالرغم من كل هذا أدرك دالاس، كما ذكر في  
برامج إذاعي عقب زيارته للقاهرة، أن الشعوب العربية تحس الصهيونية أشد من  
عشيتها من الشيوعية كما تحس أن تصبح أمريكا مناصرة للصهيونية التوسعية م  
يكن دالاس يشترك إيد و مولد غملاً وجهة نظره الفاتكة بأن عبد الناصر ليس إلا  
أحدث العرب في يد روسيا ولو كان يشاؤكها وجهة نظرها كما تحس، مثل فعل في  
بداية الأمر، للمساعدة في تمويل السد العالي في أسوان

إلا أن دالاس كان يأمل في أن تكون مساعدة الغرب في هذا المشروع بمثابة عامل  
مهدد يمكن من إيجاد سوية للتراع العربي الإسرائيلي التي كان يشعر أنها تتوافق  
أصلاً على فهم مصر والموقف الرئيسي جاية عن العرب، ولكنه يحكمه لم يحاول أن  
يربط مثل هذا الشرط بسؤال مشروع أسوان، لأنه كان يعلم جيداً أنه لو فعل ذلك  
لوجه رفضاً قاطعاً من عبد الناصر بحيث أنه لا يوجد أي إرماع على الإطلاق بين  
لما كان وأنه لا يستطيع شراء للموتة الاقتصادية مقابل خياله لشقائه الفلسطينيين  
ومع ذلك هي أواخر عام ١٩٥٥ وفي المراحل الأولى من مفاوضات السد العالي أورد  
دالاس معروفاً إلى الشرق الأوسط هو روبرت فلتسون، أحد أصحاب الملايين في  
مكساس والذي يولي قياً بعد منصب وزير الخزانة في حكومة ايروينغ حسن بعض

عبد الناصر وبي. جوريون في سره، نافذة حول إسكليه التوصل إلى سره عبر صديري  
العاوض

م يكن هاتك لحظة تمتد حردا من تلك التي تمت فيها تلك الرطة حبت أ.ب  
مصادف مع وقوع الغارة الإسرائيلية على سوريا في ديسمبر من عام ١٩٥٥ والتي  
هبط عبد الناصر على إسدلر تحذيره العلني بأن أية هجمات حربية سوف تدفع مصر  
على الانضمام بأعضائها حليفة لسوريا، ومع ذلك كان عبد الناصر على استعداد تام أن  
يسمع أندرسون ما يمكنه وما لا يمكنه القيام به فيما يتعلق بالتفاوض مع إسرائيل وقال إن  
رجاء علاقات مشابهة حول ملقحة مع بين جوريون أمر مستحيل ولا سيما بعد مسبه  
الهجمات الضخمة التي تعرضت لها الأراضي المصرية والعربية عقب الغارة الإسرائيلية  
على غزة، إلا أنه موافق تماماً على قيام شخص ما بدور الوسيط لاستكشاف الأساس  
المشترك، إن وجد، بين شروط كل من مصر وإسرائيل للتوصل إلى تسوية

غير به من سوء الحظ أن أندرسون أماء في الغالب فهم قصد عبد الناصر نظراً  
لعدم خبرته بمثل هذه المفاوضات، ومن ثم فإنه رسم في مناسبات عديدة صورته مفرقة  
في التناول لوقفت مصر عندما قدم نزيهه من مهمته بعد عودته إلى بلاده وعدم  
ادراك أندرسون في لقاء لاحق أنه قد أساء فهم مقاصد عبد الناصر فلم بمحاولات  
لتصحيح نزيهه، ولكن هذه المحاولات سررت في واشنطن بأنها دليل على أن الزعيم  
المصري يبحث بوجهه بصورة متكررة

وعلى أنه حال فإنه على الرغم من فشل مهمته أندرسون بسبب استمرار بين  
جوريون عن إجراء مفاوضات مباشرة فقد انتهى دالاس إلى أن عبد الناصر هو الذي  
قضى على مبادرته لإقرار السلام ومن ثم رأى أنه لا حفرى من مساعدته مصر، ومن  
مؤكد أنه كان يختلف اختلافاً كبيراً عن ليندن وموليه في الاعتقاد بضرورة استخدام  
الضغط الاقتصادي لا القوة المسلحة في الإطاحة برعيم مصر إلا أنه منذ ذلك الحين  
أصبح دالاس وحلفائه البريطانيين والفرنسيون متعيقين في الرأي بأن عبد الناصر يمكن  
عقبه حبيص في طريق العرب وأنه سيجي بإزالتها في أقرب فرصة يمكنه

## المصل الثامن

دالاس ينكث بوعوده الخاصة بالسد العالي



بعد حرمته الأسطحة الأولى التي عقدها مع الروس في شهر سبتمبر من عام ١٩٥٥ أُنشع عبد الناصر جيمس موريس، مرسل صحفته «التايمز اللندنية»، «إني لا أرحب في أن أُنشع ذلك على اقتراب إني أريد أن أُنشع السد العالي في أسوان هرساً حديدية، فقد كان، نظريه الحال، في حاجة إلى السلاح للدفاع عن بلاده ضد برقة من جوربون لندانيه، إلا نعد أن يخصص له جيمس بالليل، ومع ذلك كان لنداني الذي ملكه حله كبله هو أن يني السد العالي

وعن الرغم من المخالفة التي عقدها عبد الناصر بين السد العالي وإجراءات مصر فإن سموحه لم يكن مجرد عمل لشخصي كما كان يمدى الفراعنة، هي الحشد الأول من هذا النوع فإن المهديسون البريطانيون ستاد ضد في أسوان ليريد من رقعة الأرض، المتروكة في مصر وفي عام ١٩١٢ ثم في عام ١٩٢٣ تمب تعلية هذا السد وبفضل هذه الجهود رامت الرقعة المتروكة عما يعرف من مليون عدان ولكن على الرغم من مصيف هذه الرقعة للزراعة البلاد ضد أنت السكان أنهم أكثر خصوبة التي بولت اندي أليم به السد في أسوان كان عدد السكان في مصر لا يزيد على التي عشر مليون سنة، وبلغ عددهم في الثلاثين سبعة عشر مليوناً وبحلول عام ١٩٥٥ بلغ عدد السكان ثلاثة وعشرين مليوناً وأخذ يتزايد بمعدل يصل إلى ألف نسمة كل أربع وعشرين ساعة، فكان على الرغم من كل ما بذله خبراء الري البريطانيون والمصريون من جهود وما أبدوه من براعة خلف نسبة وقعة الأولامي للزراعة أقل من ثلاثة في مائة من مساحة البلاد وفي حين كانت الأرض المتروكة في عهد محمد علي ضد مائة عام يصل إلى عدان لكل فرد من السكان فإنها لا تزيد الآن من نصف عدان لكل

مرد، لذلك قد من الضروري، ولو لمجرد اللحاق بالزمن، في عدد السكان غير  
رسميه لتحويل قلبه إلى مليون وربع هذا من الأراضي الصحراوية ولتحويل سبعته  
ألف عداء إلى ربي دقتم

بكر المشكلة لم تكسر في كيفة ريفية كمية ليلاد اللامه قلري محسب ودي  
ابف في حمة منه القيل وحسان توفير مياه الفيضان، مصادر المياه، بدلاً من بديده  
في مصاصات صحبه مسروها أكثر من معها في الغالب لتوفر الري الدائم حتى في  
سواحل الجفاف عبر القاذية ولم يكن صد أسواق الأول من الصحابه بما يمكن من  
الزود، هذا المطلب ولا يمكن تغير الحد العالي، الذي يمثل أحلام عبدالناصر السوء  
بيده الإحتياط

بعد حريق عام ١٩٥٢، أي بعد شهرين قلبه من قيام الثورة، استطاع مجلس  
قيادة الثورة إنتاج حكومة للثوار العربية بأن تساعد في إعداد مشروع ليد العاني  
الجديد عن سبيل الموازنة مع التصرفات الصحبه التي يبلغ ثلاثمائة مليون جنيه نظرياً  
والتي تدفعها لإسرائيل تعويضاً عن الممتلكات التي لونها خنار عبد اليهود، وفي شهر  
نولمبر من عام ١٩٥٢ طلب من الشركين الذين كانت حكومة سون تد رشحتهم  
مقاييم بيده ملهمة إلى إعداد خبراء فيرون إلى أنسوان لإعداد التصميمات العبه  
للمشروع إلا أن عبدالناصر كان يعلم تماماً أنه لا يوجد في تجربته نقد أجسبي  
لتحويل مثل هذا المشروع الضخم، ومن ثم عرض على الولايات المتحدة وبريطانيا  
والبنك الدولي المساعدة في التمويل وفي عام ١٩٥٥ تمت الموافقة من حيث مبدأ،  
بعد أن استطاع البنك الدولي رأي الخبراء فيما يتعلق بإمكانية سحب المشروع وأعلن  
سلامة المشروع من الناحية الفنية، على مساعدة العرب في تمويل البلد العاني عن أن  
يساهم البنك بنصف النقد الاجبي الملازم وأن تساهم الحكومتان الأمريكية والبريطانية  
بالب نصف الآخر

وكان دالامي وديون على السوء أشد ما يكونان لفة في ذلك الوقت، أي أن  
تقدم بداهما الدعوة المالية اللازمة، فكان يُدعى بريد «البناء للرب الروسي عن وادي  
الحير، أي نعم، كما أوضح لي في ذلك الحين، وكان يعلم أن السهم السوفيتي في  
العامه قد عرض مساعدة روسيا في منه البلد عند رده على استثمار عبدالناصر حول  
شراء لاستحقة كما أن عبدالناصر كان قد طلع بريغليان أنه سوف يعرض الدعوة

الروسية إذا اضطر إلى ذلك رغم أنه يضع الروس في حيل ملتمة وحيل استعسافية. وهكذا كان احتمال أن يصبح السيد العالمي أثراً حاداً للفرح، الإيجار الذي الروسي بعد التمداد مرع في تفكير إيدو. وعندما بلغت لسان صغرة الأسلحة الروسية بدون تردد مصمياً على لسان والده عن مشروع كسوف، ويريد غطوه أيضاً بعد ذلك سهر عندما أعلن السفير سولود في القاهرة أن موسكو سوف تقدم معونة مبه ومعدات إلى أي دولة عربية تطلبها، وكرر عرض روسيا بتطعيمه في بناء السيد العربي بمعدات ومعونه مبه وكسوف هم سادها صلح خلال حمة وعشرين عاماً

وم يكن والاس يشترك إيدو محاوله بالقوة إن كان يعتقد أن الروس لا يستطيعون ولا هم مستعدون للوفاء بوعده مثلي هذه الأبعاد الضخمة، إلا أنه كان يتوق إلى نفوية مود أمريكا الاقتصادي في مصر واستعاده بعض الشعب التي كانت الولايات المتحدة قد فقدتها برفضها مريد مصر بالسلاح. فقد كان مع لوريلز متأثرين بالأدب التي ابدتها لها بوجين بلاك، رئيس البنك الدولي، الذي كان قد قام عند بوبه مقابلته منصبه برئاسة القاهرة وعواصم عربية أخرى وعاد من هذه الزيارة وهو مفتتح انتعاشاً راسخاً بأنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تساعد العرب كما تساعد الإسرائيليين والتتبع بلاك أيضاً أي مصر ابدتها منافع لهم سوية لأزمة الشرق الأوسط، تصبح بطوا طاماً وأن الحبراء الذين تكلفهم البنك يبحث المشروع على أنه دميد وسليم، ندين أن تقدم المعونة الأمريكية إلى جانب الفروقى للارمه من البنك الدولي

وهو ذلك بعد أن قدم خبراء البنك تقريراً يؤكد سلامة المشروع فحدث الدهشة لوزير مالية مصر لزيارته وانتظر ليد، المتواصل مع بلاك ومعني الحكومتين الأمريكية والبريطانية، وفي الشهر التالي أعلن أن البنك الدولي والدولتين العربيتين سوف يضمون فيما بينهم توفير الأموال اللازمة لسان السيد العالمي. وكانت بحاليت المشروع كله تقرر بألف مليون دولار، منها أربعمائة مليون بالنقد الأجنبي يقدم البنك الدولي لرساً مسرد مائتي مليون دولار وتقدم الولايات المتحدة وبريطانيا عيماً بينها مسره تغدر بجمين مليون دولار في المرحلة الأولى من المشروع مع الاتفاق على أنها مسره مدمان بنية مصبها في الوهب المختص

ومن المؤكد أن هذا العرض كان بشروط، فمن ناحية كان مرض البنك الدولي موعداً على تقديم لأمريكا وبريطانيا لخصنها ومن ناحية أخرى طلب الحكومتان الأمريكية والبريطانية، في مذكرات بحث بها إلى القاهرة أن تتعهد مصر بأن تركز



مراسمها كنسبه على القد العالي بان تحول ثلث دخلها القومي لمدة عشر سنوات بعد  
المراسم والا يجرى موجدتها على مشروعات أخرى كما طلب من مصر ان تقرر  
صوابط لمحد من رواتب المنضمين نتيجة الاعاق العام للمنضم الذي سيخون عليه  
موضوع القد، وان يحج عقود الاد على أساس المناسبه مع رفض قول أي مساعده  
من دون الكفأه النسبيه، ولكي تكون مصر أهلاً للحصول على درجته السوف  
كان عليها ان ترفع مالا نقيل عروفاً أخرى او بعد تصقيت مدون موجدته الست

ثم يكرى مثراً كلفه ان يتاجر عيد الناصر غاصبا عندما قرأ الشروط الواردة في  
مذكرات الغرب ولا كان قد انتهت شبح الخديوي اسماعيل، وهو ينال من اجل  
التخلص من بيوت داتيه الأوروبيين، أعلن ان الدول العربيه يطلب سيطره كامله  
على الاقتصاد المصري، وانها تحمل صلاحيات على أساس مرحله بعد أخرى ان يطلب  
من الواقع في صح، وان وافق على ذلك يصبح بردها عندئذ ابتداء بحيث يقبل  
شروطاً جديده في كل مرحله، وفي النهايه قد يجد منه مصطراً كما حدث لاسماعيل  
من قبل، لقبول فرضي مستشارين في البدايه ثم يدارين برشحهم للدول، ويتم  
تصديقهم وراء لسماله والتجاره وهكذا إلى أن يجد منه في نهاية المطاف وعد نحن من  
كل استقلال مصر الذي مالت يشق الانفس

ولاسباب تفصل كلفاً بسقوط اسماعيل كان عيد الناصر يرتاب في أن البنث  
الدوي أكثر مسؤوليه من الحكومه من هذه الشروط ولهذا تم الاتفاق لي واستطاع  
على ضروره مبادره بلاك مبادره القاهرة لكي يوضح شخصياً لعبد الناصر الأسباب التي  
دعت إلى تقسيم هذه الشروط واحتج دالاس بلاك على سفره وألقى عليه محاضره  
هي يرى أنه من واجبه كمواطن أمريكي، وقال لا بد ان يكون المفضل في بناء اسد  
العدي للحرب واصناف هادف وسو الأمور مع عبد الناصر وإليك أن تنصرف  
كليس منته كذلك عند وبلايه بلاك لا بد انشاء مرفوه بلبند قبل له إنه من أهمية  
يكناس حرر السبق على الروس في محاولتهم الحصول على هذا المشروع وله اسم  
يبدأ أدنيه مني دالاس من رجون بلاك الصحيحه قلماً بأنه مظهر عليه بأعذاره ريباً  
بستك الدوي، محامه أي دولة بلبانها في معطلاته وان من واجبه ان ينصرف لا كمصري  
بحكم منهته فحسب وإنما عليه ان ينصرف كمصري علمي يحكم معنه الآن

بعد مرور بلاك لدى وصوله إلى القاهرة مقبلة عيد الناصر على انه قد بشرح له  
مرفوه بعد بدأ بان كلف له ما ذكره لدالاس وإبدت قاتلاً هادف أحد رجال انصاره

الأمريكيين بحكم المذهب وأنا محور بذلك، ولكن وفيه تختلف الآلا باعتباري مصري  
 مع الأمم المتحدة، ورغم أنني ولدت موهناً أمريكياً فني لا أصل لجنه بلد واحد  
 وري على لخدمه جميع بلدن العالم بما في ذلك بلادكم التي اختارتني لأعمل مصري  
 الرأى، وهذه الصفة فإن وفيه هي شجع التنمية السليمه والعصيه لا العمل  
 بالسياسه لخدمه كد صد ليه لعه ورد عبد الناصر بدمائه اليهوديه أنه يدمر مصر  
 بلاك بدوره الدولي والخصاف، وهو يسم ليه لخدمه لخدمه أنه أجري تجريبه من بلاك  
 مع سرور وبنو العالمين ثانيا على إنخلاصه وبراخه وقال إنه لم يكن بهم بوضوح حتى  
 لأن وضع الينك الدولي الذي يعتقد إنه بطريقه لو بأجرى عميلاً ليه الولايه  
 المتبعده ثم أعتقد بشرح أهداف ثورته ويؤكد أن تحقيقها ينصب إلى حد بعد عن بناء  
 الحد العالمى

ويمثل هذه المواقف المؤدبه المشمة بالصراخه ملح الحادث بدليه طليه معقولة  
 باتباع عبد الناصر للمعظم المأوى لفيلول الذي كان يجري به محادثاته مع اليهوديين  
 الأجانب، لكن ما إلى حاول بلاك إقناعه بالشروط المختلفه التي علق عليها البنك  
 الدولي مساعدته حتى ثابت أسوأ ما كان يسلور عبد الناصر من غشوف، فرفض في  
 غضب أن يسمح للأجانب بالتشيش على الإدارة الماليه في مصر، كما طلب بأن تتمهد  
 جميع الأطراف المتبعه بتعهد جميع مراحل الد العالمى حتى النهايه وربما كان رد الفعل  
 هذا راجعاً جزئياً إلى حقيقة أنه وحده ص، كما هو الحال دائماً، غير قادر على فهم  
 مسأله المسائل الاقتصاديه، إلا إنه اتفق بأن جميع بلاك الماليه القوية ليست سوى  
 محاوله متعمده لخداعه بواسطة المدم ولدقمه لفيلول السيطرة الدولي على الاقتصاد مصر

والواقع أن المواقف اتسمت بالحدة الشديدة حتى أن والاس عثلب عدم بما  
 حدث برى إلى كرميت وودفالت الذي كان في أثينا في تلك الوقت في إحدى مهام  
 وكالةخابرات المركزية طلباً منه أن يظهر في الحال إلى القاهرة لتفقد الموقف، وقد  
 رورست م مفاد من تعليمات واستطاع بلاك في لقائه التالي عبد الناصر أن يقض بأن  
 شروط البنك الدولي أجراه عاقي ولا تنطوي على أية ترتيبه خاصه بمصر ومرد  
 دلف مغير أهدب مناقشاتها تحصى في سلاسه أكثر، ولا أعتقد أنه عبد الناصر في  
 أماته بلاك المواصحه قوى خلا إلى منطق للمهود الذي كثيراً ما كان يصره عن  
 مسأله روافض في القبلية على أن يكون ذلك حقوق معقوله في عقد لإحراجات  
 التي كان من المقرر أن تتحلها مصر لغايله التصحيم وهكذا، فقد مغفوفات مكنته

امسب أسبوعين عقد عبد الناصر مع ملاحا لتفقا بوجه يقدم البنك للدوي حرم  
بمنه مائتي مليون دولار، وأعلن ما هذا الاتفاق في ٨ فبراير عام ١٩٥٦

وفي امر اجتماع عقده ملاح مع عبد الناصر قبل عودته إلى مصر عمده في  
واسط ذكره بان غرض البنك الدولي يتوجه على التوصل إلى اتفاق مع حكومت  
الأمريكية والبريطانية حول شروط المساعدة التي ستقدمها للحكومة ملاح وقد إنه من  
يكون من أهمكم أن نموم مصر بالمساومة في الشروط الواردة في الاقتراح مسرعة  
الخاصة بالعملة، فهذه الشروط، شأنها في ذلك شأن شروط البنك، هي في مصلحة  
مصر في نهاية الأمر وإن اقتضى اللهم هو البدء في إقامة السد إلا أن عبد الباصر لم  
يكن بالرجل الذي يسهل إقناعه بالتخلي عن موقفه، فقد يكون على استعداد، بل ظل  
هذه الظروف، للمفاوضة على عقد أحوال مصر المثالي إلا أنه لم يكن على استعداد لأن  
يظل في حالة تأرجح حتى يتم بناء السد ومن ثم فإنه بمجرد أن علم بلاك القاهرة  
قدم عبد الناصر إلى واشنطن وتحدث قائما بالتمهيلات التي كانت تهمده، على الأقل،  
إرام الدول الغربية بالتمهيد بتنفيذ جميع مراحل السد العالي حتى النهاية

أما الذي لم يكن عبد الناصر يعرفه آنذاك، سواء قبل شروط الغرب أو م  
قبيلها، هو أن حشداً دالاس للسد العالي كان قد بدأ يصر بالفعل كما أن بلاك لم  
يكن يعرف ذلك حتى وصل إلى روما في طريق عودته إلى بلاده حيث التقى ببارود  
الذي كان عائداً إلى مقر عمله بعد أن أتمى مشغور في واشنطن، وقد أبلغه ببارود  
على عجل أن وزارة الخارجية مستاءة من عبد الناصر الذي ذهب أنه أحيد مهمه  
أندوسون وموسل إلى ملاح أن يبدل كل جهده لاستمالة وزيره الخارجي من جديد  
للمساهمة في السد العالي لكن عندما علم بلاك إلى واشنطن تمسك دالاس لمحاول  
إثارة حشده من جديد لمسروح لمسوق بالقائه خطب يشيد فيها عبد الناصر ما يقوم به  
بشبهه بلاده، ولكنه لم يحقق نجاحاً يذكر أو راء لم يحقق أي نجاح

وكان موقف مجلس الشيوخ الأمريكي من المعاملة الخارجية موجه عام ضد مصر  
عنه شديد كبير في الشهور الأخيرة وبصرف النظر عن جماعه للتابعين الصهيونيين  
دوي انعمود كان هناك عدد من أعضاء الشيوخ الحسنيين الذين يظلون الولايات المتحدة  
لنقضي دكتور أمد ما يكون من الرغبة في مساعدة مصر على إنتاج مزيد من العطن  
باص درهم الانتخابية كما كان هناك أيضاً من يكرهون مساعده والدكتاتوريين من

حسب ابتداء كما كان يوجد المتحزون من ضعف الأرباح التي عطفها عبد الناصر مع الخطة السوفيتية وعندما استطاع بلاك، أخيراً، أن يقابل دالاس بألمه وزيارته جرحه أن الاتصالات التي أجرتها في مجلس الشيوخ لم تصب عدم وجود أموال في لاعتمادات الخلية الحالية تكفي لمساعدة عبد الناصر ويبدو معاً، ولكن المجلس سوف يرفض في ظل المرح الذي تسيطر على أعضائه في الوقت الراهن، التواضع على أنه زيادة في الاعتمادات الحالية ومن ثم فإن الحكومة مضطرة إلى أن يحدد أي الرعي يبيح مساعدته. وكان دالاس يشعر أنه من الأفضل تقديم المساعدات إلى بنو النفي بعيداً عن الكتلة الشيوعية وليس إلى عبد الناصر الذي كان الكثيرون يربون أنه يترقب صفاً جداً فضلاً عن أنه لم يعد مقتنعاً بأن الاقتصاد المصري قادر على تحمل عبء التغطيات الطائلة اللازمة لبناء البلد العالي ودعم مبادرات عبد الناصر بالعمل على الحد من التضخم. وعندما رد بلاك بأن الاقتصاد المصري ليس أصعب مما كان عليه عندما طلب منه دالاس أن يسافر إلى القاهرة ويسيئ أنه مصري أم لا وزير الخارجية الثالث بصورة منهجية.

كانت لدى دالاس، بالطبع، أسباب أخرى لعدم رغبته في مساعدة مصر غير ذلك لأسباب التي ذكرها بلاك. فقد كان يعتقد اعتقاداً راسخاً أن عبد الناصر ليس على مبادرة السلام التي تقدم بها قبل ذلك بشهرين، ومن ثم يريد الآن القضاء عليه وكان مقتنعاً بأن الروس لن يساعدوا مصر في بناء البلد العالي مطلقاً لعلوا في صفقات الأسلحة لأن مثل هذا المشروع الضخم سوف يتطلب عمل إجهاد بالغ ثلثهم المالية. وقد كان أكثر ميلاً إلى الاعتقاد بأنه من طريق رفض تقديم المساعدة الأمريكية وبالتالي بإحباط كل تريب مع الشك الدولي والبريطاني سيؤدي إلى أمل عبد الناصر في تحقيق حلمه، الأمر الذي سيؤدي إلى خيبة أمل عامة بين صفوف الشعب المصري تكفي للإطاحة به.

نكر دالاس لم يكن حتى الآن على استعداد تام للاقدام على هذه الخطوات خطره نسب وهو أن ليندن كان ما زال يبدو متلهماً على الخسائر فداً في التريبات مصر عنها كما كان على استعداد لقبول بعض التعديلات التي أحبطها مصر من التكرار التي طعنتها الحكومتان فلم يكن «طوب» حتى هذه اللحظة قد حره ذلك حصر من مصر، وكان ليندن أقل تفاؤلاً بكثير من وزير الخارجية الأمريكي مما يعلق بمصر روسيا على المساعدة في بناء البلد العالي فضلاً عن أن القاهرة كانت لا تزال

مناش الشروط ولو أمر الأمريكيون على موقعهم دوماً أكتفهم عبد الناصر من هذا لأزى أن يصير. منحه الصعقة بأسرها، بلغة الأسف اتبع دالاس مصر تكتيكات مضطك التي كان يستعملها إزاء طلب مصر المتكررة للأسلحة العربية كـ سوف

ويجب لذلك حدثت وكود في المقابلات التي امتدت طوال الشهر خمسة التالية، خلافاً وحلف من مصر بنايا الحساب العسكرية البريطانية الأخيرة وسط انبعاث حثيث من جانب المصريين وأخذ المقلولون المديون يضطهدون بالأعمال المخصصة لهم في موانع منطقة القناة بتسبي نام مع القوات المصرية التي انتقلت إلى المنطقة بعد انسحاب القوات البريطانية. ظلم لتتوي عهد جبرارة ودية بعد الناصر وأولي سدوين لويدي بميثاق لصحيفة الاختيار أعرب فيه عن إمله في أن يبيد قريباً وفقدان الثقة القاطن حالياً بين بريطانيا ومصر ورد عبد الناصر بتصريح أدلى به بصحيفة الديلي هرالد اللندنية قال فيه إنه اتفق مع لويدي ويأمل في أن يستجيب بثبات ثبات الصحف وأكذلك البلد في بريطانيا الذين لا يسهون في تحطيم هذا لأمل، حقاً إن إيدي كلك في نفس الحرب قد أعطى حرب الشصية عبد عبد الناصر بعد واقعه من جلوب في شهر مارس ومن سم كان للزولون البريطانيون بالمشور بعماس مع أفرانهم الأمريكيين إككاريات منبر انقلاب في مصر عائل للانقلاب الذي أذاع بمصدق في لوراند، كلك، بدأ على السطح حل الأمل، إن العلاقات بين بريطانيا ومصر قد هذبت بوعاً ما بعد تبادل الإنقلاب المنبؤة في وقت سابق من هذا العام إذ أن ترميمها الذي لم يتمكن من مقابلة عبد الناصر طوال سنة أسابيع بعد عزل جندوب أجري الآن عدة محادثات طريقة مع حول إعانة الله بين البلدين، وكان من نتائجها الناجحة عدد اتفاق في شهر يونيو لتصفية لوصفة الاسترالي المصرية المنجزة في لندن

ولش كضب خلافاً مصر بينطانيا يبدو ظاهرياً أقل علماً من ذي قبل فإن علاقات مع الولايات المتحدة ازدحمت سوءاً بصورة خطيرة هي شهر أبريل عام اربعينان المروسيان، الموشاق بيكولاي بولتيني ويكيئا خروشوف، مرادة لريطانيا لأحراء محادثات مع إيدني ووفاته، وتحدث إيدني مشيء من الصراخ من صميم مريطيا على انتقال إيدنا طلب الأمر للمحافظة على مصالحها الجبروية في الشرق الأوسط الأمر الذي أثار دهشة خروشوف بصورة واضحة وإلمه بسبب ذلك قرر الروس أنه قد يكون من حسن التدبير في أعضاء صحيفة الأسلحة الثانية مع مصر أن

يعهد سوابهم المسألة في المنطقة لذلك تلح حروشوف في مؤتمر صحفي عقد يوم معادونه ببلد إلى أن روسيا على استعداد للاستمرار في حظر تصدير الأمم المتحدة على سطح الأسلحة إلى مناطق معزولة مثل الشرق الأوسط

كان من الطبيعي أن شعر عبد الناصر بقاء ذلك بقليل ممدد، وإزداد محاوره حدة ببيعة تغاير مائع فيها من التحاير تؤكد أن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا قد وافقت في اجتماع الحلف شمال الأطلسي في باريس على تزويد إسرائيل بأسلحة نكفي لغزوة الأسلحة التي تخلفها الدول العربية للجبهة لإسرائيل بمجموعه ومع وجود من جويرون في الحكم في إسرائيل لم يستطع عبد الناصر بأنه حقل أن يرى عدو يرويه يمثل هذه الترسلة من الأسلحة بين المصدر الوحيد الذي يرويه بالتصريح يسيدي استعداده لفرص حظر على مزيد من الشحنات حتى في خلال الفترة الذي سبق العادة على غزة معرض عبد الناصر لأقوى الضغوط من جانب رفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة لإعادة تسليح قوات مصر الضعيفة بصوره شيرة للشفقة وفي اعتراف في لي حريف عام ١٩٥٤ لم يكن قد اكتسب حتى الآن شعبية كبيرة، لذلك كان مركزه يعتمد اعتماداً بكونه يكون تماماً على تأييد الجبهة، وعلى الرغم من أنه كان يفضل كثيراً أن ينفذ أمال على النسبة الانتصارية لم يكن في مقدوره أن يجرم جيشه من الأسلحة التي كان في ميسر الحلفاء إليها ومن ثم فإن عارة غزة جعلت صفقه الأسلحة الروسية أمراً محتملاً كما أنها هبكت لمد الناصر نفسه لالتقاط الأنفاس كان في حاجه شديدة ها ودعت مكانه لدى الجيش والشعب معاً ولكن ها هو مهتر شحات الأسلحة يبدو مهدداً في وقت اقتضت فيه حساب إسرائيل على مصر والدول العربية الأخرى المجاورة لها مرداد حتماً وتكراراً من ذي قبل

وراح يبحث من حوله في يأس من مصدر يفيق للأسلحة لا يثائر بمظهر عرصه الأمم المتحدة ويكون قادراً على التواء بالحيطة وكان هناك حل ممكن واحد فبه امتكئة بشكل في الصين الشعبية ومن الموقوف أن شويك لاي كان قد أنباء في مادوبج انه يسمي عليه أن طلب الأسلحة من روسيا لأن الصين لا تملك ما يمكن الاستعانة عنه أما إذا لم استطع روسيا تزويده مباشرة بالسلاح فإن الصين يمكنه القيام بمورد الوسيط

إلا أنه كانت هناك مشكلة أخرى. فالرغم من انقلاب الودع الي كان

عبد الناصر قد اتفهما مع شواك لاي في يلتدوج فإن مصر لم تذكر عد اعرفه بعد بالصبر الشيوعيه وكلا الاعتراف بها، في مرحله لا يزال فيها للقموه الأمريكبه بسند الذي مدارجحه، غاطره منطوي على اضطار بالغه حقيقي أن إسرائيل اعترف بحكومه بحد عام ١٩٥٠ دون اثبت أي عصب واضح في وانسطين لكن ذلك سم في عهد نرومان عندما كان الأمريكيون يعتبرون أن إسرائيل لا يمكن أن تحظى، وعلى الرغم من أن كيريلو ودالاس كانا أقل تحيراً من نرومان لإسرائيل كما كان أكثر وه لمعرب فإن كونهنهما بالحكومة يكن كاتب كراهية موصيه إلى حد ما ومع ذلك كاتب حليبه عبد الناصر، على حد تصوره، إلى أن يؤمن بهه حد أي خطر يعرض على السلاح كاتب أهم من كل اعتبار آخر طالما بقيت إسرائيل على موضعها العدواني ومن لم أعس، في ١٦ مايو عام ١٩٥٦، قرار مصر بالاعتراف بالصبر الشيوعيه وسبب الصبر مع يكن

نار غضب دالاس، مخرج أحمد حسين، سفير مصر في واشنطن، إلى القاهرة يبيع عبد الناصر ما كان يبرفه بالعمل وهو أن دولة قد أضر ضرراً بالغاً باحتمال تقديم أمريكا بالمساعدة لإنشاء المد العلي. وذكر أحمد حسين أن الأمل الممكن الوحيد في إلزام الأمريكيين بالمعرض الذي نقلوه، هو أن يضل عبد الناصر، دون مسامحه، الشروط الواردة في المذكرات الخاصة بالمساعدة ومع ذلك توجه عبد الناصر، الذي كان شبح اسماعيل يؤرقه، في الواقع على ما كان يعتقد أنه يمكن أن ينهي برك استقلال مصر تحت رحمة الدول الغربية

وفي الشهر التالي قام دلاك برحلة أخرى للقاهرة وهو في طريقه إلى الرياض يبحث مسأله عصوره العربيه السمويه في السكك الدولي، وعندما سكن عبد الناصر من أنه لم يتلق رداً على التمدلات التي اقترح إدخالها على الشروط حيث دلاك مره أخرى بسده ألا بظيل الجدول أكثر من ذلك. غير أن عبد الناصر اعترض مره أخرى لأننا في حجة سم عن الإحسان مخرج أنه لا يمكن المصمت غير التهدد الذي قوبل به بمطاله العفيفه تماماً في واشنطن. كما رد على توصلات أحمد حسين بأنه إذا عد الأمريكيون عن معيشتهم فإنه يستطيع أن سوف يحصل على القند الأحسن اللازم بسده المد العلي فتأميم شركه قناة السويس وتحويل علاقاتها القضاة إلى الخزيه المصريه، وأعرب أحمد حسين عن القدر والرهب لزه هذا الرئي، ولكن عبد الناصر ذكر أنه في هدوه أنه إذا ما سيطر على أعصانه فإن كل شيء سوف ينهي إلى نيله عليه

ومع ذلك جميعه ان تقضى شهر اخر دون كلمة من وتنتظر عن لشد العادي  
استنح عبد الناصر ان دالاس وايند سوف يرجعاهن عن عرضها وكان قد ساوره  
الشك منه مرة بلويقة في انها عحيات عنه ذلك لملأ في استخلاص بعض السرايا  
لصالح اسرائيل مثل اعاده فتح قناة السويس امام السفن الإسرائيلية وقود بدوره ان  
يعاد اعتمادا من ان الحرب سوف تجش، بعد ما حدث في مسألة الاسدح سحب  
مغوت حرواً من ان يستعمل الروس هذا الخلاف أيضاً لكن احسانه بالرب على  
موقفه كان قد اصر في الشهر السابق وبعد حث من سعيه ومن محمود موري وبهر  
خارجيه وان في النهاية على ان يرغم الأمريكي على الإعلان عن موقفهم وذلك  
مستحب اعترافه على المذكرات وقبول الشروط كما هي

وعاد أحمد حسين غوراً إلى مقر عمله حلقاً ما كان لا يزال يأمل في أن ستكون  
أبوابه لوزيرة الخارجية الأمريكية ان لم تكن لدالاس شخصياً وتصل عند وصوله  
يوم ١٧ يوليو ببلانك تليموني وهو في حالة من التوتر البالغ ليلامه أنه لم يعد هناك أي  
عقبه من جانب مصر أمام الاتصاف وبعد ذلك بهرمين استقبله دالاس حيث ابدعه  
بفرار عبد الناصر بقبول الشروط الأبعاد الأمريكية ويذكر دوبرت مورلي في مذكراته  
أن السمع تقدم بطلب وهو أن تصعد الولايات المتحدة باتفاق مثبات الملايين من  
الدولارات على السيد المعالي خلال فترة عسر سنوات وأنه حدد بأن الروس سيفهمون  
بذلك إذ ما رفض الأمريكيون بعد انه موري لم يحضر هذا الاجتماع قلدي حضوره من  
الجانب الأمريكي هيرت هوو الأس، وكيل وزارة الخارجية وجورج ألن، وليس من  
المحتمل أن يكون أحمد حسين قد تقدم من حليد هذا الطلب ولم كشرط شعري بعد  
ذلك الجهد الفضي الذي بذله لإقناع عبد الناصر بالتخلي عنه كتمثيل مكتوب بشروط  
المقدمة إليه

بعد أن انصرف - طبقاً لرواية ألن - وجه دوماً منه على توجيهات من عبد الناصره  
تهدداً واضحاً بأنه إذا ما لم يرض الكونغرس أو غيره من القوى للثورة بالولايات المتحدة  
عن سحب مساعدتها فإن لدى المصريين العزم الروسي المطالبون بضمها ولكن  
سواء اشار أحمد حسين إلى البديل الروسي أم لم نشرحاً كان ذلك ليعبر على الإطلاق  
من سيمه الاحماع، إذ كان دالاس الذي كان اعتراف عبد الناصر يمكنه بالسبة به  
هو الفسه التي قصمت ظهر الجمر، قد تردد كثيراً أن يستحب وكان يبدو قد اتخذ  
مصر العزم كما اعترف في مذكراته، مما يفسر السبب في عدم الاحتجاج لدى واتسطن



عندما قدم في شهر يونيو قزيراً إلى لوبيد عن مختلف ظروف مع كاثول لودج مدروس أمريكا لدى الأمم المتحدة حظوي خلالها لودج من أن دالاس ليس هو استعداد لمجارته بالعرض لرفض مؤكداً من الكونجرس بللبي دماً في المساهمة في الهند العالي

وعلى ذلك بعد أن انتهى أحد حسن من حليته رد دالاس بأن حكمه الولايات المتحدة قد توصلت الآن إلى سيجة أن الاقتصاد المصري لا يستطيع تحمل عبء بناء الهند العالي وإنما لذلك سبب عجزها الخاص بتقديم المساعدة المالية وبعد أربع وعشرين ساعة أعلن ليدن أن بريطانيا بدورها سبب مالمها وقد كان لفرص البت الدولي الذي يبلغ مائتي مليون دولار متوقفاً على المساهمة المالية التي تقدمها الدولتان فقد انتهى هذا المصير بدورها من تلقاء ذاته لقد كان دالاس سبباً في الانهيار، إذا صبح للتنبؤ، فإن دالاس، كما أظهرت النتائج في وقت لاحق، قد هدم أعيد قوي لتعود القوي لا في مصر وحدها وإنما في أنحاء العالم العربي عن حد سواء

وعندما انتشر بآ لفرار أمريكا في جميع أنحاء العالم كان عبد الناصر وبارو هائدين من يوغوسلافيا حيث كانوا يتزلقان في مقر كيو الصيفي في برطوي بعد مسافشات استمرت ثلاثة أيام بين وعمله عدم الانحياز الثلاثة تناولت سلاسل من الموضوعات اعتدت من الحرب في الجرائد إلى مروع السلاح النووي والعلاقات بين العالم الثالث وتكتلات القوى المتنافسة، وعلى الرغم من أن عبد الناصر لم يهاجاً على الإطلاق بفرار أمريكا لأن ردود الفعل الأولى من حقه كانت مألوفة الاضطراب إذ أن التفسير الذي قدمه دالاس بأن ضعف الاقتصاد المصري هو الذي جعل أمريكا حل سحب عرضها بالمعونة أدى به إلى أن يرتبب في أن البنك الدولي قد عمل لسب ما من رأيه بها ينهض بعدما مصر حل بناء الهند وأنه، على هذا الأسس دفع دالاس إلى الانسحاب ومن ثم أحس بأن ملاك قد فلم بعدة يشعة يتضمنه على قبول شروط الحرب دون مزيد من الحد في حين أنه كان يعلم ولا شك أن الصعقة لن تتم على الإطلاق مهي كسب التنازلات التي تقدمها مصر وقد تحقق عبد الناصر فيها بعد أن هذه الشكوك لم يكن سبب إلى أساس على الإطلاق وإن ملاك لم يؤخذ رأيه في سحب عرض المعونة رغم أن دالاس حاول بعد ذلك أن يجه على إعلان موافقته على ذلك وكاب السجبه أنه أدم صداقة شخصية حمية مع رئيس البنك الدولي الذي أصبح صيماً مكرو

خلال زيارته السوية لصر ولكنه في ذلك الوقت أحد يقاتل في صعب بلاده  
مدلبس مس. فتاة السويس الذي نزل في الأسطير المصرية الحديثة مكنه م يرى  
الها أي الحبي آخر تقريباً باعتبارها مصاحبا للعلماء الذي استغل حاضره مصر الكندحة  
وموا دما العميره لخدمه متطلبات لحيه اليه القرون التاسع عشر

إلا انه عند الناصر الذي غلبه لقصص سيحة الأحرار الذي لقدم عليه دالاس  
وبالاحص م، صحت هذا الأحرار، من أساءه إلى اقتصاد مصر وبالتالي اللغة فيه م يكن واثق  
من خطوه ثقافيه، نزل الرعم من انه كان يفتل في أن سيد الروس لشعرة التي حلها  
الغرب فإن لم يكن لديه ضمني هذا كما أنه لم يكن يعلم كذلك ما سيكون عليه  
شروطهم إذ كانوا على استعداد لتقديم مساعدات له وكان من المقرر أن يور  
موسكو في أشهر التالي، الأمر الذي كان سيح له فرصة لعرض موقف نوروشر  
لشخصاً نزل الرعم من حديث سولود عن ظهف روسيا بالتع على تقديم المساعدة  
كان عبد الناصر يعلم أن السبر الروسي قد أبلغ السبر الهندي في انقضاء ل ربيع  
عام ١٩٤٦ أي روسيا لم تقرر بعد ما إذا كانت سمول الد العالي ثم لا وبعد  
مضي يومين على إعلان هالاس استسحب لمریکا من تمويل الد العالي لردد اب  
شيوپ الذي كان قد أصبح ويراً للعالمية الروسية صرح بأن موسكو لا يمكن ل  
تقديم معونه لمشروع لسوا

وفي نفس الوقت لم تكن فكرة توفير النقد الأجنبي اللازم عن طريق تأميم قناة  
السويس التي أصابت أحمد حبيب مرعب بالغ بالمشكلة الجديدة تماماً فقد كان من  
المقرر أن ينتهي امتياز الشركة في عام ١٩٦٨، أي بعد اثني عشر عاماً وكانت لجنة من  
الحكومة المصرية تمكف حل دراسة هذا الموضوع طوال الخمسين للآخرين، كما أن  
عبد الناصر كان قد أبلغ بنو في لول لاجتماع عقد معه في شهر سبتمبر السابق أنه  
سيضطر إلى الاستيلاء على الشركة في مرحلة ما لأنه لا يمكن لصر كدونه مستقداً أن  
سمح للأجانب بالسيطرة إلى أجل غير مسمى على مثل هذا المنصر الهام من عناصر  
دخنها ومواردنا الوطنية. ولم يكن عبد الناصر قناعاً بالقضية المؤنة التي سم الاتحاق  
عنها ل عام ١٩٤٩ والتي رفضت الشركة بمقتضاها ما تدفعه لصر إلى ٧٪ من إجمالي  
أرباح القناة كما وادت عند اللذين للمصريين إلى حصة متقارن حصة وعشرين عصوا  
مربطاً ويريضاً في مجلس الإقليم ومع ذلك كان عبد الناصر يشعر أن يعود مصر أقل  
م يعمي وأن نصيبها في إيرادات القناة أقل مما يجب، ومن ثم رفضت الحكومه

انصره في شهر أكتوبر من العام السابق الاعتراف بهذه الشهادة على انه عدد  
 حلوب الحكومة التوصل إلى شروط لتقبل توصحت الشركة بجلاء أنها سوف تمنح  
 مصر نصيباً فكرياً في أرباح القناة وإدخالها إذا ما وقعت على مد عقد لتياز الشركة إلى  
 ما بعد عام ١٩٦٨ وفي النهاية لم يستطع المفاوضون المصريون التوصل إلى أي تعديل  
 لاتفاقية عام ١٩٥٩ عدا بعض التعديلات طمينة فيما يتعلق بالتأثير الأجبي وضموا حل  
 وجه لمخصوص في حل الشركة على ويانة عدد للمرضيين المصريين رغم وجود عجز  
 بددت حبه في ذلك الوقت ما يقرب من ٧٠٪ وكان عدد المصريين عد ماهم القناة  
 اربعم مرشداً فقط من إجمالي عدد المرضيين الذي بلغ مائتين وخمسة مرضيين

وعلى الرغم من أن عبد الناصر كان يشعر بأن لديه كل مبرر محكي للاستيلاء  
 على الشركة، فإنه كان يدرك تماماً في نفس الوقت أن إقدامه على هذا العمل لن يحل  
 في حد ذاته مشكلة بناء السد العالي وأنه سيتعين عليه إما أن يعرض السبعين أو يعتقد  
 انقدر الضحايا للشهيد من النكبة في اقتصاد مصر بعد هجرم دالاس عليه، وأنه حتى لو  
 استطاع تنفيذ أن يجد ما يكفي من التأييد الأجبي لبدء العمل في السد العالي من  
 دخل القناة الذي بلغ إجماليه ٩١ مليون دولار وصافيه ٣٦ مليوناً في عام ١٩٥٥ فسوف  
 يحتاج أيضاً إلى مساعدة فيه في عملية البناء واستبعد عبد الناصر احتمال رد فعل  
 عسكري من جانب الدول الغربية رغم أنه كان يعتقد أن لن يجد من يصجم من خصوص  
 حروب إذا لم يكن الرأي العام العالمي معارفاً له وإذا تمكن تجنب الاعتذار التي تبعد  
 إمدادات البترول البريطانية ولكن مع معارضة أمريكا وبريطانيا النشطة الآن لفكرة  
 السد العالي، دأباً والتسلح بأمرها حيث إن مسحة عالية إذا ما أتم البناء لم يكن يستطيع  
 الاعتماد كلية على مجموعة من الشركات البريطانية والفرنسية والالمانية كانت له  
 تقلصت معرض لبدء السد حتى لو استطاع أن يوفر النقد الأجبي اللازم، وكان أمثل  
 التفكير له، للمشكلة كلما ازداد إدراكاً بأنه سوف يضطر إلى الاعتماد على الروس لثروته  
 بكل من المال والخبرة في الإنشاء، ومن ثم كان عليه قبل اتخاذ أي خطوة حاسمة أن  
 يحصل على بعض التصهلات الأكيهة بصورة معقولة من موسكو.

وبما كان عبد الناصر يركز في هذه المشكلات لم يكن مدعاه للدهشة أن ش  
 عبد الناصر هجومياً مبرراً على غدر دالاس وذلك في خطاب ألقاه بمناسبة افتتاح خط  
 أنابيب جديد يمتد من السويس إلى القاهرة قال فيه - «عندما تتبيع أكلديه أن انتصد  
 مصر عبر سيدم فخري أنظر إليهم وأقول مورا بخططكم ظن متمكنوا من فرص إرادتكم

عن مصره ثم ملأ مع اللواء عبد الحكيم عامر في عمله إقناع الروس عن طريق  
 السهر العديد يميني كيليف ووعدهم أن وقته أكملوا في في تلك الظروف أنه م  
 يكن قد حصل على صلا من روسيا بتقديم اللوحة عندما أعلن بعد ذلك مايم عليه  
 مايم شركة الفسة إلا أنه لا يكاد يكون هناك شك في أن كيليف نظري، خلال ذلك  
 الاسوع المحموم بالمشاورات بين القاهره وموسكو الذي لعب مكوث دالاس  
 بوضوحه، موعداً ما يؤكد على الأقل لعد الناصر أن روسيا على استعداد من حيث  
 ايد تقديم المساعدة اللازمة حتى إلى عبد الناصر كان مغامراً وأنه، في السنوات  
 التالية، كثيراً ما كان يقدم على خطرات دون أن يستشير رفاقه، إلا أنه في هذه  
 امره كان لا يزال رغم اتعابه منذ فترة قصيرة رئيساً للجمهورية بأظنه ١٩٩٠ من  
 أصوات الناحيين يمثل المركز الأول بين زملائه في مجلس قيادة الثورة، وهكذا عندما  
 عرض قراره بتأسيس شركة قناة السويس على زملائه في مجلس الوزراء م يكن أحد  
 يتصور أنهم سيوافقون عليه كما فعلوا بإجماع نام ما لم يكن قد تلبسوا مثل هذه  
 التأكيدات من موسكو

بكر في الوقت الذي كثر فيه تداول الرسائل بين العاصمتين المصرية والسوفيتية  
 حول المسألة العالمي لم يذكر عبد الناصر كلمة واحدة للروس عن موافقه تجاه شركة قناة  
 السويس فلم يكن تكثيره التامري لسمح له بالانفصاء إلى أي واحد لا صلة له  
 بمسئولية الاستيلاء لكي يضمن عامل للفائدة الذي كان يشعر أنه ضروري لضمان  
 الاستيلاء على مكتبة الشركة دون إزاحة دعاء أو مقابلة من جانب العميين في  
 الشركة وقد لقي البيكاشي عمود يوس الذي كان قد جبر لإدارة الشركة، مؤلفه  
 وتنظيم عملية الاستيلاء تعليقات بأن مصر لتلكه عملية عسكرية بالغة السرية وأن  
 بطش الدار هوياً على أي فرد من المجموعة للملونة له يتهاك هذه السرية ومنها لأي  
 احتمال تسرب التعليقات الأخيرة عن طريق الاتصالات التليفونية وضع عبد الناصر  
 يمينه قريباً يقضي بأنه حالاً يسمع يوس اسم فيلس يدر في خطابه بالإداه  
 يمين عليه أن يتقل مع مطلوبه إلى مكتبة الشركة في الأساطيريه والروس  
 ومور سيد

ويعد أن وضع عبد الناصر هذه الخطط ووجه خطياً إلى مواطنيه في الميدان  
 الرئيسي بالاسكتوفية وفي بداية خطابه الذي استخدم الحرية القصص في حرم منه  
 واستخدم في الجزء الآخر اللغة الدلوجة التي كان قد تعلم استعملها في فقراته الأكثر

حاسب واضح يذكر سامعيه بالإهانات التي نزلت بالشعب المصري على يد مصطفى  
من الثورة التي أعاد له إحسانه بالمرّة التي فقدتها منه طويلاً، فقال: «بعد كل  
الخاصي سنتر في مكتب المظبوط السلي البريطاني والمصري البريطاني، أما اليوم فإستم  
يحمّدون لنا حساناً»

ثم مضى بدافع من قرائه مختاص بشراء أسلحة من روسيا بعد أن دفع عره  
عره أجراس الإندلو في أرضاء مصر وقال لمسميه «وسواء كان هذه الأسلحة  
أسلحة شعوبه أو غير شعوبية فإنها في مصر كسلحة مصريه» وأن مصر لن تقبل بعد  
دعوت صاغرة أن يتلقى المليون الإسرائيلي من صناديقهم الاميراليين وهم أميريك  
ويريطانيا وفرنسا، بتدقيق في مقابل كل بتدقيق يروود في البحر مليون عربي

وبعد أن غدت عن فلسطين وتشجيع بريطانيا للصهيونية باعتبارها وسيلة لمقاومة  
القومية العربية أخذ يتحدث عن المفاوضات مع العرب بشأن الحد العالي بوصف  
الشروط التي قدمتها واشنطن ولندن والملك الدولي بأنها والاميرالية بغير حدود وأنه  
رفض عروض روسيا بالمساعدة بأمل الحصول على صفقة عادلة من العرب إلا أن  
الاستدوب الذي أغلى به الحساب أمريكا من تحويل الحد العالي يوضح أن العرب أراد  
بذلك إنزال العاصم بمصر لرفضها الاشتراك في تكتلاته العسكرية وفساد حلالها  
الاقتصادية بالعدوى الأخرى وعند هذه النقطة وصل إلى المقبرة التي كانت بمثابة إشارة  
سرية منه لبده عملية الاستيلاء الكلف ما محمود يرس فقال، إن مصر بلانك جعله  
يشعر بأنه «يجلس أمام فريدريك ديلسبره»

وم تكن هذه إشارة الوجيهة إلى عول شعب مصر لأنه في غمضة العيون بل  
إحلاله قرار تأميم شركة قناة السويس أخذ يذهب في الحديث عن القناة منذ إنشائها  
والبح إلى أنه في ظل إدارة ديلسبر البشمة التي شهدها بالفرصة مات ما يتوب من مائة  
ألف عرس مصري لكي يتشوا قناة لم تكن ستؤول لهم أو إلى بلدهم وإنما إلى شركة  
جنية تستعصم الربح لتضيق الأثراء لتعسا لا لصالح مصر وقال عبد الناصر  
وبدلاً من أن يمر القناة لصالح مصر أصبح مصر ملكاً للقناة وأصبحت القناة دولة  
دخول الدولة هو أحسن حظاًه قائلًا إن عهد الاستقلال الأجنبي قد ولى وإن القناة  
ودعها سوف يؤولان يكتسها إلى مصر. ثم تلا موضوع قرار المؤتمر واختم ذلك  
بإعلان صحبة اعتبار «سوف تبي الحد العالي وسحصل على حقوقنا للمصلحة»

كان هذا القرار تحدياً بأجل معليه حتى كمد الناصر بليداً من العمومين العرب  
 في كل مكان فان ما كان قد خطي به من قتل كان الامكان على السحاب العرب  
 البريطانيه قد جعل لعبد الناصر تقديرًا كبيراً إلا أنه كان تقديرًا مشوباً بالشكوك التي  
 ررعه، الأحموس المسلمون في مصر وفي كل مكان آخر حول الالتزام بأعداء شعب  
 موعد مطع القناه في حالة الحرب الذي ادعى من يستدود الامكان أنه بشكل محال  
 فعبا مع دولة الاحلال السابقة كذلك قبولت صيغة الأسلحة الروسية بالترحيب  
 داعياري ردا جاء في الوعد لثالث ويستحق الإعجاب على محاولات الحرب الرامية  
 إلى فرض الاستسلام على العرب ثماً لهم بالسلاح الذي يحتاجون إليه في الدفاع  
 من أنفسهم ضد إسرائيل ومع ذلك تيمها كانت سوريا تحدد حدو مصر بعدد صيغة  
 أسلحه مماثلة مع روسيا في ربيع عام ١٩٥٦ أخذت بعض علامات المدحله ترتفع في  
 اجزاه أخرى من العالم العربي ولا سيما في السعودية حيث كانت فكرة قيام أي ارتباط  
 مع الكتلة الشيوعية تقابل مطره اشتراكية، إلا أن هذا العمل الأخير من أعمال  
 الصيدي لم يقابل بأي تحفظات؛ فقد قبول تأميم شركة قناة السويس بالترحيب باعتباره  
 مصرية معلمة لديهم استقلال العرب من جانب الحكام والمحكومين على السواء، من  
 العرب إلى مسقط باستثناء يوري وأعوانه في العراق وأصبح عبد الناصر الآن بطن  
 الغربة العربي والتحرير بلا منازع



## الفصل التاسع

إنذار إيلن





كانت بتقديره عند الناصر لردود حمل الدول الغربية الثلاث لرداء عليهم سرقة هذه السويس صلتها عينا يتعدى بين إيطاليا والولايات المتحدة، إذ كان على صواب حين قلنا أنه بالرغم من ملهف إرادته على استحلام القوة حده فإن قوات بريطانيا، مسلحة مجهزة حول العالم بصورة يستغري معها تعبئة وتنظيم الحملة اللازمة مدة شهرين، كما كان على صواب في تقديره أن الحكومة الأمريكية، وهي تواجته عام انتخابات سوف تكون حازقة قلماً عن المشاركة في أي عمل عسكري لأعانة الوضع الراهن في القارة لم تكن تساوره أية أوهام فيما يتعلق بمشاعر الناس نحوه إلا أنه كان يعتقد، وهو ما ثبت صحته، أن دالاس لا يشارك بدون رغبة الشخصية في القيام بعمل مسيح رأياً بعض استخدام الضغوط الاقتصادية لحمل مصر على التفاوض للتوصل إلى تسوية التي كان يشعر أنه في حين كانت العلاقات بين الزعيمين الغربيين ربما على الرصينة أكثر منها على الصداقة فإنها كانت لا تزال في الممنوع بحيث تعني أن وزن الرأي العام العالمي يعود واشنطن لصالحك عن تفويض موسكو سوف يكون قادراً، خلال الشهرين اللذين تحتاجهما بريطانيا لحشد قواتها، على تحقيق نتيجة مقبولة لمصر.

أما النقطة التي جابت تقديرات عند الناصر فيها الصواب فكانت تقييمه لرد فعل فرنسا، فلم يستطع أن يدرك أن التقييم الذي تلقى الثورة الجزائرية، بشركة ثلثت فرنسا معظم أسهمها كان لا بد من أن يجعل موليد لا يقل أهمية عن إبداء لم محاولة التدخل في معركة حاسمة مع مصر وذلك راجع عند الناصر يركز على الانقسام والمنازعات التي كانت تفرق بين بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط ويتذكر أن الفرنسيين عارضوا حلف بغداد بدافع اشتياق قديم من أن بريطانيا م زالت مصير

من الاستغلال مدور قياسي في التعلقه بعد أن طردوا من سوريا ولبنان، من ناحية ولا، صدقهم الخلد في إسرائيل قد اعترضوا عليه باعتباره حجة موجهة إلى منحهم من ناحية أخرى ومع أنه كان يلتمس بعض المعاملات يشترطه الفرنسيون من وراء سياج التأييد لهذه التحرير الوطنية في الحاضر إلا أنه اعترض حلاً أن هوهم سوف يكون مشمول بالثورة بحيث لن يكون في وسعها الاشتراك في أي عمل عسكري ضد مصر ومن ثم كان يفترض أنه بالرغم من أن موكبه قد يكون محسناً مثل أيدي بلقيس، عليه على أقصى ما قد يقدم عليه لكنها هو أن يجد ويتوسع أملاً في أن يقدمه خوف إلى قبول هيئة دولية من نوع ما للإشراف على القتال

وبأن آخر ما كان يصلحه عبد الناصر في أية مرحلة من مراحل أزمة السويس، كي أبقى في وقت لاحق، في فرنسا وانجلترا يمكن أن تهاطوا بتدمير كل أثر نفوذهم وسمعتهم في العالم العربي باستخدام إسرائيل كوسيلة لمحاولة الاستيلاء على القناة بالقوة، وعندما أرسل إليه خالد يحيى الدين رسالة في سبتمبر عام ١٩٥٦ يذكر فيها، إسماعيل، إلى أحد أصدقائه الشيوعيين في باريس، أن الفرنسيين يخططون لهاجمة مصر بالتحالف مع إسرائيل استبعد عبد الناصر هذه المعلومات باعتبارها خدعة يقصد بها إغراؤه على الإقدام على إجراء خاطئ. ضد إسرائيل والواقع أنه كان يستبعد احتمال بوزع الإسرائيليين حتى أنه عندما قرأ، فيما بعد، أن تحركات قوات بريطانيا تتطلب التقاد احتياطات ضد غزو محتمل من تلك الناحية سحب حوالي ٣٠ ألفاً من قواته من منطقة سيناء لتعبر دفاعات القناة ومدافع القاهرة والاسكندرية

وفي ضوء كل خبراته الدقيقة فوجيء عبد الناصر إلى حد ما، عندما سمع من سفارته في باريس أن وزير خارجية مولييه لم يكتب باستخدام أحد الثعالبات في لاجتماع على مايفيم شركة القناة وإنما لعاق المصير المصري إقامته لا سرور لها تخاطباً به، كما لو كان غائباً يجب مجزأ مدافناً وكان يسو يحافى، ولا شك، من الصيريات التي كان يشير إليها مع وجهته إلى نخته الشخصية السابقة في عبد الناصر، ومع ذلك ومهما كانت الأسباب فإن المصريين لم ينفروا مطلقاً لينت وقاحته.

ومن الناحية الأخرى لم يهاجأ عبد الناصر على الإطلاق عندما رد بريطانيا سمحيد بقره أوصفه الاستراتيجي المصرية التي لم تسحب والتي كانت يباع حدود مائة وملايين مليون جنيه استرليني وإعادته عرض الخطر على ميقات الأسلحة مصر والحد

المخاطوب اللازمة لحماية الأموال التي تحتفظ بها شركة قناة السويس في لندن من أن يسوئ عليها الحكومة المصرية إذ أن كل هذه الإجراءات كانت موقعة دعم أو اهداف جمديد الأوصاف الاسريية كان منقضا لاعتقية العملة للبرمة مؤخرًا كذلك كانت مرمومة مصر عايف يدين وهوجيسكيل دعم المعارضة العمالي التي يشهد بها عبد الناصر بموسولفي وحلوا وصمته بأنه ذو أطماع جوية وكذلك انطالاف التي ارتفعها من كلا الحلتين في مجلس العموم بأنه لا يمكن السماح لمعاد منه السويس تحب سوطرم مصر لطللته، بل إن القاهرة لم تنابيا كثيرا محلات صحبة الناصر السديه المتسمة بالسمرية والتي كانت تؤكد أنه لا يمكن للدولة ذات مهارات فيه وإدارته بسطة كمهارات المصريين أن تضطلع بكفاءة بإدارته غير ماني دولي به مثل هذه الدرجة من الأهمية والتعقيد.

وعلى أية حال كانت بريطانيا أكثر المتعصبين بقناة السويس وكانت تعتمد عليها في تلك الأيام اعتماداً يكاد أن يكون كاملاً في مرور وإدخالها من البترول ومن ثم كان من الخطمي بعزل الصفحه التي أحدثها التكميم أن يشارك الرأي العام البريطاني إيدن في رفضه أن يبر إلى ما وصفت صحبه التاجر بأنه مرفوفة حول ما إذا كان، أو لم يكن، من حق مصر تقوياً الاستيلاء على شركة كانت من الناحية الأسية، مسجلة كشركة مصرية ولكنها من الناحية المملية ذات وضع دولي على درجة كبرى من الأهمية بالنسبة للتجارة الدولية وكذلك كان طبيعياً في ضوء العلاقات الأوسع نطاقاً التي ينطوي عليها إجراء الاستيلاء النفاضي عن المرمى الذي تقدم به عبد الناصر ويقضي بتعويض حلة الأسهم بصفة أسهمهم قبل صعود قرار التكميم مباشرة

لقد التمس عبد الناصر العدد لردود العمل البريطانية والحلوات إيدن الواضحة الرامية إلى كسب تأييد الأمريكيين والفرنسيين لأحرامانه المضاهة كما كان يعرف أن سوري كان يتاول المشاد مع ملك العراق وولي عهده في مفر رئسه الحكومة البريطانية فيه الاستيلاء على شركة القناة والفرص، وكان مصيلاً كاداً في هذا الاقترص، ان سوري شجع إيدن على أن يرد لأعنت ما تسمح به قوته واستعداداته لم يكن أي امر من هذه الأمور يثير القلق في نفسه معر داغ كما تحلى بوضوح في الفصل اندروس الذي رد به على تجميد لوصة الأسريية للصربية لأن عبد الناصر كان قد عد خطته اعدواً سلبياً

لقد قرر أولاً قبل أي شيء أنه إذا شئت بريطانيا هجومياً على مصر فإن يطلب

من أحواله المعرب الاشتراك في القتال الذي سيجلس بهم خسارة كبيرة في الأرواح دون طائل لا، أي قوة عربية لن تستطيع الصمود أمام غزو تقوم به أية دولة عربية. ومن سمع منه سوف يجني أمام الأمر المحتوم ويصمد على قوة الرقي العالم العالمي الذي يحبر عن الأمم المتحدة في حمل الغزاة على الاستسلام ولو استلقت مظلة القتلى وحده فإنه سيظل في المعركة أما إذا اندفع الغزاة إلى العاصمة فإنه سيسحب مع حكومه نصحه وحذابه ونجس والطيران التي لم تلتحقها خسائر إلى أعالي النيل حتى أسوان إذ يرمي الأمر وفي أقرب مهلة بوضع الأسلحة والذخيرة في مخبأه في منازل وشفر بالمهارة وعدد الأخرى لكي يسحب منها قوات حرب الصليبات لكي يستطيع بالقدرة عند جيش الاحتلال وأخيراً فإن مجموعات المقاومة سوف تلقى تعليمات صارمة باعتقال أي رئيس جهوي أو رئيس حكومة يمينه الغزاة في خلال أربع وعشرين ساعة من تلقاه نصبه

وفي أقرب مهلة سيتم عبد الناصر حل الامتاع عن أي عمل قد يتخذ منه البريطانيون ذريعة لاستخدام القوة العسكرية. وعلى الرغم من أنه لم يستطع أن يقدم أعداداً مدكرة الاحتجاج التي بحث بها إذن إلى مرغنا بما خصاصة حفظ لحمل عبادة ومصادرة إلى السفارة البريطانية. فإنه كان يتراجع دائماً ليتجنب أي استمرار كي أصدر أوامره بوقف خفارت المندائين المتكررة ضد إسرائيل وحافظ على حدود حدود النطب طوال الشهور الثلاثة التالية بل إنه سمح بنقل ذخيرة بما في ذلك المتابل من مخازن الذخيرة اعربيه في المملكة البريطانية السابعة في مملكة القننة حتى قبيل الغزو الانجليزي الفرنسي بهملم قليلة. ورغم أنه كان يدرك تماماً أن هذه المولد اعربيه يجري إرسالها إلى فرنسا لكي تحزن بصوره مؤثرة لاحتمال أن ستستخدمها بريطانيا ضد مصر إلا أن سعاده المعتردة في عام ١٩٥٤ كتبت نصح بريطانيا الحق في نقل مثل هذه المعدات إلى ساحل أو خارج القاعد ولم يكن على استعماله لأن يحميه. لايتن ذريعة ثيرر أنه شس معرب ماتهاك هذه المعاهدة ولكني يتوجب أيضاً أي إجماع بأنه سيعرض مرغاباً بريطاني وهو ما قرر ألا بعد ثلاثة الولاية خزلو التليم الذي أصدره والتي لحظر عر أي مستخدم مشرقة القننة بما في ذلك المرشدين أن يترك عمله دون أدنى من حيث القاء المزعم وأعلن على صبري ضد خثرة قصيره من تليم القباء أن مستخدمين المعرب في رولا العمل بشرط الإخطار قبل ذلك مشعر

١٠ فيما يتعلق بالتدخل في الملاحة التي ادعى إذن وموليه وعبرهم من

المحدثين الرسميين الأسطوري والقرميين أنه سينجم عن السماح بـ"إحصاء المساء لأهواء النكاحيين عند المناصرة فقد كان قنصر ما يرغب أن يفعل ولخصيصه أن مصر لم يحصل خلالها للجمهور الثلاثة الأولى بعد التكميم على ما هو ثلث دخل القننة لأن برطاني وفرنسا ودولا أخرى منحت بالقننة كانت تقصر على دفع رسوم عبور معها إلى حساب المشرى السابق في لندن أو باريس ومع هذا فقد كان هذا المشرى أكبر من حصصه المزمدة التي طلب مصر تحصل عليها حتى الآن، فضلاً عن ذلك فإن التدخل بالمسيرة لبعض نواصي الرسوم للمنطقة عليها خارج مصر كان سينطوي على انتهاك معاهدة القسطنطينية التي كان قد تمهد بالتصديق بها، وبإلزامها هذا المخطط يكون قد قدم لإبداء عن الخدمة التي يشدها تشجيعاً على مصلح على مصر وذلك فوسح عن صبري، في نفس الوقت الذي كان يعلن فيه أن مرشدي القننة أحرار في ترك العمل، لي أن يؤكد التمهيد بأن معاهدة القسطنطينية سوف تحترم وأن حرية الملاحة ستكون مكفولة كما كانت من قبل

وم يكن لحجب عبد الناصر للاستراتيجيات بفضله به مجرد الانسحاب عن المناصب فقد كان في هذه المرحلة يأمل في إمكان التوصل إلى تسوية عن طريق التفاوض من نوع ما بعد أن تكون الاتصالات قد حدثت في بريطانيا وفرنسا، وكان عن استعداد تام للاجتماع بيهود ومواليه تحجباً لهذا المذهب في مكان محايد مثل جنيف وم يكن لديه فكرة واضحة تماماً عن الشكل الذي قد تتخذه مثل هذه التسوية ولم يكن بالثابت على استعداد للمساومة على المبدأ الأساسي وهو أن القننة ملك لصره ومن لم لا يجبي أن تكون إدراة ودخلها وفقاً أو ملكاً لشركة يملكها أحزاب إلا أنه كان عن استعداد للتسليم، نظراً لأهمية القننة للدولة، بأنه سيجي منح الدول المنتفعة بالقننة لحدراً ما من المشاركة في الأمور المؤثرة على مصالحها وعلى هذا لودع هي ومصطفى أمين، في لندن وواشنطن لاستكشاف إمكانية التوصل إلى تسوية وليرصد لكبار الساسة البريطانيين والأمريكيين أن القننة سوف تبقى في ظل الإدارة المصرية مقنونة أمام الملاحة البحرية العالمية وأنها لن تستخدم كسلاح ضد أية دولة من الدول المنتفعة بها

فأرد مصطفى أمين، إلى واشنطن حيث سيج في تهذبة مطوب الرأي العام الرسمي حتى أنه أفتح خالاس أن أجراء مفاوضات بين مصر والدول المنتفعة بالقننة أمر يمكن تحقيقه، مما جعله بدوره أكثر معارضة لمرم إبداء التواضع على دفع الأمور إلى حد المحول في حرب مع عبد الناصر وعلى العكس من ذلك كانت مهمة من أمين

في لندن أكثر من مهمته شقيقه. وصل الزعيم من محاضره في تيمبله ثاتره كسر من العاصم من مبر وعيله حرب العمال لقلوص والتأثير في بعض أعضاء البرلمان من حرب المحافظين خلال الجهود التي بذلها لتمهيد السبيل إلى عقد اجتماع بين عبد الناصر وبنين. وأي ممثل بريطاني لحر باحت والقتل التام إذ أن ليندن لم يرفض المكره عو المر. محب وإنما شرع في سلسله من الإجراءات تزيد تدريجيا من صعوبه محبت عبد الناصر يميله المذبذبه المتقلبه على المصالحه

قد سم استعداء حوالي ٢٥ ألفاً من أفراد الاحتياطي للانحياز بقوات بريطانيا لسنحه وفتحت وحدات من البحرية والجيش وسلاح الطيران من انجلترا إلى قواعد قبرص ومالطة. ولم يكن سرّاً أن العرض من تحركات هذه القوات كان الاستعداد، من حد توجيهات المفادة العسكرية، وللقيام بمهام ضد مصر بالاشتراك مع القوات الفرنسية لأعماله قننة السويس تحت الإشراف الدولي. وبسبب الإداعبت والسوداء التي لبثت برامها من قبرص وعدد دبرتها والعراق وفرنسا في شس حمدا لهدب إلى تحريض الشعب المصري على الثورة والإطاحة بعبد الناصر كما أهدت خططه سره مع بوري المسعد لتدبير انقلاب موافق للعراق في سوريا الحرب حديث مصر

أضف إلى هذا كله أن ليندن ولويد لم يضيحا أية عرصه في التنبه عسلانه بعبد الناصر والاشكك في الوعد الذي خطمه على نفسه بتعويض مساهمي الشركة في نفس الوقت الذي يقوم به بناء الد العالي، وتطوير القتلة من دخل الشركة المزمعة. لأعد ليندن في اليوم الثاني من شهر أغسطس في برنامج أبيع بالتطريون والإداعه ونش في ربيع العالم بأسهل أن لي يملأوا مع الرئيس المصري وفلا. وإن تراعب ليس مع مصر إنما مع البكتاني عبد الناصر ولم يكن منه واقعه طرد مطلوب أن يطلع حل عبدا اللدود سوي لقبه العسكري السابق واستطرد ليندن، مناسبا أنه هو الذي حيث برعده، أنه لن يسمى لهم دول حرة أخرى إلى حلف، مبداء غائلا. وإن النيكاشي عبد الناصر أحد يتش حلة دعائيه شريفة ضد ملاذنا، وقد أثبت أنه سس بالشخص الذي يمكن الثقة في الترسه بكي اتفائه وربما كان يوم بالتهذه في الوقت الزاهر، إلا أنه مع التكنولوجيا يتعين عليكم دليلاً دفع تمز أهل في وقت لاحق لأن شهرهم تردد مع الأكل. وبعد أن اغفل ليندن حقيقة أن عبد الناصر لن يرضى أبداً ولا مرياة حركة للزور إلى أقصى حد وإن مصر، سواء كانت الشركة هي

لسوء، عن الإدارة له غير مسؤولة، سيطر على مينائي بورسعيد والسويس مد  
اصبح اسم قلتي - انتم حدثت الفروع يقول • لو ان الإمبراطور التي محمد  
ايكيسي عبد الناصر كلك بالنجاح لأصبح كل واحد منا تحت رجلي واحد  
باله بكل ما يحس عليه من إهانات فكيف لنا ان نضمر له في ثوبه خنقه  
التي محب فيها براع به ويرى أي دولة ان يتدخل في اللامه بالله ذلك الدوبه؟

وأخيراً وعلى إثر الزيارة التي قام بها دالاس ورويه للتد في مستشفى شهر  
نحسب أصدرت الحكومات العربية الثلاث بلاغاً مشتركاً يعلن ان مؤتمر دوبي يضم  
أربعاً وعشرين من الدول والبحرية الرئيسيه سوف يدعى للاعتماد لتغير نظام دوبي  
بضم دسبرار شمول القضاة، ووفقاً لما كتبه معاهدة القسطنطينية، وفي لو كانت  
هذه الصبغة لا ننضم بوضوح كاف ان مصر اما غير مستعدة لو أنها غير لندرة هي  
إدارة القضاة يصالح للتصحيح أصابع ملاع الدول الثلاث ان التاميم يندء بحره القضاة  
واحدة، ونذكر ان مصر الحرة في فنانهم تمتلك لهم لما طابع الصلحة الدولية،  
ولكن ليس من حقها التاميم بما يرمي إلى حد الاستيلاء، دولة يجردها على هيئة دولية  
استيلاء تصعباً ومن جانب واحد

وكان عبد الناصر، على هذه المرحلة، يحترم إهاد مبادئ حضور أي اجتماع  
دولي لد يدعى لمبحث مرمية مستغله بالله للقضاة، إلا ان التهجج العسفة التي  
استخدمها ليدن فضلاً هي الاتهام الملغى الذي ورد في البلاغ الثلاثي بأن مصر قد  
نصرت مصراً غير مشروع وإشارته الواضحة إلى ان الذئير سوف يسمى إلى إبطال  
لور التاميم لم تترك أمامه مديلاً سوى رفض دعوى الدول الثلاث ومع ذلك كان  
عبد الناصر في خطاب له تحدى ليدن وطالبه بأن يبين اتفاقية دولية واحدة انتهجها،  
أعرب هي استعداده لحضور مؤتمر يضم دون غير كل الدول الخمس والأربعين التي  
تستخدم القضاة والتي تختلف هي الدول الأربع وعشرين التي شمر أم الدول العربية  
الثلاث التيبه للمؤتمر حد امتاراتها يعتاة لتتولر لما الأعلى التي يريدنا لفترحاتنا ونا  
جميع الدول للبعوه في الوقت المحدد في لندن في ١٦ أغسطس، مع ضم مصر  
وتعم اليونان بسب النزاع القائم بينها وبين بريطانيا في ذلك الوقت حو- منكبه  
مصر- اوند على صيري إلى اتجترا كممثل شخصي للرئيس وكلف بأن يظل عن  
امبال ماي وود قد مرعب في مراحجه وجهه النظر المصرية



إلا أن هذا التجمع للدول للتصميم بالقناة، حيث بلغ حلفاء بريطانيا في حلف شمال الأطلسي وحلف جوب شرق آسيا والكمونولث صعب عليه للدول بمشاركته لم يكن من المحتمل أن يصل إلى حل قابل للتفاوض ولم يكن هناك من يعرف هذه الخطة اتصال من عبد الناصر. ومن ثم فإنه لم يلاحظ عندما وصل روبرت مريس، رئيس وزراء إسرائيل، إلى القاهرة في الثاني من شهر سبتمبر بعد ختام مؤتمر لندن ورفضه تمثيل الولايات المتحدة وإيران وأثيوبيا والسويد لمرحى مشروع صدقت عليه ثمانى عشرة دولة من الدول للجمعية ويقضي بإلغاء التأميم وإعاده إيداره الفاع إلى حيث دولة عبر حدود العالم. ولقد أظهر مريس بيجلاء تحيره في مسألة بناء السويس عندما دأب في منتصف شهر أغسطس بمشروع على التأميم في حينه له في الإذاعة البريطانية باعتباره عملاً مخالفاً للقانون بعد مستوى المدينة في بريطانيا واختتم حينذاك هجومه مردداً ما قاله إيدى «إن ترك مصالحنا الحيوية لثروة لسان واحد سيكون انتحاراً» فإنا لا نستطيع أن نوافق على ما قام به عبد الناصر لا من ناحية الشرعية ولا من الناحية الأخلاقية» ولم يكن مريس ملاحظاً عندما أسر إلى رئيس مجلس البورصات البريطاني، اللورد كيلمور، قبل سفره إلى القاهرة أن احتمالات نجاح مهمته في التوصل إلى أي حل هي ستة واحد إلى تسعة وتسعين لأنه لم يكلف بالبحث عن تسوية وإنما عن الاستسلام

كما أن مريس لم يحاول بأي حال أن يخلص الحقيقة المرة التي يربط من المصريين تطبيقها إذ أوضح من البداية حتى النهاية أن مقترحاته مقدمة على أساس إما أن تقبل أو ترفض وعلى المرحوم من إنكاره لوجود أية رغبة في توجيه التهديدات فقد أبلغ عبد الناصر بصراحة أن التحركات التي تقوم بها القوات البريطانية والفرنسية في الوقت الراهن ليست مسألة خداع ولكنها دلائل على أن كلتا الدولتين جادتان في الأمر الذي قد ندرجه مصر على مسؤوليتها. وعليه كان عبد الناصر سيهي الاجتماع عن العود لولا أن منعه صعوبة التدريب الأمريكي، لوي هنتوسون ودعم أنه وافق على استمرار المناقشات مراعاة لخصوص وأعضاء وفد مريس الآخرين فقد فسر صراحته أن يقبل ما تمسكه مشروعاً «لاستعمار جماعي» فضلاً عن أنه فعل ذلك بدون كياسة «معهودة حق أن مريس على ذلك في تقريره إلى إيلد بأنه حين أن عبد الناصر، وهو أبعد ما يكون عن الجليلية، عبر لبق وسمح ويبحث على القديق

ولا شك أن هذا الإحساس بالقديق هو الذي حل مريس عند عودته إلى لندن

على ان يبدل للصحيين في العالم بيان مصالح وهو ان مصر لن تشارك في أي حل  
سلمي مشكلة القناة لا يترك لمصر وضعها السيطرة على القناة والواقع ان عبد الناصر  
كان قد سمع روبرت أندرسون، حبل ذلك مايق قليلة، لكني يبلغ الرئيس ابرهارد أنه  
قد يوافق على معاهدة جديدة تنال حريه الملاحة في القناة ولأنه قد يعكر في منح رطله  
لنفسه، لمتعمد بالغة الحق في الشاؤون بشأن الترسيم وغيرها من الأمور الإدارية. وحتى لو  
كان ذلك قد حبل للمسلم الأمريكيين لسبباً إلا ان الأساليب التي ذكرها عبد الناصر  
لمتريس بدفعه مشروع التحويل لم تكن على غير أساس من الشرعية لأنه، كما أوضح،  
بصرف النظر تماماً عن مسائل السيادة كان المشروع سيهدم مصر بل تخضع  
السياسة بدلاً من يملأها عن السياسة وهو ما يدهي أصحاب المشروع أنهم  
يبدون تحقيقه فضلاً عن ذلك فإن عبد الناصر لم يكف عن تأكيد اقتراحه السابق  
الذي لمناهضة يبدون ومولاه باستضافته بالدعوة إلى عقد مؤتمر يضم كل الدول المنتفعة  
بالقناة لتقرر في أية تعديلات ضرورية لصاحبة القسطنطينية العائمة وارد. كان  
عبد الناصر لم يفتح بما أكده متريس من أن تعديل القناة سيحطي مصر وضع مالك  
الأرض الذي يوجب ما يملكه لعدد من المستأجرين فإن ذلك يرجع إلى أنه تذكر ان  
مصر كانت في هذا الوضع من قبل. أي طوال الفترة التي كانت تملك فيها الأرض  
طرة في منطقة القناة فيها كان مستأجروها البريطانيون قد تمسكوا باحتلال عسكري  
استمر اربعه وسبعين عاماً وحسب تصور عبد الناصر كان من الممكن أن يؤمن  
التدوين إلى تدخل أجبي في إدارة القناة يروق اسيلر شركة القناة الذي ابتداء لكونه

كما أن متريس لم يكن صادقاً فيما لعله، كما ثبت بعد ذلك، أن جهوده في  
القاهرة قد تعرضت للتخريب شعبة نصريح ابرهارد في مؤتمر صحفي في الخامس من  
شهر سبتمبر بأن الولايات المتحدة تلتزم بحل سلمية وأنها لن تتدخل من الأمن في  
الامراض لتحسين تسوية وحتى لو واجهنا عقبات، عمل عكس ماأكده بأن هذا  
النصريح جعل عبد الناصر يشعر بأنه اجتاز مرحلة الخطرة فإن متريس كان في الحقيقة  
قد قوبل بالرفض بمجرد أن قدم مشرحاته وقيل أن ثقل نصرتات ابرهارد إلى القاهرة  
بضرة طويلة علاقة على ذلك فإنه في اللحظة الأولى التي كدع فيها من تدن فكرة  
معيون إدرة القناة راح عبد الناصر يلجم الفكرة باعتبار أنها شكل مجمع من أشكال  
الامبريالية وكان مشروع الدول الثماني عشرة قد وضع قصد إيداد ومولاه وطبق لما  
كان يعرف متريس عندما تحدث مع لورد كيلسور بحيث يرفع عبد الناصر إلى  
رفضه أو قبول هزيمة موية.

أما بالنسبة لشعور عبد الناصر، بعد تصريح امينهاوز، بأنه «اجتار مرحلة خطيرة عند كانت الحقيقة عكس ذلك لأن اعتقاده بأن الانجليز والفرنسيين يستعدون مهاجمة مصر كان يردف قوة لا ضعفاً حين غادر وقد درس مصر خالزعم من تأييد دالاس لعدوه ندوئل الفتنة حفاظاً على مظهر التضامن العربي فإنه مضح عمود تورج بواجبه المكون مع بريطانيا وفرنسا موباً كان الشئ لأن الفرنسيين مصمومون ، بالرغم من معارضة أمريكا ، على حوص حرب الجزائر في مصره وينلقون أقوى شجيع من إيدن على الصدام بذلك ، وما يؤكد تحديده أن المزيد من التمريرات البريطانية كان قد أرسل مزحراً إلى شرق البحر المتوسط كما تم نقل قوات عربية إليها مقلدون إلى قواعد بريطانيا في قبرص

هذه السبب ذكر عبد الناصر ليامرود أثناء مقابله لتوجيهه وذلك في اليوم الذي انتهت فيه علاقته مع مرسيس أنه حل بين من أن حشد القوات البريطانية والعربية سيطر في المنطقة إلى أن يتم احتلال قرية لها للهجوم على القناة كما ردد اسر السادات التحذير في صحيفة «الجمهورية» الرسمية بقوله «لقد أصبح من الواضح ثمة أن إيدن لا يريد سوى الحرب . طمس هناك طريق آخر مفتوح أمامه عبر إهلاك العرب أو تعديهم لامتلاكه» وفي منتصف شهر سبتمبر بدأ آل شركة بويدر للتأمين ببدء هذه المخالفة برصها رسم التأمين ضد مخاطر الحرب على السفن المتخذة بالنقل مع مصر أو السمر المارة بمنا السويس بمسبة ٢٥٠ في المائة

وكانت اللزومة الوحيدة التي تسبب لشد القلق لعبد الناصر من بين كل المراجع المستكنة لمن عدوا انجلز عرسى هي أنه يشغل العمل في القناة ، فكما كان يعلم جيداً فإن قناة السويس التي تخطى تأييد فعال من حكومتها ليدن ومزله كانت بيد أقصى ما في رسمها للتدمير بهذا التعتيل وذلك من طريق شجيع أفراد من غير مصريين الذي يبلغ عددهم مائة وخمسة وعشرون من بين مائتين وخمسة عشر من الفناء ، رسائل تكتف أن جاك جورج يكو مدير عام شركة القناة كتب إلى المرشدين يعرض دفع مرتب ثلاث مائة مقلماً إذا تقضوا العمل لحساب الهيئة المؤممة ، وعدم حارب الحكومة المصرية ، التي كلف تنوع انصاف الأجنبي في وجه مكره ، أن بعض حاشتها إلى من محل محلهم في الصحف الفرنسية والانجليزية ضمن عريف من الصحف دفع الشركة أموالاً للصحف لكي تعرض الإعلانات

هذا فضلاً عن أنه بعد أن أعلن المصريون في مجلة شهيد أغسطس أن العمل اليومي في سويسرا الذي مربط بالثقة خلال أول شهر في ظل الإدارة الجديدة قد ارتفع من اثنين وأربعين ساعة إلى أربعين وأربعين ساعة صاغت الشركة والحكومتان جهودهما لكي يوقف العمل في القناة فلم يقتصر الأمر في هذه المرة على عرض المال على مرشدين لكي يرحلوا وإنما أعلنوا صراحة أنهم سيقفون معائشهم أو يظلوا في صايبهم وفي يوم 1٥ سبتمبر حرم جميع المرشدين الأجانب حقائهم ورحلوا إلى بلادهم في عدا ليد غير مرتبة يونانية وقضب حكومتهم أن يسمح لهم بالاستقالة

ومن ثم كان من المستحيل في طول الأسابيع التالية ما إذا كانت الهيئة المؤمجة مستمرة من المحافظة على سير حركة الملاحة بين السويس وبروميد وخطا محمود بوس باوجوده للعالم حثاً عن مرشدين يملكون على المرشدين الذين انسحبوا من العمل في القناة وقد صلبت بعض السفن في القناة وروسيا حث استطاع أن يجمع عدداً من المرشدين الذين يعملون في الملاحة في القنات والاضواء والأبواب بالمصفاة إلى بعض المخطويع المصريين، كما جمع حصة من الأمرين والجسبات الأخرى، إلا أن عبء تشغيل القناة كان يقع بصورة كبيرة على عاتق المرشدين المصريين الأربعة الأسميين ورفاقهم اليونانيون الأحد عشر حتى تمكن تعليم المرشدين المحدد المخاطر الخاصة بمر السوس المائي

ومع ذلك بفضل الجهد الذي خرق طاقه البشر الذي كان يبدلها محمود بوس وجموعته الصغيرة من المرشدين المتطعين الذين كانوا يواصلون العمل لبلاً ونهاراً والتي انتزعت اللذة حتى من حورج يكون ذلك، لم تستمر حركة مرور السفن فحسب وإنما رادت خلال هذين الأسابيع الحظيرين والواقع أن كانت محمود بوس استطاع أن يعطي على العالم في الأسرع الأول بعد تصحيف المرشدين الأجانب وأرسوا إليها مرءاه من السمي هي استطاعت أن تقوموا وكلها زادت السمي لدينا كل استطاعت أن تكسب أموالاً كثيرة، وعندما أخذت الأزمة تأتي فبرتها الشركة تحت حديد بيع عند الباهر وملاءة في مجلس الوزراء أن تخطر الحرب قد اتحد بصورة كبيرة وان قبل يبدد في أي يوتي بعض عدد المرشدين إلى إحتلات فوضى يحدتها يريه للاستيلاء على القناة بالقوة العسكرية وبعد أسبوعين توصلت شركة المهندسين بتأمين مدد إلى حسن النتيجة عندما أعلنت وسوج التأمين ضد خطر الحرب على خلاصه في قناة السويس إلى معدلاتها العادية

في هذه الأثناء اقترح دالاس، كوسيلة للاحتفاظ بطروجه من السيطرة على حديقه  
الرابعين في القتال، تشكيل رابطة للتأمين بقية السويس. وبدا أنه مقبول من  
مكونه. رغم عدم التعبير عنها صراحةً، هو إنشاء هيئة تقوم بملء جدار المرسدين  
وسلم كل رسوم المرور والإشراف عموماً على إدارة القناة دون المساس بسيادة مصر  
ولم يحث موبه إقحامه لهذا الاقتراح أو شكوكه فيما دفع دالاس إلى تقديمه. ما يبدو  
فكان على استدراك لوصفه موضع التجربة رغم أنه عندما قدمه إلى جسد حارته  
بالمزاج أصابع إليه فترة من الزمن بالسوء وهي أنه إذا لم تتعاون مصر مع رابطة التأمين  
بقناة السويس سيكون لبريطانيا حرية «التحاد أية متطلبات تراها» لإعادة الوضع.  
وإذ ذلك سارع دالاس إلى عقد مؤتمر صحفي بولسطن حيث أعلن أنه بعض النظر  
عن تفسير يهذي لا يقره من الولايات المتحدة لا تقصد أن تفسد رابطة التأمين  
بقناة السويس طريقها بالقوة عبر القناة على أن عبد الناصر قام في اليوم الذي، ١٥  
سبتمبر، بسف المشرع كله عندما ألقى خطاباً في مجلس نخبج طلبة كلية الطهران قال  
فيه إن رابطة التأمين بقناة السويس ستؤدي إلى «فوضى دولية» وقال إنه اقترح  
فيها قداماً مثل اقتراح رابطة متضمنة لشرق على ميناء لندن ونصر على أن تدفع جميع  
الرسوم التي تستخدم للمياه الرسوم للرابطة وأصاف ظلالاً أنه من الناحية الأخرى لا  
يقصد من الإطلاق بإنشاء رابطة التأمين بقناة السويس حماية الدول التي تستخدم  
القناة والتي تمنع على أي حال بحماية الهيئة المؤممة وإنما القصد منها اعتصاب سيادة  
مصر وحقوقها في السيطرة على القناة التي تعرضت لبريطانيا قبل ذلك بعامين في  
المعاهدة المشهورة بين إنجلترا ومصر في عام ١٩٥٤ بأنها تشكل «عقراً لا يتجر من  
مصر»

ومن ثم جاء مع عدم قبول فكرة قيام رابطة التأمين بقناة السويس ومع  
انحسار خطر الخطر، فيها يبدو من طريق توقيت القناة. بدأ عبد الناصر يسود  
بالذكارة إلى إمكانية التوصل إلى تسوية عن طريق المفاوضات. بعض النظر عن حقيقة  
أنه شخصياً كان يريد التوصل إلى اتفاق منذ بداية الأزمة بشرط عدم انقاس سيادة  
مصر كان هناك مساندة لشران مهملة وراء منحه إلى التوصل إلى تسوية. كان السب  
الأول ملاباً إذ تفتت الجهود التي فرضتها بريطانيا على أوصدة مصر من الاسترجاع قد  
مدت تشكل صحناً مؤلفاً كما أن بريطانيا وفرنسا كلتا لا تزالان تسيطران على حوالي  
٦٥٪ من المس التي تستخدم القناة والتي تؤدي رسوم العبور إلى الشركة المملوكة لا

في أهية لمصره، ولم يكن يتصور كيف يمكن تغير هذا الوضع دون اتحاد اجراءات  
صمد هذه الامم سيجب فيها يحدد وموليه الترتيبه الملائمه

وكان السبب الثاني سياسياً، إذ كانت الضغوط في هذه المرحلة قد بدأت تجمع  
من هذه دول عربية ومن الهند وروسيا ويوغوسلافيا مؤيدة للتوصل إلى تسوية متفق  
عندها، وكما عبد الناصر قد حظي عند تعليم الفتاة بأكبر تأييد من طرعايا العرب  
ومناه باستثناء سوريا السعيد بطبيعة الحال بل إن الرعايا الذين لم يكونوا يكون حراً  
كثيراً لهم انصاري انشال الحبيب بوزييه، وتيس بوسس ولتلك الحرس هناك ليبيا لتفكر على  
الآن، تحديه للدول الاستعمارية السابقة، إلا أنه مع استمرار الأزمة بما بها جميعاً من  
خطر الحرب وبدون أي دلائل على قبول بريطانيا وحرساً لتتبعهم بذلك الدول العربية  
استنجد للدول، وبالاحصى تلك الدول التي ليس لديها خطوط أنابيب تصلها بموانئ  
البحر المتوسط تخشى على سلامة القناة باعتبارها المدخل الرئيسي لصادراتها إلى العرب  
في تلك الأيام التي لم تكن قد ظهرت فيها التغيرات المعدلة، وكان من الطبيعي تماماً  
أن نجد هذه المصالحات صدى في العراق، ومع بداية شهر أكتوبر كانت مشغولات  
الحلج العرب القوية بالترول كلها، صاحبك في إيران، تحت القاهره على التوصل إلى  
حل وسط مع العرب أصف إلى هذا أن الثلاث حبيب الذي تعرضت لفكته لثلاث  
عشرات إسرائيليه وحشية خلال فترة نقل عن شهر راحت فيها الحشائر في الأرواح عن  
مائة ليل أردني كان قد بدأ ينطلق إلى العراقين النافوس لمصر لحماية حدود الأردن

ولم يكن هؤلاء العرب هم وحدهم الذين تظهر مواقفهم بعض التحفظات في  
تأييدهم لمصر فبعد بداية الأزمة طالب الحكومة السودانية بتحديد مصر عن طريق  
ورير خارجيتها عند محروب ثأته من المحتمل جداً أن تجد مصر حسناً في حرب مع  
العرب مشجرو إجراء اتصالات ثرثاسه الأمريكية في شهر نوفمبر وأصاب محبوبات أنه  
لا يمكن لمصر في هذه الحالة أن تتفق أي حموة، فيما عدا المؤن، من الدول العربية  
المنحبة وكان عبد الناصر في ذلك الوقت قد استبعد هذه المخاطر على أساس أنه لم  
يكون في وسع بريطانيا وحرساً، بعد تأجيل تمام فترة طويلة حتى شهر نوفمبر، أن  
يحيى من تأييد أصلاًها ما يكفي لاستدرة حرب ضد مصر كذلك عندما حذر  
عبد القادر حاتم، وريز الإرشاد القومي، من أن التجميع سوف يؤدي إلى حرب مع  
العرب كان رده القاطع هو أن واجب حاتم هو تقوية إرادة الشعب لمواجهة  
الامبريالية، ولا يحل بالشكوى من الأخطار، إلا أنه بعد مضي أسابيع تالية بعد

عني صريدي، معكم اتصالاً بالطرف مؤتمر الدول العربية في لندن، مغربو ذكر فيه ان  
موقف بريطانيا وقوت يردنا مشافهة يوماً بعد يوم وفي شهر سحبر عاد صلاح سائر  
من ردهه كان يقوم بها لبريطانيا عند افتتاح وليفته للتعميم هناك السويس وهو في حالة  
من هباح الشفيع والقليل فاقلاً إنه الحرب وشيكه وإن مصر تواجه معاراً شاملاً عن  
بني يودن الذي استبد به العصب كل الاستبداد

وفي عدا هذه التصالح المزعجة كان المورد يجتهد عبد الناصر على الاعتراف  
برابطة المستعمر بشارة السويس لوكي شكل آخر، على الأقل هدف التشاور والاعمال  
بالمهنة المزعمة، كما كان يترى يوزيد اتحاد خطوة ما تجاه العرب لما الفرنسي وكما  
يواجهون خطر ثوره وشيكه في البحر كما كانوا يواجهون في نفس الوقت تحدياً من  
اليهوديين الذين كانوا قد فصلوا المارشال الروسي روكوسوسكي من منصبه كوزير  
لدفاع بوسنة ولهذا تم يكن خروشه في وضع يسمح له بأن يقدم لصر نابيداً عملياً  
كبيراً إذا نشبت حرب، وبالتالي كان دوره يصبح عبد الناصر بالتوصل إلى اتفاق سريع  
مع بريطانيا وفرنسا

وبطراً هذه الضغوط القوية من أجل تحييد الصلح اتصل عبد الناصر بالدكتور  
محمود دروي الذي كان في نيويورك حينئذ لمصير اجتماع المجلس الاسي كان يقدم  
مناخراً من مواعيد المحدد لخاتمة الأزمة وأبلغه أن يميل تشكيل مجموعة استشارية  
دولية، كما اقترح المنفذ، معمل بالفشور مع المهنة المزعمة، وبعد ذلك بأسبوعين، أي  
في ١٩ أكتوبر، ردد جهاراً المرحس الذي كان علي لمرس قد حله سرأ إلى لندن في شهر  
أغسطس ويمثل في استعداده للتفاوض شخصياً مع يودن ومزليه حول تسوية الأزمة  
ولي الوقت حصة كان دوري يلعب ممرشولك بأنه حل استمداد لبحث إنشاء هيئة دولية،  
طام ممرشولك باستدعاء لويدي ويوزي للاحتشاح وزير الخارجية المصرية في جلسة خاصة  
برئاسة

وكان لويدي في وقت سابق قد أبلغ ممرشولك بالهيئة التي التي دعم تأييد يجب  
ان تحكم اية سوره لأزمة السويس وكانت تشغل خربة للورد عبر القناة دون تغيير  
والاعمال بين الهيئة المصرية والتعميم بالقناة على رسوم الزود وتخصيص مسه معونه  
من الرسوم كنسبة للقناة والتحكم لتسوية المنازعات ولبعد القناة عن مبرميه أية تونه  
واحترام سيادة مصر وكانت الهيئة التي قد أدرجت في مشروع قرار من برطاني

ومما يلفت الأنظار تمام مجلس الأمن، وما إن بدأت المحادثات برئاسة هوشولد حتى عرس دورى أن مصر لا تقبل هذه اللياقى بحسب، بل أيضاً موافق على إنشاء رابطة دوية لتل استمعين مقلقة وبهذا يتأكدون أن إدارة الامنة في المستقبل تنصرو وفقاً هذه نيلان.

وبعض هذا التنازل الضخم الذي قدمته مصر مع التوصل مسرعاً إلى اتفاق مر حسب مبدأ مرور ورراء الخارجية الثلاثة أن يجمعوا عبيد ثاقبة في جيب لي التاسع والعشرين من شهر أكتوبر لوضع التوصلات الجوهرية الخاصة بتشكيل رابطة اختصين ومع ذلك صيغوا اتفاق هذه القرارات المتصر عليها عاد لوبد دبسو إلى مناقشات مجلس الأمن وأصرراً على إجراء الاقتراع على صفة (صانبة ملطحة بمسروع القرار لتقديم مبيى سطوي على شكوى ضد مصر لأنها لم تقدم حتى الآن مقترحات محددة بما يكفي لواجهة المطالب المذكورة تماماً، والأدهى من ذلك إنها طالبا بأن تقدم مصر دون إعطاء مشروهاً ولا يعل ماعليته عن المقترحات التي أبلغها مزييس لعبيد الناصر وان يوافق انصريون على أن يتسلم رابطة المتصين خطة السويس الرسم التي يؤيدها كل النسمي التي تستخدم الميلة

لقد أثار هذا الموقف المدهش حتى لدى الدكتور دورى الذي تنسم شخصيته بالعموض ورياسة المجلس بسبب هذا التحلل الدورى للتنازل الجيد الذي لديه من أجل التوصل إلى تسوية منبر عليها وقبول سريـب في ذلك الوقت من بوبد وينو باعتبارها خطوة كبرى إلى الأمام أما عبيد الناصر فقد صغر لحاداً، إلا أن ما م يكن يعرفه هو ولا روع خارجيته، وهم أن دورى كان قد سلوره شعور عظمى بأن يوم م يكن يتعامل معه بوسائل مصر - هو أنه في نفس اللحظة التي كان فيها مجلس الأمن عى وشك الاندفع على القرار الأملاو غربي كان موليه يطلع إيدن على خططة الرابطة إلى الاستبلاء عى القضاء والإطاحة بعبيد الناصر بالقوة بمساعدة الإسـرتيليين ولم يكن القرار الذي اتخذه إيدن وموليه بصرى مراعيها مع مصر على الأسـم المتعده في هذه الوقت لتأخر حاداً إنما هو وسيلة لأعداد المسرح للحرب وذلك شحيح الروس من استخدام حى الفتو ضد القرار الأملاو غربي، وبهذا يتبين للعالم أنه لا مفر من السحب عن علاج يوساقل أخرى غير النقطة في مجلس الأمن ومن ثم فإن الأمر م يكن يختلف معها كانت التثولات التي قدمها دورى في جلسة خاصة مع بوبد دبسو لأنه مبيى كان الروس يستحمون «القيتوه» كما كان متوقفاً بتقديم مولييه في بوبد دبسو



من إيدس عندما ملعب حية لعله في المنور على ذريعة للحرب دورها ولواء السنين ،  
سويه السراج مع عبد الناصر عن طريق العمل العسكري

وادم تعرض الخطوة الأولى مرة على إيدس لثرب جليزيه ، القانم بأعمال وري  
الخارجية الفرنسيه والجنرال موريس شال في اجتماع سري للغاية عقد في الرابع عشر  
من شهر أكتوبر بالقر الرسمي للرئيس لويس ألوزاء البريطاني وكان سست يد  
حده عندما في شهر أكتوبر السابق بن حوريون ونيس أركانه الجنرال جوشي دبان  
للاستيلاء على عزة باعتبارها مصدر نشاط الفلسطينيين المصريين ، وشتم التضييق الواقعة  
على مضيق سوان التي يحكم المصريون حنا المصار على خليج العقبة ضد السفن  
والشحنات المتجه إلى ميناء إيلات ، بوليه إسرائيل الخلفيه وكان موليه قد تعهد في  
عدد من المقامات السرية التي تحت يه وبي دبان وشحنات إسرائيليه أخرى ابتداء  
من أوائل شهر سبتمبر بأن مشترك القوات الفرنسيه مع الإسرائيليين وستوني على القناة  
إذ ما أريد توسيع هذه الحفظة بحيث تشمل هجوماً يقوم به الإسرائيليون عبر شبه  
جزيرة سيناء إلى اتجاه قناة السويس . على أن مشترك القوات الفرنسيه في الاستيلاء على  
لناة السويس في الوقت الذي يستولي فيه الإسرائيليون على ما يريدون من أرض  
للإيجار عن الفلسطينيين وإنهاء الحصار الذي تعرضه مصر إلا أن بن حوريون تردد  
لأنه م يمكن إلى حد ما ، يرض في التورط بمسره مباشرة في النزاع بين القناة ولأنه  
كان أساساً يخشى أن تقوم فاذفات الضال من طراز واليوشه التي يملكها عبد الناصر  
بتسوية كل باب ومدن إسرائيل الأخرى بالأرض في الوقت الذي تكون فيه القوات  
الإسرائيليه متقدمة داخل سيناء

واقترح موليه مسرة إيدس للمشاورين في المؤامرة ولو لجرد أن بريطانيا تملك ، عن  
عكس فرنسا ، قواعد فاذفات قريبة من مصر بصورة تمكنها من دعم طائرات  
الأيوش في الوقت الذي يبدأ فيه الإسرائيليون تقدمهم ، فوافق الإسرائيليون وبعد  
عدد من الاحتجاجات حشد على جانبي القتال الإنجليزي بعضها بين إيدس وموليه  
والبعض الآخر بين لورد أرناتيه وبينزون وجوريون ، وافق رؤساء الحكومات الثلاث  
عن التريبات النهائية التي تقضي بأن شن إسرائيل هجوماً ، في التاسع والعشرين من  
سهر أكتوبر ، ومن المارقة أنه كان التارخ المحدد لاجتماع آخر بمقره جوري بوري  
خارجيه بريطانيا وفرنسا في جيب . ويجرد أن هذا قوات دبان تقدمها دخل سبه  
موجه بريطانيا وفرنسا إقناعاً إلى إسرائيل ومصر تطلان فيه عنها وقف إطلاق النار

واسمعت موافقها إلى مصلحه عشرة ليال من حربي القشة وقبول احتلال موم . احتلوا  
 نوسيه . احتلالاً مؤقتاً . لمرآكز قيسية في يورسعيد والإسماعيلية والسويس . وعندما  
 بواس إسرائيل على هذه الشروط وترفعها مصر نوح قذافي القذافي لبريطانية بسمير  
 سلاح الطيراي المصري وتغريق مواصلات مصر وقطوعها العسكرية لسمفاداً معروف أنحلوا  
 نوسيه يوم ١٠ مغاليلون من حرس وقولت بمحاولة بحراً من ماطة . وبعد أن محل هذه  
 القواب القناه من يورسعيد حتى السويس يجري بحث شس هجوم آخر هذه احتلال  
 القاهره ما لم يكن حد أطاح عبد الناصر حتى ذلك الحين هي طريق دخلت تلك المرام  
 محملة مستخدم فيها الإذاعة والمنشورات لإثارة شعب مصر ضد

علا عجب أن سبو الذي كان، حل عكس لويد في هذه الرحلة، يعرف في  
 نيويورك ما يلعب بين باريس وتل أبيب، كان لا بد أن يرحي لنظرة فوري المثالي أنه لا  
 يتفاوض بوسائله . ملك التشكوك التي دقت فوري إلى أنه يسأل عمري ترميدان  
 عند عودته إلى القاهرة عما إذا كتب بريطانيا نعزم جسر جدي إيجاد نسوية في  
 الاجتماع الخاص - يتابعه ما تم التوصل إليه الذي - سيحدث في حينه فلما أكد  
 ترميدان، بكل برادة، أن الأمر كذلك، عبر عن دهشة بأنه كان ينبغي في تلك  
 الحالة أن يطلب من مصر فعلاً أن تفرج معاهدة جديدة قبل أن تبدأ معارضات  
 فعلية.

ولكن نظراً لأنه لم يكن في استطاعة سمود فوري وعبد الناصر على السواء أن  
 يتصور أن تكون بريطانيا ومصر على درجة من الحمالة بحيث تهاجم مصر بالاشتراك  
 مع إسرائيل فقد اتساق كلامهما إلى الاعتقاد بأن تغلات الزعماء البريطانيين والفرنسيين  
 المحبوبة بين لندن وباريس في النصف الثاني من شهر أكتوبر إنما كانت، كما ذكرت  
 صحيفة التايمز القديس، لأحرار مشاورات حول مفاوضات أخرى مع مصر، فضلاً  
 عن أنه لم يكن يبدو أن هناك أي خطر مباشر من أن تهاجم إسرائيل مصر، وكانت  
 كل الدلائل الأخيرة تشير إلى أن الأردن هي الأكثر احتمالاً في الوقت الراهن لأن  
 تكون ضحية لفرقة من جيوش العدوانية إلى حد أنه عندما بدا أن حروب سبلها إلى  
 موري السعد طالباً مصلحته ضد التهديد الإسرائيلي دعا عبد الناصر إلى عقد اجتماع  
 مع الملك سعود والرفيق السوري شكري القوتل وطليحاً بتقديم مونة مالية للأردن  
 مع فوه حصراً في القيادة المصرية السورية المشتركة

لكن فلذلك حصه . إشارة لصيغة وقائه المختصين في العراق . رفض حد

العرص وبدلاً من ذلك طلب من موري السعيد إنشاء شركة للقنوات إلا إنه والعرصه، لكن على الرغم من موافقة موري فقد صاغ المشروع في عذلات عميقه حول حصار القناة الأعلى، ثم ناشد حسين بعد وقوع ثالث وأعنف عده في سجنه المعتاد الإسرائيلي الأحيوة على حرية قفليقة، عبد الناصر أن يساعده في محوس التهديد منوجه إلى الأردن بإعادة بعض القنوات التي كان قد سحها من حدود مع النقب إلى مواضعها عرض عبد الناصر على لمس أن التهديد الذي مخرجه به انباء روبر سعيد من جانب بريطانيا وربما يتعدى منه إعادة أية قنوات إلى سيناء إلا أنه بعد مضي أسبوع أعزوب الحركة الوطنية في الأردن بقيادة سليمان الناصبي عوي لمصر نور كبيراً في الاستجابات بعد أن شجعها تحتي عبد الناصر للهدد باب العربي وعددك اعني حسين لمأم رأي الشعب عفوياً أنه لا حيار أمامه وهي للتطليسي رئيساً بلورد، ولي ٢٤ من شهر أكتوبر وافق على الانضمام إلى التحالف المصري السوري

في هذه اللحظة بالذات كتب لتتحد التريبات النهائية للغزو الأنجلو العربي الإسرائيلي لمصر كما أنه في ذلك اليوم رحب الديابات الروسية إلى قلب بودابست لسمق الثورة التي كانت قد اندلعت منذ يومين ضد السيطرة الروسية ومن أشد المصادفات إثارة أنذاك أنه حين كان البريطانيون والمصريون على وشك الانتقال كانت لولة موسى الجيش المصري مع حائط عبد الناصر، أي قبل ساعات قليلة من اتحاد تلك القرارات المرحية بشاركود في الاحتفال السوري الذي نظمه إنجلترا ومصر إحياء لذكرى الجود البريطانيين الذين سقطوا في ساحه القتال في الحرب العالمية الثانية

وبما كذبت نصر لمع موسى فرقة الجيش المصري تخلص حتى بدأت القوات البريطانية والفرنسية في اتحاد مواقمها لشح للجحيم المشترك على قناة السويس وبدأ جيش ديان بعد ظهر يوم ٢٩ أكتوبر تنظمه لجبه مصر على لوسه علور كان هدف محوريين هما، بما في ذلك إسقاط مطلق قرب مدينة السويس، هو الوصول إلى القناة بينما كان الثالث والرابع على التوالي يستهدفان عزل قطاع عره والاسيلاء على شرم الشيخ وفي صباح اليوم التالي خرج مولي وبيو إلى لندن لأجراء محادثات في درويج سري، وفي الساعة الرابعة والربع بعد الظهر ظمت وولر الخارجه البريطانية سليم الأندارين للعنص من قبل باسم الحكوميين إلى المصير المصري والعائم

بالأعمال الإسرائيلية. وفي هذا الوقت أعلن إيدن أمام مجلس العموم الذي استند بدعته بأنصاره وانضموا على أنصحه انضماماً كبيراً بسبب الإجراء الذي اتخذه بالاشتراك مع حليفه الفرنسي.

وفي خلال دقائق معدودة كان ما الإندل البريطاني الرسمي ينوي في اتجاه العالم مبادر عبد الناصر إلى دعوة مجلس الوزراء للاحتفال إلا أنه قبل أن يشع الوقت أمام ودلائه لكي يجمعوا ويصل فيجاء اللواء عبد الحكيم عامر وبصحبه مدرج ساء وجلبا عقد اجتماع خاص. ويبدو أن يوجد تناقض في الموقف أشد مما يجب في ذلك سببه. فبالرغم من أن عبد الناصر عرجي، بالياً فقد ظل في الظاهر من الأمل محتفظاً بهدونه تماماً. وكان قد قرر فعلاً رفض الإندل خوفاً، لكن عبد الحكيم عامر وصلاص ساء كلتا في حالة تقرب ما يكون إلى الدعم وأعلن كلاهما ملا تردد أنه ينبغي أن يتوجه عبد الناصر ورفاقه في الحال إلى السفارة البريطانية ويخبروها مباشرة بزيهم لمطلب التمتع إليهم.

لم يرد عبد الناصر رداً مباشراً على هذا الاندفاع العاطفي، وإلى استدهي البندادي وظن من عبد الحكيم عامر وصلاص سالم أن يردداً لأمانيه ما فطروا على التو تردد عامر ما سبق أن طلبه من عبد الناصر مضيقاً أن الجيش في حالة ميؤوس منه وقد لا يستطيع أن يقاوم غزواً تقوم به دولتان اسمان ينان وليد مصر مستصاب بدمار تام يقتصف الانجليز والفرنسيين لما من البحر والبحر ما سيؤثرها ألف عام، ولكن يسمح له ضميره أن يترك الشعب المصري يتعرض لهذا الخطاب وعندئذ قال صلاص سالم إنه يشاؤك عبد الحكيم عامر ولبنه وقد على الحكومة أن تدس غوراً وإلا تمت الوقت لتقبلولة دون التدمير التام للبلاد.

ورد متندي على هذا كله بأنه ليس لهم الآن موقرة مصر لو عدم قدرتها على الانتصار في المعركة القادمة، فإذا لم تقابل مصر الآد على تنوفاً لها مطلق الإردة بكي تقاوت في المستقبل، وأكده، ربما بشجاعة تفوق اللطق، أن واجبها أن يدعوا إلى أخيه وأن يموتوا هناك إذا نطلب الأمر وأتى سجينه قتلاً فإن مكاب الآن على القلة لا في القاهرة، فإذا هزمنا ولم ينلتنا القيرطليون يعني علينا أن نسبح بدلاً من أن نضع في أيديهم أسرى. وقد خال استعصي وكرياً محيي الدين وتحدث بنفس الأسلوب الذي تحدثت به بقلندي وسرعان ما أشلو عليهم عبد الناصر بأعداد حرمه

فأنه من أكراس سياتيد اليونان يوم لكل عضو من أعضاء مجلس الوزراء ثم انصب إلى عبد الحكيم عمر صلاح سالم وأخبرها بمصرحة أنه يشترك في هذا رأيه وأنه لا يمكن أن يكون هناك مناقشة للأندلس الذي بعد غير مقبول من بلديته إلى ما فيه وأنه من يصل شروط الإنذار للهيئة دون قتال

وحديثه سمع علم عليه الخاص بالاستلام الثوري وواحد عن المصفي في القتال إلا أن صلاح سالم لم يقتنع بالكلمات المتجاعة التي سمعها وكان يبدو وهو بعد الاجتماع متوجهاً مع عبد الحكيم عمر إلى رئاسة الجيش أنه أكثر عصية عن ذي قبل وقد لاحظ عبد الناصر ذلك وغشي أن يوهن صلاح سالم من حزيمة عبد الحكيم عمر ومقاولته فأصدر تعليماته فوراً إلى عبد اللطيف بهندي بأن يتحفظ من إبعاد صلاح سالم إلى منطقة القناة حيث يوصح تحت إشراف كمال الدين حسين الذي كان قد عين مشرفاً سياسياً على المنطقة وبعد ذلك عقد عبد الناصر اجتماعاً قصيراً لمجلس وزرائه بأكمله قبل أن يتوجه هو نفسه إلى الجبهة ودون أن يذكر شيئاً مما دار بينه وبين قائده العام أبلغ أعضاء المجلس أنه يعتزم استجلاء ترغيبها فوراً وإبلاغه أن مصر ترفض الأندلس الأجل عرسى

وافق جميع الحاضرين تقريباً على ما قرره عبد الناصر وكان عدد قليل من الوزراء يشعر بأنه قد تكون هناك مخاطر في هذا الرخص المباشر واقترح أن يجري بحث الموضوع بصورة أخرى قبل اتخاذ مثل هذا القرار الخطير. إلا أن عبد الناصر لم يكن بعد الحديث الذي تباطئ مع عبد الحكيم عمر يروي السماح لانتشار الامتيازات فقال إنه مطلوب من مصر أن تخرج ساجدة أمام عضائها اليونانيين السابقين فالتحالفين مع عدوها اللدنة إسرائيل والفرنسيين المقيمين وأنه لا يمكن أن يكون ثمة نقاش في هذا الطبق

ومن ثم فرم التشككون الفاتل القسوة ووافق مجلس الوزراء بالإجماع في جو من المسود المستسلم للفضاء والفتور على رفض الإنذار وحكنا دخل المصريون الحرب التي حرصها إندس ومولاه عليهم دون استئذان في كل ناحية هذا التصميم الشديد الذي يشه عبد الناصر في نفوسهم على الصمود إلى أن تتم نتيحة حوة الرأي العام العالي لأفئادهم

## الفصل العاشر

### حرب على القناة



كان عبد الناصر، حتى بعد أن تلقى الإنجليز الفرنسي ورفضه، عبر  
مادر على أن يصدق أن يبدن وموليه على وثك أن يشأ حرياً حد مصر بالتواضع مع  
إسرائيل، حقيقياً إنه كان يعتقد، منذ فترة طويلة شأته في ذلك شأن الرأي العام  
العربي الأوسع الإطلاح، أن الدول الغربية قد خلقت إسرائيل لتكون بمثابة رأس جسر  
للمحافظة على وجودها في الشرق الأوسط وعلى حدودها في بعض الدول العربية منفردة،  
كما كان يرادها للتك في وجود صلة متكفة بين تحرير حلف بغداد وما أعقب ذلك من  
ريادة معاجلة في حدوده إسرائيل تجاه جيرانها العرب ولا سيما مصر ومع ذلك م  
يستطيع أن يصدق أن تكون كية دولة عربية على حوجة من الجذور تحسبها على كشف  
التحالف القائم بين الإمبريالية والصهيونية من طريق مساعدة إسرائيل وتحريضها على  
الاحتلال على دولة عربية

طبقاً لبيان الثلاثي الذي أصدرته في عام ١٩٥٠ الولايات المتحدة وبريطانيا  
وفرنسا لعهد الموقرود بالعمل داخل نطاق الأمم المتحدة وتجارها على مقاومة أية  
محاولة من جانب إسرائيل أو الدول العربية تستهدف تغيير حدود الهدمة المفعودة في  
عام ١٩٤٩ بقوة الصلاح ومن المسلم به أن مصر لم تقبل طلقاً أن حد، البيان في  
حد ذاته بخول لفوات العرب دخول أرض مصرية وفاء متعهدات حكوماتها والواقع  
أن المصريين كانوا في المعاهدة التي حقدوها مع بريطانيا في عام ١٩٥٤ قد استبعدوا  
مصرية خاصة أن أي هجوم نقوم به إسرائيل يشكّل دومة لبريطانيا لإعانة تشغيل بناء  
السرس ومع ذلك كانت الدول العربية الثلاث، كما ظلم تؤكد باستمرار، تعتبر  
مصر ملتزمة بالموقف ضد أي حقدو أما الآن فلم تكن بريطانيا وفرنسا نعمان ضد



معتدي من معه ولم تقربها غزو أراضي المعتدي، إنما تلك التي تضمنتها ولاعرب من دسب أنه في الوقت الذي تدعى فيه الدولتان إتباعاً لقوانين الفصل بين المتحاربين، فإن سراً قد عرفها لكلاً للجانبين، ووقته كاتب في الواقع تأمر الضحية بالإسحاح حوالي ١٣٥ ميلاً إلى الصمة العربية للفتنة وتطلب من المعتدي أن يتقدم ٦٥ ميلاً و ١١٥ ميلاً طبقاً للمواقع الواقعة للجيش الممازيه

وكاتب المذكره يوصيها يبدو من الغرابة حتى أن عبد الناصر اعتقد طوال الأربع والعشرين ساعة الأولى من تسلل مطالب الحكومتين أن الإنذار لا بد أن يكون حده أو حيلة للسلطة الإسرائيلية على تحقيق نصر سهل في سبناه وذلك بسحب القوات المصرية بعيداً عن حدود التذب لحماية بور سعيد والقناة والواقع إنه كان من بدون بناء على تقديرات خاطئة، من أن هذا هو الهدف حتى إنه أصدر أوامره عن العود بأن يعود إلى سيناء كغير من رحلت قيادته الشرقية التي كان قد سحبها قبل ذلك شهرين عندما غشي وقوع هجوم إنجليزي حرس مباشر حل الفتنة، ولم يضر إلى التسميم بأن الإنذار جدي إلا عندما بدأت فادامت التبادل البريطاني من طرار أكتوبر في مهاجمة المطارات المصرية في مساء يوم ٣١ أكتوبر وهاء للنموذج الذي يطعمه ليند على نفسه ليس جويون بتمير سلاح الطيران المصري

وقد أفرك عبد الناصر من أنه حل وثك مزاجه تفوق عسكري ساحل من جانب إيطاليا وفرنسا، فضلاً عن إسرائيل، خرج إلى مقر قيادة الجيش بهتسب من عبدالحكيم ناصر إلقاء كل الأوامر السابقة وأنه يأمر كل طوحدات في سبناه بالإسحاح إلى القناة مع استمرارها في القناة أثناء إسحاحها كما أصدر أوامره بضرورة وضع الخطط الخاصة بحرب المصبات موضع التنفيذ فوراً، وأسد إلى وكرب يحيى أمين مسؤولية قيادة المقاومة الشعبية بينا تولى كمال الدين حسي قيادة المدنيين في منطقة القناة وأصبحت هاتين الأسلحة في منازل ومساكن اختبر في كل مدينة كبيرة وصغيرة من مدن الوجه البحري، بالإضافة إلى أجهزة الحرب السرية الأسرى مثل أجهزته الإرسال اللاسلكي والآلات الطابعة، كما ورعت الأسلحة على أي فرد يتطوع في المقاومة بمساعدة عربات الجيش التي كتبت لجيوب التورق حمله مكبرات الصوت تدعز الناس إلى المصاحبة على مقاتله الغزاة الزاحين

كان هذا الأسلوب في تنظيم المقاومة الشعبية، بلا مبالغة، يسم بالارتجال إلى

حد ما لكنه لم يكن يعبر صحاليه كما اكتشف القوم البريطاني في وقت لاحق في بر  
 سيد، كما لم يكن جماعة الفلانيين لمدا مطلقاً من الجيش صول الرغم من نجاح  
 الاسحة الروسية كاتب القوم التقليدية المصرية غير مسددة تماماً لخص حرب ا  
 كان يستخدم حتى الآن ما يعرف من خسين شيلة فقط من بين مائتي دبابة روسية  
 جديدة، ولم يكن معداً للتشغيل من المائة طائرة مقاتلة من طراز ميغ عبر حواي ملائبي  
 طائره ومن الخمسين طائفة من طرر طيوش سوى اثني عشرة طائره، وكان معظم  
 الطيارين وأطقم الدبابات الذين سبقوا واستخدم هذه الأسلحة الجديدة، والوا  
 يتدربون على استخدامها في طررس تدرب برussia ومن كان سلاح الطيران  
 المصري جديد هداً أكدوا لطائرات الكاسيرا البريطانية فلم ينج من الثلاثين طائره  
 البوش التي يجب في طررر إلى الأقصر سوى اثني عشرة طائره تكب من مواصه  
 الطراد إلى السورديه، أما الأثاني عشرة طائره الأخرى فقد هاجتها ودمرتها عارات  
 جويه بريطانية أخرى على مصر العليا

ربما راد من ملق عبد الناصر أنه في الوقت الذي كان فيه يهكر في الدمار الذي  
 طلق بسلاحه الجوي الروسي، جاءه رسالة من خروشوف، من طررر شكره  
 القوي، الذي كان وقتئذ في دياره موسكو، شبه صراحة أن روسيا لن تغامر بالتورده  
 في حرب عابيه نالقة من أجل فئة السويس. ولأنه إذا كان لا بد من خوض مثل  
 هذه الحرب فإن الروس سيحتلرون مكاناً ومكاناً أكثر ملائمة، وفي نفس الوقت أشار  
 خروشوف بصراحة أن تعقد مصر حليفاً بأسرع ما يمكن مع بريطانيا وفرنسا لأن لوبيها  
 المتوفرة لن يهدي منها الفهم بجزء من المقاومة، وأن روسيا سوف تقدم لها كل تأييد  
 أدي لازم إلا أنها لا تستطيع تقديم أية مساعدة أخرى في هذه المرحلة

أصبحت صراحة خروشوف لفاسية عبد الناصر بيزة صبه حتى أنه باتد بوضع  
 الرقية في خرائته الخاصة، وحقاً من إصماف روح ووراثه المصري في هذه اللحظة  
 الحاسمة لم يتلخ أقرب المثيرين إليه على فعلها وظل السر دهن الحرائق حتى عام  
 ١٩٦١ عندما نار جدول مع الأعضاء السوريين في مجلس وزراء الجمهوريه العربيه  
 المتحدة، لشركه الذين كانوا يظالبون في ذلك الحين شن هجوم جوي على إسرائيل،  
 صدر عه الناصر بأن مثل هذا العمل سوف يواجه بمقاومة من جانب العرب،  
 وعدم رد القويون بأن روسيا سوف تقتل دفاعاً عن العرب قبح عبد الناصر خرائته

وعدم سانه حردشوف كدليل على ان روسيا لن تفعل ذلك في هذه الاثناء، يظهر عبد الناصر صانع معاليه بان الزعماء الروس معرضون على مصر مريداً من انظار العرب و من الصين الامر الذي يرقصه على اساس ان العرض ملغوه طيقه، لكنها غير عميه عند ان القياوي المصري ما زالوا يتدربون في روسيا

وم يكن عبد الناصر بطبيعته الخالد، ينتظر من الروس ان يعلو الحروب بينه عه او ان يرسلوا اليه مستلوعين، دعم ان الفرنسيين كانوا كما كان معهم مريفاً، يساعدون اسرائيل بالتحليل في مهمات اعتراضيه، مما كان ينجح للطيارين الإسرائيليين فرصه الصرع لتقيام بالهجوم القتالية مع الجيوش المتقلعه، لانه كان يدرك ان اسرائيل ان الحروب التي نشبت في المشرق الأوسط قد فاجأت الروس في وقت لا يسعهم فيه إلا التفكير في مشاكلهم الخاصة في المجر، إلا ان الامر الذي اثار دهشته ودهله هو ان بدأ من خروج حردشوف على طوره وتخليه عن مصر وقت عمتها

عندئذ لحا عبد الناصر، الذي لوهبت عزمته، إلى إيرينور طالباً مساعدة ولي نفس الوقت آمنوا أوامره إلى الأنوي علي ومصطفى أمين بإعادة طبع مقال نشره مجلة لاهب الأمريكيه يكشف عن حبله، الفصح الوحشية التي قامت بها روسيا ضد لوره المجر، وذلك واجمع من ناحيه، إلى انه { بعد غلبوا بأصفالته الروس، ومن ناحية أخرى أنه كان يفتح والمسطر بأنه ليس الثويه في يد السوفييت مثلاً رغم ايدن وموب، لكن رد الفضل القوي من جانب والمسطر (تسم بالتشكك وتساءل الأمريكيون على يطلب عبد الناصر مساعده لأمريكية لكي يجد لنفسه مبرراً بشهوة الروس ان التدخل إذا ما حدثت الولايات المتحدة؟ لكن لا يرى عبد الناصر ينطق أنه غلب من الروس التدخل استطاع ويومد غير أن يؤكد له. يصوي من إيرينور، ان أمريك، رغم أنه لا يمكن ان ينتظر منها أن تدخل حرباً ضد حلفائها، فإن سبيل ما في رسمها لوقت القتال عن طريق العمل الدبلوماسي داخل الأمم المتحدة

وبخفة أن المروض الوحيدة التي نلقتها مصر بتقديم مساعدة عسكريه متناه في تلك الأيام التحصيه كانت من سوريا والأردن حين أعدت معها على عجل وبعد مرور البلد، حين بالانضمام إلى التحالف المصري السوري، خطة عصبي بالتقدم إلى ساحل البحر المتوسط لسطر ليرتقل إذا ما قروته مهاجمة مصر، لكن في ذلك الوقت

بدأت تسرب إلى المحاورات المصرية تقارير أولية عن مؤامرة لاحتلال أمريكا مع العرب في أعينهم بتدخلات في دمشق، وهو ثم غشي عبد الناصر من أن فتشعل معظم مجلس السوري في حجة ثانية ضد إسرائيل قد لا يحسم غير انقراض الثأير دوى ان يساعد ذلك مصر مساعدة ملحوسة، فضلاً عن ذلك كانت هناك مخاطرة، إذ ان اسرحت سورية والأردن في الحركة، ان تتحد بريطانيا وفرنسا من هذه الخطوة وريعه لإعاده بحتلال هاهنا الدولتين اللتين كانتا تحت إحتلالها من قبل بغض الطرفه التي تسعيان بها الآن إلى إحتلال مصر

من أجل هذه الأسباب أبرق مركز القيادة المشتركة في القاهرة في أول نوفمبر إلى عمان طالباً بوصف كل الإستعدادات الهجومية وإجراء عملية مهاد (هند إسرائيل) لحرس صندوق لومبر أخرى ، أنصب إلى هذا أنه عندما غرر السريون، إستجابه بطلب الحاد بملأت الأعمال العرب بتحريب خطوط أنابيب البترول التي يملكها الغرب، سمع لهم ثلاث محطات لفتح البترول على خط أنابيب شركة الشروب العراقية امتدت إلى طرابلس، عفرى عبد الناصر هذا التعبير المحدود عن المتخصص العرب، فأبرقت القيادة المشتركة إلى دمشق طالته إذ تحرب خطوط الأنابيب سوف ويهين الضرر بمصالح دول أخرى ليس شريكه ، ومن ثم فإنه يستعي المدول عنه ولكن الرسالة وصلت بعد ذوات الأولى علم تمح للجهودات المكثفة بالتدمير من تنفيذ المهمة بفركل إليها سبلها ومع ذلك، كان لصيحه عبد الناصر بعض التأثير على السياسيين الذين يسهل إنارتهم، وهو تأثير كان كافياً على أنه حال منع أي عمل مماثل ضد خط أنابيب الفارسية الذي يملكه أمريكا والذي لم يصب بأي أدى من جراء حرب السويس.

هكذا وبعد أن قرر عبد الناصر مواصلة الغزو الثلاثي لمصر بمفرده بدأ في الإشراف على الخطة النهائية للعملية، وكانت تقضي بإحتلال مصر سيناء وركب لإسرائيليين فيما يتم القيام في بور سعيد ومدن القناة الأخرى بمحاولة رمزية فقط بتقليل الحشائر في الأرواح والممتلكات نتيجة النصف من البحر ومن البحر إلى أدن حد بحري، ويعتقد أن تضطلع الحشوش الغفزية بدورها الإحتلالي تبدأ بالهجوم الشعب على أن تكملها حملة دعائية كبرى في الأمم المتحدة وبين دول عدم الانحياز لتحقيق إذ به صاحبه لدمعته بجرهم على الاستطاع، كما قرر في الوقت نفسه حرمين بريطانيا

وفرسا من تعاونها بحركة شحونة<sup>(١)</sup> من جانب المصريين مؤدي إز وصف  
حركة الملاحة عبر قناة السويس وذلك بإغراق سفن الملاحة عند مدخل القناة

ومن الصفة القوية أن الضابط المكلف بتعديد هذه العملية التحريية، هو  
العديد هان ليبي حليمي، حفيد قائد الجيش المصري كان لحد عربي قد كنهه بعض  
أدعيه إبان ثورة عام ١٩٨٢، عندما علم أن القوات البريطانية، بقيادة سير جادرب  
وولري، تالده من الماء فسحق ثورة عربي الوطنية لكن العقيد هاني حليمي، عن  
العكس من حده الذي ظل يتلصقاً طويلاً وقتل في إثناء مهمته قبل وصول دوبرن إلى  
مسرح الأحداث، سيج في إغراق السفن لتعطيل المرور في القناة والتوقيع، كما  
اعبري عبد الناصر في شيء، من الضيقة في وقت لاحق، أن المرأة بدلاً من أن يعطو  
هاني مساعدته بالعمل على إتجاز مهمته هي أول موهب يسها كانت السفينة الأولى  
تظهر وهي عملة بالإسبب إلى الجرد العميق من الماء في بحيرة التمساح الواقعة في  
منتصب القناة، فاب الفاديب البريطانية بإغراقها وهكذا لم يتم رجال حليمي بأكثر  
من قطع جبل قطر السفينة

وسرعان ما أثبت أنه كان لقراره عند الناصر بالاعتماد على الرأي العام العلمي  
بطرد المعتنقين ما يبرره، فقد جاء رد فعل القبول العربية ثورة من الشعب الشديد  
التفوق، فحدث سوريا والعربية السعودية حذر مصر وقطنا علاقاتها بكل من بريطانيا  
ورمسة أما الأردن والعراق فقد قطعنا علاقاتها جرسا وليس مع حنايب البريطانيين  
وبد استمرت المظاهرات والإضرابات في كل دولة عربية مسئلة احتجاجاً على العدوان  
الإنجليز فرسي قام حلفاء بريطانيا في حلف بقلد بالإشارة إليها بأن حظي بمهنة من  
اجتماعات الحلف الخفية ولا عاظم بالشخص لطودها من الحلف والاهم من ذلك  
أنه أحدث محتاج العالم بأسره عاصفة من التثديد بالمتنبي والمناطق مع صحبة  
العدوان ضم بشترك في إنداء المشوان الثلاثي على مصر روسيا والصين بحسب، بل  
أيضاً شركا، بريطانيا في الكومولوت مثل كندا والهند وباكستان وسيلان وتقدم مندوب  
الولايات المتحدة، عربي كابوت لودج، قراراً إلى مجلس الأمن بطلب إسرائيل

---

(١) جاء في الثورة أن شحونة دمر العديد الذي كان يضم لعدة دمر يصرخ «عليّ» و«عل كهدلي»،  
(الترجمة)

بالاستعداد ويطلب من جميع أعضاء الأمم المتحدة الآخرين الانضمام من مستخدم، أو التهديد باستخدام القوة في منطقة النزاع، وعلى الفور أحيط هذا القرار كما يجب قرار. (سي) مماثل باستخدام كل من بريطانيا وفرنسا حق الفيتو. وكانت هذه أول مرة استخدم فيها هاتان الدولتان هذا الحق منذ قيام الأمم المتحدة. وإذا ذلك أيد جورج أبيض بوعسلاً يفضي بالدعوة إلى عقد جلسة طارئة للجمعية العامة، حيث لا يستخدم حق النقض، وذلك للتعبير بشكل فعال عن موقف الرأي العام العالمي. ويطلب بوضوح إطلاق النار فوراً وتُسحب الجيوش الإسرائيلية من الأراضي المحتلة.

ومع ذلك، حتى نفس اللحظة التي كانت فيها السفن الحربية الإنجليزية غريبة تبحر في المياه الدولية، دور سعيد قادمة من قاعدتها في مالطة، كان يوسع عبد الناصر أن يكون على يقين، إلى حد معقول، من النتيجة النهائية. عند رسالة غروشيوف كان في حالة من التوتر العصبي حتى إنه كان يرفض أن ينام وحده وأصر على أنه يشاركه عبد النظيف المدهني. صرفته يسى يجلس فيقعد الثور في الجزيرة الذي المخلد مقراً له أثناء الأريمة ١٩٤٠. لما بدأت مضطرة على الرأي العام العالمي تلوي ثمارها استناداً لمطالبة بجانته، فأعلن، في خطاب تحدي كرم على الشعب بذكر بونسونو تشريش بعد هزيمة دكتور في عام ١٩٤٠، أنه لن يستسلم أبداً وسيبقى يقاوم الغزاة حتى يبرهنوا في النهاية على الانسحاب. ولكني يفضي على كلماته قوة وفاعلية رفض أن يسمح لفرقة رائبائه بمغامرة القاهرة، وإن كان قد مناهم من منزله في مصر الجديدة الذي كان من مرمى حصار قطع من مطار القاهرة الحربي، إلى حي الزملاك الأكثر أمناً. وعندما حصره عبد الناصر حاتم من أنه لن يتيسر إيجاد أجهزة إرسال بديل له مواصلة الاتصال بالشعب إلى، ما بعد البريطانيون تهددهم خضعت إذاعة القاهرة هورسوت العرسه كان رد عبد الناصر هو أنه سيطوف بالقاهرة ولقدن الأخرى في سيارة مكشوفة ويدعو الشعب إلى المقاومة مستخدماً في ذلك مكبرات الصوت.

وأنكسب هارون حاتم في اليوم التالي مباشرة عندما غاب دفعة أخرى من طائرات الكاسير البريطانية في ساعه مبكرة من صباح اليوم الثاني من شهر نوفمبر. مقصص عطني الإداعة فصلاً أدى إلى موهها من الإرسال، وفي غضون دقائق قليلة كاس عطة إذاعة بريطانية في مصرى قد استخلفت نفس للوجه الشاعره لي حث الشعب المصري على أن يتور على عبد الناصر الذي قام عليه الحروق وأستولى على القبة. ورفض حلاً عادلاً وعرضكم للهجمات الإسرائيلية وسكان

مصر واحتلوا الدكتاتورية» واختتمت الإذاعة نداهما بأنه يجب على المصريين أن يصبوا افتراح الدول للحقبة التي يمكن أن يعود عليهم بالسلام والرخاء، لو يتحمسوا عواقب تصرف عبد الناصر الذي يتطوي على الحدود.

كأن هذا العمل، وفقاً لأي مقاييس للحرب الناعمة، محاولة محرومة بهدف في الحرب، ورغم إصابة عبد الناصر بجلة بالتهاب في الحجرة لم يستطع الانتظار لكي يصبح الإذاعة الأجوب بأن الاستسلام لا احتلال جديد لمصر هوأب اجبية من شأنه أن يجلب السلام والرخاء، فهي نفس ذلك اليوم، وبها كاتب مكبرات الصوت لنقل صوته بل أهل القنصر، انقذ عاده حلفاء المسلمين الأول فاعلى من فوق عبر الأهرم أب جيش التحرير الوطني، وهي التسمية التي أطلقت على رجال حرب العصايف، سوف يقاتل من قومه إلى ثرية ومن سره إلى منزله وأعلى، وسط تصفيين يهيم الأذان، أنه قد تم الاستيلاء على معدات عسكرية تقدر قيمها ثلاثمائة مليون جنيه استرليني كانت بمخزون المعدات العسكرية البريطانية في منطقة القناة وأن لأسلحة الصغرى قد ورجعت على المحدثين بيها سم سليم الدبابات والمعدات الثقيلة إلى الجيش، واحتتم خطبة يقول إنه بمساعدة هذه الأسلحة ويعزم مرحد هل المقاومة سوف «نصيرنا الله» وأبعد بعد ذلك بطوف الفقارة، وسط ابتهاج سكان وكلى حرمه وحتى بعض معاوية، مستفلاً ميازة مكتوبة لظفر للناس انه، كما القسم، لا يزال يهيم وأن الصوت الذي استمعوا إليه يحاطبهم من جامع الأهرم صوت حي رئيس مجرد تسجيل وبالمثل، نذت طوال الأيام الثلاثة الثالث أعيد الموظفون الذين يعملون مع حاتم بطوفون أبشاً بشوارع الفقارة وللد الأخرى في سيارات تحمل مكبرات الصوت نقل الأنباء إلى الشعب إلى أن الحكر إنقذ شبكة بديله بالرسال الإذاعي بيها كانت إذاعة دمشق تقدم مساعدتها بإقاعة البلاغات الرسمية المصرية التي كانت تبع نجوياً من مقر الأذاعة المشتركة في القاهرة

وبس ثمة شك في أنه رغبة عبد الناصر في هذه المرحلة الحاسمة قد وطعت اقدامه بصوره نهائية وكاملة باعتباره الرئيس أي ريان سفينة الدولة المصرية الذي اصبح كدتمه مند الآن قصاصاً قانوناً بالنسة لكل فرد من معاوية وبخيمه إنه أعاد بصورة كبيرة من خطبات متعلين على حجة كثيرة من الكفاه من أمثال الدكتور محمود لوري وللدكتور القسوي، أعضاء وروثة من المدنيين ومن بين معاوية العسكريين كان يستطيع أيضاً الاعتصام على إنطوين بلروين من أمثال عبد المنطيف

البعداني وروى يا يحيى الذين ولأئنه بالرغم من حل مجلس قيادة الثورة رسمياً اثر قول  
 عد الناصر رئاسة الجمهورية على اعلانية أعضائه كتب ما يزال إلى حد كبير حراً لا  
 بحر من الظلمة. إلا أنه منذ اللحظة التي تلقى فيها الإنذار الأتليو غربي، أحد  
 عد الناصر على علقته مسؤولية الموقف كاملة وبسبب كان حياً مقص يتشور دائماً مع  
 راعه بل اعتماد في ملو هام أصبح الآن يكتمى بولاعهم ما يريد ولا يطبق أي عدنه  
 في رأيه

ولر قدر لحاضرته بالنسبة للرأي العام العالي أن تعزل ووجعت مصر مصعبه  
 مضطره إلى التحلي من سيطرتها على القناة وقبول احتلال أحسي آخر لاحتلف الوضع  
 احتلالاً بحد، بل كان من المحتمل أن تقلب الشعب عليه لانه بالرغم من أنه  
 م يسمح به، بعد ذلك بأحد عشر عاماً، بالتحلي عن مصعبه عقب هزيمة مهينة أخرى  
 لأنفها مصر عن أيدي إسرائيل إلا أن السبب في ذلك تماماً يرجع إلى أنه كان منذ عام  
 ١٩٥٦ الحاكم المطلق لشعبه وأنه دعم كل اضطائه، لم يكن في استطاعة الكثيرين بعد  
 خمسة عشر عاماً من وعده أن يتصوروا مصر بدون عبد الناصر رئيساً لجمهوريةها

لكن حدث أن نجحت المغامرة وثبت سلامه تقدير عبد الناصر، إذ كان مقدراً  
 لشهيد الأنجو غربي بغرض احتلال أحسي آخر على مصر أن يفشل منذ البداية  
 يرجع ذلك إلى حد كبير إلى أن الولايات المتحدة أصرت على مساعدة زيادة الجمعية  
 العامة للأمم المتحدة حيث فلم ما لا يقل عن خمس وستين دولة من بينها أمريكا  
 وروسيا بالاعتراض ضد بريطانيا وفرنسا وإسرائيل التي لم تستطع أن تحظى بتأييد أكثر  
 من دولتين صديقتي هما إسرائيل وبيورلندا، ومنذ تلك اللحظة لم يكن من الممكن  
 أن يجرى الرئيس الحرب رغم أنه كان وفقاً من خطره كل معركة روس ثم، فإنه  
 منذ تلك اللحظة لم يعد يتنحى بالدور الأول بين رفاق من قادة الثورة فحسب، وإن  
 أصبح حاكم المطلق الأعلى لمصر بلا منازع

ومع أن عبد الناصر ربما استنح من إدانة الأمم المتحدة للشاملة بلمدون أن  
 الخلاص قد أصبح قريباً بالفعل، إلا أنه لم يكن راضياً للقة على الطريقه التي كان  
 حديفه لحميم ورويقه اللواء عبد الحكيم عامر، يوجه بها الحركة لسد واحد هو، كما  
 ذكر بعد الظلم، سلافي في لحظة سم عن شيء من المارقة، إنه لم يكن بمحمد علي  
 بسر انشعاب الجيش من سيناء إلى القناة وعندما احتج بقلافي لدى عمر عن عدنا



لأحراره ود الثوار يجاهد أنه مشغول بضرورة لا تسمح له بالاتصال بأي شخص آخر سوى قادة جيشه. والسبب الآخر أن الملاحات العسكرية التي كان يصورها جيش ويذيعها فيها أنه كوفت التقدم الإسرائيلي على كل التطوير كانت تنطوي على أخطاء دكر، بصورة رهيبة، مالبينات التي كان يصورها القادة العسكريون في ظل حكم عدت السابن عاروق إبان الحرب الفلسطينية في عام ١٩٤٨، والواقع أن الثوار عامر، من أعمال اليأس والإحيرة هالفين اسمب بها مستجابه لبأ الإندار الأاحمر الفرنسي مات ينهم باربيع عام إراء إمكانيات سمود الجيش أمام التقدم الإسرائيلي في سبب ولا أصدر عياد فناصر كوفهم بالتراجع إلى القنات اعتترض بشدة على تلك الأوامر عتجاً بأن جيش المصري كب إسرائيلوس سائر قاذبة في أكثر من الشباك رغم نفوقهم العدي الكبير

كان ضرر محققاً ثلماً في قوله إن المصريين في ميناء لم تكن نفوقهم بأية حال، الشجاعة أو القتالية، طد ملقوا في عدة مواقع بعباد وبطولة صد عدد نفوق في عدة الرجال بسبة لا نل في ثلاثة إلى أربع. كما أنه افضل نظيماً وأكثر مهارة فية إلى جانب قومه على إرفاة الدماء التي لا يمكن عتجها في الحرب بأساليب مثل طعن الكهاس بيا قطة حبة بالسونكي أثناء التعريب. بل إن المزرعين العسكريين الإسرائيليين في مستوى توسكتي لم يستظفوا فيها صد الإسمالك عى الإضادة بأعماله بأسلة مثل مقاومة سيرة مشاة مصرية في سد الروابع في شمال شرقي سيناء أمام هجمات متكررة من جانب لواء مدرع إسرائيلي مسلح ببنابات صوير شيرمان الأمريكية

إلا أن أداء المصريين في سبب لم يكن بيت القصيدة. فلم يكن العدو الرئيسي الآن هو إسرائيل وإنما بريطانيا وفرنسا اللتان تهيضان مور سميد والمفتاة والقاهرة ريداً عياد الشاهر برناب بشدة في عدة صديقه عتد لمحكيم عامر على قيادة عتجش في عدة الملوك البائع المحفورة وشك في أن ما يطرأ على مزاجه من تميرواب مصافقة قد يكون نتيجة ما يعرف عتد من دعاوي الحشيش، ومن تم فقة بعد إقام الإسحاب من سبب في ٣ سمبر ووقف إطلاق النار بصورة قتالة بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية في كل مكان، فيها عدة شرم الشيخ التي سقطت بعد ذلك يوسفي في لميدي الإسرائيليين، مرر عبد ناصر وعبد اللطيف بقلبي أن يلقوا على الفور إلى جبهة قناة السويس بإشراف على موجب للرحلة قتالية من المغرب، ألا وهي نزول القوات الأساطير مرسية

في يوم سعيد فكلف دكتوراً محي الدين بالإشراف على الحكومة في القاهرة، وبدأ  
الزعيمان رحلتها إلى يوم سعيد عن طريق الإسمايلية رغم اعتراضات قائد الحرس  
خمدودي الذي كان يخشى أن تهاجم القاذفات البريطانية السيرة التي يستمها عبد  
الناصر

كانت لحظة المسيرة الأصلية تقضي بالتحلي عن مدينة يوم سعيد التي، نظراً  
لكونها عاملة مسجرات ومستشفيات، تعد في الواقع الدفاع عما جد هجوم النازي  
إعداده بعدد يوم الجيش المصري، عندما يتدفق الصرارة الأسجلو فرسبون عن  
الطريق الضيق للميد الذي يصل المدينة بالطريق الرئيسي إلى الإسمايلية والسويس  
بالانقصاص عليهم والمثل على إهانة قتلهم جنوباً أطول فترة ممكنة، لكن بعد  
دهياج الذي وقع له مجلس العموم وفي العالم الخارجي عقب المعارف الجبوية البريطانية  
على مصر فور عبد الناصر، على أية حال، أن يطارق في يوم سعيد كان يدرك  
صعوبات الدفاع عن مكنته إلا أنه كان يريد كسب الوقت الذي يمكن من تحقيق  
المعطف والتأييد لمصر بما يزيد من تفخيم موقعها في الأمم المتحدة، علاوة على  
ذلك، فقد شعر بأن قيام الجيش بالقتال جاً إلى جنب مع سكان يوم سعيد المدنيين  
سوف يساعد على رفع الروح المعنوية للشعب من أجل عوض حرب العصابات  
التالية وبما أنه لم يعد يشعر بالثقة في أن الدولة عاير لثقل المزاج القادر على، أو حتى  
مستعد لتبديد هذه التغيير الذي طرأ على لحظة الأصلية، قرر أن يذهب بنفسه إلى  
جبهة القناة لضمان تنفيذ أوامره الجديدة

والواقع أن عبد الناصر لم يصل مطلقاً إلى يوم سعيد، معلماً وصل إلى  
الإسمايلية أبداً كمال الدين حتى أن الطريق للزدي إلى الشمال عبر سامون إدم  
يكن معرضاً لخطر القصف بالقاذفات البريطانية فحسب وإنما كان الإسرايليون من  
مواقعهم التي بعد عشرة أميال شرق القناة، يضمونه أيضاً تحت مراقبه جوية مستمرة  
وربما ملاحق، في حالة مزاجية خطيرة، أي شيء يتحرك نحو صنع القلاقم ومن ثم  
مضجهم كمال الدين حتى، وواقع على ذلك عبد اللطيف بغدادتي، بأنه من  
المستحسن الانتظار حتى الصباح ليروا كيف يتطور الموقف قبل اتخاذ أي خطوة أخرى  
وهي نصيحة شعر لها عبد الناصر بالإمتنان البالغ، لأنه في صباح اليوم التالي معه  
حيث دواب انفلاتات البريطانية والقروية في يوم سعيد، ولا ريب في اسم كانوا  
سيأسروه لو أنه وصل إلى يوم سعيد كما كان يصرح بالدلة السابقة

ونصب أبناء هجوم قوات المظلات الإسلامية خلال دقائق قليلة، فبادر عبد  
الناصر بالمرور إلى مركز قيادة الجيش بعد أن أدرك أنه يتعين عليه أن يترك أمر توجيه  
قواته في يدي سيد كلاً لتصرف القائد المحلي، وهنا وجد عبد الحكيم عامر في حالة  
سيار عصبي دائم تقريباً، بصوته تسمي على وجهه وعاجزاً تماماً عن محاذ أنه  
مروراً على عبد الله سوي أن يلج القائد العام لحته أن يعيد إلى مسكه وأن  
يكون نفسه قيادة الجيش. لكن ما إن أصاب عبد المنصور هذا اللعنة أن جميع  
مسؤولياته الأخرى حتى اكتشف، لدعشة، أن لواءه التي أصدرها بالندوة في بور  
سعيد لم يبلغ فتاة الجيش المحلي، الصعد الموجي، الذي قرر، في حياته بعدد  
بعكس ذلك، أن يطلب من الحركة عقد هذه بعد أن أعلنوا مناداة الله وقطعوا نهائياً  
العلاقة مع سكانها

وكان حذف الموجي من وراء ذلك من ناحية أن يجب محافظي بور سعيد المصنف  
بالقنابل، ومن ناحية أخرى أن يكسب وقتاً يتفرع فيه جوده ديم العسكري ويحولون  
إلى طوارئ إلى جانب السكان المدنيين قبل أن يهرس عليهم وفي رسمي لإطلاق  
أمر تسليم أسلحتهم وتحريرهم إلا أن هذا لم يكن يتفق مع تفكير عبد الناصر  
الجدد، ورسم أن الأمور المحلي يتبع على عبد الحكيم عامر لعدم إبلاغه أوامر التحرير  
فإن الموجي دفع فيها بعد تم صرفه بأن جده عمله في الجيش وفي نفس الوقت أصبح  
يجب أن الحفنة غير مقبولة وأن الشرف يقتضي أن يستمر هو والحامية التي يقودها في  
المقاومة وينتوت إذاعة الفلعة بعد عودتها إلى الإرسال، بنفي استسلام المدينة، لكن  
بعد أن أعين إيدن أمام مجلس الموم، وسط تصميح حاد من أعضاء المحافظين،  
ولف إطلاق النار. وفي الساعة العاشرة والنصف مساءً استأنفت قوات الموجي القتال  
ضد قوات المظلات بيد أن عبد المنصور لم يستطع أن يؤجل انقضاء إيدن لثمة طويته  
فقد وصلت في صباح اليوم التالي ٦ مدمرات القوات الأنجلو عربية المكونة بحر  
شوخى- بور سعيد ووقع للموجي أسيراً، ولا استسلم حدوده، بعد معركة قصيرة  
ولكنها عنيفة، ملاهم العسكرية بلباس مدنية توقفوا للمقاومة المنظمة

ورغم ثمة عيد الناصر في أن الرأي العام العالمي سيحب في النهاية أن يساعد  
مصر فإن سقوط بور سعيد وعودة القوات البريطانية إلى احتلال الأراضي المصرية كانت  
خطه سيئة بالنسبة له، لأنه مثلاً كانت المفاوضات المناهضة مع أمريكا وبريطانيا لعموم  
المد العالمي يدفعه إلى التفكير في دبلوماسي والاحتجوي لسماعيل فؤاد عبد العرو

البريطاني مصر أعاد إلى ذاكرته طيف مسرحيات دوللي وولفي وطيف أحمد عرابي وذكرى أربع وسبعين سنة من الاحتلال البريطاني الذي نال حرية عربي. ولما كان قد صمم على ألا يجرى لإبدي وموليه لومى درجة لوصلة أو توسيع احتلالها للأراضي المصرية فقد اضطر أن يهاجم على العليا البريطانيين أو الفرنسيين المقيم في مصر سوف يعاقب بشدة، والواقع أنه قد تم جمع جميع المستعمرين في الإجماع للدرجة أنه حتى بعد أن دمرب المناقشات البريطانية سلاح الطير في المصري وحاصرت عددًا من الأهداف الصناعية في القاهرة والبلدان لم تقم مظاهرة واحدة ضد البحارة البريطانية التي كان ينفذ حراسها المتعدي قبل رحيل بريجيان وعده شرطيان مسلحان ببرتونات ليس إلا

لكن ما لم يكن يهرمه عبد القاصر في هذه اللحظة من التأمل التاريخي المشوب بالقس أن إيربادور كان قد كرمه إند بالفضل على المواظبة على وثيق إطلاق النار فوراً وأن إند يتوهم قد حثت موليه على التحلي عن شر هجوم على مصر، إذ أعلن إيربادور أن الولايات المتحدة، بعد أن أعلنت الفتنة، لن تمد يد المساعدة، لإطلاق الإمبريالي المتروك الآن أو تساعد في تحويل شحنات البنزين البديلة من مصدر الدولار ما لم يتوقف غزو مصر وتعاقد هيئة عاجلة في القاهرة ومن ثم ما إن سقطت بور سعيد حتى أصبحت القوات الأنجلو فرنسية في الساعة الثانية من صباح السابع من نوفمبر وقف إطلاق النار وأوقفت ثقتهم بصورة مفاجئة وبهاية رغم أنها لم تكن في هذه المرحلة قد تقدمت أبعد من الكفاف المواظبة على مسافة ثلاثة وعشرين ميلاً جنوب بور سعيد

وفي نفس الوقت قام الروس، المتهتمون على صعيد ابتداء العالم من بعضهم انجسني في البحر، بتوجيه إنذار علني إلى إند وموليه من جوربون بلا يستعروا في حدودهم وأخضروا بصورة مهددة، إلى قوة مرسلة الصوبيرغ التي يملكها الاتحاد السوفييتي، كذلك اتهم الروس من جوربون بأنه يحصل كدولة أقوى إمبريالية بحارعية وأبلغ بسحب السحب الروسي من تل أبيب. وزيادة على ذلك اقترح سروروشوف على إيربادور أن تساعد دولتنا على وقف الحرب بتشكيل قوة بحرية وحوية أمريكية روسية مشتركة بتوجيه من الأمم المتحدة، وبعد عدة أيام أتبع هذا الاقتراح بتوجيه إنذار بأنه إذا لم يتم احتلال الأراضي المصرية فوراً فإن روسيا قد ترسل عسكرياً إلى المنطقة

ومع أن عبد القاصر لم يتوان في استغلال هذه التصريحات السوفيتية في دعم

الروح انصوبه للشعب بدعوى أن مصر ليست ملوك أصلاً ومؤيدون لنفوذهم في روسيا وأمريكا، لم يكن سلوكهم الذي وهم في أن موسكو لا تنوي القيام بما هو أكثر من بوعده مهاجمة في محاولة لاستعادته مكتبتها في العالم العربي، كما كان يعلم، مثلاً ذكر اليب الأبيض - عندما وضع فكرة حربه الأمريكية - روسيا مشتركة لحفظ السلام ما لم تذكره لا يمكن التفكير فيها أن الروس لا يسعون إلى مساعدة المصريين بل هو ما يسمون به أن يحزنوا بل سرعاناً ومما يهين الكراهية التي جلبوها على أنفسهم في الأمم المتحدة وفي كل مكان آخر بسبب ما ارتكبوه من أعمال وحشية في يوايست، لأنه حتى فيما كان صدى هذه الحوادث والكراهية يتردد حول العالم كان خروشوف يبلغ السفير المصري محمد القوي أن معتبات جبرانية تخضع تماماً من إرسال أية مساعدة مادية مصر

هذا فضلاً عن أن روسيا، كما أوضح خروشوف بجلال، في الرسالة التي بعث بها إلى عبد الناصر عن طريق شكري القوي، لم تكن لتخطر بالبال بشأن حرب عالمية ثالثة من أجل مصر وبنات السويس، وكان كل شيء حتى الآن، يسير على ما يرام بالنسبة للقادة السوفييت، فمصرف النظر عما اكتسبه من مود في العالم العربي على حساب الدول الغربية بفضل صفقات الأسلحة التي عقدها مع مصر وسوريا كان العرب منقسماً إنقسماً حاداً بسبب التشتت بين اليمن وموليه وشركائهما الأمريكيين وغيرهم في حلف شمال الأطلسي ولو أنه الروس قد عملوا لصالح مصر لأدى تصرفهم إلى رآب الصدع الذي أصاب التحالف الغربي وتوحيد صفوف دول حلف الأطلسي لظلمة المتكفل الروسي بكل وسيلة دون الحرب

وبعد هذين وصفاً العام ثانياً عندما قام خروشوف بحلله بتوبيخ عبد الناصر لأنه رجع في التمسحي الشرعي في مصر وسوريا بضمها مصر، وسب ذلك إلى إضعاف الشباب والجمهور، بأنهم رأوا موسكو مصر بتكرار الحيل بالنسبة له رغم أنه معاهدة روسيا المحفظة في وقت عدوان السويس، عندئذ رد عبد الناصر في غضب بأنه بدلاً من اختراق مصر بجعل روسيا يجب على الروس أن يصرخوا بما هم مدبثون به وبلاعمال والجمهور الذي قاتل به للصربون دون مساعدة من أحد لكي ينمووا نحو بلادهم، ضمن أشياء أخرى، إلى قاضية صولريج ضد الاتحاد السوفييتي، في هذه الأثناء، اختراقاً من عبد الناصر بأنه إذا كانت هناك دولة واحدة لعبت دوراً حاسماً في وقف الغزو الأنجلو فرنسي فهي الولايات المتحدة، أبلغ السبع الأمريكي في اليوم الثاني من إعلان وقف إطلاق النار أنه يعمل في نفس العلاقات مع واشنطن في

الأوباء المميتة القليلة وقال في نتيجة تطوي على النجاسة أكثر مما تطوي مر  
العصب إنه لا يفهم قلب الذي حدا ببريطانيا وفرنسا إلى الإقدام على مثل هذه  
لحام، المجنونة ولكن الحقيقة التي ظلت قائمة هي أنهم قاموا بهذا للعمل وأهم سموا  
معلمهم هذا نموذجهم في جميع أنحاء العالم العربي، وكان هذا يعني في ذلك الوقت أن  
العلاقات بين مصر والشرق لا مد من توجيهها عن طريق الولايات المتحدة وحدها  
ومن ثم كان عبد الناصر يأمل في أن يعمل الأمريكيون، رغم صلاتهم الوثيقة بالنسبة  
الثلاث اعتدي، على قيام تعللهم مع مصر وحقه للعالم العربي، وقال إنه يتابع سياسة  
مستقلة عن هؤلاء الحلفاء الثلاثة لم يجدوا صعوبة في التوصل إلى مثل هذا التفاهم  
ويسمي على غير أن أدرك أن أية جهود تتخذها واشنطن في هذا الاتجاه سوف تدفن  
بالتدريج بالغ في القاهرة

وبما ذكره عبد الناصر ويحمود قروي بعد حرب ١٩٥٦ مباشرة أن هذا التصريح  
كان عكس، ولا شك، كماً حقيقياً في أن هذا، بعد النتيجة النجاسة التي أدت إليها  
مفوضات تمويل السيد العالمي مع دالاس، فصل جديد في العلاقات المصرية -  
الأمريكية والواقع أنه قد يصدق القول بأن عبد الناصر لم يقطع نهائياً الأمل في  
الوصول إلى تفاهم مع الولايات المتحدة إلى أن جاء اغتيال الرئيس كيني في عام  
١٩٦٣ بليندون جونسون الموالى للجمهوريه بشده إلى البيت الأبيض ومن المفهوم أنه  
بعد فنون العلاقات بسبب السيد العالمي فإن مغامرة أمريكا لمدحها طيفيتها الرئيسية  
في الأسابيع القليلة الماضية قد سمحت كما أنه تأخر من أن إيرينور غل خاطر بمقدان  
أصوات البهرد الأمريكيين في انتخابات رئاسة الجمهورية التي أجريت أثناء القتال  
بإدارته الصريحة لمدحها إسرائيل على مصر، وكان عبد الناصر مؤثراً إلى مساعدة  
واشنطن، بكل وسيلة ممكنة، على التمسك بما بدا أنه كبح الجديد بصفداة مع  
القاهرة

وهذه الأمثلة إلى حد ما تعتمد عبد الناصر أن يكذب الاتهامات القائلة بأنه  
يتعمد بالنسبة لخروشوفه نفس الدور الذي كان يلعبه موسوليني بالنسبة هتلر، وهذا ما  
قد داب يردى على تردده بحيث على لمساح الأمريكيين منذ إبعاد الحمرال حول قتل  
دعك مسحة شهيرة، فاصدر في يوم ٢١ نوفمبر بياناً لكي يقوم كل جهاز بمواسم  
مصري متروكة وتقول مشرة كل وكالة أنباء نعى فيه حياً فاعطاً أنه أصبح، أو  
سيصبح أداة أو تابعاً أو كاعرية لو حديقاً لأي إنسان دواسترد قتلته وكما أن مصر

مصممه على أن يكون لها استقلال مبدئي، فإنها مصممة أيضاً على الاحتفاظ باستقلال عملي، بعيداً عن كل العقائد الأجنبية كالشيوعية والاعتصمية والاستعمار والأمبريالية والإلحاد، وكلها عقائد أوربية الأصل. ولما لم يلقه بالرد على ما يوحى إليه من أنهم من أنه يسمى إلى إقامة امبراطورية لنفسه بقوله إن «فكرة الإمبريالية العربية هي من صنع خيال لاجئي أو دعاية أجنبية تعوم على أسس من الجهل أو ما هو أسوأ منه»

ولكن مهما تكن الآمال التي ربما كانت في القاعد موقف أمريكا، فإن أزمة السويس ذات حكومة الولايات المتحدة أظهرت بصورة أسرع مما ينبغي أن سياستها تجاه مصر لا تختلف عن سياسة البريطانيين والفرنسيين إلا من حيث التوقيت، ذلك أن دالاس، بعد أن تمثال للشعب إثر عملية أجريت له لإزالة السرطان، الذي لحق به حينئذ، ذكر لسويس لويدي، الذي استهدف به الضربة البليغة، أنه يولاً إبعاده عن سويسر دقة السياسة الأمريكية لمرسه لما تعرضت بريطانيا لوطأة الطوفان الشديد الذي دناك به عليها لفيرهارد ووكيل وزارة الخارجية هيربرت هوفر (الأب) وكابوت بونج وأصحاب دالاس قائلين أنه كما ينبغي، مع ذلك، على بريطانيا وفرنسا بعد أن اتفقتا على مفاوضاتها أن تلتصبا فيها إلى التنازل بدلاً من الموقف قبل سجاحها في إسقاط عبد الناصر

كان دالاس، منذ بداية أزمة السويس، يمارس فكرة محاولة إسقاط عبد الناصر بوجراء عسكري، إذ كان يشعر أنه الضغوط الاقتصادية ستكون أكثر فعالية، كما أنها أقل احتمالاً في أن تنهز الرأي العام العالمي، إلا أنه لم يكن أقل اختناقاً من بعد، ومولاه بأنه ينبغي التخلص من عبد الناصر بواسطة أو أخرى. وكان هذا الانشغال، بلا ريب، هو الذي حدا به إلى الإكراه بالتصليب الذي كلفه به إلى لويدي من قبل بريطانيا وفرنسا في تنفيذ خططها الأصلية

ومن ثم فإنه عندما تأنعت الحكومة المصرية حديث عبد الناصر مع الشعب الأمريكي وعبري مطلب الحصول على إستراتيجيات طارئة من الأعداء والموود والأدوية رفضت واشتطى صراحة صرخة للمساعدة. واحتدق طلب القاهرة الإخراج عن مصر أرصفة مصر من الدولارات التي تبلغ سبعة وعشرين مليون دولار لشراء هذه السلع التي هي في ميسر الحاجة إليها حيث وجدت، لكن واشتطى طلب ترفض أن تقدم

يد شجاعته وسعد لم ندخل الروس بغل الصغار والأدوية وشحنه صحنه من  
الصح عن طريق البحر وجهه عند الناصرة الذي جلب ثقله أكثر من ذي قبل بسبب  
عدم اسبابه الرعب الأمريكي، إنهم أعياناً إلى واشنطن بأنها تحاول تجريح الشعب  
الناصري.

وأعرب هوري عن إيمانه بهذه شخصيته لكتاب لودج الذي كان رده أنه كان  
يحب أن يوهي مصر على الموقف مع الولايات المتحدة ضد التهديد الروسي والشيوعي  
عالمياً فبعد العراق وتونس والمملكة العربية السعودية وتبادل لودج ، فإنه كان عبد  
الناصر مصاديقاً للولايات المتحدة بهذا الشكل في الماضي؟ وعندما رد هوري بقوله هل  
يريدون مصادقة أمه فقط؟ لم يلق رداً مناسباً واستج عبد الناصر من كل هذه ،  
كما ذكر لي في حديث صحفي في مستهل ربيع ١٩٥٧ ، نتيجة لا عر فيها وهي أنه لا  
جدوى حتى من أن يطلب من واشنطن أن تزود بمعدات عسكرية بدلاً مما استولى  
عليه الإسرائيليون في سيناء أو دمروا العوازل الجوية البريطانية، ومن ثم طفا مباشرة  
إلى الروس الذين تمهدوا بالطبع لاستلامه بكل ما يحتاج إليه منهم

وبد اشاد عبدالناصر بحماسة بهذه الاستجابة القوية بأن أعرب في اجتماع عام  
عن شكره للحكومة السويسرية كما أعرب في خطاب ألقاه في ٩ نوفمبر من فوق منبر  
الأزهر عن عزمه بتطعيم الحلفاء السوريين والسعوديين والأردنيين لمصرهم لتقديم  
مساعداً في الحرب التي انتهت لنوعها، كما أسرف في الإشادة بما أبداه العالم العربي  
ككل من تضامن برهنت عليه الإضرابات والمظاهرات التي قام بها اتحاد نقابات العمال  
العرب والتي امتدت من قطر والبحرين شرقاً حتى تونس والمغرب لكن بسبب رفض  
واشنطن الفظ بأن تساعد بتقديم إمدادات للإغاثة بعد وقف إطلاق النار استع عن  
نوعه. أي سكر عطفي إلى الدولة التي يعلم أنها كانت أكثر من غيرها فعالة في وقف  
المتعدين عن المضي في عدوانهم والتي كان يرميها كما اعترف لي ولكن كثيرين شكري في  
حديث شخصي، أن يفهمها حقها من الشاء.

ومع ذلك، فيصرف النظر عما تكشف له حقيقة الولايات المتحدة، لم يكن من  
المعكر أن يكون الوضع بالنسبة لعبد الناصر لفصل عما هو عليه في هذه المرحلة بعد  
استدب رسائل المهينة يوقف العدوان الثلاثي شمال عليه من كل عاصمه بن ومن كل  
دولة أخرى فيما عدا عدد قليل من حلفاء بريطانيا وفرنسا في حلف الأطلسي وأحد



بأنه من الحكماء العرب، بل أخذت الحملات العربية وهي الأهم بكثير في رأي  
 شديد ، باعتبارها بظلمهم ومعتد بهم سبباً بحث حروشوف وويتز وهورووسوكرو وشوان  
 لأي حيداً سريعاً إلى الظاهرة تعرب عن تقديرهم له . والواقع أن عبد الناصر أحد  
 يفترق سرعة من دورة مكانته كرهيم عربي وكقوة بحسب لما حصل في الدوائر  
 العلنية، إذ كان أمثاله قد دخلوا في محاولتهم الإطاحة به وأصبح في استطاعته بعد  
 أن تأكدت سيطرته على قناة السويس، أن يملئ على العالم مسائل مثل طبيعه وبوبس  
 عمليات إمداد السمس العالمية لتطهير الأمر المالي من السمس المصرية المعروفة وبذلك  
 يبعد سمها لتفلاحه المالية . كما أنه لم يتوان في استغلال ما كان يتميز به في هذه  
 الصدد لأنه في نفس الخطاب الذي ألقاه في بحلفائه العرب الثلاثة بعد يومين من  
 بدء وقف إطلاق النار أعلن أنه «طالما كن هناك جندياً أجنبياً واحداً في مصر فإن من  
 بدأ في إصلاح القناة .»

وفي النهاية اضطر عبد الناصر إلى تعديل هذا النسخة، فألهم من أن  
 الإسرائيليين كانوا لا يزالون في عرد وسيتأ عند رحيل آخر جندي بريطاني من بور  
 سعيد في ٢٣ ديسمبر عند سمح لترك الإخاد الناجمة للأسم المتحدة، بقيادة الجنرال  
 الأسكي رايموند هولمز، بأن تبدأ عمليات التطهير في يناير من عام ١٩٥٧، مع أنه  
 حال كان حيويّاً للاقتصاد المصري فحين استتاف حركة الملاحة بصورة عادية في القناة  
 في الحرب ولم يمكن، وكلها أسرع رجال هولمز بيده عمليات التطهير كلها فجعل ذلك  
 بيده تدفيس الإيرادات على خربة القاهرة . ومع ذلك لم يتم انتشار آخر سفينة مدولة  
 حتى الأسبوع الأول من شهر مارس عندما اضطرت إسرائيل بدورها في النهاية، بعد  
 جداولات أنالها بن جورويون على مدى شهرين، إلى سحب قواتها من سيناء ولطاع غرة  
 تحت تهديد تعرض عقوبات عليها من الأمم المتحدة.

وم يكن هناك عبد الناصر في هذا الصدد يقصد به مجرد التخليص به اكتسبه  
 مؤخرًا من قوة، بل كان، على العكس من ذلك، يشتر صلحاً أنه بحاجة إلى  
 استخدام كل وسيلة يمكنه لإحباط المزاة على الانسحاب، وواقع بن جورويون سمف في  
 الأمم المتحدة، ضروره السماح لإسرائيل بالاحتفاظ بمصر التي قال إنها، باعتبارها حرم  
 من فلسطين، ليست لرحماً مصرية على الإطلاق، كما طالب مشرم الشج لنح مصر  
 من أن تعرض من جديد الحصار على باب إسرائيل للحقيرة . كما أن إيدن بدوره  
 يحرص لي الاحتفاظ بما أسماه «المرمى» الذي اكتسبه في بور سعيد رغم لصايقته التي

كوب موند حلتها يومياً على أيدي رجال جيش التحرير الوطني بقيادة كمال الدين حبيب ، كما حشي عبد الناصر إلا بيدي ونشطين ، بعد أن قاتل دالاس نفسه ، إثر المعية التي لحبت له وعاد مرة أخرى إلى الإشراف الكامل على السياسة الخارجية الأمريكية ، مصر التصحيح على لوي دواخ للعتين الذي أنهوه يورنلور وهوو عدد كذا مسؤولي بورلة الخارجية

بعضي أن مرة الأمم المتحدة ، وكانت لساناً وسيله لإيقاد ماة وجه بريطانيا وفرنسا ، التي تعبر أفرادها من دول مجيدة في أوروبا وأسيا وأمريكا اللاتينية قد تكونت لشغل محل القوات الأنجلو فرنسية في بور سعيد ونحطت الأس في منطقة ولف إطلاق النار ، إلا أن هذا لم يعد الطمأنية إلى نفس عبد الناصر ورغم قبول هذه القوات الطوارىء الدولية وعودة الفرقة المصرية المشتركة في قوات العدو إلى المشاركة في الحرب الدائرة في الجزائر على أثر إعلان وقف إطلاق النار ، فإن البريطانيين بدوا ما في رسمهم لتأجيل إسحاب قواتهم بالإصرار ، مثلاً ، على ضرورة أن تحتل كل وحدة من قوات الطوارىء الدولية الموقع المحدد شا قبل جلاء القوات البريطانية ، كما كان عبد الناصر يربط في أن الدول العربية ربما تستخدم قوات الطوارىء الدولية كأداة لإعادة فرض أفكارها التي ترمي إلى تحويل إدارة تلك الدول ، وكان يشعر بأن الأمريكيين ربما يعملون على تنفيذ خطط من هذا القبيل لإيقاد هذا القدر ، هي الآن ، من حطام فلسطين لهذا وموليه ، إذ كان دالاس قد تحدث في شهر أغسطس مع ليدن مؤكداً بشدة على ضرورة حل مصر على أن تتخلى عما كتبت بناتهم شركة القناة ، كما كان هو الخبي الأول للخروج التحويل الذي كان منزعج من حله إلى القاهرة

بعد أن هذه التذكير قد تبحت عندما وصل حمرشولد إلى مصر مع طلائع قوات الطوارىء الدولية يوم ١٦ نوفمبر ، لقد كان حمرشولد دائماً حل علاقة طيبة بعبد الناصر الذي كان يعتبره عدلاً في معاملاته مع إسرائيل وجيرانها العرب ، أصعب إلى حد ، أنه نتيجة لأن الاشتباكات الكثيرة على الحدود طوال العامين السابقين كانت إلى حد كبير من صبح إسرائيل كان حمرشولد يوجه أعنف اللوم إلى تل أبيب وليس إلى القاهرة ، ومن ثم كانت التصحح المصرية تشيد به باستمرار حيث كان الاعتقاد العام أنه معاطف مع العرب ، كما أن مصلحته لأزمة القناة ابتداء من شهر يوليو وجهوده السافه دمره الرهنية إلى التوصل إلى سوية خلف الكواليس في نيويورك قد موصف

كثمن من الثناء في القلعة. مثلما قولت جهوده اللاحقة التي لم يعرف الكلل لعبه  
الاسم المنحفة من أجل القيام بإجراء الوقت والمليون الثلاثي

وكان همرشولد حيل معرو إلى القاهرة قد أبلغ الحكومتين البريطانية والعربية  
أنه، بعين على قواتها معارضة الأراضي المصرية قبل بدء تطهير القناة، ومن ثم، هو  
ووجد شعبي يستطيع أن يخلص عبد الناصر عما يساوره من شكوك حول الأهداف  
الاسلامية لتعويض القادة المصريين الدولية فكان همرشولد. قصد أن يلجج عبد الناصر إلى خطر  
تقديم صلاحيات كبرى في يده سعيد إذا تبين أن قوات الطوارئ الدولية تتواطأ على  
مد أمد الاحتلال البريطاني، طمأنه همرشولد بأن اقترح وضع هيئة تحدد حقوق قوات  
الطوارئ الدولية وبأحيائها. وقد نصت هذه الصيغة على أن تكون غروب الأمم  
المتحدة أساساً بمثابة حائز بين إسرائيل ومصر في مناطق النزاع القابلة للتسوية مثل  
غزة وحدود القنبل وشوم الشيخ، وأن وجود هذه الغروب فوق الأراضي المصرية  
مشروطة تماماً بموافقة مستمرة من القاهرة. وأنه لا يسيء أو يحدد بحال من الأحوال،  
من حقوق مصر في السيادة، وفي مقابل ذلك تتعهد الحكومة المصرية في ممارستها  
حقوق السيادة بالنسبة لوجود قوات الطوارئ الدولية وقيامها بواجبها أن تسترشد  
بمجلس الأمن، وذلك بقبولها قرار الأمم المتحدة الخاص بإنشاء هذه القوة

لقد كان عبد الناصر يفضل بشدة أن تسحب قوات الطوارئ الدولية بمجرد  
انسحاب البعثات الثلاثة المقيمة في مصر، لأن فكرة بقاء قوات أجنبية إلى أجل غير  
مسمى على أرض مصرية كانت كريمة إلى مصه حتى لو كانت هذه القوات تابعة لدور  
غير متحازة وصديقة ككندا وأندونيسيا والسويد، ولكن عندما أوضح همرشولد أن  
الإصرار على هذه الشروط سيحب لا يؤدي إلا إلى خلعهم المؤقت وساعده على إزالة أمد  
بقائه الغروب البريطانية في يده سعيد لم يصر على هذه الخطوة وقبل الصيغة المقترحة  
لقد مر به من الجهد. كما أنه لم يصر على ضرورة تركيز قوات الطوارئ الدولية على  
جانب الإسرائيلي من الحدود بعد أن رفض بن جوريون على الفور الفكرة بحسب أنه  
استهلك لسيادة إسرائيل.

والأدهى من ذلك أنه بعد أن أبلغ جولدا مائير، صفة نائبته، الأمم المتحدة  
في أروم مارس أن القوات الإسرائيلية سوف تتسحب من سيناء وغزة فتمنى عبد الناصر  
مع همرشولد على مع عمليات تسليح القذائف في المستقبل وأن يتحول لبعثات الطوارئ.

الدول إغناء المقضى على أي ملل في لمرهم وبالرغم من رفض الإسرائيليين للسماح بتحديد خط واضح للحدود محبة أن الحدة التي ضرب هذه الحدود قد وركب واتهمه، وافق عبد الناصر كذلك على أن تقدم الشرطة المصرية والحرس المصري لقوات الطوارئ الدولية كل السلطات الممكنة للمحافظة على السلام واقدود على حدود مصر مع إسرائيل ونتيجة لذلك، فإنه ما إن فرضت القيود على الضالين وأدرك البدو من أعالي المنطقة أن عمليات عبور الحدود من يسمح بها سواء من جانب قوات الأمم المتحدة أو من سلطاتهم حتى أصبحت حوادث حدود بين مصر وإسرائيل طوال السنوات العشر التي تلت ذلك من ذكرها في الماضي

والواقع إنه نكر مرشود كان مهذاً للدرجة أن عبد الناصر وافق بدلاً على كل ما اقترحه فيما يتعلق بمهام قوات الطوارئ الدولية وتواجدها على الأرض المصرية رغم امتناع إسرائيل عن الالتزام بالتزامات مماثلة، وكان أهم ما وافق عليه هو أن توابط قوات الأمم المتحدة، عندما يستحب الإسرائيليون، في شرم الشيخ بدلاً من القوات المصرية

لم يكن هناك من يعلم أفضل من عبد الناصر أن هذه الواقعة تعني نهاية حصار مصر فيه ليلات الذي نوضح أنه نظرية سريضة على الخريطة أنها كانت من الساحة العميلة كساً ليس جويون أهم من أي امتياز يتعلق باستخدام قناة السويس فهي تكن أهمية هذا الإستخدام لمحبة إسرائيل، ونظراً لأنه كمال يدرك أهمية هذا الكسب الإسرائيلي ويذكر حملات الأخوان المسلمين على ممانده ١٩٥٤ التي عقدت مع برخطاب لقد شعر أنه من الضروري أن يحمي نفسه من أي نقد محتمل بأنه نعم ثارات أكثر مما ينبغي لتعويض انسحاب إسرائيل للشامل، ومن ثم أبطل الدكتور محمود لوري، بناء على معلقته، كايوت لودج قبل اقتراح الأمم المتحدة النهائي على مطالبه بانسحاب إسرائيل، أن على واشنطن أن تفهم أن مصر لن تتحل من أي حى من حفرها في خليج العقبة شناً للمساعدة الأمريكية في حل الإسرائيليين على الانسحاب من شرم الشيخ، وأن القاهرة لا تستطيع لهذا الأسباب أن تقدم تمهداً بالسماح لبعض الإسرائيليين بالإسكان من ذلك ليلات إلى أجل غير مسمى كشرط لانسحاب إسرائيل من سينه

لكن على الرغم من كل هذه التحفظات الواضحة كان عبد الناصر يعلم أيضاً

من الأسر بعد اصطاف، لكي يجعل الإسرائيليون على الانسحاب، إلى احوافه على  
 خلال مفاوضات الطولوى، الدوليه على القوات المصرية في شرم الشيخ ومن ثم مع  
 الحصار المصري على أساس الأمر الواقع. ولذلك أطلق عبد الناصر وثاقه وأعصابه بحسب  
 القول، أنه ليس من الحصاره تعدي القرار الأمريكي حتى يتاوه حصار دالاس ثم قد  
 دفعه إلى التحلي عن الحصار الذي يلغوه على بن جوريون ويمنح إسرائيل بناء  
 هوائيا في هذا الموقع الاستراتيجي الحيو

م يكن عبد الناصر معروفاً في المقدر في هذا التقييم لأن دالاس كان قد اب  
 ييب في الشهر السابق في مذكره سرية أنه الولايات المتحدة ترى أنه ليس من حق أية  
 دولة أن تمنح خليج العقبة وأنها على استعداد لمناورة حتى المورد البحر وبيء (في  
 الخليج) والانضمام مع دول أخرى لضمان الاعتراف بالحام هذا البحر. وقد رد  
 الإسرائيليون على هذا بأنهم لن يوافقوا على إبطال عن شرم الشيخ إلا إذا طلبت قوات  
 الطوارئ الدوليه هالك حتى يتم توقيع معاهدة سلام مع مصر أو يتم التوصل إلى  
 اتفاق دائم آخر يحمي حرية الملاحة في خليج العقبة وعلى الرغم من عدم إبلاغ عبد  
 الناصر بالتوصي الدقيقه كرد بل كتب إلا أنه كان يعلم أن الإصرار على عودة مصر  
 إلى السيطرة على شرم الشيخ لن يؤدي إلا إلى إطالة أمد الاحتلال الإسرائيلي

وهكذا، فكما نتمتع بحذرة اليقظ وعمره بعد ذلك بفترة من السلام والهدوء  
 النسيب طوال السواحل البحر الناحية، فقد بدأت الآن في خليج العقبة حركة ملاحية  
 منتظمة لمشي البترول والسحب الأخرى اللازمة للاقتصاد الإسرائيلي وطلب مستمرة  
 في البلاد حتى ذلك اليوم المشهور من عام ١٩٦٧ عندما دفع عبد الناصر، نتيجة  
 مدح خط في التفكير بركته طوال حياته، إلى احتلال شرم الشيخ من حديد بفوات  
 مصره بعد انتم المصريين ثلماً بكل الترتيبات والشروط التي كانت تحكم اسحاب  
 الإسرائيليون باستثناء واحد فقط

وكان الاستثناء هو قطاع عمره حيث لدى خروج قوات الاحتلال الإسرائيلي في  
 ٦ مارس ووصول قوات الطولوى الدوليه إلى عالم السكان الفلسطيني. أما  
 القطاع ماخاطبه مصر، بموده إداره مصريه إلى حد أن كلاً من القاهرة، بيروت حيث  
 الرقاب على مقدمه التابعة للأمم المتحدة إتقتا في الرأي على أنه ما لم يتم هذه  
 الضحه السعيه فإن ذلك لن يؤدي إلا إلى إطالة اصطرافات في المنطقة وسيصبح موقف

مواد الطوارئ في دوله غير محتمل ان لم يكن متعديا الدفاع عنه يد أن يعاديه خو  
 ادوم مدليه بحتة إلى قطاع عمرة كاد بالسبة للقاهرة أمرا بتعوي على المحلطل إذ كانت  
 حود مدم حد اشترط في خطاياا المدني فقتة في الأمم المتحدة في أول مارس الك  
 مصطلح الأمم المتحدة بالاحتلال العسكري حسب وثقة مصطلح أيضا بالإدرا انديه  
 في عمرة مستقبلا، كما الملوب بانه إذا لم يحد هذا الشرط من الإسرائيلي سيحتلوط  
 باطن في القاد ما يروه ساسيا من إجراءات

ورغم ذلك مرر عد الثاصر أنه ينبغي قول مخاطرة الانتقام الإسرائيلي إذ كان  
 قد قدم بالفعل تنازلات فيما يتعلق بشوم الشج ولصور كثيرة أخرى معلقة بوجوده  
 لقوات الطوارئ للدولة وسلطانها كما أنه سمح بحد نظير الفقة وعم ان الأراضي  
 المصرية نفسها لا تخرج من الامرة الأجانب إلا بعد ذلك يسحر شهرين وبالإفصاح من  
 هذه التنازلات لم يكن في استطاعتة تجاهل المظاهر اليومية التي يقوم بها أهلي عمرة  
 تأييد، بالعمدة إلى الحكيم المصري، ومن ثم فأنه بعد انسحاب الإسرائيليين منحمسة اهام  
 أصدر قرارا بتعيين حاكم مدني لقطاع عمرة وأوقفه من القاهرة إلى القطاع ويرفضه العدد  
 اللام من اندلوبي لكن من اجل الحد من احتمالات أن تقوم إسرائيل بإجراء مضاد  
 م لصاحب الإداريين أله عوام مثاقلة مضيدة، وكان التواجد العسكري الموحد في  
 المنطقة حتى عشية حرب يونيو ١٩٦٧ يتألف من الجود ذوي المودات بزرلاء الدين  
 هم حسب قيادة الجنرال رانجي- الفقة المندفي لقوات الطوارئ الدولية، ويطبع مثاب  
 من القوات المصرية التي كانت تسيطر بأعمال الشرطة واحتجت على أبيب بشدة  
 لكأن م تفعل أكثر من ذلك، إذ كان المال قد صب من لومه السويس ولم يستطع  
 إسرائيل ان يحصل على تأييد كبير خارج طاق بريطانيا وفرنسا، لانه دعم إدارتها أن  
 الإمبر الذي يحدته مصر بشكل قصدا لمهد، فإنه كان في واقع الأمر مجرد تحيد  
 لتحميد تحته الإسرائيليون من حقت واحد ولم تشله مطلقاً الأمم المتحدة، أو أي فرد  
 آخر كشرط للتنازل أو التخلي عما استولت عليه

لكن إذا كان عد الثاصر قد شعر بخطر من الاوراج لسانحه في تحدي  
 الإسرائيليين حول عمرة، فإن هذا القتحاح كان حثيلاً بالقاهرة إلى العصر الذي استطع  
 ان يحرره عمدا بعد فتح قناة السويس في ٢٩ مارس، وأبحرت أول فاقلة من البحر  
 من السويس إلى مور سعيد وحاولت بريطانيا وفرنسا، في محاولة أخيرة بانه لإفاد  
 ماء وجهها واستخلاص شيء من بين حطام سيلات فيند وموله، ان تحت الأمم

منعته على فرض شروط تشغيل القناة في المستقبل. وحاولت الدولتان بوجه خاص  
بوصبح بلدانها السنة الأصلية في ضلوع مقترحات التحويل التي كان مهندس عد حوت  
عث حن عد التاصر على قبولها، لكن مع معارضة همبولد. وأعليه ساحه من  
اعضاء الأمم المتحدة كان أقصى ما استطاعت لندن وباريس تحقيقه هو بعه مصر  
بعدم التفرقة في معاملة السفن البريطانية والفرنسية. ورغم أن الدولتين حاولتا  
القباه بعد إعانة ضحتها أمام الفلاحه، إلا أنها لمصطونا تحب صمط أصحاب السفن إلى  
المعون عن هذه الإجراءات الأخرى في غضون أسابيع قليلة.

ومما عدا ذلك، تعهدت مصر، في بيان أصدرته في ١٤ إبريل، بأن تدار القناة  
بخصبة استمرى بالقناة ووفقاً لكل ما تنص عليه معاهدة القسطنطينية، وأكدت  
للمتسلمين بالقناة تخصيص ٢٥ ٪ من إجمالي عائدات القناة للصيانة والتطوير وبهم  
زيادة الرسوم أكثر من واحد في المائة في أي سنة من السنين. كما وافقت القاهرة على  
أن نفس لمرار بحكمه الممدد للدولة في أي مراع يتعلق بمعاهدة القسطنطينية، وهل هذا  
الأساس دعت إسرائيل أن تتقدم إلى المحكمة بدعوتها الخاصة باستخدم القناة. وفي  
نفس الوقت ظل لخطر المقروص على مرور السفن الإسرائيلية بالممر اللائي طباً لحقوق  
مصر بملفسي الملة العائنة من معاهدة القسطنطينية وإلا كان قد سمح في واقع الأمر  
بمرور شحنات السلع غير الإستراتيجية لنجمه إلى إسرائيل والصاعرة مع حتى أوائل  
عام ١٩٥٩ عندما أوقفت مرور هذه الشحنات إسناداً إلى أن تل أبيب تستخدم القناة  
في تنمية لماريا مع أفريقيا وآسيا بما يلحق الضرر بالدول العربية، كذلك تعهدت  
مصر ببدء المفاوضات حول التمويش المتحق لشركة القناة، وأدت المفاوضات إلى  
التوصل إلى الاتفاق في العام التالي. وأخيراً، وافقت مصر على تسوية طسنت الرهابة  
البريطانية والفرنسية اللذين صودرت ممتلكاتهم أو من كانوا من المائدين السابقين  
بالحكومة كالمصريين، وأوقفت صرف ممتلكاتهم عندما اضيروا أصاب (عده) بولوع  
الدمو الأنجلو مصري، فأمعنوا في البلاد أو غفروها من نطفه لنصهم

ومن لذلك أن مصر وعد التاصر شخصياً قد كسبا بفضل أكثر من عشر  
بحرر السويس عام ١٩٥٦. قد تأكدت سيطره مصر وإدارتها لقناة السويس وعلى  
العكس كل بوضعات الصعف البريطانية والفرنسية المتشائمة، على حركة المرور و  
سمر لي، بمر اللائي ضعب وإغا أخلت نزدا علماً حد عام، دون أن سبي الهبة  
المصرية نقره في المعاملة تجده في متع بالقناة بصرفه للنظر عن حالة العلاقات بر

حكومت والبنفهره معضل التأييد المصري الذي دفعه الأعلى الساحة من الدول  
الأعضاء في الأمم المتحدة أحبط عبد الناصر كل خططه ليدد وموليه لخطه به  
ومعه على التحلي عن تمار تعليم شركة قناة السويس ورغم أن إسرائيل استعدت  
دورها من إعتاق خليج النصف إلا أنها اضطرت هي وحلفائها في التعداد إلى  
الاستعداد من كل بوجه من الأراضي المصرية التي كانت حيوشها قد عرنا

وفي مقابل هذه المكاسب يلعب خيانت مصر في الأرواح ألف ميل من الحدود  
مضلاً عن مثقل المدبرين الذين قتلوا أثناء القتال الذي نشب في دور صعيد كما وقع  
سنة ١٩٥٦ مصرى ومليطوي، كان معظمهم قد حوصروا في قطاع غزة، أسرى في  
أيدي الإسرائيليين وقد أعيدوا حياً إلى مصر بسياسة بعد وقت إطلاق النار كادت  
تكتبد الميوش المعازية بعض الخسائر فلبست خيانت إسرائيل مائة ورواحداً وسبعين  
لثيلاً يسها بلغت خسائر القوات الأنجلو فرنسية سنة وعشرين قتلاً

وبالإضافة إلى هذا حوكم اللواء عبد الحكيم عامر وصدر حكم بدم صلاحته  
منصب لائد عام القوات المسلحة المصرية وإضافة له طرد عرض أن - يستقبل بعد  
إصابته بالأمراض إلا أن عبد الناصر لم يمد يده من حديقته الأمر الذي أثار خوف  
عبد العظيم البغدادي الشديد وفرر بدلاً من ذلك أن يجعل صديقي محمود نالد سلاح  
الطيران المصري عبرة لغيره وكان قد اشهد بحبائط غير كافية لجماعة لحماية طائراته،  
من أن تدمرها عازمت القاذفات البريطانية وهي جاثمة على الأرض، إلا أنه عندما  
دافع عبد الحكيم عامر عن مرزومه زال غضب عبد الناصر ووافى على منح صديقي  
محمود فرصة أخرى

بعد أن أنهم ما تمخضت عنه الحرب من نتائج كان يكس في تأثير سحاح عبد  
الناصر في تحويل الميزنة إلى مصر على علاقاته وشككت في العالم العربي من الجسم به  
أنه عندما تطرقت أزمة السويس، كان بعض الحكام العرب قد بدأوا - براحمون  
اكتراهم فيما يتعلق بالاحراء للتصميل الذي اتخذه عبد الناصر في تأميم شركة القناة  
مدون الشار مع حلفائه في الجامعة العربية فلم يعد لذلك سحود، مثلاً، متحصب  
لما يتحالف مع مثل هذا الخليج النهور وبدأ منذ ذلك الحين مصاعداً يكس شيئاً  
مر كرامته التقليدية للهاشميين ويقيم علاقات كوش مع وميليه ملخي لأرد  
والعراق كما أكد بوري السعيد ونتجج في إقتاع عدد من الوثائق العربية وكس



وحد منهم ثلثه وقد صعد في الخريف السابق أمام عاصمه من المواجهات القوي الشهي  
الي قامت صفه لصلافته للمعتدين عل السويس وليس لديه ما يجسد من دعام  
مصره عند الانصار

ومع ذلك، قبح السطح في العراق كان عند الناصر يلتقي بغيره وحدث  
البحر لا يعلل عيا مرده مختلف للنظام الناصر في كل بلد عربي مسلم اخر  
اعتباره صلاح الدين المعز الحديث، إذ كان شهيد الانتقام العربي قد أصبح بطلا  
ومحطفا لإدلال العرب وهرجته كان مجرد ذكر اسمه يلمس وترأ سحرأ في قلب كل  
وعلي عربي وكناب صورته موجوده في الأسواق والقاضي وداحل سيارت الأحره  
ويعمل التجار من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي وأصبح القاهرة في ذلك  
الوقت أكثر من ذي قبل قلب العالم العربي ومبع المعوية الجديد الذي كان تدفع  
بقوه في أنحاء الشرق الأوسط وعلى امتداد شاطئه شمالا لربها التي يخرج إليها قادة  
كل الفكر والتقدمية في العالم العربي ليهلوا من حكمها ويرثعوا أفكارها منهجه  
إلا بالنسبة لمصريين أنفسهم فكانت قد نالت كل محظاتهم الأولى إزاء هذا  
التيكاشي الشاب الذي يسم بالصراخه واحذوا من الآن فصاعداً، يحكم أنهم  
معنادون على نأيه حكمهم، يشعرون والريس لا مجرد دهم عصبه عسكريه فحسب  
وإن إله ومقد شعبه وظلم الاعالي التي تشيد بالطل الجديد وأحد رعاها عبد  
الناصر في أرجاء أرضه المرافعة بمجدود المايه الإله التي أرسلته ليهضهم من  
أيدي أعدائهم

ولم يكن نال من عبد الناصر وديع صيته الذي بلغ أسوار القضاة أمر لا  
يسنعه لأنه مما كانت أسطه مصر في ميدان القتال فإن خطواته السياسية طوال  
الأمره كان ملا أسطه في الواقع عند اللحظة التي أعلن فيها تأسيس شركة الشا  
هم صاعداً على الأجيال مطلقاً إليه ذريعه للتدخل المسلح من جانب ثوبه من الدول  
بمعنه بالما، ومع كذا رفض مقترحات مروس الخاصه بحرس إشراف دوي على  
لغناه إلا أنه كان على استعداد دائم لتجربه وماتل أخرى للتوصل إلى سويه سوي  
عبيها وبعدد داه في شهر أكتوبر، بعد أن أشار عليه أعضاءه العرب وغيرهم من  
ببر ونهر بدل جهد قدر لحل للمشكلة، على أساس للموصلات لم يستطع حتى  
دور حارح مطلقا وقررا أن يرفضاه باعتبار أنه لا يقدم حلا وكذلك، بعد  
رفع على القديان الثلاثي كان في أقوى موقف يمكنه معه أن يطلب من الرأي العام

١٠. يجب منحهم ومع ذلك ورغم كل هذه العوامل المساعدة له بما في ذلك التأيد  
 المادي من جانب الدولتين الأعظم، أمريكا وروسيا، كان يعرف نقاط الضعف في  
 موقفه وسنمها، وهكذا عندما انتهت الضرورة ذلك كان على استعداد تقديم  
 ما لا بد منه، ولله لا يلب التمتع مثلها كان مستعداً لاستغلال عونه كأي كان وألماً  
 من لا يكره شخص سجنه ويشتبهل كان أداء عبد الناصر أداء شخص محال في  
 من التعامل الدبلوماسي، وهو ما تدل على الفهم والبراعة لهذا برع في ممارسته بعد ما  
 كانت معاملته لأزمة ١٩٦٧ الأخيرة تعبرها البراعة







كان الأمر بطلب تسليحاً ذات سلاح خطيرة تكاد تفوق سلاح البشر حتى لا يجرده بدار حلب القصر الذي ما فتئ عبد الناصر ينصه به بين صفوفه الجماهير العربية، فعلى الرغم مما أظهره عبد الناصر من براعة وسداد رأي في توجيه سبلة مصر وسط صحراء أرملة التوسيس المأذرة واضطرها الكفاح، لم يكن الرئيس بالسويدي، بل إن انتهى الحال وانسحب المعتدون حتى إنطلق يعمل على استئصال مكبات الشعب الجديدة في العالم العربي وحاصره في تلك الدول التي كان يرغب في السيطرة على سياساتها الخارجية

وكانت الأردن على رأس قائمة، حيث كانت القضية الوطنية نصب بآمنة يحكم منذ شهر أكتوبر السابق برئيسه صليمان النابلسي الأكر، الذي لم يكن عبد الناصر يكتفي له حياً أو يتق به، ولم يكتف به اعتماد عليه على الأمل في تلك الفترة في الأرواح سياسة القنطرة في الشؤون الدولية ولا سيما بين القوم العربيه وفي شهر يناير من عام ١٩٥٧ تمخورت جهود عبد الناصر نجاحاً حين وافق النابلسي من عرض مساعدته التي تقدمت بها مصر وسوريا والعربية السورية بدلاً من المعونة السنوية التي كانت بريطانيا تقدمها إلى الجيش الأردني، والأفضل من ذلك أنه أعلن في شهر مارس انتهاء معاهدة ١٩٤٨ مع بريطانيا وطلب الحساسات البريطانية بمأذرة الأراضي الأردنية خلال ستة أشهر وكان هذا الإعلان يعني ما كتبه لعبد الناصر من الأردن قد أصبح بعد ب بعض من حبيب والمعاملة البريطانية اللطيف كنا يميننا مصرقانه، دولة مستغنية تماماً، وبذلك كان يشتر من الأردن ما اعتبره حليفاً لمصر وسوريا، أن ينصب قوياً كلاً في دعم الجبهة العربية المتحدة

نحس الملك حسين كانت مرادفة، كما اتضح في وقت لاحق، أفكار معادية على يد من كان يرى من الحكمة السياسية عقب الانتصار الذي حققه القوميون في محادثات عام ١٩٥٩ أن يتحالف مع مصر وسوريا، وأن يلقي معادته مع بريطانيا، كما لم يستطع أن حرب السويس أن يصف بئياً من تنظيم مساعدته مصر مع أنه لم يكن يرغب في ذلك، كما أُلغى المعبر البريطاني بعد إرساء جلوس، في الأبرك تربية لمصريين، هاتيك عن الروس، ومن ثم كان يأمل في أن يسمح للأردن بأن يتصرف باستقلالية المقدسة، فضلاً عن أنه لا يزال مرتبطاً بعلاقاته الدم بالمران حسب كان ابن عمه، الملك فيصل، يرجع حل العرش ولم ينضم للملك حسين إلى التحالف المصري السوري إلا بعد أن نال عليه الوصول إلى اتفاق مع العراقيين حول توحيد جيوش الهاشميين، كما لم يرغب في أنه أن عبد الناصر رفض إعادة موافقة على سياته يديع الخطر الإسرائيلي من ملكته حين اندثرت قوات بن جوريون، في شهري سبتمبر وأكتوبر السابقين، نشأ غارتها على طول الحدود الأردنية ذات بجنى من أن يصبح تعاون مع مصر، كما كان عبد الناصر يتصور، أنه ما يكون حركة مرور في الجهة واحد ولم يكن يرغب، بعد أن قطع علاقاته مع بريطانيا، في أن يصبح ساعداً لظاهراً كما كانت الشكوك الممثلة مسخرة في السوريين الذين كان يعتبر غالبهم خيوسين وكان اهتمامهم بحمسة آلاف جندي في منطقة المشرق بشمال الأردن هؤلاء يطلق لم يظف من حذنه بحال من الأحوال نصر بجانب السوريين بأن هذه القوات لم توجد هناك إلا للدفاع عن سلامتهم الأردنيين

هذا فضلاً عن أن الملك حسين كان قد عثر مؤمراً على صديق جديد يمثل في الملك سعود الذي أخذ يشاركه خلفه ذوا تحالفه مع عبد الناصر، والذي حرص عليه إرسال لوائه للوقوف في وجه التمهيد السوري للأردن وكان لا يزال يملك سعود نفوذ قوي في النخائل العربية باعتباره حامي حامي الأمان الإسلامية المقدسة إن جانب كبره من أكثر الحكام العرب ثراء وكان حسين على صواب في اعتقاده بأن العربيه السعوديه هي الدولة الوحيدة، من بين الدول الثلاث التي عرفت أن تمنح للأردن ما كانت بريطانيا تقدمه له من معونة، القادرة والمستعدة في واقع الأمر على دفع ما سهدم به أنصاف إلى هذا أنه في الوقت الذي كتبت فيه الجملاء العربيه بعد عبد الناصر، كان حكاهم جميع الدول العربيه، باستثناء سوريا، موالين أساساً لناصر وسعدون موهب لأهلها المأثر من روسيا، كما أنهم لم يشاركوا القاهرة إيجاب بالخير

الاجبي، سحر الخضر عما كانت تحتله شعوباً فكان مودي السيد في العراق وكمن  
شعوب في لبنان وللكل هريس في ليبيا والمليب يورقيه في تونس وذلك العرب  
بالاصح ماطلع إلى تلك مسود وحكام حول الخليلج العربي كان هؤلاء جميعاً متعصبين  
مع حبيب في معارضة أية فكرة تقضي بأن تتولى القاهرة تدبير شؤون علاقاتهم  
الخارجية ولعلمهم كانوا يدركون منوجت متعاقبة أسس الخلفاء الفاطميين مصر  
والعرب، وانصموا إلى مصر، ولا شك، في إعلان هزيمة عدول السوس لا بسبب  
إلا لكي لا يبدؤوا سجنائهم للامبراليون أو للملوك الصليبيين بيد أنه ما كان لهم  
الحاصر من قوة تأثير شخصي على جملتهم شعوبهم جعلهم أشد حذراً في التصرف معه  
وأقل ميلاً إلى التسامح له بالسيطرة على سياساتهم

وهكذا قرر حسين، بعد أن تأكد من تأييد أمي ولتوى دولتين جيرانتين له، أن  
يهدى القاهرة بمجرد أن يستعيد الشرق الأوسط حالة الهدنة الثالثة التي سنده حدة  
وله شهر إبريل من عام ١٩٥٥ أعيد الملك حسين النابلسي من رئاسة الوزراء وعين  
حكومة جديدة بنفس رعايته حتى وإن كان قد سمح له بالاحتفاظ بمنصب وزير  
الخارجية ولم تقض ألام ملكه حتى تنقضي حسين من اللواء علي أبو وار، رئيس هيئة  
الأركان المؤقتة لخصر الذي لعب دوراً رئيساً في المفاوضات السابقة ضد جنوب، وكانت  
الرؤيا الرسمية هي أن أبو وار وسط يتفرع مع المفاوضات السورية ضد ملكه وقبل  
أن يحسروا ونهجه على الفور بتخلي خيانت أمام زملائه القضاة في العراق، مقر نهاده  
الجيش الأردني، واعترف أبو وار بيجريته وطلب الصبح، غير أنه سرعان ما لاد  
بالفرار إلى دمشق رغم أن الملك كان قد دعا عنه

وقد لا يعرف إطلاقاً مدى صحة هذه الرواية، غير الأردن من يقسمون أن  
رواية أبو وار قد رسمت لتزود الملك حسين بطريقة للانفصال عن التحالف مع مصر  
وسوري، ومن يؤكد أن خليفته في رئاسة هيئة الأركان، اللواء علي أمليزي، كان من  
أنصار هذه النظرية عندما استقال من منصبه ولم يقض على تعيينه أسبوعاً واحداً، لأنه لم  
يوافق على مطالب الملك بتزوية القضايا البدو على حساب وظائف الفلسطينيين الذين  
يعرفهم ذلك، فقد أعلن أمليزي، في وقت لاحق من دمشق، حيث هي بدورة، أنه  
إذا كانت هناك أية مؤامرة فهي من جانب القصر الذي أراد طريقة لتغيير موقعه  
السياسي، والآن من ذلك أنه بعد عشر سنوات لم يوجد لم يسمح لأبو وار  
بالعودة إلى الأردن فحسب، بل حتى أيضاً سحر الملك حسين في بلووس



لكن كما كان يحدث في غالب الأمم في تلك الدول العربية، حيث كان يعود عبد الناصر ومكانته بين الجماهير يدفعه إلى صراع مع حكومتها، كانت العبداء دموية نصر في الأردن متطرفة وغير لينة، وهو قتل ما تصبف به بعد حاور الناسى على سبيل المثال، أن عمله على إقامة علاقات دبلوماسية مع روسيا أثناء بوبه رئاسة الوزراء، ولقد قسم جهلاً أن الأردن سيقبل مساعدته روسيا لو قدم به، في حين أن سيرة السليد الأمريكي لأن لا تقدر لا تحول إلا إثارة الفلعلل بين عمان والعراق في سبيلها الدائب من أجل عزل عبد الناصر في العالم العربي ودعمه اسعيد السليبي وأبو بولو من مصيبتها، نظم أنصارها مظاهرة عجه في عمان والقدس واندس الأردنيه الأخرى وراسب تطالب بإحالتها إلى منصبها وتتهم الملك بالادعاء بدموية الامريكوي التي كانت تهدف إلى إقصائها

بعد إيمان النظر في هذه المظاهرات مع تلك التي وقعت عندما كان جمال مبرر يحارب دفع الأردن على الانضمام إلى حلف بغداد، ظهر من الأدلة الكتاب حلف هبه الضجة ما حمل الملك حسبى على الإعتناء بأن عبد الناصر هو الذي يجرها، على الرغم من بني القاهرة المذكور لوجود أنه لم يهدف نومي إلى تهديد استقلال الأردن ويحذر أن أعني حسبى ذلك في عطف رجم فيه أن اعتاده في مصر وسوريا يسعون إلى الإطاحة بالملكة الهاشمية، واجهه لغير القاهرة بتأييد من دمشق، هذا الاتهام بسبب من الشنآن ضد عملاء الاستمارة في عمان، وحيد الملك حسبى من وجهه السليبي

وأعقب ذلك مزيد من المباح عندما استجيب الناصريون في الأردن لجماعات القاهرة، لم كان من حسبى إلا أن أعني الأحكام المرعية، وبعد مشاورات عاجلة مع امسك مسعود في الرياض تحرك بسرعة ليقتضي على مراكز التمدد القوية كالقوى الفيلس على الناصبي مع عدد كبير من حلت حوظم الشهاب، كما أعلن أن هو حاور وخباري سيقدمان للمحاكمة غيابياً بتهمة الخيانة وشربت شاميل مؤامرة قبل أن مصر وسوريا وروسيا قد مسجت حيوطها للاطاحة بالنظم الملكية في الأردن والعراق والعمرة السعوديه كذلك طرد المالحق العسكري المصري في عمان مع انضمام العام في القدس بتهمة التحريض على القتل وتكرار للصريون، في عصب، ما وجه اليهم من اتهامات، وقطعوا موارهم بطرد العبد الأردني من القاهرة واستعادهم سفيرهم من عمان

واسمى لواء الحروب الكلاسيكي طوائف الأشهر الخمسة التالية حول حدوده من أي  
 حديين من حجب حتى إلى حد قيام عبد الناصر صبح هذه للتبرعة كله وذلك  
 ما لم من أنه كان قد أعلن أن الحروب الشيوعي المصري عبر شيوعي، كما سارع  
 الماهر إلى توضيح ذلك، وكانت قد صدرت، قبل صريح حتى أسابيع منه  
 حكاه بالسم لمراف طويته على ثمانية عشر يلوياً مصرياً لقباهم بأنشطة سرية  
 وأصاف حسبه أن العربية السعيدية قد لوقت يوعدها بتعليم المساعدة المالية للأردن  
 في حرب م يف عبد الناصر ولا السويديز موعدهم، وإن انعدا بهم محدث اليومه  
 العربية م برد عن كونها وسيلة لتحويل الرأي العام عن الوصيح الاقتصادي والسياسي  
 الذي يرفد سوءاً في بلادهم

رواجهت صحف مصر وإذاعتها للمجوم بمثله منهه حتى في بعض الأحيان  
 باركنابه جرمية مكراه تتمثل في ضياع للعرب الفلسطينيين عن طريق التفاوض سراً  
 لمقد صبح منفصل مع إسرائيل لكن في نوفمبر عام ١٩٥٧ توفقت حملة القاهرة على  
 حسي لجأة كما بداه، حين قرر عبد الناصر وقف هذه الحملة بناء على تقرير  
 انجبارت من الأردن، التي حدثت من أنه لو استمرت الحملة ضد حسي بفترة  
 أطول، فقد بلغت وبام الوقت وضعاً لأوامره السنديه بعدم تخفيض المدرسة في  
 الأردن إلى حد الإطاحة بذلك حسي صدرت التعليمات لرجال دحلته بوقف حملتهم  
 قبل فوات الأوان لتجنب رشح الحماهير القاصيه من اللاجئين الفلسطينيين من  
 انجحات المحطة بيمان على القصر

والواقع أن المحادثات المصرية جاتيها الصواب، وليس ذلك لأول أو آخر  
 مرة، لأنه في تلك اللحظة كان حسي قد بدأ يسيطر على القوسى في الأردن، وبعض  
 حابه مواب الدوله أصبح قتل عرضة للثورة مما كان في وقت مبكر من ذلك العام  
 لكن عبد الناصر كان يصرف وفقاً للمعلومات التي قدمت له وهو يدرك أن حملته  
 الإدايه قد فشلت على أية حال، في تحقيق هدفها الرئيس، ألا وهو إزعاج الملك عن  
 وسط سياست بذلك التي متجهها القاهرة وحلت أن كان الملك سعود والمثل وصل  
 في العراق قد نشدت القاهرة وحسنو، قبل ذلك ثلاثة أيام فحسب، أن توفد صجومي  
 على حسي، لكن حتى وإن كان القرار يوص الحروب الاثاعية سيوحى، ولا شك،  
 بأنه ادعاء من جانب مصر لفضوط الدوائر الرجيه، فقد تمكك عبد الناصر برأيه في

أن حدوث ثورة في الأردن يكفل ما تطوي عليه من نتائج غير مرتبة لم يكن لصالح مصر أو لصالح العالم العربي

قد فصلنا عن أن القاهرة كانت تولاه في هذه المرحلة مشكلات أخرى ولا سيما في سوريا التي كانت تعرض لتهديدات خارجية مع إشفاق داخل لا يمكن مصر أن تتجاهله. ففي صيف ١٩٥٧ تم كتف مؤامرة جديده دبرتها وكفلة المخبرات تركية الأمريكية. هدفها إغلاء حكومة مؤالية للحرب في سوريا ضدما الذي العيص عن مسؤول في السفارة الأمريكية في دمشق على الحفود بحلول تهريب لاجيء سياسي من بيروت إلى داخل البلاد في صندوق صيارته، ولم تكن المؤامرة الأخيرة التي دبرتها وكالة معابرات الأمريكية، بالقليلة بالمؤامرة الانجلو - أمريكية مع موري السعيد التي انكشفت إبان أزمة السويس وكانت تهدف إلى القيام بمرد مرافقي شامل بسوريا، تزيد كبراً في خطورتها عن بحث أحمد التلاميذ. ومع ذلك برحت على أن العرب لم يتحل من محاولة عرض حكومات تحدم مصالحه ومطالبه على العالم العربي، كما كانت المؤامرة الأخيرة بهذه الصورة محملاً نظرت إليه دمشق، بتأييد كامل من القاهرة، نظراً جديده حتى أنها تقدمت بشكوى شديده للملحمة إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة

أضف إلى هذا أن الرئيس الأمريكي في مسئول عام ١٩٥٧ كان قد بدأ بتفويض بموافقة الكونجرس، سياسة في الشرق الأوسط بانث معرف بمشروع إيريهاور، ولاحت هذه السياسة لعبد الناصر ولخلفائه السوريين هل أنها محاولة من جانب الأمريكيين للتدخل في مراكز النفوذ التي كانت بريطانيا وفرنسا قد هدفها في العالم العرب في أزمة السويس. أما الهدف المعلن لسياسة إيريهاور فكان إلقاء الشرق الأوسط من الشيوعية، وتجنباً مع هذا المذهب مررب الولايات المتحدة تقديم مساعدتها، بما في ذلك الأسلحة، إلى أنه دول عتاج لمساعدة للدفاع عن نفسها ضد الصبوط الروسية أو ابتداء الشيوعي للقيام، وتندي لستعداداً لنبد كفاية عروص الشيوعية من الكتلة السوفيتية

ولا مراء من أن واقع هذا المشروع مع جيس ريشارد، عضو الكونجرس الذي وقع عليه الاحتيل لمرصة في المواسم العربية، كانا يعتقدان، ساحاص، بأن هذا هو ما كان العالم العربي محتاجه ويريده من الولايات المتحدة أما نالسه بعد انصر فكان مشروع إيريهاور مجرد حدة جديده في القصة العربية الرسمية إن جر

العرب من حديد إلى حديد من الاعتماد على حليهِ الإسرائيلي. وكتب مذهب الي  
 عنده بريطانيا من أجل تجريد دول عربية لحلف بعدد متلا تقريبا هذه الدن مر  
 الساسه لقد شئت في تحقيق هدفها الأساسي لأن القديهِ المصريه فصيحها ومن  
 ثم مددت بريطانيا هذه العرب ولذا سرع الأمريكيون للقيام هذا الدور لتحقيق هدف  
 هدف وكان المأزق الوحيد بين المادريين العربيين تصرف النظر عن واقعها  
 يكمن في حقيقة أن وتشغل تروب عرض مشروعاتها على عبد القادر بصورة غير  
 مباشرة عندما طلبت من الملك سعود أن يقدمه له، الأمر الذي حياها أكثر. إذ كان  
 ذلك يوحي بأن الأمريكيين بدلاً من محاولة عزله كما كان يحفل البريطانيون يسعون  
 إلى الصمد عليه كي ينضم إليهم ومن خلفه وفاته العرب

لكن بسا كان عبد القادر يشعر بالاضيق من جراء هذه المأزق، انضمام م بعد  
 اهتمام كبيراً نسبياً باحتمالات نجاح مشروع لبرتلور. إذ كان يرى أن للدول العربيه  
 التي لم تنضم إلى حلف بعدد لأنها لم تجد في هذا [إيجابياً] لا يحصل أن تنحدها  
 ولأنه من مشروع أمريكي مماثل خاصة وأن انضمامه في حرب السويس قد ربح جداً  
 من مكانته. ومن المسلم به أن غالبية الحكام العرب كانوا يلاحظون انشغاله معارضه  
 شديده، لكنهم كانوا في الوقت نفسه، على جهة من أن وصوت العرب من يدبرهم  
 بفلاش خطيرا من طريق إثارة الجماعات العربيه، بمجرد التلميح إلى أنهم يستسلمون  
 للقوى الإمبرياليه

لكن في أغسطس من عام ١٩٥٧ أعيدت تلويح في الأفق مؤلف لزمه راحت تهدد  
 لفترة وجيزاً بفك حسانات عبد القادر وأسا على غضب. وكذلك عندما شرع الأتراك،  
 برهم أن سوريا التي تسطر عليها روسيا يهددهم بالخطر، بمشغول هواتهم على  
 حدودهم الجنوبية، وفي نفس الوقت وجهت العراق ولبنان اتهامات مماثلة بنظام الحكم  
 في دمشق، ولذا أهمل الأمريكيون أن السوريون لا يريدون كثيراً من كونهم الخوف في  
 أيدي الروس، وأنهم الروس تركيا بالتمهيد للتدخل الأمريكي في سوريا أصحى  
 الموقف، هناك أنشد تلميذاً، حيث وتشغل مكبر خبراتها في شؤون الشرق الأوسط من  
 أنقرة وبربر لإجراء مشاورات عاجلة مع مندوبين وشعوب، وكذلك مع منكمي  
 العراق والأردن مما حدا بموسكو وحشقت إلى تجديد إتهاماتها بأن الدول العربيه تنام  
 لإطاحه بالحكومة الديمقراطية في سوريا وإقامة نظام عميل بدلاً منها. و قد أورد  
 والتقدير من أنه سينحلم كل يوم لازمه لحملات الحكومات المواليه للعرب في الشرق

الأوسط لكن الأخطر من ذلك في رأيي عبد الناصر هو أنه عقب انسحابه إلى  
حرفه مبعوث واستطاع مع شعور وفصل وحسن أعلى الأمريكيون عن حطط سن  
استنحه على الفور إلى المنطقة لا استنحه تركيا بحسب بل والأردن ولبنان والعراق على  
حد سوله

ومع ذلك لاح للحظة أن مشروع أيزنهاور قد يعرض سجله، أمر أن الملك  
سعود قد اندلا أن شوت قد حال لأن بساقد وسلي العربية العربية الجديدة، أي  
حلفاء المصريين والسوريين السابقين. فقد كان ملك العربيه السعوديه يحسن مع  
رئيسه، ملكي مصر والسودان والأردن، في شيء واحد هو ضرورة الحيطه من النزوح أكثر من  
ينتهي مع الثورة الحسب للناسريون التي يمكن أن نكتسح في سهولة ويسر كل نظام  
ملك في العالم العربي ومع ذلك لم يكن الملك سعود يرغب على انطيس من  
حسب ونوري السعيد، الملكين كانت لها علاقاتها مع سوريا أو مؤامراتها حسبا  
في حلفاء على إيمان بأنهما السافر لوقف والنشيط، لم يكن يرغب في أن يوجه إليه  
الإكهام بتشجيع الولايات المتحدة فيما لنا أنه حرب أعصاب غريبة ضد دولة عربية،  
بالرغم من جميع أولياتها بشركات البرون الامريكية. ولذلك سارع بأنكيد لكل من  
القاهرة ودمشق بأنه سؤيد سوريا ضد أي عدوان، وبعد أن أكد شقيقه فيصل، ولي  
العهد، له والنشيط أن السوريين لا يشكلون تهديداً لأية دولة من جيرانهم، ذهب  
سعود شخصياً إلى بيروت ودمشق لكي يسوي الخلافات القائمة بين شعور وجيرانه  
السوريين، وعلى لشعب السوري وهو في دمشق، إستنكاره لتهديدات تركيا  
لبلائهم

للي هذا الموقف فحياً شديداً من السوريين القليل الذين كانوا يشعرون في  
الأسابيع السالفة بأنهم محاصرون من كل ناحية بجيوش ممادية تنأب للإغصاص  
عندهم وتربس بلادهم، أما في القاهرة فلم يقابل هذه الموقف نفس الحماسة إذ كان  
المصريون يشعرون، ولديهم ما يبرر ذلك، لأن هدف سعود لم يكن تأكيد السوريين  
بعدم، كاتب غلمه الرقة في اترواح وعلم المادرة في العالم العربي من مصر ومن ثم لم  
تضر عن ريانة سعود لتعنى ثلاثة أسابيع. حتى أوسلت القنول المصرية إلى ميناء  
اللدنيه كدئين على مصر مصر على سائدة طبعها ضد أية تعليقات من جانب  
الأثراك ومواديم الأمريكين. وعندما بلغت دمشق تترك حقيقة ما قام به عبد الناصر  
صاعب بمهادن سعود الشعبوية وسط الاختلاف التي استقبل بها هذا الاحراء الذي بم

عن الصدفة، وتكون عند الناصر هذه الحركة من أن يحيط بحلوانه سمود حتى كان  
يرمي إلى الفصل على القرد المصري في جنوبه والأهم من ذلك أنه عند سحب  
الأمم حسبهم من على الحدود السورية بعد ذلك بوقت قصير، بعد ما بقي من  
أمال في إمكانية البدء مشروع ليرتالور بما قام به عبد الناصر، وإن كان دهمياً بزمياً،  
لا بدع عملاً لذلك، على أنه يمكن الاعتماد على سوريا وروسيا لمساندتهم عند  
بعض صوم، لا بدع منهم يمكن ما كان واشتغل بريد العرب أن يعتقدوا

وربما على ذلك فإن الكثيرين من السوريين استمدوا ما هو أكثر من مجرد  
الشعر، بالإرباح من وصول التغيرات المصرية التي لم تكن على أية حال كافية، لا  
من حيث عددها ولا من حيث قدرتها القتالية، على حد غزو تركي، فلهذه هو ما  
كانت مثله أكثر مما كان يمكن، لو لا يمكن، أن نعمله على حد النور، وما كانت لثقله  
هو ما باتت يعتبره عند سرمد من صباط سوريا وماسها أفضل لثقله، أن لا يكن  
الوحيد، لبلاد الآ وهو الاعاد مع مصر في ظل عبد الناصر

بعد التوقيع على التحالف بين سوريا ومصر في عام ١٩٥٥ والامس برادو  
السوريين، الذين ينتمون هذه المدرسة العسكرية، في قيام ارتباط أشد وثيقاً مع عبد  
الناصر باعتباره بطل الأماني العربية في الوحدة والاستقلال والواقع أنه عقب توقيع  
معاهدة ١٩٥٥ ذهب خالد المظلم، وهو ساري سوري بلور بولي رئاسة ورر، سوريا  
في اواخر الأربعينيات وتحصيص وزيراً للجواريه بعد سقوط دارس الجوري بولي للعراق  
= إلى القاهرة بحث عبد الناصر على صرووه الوحدة بين بلديهما

بكن الاستجابة كان طامعها المتعدد الجناح، ولم يكن لدى المصريين أي استعداد  
للالتزام به هو أكثر معرفة من زيادة التفاوض الاقتصادي ولم يكن المظلم، وهو من  
سلالة أسرة المظلم التي ساعدت الأتراك على حكم سوريا سنوات طويلة ماضية،  
بالاحتياط بزمي للاستطلاع تلك اللحظة فلفد أبدى عبد الناصر كرهه له ورفضه  
بأنه يساري مرفع حيث أن مظهره مع ثرائه الفاضل يدلان على أنه انطباعي  
صميم كما أن طمعه عند الناصر المتدنية لم تكن قبل الساعات التي أحدثت بورد  
وفتد ما احتال به إلى صلاة للعمار تضم أسبقه الأثرية والأدبي من تلك ان  
معارير محمود رياض، سمع مصر العالم بيوانى الأمور لدى دعته، كتاب شهر إلى  
ان بعدد الوحدة خالد المظلم مع عدد من ألسنة القتل في سوريا، من وراء

الوحدة مع مصر هو الأمل في أن يرفض عبد الناصر الوحدة، ومن ثم يحون عليه باللائمة، فيما بعد، على ما يصيب بلادهم وبالرغم من حقيقة أنه كان من بين الأسس البارزين التي موصلوا إلى التحالف مع مصر، فقد كان آخر رعيم سوري يمكن لعبد الناصر أن يتعامل معه في شقة واحلاص.

ومع ذلك كان هناك كثيرون في سوريا يشعرون بصدى، على عكس حالة معظم رابعه، بالحادثة إلى توه عبد الناصر وإلى حكمته في توجيههم، وبحسب عام ١٩٥٧ كان هؤلاء قد نزلوا يشبه لا من حيث العدد فحسب، بل من حيث اصبرهم حتى أن الوحدة الكاملة مع مصر هي الإقصاد الوحيد لبلادهم من التكتك ككيان سياسي وبالرغم من نظامهم السياسي المتطور نسبياً الذي يرجع إلى علية منتصف القرن التاسع عشر حين ظهر في سوريا أول بحث عرقي، وربما نتيجة لذلك، لم يعم السوريون عدو يذكر من الاستقلال منذ أن طغروا باستقلالهم من الفرنسيين في نهاية الحرب العالمية الثانية فقد مرصع البلاد في أقل من ثلاث سنوات، أي في الفترة ما بين مارس ١٩٤٩ ونيسير ١٩٥١، لسلسلة من انقلابات مخيرة، نحن أدت إلى تغيير الحكومة في فترات تتراوح بين شهرين وثلاثة أشهر

وكانت سوريا قد أصبحت، بحكم موقعها عند مفترق الطرق في شمال شبه الجزيرة العربية، عرساً للامرات جبرها فكانت العراق نرعب في صمها إليها لتشكل جزءاً من مشروع الهلال الخصيب لتوري السعيد أو ثور، كما كان البعض يردد، عرشاً بعد الله، ولي عهد العراق الذي لم يكن من المحتدل، بحكم أنه هم الملك الشاب فيصل، أن يصبح ملكاً على بلاده وكان الأردن يؤيد العراق لأن ذلك حين لم ينس أن جده الملك عبد الله راوده الضيكر ذات يوم في الأسبلا هو سرره من الفرنسيين ولم يحمل دون قيامه بذلك سوى عرض بريطانيا، الذي جاء في الوقت المناسب بالاعتراف به أميراً على شرق الأردن حين بدأ بالفعل يرجع على فمشي كما كان الإنراذ يعمرون في الشمال على نحو ينظر بالسوء وحتى القينيون، المصانف م يكووا فرق مسوى المنقول في راج مع حيرانهم السوريين أو شعيم مؤامرة لحالة صدمهم ولاسيما حين كانوا يشعرون أن موسمهم الاحتماد على نايبه أمريكا ومن ناحية أخرى راح السعوديون الذين كانت تحركهم الكراهة التقليدية للهاشميين، يملنون قصارى جهد وعقرون بسجاء من أجل الحيلولة دون قيام الوحدة بين سوريا والعراق، وهو عين ما فعلته مصر يلووها قبل الثورة وبعدها

وإن يكن مدعاة اللهفة أن عكس النظام السياسي الحربي في سورية تلك  
 أهداف التفاهة بين الدول العربية فقد وجدت فكره اتحاد سوريا مع دوله أو جزء  
 من حيز به مؤيدون بين ستمتها منذ إنشاء الجامعة العربية بقلبه الاسكندرية عام  
 ١٩١٥، حين أصدر الوفد السوري على أن يعرض دستور الجامعة على هيام علاء الدين  
 من الدول الأعضاء فكان حرب الشعب، وكان يضم أساساً المائتين من مكان هم  
 الدين لم يكن يصيهم الاستقلال الوطني كثيراً طالما جراً نمل المصعب، يؤيد هيام أنوى  
 الروابط مع العراق إن لم يكن وحدة سياسية رسمية أما الكتلة الوطنية وهي الحرب  
 الأخير الرئيسي، فكانت تناقض قيام مثل هذه الروابط التي كانوا يتجنون من أهم  
 ستمني سيطرة عربي السعيد على سوريا وبالتالي التبعة لبريطانيا وكانوا يهضون،  
 من بين جهات سوريا، العربية السعودية التي على شكرى القوتلي، الخرجم، الخفر  
 لذكينة، يحتفظ بمالقات وثيقة لسنوات عديدة مع عبد الحميد بن سعود، الملك  
 الخرجم لدرعية السعودية ومع رغبة سعود وبصل كما كانت أسرة القوتلي تعمل  
 أصلاً كوكلاء لجهات الحكام السعوديين في دمشق وبعد أن أصبح القوتلي أول  
 رئيس للجمهورية السورية عام ١٩٤٥، ساعد في دعم الجهاد الحكومي في السعودية،  
 وذلك بتجنيد الشباب السوريين للهجرة أمثال يوسف ياسين، الذي أصبح مستشاراً  
 لملك سعود للشؤون الخارجية، وكان يخاص بشدة أي عهد للعراق في القرباص

لكن ههنا الحربيين الرئيسيين كانا بضمان أساساً أعضاء أكبر سنّاً مرادهم  
 الأفكار القديمة هي القومية العربية، فعل سبيل المثال كان القوتلي، وهو من برزهم،  
 رهياً حركه الاستقلال المناوئ للاميرفطوية العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى  
 وانتائهم، وكان الزمن قد عمّا عليه وعلى أفكاره حتى وإن كانت الآلام المبرحة التي  
 كانت حل أيدي الحكام الأتراك للتدابير وعقبتهم قد جعلت منه سلطاناً لوباً حين  
 ظهرت سورية في النهاية بحريتها بعد انتداب فرنسي دام خمسة وعشرين عاماً

ودد بيت من عائلتي معه بعد حرب السويس في عام ١٩٥٦ بوقت قصير أن  
 نصكر، منصب إلى حد كبير حل للناسي، وكان يؤثر الحديث من مملاته مع - أ  
 نوراس في عام ١٩١٨ من مناقشة الوضع الراهن لشؤون بلاده التي كان لا يزال  
 رئيسها

ولم يكن غير طبيعي أن يرغب الحيل الأصغر من السوريين في الازدياد أنكاراً



سياسية أكثر عدائاً من مجرد التطلع إلى أحزاب تؤيد الوحدة مع العراق أو يدعو إلى الاستقلال الكامل. وكانوا يعمون استقلالاً يتجاوز حدود سوريا ليشمل عدم العربي برونه. وفي أي تتحد حكومة الوحد في مصر سيلمس الحراك شعراً لها. كان هؤلاء الناس يؤمنون بصموده أي يسمى العالم العربي، وليس سوريا فحسب، إلى الوحدة بعد انقبار. مع التحلي من كلفة الانقلابات لأية دولة حرجية كذلك أرادوا أن يجردوا الأكام الحليفة المستوردة من أوروبا حول العلاقة الاجتماعية والمشاركة في الثورة. ومن أجل تحصيل هذا الملقب، أرادوا الحد من تعود البعثات والتمتعين. كما كان يدعو وقتئذ بعض المفكرين العرب المتقدمين في القاهرة عما أثار قلق فاروق والطبقة الأرستقراطية التي كانت تمتلك الأراضي.

والفهم نقر قليل من هؤلاء الشبان السوريين إلى الحرب الشيوعية السوري الصغير سبباً وإن كان مشطاً، وكان يترجمه شاب كرد في نابي يدهي بخلافه بكهش درس القانون واستعمل في لوانل الثلاثينات، ما كان يتسم به من معاداة جديدة وأسلوب جذاب وعمره عقده كصحيح وحيماً للحرب ولم يناصر الثمانية عشر من عمره لكن بالنسبة للمثالية التي كانت تعتقد أن الشيوعية خطيرة أكثر مما ينبغي لم توجد حماة سياسية تمثل أمانيها حتى ظهور حرب البعث بعد الحرب العالمية الثانية. بعد أسس هذا الحزب معلمان سوريان هما ميشيل علفق وصالح الدين البيطار، أحدهما مسيحي والآخر مسلم، التقيا كطالبي في باريس في لوانل الثلاثينات واشتركا في التقائهما بالشيوعية. وكانت نظرية البعث قبيداً لآمال سوريا الفتية وأمانها الوطنية المحيطة. وكما يذكر بانريك سبل في كتبه العميق وصراع على سورياه. وفي البعث رواد الحركة الوطنية العربية باليدولوجية ديكتاتورية غير مستوردة، كما روجها بأمان سياسية وأحلافية محددة في وقت كانت للذات الأخرى تسمى إلى التفرير بها.

وكان ترميم صلاط الجيش الشبان بهذه المنافرة السياسية الجديدة هو أهم ما حدث بالنسبة لمستقبل سوريا على المدى القصير، ويصعب من يكبرونهم من الذين ناضروا في التقاليد العسكرية الفرنسية، أصبح هؤلاء العسكريون الشبان شامخاً في معاصرتهم للذين، الذين عملوا من نتائج القومية، أشد حزم وتطرفاً ما ينادي الدعوة الفرنسية في الأربعينات.

ولما صافوا درجاً بالأحزاب السياسية القليلة بما تسمح به من مشاحنات مستمرة

عمر ساءه وروحة في التعامل مع الشيوعيين الذين غلبوا ما كانوا يرتبطون في دماصي  
بلسايس التي تحددها موسكو أو الحزب الشيوعي الفرنسي، يعتقد أنسواء يتطعمون أو  
أبدولوجة حديدية وإلى قرصة نتاج لهم تحكمهم من لم يلقوا على الأكل، نخل الخيس  
كده حلف بطيها إلى منقر عليهم مرضها على البلاد بأنصهم

وقد كثر الحوراني، وهو شاف سوري إشتراكي انضم إلى صفو وبيطار في  
وقت لاس، حد مدا بالفضل ما يرهى على أنه أكثر الخسلاص مباحاً في تلقين الصباط  
أفكاراً مماثلة لأفكار البعث وبالرغم من أن الحوراني كان معلماً سياسياً وبسبب له  
ولادات إرصادية واسعة ما خلا مصروفه الأكيد هل أن يكون على الخسلاص الفائز لو  
استطاع إلى ذلك سبباً، فقد كان داعية بارزاً بين صفوف الصباط السوريين إذ  
كانت له اتصالات وثيقة بالجيش منذ عام ١٩٤١ عندما جمع من حوله مجموعة من  
الصباط لتأييد الانقلاب الذي قام به رائد عالي الكيلاني تليده من الثاني عند الوجود  
البريطاني في العراق

بعد أن الحوراني لم يكن الفرع الذي لترك أهمية تليده الجيش لأي تغير سياسي  
في سوريا وكان الأمريكانيون يعتقدون كذلك أنه من طريق الصباط مستحسن  
الواهب سياسياً، يمكن للدول العربية، كما برهنت الثورة في مصر، أن تظمي الطابع  
الديمقراطي على نظمها كما كان يروهم الأمل البراف، في نهاية حرب ١٩٤٨ في  
لستون، في أي الحكومات العربية الديمقراطية تد توافق على فكرة عقد صبح مع  
إسرائيل، وهي ما كانت لتقوم به أو تحرر على القيام به المدرسة القديمة بالحكام  
العرب، وتطبيقاً لهذا المبدأ على سوريا ساعدت وكالة المخابرات المركزية في مدارس عام  
١٩٤٩ في تدبير انقلاب في سوريا ضد حكومة الفوتلي بسانده الحوراني وبنزعهه عقيد  
لصبر بدوي مشرد الوجه حال الطبع بدعي حسي الزعيمه

وما كان يمكن لوكالة المخابرات المركزية أن تجد من هو أفضل من حسي الزعيم  
لصبح في ليه، التي أركلت إليه، فلفا كان الفوتلي يعتبر، بمقاييس العصر السبسي،  
طراز فدي، فإن حسي الزعيم كان يصير غاية معليز مهتمة إذ راح، وهو في مكان  
السلطة الذي تموله حديثاً، يوتدي الأوامر الرسمية الآتية ويحلل بعضا المارشالي التي  
تلح مبعها ما يريد على ألف جنبه، كما تفتس في لوهام من بينها أنه فلفا على تحصيل  
هزبه العرب في عام ١٩٤٨ إلى نصر من طريق لجرء معلوصات شخصية مع من

حريريون، وكان من اليسر جداً أن يعم رأيهم إذا ما حظي بأي اهتمام من جانب الحكام العرب فقلقد ولوحته فكرة الوحدة مع العراق في بادئ الأمر، فاستأجر أصبح يعارض شدة أي لوماط يفتقد بسبب نظره المالح بالاستعمال الخافض الذي سحني به من الملك فاروق وعندما جلب ما استمت به مناوراته السياسية من نصيبات بمصاره على التحليل عنه وتصبح عمراً على نحو لم يستطيع معه حتى يفكر فيخربى بدتوي أن يندفع، أطلق بحسني الزعيم انقلاب آخر نزعته عهيد آخر كان عوراني من بين مؤيديه، ريد أن يخليه حسني الزعيم حاول على الفور، منعهم من حرب الشعب، نهي فصبة الوحدة مع العراق، وطفاً سرعان ما تندفع ثلثت بمصاره الكثيرون لي صموف الجيش إلى معارضة، ومع ذلك قام عقيد ثالث يدعى أدبب بشيشكلي في شهر ديسمبر من عام ١٩٤٩ يتولي عقالييد الحكيم في سوريا بتأييد حساسي من أكثر ساسة سوريا كفتلاً لا وهو أكرم الحوراني

لقد أثر أدبب الشيشكلي، على عكس حسني الزعيم الذي كان مبرماً بتسوية الأوضاع عليه، أن يظل خلال العامين الأولين من الأعرام الأردنية التي نصاحب في الحكم أن يظل يبعداً عن الأضواء، وإن مارس سلطته من وراء الستار لكنه في الوقت المناسب اضطر لمعارضة سلطته على الملأ بسبب معارضة حرب الشعب، تسمره لسياسة التفتوت التي كان ينتهجها مع السوريين ومع الفرنسيين حكام سوريا السابدين وفي نوفمبر عام ١٩٥١ أقام مجلس الوزراء، وعندما استقال رئيس الجمهورية احتجاجاً على ذلك نزل مع الجيش مسؤوليه حكم البلاد كاملة ولم يطرحت ولت طوين على وفزع هذا الانقلاب الرابع منذ عام ١٩٤٩ حتى ألقى نشاط كافة الأحزاب السياسية وبولي الشيشكلي منصب رئيس الجمهورية الشامر

ويرجع هذه الخطوط على أنها نهجته، حيث أن سوريا كانت قد أخذت آبدالك نصيباً منها بالحكم العسكري، وحين انصببت الأصوات التي أبدت رشح الشيشكلي بنصبه رئاسه الجمهورية، اتضح أن حشد القوي توجهوا إلى صناديق الاقتراع للاءلاء بأصواتهم لم يرد عن خمسة في المائة من مجموع الناخبين. واتخذ علقو والبيطار، وكان قد انضم إليها وقتئذ أكرم الحوراني، يتظلمن مقولوه شحمية بالتعاون مع الأحزاب الأخرى، الذين لم يوحده الحلف للشرك صمومهم إلا في هذه المرة، وكذلك جهودهم بالحدح في فواير عام ١٩٥٤ عندما ألقح بالشيشكلي وأعيدت الحريات التي كان حكم الجيش قد قصى عليها ثم أجريت إنتخابات أعرب عن ظهور البحث كقوة

سبب حديقه في ذلك سوريا، في حين فقد حزب الشمر نصف مصادره، أصبح حاله كدناش قول شيعي في ذلك حربي، مما يؤكد الانحياز القوي نحو اليسار

بعد انه الإحتلال الجديد الذي سولى ولمع الحُكم في سوريا لم يحق استمرار أكثر مما كان سائد، في ظل الحكومات العسكرية المتعاقبة التي سبقتها فسرعان ما أصبح وحده المذهب، التي دفعت الأحزاب إلى الإحاطة بالشكل، للرجال لسياسة الصراع القديم بين المملوك والوالي للعراقين وتلك الزيادة للسعوديين، تلك الصراع الذي انضم إليه الزعيم الذي كان الثورة في مصر وظهور عبد الناصر، كجطل قوي بوحده العرب واستغلالهم، قد أصبحنا بشكلان، بالنسبة لهم قوة جدد، سببه منابذة وما عمن هذه الصراع المأزق على حره في أوائل عام ١٩٥٥ والصراع بين العراق ومصر حول حلف بغداد، فصلا عن أنه ولد الرغبة في ارتباط لوتنق مع مصر، وأصبح الأعظم، باعتبارهم وديراً للحزب، داعية للحزب السوري والشخصية المسيطرة، بمساندة خوراني، في مجلس الوزراء وفي عام ١٩٥٦ رأى صبري الحسني، دعم الإحتلاف - وهو سياسي إنتهازي يمثل الوسط - أنه من المصداقة السياسية، مع إزدياد النفوذ البعثي في سوريا وصحفاً لم يسي له مثيل، ان يعلن حكومته تأييدها لفرع من الاتحاد القهستاني مع مصر

وهكذا ظل الإتحاد القهستاني مصر في السياسة السورية يرداد قوة على الرغم من أن القوي القس كان لا يزال قادراً على انه يحصل من جيل السوريين الأكبر من الأصوات التي مكنته من الإحتفاظ بحسب رئاسه الجمهورية في انتخابات عام ١٩٥٥ وبعد أن تحدى عبد الناصر القوي القريه، بصيغة الاسلحة التي عهدها مع روسيا، حذا السوريين حذوه على القوي، والواقع أنهم كانوا قد عثموا، فيما يبدو أنهم من قطع جميع الاتصالات بالعرب حتى أن الأمريكيس، وقد أزعجهم بشبه احتمال أن تصبح سوريا دولة شيوعية، انضموا في خريف عام ١٩٥٦ إلى بريطانيا والعراق في محاولة للإطاحة بالقيادة البعثية وإعادة حكومة مواليه للعرب في دمشق

لقد أدى اكتشاف هذه المؤامرة القريه، مع حادثة اندلاع أن بريطانيا ومصر قد برطان في خريف عام ١٩٥٦ مع إسرائيل لفصله على عبد الناصر والاسيلاء عن فتاة السويس، إلى تقوية العناصر اليسارية والمحايدة وتشيطها في سوريا، كما استمداد الروس من وراء ذلك يشدة إذ بعد أن حلوا على القريه كعضد رئيسي لرويد سوريا بالسلاح، لم يتوانوا في إستغلال تلك الحماقات التي ارتكبتها العرب من أسل

دعم فتوحه في دمشق وأثر كل الفتيه عيون، نزعته حاتم بكتاش، و سبطه  
 يده، و هو على الذي انضم، فخرج ذلك، إلى حدية، هو قد بلغت مكة و  
 - بعضهم قد، ذبا من مريدتهم من طريق لإعلاء الحجة الإلهية على النعمان  
 وصلاح اسمعته و قولها والاحتياط بسلامة وبقائه من رسل الخ

ومع ذلك دعا ود تحرك سوريا إلى قبول نصحي بعض معارضي  
اليمين والاحتياط الذين لم يوافقوا لهذا العهد حارب شعب من مؤيديه عقب  
اكتشاف مؤامرة عام ١٩٥٦ ومع ذلك فإنه رغم الصعوبات التي عاينها حرب الجبل  
كان هذا حرب على ذروة من البعد حالت دون نهاية القتال لهاته بغيره بغيره  
وحده غير أنه مع هذا فإنه ذروة ملحوظة والواقع أن عدد اسراكم في الحكومة  
الاشتراكية كان دليلا على أنه لا يزال يتصور بغير كبير من التناهي انهم

ومن ثم كانت سوريا في أواخر عام ١٩٥٧ مهددة شمرياً وحديداً، إذ كان  
الخطر يشدها مناهج الوحدة العربية المجاورة والاشتراكية، مشجعة على دفعها  
روسيا من مساعدة ملابرة وما حربه مصر من مثل سياسي، وكان البحر لا يزال  
يحمل في سبيل الوحدة مع العراق التي سادها العرب وبوري السعيد في حرب كان  
الوسط الذي عظمى بمساندة العرب السعودية بميل على دعم الاستقلال، بعد  
كافة التورطت، وساد الإحباط ولم يكن هناك حزب أو تجمع سياسي قادر على  
أن يخلق حالة مطلقة تنحصر سياسته، بل كان بين صفوفه الجدل من سادته بعض  
الشركاء في المحكمة من وراء الضغط من أجل الوحدة المجاورة مع مصر وساد  
الشعور بأن التفاهم بهذه الوحدة قد يقضي إلى تضام في السبيل المناهض للإمبريالية  
وقدث باستبعاد الجمهوريين الذين كانوا يخشون من أن يكون قيام وحدة كانته بين  
سوريا ومصر بمثابة دفعة قوية للتوحيد العربية والاشتراكية لما يهدد بأخطار نظامهم  
البنكي، ومن ثم راحوا يحشدون على هزيمة التحرك اليساري لذلك في سوريا

وعند مواجهه خطر القوضى السياسى قروم مجموعة من الضباط الشباب في سوريا في مستهل عام ١٩٥٨ قد يعملوا على فرض هذه القواعد وطالبوا من عبد الناصر الموافقة على قيام وحدة قومية مع مصر . كتاب هذه المجموعة تضم عشرين صاعداً من بينهم اللواء عفيف القوي، رئيس هيئة الأركان ، وهو يساري، إن لم يكن شيوعياً مبروماً، وعبد الحميد السراج، وهو شاب صاحب اللون قليل الكلام ذو عصب ثائبر وملاحج جلده يرو كرتيس لجهاز المخابرات والأمس باكتشاف المؤامرة الأسخري .

امريكى في عام 1956، كما وجود البربري بين صفوف هذه المجموعة مبدؤ عامضا  
 في حد م في صوء إحصائه عقب قيام الوحدة بين مصر وسوريا. وقد لطفي العدين  
 بواص الأيو قشال المظم وغيره. أن صفوف البربري لم يزيذ فكرة التتويع الوحدة  
 إلا عن ساس الأمل، الذي مولد نتيجة لاتصالات سرية سابقة مع عبد الناصر في  
 أن المء سبكون بالرفض هذه الفرة أيضا ولكن معها تكون حقيقة الأمر فإن الذي لم  
 يداء السء من اسلاحي الضايط الإحزير والأسهر عد الملمد السراج

بعد أن التقى عبد الحميد السراج بعبد الناصر لأول مرة فلكه إعجاب سديد  
 وحرص مصر جعله يجر حجلاً كلياً وجه إليه عبد الناصر الحديث. وعلمت حرب  
 السويس من هذا الإعجاب كما دعت الاعتقاد بضرورة اندماج سوريا مع مصر إلا  
 أن سبل التأمير الذي لم يتقطع من سانه سوريا الذين رلروا الفاهره وقالوا إن  
 حديثهم من الوحدة كان يفلل ضرور بالغ بعث الإزعاج الشديد إلى نفسه، فله قيل  
 لبربري العسلي، على سبيل المثال، أن بناء هذه الوحدة على أسس مثنية يتطلب  
 حرس سرات، وأنه لا جدوى من محاولة الفلتها على أساس الارتباط الماطفي  
 فحسب. وبصكة لم يحاول عبد الحميد السراج عرض قرانه على عبد الناصر على وإن  
 كان له انتهر المفروسة بعد ذلك للقيام بما لا يفل من ديانة سرية لعبد الناصر لي يبع  
 عام 1957 ببيعة الإطلاء على موقف الأمر في سوريا

وبمع ذلك كان إيمان عبد الحميد السراج بالوحدة مبروفاً في بلاده من نحو  
 جلب معا عليه كرامة الجوى والوسط وحاول الرئيس القوتلي، الذي كان قد أصبح  
 خاصياً لثغود السعودوى أكثر من أي وقت مضى، إيمانه مع رفائه من الجبلى  
 باعتبارهم عناصر خير مرحوب قهم ولا يمكن الاعتماد عليهم في ظروف أصبحت  
 مشحونة بشدء موانل الانحطار لكن محاولته بلسة بالفشل بمقاومة صفوف الضباط  
 التي م س، لكن في أواخر عام 1957 سعى القوتلي مرة أخرى إلى تحييد العناصر  
 اليسارية في الجيش. ورازة مرأ من الرياض يوسف يسلى، مستشار ثكنت سمود،  
 واحد الرجلان اقترافاً يقضي سبيل سياسة سوريا مششبة مع سياسة الوحدة  
 الإسلاميه المناشقة ومعنى ذلك من التاحة العمليه، التماثل مع العربية السوية  
 دور سربعا، وأبلغ ياسر القوتلي أنه إذا ما ولفق الجيش على مثل هذا الإرباط  
 الخامس وطلع كافة لوباطاته بالروس، يمكن أن يضمن غلباً أمريكياً ثاماً ما في ذلك  
 المحصور على أية أسلحة هم في حاجة إليها فضلاً عن أن الكلمى العسكري

أمريكي في دمشق أبلغ عبد الحميد السراج، بهدف تأكيد هذا الضمان، أنه واستغل  
 قد تعدد كل قوة في نظام الحكم الحزبي في العالم العربي، ومن ثم فقد الأمريكيين  
 على استعداد لتقديم حكومة من صراط الجيش للثبات من يستعد سمحه عليه  
 الدين. كي صلحتها بدقة، ولا تكون على استعداد للضياع مع عبد الناصر إلى آخر  
 السوطه

كان عبد الحميد السراج، في نفس الأحوال، سينظر إلى هذه الاقتراحات  
 الأمريكية والسعودية بالشك البالغ، لأنها وإن الأمير فيصل كان قد زار واشنطن منذ  
 عهد ترويه جدياً، لكن اقتراح بيرسيف باسجيه للفوز، وقد جاء على قمة مؤامرات  
 عامي ١٩٥٦ و١٩٥٧ التي اكتشفها بنفسه وقتئذ كانت وكالة المخابرات المركزية  
 متورطة فيها بشدة، لم يدع مجالاً للشك لدى السراج في أن الأمريكيين يسعون من  
 جديد إلى الضغط على سوريا لتقوم بخدمتهم وتحدث شرخاً في صداقتها مع مصر  
 وروسيا. أحسب إلى هذا أنه إذا كان واشنطن قد جندت السعوديين، بما يملكون من  
 موارد غير محدودة، للرشوة وليبدأ طف التنازع الجديدة، فقد تكون النتيجة أسوأ مما  
 الخس من أية محاولة سيقب التنازع

وبهذا واضحاً أن الموقف يتطلب إجراء عاجلاً، وحرصاً صلاح الدين البطار،  
 الرحيم البعثي على عبد الحميد السراج، الذي كان يفكر فيها عسى أن يكون رده، أن  
 يتوجه معه ورفاقه في الجيش إلى القاهرة هرواً، وأن يطلقوا من عبد الناصر الموافقة على  
 قيام الوحدة بين البلدين. وكان البطار قد أجرى مؤخراً مناقشة صريحة لعداوة مع  
 محمود رياض المصري، الذي كان على صلة وثيقة مع حزب البعث. وكان  
 محمود رياض قد أعرب عن اعتقاده بأن الوقت ليس مناسباً للوحدة، مما دفع البطار  
 إلى أن يسأله يوماً الذي تمثله؟ فأجلب محمود رياض قوله: وسميته أن مصر  
 وسوريا لا تتحدثان نفس اللغة، وهذه البطار لبكاه. فكذلك ثوافق على الوحدة من  
 حيث الجدا، ليس كذلك؟ فكان رد رياض هو أنه دستور واضح مصر عن الوحدة  
 من حيث البدء أو لم يوافق، على سوريا ليس في حقيقة الأمر مستقر في الوقت  
 الراهن بالمدرسة التي يمكن معها إقامة مثل هذه الوحدة. وقال إن الجيش يتدخل في  
 الأمور السياسية أكثر مما ينبغي، وشهدت سوريا انقلابات كثيرة بالفعل، ولو ظل  
 الوضع على ما هو عليه، هناك خطر أن يقع للزبد

وكتب النتيجة التي انتهى إليها صلاح البيطار بعد هذه لقائه في  
 حبر، ولا سوء، يستطيع اقتناع عبد الناصر بالواقعة على الوجهه بعد أن يقرر على  
 كل سياسي سوري، بما في ذلك صلاح البيطار نفسه، أن يفتح الرئيس للامري ان  
 الوف مند كالمعركة تماماً، ذلك أن عبد الناصر، حي وإن كان قد من حينذاك  
 أن البعث تقرب إلى تفكيره من أنه مجموعة سياسية أخرى في سوريا، فقد كان يعبر  
 بعيد إرداه وعدم الثقة إلى جميع السامعين الطريحي عند أن يختلف مع الوفد بعد  
 الثورة، ولكن لو تحدث الجيش السوري من اقتناعه بأنهم يريدون الوجهه وأنهم ليسو  
 مجرد مجموعة من المشايخ الذين تتركز هوياتهم في تغيير الانقلابات ربما تمكن هذه  
 على الموافقة على اقتراح الوجهه

هذا أبلغ البيطار عبد الحميد السراج بأن يذهب فوراً إلى القاهرة لمرص الكاره  
 وقال إن عبد الناصر عبر واتر منك ومن أصدقائك في الجيش، وعليك أن تضي  
 وسير أمورك معه شخصياً بما كان من عبد الحميد السراج إلا أن عند اجتماعها  
 عاجلاً مع رفاقه الذين وافقوا على أن يخلو وفد إلى القاهرة في الحال، وأعد بيان  
 لمرصه على القنولي، كما تقرر أنه في حالة اعتراض عبد الناصر على الواقعة، يمتنع  
 على الوفد أن يرفض الدعوة إلى سوريا حتى يسحب لطلبهم، وإلا أدى إصرارهم إلى  
 السج

لم يتخلف من بين وفاق عبد الحميد السراج التسعة عشر غير صابط واحد،  
 وفاز أربعة عشر من الحزب برئاسة عيب البردي، إلى القاهرة على متن قطره  
 عسكرية تقلهم من مكاف الاحتجاج مباشرة دون أن يضيروا دفناً حتى لأحد  
 اجتماعاتهم في حين مفي السراج نفسه بموافقة وملائه مع نائب رئيس هيئة الأركان  
 وثلاثة عباط آخرين للشاور مع القنولي وحملوه الوضع القائم في دمشق، وفي صبيحة  
 اليوم التالي أبلغ القنولي بمخاطره الوفد للبلاد كما قيل له أن مستقبل سوريا بات يكس  
 في أيدي عبد الناصر وأن كل ما يسعى له الفيلام نه كرئيس للجمهورية هو أن يستقر  
 الأحداث وأن يتحول الملحق بها عندما تقع ووصل البردي والوفد غراضه له إلى  
 القاهرة في الساعة السابعة صباحاً حيث كان في استقبال الوفد عبد الحكيم عامر  
 الذي قادهم إلى يب عبد الناصر، وبعد أربع ساعات من الجدل العيب ضرور  
 بموافقة على قيام وحدة شاملة بين مصر وسوريا



وسند فخرنا بالعلمي عندما قلناه عند جمعنا الشيوخ ما جرى من صلته من  
 جاز نفسه من حري حده فيه. وكذلك قد وصلنا في عهده أنصاره من ساريا على حافة  
 سخره من حكمته لم نعد من عرشنا المأمول على تخفيف الحداثة مع عصره من الواء  
 غلبت ساريا حده من انفسه القوي تلتك الحث قد عدنا إلى التنازع من  
 من حل نك من جانب الألسنة من العهدة في بعد اليوم بعد مناصبه عند صاحب  
 على عهده من انكسب من القزامة وبدلاً من ذلك من كسبه وهم من ك قد ادعى  
 عهده من ربابه من حبه من في الحثينة لتقلبات حبه سيطرة، واستدعي ورره، أصبحت  
 معه، ما عدهم منكم من المستوية شرعية لسيرة. فحصل السبل لتكليف انفسهم  
 مع التصرف حثي بالحدوث

نكر إد، كان الموهوب قد نعت لما حدث. من ثمهم والمخدرات وهرهم من  
 الساسة السريون كانوا أكثر ملتقا عندما علموا بعد عوده البري أن عبد الصامر  
 يصر على عدم التبرك انفس في انفسه فحسب بل انفسا على ان يواضع الأعراس  
 السياسية على على نفسها وأمكن هذه بهتال من الأحوال. هو ما كانوا بطالبون  
 به. حلفي انهم لم يوصحوا لعبد الناس له لاي شخص اخر راجه في الوعدة في أي  
 وقت من الأولات. غير انهم كانوا دائما مصدرون برده من نظام فيدرالي بمحفظ فيه  
 قبل انفسهم من الاقويين المصوريين بحريته في لم يتبع لأي صورة من صور التنظيم  
 السياسي التي تلائم على احسن وجه وما هم الا بطالبون بالتحلي كلمة عن بعينهم  
 السياسية التي كانت تشكل بالنسبة لهم سمة اخيلة

واقترح صلاح الدين البطار في الاجتماع الذي عقد مع شكري العلوي رسالة  
 وقد وردت إلى القاهرة لحب انشقه مع عبد الناصر، ووافق العظيم لكنه الترح،  
 رغبه من في ألا يتكرر الإنشقاق عبر الودي الذي كفيه عام ١٩٥٥. إرسال صلاح  
 البطار الذي كان عبد الناصر يتبر منه كلفه أكثر من أي شخص آخر. واصاف أنه  
 يتعين عن البطار أن يحصل معه مشروعاً موحداً لنظام فيدرالي يضمه عبد  
 الناصر، فيما يبدو، صعب عليه. ومن الاتفاق على هذا. وفي يوم الخامس والعشرين  
 من شهر مايو اطلق البطار إلى القاهرة ومعه دسوس الاعاد القيد إلى القترح

غير أن وحده ما لبس بالفشل، ويعترف النظر عن المطلق الأسدي الذي اقام  
 عهده مقترحاته التي لم تترك أي تأثير على عبد الناصر. لم يكن لدى البطار ما يدفع

به عن نصيبه فقد كانت معه تلك جميع الأوراق، فالسوريون عند الذين كانوا يوسعون ويطلقون هذه الوحدة كما كان ميشيل عفلق، شريكه في رعايته حزب الشعب، يريد، لفظة الاتحاد التزم مع مصر وصداس قدام عقلا فيلزي، وقد ما كان يريد، عند المخطط حتى نتاج له حرية القيام بآلية مؤتمرات سياسية لمحض هدفه، وإذا كان حتى الأحزاب هو ثم الوحدة الكاملة على علفي كان يتر دفع حد الس ع المصاح باسماء المؤتمرات التي دفعت سوريا إلى حافة التملك، وهكذا فإنه بعد ان عذر عند المناصر موافقته على الوحدة بعد أن تأخر بشدة بأخلاقه وقد البروي ولاية ارمع بصورة الفوص التي سوده سوريا تحمل الخطار عن موقعه بسرعة، وكل ما مستعد أن يحصل عليه من تترك هو أنه قد يسمح للأحزاب السورية في المستقبل بالإضماء كمظلمة سياسية واحدة إلى الاتحاد القومي في مصر. ووافق جد الناصر بناء على اقتراح المخطط على أن يتنازه القوقلي كمرشح وحيد لرئاسة الاتحاد، كما سم الاتفاق على ان يجري استفتاء شعبي في البلدين للموافقة على الاتحاد بعد ثلاثة أسابيع من إعلان الرئيسين القاتمين للاتحاد رسمياً في القاهرة

وعند تم هذه الترسيمات عاد المخطط ليراجع زملاءه الوزراء في دمشق، ولكن الحكومة السورية ووجهاء الأحزاب فيها عدا المظم الذي رفض في بدايه الأمر أن يتنازل عن حريته السياسية، بلوا عربتهم بتقديم الاستقالة، وقالوا إن أهم شيء هو الوحدة، إذا كان قد نذر عليهم تخمين شروطهم الخاصة لكن الوحدة يجب أن تتم برفهم ذلك، أما الحوراني، وهو ينوي دقياً إلى أن يكون حل الجناح الفائق، فلم يمد أي اعتراض كما ذهب المسبل إلى حد القول أن سوريا قد انفتحت بأعجوبة وفيها يتمتع بأجيش فقد كان عصف البروي في منتهى السعادة بل وكان في الواقع توافق إلى ليرول شروط عند الناصر، وبذلك كان يمكن، ولا شك، أن أصدره في احزاب الشيوعي من جسرنا كثيراً، بل سيكون كثيراً، عن طريق الإلغاء الرسمي للأحزاب السياسية التي لم يكن يمترون فيها يتنا سوى مجموعة من المجموعات الصغيرة التي لا يريد عدد أعضائها عن خمسة آلاف عضو، وكان السراج، لأسباب مماثلة، ثم يجب أنه م يمكن شيوخاً على الإطلاق، أكثر غبطة أن يعلم أن حداً سوف يوضع للمؤتمرات السياسية، الأمر الذي قد يملأه في التخلص من واجلته كرئيس للمحارمة

هكذا عندما قف المظم في نهاية اللطاف مع رفاته في مجلس الوزراء كان عن

عصير ، معتمه في حكومه سوديا قد ياتو على شروط عبد الناصر ، ولي يوم الازد من  
سهر و ا ا عام ١٩٥٨ ، اعلى القريهات وخط شاتيك يذلل امام الخياطه المعيره  
سقف من سده قصر عديين حيث قام هروق ولاسول في عام ٩١٢ جسر حبه  
س ا a  
س ا a  
(سوديا تحت عروق الجمهوريه العربيه المتحد)

## الفصل الثاني عشر

«أزمة في لبنان وثورة في العراق»



لاد ونفى عبد الناصر على الوحدة مع سوريا، وهي الدولة التي لم يبع عنها  
 بصره قط؟ حقيقياً أنه كثيراً ما كان يحث العالم العربي على الوحدة، ومصرورة مصية  
 عن الأمل كان يحثه على أن يتخط تحت رعايته مصر إلا أن كل ما كان يسميه فعلاً  
 من وراء سوريا في هذه المرحلة، كما هو من وراء كل دولة عربية أخرى، هو السيطرة  
 على سياستها الخارجية والدفاعية للسيطرة دون انضمامها إلى القوى في ظل موري  
 السعيد، والإبقاء عليها بمنأى عن أية صورة من صور الأخطاف الأجنبية سواء مع  
 العرب أو مع الكتلة الشرقية ومع ذلك بعيداً من الانكفاء بالسيطرة على سياساتها  
 الخارجية والى الأي، بل وطالب بأن تكون له سيطرة إدارية كاملة بل ووضع على  
 عاتقه مسؤولية الكاملة لحكم السوريين الذين لا يمكن حكمهم

كان عبد الناصر يعلم منذ البداية أن هذه الخطوة ستكون عميقة بكل ما يمكن  
 تصوره من صعاب، ليس أقلها صعوبة الانفصال الحقيقي بين البلدين الذي كان  
 يعني، كما أبلغ محمود رياض، أنه لم يستطيع على الإطلاق الإلمام بكل ما يجري في  
 سوريا، وقال له شكري القوتلي عندما زار سوريا لأول مرة بعد أن أحلى الرحيلان  
 الجمهورية العربية المتحدة قائلاً وضعت نفسك في ودعة في بلاد يعتبر كل شخص  
 فيه نفسه إماماً وكان عبد الناصر على يقين، كما أسير إلى رومنة هجر، الصغير  
 الأمر، من أن الوحدة سوف تسبب له وصداً شديداً، والأمر من ذلك أن  
 جميع رفاقه في مجلس قيادة الثورة السابق كثفوا يملؤنود الوحدة بدرجات متفاوتة،  
 ابتداء من ركوبه هيجي الذين كان يشمر بأنه لارتباط غير طبيعي قائم على الساطنة  
 ونعته المومل الحرفلية، إلى صلاح سالم الذي كان يفت بشدة الفكره رومنها بعد

المعروف المتخالف حول الوحدة قبل ومرة عفيف البري للقاهرة وبعداً معاتب  
عنديه، كشيء ما كتب سر حتى وقت متأخر من الليل وكان عبد الناصر في  
دوره الأمر بمعارض شدة التذكرة التي كان يصيها سابقه لأوانها تماماً وفي حين أنه م  
يد عن عيب السر من توصيات دمشق إلا أن معارضة بذلك في أواخر عام ١٩٥٧  
نصف امام المصنوع للتزييد من جانب سوريا وقبل أن يجيء إليه البري، كان قد  
أصبح بمكره فيام اتحاد فيوالي بين اللطيف، وكان شعر أن هذا النظام كميل موجه  
حاجه سوريا إلى المعالجة، ويقول له كلمة سلطانيات الاتحاد التفرق في الشؤون الخارجية  
في الوقت الذي يسمح به للسوريين بالسلمة الكاملة في الشؤون الداخلية الأمر  
الذي يعنيه من مسؤولية تدبير شؤون بلادهم بآلة صم

ومع ذلك أدرك عبد الناصر عندما تمس التذكير أن النظام الفيدرالي سوف  
يتيح الفرصة للسلطة في الإقليم السوري لمحاولة لعنتهم الحربية وتوسيع نظام  
الوحدة برمته متى رلوا في ذلك عتقاً ففهم، وحدا من شأنه أن يلقي فيه، كما أبلغ  
خالد محي الدين، بمسؤوليه دون سلطة، وحيث أنه لم يكن على استعداد أن يضع  
نفسه في هذا الموقف البعض، قرر أن يصرر الوحدة الشاملة بشرط حل جميع الأحزاب  
السياسية في سوريا وكان الشيء الأهم في معكيره هو أنه إذا ما طالت الوحدة  
وأوسيت دساتيرها ينبغي ألا تكون قابلة للاستمرار، فالأفضل أن يضل البلدان  
منفصلين من الإصرار بنفسية الوحدة العربية النهائية بسبب انحصار قد نتعذر معالجته  
بين مصر وسوريا، وهما الدولتان اللتان شرعسا فكرة الوحدة العربية الحديثة  
والثانية

بلد اعترف عبد الناصر في مؤتمر لعمقة مع سوريا والعراق عام ١٩٦٣، أي بعد  
عامين من انبهار الجمهورية العربية المتحدة، بأن قرار إلغاء جميع الأحزاب السياسية م  
يكن قراراً حكماً وقال إنه كان يستحسن الاكتفاء بحل تلك الأحزاب الممارسة  
لملوحده وهم تلك المزيد في جهة وطنيه بل بحلول أن يلقي بشمة هذا خط عمل  
عفيف البري وصلافة اللين لتفروا، كما وهم، فكرة إلغاء الأحزاب وقال إنه كان  
يريد عماداً فيدرالياً حيث تنوئ الحكومة الفيدرالية سياسة الدفاع والملاحيه والاقتصاد  
محسب ومنه لم يصر على حل الأحزاب، لكن عندما ألح الضباط في طلبهم وافق، مع  
إنه كان يخشى لوتيك المجهول

لكن سواء كانت ذاك أو عند الناصر قد خلته بالنسبة للذكريات لغائه مع السوري  
لم أنه كان يقول [علته كتابه سجل الأحداث لصلاته، فإن الحقيقة التي تمثل مائمه  
هي أنه عندما حاول البطار إقناعه بإقناعه اتحاد فيدراتي والاحتفاظ بالحزب السبسي في  
سوريا، مصر ذلك كل الرقص وأصر على إلغاء جميع الأحزاب السياسية كشرط  
أساسي منسوخ للوحدة. ذلك أن الشكوك كلب اتحاد صائره في سلمه سوريا وكان  
على يمين نام من أنهم، ماستانه جماعة واحدة، لا يدعو إلى الوحدة إلا لضعف  
أهدافهم الفردية أو الحزبية، كما كان يعتقد بضد أنه لا يمكن إقناعهم بوضع أي  
ربح يسمح لهم بالاحتفاظ بحرية العمل كاملة

كان الاستثناء الوحيد هو حزب اليت الذي أقام اتصالات شخصية مع عبد  
الناصر في عام ١٩٥٥ عندما جاء البطار على رأس وفد إلى القاهرة لبحث الموقف  
الناجم عن أول صفته كملحة تمسحها مصر مع سوريا وكان صلاح البطار قد  
شجع بين أعضاء مجلس قيادة الثورة في العام السابق بأن مصر ستعمل من أجل  
إدانة كتبه عربية، متحيرة من الثورة الإسرائيلية، وذلك بهدف حماية مصالح العالم  
الإسلامي، وشعوب آسيا وأفريقيا ودعمها. وكان هذا تطوراً بالغ الأهمية لتطبيع  
الأصلي سلوره التي كانت مركز اهتمامها على استراتيجيات مصر وتغلغل، فيما يبدو، العالم  
العربي. ومن ثم استغل البطار، وقد دعم حتى أن هذا التطور ينعكس حرص عبد  
الناصر لآرائه على رفاته الذي أكثر منه اهتماماً بالداخل، كل فرصة لا تدفع إلى  
الامام لكره الوحدة مع سوريا محض، بل تشجع أيضاً ميول عبد الناصر المتزايدة  
بحر الوحدة العربية الشاملة

ولأن هذه الجهود بجلاء تلقى كل ما سمح عبد الناصر لصلاح البطار بتعقيفه،  
ففي حين أن عبد الناصر لم يكن حل استخدام لأد يمتزج لأي فرد بأن ثمة شيئاً  
اسمه حزب سياسي ليس خاضعاً أو قابلاً للقضاء فقد نثر بإعلان من عزيم الشفي  
وي كان يشير المصير من أسلوب معاملة البطار الذي كان يصرخ إلى عثرته لتعود  
متخلفاً في ساحة إلى التمسك من استاذ البحث، وخاصة فيما يتعلق بأساليب  
الديمقراطية، غير أنه كان يعلم عن التنوع بأن صلاح البطار، ينعكس العظم  
والخوري والاسلي وغيرهم من الزوايا الحزبية التي كان واصفاً أنهم يسمون وراء  
تجديد أهدافهم الخاصة، كان يترأس إيماناً حقيقياً بوحدة مصر وسوريا كخطوة أولى في  
سجل وحدة أوسع طاقاً تضم العالم العربي عن فكرة فيه ومن ثم صولت الخدمات



و. محمد وياصر. معبر مصر في دمشق. بإقامة علاقات خاصة وثيقة مع رجب.  
السب

أصبحت إلى هذا أن عبد الناصر وجد في النظرية الأساسية التي تقوم عليها مساهمة  
البحث التحري الذي يوضح عليه كذا كان يؤمن بأن العرب، على حد معبر البيطار،  
بميسرة أزمة حلب هم مسبب وحسن الأسمر؛ في ظل نظام من الأكراد والعلابد  
التي هي عليه؛ لئلا يرحلوا في الأجد بالأساليب الخفية. وروى من حصل  
أصعبهم عن الماضي. لأنه كان فخرهم وشرفهم، بل وملاذهم هناك منعت مكتبهم  
والمرغم للثورة المصرية، شأنها شأن قيام حزب البعث، لنجد سبباً بقضي إلى تقدم  
العرب، بين ما هو لا يستطيعون تحرير أنفسهم من لأنه يمثل ما ينسكون به هل أنه  
لرائهم، وحاصر بحسبون عهدهم عليه بغير قدرة على أن يكمهوا أنفسهم معه، ومن ثم  
يعيشون شبه ما يكونون بمعنى داخل أنفسهم وخارجها دون أن يكمهوا عن الإطلاق  
عن البعث عن سبيل إلى الحروب؛ لقد كانت أفكار البعث حول الإصلاح الزراعي  
تربية جداً من تلك التي خرجت بها الثورة في مصر إلى حيث التنفيذ، وربما كانت  
معالجتهم بنسبة الاقتصادية والاجتماعية خطيرة أكثر منها عملية، إلا أنه كان هناك  
الكثير في تفكيرهم أحبه عبد الناصر، كذلك كانوا محليين في رؤيتهم بروسيا  
وعدايتهم لنشوبه، إذ كانوا يؤمنون بملاقات وثيقة مع موسكو بينما يعارضون بشدة  
كل من ادعى بصورة عميلة لأمر دائرة أو أخرى من الدوائر الأجنبية دون اعتبار  
لصالح القومية أو الوحدة العربية المشقة

وبما لا شك فيه أن هذه البعث للشيوعية كان مرجعها الحزب من أن شعب  
عبيهم منصوصهم الباشيرون في النظر بتأييد أصوات الباشيرون الأستراتيجيين، فكان هذا،  
ولا عرو، عملاً لهم من أنه خلافت أساسية مع الأيديولوجية الماركسية التي لم يكن  
هناك ما يحول دون أن يستند البعث عنها الكثير، ومع ذلك لم يكونوا، منها كانت  
دوافعهم إلى ذلك، تحمل هذا للشيوعيين من عبد الناصر وفي حين كان الملك سعود  
وعيره من الحكام العرب يميلون بالشكوى الناقصة من أن سوريا تتجه بمرحبه إلى  
الارتباط بالشيوعيين الأوغاد، وكان هذا عملاً آخر حملاً لصالحهم، فعمل عبد الماسر  
كان يعتقد أن اتزعاج الملك سعود هو إلى حد كبير وسيله لثيرو غلبه عن تعامله مع  
مصر ومصرياً من أجل هتلة للوك، وهو الوصف الذي أصبحت الصحاحه المصريه  
لحمه عن الإرباط الجفيف بين العربيه السعوديه والعراق، ومع ذلك فإن المنهج التي

طلب مثله هي أن هذه التحذيرات متطوي على قدر كبير من الحقيقة حتى أن مصر، باعتبارها حليفاً لسوريا، أحسب بالعقبة حين وجدت في دمشق قوة مناسبة عندك لإزائه والقوة اللائحتين للوقوف في وجه التهديد الشيوعي.

وهكذا نجد عبد الناصر المثلث نفس التفكير الذي دفع البحث إلى طلب الوحدة مع مصر. وهي رغبة مسددة لتحرير العالم العربي من حوكم ويوحده، لكن قرب هائلت مشكلة واحدة وهي أن مبدأ الوحدة العربية المشابهة التي اطلوب عليه بسعة البحث قد أدى إلى إتقاة نوع من التركيب الخرفي كان من المحتمل جداً أن يتعارض مع مصلح عبد الناصر. ولم يكن البحث في تأكيد الإيمانه بالوحدة العربية إلى احد الذي حله على استكمال الانتماءات الوطنية القائمة للدول العربية باعتبارها انتماءات فرضتها الإمبريالية. وفي إعلانه لحق تقرير المصير لكل مواطن عربي من الخليج العربي إلى المحيط الأطلنطي - لم يكن البحث مؤمنة سورية بل حرباً بضم وتشكيلاته في بعض الدول العربية الأخرى تعترف جميعها بالنسبة لزعامة موحدة باعتبارها افروعاً لحزب واحد وليست مظالم مستقلة.

وكان إلهام الأحزاب السياسية في مصر يعني، بالطبع، أنه لا مجال أمام البحث لإقامة فرع مصري له، لكنه لم يجل ولم يسطع أن يحول دون الإبقاء على طامعات بعثة في الدول العربية الأخرى التي أحسب سيادت عبد الناصر الخارجية لتترك تأثيرها عليها، وفي حين كان عبد الناصر متفقاً مع البحث حول غالبية القضايا إلا أن هذا الانسجام لم يدم إلى الأبد. هذا فضلاً عن أنه كان يمتد بالغيرة فكمه مثل هذه امانة السياسية فقد كان حوهر طيبة رسالته لتوحيد سياسة العرب الخارجية فعمي أنه يتعين على حكام العالم العرب أن يتظلموا إلى القاهرة وليس إلى القاهرة المركزية لحزب البحث، من أجل التبتنه والتوحيد، وهكذا عندما طالب عبد الناصر بحل الأحزاب السودنة ولم يستش البحث حقاً، وإن كان البحث أتدرك أقرب إلى تمكيد من أية حماسة سياسية عربية أخرى بما في ذلك بعض رفاقه المقربين.

وتر نظراً من القاهرة إلى هذا الخطر لتنام نشاط الأحزاب لاسباب أنه هم يرد عن كونه سيمح طبيعة وصعوبة للوحدة الشاملة ولكنه كان مداه، كما نرى بعد ذلك، لتسبب من الأخطار البالغة التي لصت بعد ثلاثة أعوام وصعب العام إلى انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة وكان أول القاتمة المطولة من المواجه

والهيد التي فرضتها مصر والتي لم تنس عترة للحاصلات السورية، مثلاً غصدياً  
 خبز عد التاصر للسماء الحيرة لرفاته العرب ولا البدء من عطرسه في معامه  
 السوريه مثلي كن يعقل رعايا المصريين، وذلك ان حده المواتع والعبود لم يصح لي  
 الاعباد القلوي القويحي بين الاحزاب السياسية في مصر التي كانت بدون استنه  
 عاده في تفككه رجعية ونعالمس الإصلاح بالعرك عن معلوصها للشود، واونك  
 السامه السوريين علهي جلعدها في سبل تحرير بلادهم من الحكم الاجبي والإندع  
 كما انب أعدمت كلبه حقيقه أن تحريره الحكم العسكري في سوريا في الأيام الأخيرة م  
 يكن ناشئجه السعد، ولا يمكن بالتأكد مقارنتها تلك التي شهدت مصر مسد  
 الليرة والبرغم من الوعود البرقة عند وضع كل انقلاب كانت كل حكومه عسكريه  
 مولد ودام الأمور في سوريا في الفترة بين ١٩٤٩ و ١٩٥٤ تحكم البلاد في واقع الامر  
 برهب من القصف وعدم الكفائة وطول يدك على الحساس للإصلاح الذي كان  
 يلهم وفالهم الثوريين في مصر منذ عام ١٩٥٢

ولم يكن عبد التاصر شخصياً مجهول عادت رفاته العرب وأساليبهم فحصب، بل  
 كان يبدو أيضاً من النظام الذي وضعه لتوجه علاقته مع العالم العربي أنه لم تكن  
 لديه رهبة كبيرة في تحسب لملكه بها، فهي وحت الوحده لم يكن قد دمر سوريا على  
 الإطلاق كما أنه لم يكن له التقى - مصر في النظر عن لملكه بصلاح البطار - بالرحماء  
 السوريين أمثال العظيم والحدوتي والمسلمي إلا مرة واحدة، فكان يلتقي بأي زائر حائد  
 من دمشق مثلاً بالقاهرة ويسمع بالاسم بالغ إلى رأيهم فيها كان يحدث وما يمكن أن  
 يقع في سوريا بيد أنه لمفعل صعيده محمود ويافى برفض الوحده على أساس  
 أبا من لمر وزامعا عبر الكاوة. ولا كذلك جفالتاصر يفضل أن يستفي ممنومته من  
 لرواده الرئاسة للصحف العربية، والأخص الصحافة اللبنانية التي كان يعتبره  
 اليقاس الاكيد للرأي العام العربي، رفض أن يسمي بمستشارين من خارج مصر كان  
 يمكن أن يعلوه شيئاً من مشكلات وعصائص الدول التي كان يسمي إلى السيطرة  
 على ميادنها وبدلاً من الاستمالة بالمعلومات الدقيقة التي كان يمكن له يروده بها  
 المردود لسؤالاته في وثائقه الخارجية العربية حول التعامل مع الدول العربية أسند  
 تلك المهام إلى رفاته الضباط السابقين، فكان أنور السادات مسؤولاً عن الاسراف  
 حل العلاقات مع العربية السعودية واليمن كما كان كمال رفعت يتولى الاشراف عن  
 العلاقات مع سوريا ولبنان وغيرها في حين أخذ محمود عوزي وهيئة ووزارة الخارجية

يكرهون حيث نعلم على الأمم المتحدة وعلى العلاقات مع العالم حتى حدود حرية  
العربية والوثوق في حسن دوا العمل مصري - الأخ الأكبر لمي مصري الذي كان ممثلاً  
مصر في السد في أثناء التمديد لاستقلاله، وكان وكيلاً لمحمد هوري سوزلر خارجيه  
في سبوت عاصمة عربية واحده هي دمشق - حبه السدوت الحبيب والصديق الذي  
مصاب في ١٠ أغسطس، وكان ذلك بعد جمع الوثائق المصرية بعد انقضاء عري  
المرحلة،

ولو كان الصباغ الذي أوكس إليهم هذه العناصر مهمة الأشراف على العلاقات  
مع الأمم العربية يعرفون عن الناس الذين كانوا يتعاملون معهم أكثر مما كان يعرفه  
لما صدر النظام بالصورة البسيطة التي كان يسير بها، ولكنهم لم يكونوا كذلك. ولم يروا  
مثلهم مثلي رئيسهم، أي مبرر لمعاملته وفككتهم العرب على محور مختلف لمعاملتهم  
لشعبهم، ولم ينس لهم عهد أو تجاوز لفروق بين المصريين، الذين كانوا بالوراثة شعباً  
مستقلين بعبء من الفلاحين المستغربين الذين حزلوا دمر احتجاج ولاهم من باشرات  
الناضي إلى رعياء نورهم الجديدة، وبين شعب متكبر متعب مثل السوريين والعراقيين  
واليمانيين والسودانيين الذين كان يكمن في غلبتهم ذلك النظام الانطاقي الديمقراطي  
العربي الذي كان يتبعه أبداً لهم اليد واليد كانوا قد حولوا السلطة كاملة لشيوخ  
الصحف كانوا يطالبون بتأييد رأي القبيح في أية مراراة تتصل بمنافعهم

كذلك لم يطلوا أي شخص على الأوضاع نتيجة حقيقة إطلاق يد النوا، عبد  
الحكيم عامر لا تتميز للمختبر العسكريين في المواقف العربية والأجنبية فحسب، بل  
أيضاً السيرة التي كانوا في المالب، مع اشتداد ضرورة مثل محمود يهاض، وفقاً  
به في الجيش، ولم يكونوا يصلحون لتمثيل مصر في الخارج، ولم يكن معروفاً لهم  
عن الساحة الأخلاقية وكان عبد الحكيم عامر يعمل في هذا المجال بالتعاون مع  
شخص بخراف، صديقه الشخصي، الذي أصبح وزيراً للحربية. ول كان محمود  
نوردي أو حسين ذو القدر صبري مصرعات، وكثيراً ما مملاً، على قنينة ترشيحهم  
السراء التي كان يقدمها شخص يدعى، كان عبد الحكيم عامر يستلهم معرفة الأمور  
بدي عبد الناصر للتعلم على اعتراضاتها

كان السبب النهائي لهذا الوضع هي ارتكاف أخطاء خطيرة نتيجة الأثر  
وخداصة به التعامل مع العالم العربي، كان من الممكن ومن المؤكد تجنبه، لو أن عبد

الناصر طلب أو اتخذ بشورة أفضل، وحيث أنه لم يجعل ذلك مائتة سورب في  
مائتة نفك فلك ترجع من ناحية إلى أن الانتصار الشخصي الذي أحرره في أرمه  
السويس قد أسكوه، ومن ناحية أخرى إلى أن عملية التنازع للعرب الإمبري  
والمعصية الكندي للعالم العربي قد أطلق عنك بعض قوى الحماة العرب التي  
جعلته سيرة ١٤٠٠ كس في كتبه الشهيرة وفلسفة الثورة إن في داخل بلدان العرب  
ودور هاتين وجهه بحث عن الطفل الذي يعود به حيث ذلك الحين محض من  
الاحتلال البريطاني وطرد شركة قناة السويس وحصل على السلاح من روسيا على  
الرغم من صرحه الاحتجاج التي أطلقتها وتنشيط وتحت، وتحدي جميع عداوات  
الإمبرياليين الغربية إلى القضاء عليه وهكذا فإنه يحصل كل هذه الحركات  
والانتصارات التي حفظها عن عليه الثورة وأصبح بطل العرب الحاضر

نكيف يستطيع إن، أن يرفض إلى أجل غير مسمى التنازلات السوريين من  
أجل الوحدة مع مصر؟ ربما كانت الموافقة معصوفة لكل الزوايا المضطربة والمضطربة وغير  
المختصرة إلا أن رفض الوحدة كان يعني رفض همه وكل ما كان يمثله، بل ومعه  
ولقد، إن لم يكن رد، حركة القوة الذاتية إلى الوحدة العربية والاستقلال اللذين يدر  
بهم هما، ويدل الكثير في سبيل دعمها إلى الأمام، وفي نفس الوقت إن كانت طبيعة  
رسائله ورواه كبطول العرب يتم عليه مهم سوريا تحت جناحه، فلا بد إن من أن  
ثم الوحدة على أساس شروطه وإذا كان النجاح الذي حققه من النوع الذي يعمل  
السوريين عن اعتبارهم ومبدأهم، أصبح له الحق في استطاعته فرض إرادته عليهم  
وفي حالة اعتراض الزعماء السياسيين فإنه يحظى بتأييد الحماة، وكان هذا هو أهم  
في نهاية المطاف

بعد أن قد برز عبد الناصر لقوة الحماة العربية فأنه، كما برهنت أحداث  
عام ١٩٥٧ في الأردن، إلى الصلابة بشكل خطير، على آثار سلطة من الكسب لكانته  
لأديه التي شجعت الدول الغربية على مضايقة جهودها لدى الأساقفة يوم بقية المونة  
بولية وغرب ومختلف المهوريات المتقدمة الحاد، لكن سرعان ما صي دروس  
الأردن بعد أن انحطت حركة قوه إنتاجه واستعانة قوة حليده من مكانته كحاكم  
لسوريا ومصر على حد سواء، وبحلول ربيع عام ١٩٥٨ وحط عبد الناصر نفسه من  
حده صراحة بشدة في الضغوط والمؤثرات السياسية في كل من لبنان والأردن، سيحه  
بشدة عبد الحميد السراج ويهتز مخبراته ضد كميل شمعون، والمملك حسين

بعد حله ود حبيب على الوحدة مع مصر وسوريا مستقلاً في إقامة الاتحاد فيسود مع العراق في أقل من أسبوعين من إعلان الجمهورية العربية المتحدة. وكان الملك حسين يرحب، ولا شك، في إقامة هذا الاتحاد مع أبي عمه الهاشمي في بغداد مع أن سرع القاهرة غارس صحتها عليه ليوط سياسته العربية والخارجية بمصر مع الاستعاضة في الوقت نفسه باستقلاله. لكنه لم يكن مستعداً، لأن يقل دور الشريف الحكيم الذي كرمه له بوري السعيد. ومع ذلك هي شهر يناير من عام ١٩٥٨ عدد انطلق الصياد السوريون إلى القاهرة ليطالبوا بالوحدة مع مصر لمبلغ ألفين سعودي الأردني. لم يمد في مقفوره أن يدفع المكون وقدرها خمسة ملايين جنيه التي كان قد وعد بها الأردن بعد إلغاء مساعدته مع بريطانيا، وهكذا لم يوافق الملك حسين حقيقة أن جيرانه السوريين على وشك أن ينضموا لعالمه الأكبر فحسب، بل أن يلازم أصبحت أيضاً مهددة بالإفلاس، وهكذا وضع الملك حسين، وهو في حالة من اليأس والفتور، نفسه تحت رحمة بوري السعيد ووافق على شروط العراق الخاصة بالحماية وصيانة الثكنات بدونها كان يمكن للأردن إما أن يهتك أو أن يبتلع جيرانه

كان العراق، ولا غرو، الشريك الأكبر فيها سمي «بالاتحاد العربي»، وكان معنى هذا أن الملك فيصل أصبح رئيساً للدولة وبوري السعيد رئيساً لمجلس الوزراء القيدرالي مع الإشراف على سياسة مشتركة للدفاع والمالية والعلاقات الخارجية، وهكذا انضم الأردن انضماماً كاملاً وفعلياً لحلف بغداد. حتى، كان الدستور القيدرالي ينص على أن أي من الحلفين غير ملتزم بأية التزامات بين الحلفين الآخرين يلتزم به ليس الوحدة، ولكن لم يكن من المحتمل أن يستطيع الأردن وقد وافق على نظام تداعي مشترك وسياسه خارجية مشتركة أن يرضى الترتيبات العراق سواء بموجب حلف بغداد أو أية معاهدة أخرى، وبالتالي فعل الزعم من أن عبد الناصر وحلفاءه السوريين هنا أو أمك فيصل رسماً تشكيل الاتحاد العربي، كما يفضي السرويكولة فإنه لم يضر رقت طويل حتى أخذوا يتعدون للاتحاد القيدرالي الجديد باعتباره اتحاداً مزمعاً يقوم على حلف بغداد، وأن مصره الفضل لأنه لم يوافق لثمنه الشعب العراقي والأردني لم يضع في حذاره معارضة حديد التسخير الشديدة لأي تحالف مع العرب

وكان قرار الملك حسين بإقامة اتحاد قيدرالي مع العراق في ظل حكم بوري السعيد مكسبه واضحة لحمة القاهرة الرامية إلى نشر سياسة الاتحاد ومع ذلك استطاع عبد الناصر أن يجني من هذا القرار فائدة حقة، وإن لم تكن مباشرة، إذ عملاً أعلى

مشرع إيرخاود لأول مرة كان تلك سعود مبدلاً بنسبة إلى الموافقة عليه رغبة منه في حيايه بعد ما كان يعتقد أنه سعود روسي وشيوعي راحف على العالم العربي إلا أن الأمريجين كانوا انذاك قد مرزوا رغبة منهم في صلفه الأثراك في حوز الأعصاب ضد سوريا، الانضمام إلى اللجنة العسكرية التابعة لحلف بغداد التي عارضها منذ سعود بسده في مؤتمر القاهرة الذي لقتقد في أوتل عام ١٩٥٥، مما جعل من الصعب عليه ان يعلى مشروع إيرخاود ولا أقام صديقه وحلف أميركا الملك حسين الحماد فيدرالياً مع مؤسسي الحلف لم يتطلب الأمر من القاهرة شيئاً كبيراً لخدمته على ان يقرر في نهاية الأمر رفضه لمشروع الرئيس الأمريكي

إلا أن الرئيس اللبناني كميل شمعون لم يكن ينفه أية موانع كذلك التي اعترضت سبيل الملك سعود، ذلك أن الرئيس اللبناني لم يعرض قط على حلف بغداد بصورته الناقصة ولا حل أية دولة عربية تنضم إليه إذا ما رجعت في ذلك، وكان كميل شمعون يستاء بشدة من محاولات عبد الناصر الرامية إلى السيطرة على السياسات الخارجية لدول العربية كما كان مقتنعاً بأن هدف القاهرة هو القضاء على سيادة المسيحيين في لبنان وهي السيادة التي عهد العرب، يحكم أنه رغب الظاهر، المسيحية، أن يحافظ عليها بأي ثمن، وهكذا تبين أن خطر الشيوعية الدولية يبعث في نفسه الانزعاج من المدي البعيد فإنه كان يخشى حل المدي القصير دعابة الوحدة العربية المشغلة التي اتحدت نساء من مصر وسوريا وعلى الرغم من أن سياسته الخارجية كانت ترتدي قناع الحياد الرسمي إلا أنه كان في أعماقه لا يقل مبالاً إلى العرب من دوري السعيد أن الملك حسين هذا مفضلاً من أن شارل مالك وبربر خارجيته الأرلوكسي، كان يفتد الشيوعية بشدة ويؤيد انضمام لبنان لأي حلف مناهض لروسي، وصر ثم كان شارل مالك يرى في مشروع إيرخاود فرصة من السبب للحصول على معونة أمريكية غير محدودة، كما كان آخر من يعرض على قبول الشرط الذي يتطلب النموذج التي سرب للحصول على المعونة الأمريكية ولم تشذ كلمة مروع من المعونة

أروسيه

كذلك لم تكن روسيا وحدها تبث الخوف إلى نفس شارل مالك، ذلك أنه كان يشعر من أهدام شانه التي اضلها كصحتي في القاهرة بسلامة شديد للمصريين كما كان يرى، شأنه شأن الكثيرين من المسيحيين اللبنانيين، بما في ذلك رئيس الجمهورية في سياسته الوحيدة العربية للثقله حداً متعملاً يرمي إلى إقامة أميرالطورية إسلامية تمتد

من جميع امتعتي إلى المحيط الأطلنطي حيث لا تفتي الطوائف المسيحية في العام العربي معتقد على من يحكمتها السلمية. وهكذا لاج تحقيق غير الوحدة مع مصر ندب انقلب من دمشق عقب حرب السويس، وكنته يوحى بأن الخطوة الأولى في عمل هذه السياسة وشيكة الوجود وأن هذه الوحدة من شأنها قد يوجه ضد لبنان بوجه اختصاص بغيراً له به من سوريا وعلى كيه حال كان اللبنانيون خلفاً مسجداً لادعه القاهرة. منذ عام 1955، فقد احسب سوريا وعصر صوحهم بامسياء سديد حين ربحوا دون سائر الدول العربية الأخرى أن يقطعوا علاقاتهم الدبلوماسية مع باريس أو لندن. إبان حرب السويس سمعته أنه عازالت تربطهم بمصر وشأنه فوجه، وأسمه مديون لبريطانيين إلى حد كبير باستقلالهم، وطبقاً لم يكن عربياً في ظل هذه الظروف أن يترك. كميل شمعون في لوزان عام 1958، الحاكم العربي الموحد الذي قبل مساعده أميريك بموجب الشروط التي تضمنها مشروع ليوهارد. وذلك، كما ذكر في السلك، من أجل حمايته لبنان وحصد المشيوعية الدولية والفرقة العربية العالمية.

رأس كميل شمعون، وقد استغل بطله المرة الأميركية الضحية بأنه بات في وضع أفضل بكثير يمكنه من مقاومة صعود القاهرة ودمشق ودعائهما، فقد كان يظن ولا شك بارتباط إلى الوحدة بين مصر وسوريا لكنه كان على بته في ذلك الوقت عن الأثر من أنه يستطيع الاعتماد على تأييد أميركا إذا ما تعرض لبنان للهجوم، وبالتالي لم يترعج بشدة حين دعاه القوميون جهاراً إلى الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة أو عندما بلغت الصحافة بيروت عن عبد الناصر قوله بأنه يوسع اللبنانيين صون استقلالهم على أحسن وجه بالارتباط بالاتحاد الجديد. وكان كميل شمعون يشعر بأن هذه الاقتراحات الموصفة سم من ببيع وأنها لا تشكل تعديداً يذكر للبنان بشروط الحفاظ لسنبره. لكن بعد غزاه ثلاثة أشهر تمرد الخلة لنفسه لشمعون، وبات يشعر بانزعاج شديد عندما ذهب عبد الناصر في لواخر شهر إبريل إلى موسكو يقوم بالزيارة التي كان من المقرر أن يصفطع بها في صيف عام 1956 والتي قد ناجتت بسب أزمة السويس.

الواقع أن عبد الناصر كان قد لمر إلى رفقة المصريين قبل أن يبدأ رحلته بأنه لا يوي التورط في تدخله مع الروس الذين علاقاتهم للإمبريالية ربما لا يريدسكحهم بعبء يسو، عن كونه عدداً سطحياً غير أنه كان يشعر بالارتداد لما تقدمه له الغرباء السوفيت في يناير السابق من وعود بأنهم مصر نحو خمسين مليون جنيه بعاملة لا مرة عن



٢٥ في ذلك وقد ساعد هذا القرمص في القيام بالخطوة الحثيثة الجديدة لاستثمار  
٢٥ مليون، حب في التوسع الصناعي. وقد كان الأمل الثاني يراونه يعزّل في أن موسكو  
سوف تدعمها من استناد روسيا للصياغة في تمويل البلد المالي. ومع ذلك كان عند  
الناصر سوى أن أوضح لخروشوف وصحة ما أنه لن يسمح بأي تدخل أو ناصر ضد  
هذه حركته في أي إقليم من إقليمي الجمهورية العربية المتحدة، وأنه سيسير في  
سداد من الأساطير الروسية بالقطر وليس بتنازلات يقدمها للشيوعيين في مصر أو  
سوريا الذين اتعيب لهم بأنهم باعتبارها أحراراً غير شرعية جداً إلى حب مع خصائهم  
السياسية الأخرى التي كانت تنطلق لثورتها من دول أنجيه. وبالتالي أبلغ زيموند هير،  
وذلك نظمه الأمريكيين حول ريلاند لموسكو بأنه لم يهتد من استثمار بمصنع  
لآخر، وإلا لظاهر حسن بينه أصدر تعليماته بوقف حملات الدعاية المصرية ضد  
الولايات المتحدة. وبما عاد من روسيا وقد أوضح لخروشوف موقفه من التدخل كثف  
من قمعته للأشياء اليسارية في كل من مصر وسوريا

بعد أن كمل هذا جانب من كميل شعرون الذي لم يستطع أن يرى، مع بذل  
شاول مالك ما يوسع لإثارة الحرب في مصر، إلا كل عرض شرير وراء هذا الموقف  
الواضح لعبد الناصر مع الروس. ولم يترك انتباهه، دون إدراك لا مردد أثناء محادثات  
موسكو. إلا على الحقائق الباقية التي استغلها رئيس الجمهورية العربية المتحدة بما  
ذهب في روسيا، أثناء من موسكو حتى طمأنه وكل ما استطاع شعرون وزير  
خارجيته أن يريته هي كلمات البيان الصحفي الذي نقل عن خروشوف وهذه بعد  
الناصر بكل معونه صورية لتوحيد الشعب العربية تلك الكلمات التي رأى فيها  
تدمير شؤم كسلت الذي بينه إهدى في تصريح شيلوف في القاهرة عام ١٩٥٦ حين قال  
إن الاتحاد السوفيتي لا يريد أن يرى سوى الوحدة العربية في آسيا وأفريقيا وإقامة  
جميع الأفراد الأجانب والفضلة على الإستغلال. وهكذا لا تنامي إلى سبع الرهبة  
التي سببها هذا الناصر قد رد على هذه الوعود بتصريح يزيد فيه سيادة روسيا  
خارجية، استندوا على الفور أنه متحالف مع روسيا، وإن لبنان أصبح محاصراً  
بالمادة. وذلك بوجود الإقليم الحزبي من الجمهورية العربية المتحدة في الشمال  
ونشرت إسرائيل في الجليل

واضح سارا، مالك، منذ ذلك الحين مصاعداً، مقتعاً مشيخين، أولها أن تمويك  
هي التي يستطيع جعلها إبعاد لسان من أن يبحر هذا التحالف عبر القدس بين

روسيا وعدم الانحياز، ثانياً أنه لا مناص من إعادة انتخاب كميل شمعون عند انتهاء  
مدته رئاسته خلال أشهر معلومة بحكم أنه صانع العلاقة الوثيقة الحفيدة مع أمريكا  
وحدث على الرغم من حقيقة أن الدستور اللبناني يحظر على أي رئيس لجمهورية لبنان  
محاولة تجديد فترته وتناطح مسرعاً إلى واشنطن حيث ساعد الموضوعين مع  
دالاس ووزير الخارجية ونتيجة لوصفه المثير للأخطار التي آتت بواجهته لبنا،  
وتذكره لشمعون لجمعية الأمريكيين بأن لبنان هي الدولة الوحيدة التي وافقت على  
مشروع إيريجوار استطاع أن يحصل بقدرة كبير من العطف على وجهات نظره وزي  
حيدر روبرت ماكليستوك، السفير الأمريكي في بيروت، وديمقراطي، يمثل لبنان في  
واشنطن، يذرة الخارجية الأمريكية، من التورط في السياسات الحربية السياسية،  
وخاصة في مشروع من المواضيع بجلاء أنه غير دستوري، إلا أن شارل مثقف دعم أنه  
يعلم أفضل من غيره ما يحتاجه بلاده، كما كان يهتده الكثيرون في واشنطن

ولم يكن من اليسر على شمعون حسمه أن يفتح بأن استمراره في نوب رئاسته  
الجمهورية أمر جوهري بصورة تروق خرق الدستور على جانب استبداد العناصر  
المؤمنة بعد الانحياز من بين المصالح المصلحة، فإنه كان يخشى من أن تنضي مثل هذه  
المخططة إلى تقسيم الطائفة المسيحية بين من يتابعون البطريرك المونشي الماروني،  
الذي كان من خلاف دائم معه، وكان يعلم أنه لن يتقدم في معارضته جهاراً إذ ما  
حاول إعادة انتخاب نفسه هذا فضلاً عن أن هناك آخرين قادرين على كسب احترام  
واستقل وتأييدها من بين الطائفة المسيحية التي لها وحدها بموجب الدستور، الحق في  
اختيار المرشحين لمنصب رئيس الجمهورية، كذلك في الوقت الذي أظهر فيه دالاس  
شكاً من العطف، على اقتراح مالك بحد وثلاثة شمعون فتره توافج بين عابرين وخسة  
أهوام، لأنه، مع خلفائه الغربيين، أصبح من الوحد بالتأييد السافر للفكرة وفي  
أصوت حسمه لا مد من التخليع بأن المصالح التي تنفع جنته تأتيه لتكامل شمعون كانت  
مقدمة بفكر ما هي مبررة ولم يكن من الممكن استبعادها على الفور

وبعد شمعون في اتحاد قرار حسم لأنه كان مورعاً بين ما يشار به حول ما  
يفضي به الدستور وما يطلعه الموقف، لكن لما أخذ مالك يسعى إلى كسب التأييد  
لأرائه أمراً في إطار التأييد الذي يكفي لإعادة انتخاب رئيسه، أخذت الاشتاعات تنشر  
كالماء في الحشيم بأن الرئيس يولي محاولة إعادة انتخابه مرة ثانية وأنه سيطلب مربية  
من البرلمان لوافقته على التعديل اللازم للدستور، وعلى الصور بدأت مجارحه اسمين

في جمع اسمه البلاد لإعداد أنفسهم للقائه فيه متاوره من هذا القبيل، وإسناداً إلى  
ناييد أناس الموصي للوقفة المظلمة الصبيحة تتردد بأنه عندما تنتهي خبره رئاسة  
محمود عليه أن يسلم الرئاسة لجليه مختاره البركاز

وعلى الرغم من أن المعارضة في اللان لم تكن بحال من الأحوال مجموعته  
محبته إلا أنها كانت تتكون إلى حد كبير من المسلمين، من بين المسلمين واسعة  
الدين يعرفوا عن خلافاتهم البطانية ليوصلوا صفوفهم ضد شمعون نجب نوا، صائب  
سلام، وهو رئيس وزراء سابق، ورشيد كرامي، عضو البرلمان عن طرابلس ومن  
النسبة الأخرى كانت المقاومة في المناطق الريفية الجبلية أساساً حول شخصيه الزعيم  
الأشترافي، كمال جيلاط، القسامة وقيادته من طاقته الدور وكان صائب سلام  
قد استقال من منصبه عقب براع عيب مع رئيس الجمهورية حول ما إذا كان يتعين  
من بيان أن يقطع علاقته الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا في نوفمبر عام ١٩٥٦  
وبناء على ما ذكره شمعون ذلك صائب سلام ندم على قراره وطلب من الملك سعود  
رئيسه عيسى الأزهري رئيس الوزراء السعودي مساعدته في العودة إلى منصبه، ولكن ما  
إن عهد صائب سلام إلى منصبه، حتى استقال من الحكومة مرة ثانية برغم أن ذلك  
من يتحريض من السفير المصري في بيروت

وهي كان صدى هذه الرواية، فإن الواقعة خلفت خلافاً شخصياً وسياسياً شديداً  
بين الرجلين، وعندما عرض عبد الحميد السراج مساعدة سوريا في تسليح المعارضة  
مستعدة للقومة ما كان يعتبره الخطوة الأولى في مؤامرة أمريكية جديدة ضد سوريا لم  
يتردد صائب سلام في قبول العرض الذي أحسنه مشاوراته في دمشق والقاهرة وبعد أن  
أقنع السراج عبد الناصر بأنه من الممكن تحقيق نصر سهل وريحان سياسياً في بيان من  
طريق تقديم المال والسلاح لحصون شمعون بلبق الأسلحة سندس من سوريا بكميات  
لا بأس بها، ولما كان الدور، أتياع جيلاط، يسيطرون من تحالفهم في أحياء من  
الحدود سوى هم تأمين مرور الأسلحة السورية إلى قسطل صائب سلام ورشيد كرامي  
إلى جانب ما كان يحدوهم من عجزه سرية للأسلحة وفي أواخر شهر مايو من عام  
١٩٥٨ عندما انطلقت إشتاعات القلعة وعضوق تحرض الطائفة الإسلامية على الثورة  
نشب أعمال العنف في جميع أنحاء لبنان، وبعد أن قتلت الجامعة العربية في مدينة  
بغداد بيروت بعملياتها من الجمهورية العربية المتحدة لما شارك مائة من مجلس  
الأمم المتحدة للأمم المتحدة ليرتفع عبد الناصر وعبد الحميد السراج بالتحريض على

السوء ضد سلطة شمعون من طريق تقديم السلاح وتغريب الإرهليليين والمحرصين  
بوجه عام، على أعمال العنف ضد الحكومة الشرعية في البلاد

وأرسل إلى لبنان فريق من الرماحين التابعين للأمم المتحدة برئاسة مدوي الهند  
والريوج واكرادور للتحقيق في حادثة الشكاوي لكن لا كان هذا الفريق عبر داور على  
العمل إننا للليل وهو الوقت الذي كانت تنقل فيه الأسلحة من سوريا، بعد  
فرانزون بتقرير إلى هورثك قالوا فيه إنهم لم يفتروا على أي دليل على دخول الأسلحة  
من هناك واسع صفتهم فلم هورثك في متصرف شهر يونيو برتبة شخصية إنسان،  
وهذا مقتنع بما أخبره إليه الرماحين حتى إنه عندما بحث معه سلوون لويد في نيويورك  
مطالب بعد أنهم طفلة، أكد أن عمليات مارك مبالغ فيها بشدة

إلا أن شارل مالك لم يكن قد علم بعد، وفي الوقت الذي أعلن فيه شمعون  
إنه لا لم لساند الأمم المتحدة لبنان، فقد طلب المونة من دوائر أخرى بموجب المادة  
٥١ من ميثاق الأمم المتحدة تقدم وزير خارجيته إلى وزارة الخارجية الأمريكية بطلب  
عاجل يقضي بأن ترسل أمريكا فوراً كميات ضخمة من السلاح، وإن لم يكن من  
المعروف مساعدة الحكومة اللبنانية في لحظة محتها الخطيرة، وكان رد واشنطن عن مالك  
هو أن يهدى من روجه، وكان الزعم السائد آنذاك، كما كان السبب الأساسي لـ  
بيروت يعلم دائماً، هو أن الأمريكيين يشجعون بالفعل كميل شمعون على تهدئة فترة  
وفاسه ولا لم تكن الأحداث التي أعقبت الهجوم الأنجلو فرسي على مصر عام ١٩٥٦  
قد خابت هي أهدافهم مررب واشنطن بعد تفكير أن إرسال القوات إلى لبنان، يعني  
ألا يكون سوى إجراء أخير كما أنهم لم يسلقوا وراء شمعون هذه عندما أحد يردد  
مطالب مالك في مباحثته مع ماكنتوك

وهكذا استمر التواشك بين الحكومة اللبنانية في بيروت وأوروبا غالبية من  
الطائفة المسيحية وبين الثوار المسلمين والفرز يستندهم أغلبية صنيعة من المسيحيين  
المؤمنين بالوحدة العربية الشاملة وكانت للتواشك موقفاً حريماً من الحرب الأهلية،  
لأن جيش النصارى، بقيادة الجنرال عزلا شهاب المسيحي، قد انتهج في غالب الأحيان  
موقفاً محايداً ورفض أن يحازر إلى المقاتلين خشية أن تخون الحلفاءات الطائفية صفوف  
الجيش من المسيحيين والمسلمين، كما أحجم شمعون عن أن يصد له امره إلى شهاب  
بالاشتراك مع الثوار خشية أن يقدم لستقلته دليلاً من أن بعد تعليماته أصدر في هذا  
أنه إلى جانب اشتراك وحشية قليلة بين الثوار ورجال الشرطة مثل تدبير مركز من

حدود في شوره وقتل جميع أفراد من رجال الشرطة، لم يقع قتال حطريد كبر. راح في الواقع أن صاحب سلام ينس حربه مع شمعون اسلاً بالتليمون، وكثيراً ما كان يحدد الألفاظ القليلة مع رئيس الجمهورية هذه التوميله، كما كان يصفي ساعات طوبه يحدث مع عبد الحميد السراج في دمشق ويطلب للزيد من شحات الأسعد وهو بعدم أن السلطات التي تتسلط عليه لم تكن تجرؤ على طعن أسلاك السيمون حليه أن يرد التورار، كما أخبرني صاحب سلام في ذلك الوقت، تتعمد مواسم بحري المهر السنكي التي تتد أسهل معمله من حي اليسطا بيروت ولكني ما تكتمل صورته آخر التراجيدي الكوميدي السائد يحرص جطر التجول أثناء ساعات الليل أخذت لتردد إحدى للكلمات القاتلة إن عدد الذين يلغون صهم من جراء الاشتباكات أقل مما يذهبهم بصوره شعة سائقو عربات الأجرة الخطيرين في بيروت

بدأ هنا الصراع العربي الأطوار، في سهل شهر يوليو، بصعب بشكل ملحوظ. لسبب هو أن كميل شمعون قرر في نهاية الأمر، مع معارضة المسلمين له بشدا وانقسام المسيحيين إلى طوائف متخاصمة، التحل عن أية فكرة تتعلق بإعادة انتخابه، وفي يوم الثلاثاء من شهر يونيو أعلن هذا الموقف رسمياً هذا إلى جانب أن عبد الناصر بدأ يدرك حقيقة موقف صاحب سلام وأبناءه وعملاته في لبنان، كان عبد الحميد السراج قد أكد له أنه بكميل كافي من المال والسلاح يمكن للمعارضة من المسلمين والمزور أن تزعج الحكومة اللبنانية على التحل عن سياستها القوالب لنوابات المتعبد الأمريكية إن لم تنضم إلى الجمهورية العربية المتحدة، إلا أنه بعد قرابة شهرين من اسمره بالقتال لم يكن شبه دليل يلمح على حدوث أي تغير في سياسته لبنان الحارضية. وإذا كان شمعون قد ألهم على التحل من الطفلة هترة ثانية، كرئيس لجمهورية، فقد كان شس هذا الإيجاز يصر بشدة ما عاد على الجمهورية العربية المتحدة من مكاسب فقد توردت مصر وسوريا حورطاً كاملاً في ثورة المسلمين في لبنان، وأصبحت أكثر من أي وقت مضى موضع شك وريبة في أوس العرب. كما بعد عبد الحميد السراج عدة ملايين من الطيفات من خزائن الاتحاد من أجل ترويد صاحب سلام بالسلاح والقيام بالدعاية وتكلم سلاح لمح من أسلحة الشباط اهدم وهوو حد كثة كان عبد الحميد غالب سمر مصر الذي بيروت الذي كانت حكومة لبنان سوي عما فرب أن تطلب إليه مقبرة البلاد باعتباره شخصاً غير مرحوب فيه، مورط في معاملاته مع التورار إذ سمح لعربات النقل بأن تحمل البنادق المرسدة إلى

حال المصالحات للتعيين لصالح سلام وشيد كرسي من أمام قوس السهارة  
المصرية ومن ثم لم يكن حلقة للفتنة في بدأ عيد الناصر يصير ذوق سيد  
الاستعمار غير للريح في القنار

لكن فحة ودفوف ساني إنذار وقع الإنعجال الذي حدد بإشغال الليوان في  
الحمرات ختامه في التصراع بين الدول العربية، هي صحر يرمي القومع عشر من شهر  
يونيو نحو يوم عراقي جبلته الزعيم الركن عبد الكريم قاسم كان في جريده عبر  
بعدوا لتعريف القوم في القنطاع الأوتفي من الاتحاد العربي لينقص على حكمه وقفل  
البيت والأسرة الملائكة وسوري السعيد، وعلى قيام جمهوريه ثوريه جديدة تولي هي عبد  
الكريم قاسم رئيس الوزراء - وحيد السلام عارف نائباً لرئيس الوزراء - لقد كان تأخير  
هذه الثورة على وشطلي وبروب يالغاء، إذ مدت الثورة العراقية لندالاس وبوردة  
الحارجه الأمريكية تذكيداً لتحدبرات شارل مالك جميعها، وكان من الواضح أن ثورة  
العراق جره من مؤامرة أنحكم تدبرها بين روسيا وعدد الناصر للقضاء على كل نفوذ  
موالٍ للغرب في المشرق الأوسط، وإنه ما لم تتصرف الولايات المتحدة الأمريكية على  
نصرو ويكفي القوات اللازمة سوف يكون لبنان الصحية التالية بحظها الأردن والعربية  
السعودية كما أن الحكومة التركية، وقد راب الولف بندر بالخطر، طالب حلفاء  
حلف بعدوا بالتدخل في العراق ولبنان، ولا انطلى أنصار صائب سلام برصون في  
شوارع بيروت ضد سماح الأنباء الواردة من بغداد استدعى شعبون السمر الأمريكي  
لخلال مباحث ثلاث من وروح الاملاء الذي قام به عبد الكريم قاسم وطلب منه  
بمساعدة العسكرية المباحلة وبعد مباحث قليلة أمله ماقلتوتك أن وحدت بايعه  
للاسطور السماس الأمريكي في طريقها إلى لبنان على وجه السرعة، وفي اليوم الثاني  
رست السمس الحربية الأمريكية على شواطئ بيروت وشرعت في إرهاب مشاة الاسطور  
الأمريكي

كذلك طلب الملك حسين من بريطانيا بعد ذلك يومين إرستات تعزيرات  
عسكرية مماثلة إلى الأردن، فقد بولى الملك حسين بعد موت ابن عمه في بغداد مهام  
رئاسة الاتحاد العربي رغم إعلان عبد الكريم قاسم إلقاء كفه الروابط العيدراليه التي  
قامت برط القومع بالاردن كما وجه حسين مداء عاجلاً بالإداعه إلى الشعب العراقي  
سبحر الثوريين، إلا أنه عتقما مشب المظفرات المعانيه للأسره الحاشيه وأدبعضه  
لعرب، استبد به الإحساس بأنه لا يقل عرضة للتهديد من شعبوه كما أن حكمه

ماكسويلان وهي ترغب في رد اعتراف سمعة بريطانيا الموصومة في العالم العربي اسباب  
بند، تلك حين التعامل بسرعة نطقه، حتى أنه في غضون ساعات قلبته من معنى  
اسمائه انتك حين ظلت الطائرات تنقل جثث المقاتلات البريطانيين من جرحى إلى  
عمال

ولم يكن تأثير هذه التطورات على عبد الناصر يأتى إلا بمرور، وعلى الرغم من أنه  
كان يتوقع أن يوصل من أجل قيام ثورة في العراق منذ وقت طويل قدم بكر على  
علم بحفريات عبد الكريم قاسم لاسبب واحد هو أن عبد الكريم قاسم دفع حتى  
وإن كان قد أخذ يحبط لثورته منذ وقت طويل لم يكن يرى القيام بحركته في الوقت  
الذي عاشر فيه قاعدته في باكوى، بناء على تطورات الرجف إلى الأردن وعدم  
اكتشف أن الاحتمالات العادية لم تتخذ وأن تشكيله كان التشكيل العسكري الوحيد  
المستحب بالقرب من العاصمة في عشية الرابع عشر من يوليو، قرر تعيد حطته التي  
أحكم إعدادها، فضلاً عن أن عبد الكريم قاسم، كما اكتشفت القاهرة بعد ذلك  
بولت نصير عندما بدأت علاقاتها تتدهور مع حكومة العراق الجديدة، لم يكن بالرجل  
الذي يقضي هذا النوع من الأسرار لرفاته الثوار في مصر لو في أي مكان آخر، ومن  
ثم جاء أول ما يظنله عبد الناصر من الانقلاب في بغداد في الساعة الرابعة من صباح  
يوم ١٤ يوليو عندما لم يظن موقفه الأسع، وهو أحد المواطنين المنحصرين الذي م  
ير فيما يبدو اليوم في تلك الليلة والذي حذب أن التفت إلى ما من إذاعة بغداد، بعد  
كان عبد الناصر وقتئذ في زيارته للرئيس يتو في منزله ببيروت حيث ذهب ليبحث معه،  
من بين أشياء أخرى، نتائج الزيارة التي ظم بها في شهر أبريل لموسكو، وكان يرافقه  
في هذه الزيارة محمود طووي، ومحمد حسني هيكل، رئيس تحرير إحدى صحف  
لقاهرة البارز وموضع ثقة الرئيس عبد الناصر، وحسن صبري خلوي كبير  
المستشارين

ومرعات ما أرسلت التعليمات إلى القاهرة بضرورة الاعتراف بعبد الكريم قاسم  
دون تأخير، ووصف الترتيبات اللازمة لعبد الناصر والعريق المرافق له بمبادرة  
يرغوسلاب على الفور على متى البحث المصري إلى الاسكتلندية، إلا أنه في اليوم  
اتاني عندما علمت ليحت ساحل الأدرياتيك جاءت أنباء مرور عشة الأسطول  
الأمريكي في كان التي لمعها ما تردد عن أن حسي قد يظن نقل قوات بريطانية  
إلى الأردن ولم تكن هذه الأنباء تعني بالتحديد لعبد الناصر سوى شيء واحد هو أن

الدول العربية سوي، كما حدث في السويس سحق ثورة عربية، وكانت أمريكا وبريطانيا، عن أسس البدء الذي وجهه عميلاهما شمعون وعيسى، لإرسال القوات، على وشك إعلانه جيش في لبنان والأردن للرجوع، مساعدة عسكريه من سلطاتهم لأتركك، على العراق وإقامة حكمه عميله جديدة في بغداد.

بعد كان عبد الناصر يؤمن إيماناً راسخاً بأن الثورة العربية وحده لا محرراً كما برهن على ذلك بإحراقها اتخذها قياً بعد مثل تدخله في اليمن وأنه إنما ب حسب الثورة في إحدى الدول، فلها يستعمل في كل مكان لحر في نهاية الأمر وعند أحد بعض التمكن في ردود فعل العرب إزاء الانقلاب الذي وقع في بغداد، قرر أن لا يسحب إمامه للمحولة دون فشل الثورة في العراق إلا أن يصرح إلى موسكو بأنهم سرعاً ممكنة ويقع سرخوشوف أن يعلن أن أي محاولات من جانب الغرب لسحق الثورة العراقية سوف تواجه بمقاومة روسية.

وهذا عاينه بسيا كان عبد الحميد السراج يصح المخطط لسحب خط أنابيب البترول لمار بالأراضي العربية الذي تملكه شركات أمريكية إذا ما بدأت الفلوات الأمريكية أو البريطانية الرحل على العراق، ثم عبد الناصر إحدى المدينتين اللتين كانت تحرمانه بقله والوفاء الخواص له إلى الغرب مباد يوغوسلافي وبرل بالبناء وبعد اشتداد لصير مع لندن، بحث برسالة إلى موسكو يحلر بها عطفه لما كان من سرخوشوف إلا أن رد على الفور بأن طاقرة روسية في طريقها لنقل إلى موسكو، وفي ١٧ يوليو، أي بعد بمرور من سماعة بوصول الأسطول السادس الأمريكي إلى ساحل لبنان، كان عبد الناصر في موسكو يحرص فصبه على الزعماء السوفيت ووفية في الحفاظ عن السرية الختامة لهذا التغيير المفاجيء، في خطة سرية ظل يحث الرئيس في هذه الأثناء وهو يصر صوب الاسكندرية، في إرسال واستقبال الرسائل اللاسلكية، كما لو كان عبد الناصر لا يزال على متنه ولمدم فته برسائل الشقيقة التي يوسطها ظلت صحبة به ذهب إلى روسيا سرراً حتى لأثرب وقتها في القاهرة وفي ٢٦ يوليو عندما كان في الواقع في يوغوسلافيا ودخل وشك أنه خطر إلى موسكو، صدر بيان باسمه من ألبحت يستنكر زمرال القوام الأمريكي في لبنان ويعلم أن أي هجوم على العراق سوف يضر مجوسا على الجمهورية العربية المتحدة في إطار مبادئه يتفق الأمن التابع للحكومة العربية

في هذه الأثناء شجعت عتوف عبد الناصر على الثورة العراقية نتيجة البدء الذي وجهته عمان إلى الشعب العراقي بسحق الثورة، وباعتراقات حبيب عليا



لنصفين ادتالي بأنه يعزم بمساعدة جود المظلات البريطانيون، الزحف عن معاد وندبر ثوره مصافه ومع ذلك لم تكن بدايات عبد الناصر إلى الرجاء الروس على به حال مسره بقدر ما كان يسل حقيقي أن خروشوف اذاني جهلاً التدخل الأمريكي والبريطاني وطالب المندوب السوفييتي لدى الأمم المتحدة العرب سحب قواته من سين والأدب دون تأخير كما أعلنت موسكو بلهجه عذري أن القوات الروسية مسد مسه هريب مسود لم عمل حدود تركيا إلا أن خروشوف أوضح بأن هذا لإخره ٧ سطري عن أي تهديد للمعسكر الغربي. وكان أقرب ما قام به ناليف لعله عبد الناصر لحاصل سريجه إندار إلى واشنطن ولندن هو أنه اعلى في ١٨ يوليو به لا يمكن للحكومة السوفييتية أن تظل مكتوفة الأيدي إزاء الأعمال العدائية التي لا مبرر ه في منطقة مجاورة الحدود روسيا

لم يكن الزعيم الروس، كما نعلموا رئيس الجمهورية العربية المتحدة صراحة، يرون انخفاضه بمواجهه مع أمريكا. فني حبي كاتب يسارهم الشكوك في أن واشنطن مساحول تدبير ثورة مصافه في العراق فاسم لم يروا من الخشمة ان بوجهوا مثل هذه التهديدات التي من شأنها أن رعمهم حل مواجهه حرب مع أمريكا إذا ما ثبت خطأ تقديراتهم وحل التمهض من ذلك ناس شغلهم الشاغل هو تهدئة الموقف بأسرع ما يمكن بعد أن اصروا بحكومة عبد الكريم قاسم في العراق وأصبروا إندبرهم بشأن المناطق المجاورة لحدود روسيا والقوقاز أن خروشوف، وهو أعدد ما يكون من توجهه التهديدات ضد العرب، اقترح بمحمد أن يغادر عبد الناصر موسكو وعقد مؤتمر قمة لزعماء روسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا ولندن لحسب الوسائل الكفيلة بنصف حدة الأزمة في الشرق الأوسط.

ون عظم عبد الناصر إلى قبول نصف ما كان يطله من الاتحاد السوفييتي، طار، في ١٨ يوليو، إلى دمشق حيث كان عبد السلام عارف، كاتب عبد الكريم قاسم، يجري محادثات مع عبد الحميد السراج وغيره من الزعماء السوريين، وقد انحطت روحته هذه المرة أيضاً بالسرية التامة وعندما وصل الطائرة الروسية التي كانت معه والوفد الرفي له دون سابق إنذاره وأخذت تخفق في سماء العاصمة السورية، طلع من برج المراقبة في المطار السلاح بهبوط مجموعة من المهيمن الروس، ولم يكسب سر وقلة عبد الناصر لموسكو بدلا من عودته إلى مصر على ظهر بجته، كما

أعد العدو إلا بعد أن أعد قائد المطار عربي لقتل الوفد المصري إلى العراق آنسويه  
في دمشق

لقد اعتمد ذلك اجتماعاً مع عبد السلام عارف مع خلاله موقعه لعنايه الصده  
والساعده المتألفه وأعلى الرعايه النبا على شعب دمشق الذي استقبل بحسن  
جوي ما كان سيصبح أوله، وبالنسبه للأزمه أعولم ويصعب الناقه، آخر دليل عو  
الوحيد بين المظالم الثوريين في مصر والمعلق ووضع عبد الناصر الرهيبات اللامه  
بعونه بين القاهره وكانت إجتماعات الأمر هذه المرة أشد من ذي قبل ذلك إنه م يصب  
عن عبد الناصر كيف أن عبد الحكيم عامر، قبل مهام قبله من الهجوم الأنسوي-  
إسرائيلي في شهر أكتوبر من عام ١٩٥٦، قد سجا مأجوبه من الموت عندما استقطب  
عائده مصره نقل عندها من صباطه، عصب رايه نسويه، حل لمسئاس الاعتقاد  
المطاميه ولا شك بأن فائده الجيش المصري على من هذه الظاهره، ومع وجود  
الاضراب البحريه الأمريكيه والمريطايه وكذلك الإسرائيليه في المنطقة وبعد أن أصبح  
وجوده في دمشق معروفاً للعالم أجمع، لم يكن عبد الناصر على استعداد أن يقوم  
بمحافظه لا سر لها حتى وإن كان سبواصل رحلته حل من نفس الظاهره التي أنفته  
من موسكو

ومن ثم أصبح يأكل الرئيس عبد الناصر يوي البقاء في سوريا لعنه أمام، وإن  
سوف يلفي خطأً بنسبه الذكرى السنويه للثوره المصريه في دمشق بدلاً من  
القاهره، رينفيمات من عبد الناصر لم يطلع حتى محمد حسني هيكل نفسه عن  
المخطط الحقيقي، وحيث قال إنه مضطر إلى المسوده إلى مصر فوراً لكتابة مقال  
الأسويي يدل له أنه يستغل طائرته عافيه، وبعد أن سافر هيكل إلى القاهره ساعه  
واحدة طار عبد الناصر إلى مصر مع الوفد المرافق له، لكن لما وصل غطيطا الروسي  
إن القاهره وحلق في سياه مطارها افتتح منظره على الشو المهرجيه أنه أنصر من أن يحد  
فيه مقترح عليه عبد الناصر أن يبرز المطار العسكري في ليو صور هوام الطير  
ويزعمه مما على أنه إجراء لم تقاضاً وإن لم يكن هناك من يستغل وصول القاهره،  
وكانت للموسيله الوحيدة لقتل الرئيس في الرحلة الطويلة إلى القاهره هي عره فانه  
ينظر وهي حرمه قديمه من طراز أوسى وهكذا عندما بلغ عبد الناصر في بيده  
المذاب موب يته كان مظهر العريه وراكبها الذين كانت تدلهم طبعه من العمار

مظهرا دنا حتى ان الحراس وصروا السماح لهم بالدخول حتى اثبت الرئيسهم  
شخصيتهم وهم في حالة من الذعر

في هذه الاثناء راح روبرت مورفي، ممثل إيرتلور لمقاسي بعد ان وصل الى  
بيروت في اثناء اولى عمليات إنزال للقوات الأمريكية - يستعظم كلها أوري من معار  
ديلوداسيه وحره للتخفيف من حدة الأزمة يجعلها تبدو بوضوح لرعاياه الحكومة والشور  
ان مشاة الأسطول الأمريكي لم يأتوا إلى لبنان للتدخل في السياسات اللبنانية أو لإقامة  
رأس جسر من أجل القيام بدوره مضادة في العراق، وقدم لشعوب الصحبة التي  
جاءت في وقتها والتي كانت تقضي بضرورة ان يطلب إلى البرلمان، بعد ان قرر عدم  
السمي بل حصول على فترة رئاسية ثانية. ان يجري الاقتراع اللازم لانتخاب رئيس  
جديد للجمهورية دون أي تأخير.

وعطبت شارل مالك بالطلع من موقف مورفي ولما كان يعتقد أنه ينبغي على  
والنظر، وقد أصبح جهود مشاة الأسطول الأمريكي يسيطرون على الموقف أن نصر  
على إعادة انتخاب شعوب، أحسن بأن استقامه الأمريكيين قد خذله بعد أن بدى  
جهدا مضطرا في إقناعهم بأن التمرد العربي في العالم العربي سوف ينتهي في اقرب  
العدجل بدون وجود شعوب، لكن مصحة مورفي قويت بتوجب هام بصرف النظر  
عن موقف شارل مالك، وخاب أمل عبد الحميد المراج الذي كان يرى من البدايه  
أن الحمدة ضد شعوب هي مواجهه مباشرة مع العدو الأمريكي، ذلك أن السوريين  
له حرسو بالظلم، من العزيمة التي تمكنهم من مسد خطوط التاييب البتروني التي  
تتلكها شركات أمريكية، أما صانف سلام مع كل من رشيد كرامي وكمال جنبلاط  
لقد حسو دويح عندما نظروا إلى سمعهم أن التدخل الأمريكي لم يكن يهدف عن  
أبه حال إلى تأييد شعوب في حقوق الدستور، كذلك كانوا يعلمون أنه بعد ان تم  
توزيع مشروبات هذا الملقى في جميع أنحاء لبنان فإن التثتير على إقامة إصناعهم إلى  
الاستمرار غيا مداء، إنه حرب أهلية لا مبرر لها على الإطلاق سوف يكون تأثيرا  
كبيرا. ولما كانوا يريدون الاستمرار في حلة حرب العصابات ارفعوا أنه كان ضم  
العص في طرد شعوب من رئاسة الجمهورية، إلا أنهم كانوا يعلمون أنه من المرجح  
أن الكثيرين من مؤيديهم قد يتخلون عنهم في لتفاهم نحو العودة إلى الحياة التجارية  
العادية في لبنان

نكن الأهم من ذلك هو أن شكوك عبد الناصر قد خفت حدة إلى حد كبير  
بعض التقارير التي وصلتته عن صلاحيات موري في بيروت. وكان يعمل إلى أن يجمع  
عد حميد السراج بوقت جلته في لبنان بمجرد أن أعلن شمعون أنه لا سوي معارضة  
علاوة استعانة صره تاتيه. فقد لاح وكان للخطر الذي يتهدد الثورة العربية كند أو  
يبعد بعد أن اتضح أن أمريكا وبريطانيا لا سويان للتقدم أكثر من ذلك وبعد أن  
عدت مرار أنها ستتمسك من لبنان والأردن بمجرد استرداد السلام والهدوء. ومن  
الواضح أن لفصل سبيل وأسرع إلى التخطي من الوجود العسكري العربي كان  
يتمثل في وقف القتال في لبنان واستبعاد خطر اضطرابات عائلته في الأردن.

انضم إلى هذا في واشنطن أعطت محادثات موري مع شمعون بانفراج عاجل  
بقدر يعود هير إلى عبد الناصر بقضي بضرورة أن يؤيد كافة الأطراف أهمية في الأرميا  
ترشيح اجبرال شهاب لمصعب الرئاسة بما أنه يحظى بتأييد كل من شمعون ومناسبه  
المعوشي، وأثرت عبد الناصر على الأمور أن هذا الاقتراح هو الأفضل حل متوفر، وكان  
يعلم أن حكومة الولايات المتحدة قبل عمليات الإسرائيل الأمريكية لم تكن تؤيد شهاب  
تأييده كبيراً لأنها كانت تشعر أنه لم يتم مواجهه في القتال إلى جانب شمعون ضد  
أولئك الذين حاولوا الإطاحة به بالقوة، لهذا السبب بالذات كان عبد الناصر يؤيد  
المواء شهاب باعتباره المرشح المستعمل الذي يرفض الانصياع لتلك العناصر المنسوبة  
القوية في سانه وخاصة جماعة رجال الأعمال الراسخة الأقدام في المجتمع اللبناني والتي  
كان يشعر أنها على اعتماد تام لخدمة المصالح العربية، كما كانت تجربة الشهرين أو  
الأكثر السابقين قد أثبتت بالدليل القاطع أنه ليس من المحتمل أن يجد حاسب سلام  
وأصدده من هو أفضل من شهاب وذلك بالاستمرار في حلة رجال الحصان التي  
يقومون بها. هذا فضلاً عن أن تجربة عبد الناصر في التعامل مع الثوار اللبنانيين  
علمته أن الطريقة الوحيدة في تحقيق النتائج في لبنان هي التعامل مع رعاياه الطائفة  
منسوبة وليس مع أنصار حاسب سلام من المسلمين غير المنظمين.

هكذا مر اللواء شهاب في مشهول شهر أغسطس كمرشح لتصب الرئاسة في  
سان انجبره الأمريكيون وعند الناصر وشمعون هه بنفس الطريقة التي احمر بها  
رعاياه حرب المحافظين منذ وصف مريء، وكهفة للثوار لتسير إلى أن شهد كرامتي،  
وكان أقل المرحلة تفرقة، سوف يكون مقبولاً بوجه عام كرتس للوداده في الحكمه  
عديدة، كذلك صدرت الأوامر إلى عبد الحميد السراج بوقف جميع شتمات الأسعة

أحديده إلى الثوار ووافى صائب سلام، الذي أهدى يرحم بأنه كان يزيد شهيد حي  
دبل إن يواضع عليه عد الناصر والأمريكيون، على وقف إطلاق النار، وعن هذه  
الأساس أعلى مؤيد شهيد، باعتباره الرئيس المنتخب للناس في هذه الأور هو  
المدمن من القوت الأجييه باستعادة الوحدة الوطنية بأقصى سرعة ممكنة

في العراق اعترف الأمريكيون والبريطانيون بالجمهورية الجديدة وبناءً على طلب  
عبد الكريم كاسم سحت برهاتيا حرب الطائرات الخليج للسلاح الجوي منكمي من  
قاعدة حبيبه، حيث كتب ترائط بموجب التريبات الخاصة بطلب بعدد 200  
الطلب حبيي ما هو عتوم وأعلى أنه لا وجود للانتخاب العربي وزير مورتي بعدد حيث  
جتمعت برعنه العراق الجديد، واستتم مهمة السلام التي كان يصطليح به سرارة  
القاهرة وكان عبد الناصر يرخص الاجتماع بمودي لأن كاتوب لودج اختيار هذه  
المنظمة لشهر من جديد في خطاب أمام الأمم المتحدة شكوي لبنان حول تدخل  
الجمهورية العربية المتحدة إلا أنه بعد حريد من التفكير قرر التجاور عن النقد الذي  
لم يأت في الوقت المناسب والذي وجهه لودج، وأقصى مع مودي خمس ساعات،  
بمحضر محمود مير، يبحث معه كل جانب من جوانب الأزمة التي كانت تهدد بيد  
اصابع قليلة بالتمسك العالم العربي في حرب ضد العرب

وبدا عبد الناصر الحديث بالمرود إلى موضوع حيث دالاس لوعده بشأن العدد  
العاب الذي وصفه بأنه مثال شيع لعامة والنسبي الثقيلة مع عصر بتشجيع من  
الصحافة الأمريكية التي كان يرحم من حرايت المدفنة أنها سحذ موفضاً معادياً لوجهة  
النظر المصرية وطلى يتحدث بإسهاب عما أظهره شعوم من غذاء له ولكن ما كان  
يؤس به مع حرصه إلى عدم الإشارة إلى مؤامرات سوريا، وخاصة تلك التي كان يقوم  
بها عبد الحميد السراج، في لبنان لكنه أضاف بأن هذه المسألة أصبحت في دما  
القائخ وحيث أن حزام شهيد سيصرف بصورة خاطئة فإن يوسع مودي أن يفضي إن  
إلى القاهرة سزيد شدة استقلال لبنان بحق أن لبنان لن يتعرض لأيه صمود  
جديده من عبد الحميد السراج لو من أي شخص آخر يهدف هذه إلى الانضمام إلى  
الجمهورية العربية المتحدة أما بالنسبة للأردن فقد أنكر عبد الناصر أنه قام بأي دور في  
المؤامرات التي كان لللك حسين يرحم أنها من تدبير الجمهورية العربية المتحدة هدف  
الإطاحة به حتى وإن كان قد أحجم عن الاعتراف بأنه استخدم، ولكنه سوف يوصي  
في استعدام، كل وسيلة ممكنة في سبل تحقيق السطر على سياسة الأردن خارجيه

ومع ذلك أصدر تحذيراً غامضاً عما يجب أن يتوقعه حين من القاهرة في أغسطس، وذلك بالموافقة لا يرى كيف يمكن للأردن أن يظل مستقلاً لفترة طويلة حيث أنه بحاجة لا يملك الموارد اللازمة لذلك.

و بعد ثلاثة أيام من هذه المحادثات مع هورق، شب النزاع بين القاهرة، وعملاً من جديد، عندما وضع الملك حسين عبد الناصر جهازاً معه العميل السريسي بشيوعية في الشرق الأوسط. وانهم عبد الحميد السراج والتونر المستعبد في لبنان بالنيام بملابس إرجاءه في الأردن. بيد أن المندوب السري المحرك سمير الفرغاني، رئيس الوزراء، استطاع أن يلقى ريثاً على سطح هذه المياه المضطربة بالنزاع أن يجري معاوضات سمعية مع عبد الناصر، وبعد شهرين انسحبت القوات الأمريكية والبريطانية من لبنان والأردن مع عودة الوضع في الشرق الأوسط إلى حالته الطبيعية إن شاء ما.

لقد حقق عبد الناصر أهدافه المباشرة، إذ تمكن إبقاء ثورة عبد الكريم كاسم، وانضم العراق إلى المعسكر التقدمي، كما تعرضت اتفاقية اللوحة لضعف شديد، ومنذ ذلك الحين فصاعداً أخذ الأردن ولبنان في انتهاج سياسة أكثر حياداً في علاقاتهما الخارجية. وعمل الفول أن مكانه الرئيس وسط حكام الشعوب العربية أصبحت أرفع شأناً من أي وقت مضى. لكن هذا النجاح كان مرجعه الخط أكثر منه مداد ربه فقد راعى عن بعض الحفاد الأقل تنكراً صارت عندما عجزت الجياد الأعظم في أن تكمل السباق، ولما لم يطرأ أي تحس على ربه في أخواته العرب في المستقبل القريب سرعان ما انصعبت حرى الوحدة السعيدة التي كانت تربط بين والاستعداد في الثورة التي كان يتزعمها وذلك في جو من الخلاف الشديد بين القاهرة ومنداد خلق حتى ما كان لها في عهد بوربي السميد وحلفاء منداد.



## المجلد الثالث عشر

«القطيعة مع سوريا والعراق»





ثم يتطلب الأمر من عبد الناصر أكثر من مرة لشهر كي يبلغ حذوه مكانته كسي  
 فوجئ القومية العربية الحقيقية، بعد أنه لم يبتز، كما يحدث في العالء الأهم لي ماريح  
 الصمود السياسي، عل قضيتة أنه مستقره عندما بلغ قيمة مطلقه، ولم يسمح به،  
 عل المفوض من ذلك، ما التصح هذا المركز السياسي الذي توله حجة إلا مبرة وصبرة  
 لدعاة، ومند تلك الحقن فصاعداً أسد بيض، باستثناء خزلت قصيره من التآلق، حتى  
 بلغ الصبح في عام ١٩٦٧، ولم تضر ثمانية أشهر عل مديح الثمانية دمشق مع عبد  
 السلام عازب التي ربطت مصر بالعراق في تحالف لا تفهم عوله حتى أصبح عبد  
 الماصر العدو الأول في بغداد، بل قاتب كراهية الصحافة، التي تسطر عميق  
 الحكومة، له ما يديه لاسرائيل ذاتها كما طلع سوريا، بعد ذلك يمارس وصف  
 العام، علاقاتها مع مصر واستحبت من الجمهورية العربية المتحدة في حقد واستياء

وكانت الشواهد الأولى للتصديق في صرح شعبية عبد الناصر في سوريا قد  
 أصبحت تظهر عل الأزمة اللبنانية في عام ١٩٥٨. والواقع أننا لا نحالي إدا لنا إن  
 الوحدة بدأت تصدع بعمل الصموط الخارجية والدخيلة منذ اليوم الذي خرجت فيه  
 إلى حبر الوجود، عقد كانت الدول المحاورة لسوريا حريها، ماهاك عن الأمريكيين  
 والبسطينيين والفرنسيين، يتحدرون موقف المصاء من هذا الدليل البذر عن تحكم عبد  
 الناصر وسيطرته في العالم العربي. هذا يوري المسيد إلى التدرج مكره شرو سوريا  
 لسمع السيادة الناصرية على حدوده. عتظ في الواقع قليل عل أن اللواء الذي بدأ به  
 عبد الكريم قاسم ثورة كان يذهب إلى تحرير هجوم على دمشق توري القيام به  
 وحساسا ارمية نائمة لحيش الاتحاد العربي. وبعد أن انتقلت الحكومة الثورية لي

المعروف مع الجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٥٩ واج عبد الكريم قاسم بعكر  
جديدا باستخدام الحقوه ليضع حداً لمؤامرات عبد الحميد السراج ضد سيادته وباتل  
دائب بركي ونسك والاذى تمتعته فكرة أن يكون عبد الناصر جاراً لها، مأساً في  
ذلك مأساً استقبل ما تطمع إنما لذلك سرود فقد لسيد به الصين بما مسعر عنه هذه  
الوحدة من تأثير على وضعه، مما حمله على تحطيط استحصانات وبيع الخزائن السعودي،  
في محاولة منه لرشوة بعض الساسة السوريين المختلطين من أجل ضم عبرى هذه  
الوحدة، وبعد أن هجمه عبد الحميد السراج في مارس عام ١٩٥٨ بادعاه نحو ٢  
مليون جب في سبيل تدعيم الجمهورية العربية المتحدة اضطر أن يقدم لئس الامراف  
بالتدبر عن سيطرته السياسية لتتبقه فيصل ولي العهد

كذلك لم يكن الروس مقتطون على الإطلاق بالوحدة بين مصر وسوريا، وكلما  
دفع بالوحدة دالاس إلى التعلق عليها بالقول إن الجانب المشجع للوحدة لا امتداد  
سطة عبد الناصر غير المقنونه يكمن في الأمل في أنها قد تضع حداً لتسلسل النفوذ  
الروسي، كاتب موسكو بقورها ترى في الجمهورية العربية المتحدة بذله يمكنه بعض  
جديد من التعاون الوثيق بين القاهرة وواشنطن، ولعل غروشوف لم يكن يرغب في  
انارة مواجهة مع الولايات المتحدة ومع ذلك كان يبدل تحساري الجهد في أن يفس  
النفوذ الروسي مثل النفوذ الأمريكي في العالم العربي

لكن أهم هذه الاعتراضات الخارجية جميعها حل الوحدة يمثل في الاستياء  
الذي تولد عن موقف القاهرة القديكتوري داخل سوريا، ولاسيما بين الساسة  
والقطيعين والرسماليين كثيرهم وصغيرهم ولم يكن هذا الاستياء في أي مكان بالنفوة  
التي كان عليها بين صفوف حزب البعث. حقيقي أن صلاح الدين البيطار وائل دور  
احتجاج عن مطلب عبد الناصر بضرورة حل جميع الأحزاب السياسية إلا أن البعث  
كان يشعر بأنه مجتنب عن الأحزاب السورية الأخرى، من حيث أنه كان يشكل رابطة  
دوية لا خروج في العراق والأردن وغيرها من دول العالم العربي وإن حل حزب البعث  
في سوريا وهي المركز الرئيسي من شأنه أن يحد مشقة من أنشطته في القدس العربية  
لحدوده، واستند نقابة البعث بحسب بقى هذا الاحوال لا يمكن أن يحكم انعام  
التفهم التي يدعوها إليها مع عبد الناصر وكان أشد ما أسامعهم هو تجاهل القاهرة  
الواضح للذور الذي يرمعون لهم قتلوا به في تحقيق الوحدة وإيمانهم الصداق نال  
هذه الوحدة تمثل خطوة أولى نحو وحدة عربية توسع بكثير تقوم على الاشتراكية وحياد

والاستقلال ولم يستطيعوا فهم السبب الذي منع عبد الناصر من دعوتهم إلى حكم الإقليم السوري بأعصار أنهم، معكس الأحرار السيليه الأخرى في سوريا، يتلون غوغر الثقي، إن لم يكن الخلاصة الفكرية لنفسه عبد الناصر كما أنهم استأزوا وشدته من مملكتهم على فكم للسلطة بأحزاب اليمين والشيوعيين الذين كانوا سدحان متعاقبة وألصاف ميلية يملكون سيئات عبد الناصر وقد عدو العرم عن تدمير الجمهورية العربية المتحدة حتى وإن كانوا لم يحوروا على الاعتراف بدست جهار

وفي الوقت نفسه لم يكن الجنيون يقدروا ما يتعرضونهم من ذكاء في معاملهم مع عبد الناصر إذ أنهم سمحوا لاستيلائهم من السلطة أن يقدروهم إلى أسخطا نكتبة الخطبت رئيسهم الجديد، فلم تخص أليام قليلة على إعلان الوحدة حتى جاء إلى القاهرة صلاح البيطار وهره من الزعماء السوريين بما في ذلك شكري العربي الذي كان قد بدأ بضطلع بدور السيلسي المحرك المحجور، لبحث بوضع المناصب الوردية في حكومة الجمهورية العربية المتحدة، وسرعان ما مات واضعاً في ذلث الاجتماع الذي انعقد في منزل عبد الناصر أن اليمين يريدون أربع وزارات هامة وهي الخارجية والاقتصاد والتعليم والحكم المحلي، لكن لو فرض أنه كانت هناك فرصة لتعطين رغباتهم، سرعان ما قضى عليها البطار الذي كان يتطلع إلى منصب وزير خارجية الاتحاد، وهي محاولة منه لتزوير مطالب حربه، ارتكب خطأ فادحاً بشبه هجوماً على محمود فوري، وزير خارجية مصر الحالي الذي دسحه بأنه شخصية تستحق إلى عهد فاروق، كما أنه رجل يرمدي الطربوش، ولا يتلاءم مع الصورة الحديثة للاشتركية العربية، وكان موسع الميطار أن يختار مدفاً أسوأ من ذلك حيث أن لغة عبد الناصر بمحمود فوري كانت تعرق ثقته بأي رجل آخر خارج صفوف أعضاء مجلس قيادة الثورة السابق. ولما انتصبت الأرمة آنذاك رد الرئيس مضطرب عن أن فوري من أخصص المرملاء الذين علويوه في الخروج من تحت إيدل لومه السوس، إن آخر من يفكر في إبعاده لافساح المجال لمرشح النضول

بما كان من الفوتبي الذي لم يكن يكن حاً كبيراً للبطار وسيلسانه ليدسه، إلا أن أسى تحدث وهو يقول للزعيم البعثي صليحاً من الواضح أنك تريد نصب وزيره خارجيه لتعك وهو القول الذي بعث لأعطف في نفس عبد الناصر

كذلك لم يمرر صلاح الدين البطار قرصته، أو فرض الحزب بما وجهه من نقد إلى عبد الحميد السراج، مهما كان المرد لذلك، باعتباره المسؤول عن المحاربات والأمر الذي لا يصلح على الإطلاق لتخصب سياسي لأنه لا يفهم أسلوب توجيه خماسية، كما رأيه في أن العثيين، وليس عبد الحميد السراج ورفاقه في جيش، هم الذين كانوا أدلة في تحقيق الوحدة ضد اسمعه عبد الناصر على أساس أنه أعداء آخر من أعداء العثمانيين منهم يمثلون الوحدة العربية والاشتراكية، وهو الزعم الذي لا يدس عليه مسلكتهم وهكذا عتقا شرعت القائمة بأعضاء مجلس وزراء جمهورية العربية المتحدة بعد ذلك بشهر، كان لا بد من إرضاء البعثيين خاصة، والسوريين بوجه عام، بمناصب رفيعة ليس لها سلطة كبيرة أو بمناصب تضييق لثقل شأن سبياً، فعين الطوراني وصبري الحسني نائبين من بين أربعة نواب لرئيس الجمهورية مع عبد العظيم البغدادي وبعد الحكم عام الذي أصبح بعد ذلك مشيراً، ودون محمود موري ووزارة الخارجية في حين عيّن البطار وزيراً للدولة وهو منصب متواضع نسبياً، أما عضو الذي أسماه بشدة عدم أحد رأيه في تشكيل الوزارة رفض أن يتولى أي منصب، أما الثورانيات الأثرية المتعددة عند شغلها وزراء مصريون وسوريون، يتولى كل جانب مسؤوليته في قلبه، وكان الأمر من ذلك كله بالنسبة لتبديل الاتحاد هو أنه بها احتفظ ذكرياً بحبي الذين بوراة الداخلية في الإقليم المصري نولى العقيد عبد الحميد السراج وزارة الداخلية في الإقليم السوري

أما الأسوأ من ذلك فكان في طريقه اليهم حالتيون لم ينجحوا جلياً أو أنهم أوهوا بمناصب شرعية لثقله حسب، لكن سرعان ما أخضع السوريون بسوته البهرور طلة المصرية الضاربة بأطنابها التي لم يكر لها مثيل في سوريا مع أنها ظلت طويلاً معه دائمة من سبب الحياة المصرية ورفقتها ثورة ١٩٥٦ حده برباهة دينكية الدولة وسيطرتها فكانت الثورات التي يتم اقتلاعها بسرعة سببه في دمشق ٦ بد من حالها إلى القاهرة وهو ما كان يؤدي إلى تغييرها إلى أهل غير هدف حيث أن طواحين الحكومة المصرية كانت تطحن الأحلياب على دول- والأقصى من ذلك أنه مات ما كانت مصر ١٩٥٨ باتت بدون أن تنصب في الاعتلاء ما بين شعبي الإقليميين من هو في في الطاع والعائدات

والمثل حل ذلك تطبق قانون الإصلاح الرئاسي في سوريا، وهو القانون الذي صدر في شهر ديسمبر من عام ١٩٥٨، وشرع في تعيله ما كانوا يسمون باعتباره

الذين «سئلوا من مصر» لأن أية محاولة لعرص أسلوب إعانة موديع الأراضي الذي اتبعه مصر لم يكن له أية فرصة للنجاح كما بات أصداك عند الناصر، من كان يعرفون السوريين عن كتب، على خلافه ذلك، صحيح أنه كان في سوريا كما كان في مصر، بعض الأقطاعين الذين كانت محوزتهم صنعت قسيحة مثل أسرة المعلم، بيد أن السود الأعظم من الأقطاعين في سوريا كانوا من السوريين، معكس مصر، حيث كانت الطبقات الاجتماعية أساساً من الأجانب كما كانت سوريا، عو اسمع من مصر، أنه من صغار الرأسماليين الذين لم تكن لهم السيطرة في مجال منكبه الأراضي بحسبه، بل أيضاً بين الطوائف التجارية وحق الصناعية في المدن

يكن عبد الناصر أمر على ألا يعامل شطرا من الاتحاد معاملة مباشرة بالخطر الآخر، وذلك بعض النظر عن تلك الحقائق ومع تجنب من جانب الاشتراكيين السوريين أمثال الحوراني الذين كانوا - مصابين بكرهية لكبار الأقطاعين القبطيين نسبياً - ومن ثم طبق لقانون الإصلاح الزراعي على عربو المودج المصري كما أعيد في شهر أكتوبر تنظيم مجلس ورواه الجمهورية العربية المتحدة على نحو وضع حد، نظام المشاركة الائتمانية، ولم يحج السوريين سوى ثلث الوزارات البالغ عددها ٢١ وزارة، بل ولم يكن بالثالث اللهم كانت هذه الظروف، كما اتضح لصالح البيطار ومبشور عيسى، مثل دليلاً قاطعاً على أن استيلاء مصر الكامل على سوريا قد بدأ، الأمر الذي جعل التماشي مع عبد الناصر مستحيلاً وأرغم السوريين على الانفصال عن الاتحاد في نهاية المطاف

ومع ذلك أصبح رجاء اليقوت في ذلك الوقت من محاولة الكشف عن دوت لسبب هو أن عبد الكريم قاسم كان قد بدأ بالفعل بعمل في صراع عوف مع عبد الناصر، ولم يشاؤوا أن يوجه إليهم الاتهام بتقديم الترخيم للمرفيق لهاجه النافرة، وليسبب "نصر هو أن عبد الناصر كان قد وافق على اقتراح البيطار تشكيل لجنة عينا مشتركة للإشراف على نشاط الاتحاد وتقديم التوصيات الخاصة بإقامة المؤتمرات البادية لتمثيل عمل الأشراف السيلمية التي سم إلحاقها، ورأس عبد المطلب العماداني النعمة التي كانت تضم زكريا محيي الدين وكمال رفعت وكمال الدين حسين عشرين من مصر، مع صلاح الدين البيطار نائباً عن سوريا وكاتب سمعه الإختصاصي بإصداره مخططاً وإدارياً كقوة قد سفته إلى سوريا حيث سرعان ما حظي بالاحترام العظيم والاحترام العالي لكنه، لسوء الحظ، لم يكن بالقوة التي كان عليها عبد حميد

الشرح في التآثر على عيد الناصر بالنسبة للسياسة الخاصة بسوريا

ومن ثم كانت توصيات لجنة تلقى من القاهرة، في الغالب الاعم، بجعلها لصالح لأبطال البولسية التي تبعها جهاز الحايكاف السوري وبالتالي أستطاع عبد الحميد السراج بمساعدة جهاز عمليته للتشور في كل مكان، أن يسجود على استعداد أكبر ونداء للبعثيين، الذين كانوا في براءة محمولين بأنهم عن طريق الوحدة سوف يصمون الطابع المديمر على مصر، يدركون أن نظامهم الديكتاتوري قد سيجال في دونه بوجهه يديرها السراج بناء على لولمر سيده المصري

لقد تأكدت هذه المطلوب عندما تلقى عبد الناصر في أكتوبر عام ١٩٥٩، اللجنة التي كان يرأسها عبد اللطيف بعدلاني بعد مضي ما يزيد عن عام من انشائها وهو الرحم من نصيحة أصدقائه المحافظين الذين حللوه من أن الشعب السوري قد صامق درها بحكم الزمرة العسكرية فلم يواصل المشير عبد الحكيم عامر بكونه نال في دمشق مع ثقله سلطة كاملة على الحكومة الانكليزية السورية واجتمع رعياء البعث عن القوة وبناء على اقتراح عملت تفر أن من واجبه الاستقالة من مجلس ورده الاتحاد وحاز البطار والقرطبي - الذي كان يشتر بروع المصوحين بالمرور لأن عهد الناصر لم يفتقره سيداً لسوريا - إلى القاهرة بهدف ابلاغ رئيس الجمهورية بقرار حرهم والاحتجاج على تعيين المشير عبد الحكيم عامر إذ كانوا يشعرون أن هذا التعيين سيهدد من صروب أكتوبر الفاتمة وأنه سيهدد من الخط من شأن مصر في أعين السوريين بسبب شخصية عبد الحكيم عامر.

لكن عندما تلقى الرجلان بعيد الناصر لم يقدم أيها لبة شكوي، مايت من ذكر لوارمي بالاستقالة، وقد برجع ذلك إلى قوة شخصيه عبد الناصر أو إلى أفكار جديدة معالجة لمستهم وهكذا ظل الزعيمان السوريان خلال الشهرين التاليين يتاوران، راجح البطار بيجار بالشكوي لعبد الحكيم عامر من أن الثمولوج مع عبد الناصر بات مستهفلاً حتى جلاء شهر ديسمبر ليقتلهم المرداني مع وديسين بعثيين آخرين استقلتهم من متابعهم

ولم ير عبد الناصر خطراً في هذا التطور، وكل ما في الأمر أنه عصب لما اعتبره حياة من حباب الزرع للبعثيين قتل في علم الظهار ما يدل على سطوتهم أو أنهم يورون الاسماء عندما زالوه في القاهرة بل ولزاداد غضباً عندما اكتشف عن طريق

سجته لمعارف التي يرأسها المراجع بعد ذلك بوقت قصير أن اجتماع حزب الشعب الذي من ويله زعمائه للفقراء، كان قد قرر بالفعل ضرورة أن يقدم للبطاركة خورون مستعانتها من منصبها الأمر الذي يرضى لعدد الناصر انتقادهم العام في الصراحة بل كشف أيضاً أن الجيش لم يحلوا أنفسهم على الإطلاق، بل طموح على حد بعيد، بواحدون نشاطهم مرراً «حزب سياسي» وتقدير دمج لمتوسط رأى أن مساهمة برمها عاود على مؤامره صده وصعد الوحدة واحد مد تلك دمج فصاعداً يعتبر الجيش أعداءه الأكيد، والأدهى من ذلك أنه قرر الاسماء عن حداد الأساس على انتخاب السوري من مجلس وزراء الجمهورية العربية المتحدة الذي أصبح يكون كله من غير إلى جانب عبد الحميد المراجع الذي لا يمكن الاستعداد عنه وادني كان عبد الناصر بفصل صحبته عما يقلبه أي سوري آخر من مشورة

ولم استمضاء الميثاق كان أهم ضرور الصراع والقلب التي دفعت سوريا ومصر إلى طريق الصدام الذي انتهى بالقطيعة التي حدثت في شهر سبتمبر من عام ١٩٦١، وعلى الرغم من معالائهم حول الدور الذي قاموا به لتحقيق الوحدة ولذريتهم عن التوصل إلى اتحاد عربي أوسع نطاقاً فإن اخلاصهم لهذه المبادئ لم يكن، ولا غرو، إذعاً، محققاً - حين بلغ القصر مصالحه ليطال حد أنه انسحب في النهاية من استكبره أعلى بجلاء أن - هذه الأساسي في اتحاد هذه الخطوة الخطيرة إنما هو جذب انتباه عبد الناصر إلى فساد الحكم المبدد الذي يهدد بالانحطاط، على الوحدة وأنه لم يقدم استغاثته لمجرد الحقد لأنه لم يبلغ ما أراد

وليس هناك شك في أنه لم يكن للاتحاد أصلاً، وحلفاء اخلاص يوحه عام من حرب الشعب أصبح إلى هذا أنه في الوقت الذي لم يكن يشكلون فيه الغالبية في البرلمان عند قيام الجمهورية العربية المتحدة كانوا يمثلون مشاعر المجتمع في عداوتهم لبطل عبد الناصر وعلى الرغم من أن الأحزاب الأخرى، ابتداءً من أقصى اليمين إلى الشيوعيين، أغلقت فاهها الكلامي لقضية الوحدة على أساس ما يمكن تحقيقه من مكاسب وتيسر لاعتقادهم بأن هذا من مصلحة البلاد، كما أنه لم يرض وصف طويل حتى أصدر بعض هذه الأحزاب تعهداً بشروط من أجل الانضمام

وكان الشيوعيون على رأس قائمة الحزبين اللذين سرعان ما سيم خطاهم بالانضمام أهم سوف يستفيدون من الحظر المفروض على النشاط السياسي يرميه، إذ



في غضون أقل من شهرين من إعلان الوحدة، وبعد تسعة أيام من تعيين عبد الناصر على تعيين اللواء صيف البري قائدا للقوات المسلحة السورية، اكتشف البري يقوم بحملة شيوعية هدفها إثارة المعارضة للوحدة داخل صفوف الجيش، مما كان من عبد الناصر إلا أن طلب منه تقديم استقالته على الفور مع عدد من حاشته الذين يشبهونه فرائده وهكذا أعلن خالد بكداش والصحافة الشيوعية النعدي انسحاب حكومة الجمهورية العربية المتحدة

ظل عبد الحيد السراج كبضعة أشهر معدومة في حالة رقب يهسا أحد المشوريين يستقلون إلى أقصى حد ما أتيح لهم من حرية لثرة وجيرة وراح جهاز المختبرات يجمع للمعلومات الجديدة عنهم، وفي تشرين عام ١٩٥٨ وجه عبد الحميد السراج صديقه وأقرب المقربين على جميع الشيوعيين البارزين مع عدد من الزملاء الذين حاصرت حولهم المشيعة ورحب بهم في السجن يهسا لاد خالد بكداش بالفرار إلى روسيا والفتت صحيفة الحزب الوحيدة وهرعت القيود على مراكز الاعلام والثقافة الروسية في سوريا كما قام عبد الناصر في خطاب ألقاه يوم ٢٢ ديسمبر، بش حزم عيب على الحزب الشيوعي السوري الذي اتهمه بالعداء للوحدة العربية وبخدمة أهداف أجنبية إلى جانب نشر فلسفة المصادمة

لكن الهجوم، الذي كان بداية حملة عنيفة طويلة ضد الشيوعية في جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة، كان يستهدف جبهة أوسع من أهداف خالد بكداش، ذلك أن الحزب الشيوعي السوري لم يكن يضم أكثر من خمسة آلاف عضو، وبالرغم من أنه كان، ولا شك أكثر تنظيمياً من الأحزاب المعاصرة الأخرى، فإنه كان من الممكن احتواؤه طالما ظل عبد الحميد السراج مع جبهة مخبرته في بقعة دائمة ولم يكن الحزب الشيوعي المصري الأكبر حجماً والأقل تماسكاً سوى أحد أهداف الحملة الجديدة، المبرنة كليسار حقيقي أن عبد الناصر كان يشعر بالقلق تجاه تأثير حركة الضام الأميري الإفريقي على مصر أيام غرة التساهل مع اليسار التي أعقبت مؤتمر مانتوج في عام ١٩٥٥ ومن ثم احتفظ بالفتنوا للتحاض للشيوعيين الذي كان اسمائهم صفتي قد أصدره أيام العهد الملكي كما أوفد ثور السادات ببحر حانة الشيوعيين المصريين من أنهم ما لم يتدعوا ومهم أيامهم مع الاتحاد القومي ومنعوا بمبادئه الأساسية، صرف تكون تباينهم كتيابة جماعه الاخوان المسلمين ولخصم أوله السادات سبع سنوات في حوله مع هؤلاء القزحاء، ولا تلت كفة نهديداته في

وحجهم عن موصلهم من عبد الناصر هجوماً سافراً على الحزب الشيوعي المصري داعياًه القادة للتحديد للقرينة العربية الذي يتقدم، من وعي أو عن غير وعي، عداوت الصهيونية والأمريكية. ومنذ ذلك الحين تلقى القفص في مصر كفي في سوريا عن مئات الشيوعيين ولودعوا السجن، بل أن الكثيرين منهم لم يولدوها حتى إسماء معاكمه القمام بالتسطة هدامه

ومع ذلك لم يكن هدف عبد الناصر الوحيد من وراء قيامه بكل هذا هو إخماد من سلطته في مصر أو حتى حماية الوحدة مع سوريا، بل كان يأمل في أن يبن العالم، ولاسيما الولايات المتحدة، وهذا لم يكن يقل أهمية - أن يائه الذي أدى به بعد حرب السويس ومنى به وجود كبه ارتباطات إيديولوجية مع الشيوعية لم يكن مجرد كلام ولجندته الأمل في نفس علاقات مصر مع واشنطن في أواخر عام ١٩٥٨، وعقب زياره مررتي وبعد أن هذا صحيح الأزمة اللبنانية استأنفت الولايات المتحدة بناء من يصبحه يكون هير، التعاون الاقتصادي في صورة شحات من الفصح الأمريكي بموجب القانون العام ومع ٥٨٠ الذي سمح لمصر بأن سدد من هذه الواردات بالعمله المحليه وأعطى دالاس في يوم الثالث عشر من شهر أكتوبر أن الشحات إلى مصر سوف ستأب بدفعه أولى منها ١٢ مليوناً من الدولارات أصب إلى هذا أن زبونه هير كان قد أبدى كل رغبه في استئب العلاقات الشخصيه التي كانت قائمه قبل أن قررت واشنطن في أوائل عام ١٩٥٧ وصف للموره الأمريكيه واستجيب عبد الناصر لرغبته بالاحتجاج به في لقاءه مع أن كانت تشير لنقل من ساحته، تلك اللقاءات التي كانت تتم في حديقته المنصر الجمهوري لتجنب أسهره التسجيل التي تحمل باستمرار في التدخل والتي رغم عيه فتنصر صليحاً أنه لا يعرف كيف يؤمنه

كذلك كان عبد المنصر في هذه الرحلة يأمل في إعادة العلاقات مع بريطانيا لعب في مسهل عام ١٩٥٧ بينه القاهر حاتم إلى لندن بالرغم من كل ما حدث في السويس وكانت زياره معونه مخفف في ظاهرها إلى حضور المؤتمر البرلماني الديلي في حبر ما كانت ترمي في حقيقتها إلى الاتصال بكيفر دلسون في الحكومه البريطانيه يعمل اليهم أن القاهره ربع في أن نظوى وصحة الخلافات المزبوره بين البلدين بأسرع ما يمكن، وأخبرت ذلك، في الوقت للنساء المفاوضات للوصول إلى تسويه لكن مر دفع التوجهات لشركة حقه السويس واللسطاك والمطالبا فقصاده التي محمب عن دملر حزب السويس بين مصر وبريطانيا، وعن الاجراءات التي احدثت

صد الرعايا البريطانيين وممتلكاتهم في مصر ولكن التوصل إلى اتفاق مع شركة قناة السويس في يوليو عام ١٩٥٨، وعلى الرغم من أن التنصيب الاسطوي - مصريه برهت على ه أكثر تعميماً كما كان يعتقد، إلا أن لفتوحات سلوت سيرا طية ولاحت في الأمن موارد استضاف العلاقات مع بريطانيا على نطاق محدود حين كان يوجى نلاك عل وثت أن يذهب إلى القاهرة ليسهم في الوصول إلى حل

كان عبد الناصر يري في تعليمه الليل الفاطح اللوموس على أنه لا ينجح باحبه فمسكر الشيوعي لا لسبب إلا المحافظة عل التطورات التي يمت على الأمن على سبجه الانحدار - امريكية وكند لزدلات يشة حاجته إلى مثل هذا الاجراء عندما أعلن لي شهر أكتوبر أن روسيا مرت إقراض مصر ٤٠٠ مليون روبل أو ٢٥٠ مليون دولار مساهمه بها لي بناء المرحلة الأولى من السد العالي. والرم من امتثانه لهذه المساعدة، فإن عبد الناصر كان قد عقد المرم على أن يبره للروس والأمريكيين على سوء أن لوله ها لا يتطوي بحال من الأحوال عل الاعتراف من طريق الاتحاد السوفيتي الدولتين الأعظم وكلتيهما المتاحسين، لم أنه سيكون في المستقبل أكثر مساهلاً مع الأنشطة الشعبية في الجمهورية العربية المتحدة كما كان عليه في الماضي

ومع ذلك كان هناك سبب آخر لحمله عبد الناصر العيفة ضد الشيوعيين يكمن في قلقه الشراذم إزاء التطورات في العراق منذ ثورة يوليو فقد ظهرت ارن بأدوة خطيرة لي أواخر شهر سبتمبر عام ١٩٥٨ عندما اغتلب عبد الكريم قاسم مع عبد السلام عارله الموالى مصر الذي ذهب، عند لقائه مع عبد الناصر في دمشق قبل ذلك بشهرين، إلى حد اقتراح ضرورة أن تنظم الجمهورية العراقية الجديدة إلى الجمهورية العربية المتحدة وكان عبد الكريم قاسم قد أبلغ مودتي - في وقت سابق، أنه في حين كان يفضي في بادئ الأمر عرو الفواص الأمريكية ليلانه من كيان مات أشد عود من التمرص لشايط هدام من مكتب دمشق التي منها أخذ الصلاء يتسللون بالعمل إلى العراق. ولما بدأ يشك في أن عبد السلام عارف متورط في هذه العملية وسد ه الخوف من أن الأمل رعا يزلزل تأتبه في أن يلعب القلور الذي لعه عبد الناصر مع محمد نجيب، اسعده عل الفور من الحكومة وعاه كسمير ليلانه في ذلالي العربية، إلا أنه في شهر نوفمبر أبلغ وانير بعد أن عبد السلام عارف عاد إلى العراق دون ادب، وأنه قد أقي القبض عليه وقدم للمحاكمة بتهمة القفر عبد مصالحه البلاد بسبب

بحاوله المتكرره للإصرار بالأمر العام، ثم وجهت إلى عبد السلام عارف بعد ذلك  
سهرين سيمه للحياة فوجد صه في دربانه الاعظم صبحى بعدد إلى جوار ه عده  
السبعه السابقه وأصله مصر امتال فاصل الجمالي واللوله عازي للاعصابي رئيس  
لأركان في عهد موري السعد، الذي ساعد عبد السلام عارف بأمره أحد الرعيه  
النوديين في ألزح سم في السجن الذي يشكوكهم ليله

• التوقيع أي كلى تحرير وصل القاهرة من بغداد لثناء من خريف عام ١٩٥٨  
كان بشر أي أي عبد الكريم قاسم الذي لم يكتب بشراء أسلحه من روسيا وأقامه  
علاقات دبلوماسيه ومحاريه مع يكيي وموسكوه أخذ يسمح للشيوخيين العراقيين بزياده  
بعودهم بشكل مطرد في الوقت الذي خرج فيه عن طوره لجمع العناصر التي تدعو  
إلى إقامة علاقات وثيقه مع مصر مايفك عن الانضمام إلى الجمهوريه العربيه المتحد  
ومرصد الفيود على أفراد سفارة الجمهوريه العربيه المتحد في بغداد، وأعلن أن  
المدخل العسكري المصري شخص غير مرغوب فيه وتدعم عل خلافه البلاد وأعلى  
في شهر يناير التالي إنشاء صوليشيا للشعب بقيادة الشيوعيين التي كانت ممن كفوه  
مساعده رجال الجوليس ومن سلطتها نصفي أي شخص والثاء الفحص عل من لست أنه  
يقوم بشاهد معاد للدوله، ولما أفضت ذلك عازي عهد أن الشيوعيين أخذوا يستلوفون  
إلى صفوف الجوليس والبلشيس سارع عبد الصامر بسحب المبريين المصريين الذين سبق  
أن أرسلهم لتدريب سلاح الطيراني العراقي عل استخدام طائرات اليج التي كان عبد  
الكريم قاسم قد حصل عليها من روسيا

بعد أن هذا الاجراء لم يترك لدى أثر عل دعم العراق الجليلي سري معين  
شكوكه في عبد الصامر وريانه اسبقته من دعم مصر بأنها وحيدته افطرية العربيه  
الجليله لعدم كان عبد الكريم قاسم، كما يذكر جميع الذين كانوا يعرفونه أمثالي في  
ذلك حين، مصابا بنوع من الخوف، بيميه للصلاطين ونصيرات وجهه التي سم عن  
انصبب بحياناً وعي الخوف لحياناً أخرى، وكان من القادر أي نصيه الانضمامه  
وجهه، كما كان يعاني من انضمام تطهير في الشخصيه، وبالرغم من أن سنه موري  
السعد لم يكن أقل منه ربه في القاهرة، إلا أنه كان عل الأقل تخفف من حده  
عدائه مناصريه لمصلاص من الفكاهه بين الحين والآخره كما أنه لم يرفع قبل حذف  
معداد عن ريلره متفقه واجراء المحادثات معه في القاهرة بيد أن عبد الكريم قاسم  
لم يتن بعد الصامر عل الاطلاق فحسب، بل كان يعتز به منذ لبتانه والكراهيه

أنه لم يلا حوائصه، الخطر الرئيسي الذي يهدد استقلال العراق الحديث العهد، مدرجه أنه كان على استعداد لأن يبيع نفسه لأي شخص، بما في ذلك الشيوعيون، يريد سكرته، وإن يضرب أي إنسان، بما في ذلك رفيقه السابق عبد السلام عارف، بسيد جسم بل ذهب إلى حد أنه رآه اللواء غازي الدغستاني، الذي كان ينتظر سعيد حكم الإعدام الذي انتقد منه في وقت لاحق، طالباً مشورته حول شئ هجوم على سوريا، وكان قد سأل إلى سمحه أن اللواء الدغستاني قد وصح خطبته تنم مع المؤامرة الامجلو - امريكية التي كان من المرجح القيام بها عام ١٩٥٦

لقد بلغ عهد عبد الكريم قاسم البسوي لبعد الناصر في فبراير من عام ١٩٥٩ أبعاداً حالت سنة أعضائه من مجلس وزرائه الذي كان يضم أحد عشر عضواً، من بينهم وزير الخارجية وصديق شمسال، وزير الأرشاد القومي والمصدق بالقرب لبعد الناصر، على الاستقالة لتتبعهم بعد خمسة أيام، استقلال حلبعة شمسال بعد خلاف وصفت بأنه حيف بينه وبين رئيس الوزراء عندما حاول إلغاء الصحف الشيوعية، ومع وجود عارف في السجن يتطرق تنهض حكم الإعدام، لم يس في الحكومة الثورية الأصنية سوى أربعة أعضاء، كان أقواهم إلى جانب عبد الكريم قاسم نفسه، ابراهيم كبة وزير الاقتصاد، الماركسي المعروف، ولا استمرت التقارير تتدفق من بغداد ولتروي الروايات القامضة عن صليبات القنن واتحادات المليشيا الشعبية عن المعتصدين العراقيين بما في ذلك البعثيون وغيرهم من هذه الوحدة العربية الشاملة أو المواليين لمصر - انتزع عبد الحميد السراج ناد استيلاء سريعاً على الحكم في العراق وشيئت الوقوع، وعلى هذا الأسس وصح خطبه الرامية إلى تدبير انقلاب ضد عبد الكريم قاسم وحلفائه الشيوعيين

رب لا يعرف حل الاطلاق مدى التشاور الذي تم بين القاهرة ودمشق حول هذه الخطة، حتى وإن كان لا يمكن تصور أن عبد الناصر الذي كان في زيارة دمشق في ذلك الوقت لم تكن يعرف شيئاً عنها، كما أنه من غير المحتمل، لو كان يعرف عنها بعض الشيء، أنه لم يصور على أن يكون على علم تام بها غير أنه عبد الحميد السراج، سواء بمعرفة رئيسة القلة أو بدون معرفته، بدأ بحري اتصاله مع عميد عراقى يدعى عبد الوهيد الشواف الذي كان معيماً آنذاك في الموصل بشمال العراق والذي كان على استعداد أن يتطاول بكل شيء من أجل ثورة مسلحة ضد ما كان يستره جهوناً مجرماً يبيع بلاده للشيوعيين، وأرسل العملاء السوريين عبر الصحراء عن

مفرد في القروى ومعهم استعانت للاختلاف الذي كان - الشواف يروي القام به  
وحدث مع الاصطباث القوميين في العراق ووصف حلة لوجه صرته عند نظام  
الحكم يوم به الشواف في الشمال للاستيلاء على منطقة الموصل في حين يسري رفاقه  
في العاصمة على ورائه اللذاع ويقتلون عدد الكثير قاسم

كان عبد الحميد السراج ورفاقه الثغورون على درجة من اليقين من أن انقلابهم  
سيكسب بالشجاع حي أهم لم يمتدوا اليه لاحتياطات لتضبطه مصروفاتهم. فلم تبح  
العلامات الثورية على ما أرسل من أجهزة الاوسال الاتاني. كما اكتشف امر احد  
عملاء السراج في الموصل في وقت لاحق حيث انه لم يسم حتى شبر ربه العسكري  
السري ورسول ما ناهى إلى سماع البعثات الدبلوماسية في بغداد مباحثات بوجود  
حالة سخط في صفوف الجيش الرابط في الموصل كما تأكد حمري نوبيليان صغير  
بريطانيا آنذاك في العراق. من أن انقلاباً وشيك الوقوع، ولم يكن ثمة شك في أن  
عبد الكريم قاسم وجهاز كنه على علم بذلك على أسوأ الفروض

يرى هذا الافتراض في الكفة والاحمال على أنه خطر، ولا ضرر، بالنسبة لفرص  
نجاح الانقلاب وعندما بعث عبد الكريم قاسم في مشتل شهر مارس بمجموعة كبيرة  
من الشيوعيين إلى الموصل للمشاركة في مظاهرة بأيد الحكومة، باب الشواف من يطين  
من أن هجرنا مضاداً على وشك أن يوجه صده. فاصدر أوامره إلى لوائه بتوجيه  
صربتهم دون لهم محاولة للتأكد من أن رفاقه في بغداد على استعداد للتحرك

كانت لحظة النجاح الذي لمحرره الشواف قصيره. هذا ألفى القبض على الزعيم  
الشيوعي انجليس وأودعوا السجن عندما انصبت وحداث جليده من الجيش إلى  
صغوف القروى بعد قليل سم الاستيلاء على اذاعة الموصل وانبج بيان بأن الجيش أقيم  
حكومه ماحفه لظلم حكم عبد الكريم قاسم سوق مصل على إقامة علاقات طيبة  
مع جميع الدول والمأخص الجمهورية العربية المتحدة إلا أن المصرة التي كان ينتظر  
أن يوجه في بغداد في عصر الوقت مع صرية الموصل لم سم على الاطلاق. وأصب  
الأمر من به الشواف إذ لم يكن رفاقه في العاصمة على استعداد وسرعان ما اطي  
سحر الأمر على كل فرد حسب حوله التشعب في أن لديه ميولاً صرته، أما الذين م  
شملهم الاعتقالات فقد تميلوا في لساكنهم ولم يستطيعوا سراكاً

وفي غضون أربع وعشرين ساعة من اطلاق الطلقة الأولى وجه عبد الكريم

باسم صهره مصطفى بقوة ساحقه، وشس السلاح الجوي العراقي بلوهر من قائده، وهو شيوعي معروف، مجبوراً بالصواريخ على مقر قيادة التوار، وقتي الشواف مصعبه بيد احد شفاعه كما يذكر البعض، بعد ان بين ان الانقلاب قد باه بالفشل ودعيت القواب الموليه لعد الكركيم قاسم الموصل، وبعد ان اقتوا البعض على من يعي مر عياء سمود، انعم الشيوعيون الذين اطلق سراحهم، لانفسهم من لوسطس لأثرياء والاسر المربقة في المثانية وسلف الموصل لمدة خمسة ايام الفوصى والعن والهب وشعائل الحرق وطبقت الأحكام العرفية مع تنديد عاجل لأحكام لاعدام عقب محاكمة اجريها بحكم سياسية شكلت لتوجه تهمة الخيانة إلى كل من كان على خلاف لديهم مع الشيوعيين، ولم يرتفع يد طوال فترة حمام الدم لتصبح حد فده اديبعة سواء من جانب السلطات المدنية أو العسكرية

وقدثت محاولة الانقلاب التي دبرها عبد الحميد السراج، وعندما كب أناناش معه، بعد ذلك بوقت طويل، هذه الأحداث ودوره في الأزمة اللبنانية في عام ١٩٥٨، اختلف بصراحة بانه لم يشارك فوات القتل في لبنان لأنه كما أكد ذلك في مراحبه مباشرة مع لاجيرئاليه الأمريكيه لما عن دوره في حركة الموصل العاشقة صيد عبد الكركيم قاسم فلم يجد ما يفوله لأنه، على القيص من لبنان حيث كانت النتيجة الثبالية مرضية، ففي في الموصل عركه منكرة طبقت الهابة على الجمهورية العربية المتحدة واثوت للشواف وزفاته سواء في المعارك التي دارت أو بواسطة فرق الاعدام

كان لانتظام سرهياً، فقد أذات بحكمه الشعب، برئاسة العفيل المهدوي الموصل المنجود من المثانية ولس هم عبد الكركيم قاسم، منزهي انوصل بتهمة الخيانة وهددوا رمياً بالرصاص، كان للمهدوي، وهو اس حرور، ممرداً بالتبهي امام صحافيه الرؤساء وهم وراء النضال بالقول فكان أبي بسر الشله أما أنا فادع بحونة وركبت بحكمكف التي رأسها للمهدوي مهولة للعدالة، إذ بدلاً من الاستماع إلى المنبل كان ملقي مطلقاً مطولة يتعد فيها بعبد الناصر وسوريا والأمريكيين والبريطانيين والإسرائيليين على التوال، ولا كان يتناهي إلى سمعه أن أي شخص هاجم نصره في لحكمه سرعاه ما كان يفسمه إلى قائمه حطة الشهيرة، كما فعل بقلبه في ذات مره بعد أن أملت عبد الكركيم قاسم أن للمهدوي يتصرف كما لو كان سياب مسعواً أكثر مه فاضياً، وظلت أحكام الاعدام ضد القوميين لعدة أشهر هي السمة المميزة لمؤسسه الديمقراطية في حين استمرت صحافة المرافى وعلى رأسها الصحف

الشيوعية بوصفها مع اقناعه يعداد هيئاتها على الجمهورية العربية المتحدة، ولقد جاءه ثورته للوصل كتملة على وعيها.

ثم يكنى من الصعب التكهين برد قبل عيد الناصر لهذا كله، لقد قرر، بعد أن استند عمه لثبوت السراج في أحداث انقلابه، أن الهجوم في جميع الأحوال هو الوسيلة الوحيدة للدفاع، فالتزمت في القاهرة مراسم تأييد شهادة الوصول وطعن معاريف عامرية للاحتجاج على أعمال القمع التي يمارسها بها حكومة عبد الكريم قاسم، كما نشر عيد الناصر، وهو يتحدث من دمشق في هس الأسبوع، حجراً عريضاً على عبد الكريم قاسم الذي اتهمه بمحاولة تدوير الوحدة بين مصر وسوريا بمساعدة الشيوعيين، والوقوف لفائدة ليبيا، وانحياضه الشعب العراقي لحكم ارضي شيوعي، وأعلن أنه لم يعد هناك مجال للتصالح مع رعاة المروق الحالي إلا أنه سوف يتبع خبر ذلك اليوم الذي يرفع فيه اعلام القومية العربية في سماء مدينة بغداد ورافدا عن ذلك نداء على الرغم من المشتل الذي خلق باطلاق الموصل اصنبر نصيحته باستمرار الاتصالات السرية ببعض القوميين في الجيش العراقي الذين اختلفوا حتى الآن من الاعتقال والتسحر، بشرط ألا ينفذ شجبهم على تكرار المحاولة التي قام بها الشواف إلا بعد بناء القوة والتنظيم اللازم. لكن كان يجب طمانهم من أنه عندما يخرج الولد لتوجيه ضربتهم مع أمل حقيقي في النجاح، سوف تكون الجمهورية العربية المتحدة على أهبة الاستعداد لتقديم كل مساعدة ممكنة لهم على أن يقوموا في هذه الأثناء بإبلاغ عملاء السراج عن استملاكهم ومن طويع العام في العراق

وشعر عيد الناصر في عهد عبد الكريم قاسم، كما كان الحال أمام سوري السعيد، بأنه مضطر إلى أن يطلق ماله للفرار لمساكين أكثر مدونية وأشد فقراً من يتبع قاعدته عامة مع الدول العربية الأخرى حيث كان يمكن، عينا يبدو تحقيق هدفه الأساسي في التأثير على سياستها الخارجية بدون ثورته. لقد كان الخوف الذي سادته بهم بوري السعيد يحتل في أن محاولة ربط العراق بالعرب من شأنها أن تجعله كنية عن المفتاح العربي وبذلك يصعب اليانه العربي بأكمله، كما يمكن العرب من لأفراد بالدول العربية الواحدة بعد الأخرى وجعلها دولاً تابعة سير في ملكه. أما لأن مع خضوع العراق للسيطرة الشيوعية بصورة مزايلة ومقاطعتها لاحتجاجات جامعة العربية كان عيد الناصر يتخشى من أن يكون قاسم في طريقه إلى تركب عين خربة اني ارتكها بوري السعيد، وكان ما في الأمر أنه أبدل الكتلة العربية سالكنة



الشيوعي. وكان تيتو قد علم مؤخراً بزيارة رسمية للقاهرة وأشار إليه بأن يرفب روسيا بعض خبر الذي ينتظر به إلى الدول العربية، وحقد عبد الناصر العزم، مهي كان النمر، عل كي تحول دون اتلاق الأمر إلى الفلك السوييتي، ولقد كان مرره باستمرار الاتصال بالليش القوي بعض النظر عن فشل الانتفا في الموصل

إن الحديث الذي دلر بين عبد الناصر وكيريت ووريل انداك يعني صوماً هاماً عل مكره حول هذه المشكلات، هي حقد عن صلاحة بدخله في الشوب الداعله لنسول العربية الأخرى أبلغ ووريل أنه قد بحث مؤخراً مع وفاته بمرير بلصايرب عن استعمال ونوع انقلاب أحسن تدبيره حد قاسم، وكان سوسرع الرسمي بلصايرب هو ما إذا كانت الجمهورية العربية مستعمل، وإلى أي مدى، إذا ما طلب الدين بديرون الانقلاب، نقل قوات جوه لتعريضهم ولماط النقاش المثام عن صلاحة معرفة من ودود العمل للتحقة، جهرت النظر عن الاحتمال عبر جرحوب فيه الذي يتصل في كي بسلك المصري دماء أحوالهم الحرب هناك امكانه اب بتدخل الروس لصاية عملاتهم المرفهين، وبالتالي عد تنهر اسرائيل الفرصة لنشج جرحوب عن سورب أو تحلل الصفة العربية لابر الأردن، برعم حظها في حلة تحبوب حد قوة مصر الترابية في ظل حكم عبد الناصر، كذلك قد يرحب الإتراك عل شمال العراق ولقد يظل البريطانيون جود المظلات من قبرص ودعا بتدخل الامريكيون لقد كان من الممكن أن يقع احتمال أو أكثر من هذه الاحتمالات، وهل الرعم من هذا كله انتهى عبد الناصر إلى نتيجة أنه سيلي التله مهابا كانت النتائج، حقد أصبح عبد المكرم قاسم عدواً لدوداً للوحدة العربية وعميلاً لدوله احبيه، أكان ذلك عن قصد أو غير قصد أن أعمال اية مرعه لاحتراز ثوره عربية حفيمة في العراق سرف يكون خاطرة بتدبير كل ما حقدته مصر منذ عام ١٩٥٢

وعندما أطيح بعبد المكرم قاسم في غلية الأمر في عام ١٩٦٣ كان السليوب العراقيون وليس عملاء الجمهورية العربية المتحدة، هم الذين أساساً أطاحو به وليس مدعاة للدهشة أن يكون ما حدث هو ليس بالصبط ما كان عبد الناصر يريد إلا أنه لم يدم قط عل ما بذل من جهد أو أقت من مال صمياً إلى دعم المظايريه حد ما كان معتد عن يقين أنه مؤامرة شيوعية تهدف إلى فصل العراق عن السلطان العرب كحظة أولى في سبيل الاستيلاء التدرجي على العالم العربي برمه، بل ب

عنده ذهب، في واقع الأمر إلى حد الاعتقاد بأن بريطانيا ساعد الروس في هذا  
 لمخطط نكلاً لما جرى بها من هزيمة في السويس، ولقد كتب بريطانيا، على أية حال  
 برود عند الكريسماس فاسم بالسلاح على الرغم من انسحاب العراقي من حلب بغداد وأما  
 أمور جمع الثروات البريطانية بالاستحباب من البلاد أنصت إلى هذا أن الملك حسين  
 كان قد سرع في التصالح مع عبد الكريم قاسم وسي، إذ لم يكن قد صمم معقل بن  
 عمه فيصل، وهو ما يوحى بأن نفوذ بريطانيا بالروس أيضاً في عمان والأردن من  
 ذلك أن وراثة الخارجية البريطانية يثبت إلى بغداد بريطانيا الذي لم يكن من أبع  
 سفراء بريطانيا في حلب، على كل حال في الشؤون العراقية كما في انصرافه منذ  
 السنوات التي مضتها مستشراً في السفارة البريطانية في بغداد في الأربعين، وكانت  
 التعميمات التي صدرت إلى بريطانيا، كما اعتقد عبد الناصر، هي العمل بكل رغبة  
 يمكنه من توسيع شفه الخلاف بين عبد الكريم قاسم والجمهورية العربية المتحدة،  
 وهو بالهبط ما كان يرمي الروس وحلفائهم الشيوعيين في العراق إلى تخفيفه

ولا حاجة بنا إلى القول إن هذه الاستجابات لم تسفر إلا عن حل عبد الناصر  
 عن أن يكون أكثر نصيباً على عرض حصار على العراقيين، ولتطويع هذه أهدافه، بدأ  
 سياسة التصالح مع بيروت والرباط وحلب، في مستهل ربيع ١٩٥٩،  
 اجتماعاً سرعياً مع الرئيس شهاب على الحدود اللبنانية السورية حيث تلقى وعوداً بتأييد  
 لبنان التام نسبته للقاهرة، وفي شهر أغسطس أعيد العلاقات مع الأردن كما  
 اجتماع عبد الناصر والملك سعود في شهر سبتمبر واتفقا على سوية علاقاتهما من أجل  
 الوحدة العربية الشاملة، هذا في الوقت الذي اتخذ فيه في سوريا إجراءات أشد  
 من ذي قبل إذ بعد أن استقال صلاح البيطار ووفاته المنهون من مجلس وزراء الاتحاد  
 تركزت أمة الحكم في أيدي زعماء القاهرة ولا حولت لحد الحكم عامر وعبد  
 أحمد السراج سلطات مطلقة تم إلحاق كل نقد لحكومة الجمهورية العربية المتحدة

في هذه الأثناء قام عبد الناصر بعقد زيارته للمنشق وغيرها من مدن الإقليم  
 السوري حيث حصل له تأثيره على الجمهور - وذلك بالرغم من أساليب الجمع التي  
 ساعدتها أفرقة - استقلالاً حلقاً من سكان هذه تلك القيس كلها أحياناً مجموعون  
 عرسه على أنفاسهم ويصرون بها على امتداد الشوارع، وأكد له عبد الحكيم عامر وعبد  
 حميد السراي أن السوريين، كما نقل هذه الاستقلالات، لا يمكن أن يكونوا أكثر  
 سعادة في ظل أي حكم غير حكم الاتحاد وإعتلاً ضد الناصر غبطة حبب الشعب

وبادهم الحب لا الموت من وراءه. بيد أن هذه الاستغالات الشعبية كانت مصلته، إذ  
بيها كان الشعب يكنى لحسد الناصر شخصياً، ولا شك، أعظم تقدير فله لم يكن  
سجيداً بالوحدة كما دعى عبد الحكيم عامر

بعد كان هناك، على سبيل المثال، سخط بالغ في صفوف الجيش، إذ كان  
الصباط الذين مندوبون للعمل في مصر ينزلون مناصب أقل من تلك التي يولاهم  
الصباط المصريون في سوريا ومصر ما كان السوريون يشكون من أن عدداً كبيراً من  
الضباط والمسؤولين المصريين يتصرفون كما لو كانوا عبد الناصر منه، والادعى من  
ذلك أن عبد الحكيم عامر وصباطه كانوا يستملون، كما كان معروفاً بوجه عدم وموضع  
استياء بالغ، سلطانهم باستمرار في تهريب السلع بكميات ضخمة في طائر، عسكرية،  
وكانت هذه السلع إما تباع في مصر بأرباح ضخمة أو تستخدم في تزيين ديارهم  
وروياتهم وصديقاتهم، وذلك يوم أصبح أحد المقربين لعبد الناصر عبد الحكيم عامر  
عن مثل هذه الأنشطة يقول إنه لا يمكن معاملته سوريا كما لو كانت صهيته خلاصة  
بيد أن ذلك لم يجد نقلاً حيث أن عبد الحكيم عامر أحرمه بالقول إن هذا ليس من  
شأنه

لم يكن سخط السوريين لعمراً على الجيش، إذ ساد الاحساس بأن سوريا لا  
تحتل بمعاملة منصبة في المجال الاقتصادي والتجاري، حتى أن صناديقها مصر قد  
نضاعت منه الوحده، عبر أن صناديق مصر لسوريا راتب بمقدار أربعة أضعاف ما  
كانت عليه، وحلت الاحتكاك المصري على شركته سوريا التجاريين السابقين لبنان  
والعراق وفارسا، فبالإضافة إلى أن سوريا كانت مضطرة إلى استيراد كميات كبيرة من  
السلع المصرية الرخيصة سعياً مقابل صناديقها للتراث كما لا بد من أن تتم كافة  
عمليتها المصرية والاتحادية عن طريق سيرة قراطية الاتحاد المرفقة. وحلصة المون إن  
عدد كبير جداً من السوريين كانوا يشعرون بأنهم يحصلون على التصويب الأقل من  
كل شيء. حصل الرعم من أنهم كانوا ينجسون، أعضاء في الاتحاد، لأوامر  
البروقراطية في المعاملة كان عليهم أن ينصروا الرسوم الحكومية على صناديقهم على  
مصر كما لو كانوا اجانب، ولم يكن يتصورون عتداً كان يقال لهم إن الجيش هذه  
اشتكالات يكس في القامة نظام موحد للتقضاء فلأن الجنيه السوري كان أقوى من  
الجنيه المصري فإن مثل هذا الحل كان سيالحق، ولا شك، للمصر بسوريا

والواقع أن المصريين، باستثناء أقلية، مثل محمود رياض، لم يسموا قط بهم  
العراق الذي بينهم وبين الشعب السوري، تلك الفوارق التي ننع من فروق من  
التقاليد المختلفة التي لا يمكن التغلب عليها بأجراء الوحدة البسيطة. لقد سرخ ب  
عمود رياض - المشكلة ذات يوم بحوله كيف أن تجزأ سوريا لم يستطع اتع  
السلطات نصريه بأنه نتيجة لسياساتهم معرض لتنازع قدرها عشرة آلاف جب  
سوري في العام السابق، وكان يعني بالمقارنة أن لومته قد انتحصب مر مائة ألف  
جبه إلى تسمو لثماً، لقد كان هنالك منطق في احتجاجه بالنسبة لشعب من التجار،  
لكر بالنسبة لسلطة أو مسؤول مصري، ولقد وتوسع في كوخ وسط الملاحير  
بالبشر، فكان المني الوحيد لهذا الاحتجاج هو أنه يوصي بطفلة طفلة لا هم ها إلا  
استغلال الفصر، تلك الطفلة التي نذرت الثورة مصها للقضاء عليها

ومن ثم حين قرر المصريون أن يطبقوا عل سوريا، بالأضافة إلى قانون  
الإصلاح الزراعي، بعض إجراءات التأميم التي كانت قد طبقت في مصر مؤخراً كان  
الاعتقاد الراسخ في القاهرة هو أن الجماهير السورية سوف ترحب بهذه الإجراءات  
الرامية إلى تحقيق مجتمع المساواة وبالرغم من أن عدداً من أعضاء عبد الناصر الذين  
يعرفون سوريا عن كثب قد حددوا عبد الناصر من أن طبقات الملاك والبرجوازية  
الصغيرة ستقاوم بأصرار هذه الإجراءات إلا أنه كان يؤكد أن جميع الأمور ستسير عن  
ب يرام لأن العمال وطلقات العمال السورية سوف تؤيده كما يؤيده العمال المصريون  
وقدماهم دائماً

وهنا برهن عبد الناصر على أنه كان مخطئاً فاصحات الدخول الكبيرة الذين  
كانوا يستمرون مدحهم في مصارف سوريا وصانعاتها، ناهيك عن التحويلات المالية  
التي كان يقوم بها الآلاف من أبناء سوريا وأقاربهم عن يصلون بالخارج اتضح أنهم لم  
يعارضوا شدة التأميم بحسب بل لهم كانوا أكثر عدداً من أعضاء نقابات العمال  
الذين يزدبون بالتأميم وقاتل معاوضة ذوي الأملاك تأييد للأولميين السوريين القديس  
الإصلاح الزراعي الذي كان عد اسود من مصر في هذه الأثناء أخذ السخط من  
صعروف القوات المسلحة يشتد يوماً بعد يوم، وحدث في عام ١٩٦٠ أنه ذهب وحده  
معلات سورية بأعمال شغب في هيلوبوليس وبالرغم من أن الوثقة قد وصفت رسم  
بها، كانت سيطرة لشجار بين أحد حمود المظلات وأحد القديس المصريين إلا أنها كانت

دليلاً على غير انصاف الجود السوريين، وعلى امتثالهم للتزايد من وضعهم في من  
الوحدة

١٤٠ ولد الأمور سواء أن عبد الحميد السراج احتلف مع المبادئ العسكرية  
السورية عندما بدؤوا، وكان ذلك حتماً في نهاية الأمر، عرّض سكوهم عز عبد  
حكيم عامر، والاحتجاج على السلطان الاسديني للقبولة كرجل لا يصنع، بالرغم  
من ذلك كرئيس لجهاز المخابرات، لتجنب سياسي تأهيك عن منصب رئاسة المجلس  
الشعبي السوري (أو رئيس وزراء الاقليم) الذي رفاه إليه عبد الناصر في سبتمبر من  
عام ١٩٦٠. وحاول عبد الحميد السراج الرد على هذه التشكوكى بالتوجه إلى عبد  
الحكيم عامر ليجدده من الخطر التزايد للزور قد يقوم بها الجيش، ويطلب بالحد  
أصعب الاجراءات ضد المصلحات الذين كان يعلم أنهم يبررون الشقاق بين زعيمهم،  
وليث، فيها بعد أنه كان على حق، أن السكوير العسكري السوري لعبد الحكيم عامر  
كان مشتركاً في المؤامرة التي كانت في دور الاعداد إلا أن عبد الحكيم عامر ابع  
السراج بعد التشاور مع عبد الناصر، بخدم الفاء القبض على أي شخص، وأكد أنه  
إذا كان هناك صباط مندوبين بين صفوف الجيش، فإن الحل هو كسب تأييدهم  
لا سحق اجسامهم وحي غضب عبد الحميد السراج وعدد بالاستقالة وراح يؤكد أن  
الامر الحواري هو السيطرة على الموقف وأنه ما لم يلق القبض على الصباط اسلطين  
سرعان ما تصبح كل سيطرة، بيد أن عبد الناصر ساند تأييد عبد احتجاجات عبد  
الحميد السراج وكتب الغلبة للرأي عبد الحكيم عامر في نهاية الامر

ومن المنهج حقاً أن عبد الناصر كان لا يزال يحتفظ، برغم بواخر العاصفة، بأن  
الوحدة سوف تظهر الضمائد والأزمات لأنه يستطيع دائماً الاعتماد على الجماهير العربية  
أية حركة انفصالية سواء داخل صفوف الجيش أو بين صفوف النورحواوية الرأسمالية،  
لقد كانت هذه وجهة نظر عبد الحكيم عامر، وحيث أنه كان للرجل الذي يعمل في  
ليدان اعتقد عبد الناصر أن كافة الآراء المنافية لهذا الرأي هي مجرد أقوال انهمانية لا  
تسد إلى دليل وحلول رؤساء تحرير بعض صحف القلعة تحذيره من أنه ما لم  
تم بعض التغييرات الجذرية في سياسة الاتحاد فلا مناص من انفصال السوريين بما  
كان من عبد الناصر إلا أن دعاهم لمصاحبة لحضور الاحتفالات في دمشق بمناسبة  
الذكرى الثالثة للوحدة التي حلت أن كانت آخر ريلوة تقوم بها لسود ووصفها

سعت الحامير بالترحيب للجهود التي بذلت في وقت وجيز، كما مررت  
بعضها عنا أيتها

ومع ذلك فهي صيف عام ١٩٦١ أهدر أحاسيس عند التقدير بالرهى بريجة  
شائعة من قبله بأن تمرداً وشيكاً الوديع في سوريا، ومن ثم قتل في شهر أغسطس  
علاء شكيل حكومة الجمهورية العربية المتحدة كان معيت السوريين من مجلس  
الوزراء الذي يصم ٣١ ويوماً ١٢ مقعداً من بينها وولاءه حله مثل الإصلاح  
الرأسمالي والمعدن والأهم من هذا كله قتل عبد الحميد السراج من دمشق بن القاهره  
حيث حين وأحد من بين حواب رئيس الجمهورية السبعة ولوكالت إليه مهمة الائتلاف  
من الشؤن الداخلية وحشية أن يشرع السوريون بأن حكومة الوحدة ستصبح  
مركزة أكثر من أي وقت مضى مقابل حصولهم على نصيب أكبر من المناصب الوزارية  
أعلن أن الحكومة ستعقد من دمشق مقراً طيلة أربعة أشهر في السنة

غير أن الوقت كان قد فاب بالفعل لاتخاذ الإجراء، ومنها كانت حسن التوازي  
وراء تلك الإصلاحات ولا سيما في نقل عبد الحميد السراج إلى القاهرة لم يكن مأهلاً  
الواقع سوى التجميل بعين الانفصال الذي كانت تهدف إلى تحييد ذلك أن أولئك  
السوريين الذين كانوا لا يرضون سوى بمصم هري الاتحاد، بالتوا عتقهم بأن القاهره  
إنه تصرف من مركز المصعب والخوف وليس من رغبة في التكفير عن أخطاء سابقة  
وكان ينظر إلى نقل عبد الحميد السراج من دمشق، وكان أهد ما يكون من إعادة  
اللقب في عبد المناصر، حل أنه رد فعل يتم من خوف وقلق، وقلة عزمه دهمه بلقيام  
بالثورة، لأنه مهما كانت كراهية السوريون لعبد الحميد السراج فإن الكفاءة الوحيدة  
لشبكة عماراته - إلى جانب ما كان يحمله فكر اسمه من إرهاب لم يكن يكره في الانفصال  
- كانت، ولا شك، العامل الذي حفظ للوحدة تماسكها

وبعد أعزى عبد الحميد السراج بعد تلك بأعوام كثيرة أنه لو أطلقت يده في  
ذلك اللحظة الحاسمة لما أصبحت حصة الضباط - وبمجموعهم ٣٧ ضابطاً - في الصم  
بالاضراب الاعصالي، ربما كان على صواب قس للتأكد من نقله إلى القاهرة كان يحي  
أنه لا يستطيع، من تلك اللحظة، أن يمارس سيطرته الصارمة السابقة على الاتيين  
السوري، وإذراكاً منه لهذا الخطر احتج عبد الحميد السراج مره أخرى لدى عبد  
الحكيم حمر بضرورة اتخاذ الإجراءات مشددة لحسم العناصر القمودة في الجيش، وما

اسمر عبد الحكيم عامر في رصه مثل هذا الاجراء الوقائي قرر ان يتقدم بالناس  
 آخر ان نائب عبد الناصر في سوريا إذ بعد ان استقال من منصبه، كانت تريس  
 جمهوريه، قبل واحداً إلى دمشق، يد له هذه الخطوة الخيرة لم يؤد إلا إلى صمان  
 الغاء الفيص عليه من جانب الاعصاليين حين رخصه في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦٠ ،  
 أي بعد يومين من عودته إلى سوريا، وحظ الجيش على العاصمة وأعلنت استقلال  
 سوريا

وبعض عبد الناصر أول اشارة عن انقلاب في الساعة السادسة من صباح ديث  
 اليوم الذي اتصل فيه عبد القادر حاتم، وكان عبد الحكيم عامر قد طبع بساعة في  
 الساعات مع عبد الحميد السراج، تليحياً بالفرنس لمعرب له عن حوجه من أن ثورة لم  
 يدأب في سوريا فبعد وصوله إلى مطار القاهرة تيس له ان طائرة الصباح التي كانت  
 تحمل الصحف إلى سوريا قد عادت إلى القاهرة بعد ان أعلنت ان مطار دمشق  
 مغلق وابتغ عبد الناصر حاتم ان يمدد ثورياً إلى مقر رئاسه الجمهوريه حيث استمع  
 معاً إلى البيان الثوري الذي اقره وزير دمشق في الساعة السابعة صباحاً والذي اعقبه  
 بيان آخر بأنه لم يسمح لعبد الحكيم عامر بمغادرة سوريا في الوقت الراهن، وعندما  
 اخبر دنوسيفي العسكريه التي بدفع في مثل هذه المناسبات بنسب من استدعاج جلس  
 عبد الناصر لمدة دقائق اثنين ما يكون ناسك أصيب بصدمة، وسيطرت عليه المفاجأة  
 عن بحر تمدد معه الاتهام بأي رد أو تصور لا سرف بحض ذلك من ضرر وصحة في  
 الوقت المناسب

ولما اتفق بالقدر الذي يمكن من استدعاء رفقه المرفوق أعلى بأن الثورة هي أنه  
 حال قد لا تكون بالخطورة التي تبدو بها، ولعلها من صبح حادثة صغيرة من الجيش  
 انتهرب رصه فوجها من دمشق لتستولي على السلطة، وقال ان الجيش ككل مع الجماهير  
 الشعب لاصياً لولئك الذين في شمال سوريا والذين لا والوا مؤلفين به ويلومهم،  
 سرف يصطدمون في المريب المعامل بطردوا من السلطة ومن ثم اصدر عبد الناصر،  
 مسعده في ذلك تأكيدات وفاقه بأن من حقه بل ومن واجبه ان يمنع عودته من حل  
 به حار، جزء من حيشه، لولمه لتشكيل من جود للانقلاب بمعادة القاهرة فور ان  
 اللاديه سحرير الحمايات المصرية الرابطة هناك ولائاره للقبالة الشعبية ضد الاعصاليين  
 في شمال سوريا

بيد أن الخطة لم تفلح، وفي الوقت الذي انتهت فيه الطائفت التي كان من  
 لتعيين نائباً واحداً أن الانقلاب لم يكن مسألة عسكرة، بل كان، على المعنى مر  
 ذلك، ثورة منظمة للغاية قادها الجيش وحظيت بتأييد شعبي كبير، وب أن تلك  
 الشيوع وغيرهم من بين الجماعات اليسارية للثورة ومن ثم لم تكن هناك فرصة  
 أمام سكان شمال سوريا للولاء للوحدة لتوجيه ضربة مصالحة ناجحة ولا بعد  
 الباص هذه الحقائق المعجزة سرعان ما أدركوا، أنه حتى أكبر ردود الفعل المصرية  
 فمعية لا يمكن، في أحسن صورة لها، أن يثير سوى حرب أهلية في سوريا ربي أصبحت  
 إلى تقديرات حزب الشعب إلى الأبد

في كان من عبد الناصر في الجزء الثاني إلا أن وجه رسالة إلى الشعب السوري  
 بينهم بها، وتكلا حنة مسمك، أن يوسعهم الضي في طريقهم وأن أساءهم في  
 مصر سوف يقفون دائماً، رغم الانفصال، إلى جانبهم في وقت الأزمة. وبهذا أكرم  
 الحوراء فرحاً، وكانت المرة الأولى أنه لأنه لم يكن مائلاً للفخامة في دمشق، ما أصاب  
 الرجل الذي لم يكن، وراح يتكهن في غبطة بأن انضمام حري الوحدة سوف ينهي  
 من سقوط عبد الناصر في مصر بل ولم يبد الجطر نفسه أي تردد في التوقيع على  
 قرار الانفصال الذي أعلن في بيعة أنه سيتمت سوريا من وحدة حروب لتدخل بها

لكن إذا كان عبد الناصر قد اقترن حنة بالدموع لانهال الوحدة فإنه م  
 يكن هناك اهتمام يذكر بما حدث بين صفوف الشعب المصري والوفاق أنه كان في  
 بعض الدوائر شعور بالارتباك كان طبعاً قد شمر طلائع رجال الأعمال التي أبدت  
 الوحدة كوسيلة لتوسيع نطاق استثماراتها للفرصة مخفية أمل شاباً في ذلك لأن الجيش  
 لكن بالنسبة لحسابات الشعب التي، وإن كانت تشير عبد الناصر خطاً موحداً، فإنها م  
 تكن قد تأثرت برسالة الوحدة العربية النحلة التي يرحب عبد الناصر في عطفها،  
 كان انضمام سوريا بعبر فرصة للحكومة المصرية لكي تنضم للدخل القومي هي  
 بالمرحلة الوطنية لصالح المصريين دون سواهم، وخلاف ذلك كان رد الفعل العام  
 باسم بالانتماء الكامل، ذلك أن الشعب المصري، كما يعرف أي دبلوماسي أحسب  
 في القاهرة، لم يكن مهتماً بالوحدة، لدرجة، أن أي أجبي كان يعيش في مصر وفند  
 م يكن يشعر بأي تغيير طرأ على وضع البلاد باستثناء حقيقة أن مصر أصبحت تسمى  
 بالجمهورية العربية المتحدة



مكة: عطلت الوحدة بين مصر وسوريا وعلى الرغم من أنه لأسباب عاطفية أمر عبد الناصر على أن يسم مصر تعرف بالجمهورية العربية المتحدة فإن أي جهود سياسية على أي الجانبين ما كتب لتستطيع أن تعيد الوحدة ومن المؤكد أن نوايا عديدة قد أجريت لحلولة مرفقة الأسباب الدقيقة لفشل هذه التجربة فظلم بعض أوجه الدليل إلى تطبيق سياسة التأميم على سوريا بعد تطبيقها على مصر حتى وإن كانت الوحدة في الواقع، قد انتهت قبل أن يتم الاستيلاء على أكثر من خمسة مصانع وسبع عشرة شركة ورأى البعض الآخر أن فشل الوحدة كان نتيجة خطأ السراج وجهار كبايرنه الصوف، ورد السراج على ذلك بقوله إن إجراءات الأمن لم تكن مشددة، وأنه في ديسمبر من عام ١٩٦١ كان عدد المسجونين السياسيين في سجون سوريا أقل من مائة مسجون من بينهم ثلاثة وستون شيوعياً وأربعة عشر من أعضاء الحزب القومي وتسعة من أعضاء الأحرار المسلمين المتحمسين

أما عبد الناصر نفسه فقد أبلغ السفير الأمريكي بأن الوحدة قد ثبتت على الرغم منه، وكان ينبغي ألا يتم إلا بعد إقامة أساس متين للسياسات الاقتصادية المشتركة بين البلدين، كذلك اعترف بأن المفكرة لتركيب خطأ واضحاً بمعاملة السوريين كما لو كانوا مصريين وذكر عبد الناصر لديمومسيون آخرين أنه طيلة الأعوام الثلاثة والنصف للوحدة لم يكن واحداً يفتي على وضع الوحدة لأنه كان يعلم أن المعلومات عن الوضع في سوريا لا تنقل إليه كاملة ولم يكن وثقاً من أن المراسلات التي اتخذها كانت تدور على فهم خاطئ لوجهات النظر السوري ومن الناحية الأخرى فإنه ألقى على رفاقه بجانب كبير من اللوم على ما أسسه بناصر الانقلابيين والرأسماليين في المجتمع السوري التي تقوم، بمساعدة السعوديين ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، على الانعزال من مصر لحماية ثرواتها الخاصة وقال ولقد تركبنا خطأ فاصحه مع الرجعية كما كان يشك في أن للفرنسيين دوراً في المؤامرة في محاولة منهم للاستيلاء على بعضهم في معاركه السويس وللمساعدة التي كتبت مصر لا تزال تعدد أسبابها التحرير الوطني في الجزائر ولعل أحدى تفسير لاخيار الوحدة يكمن في حقيقة أنه مع مرور زمان المشاعر للثقل، وأن الذين ساعدوا في قيامها إن أهم م يدمروا، السالة دولة متعقبة لو أنهم يساطة حروا، كما فعل الفرنسي وغيره من الآخرين، أن يومهم لاستغلال حلية عبد الناصر ووعده لتحقيق مصالحهم الشخصية كما حقيقة الأمر كما تحسها بطريق سبل، وكانت الحكومة في سوريا طيلة

عمر الزخفة لتضيق تحمل إشارات الانحلال وعدم للدولة وكثيراً ما يدفع العرب بأن شكل الاتحاد لا جمع منهم يصرخونه لتكون هناك وحدة وليكن الشكل كما يكون. إلا أن الوحدة ظهرت بسبب عدم وجود نظام دستوري مقنع، وللأسف إلى مؤسبات تعكس المصالح والرغبات المختلفة للدول الأعضاء.

كفى هذا صحيحاً، لكن قلب أيضاً أن عبد الناصر وقع في شرك نور بطل العرب الذي إلى دعاه قلوبه وسجانه حتى أنه لم يستطع أن يكرر لدهوه الوحيد، هذا جاءت، بلقرع من عدم استعداده واستعداد نظام حكمه فلما استجيب بناء السوريين، يوشم ذلك فإن جهله بالسليبيهم مع عدم ثقته في كافة الأحزاب السياسية وعدم قدرته التمييز بين النقد الأمين والمعارضة السافرة - حلفه على الثقة برجل البوليس مفضلاً على رجل السياسة باعتباره العرب عن إرادته والحكام لرحلته، ولما ضللت هناكات البصامير رفض إقامة للتظلم الدستوري المفتح الذي كان يمكن أن يساعد على إصلاح الوحدة، ومن ثم تقضى حل الكفاء، بل ويقروا منه، وهم الذين كانوا أشد الناس استعداداً لحل حل وصلة التنازع إلى طوائف الشعب السوري جميعاً



## الفصل الرابع عشر

«انحرافات ومنزعات خارجية»



لقد جاء انضمام قوى الجمهورية العربية المتحدة في لحظة نكاد نكون أعرب من به خطنا أخرى بالنسبة لعبد الناصر، لأنها وإن كانت لم تحس بإمكانه الضعيف بين الجماهير حتى في سوريا فإنه عاود الكرر إلى التورط في صراع مرير مع أولئك الذين كانوا يتحكمون في مصير الدول العربية، إلى جانب انضمامه الشديد في مشكلات ومنازعات مع الكتلة السوفيتية فقد أخطر في اجتماع صفته بنادي الضيق في عام ١٩٥٥، أن يود مصر المظلمة يمكن في خاص كل من أمريكا وروسيا على الصالح في منطقة الشرق الأوسط وإن كلاً من الدولتين العظيمين سوف يهيمن مصر من الأخرى، فبر أنه بعد ست سنوات من عاقلة صوب الدولتين العظيمين بعضهما البعض أخذ يفقد ليدراً كبيراً من ثقته السابقة بالنفس بل وراح يخشى من أن المنافسة بين أمريكا وروسيا قد تتمخض عن مزيد من الضغط على بلاده فكل من الجمعية وأعلنت مشكلة اتباع سياسة التوازن في العلاقات بين الشرق والغرب تضاماً، ولا شك، صراحة، وكان أغل ميثلاً نحو طرف يورطه مع الطرف الآخر.

كان لغرب في هذه المرحلة بالذات واليد الملباء حيث أد انتطاب جون كينيدي كرئيس لجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية في شهر نوفمبر السابق ملأ عبد الناصر بأمل جديد في التوصل إلى صلح حقيقي مع واشنطن ولم يكن هذا يعني أنه كان يكره ابرهاتور سواء وهو بعيد عنه أو عنفما اجتمع الزعماء لفترة وجيزة في الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٦٠، بل كان، على العكس من ذلك، معجباً بخلاص هذا الرئيس العسكري، لكنه كان أيضاً يعرف أن الدالاس وليس ابرهاتور هو الذي يحدد القرارات الحاسمة بعلاقات أمريكا الخارجية وكان دالاس، كما نؤكد عامة

الدالاس لشهوة عدوة يريد القضاء على عبد الناصر، وكان دائماً على حد بعيد وبعيداً مع الفرنسيين في العالم العربي من أجل صوب مصر، وكان عبد الناصر يرى أن الدالاس أكثر من أي شخص مسؤولاً عما جعلته روسيا من عود في العالم العربي. وجدت بنديم ما مضى واشتغل بقلبه من أسلحة ومعمورة لتسليمه، ولأنه لو دالاس عاخر عن مهم، كما فعل الروس، أن مصر هي المركز السياسي للعالم العربي كان ذلك بالأحرى أو الأسوأ، ومن ثم سيجل على أنه دولة خارجة أن توشك على انقلاب طبع مع العرب ككل لو أن علاقاتها بمصر سي.

وهكذا، حين كتب كينيدي إلى عبد الناصر عند انتخابه رئيساً لأمريكا يعرب عن أمه في إمكانه التوصل إلى تفاهم جديد بين بلديهما، فإن باندرو وجدت استجابة قوية من مصر، وكانت دعوة الرئيس الجديد الأكيدة في فهم العالم الثالث تختلف عن مصر يبحث عن الأمل، عن هذه دالاس الشجيد لسياسة الجهاد فضلاً عن أن كينيدي أحس الاختيار بتعريب جون بانو، الذي ظل عميداً بالجامعة الأمريكية في القاهرة رده، عشر سنوات وكان يعرف عن مصر أكثر مما يعرفه أي أمريكي آخر عن قيد الحياة، سعيه إلى إنهاء في السعي إلى التفاوض مع مصر ولم يكن لياخذ مسجل سياسي بعينه عن التعامل مع الحكومة المصرية، وعلى الرغم من أن عبد الناصر كان يملك بوجه عام في المضمون بشؤون العرب من الفرنسيين فإنه رغب بشدة بكون بانو باعتباره رجلاً متمكنه خبرته من فهم أمني الشاب المصري الذي أصبح يتكلم أكثر من نصف إجمالي السكان، وهكذا استطاع مثل كينيدي منذ اللحظة التي قدم فيها أوراق اعتماداته أن يقيم علاقة وثيقة مع عبد الناصر وورثته. وساء على التراجع من عبد الناصر تفرد تجميع المسألة الفلسطينية إذ لم يكن من المحتمل أن تغير أمريكا لو مصر موقفها من إسرائيل وكان من الأبد تناول مسائل أخرى يمكن حولها التوصل إلى تفاهم جديد أو عن الأقل إزالة عوامل سوء الفهم للتدبير.

كذلك طرأ على العلاقات مع بريطانيا بعض التحسن بعد أن أعيد الانهالات الدبلوماسية حوثياً في شهر ديسمبر من عام ١٩٥٩، وبين كورين كرو فانها بالأعمال إلى أن جاء استئناف العلاقات الدبلوماسية كاملة بين بانو وبيبي سفير بريطانيا في القاهرة في شهر مارس من عام ١٩٦١، وكان كرو ذا أقصى في مصر عدة أشهر رئيساً للجنة للممتلكات البريطانية التي شكلت لتسوية المنازعات الباقية عن حرب السويس، ولم يكن له بعد الصلة أي وضع دبلوماسي أو أية اتصالات بوزاره

الخارجية وتلك معاملاته الرسمية خلاصته على وزارة المالية ولا كان عبد الناصر يوسع حتى قيل أن يوافق على استئناف علاقته مع بريطانيا في الاتصال بسند عن لستونج السياسي احتار محمد حسني هيكل، موضوع شقة والتحدث بلسانه بغير مامصل سياسي مع كرو الذي كان أفضل للمأما يلدور في حله الرئيس عبد الناصر حول القضايا الخاصة من عقد كبير من السراء الذين لهم اتصال دبلوماسي كامل بوزر خارجيه وبعد الناصر حبه من الناحية النظرية على أسوأ الفروص

وس بين المشكلات الرئيسية التي واجهت كرو مشكلة جيمر راروب أحد الرعايا البريطانيين من أصل مالطي الذي كان قد أدب منحه الجسس إبان حرب السوس مع جيمر سويرن، وهو بريطاني أتمر حكم عليه بالسجر لمدة عشر سنوات، وكان قد أطلق سراح سويرن في شهر سببر من عام ١٩٥٢ بعد أن أمضى في السجن ثلاث سنوات، أما كافة الجهود التي بذلها كرو عن طريق محمد حسني هيكل من أجل للحصول على إعفاء عاجل لجيمر راروب فلم تجر نجاحاً إلا قيل أن يستم مهمته إلى هارولد بيلي ونخدر القاهرة بأمام طفلة، وجرى ذهب كرو لزيارة هيكل قيل أن يخادر القاهرة أيلعه بعد تبادل المخابرات المجهود أن يجعل له ديه من الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبه صداقته اللاد وأن لأسباب تشمل بالبروتوكول ليست عاقبة، ولا شك، على كرو لم يستقبله عبد الناصر شخصياً خلال العامس اللذين مضاهما في القاهرة إلا أنه لمبلغ الرئيس عبد الناصر بكل ما دار بينهما، ورفقة من الرئيس في الاحتفاء بمناسبه صداقته كرو ليلاد بنت إليه هدية قيمة، وعندما سلم هيكل كرو مظلوماً وجد فيه عضماً عصبه والمعدة تقمره ورقة كتب عليها بالاحرف العربية كلمة واحدة هي: ولوب

لكن على الرغم من دعة عبد الناصر في استئناف العلاقات الدبلوماسية الرسمية مع بريطانيا فإن استئناف هارولد بيلي في القاهرة لم يكن، سجال من الأحوال، استئنافاً حاداً، فبعد كان عبد الناصر ظهر روح الود في المناسبات النادرة التي التقى فيها بالسعر البريطاني، كما كان وردلته بدورهم يبدون مشاعر طيبة نحوه، وكما كانوا يسرون أو المودودين الثلاثي كانوا يجمعون عن أية ملاحظات تنطوي على هجوم أو أعمال، مل كانوا يحشون عن هذا العدوان باعتباره واقعه تاريخيه، إلا أن بيلي لم يستطع برغم ما بذل من جهود خلال السنوات الثلاث لفتح الأولي في القاهرة أن يعطى بم كان يستحق به أسلافه في خرو ما قيل حرمه السوس



ومع ذلك كانت العلاقات الأتليو - مصرية طيبة، بالمقارنة مع الدعاية التي  
 نفّتها في مصر لجنة وعليه المصالح القومية المائلة للحنة للملكات البريطانيّة التي  
 كان يرأسها كرويه فلم يسمح للرئيسين بنس الاتصالات التي كان يقوم بها كرويه  
 وفي نوفمبر عام ١٩٦٩ ألقى القبض على سبيو مانيه رئيس اللجنة، مهمته التجسس  
 مع أربعة من أعضاء لجنة وستة آخرين من المتعاونين معه وحرر الأربعة بعد مضي  
 حصة لشهر على موافقة الرئيس ديحول على منح الجوائز الاستقلال، تاجيل الإحراق  
 الفضائية لأجل عبر مسمى وإطلاق سراح جميع المتهمين لكن لما رجب بارسي، في  
 هذه الأثناء بالقاء كافة العلاقات التجارية مع مصر لزيدت العلاقات بين البلدين  
 سوءاً أكثر من أي وقت منذ عام ١٩٥٦.

لكن أنظر ممالك القاهرة في العالم الخارجي فكانت مع روسيا التي تدهورت  
 العلاقات معها خلال السنوات الثلاث السابقة إلى حد تبادل الشتم بين عبد الناصر  
 وخروشوف في بعض الأحيان وكان الخلاف قد بدأ بعد ثلاثة أشهر من إعلان  
 الروس لغزوهم بولسكية في غويل لاند العالي، إذ في لواخر شهر يناير من عام  
 ١٩٥٩ أثار خروشوف أي يوزيف المستايرين الذين راح عبد الناصر وعبد الحميد السراج  
 يرجان بهم في أصناف التسجود في مصر وسوريا، وفي خطاب عام صدر المرعيم  
 الروسي سبقت الجمهورية العربية المتحدة من اصطفاة الشيوعيين الذين هم، من  
 حد نأكيده من بين لاند الناسي نأجداً للفصائل العربي ضد الأميريالية وأحجم  
 عبد الناصر انذاك عن الرد بالمثل، حتى وإن كان قد لموصح عن طريق الاتصالات  
 الخاصة بأنه مستاء بشدة من هذا التدخل غير المرغوب في الشؤون الداخلية لبلاده،  
 وانتهت هذه الحادثة الأولى ببيان من القاهرة يعلن أن المرعيم قد تبادل المراسلات  
 ووجدت تعهداتها بالمصادقة والتعاون بين البلدين.

ولكن لم تحس أهدام غزيلة على غزو الموصل الفاضل في العراق حتى صاود  
 خروشوف الإنجليز بمنطاب لملئ به في مومكو أمام وفد عربي راتر حذر به  
 عبد الناصر من حديد مدمم للقبلي في حلة المناقشة للشيوعيين التي، على حد دعهه،  
 مثل الفشل كحاورته الرافعي إلى إزعاج العراق على الانقسام إلى الجمهورية العربية  
 المتحدة ولما استند عبد الناصر هذه المرة لمسياد شديداً من إشلاء الزعيم الروسي  
 الرواصه إلى دور عبد الحميد السراج في ثورة الموصل رد في نفس اليوم بالعود إلى  
 خروشوف بشوه بشقة للحقائق، وأضاف أن الجمهورية العربية المتحدة لا تدخل في

الشؤون الداخلية لروسيا كما أنها لا ستأخذ موقفاً ضد الآخر داخل الاتحاد السوفيتي

ولما انضم خالد بكداشر، الرئيس الشيوعي السوري، إلى حمله المجهوم بعد ذلك  
سلاح أيهم، بالإسناد إلى مصر والإشاعة بعيد الكرم قسم، إذا بحروشوش بش  
مجهوماً محصراً على عبد الناصر حين وصفه بأنه شاب متفجع وضع على عاتقه  
مسئولية موقى ما سمح به مكناته، وذلك المجهوم على الشيوعية في الشرق الأوسط،  
في كان من عبد الناصر في اليوم التالي إلا أن حاكم موسكو هجوماً متطرفاً والتدخل في  
سوريا، ووصف حروشوش بأنه للحرص على التدخل وأكد أن الشيوعيين في جميع  
البلاد الجمهوريه العربيه المتحدة ضمن سطحهم يلا رجة باعتبارهم عملاء لدرسة  
اجبية ولبن أن يستجمع حروشوش عواء للرد تابع عبد الناصر حلفه بعضانيين  
حديدين حلف فيها منحه من الدور الذي قام به الاتحاد السوفيتي في أزمة السويس  
وراح يسخر من صراخهم روسيا بأنها قضت على الطغيان في الوقت الذي ألقى  
البولشيفك بولانية الموحيد الشعب في عام ١٩١٧، وأن الشعب الروسي يحكمه نظام  
الحرب الواحد الذي لا يسمح فيه بأنه معارضة أو ضد وكان يباهه الأكثر صراحة  
ووضوحاً هو ذلك الذي ألقى به بعد شهر إلى رئيس تحرير مجلة نيتز الحنفية حين قال  
أن ما نوفر لدينا من معلومات يكشف عن حطة شيوعية أساسية للاستيلاء على العراق،  
والدانة دولة سوفييتيه في تلك المنطفه العربيه الاستراتيجيه، وسوف يحلب حد بدمر  
لوحدة بين سوريا ومصر، فالهدف الشيوعي النهائي هو إقامة خلال نصيب وأحرار  
بعض العراق وسوريا والأردن ولبنان والكويت من شأن أن يمكن النفوذ الشيوعي من  
التدخل إلى المحيط الهندي،

ويانتهى الجولة الثامنة في المناجاة الحنفية هذه الملاحظة الشديدة انطق  
عبد الناصر بعملية جديدة ضد أولئك الشيوعيين وزعمائهم الذين كانوا لا يزالون إلى  
حد كبير مطلق السراح في سوريا ومصر ونتيجة لحروف حبيبي من التبرص نشاط  
هدام تدخل ورضه في الانقسام من عمليات الانتقام الوحشية ضد المصريين في العراق  
بعد مرة الموصل، حدوث الأحكام الجديدة على مثل من اليساريين التي نصت  
بالبحر لعراق يصل إلى عشر سولت أو الاعتقال إلى أجل غير مسمى دون محاكمة  
في ظروف قاتمة تلعب في بعض الحالات حد الوحشية في محاولة من سلطات السجون  
لحطيم مقاومتهم وإخضاعهم بالكامل. واستطاع خالد عجي الدين الذي كان قد عاد  
من منفى في عام ١٩٥٦ أن يفلت من السجن بسبب صداقته الوثيقة السابقة

بعد الناصر حتى وإن كان قد فصل من وثيقة تحرير السماء الصحفية المسائية التي تصدر في القاهرة، لأنه رفض أن يشتر أن توار الموصل ماراثوا بمثلون وكان في الواقع، قد سم سمعهم، لكن حطه عني الذين كان الاستثناء الوحيد لثمة بعد التي طبع على البسطين في مصر وسوريا بقوه لم تسم بها أية مجلة سابقة مساهمة بتسريع في ظل حكم عبد الناصر

ولاح أن قد فصل للتشدد للصوت الروسي قد تضع الكرملين بأن المحكوم السابق هي سياسة القاهرة المناهضة للشيوعيين لم تشر إلا عن هجوم مصاد، وأن عبد الناصر ليس مستعداً لأن يقبل أي تدخل من موسكو تماماً كما رفض التصريح لأية ضغوط من أمريكا أو عديدات من بريطانيا ومن ثم نسي لعبد الناصر في مايو عام ١٩٥٩، بعد تبادل للزبد من الاتصالات بين الزعيمين، أن يعلن أن بلقي وعهد، أكيد من خروشوف بأن روسيا لم تتدخل في الشؤون العربية، ومن ذلك الحين وحتى شهر أبريل من عام ١٩٦١ حدثت هدنة في الحرب الكلامية بين موسكو والقاهرة، وأكتمى خروشوف بالإعجاب عن شكوكه في محادثاته الخاصة مع محمد عوض القرني، سفير الجمهورية العربية المتحدة لدى روسيا بل كان يشكو في لطف وقتئذ من أنه لا يستطيع أن يهجم السبب الذي من أجله يتعرض للاضطهاد أولئك الذين لم مصر يتحدون بما يعتمد به إذا كان هو وعبد الناصر يستطمان التعامل مع بعضهم البعض

هذا فضلاً عن أن خروشوف، حتى في دورة كل هذه المشاحنات، كان حربياً من ألا يعلن دعم الأمور من يده، وذلك لأن التنبؤ الروسي ظل إلى حد كبير يجهل ما دار من هجوم يجب تحليل قلم ينشر من خطب خروشوف إلا سطور قليلة في الصحف السوفيتية التي لم يسمح لها بشئ لم هجوم مباشر على مصر بل اكتفت بنقل هجوم بعض الشيوعيين العرب أمثال الحميد الهندي في المرقى والأهم من ذلك أن خروشوف أحجم عن توجيه أية تهديدات سافرة عبا يطنق بسمعة روس في بناء الأسد أنماي، وجاء الرنط الوحيد مع مشروع أسوان وإسرائيل القاهرة، المناهضة للشيوعيين في رسالة خاصة مطولة دت بها خروشوف عام ١٩٥٩، عيّد أن سنه خروشوف رسالته بإثارة مآكرة لساعة الموصل عتدا ذكر عبد الناصر بحوزه من أن تقع جمهوريه العراق الوليدة صحية لبلوان أجنبي مضى يمتد القرني الذي يؤكد أن روس مكتوف الأيدي حين تعرضت مصر للهجوم في عام ١٩٥٦، ومع مصر لره عن أن الغال قد توقف بحقل تخليد موسكو الذي جاء في الوقت المناسب للتدول الممديه

الثلاث نوره برسائه روسيا القريه وقريها، أصناف حريشوف بأنه إذا كان عبد الناصر قد سبر أن معونة روسيا عبده فهو حر في أن يرخصها، وبصراحة أكثر أحسن رسالته بالمثل الروسي القتل ولا يصح في الشئ التي قد تحتاج إلى أن يشرب من مائه،

وحكمه أنحل رد عبد الناصر تلك الإساءة المنهه إلى قائد العلي : حد دلا عن ذلك، يركز على دور روسيا في حرب السويس، فذكر عائدات حروسوف انداك مع شيكري القوتلي، ويور قمعه للتشويجي يقول إن الأسراب الشيوعي العربيه لحديه تعمل بتأييد من السوفييت عبد القويه الحريه واحسن عبد الناصر رده باللقوب إنه سوب يحصى في مقاومة هؤلاء الشيوعيين حتى وإن حطب عليه ذلك غضب روسيا

ولم يرسم حروسوف أن عبوله طدا الرد يعني أنه رد حرسه، إلا أنه لم يجاوز أن يشرح رسالته بأنه نهيدلج جديد، مل على التقيض من ذلك واضت الحكومه الصهيونية في يناير من عام ١٩٦٠ أي بعد اسرع من العجبر الرمزي الذي قام به عبد الناصر إيداً بيد العمل في أولى مراحل السد العالي - على نظامه رص جديد قيمته ٨٠ مليون جنيه اسرولي شمول مطلبان الرحله الثانيه من التمدد الأسبي وبعل الدافع إلى غرائهم كان سبباً من واتطرى قبل ذلك بأيام قبطه يعلن أن الولايات المتحدة سوف تساند البنك الدولي في تمويل مراحل جديد من السد العالي، وعشي غروسوف من أن ذلك قد يؤدي إلى إعانة العمود الأمريكي في مصر ولكن مهيا كانت حقيقة الأمر، كان من الواضح أن عياد روسيا لم يكن ينوود جعل مصر أي عند من الشيوعيين العرب يهدد الفرصة العظميه التي تفتحها لهم أمريكا وبريطانيا في عام ١٩٥٦ لإبعاد عبد الناصر عن ارساطاته الحريه وفرنس العمود الروسي في مركز جاذبيه العالم العربي

بذلك مضب العلاقات بين القاهرة وموسكو خلال المنهه عشر شهراً التالية دون أي أزمة جديده لقد منيت في أسوان للتظاهرات لقمته بر الهدسوس الروسي والسقطات المصريه، ومراراً ما كان عبد الناصر ومستشاروه يشعرون بقلقهم لأهم، مسحوا الحكومه السوفييتيه من الإشراف الكامل على استخدام القبولين الأحباب وللمعدات من الخارج وهو الحق الذي قرره الروس صغيراً مرساً حتى أنهم وضعو السماح للمصريين باستخدام مهاجرين من روسيا اليصله، كمبرحس وكان السقطات القصريه تلقي بتهه أي تأخير عن الموعد المقرر لإتجاز أي عمل عن عدم

التخلفاء الروسية. وبعد شكوى كثيرة من أن للحلفاء السوفييتية لم نكر في مسرى  
لأعمال التي سحطهم في تنديدها، قرر عبدالناصر لمخدي حي الروس الكامل في  
التصرف وطلب حصوله من السويد لتحل عمل الحلفاء الروس في م تسطع  
لمحرر كفاية في صبحور أسوان للقرارية

ومع ذلك لمكر بوجه علم الحلفاء على التعاون حول السد العالي، على الرغم  
من عدم وجود اتفاق بين المجموعات العاملة في السد، وفي حال التجارة العامة  
ساعدت سياسة روسيا المثلة في صح قروص ذات فائدة محدودة مع لشجعات  
أخرى تتروى بين للتدريب الفني وتزويج القليضة في زيادة صادرات الكند الشيرجه  
إلى مصر حتى بلغت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه في عام ١٩٥٢ صحيح أن أمريكا  
وإيطاليا العربية كانتا لا تزالان خروص معطلم ولزادت مصر وما تحصل عليه من معونه  
بمعدل مائة مليون جنيه في المتوسط، إلا أنه بحلول عام ١٩٦١ كان الثغور السوفييتي  
له تفعل إلى حد كبير فلم يتصاعف فحسب ما قدمت روسيا من كل سلاح حديث  
ملكه مصر، بلمت قيمته على قبل حرب السويس ١٥٠ مليون جنيه، نسب لأسبحة  
من يهدب خسرو فلفه من طراز الكوش ومكة طافله من طراز ميج وللاصان بداية  
وخمسالة مدفع وعدد من السمس الحربية الصميرة، بل كان بوسع الروس وحلفائهم  
في أوروبا الشرقية أن يزعموا أيضاً بأنهم يستولون على ثلث تجارة مصر الخارجية.  
وهي أية حال كان من مصفحة الروس والصيرين لم يتفقوا على الرأي العام بقدر  
استطاع خلالها

ومع ذلك لم يكن من الممكن احتواء ثبور بيكتيا خروشوف إلى أجل غير مسمى  
مهم كانت المزاي التي قد نمود على الحائزين من وراء الستة هي أبرز من عام  
١٩٦١ عندما كان أنور السادات يرأس وفقاً لبرلمانيا في زيارة لروسيا، عاد خروشوف  
لوجه انتقاداته لحيلة عبد الناصر للعلنية للشيوعيين وقال هو يصبح في وجه سيويه في  
حسن الاستقبال بالكرملين وإذا كان شمس في ظل النظام الشيوعي يعني حياة أفضل  
من هذا التي شيما شحكم مكمب تجرأون على القول بأنكم ضد الشيوعيه؟ إن  
الشيوعيه أذكاء لا تستطيعون حبسها في السجون تقولون إنكم تريدون لاشترية  
لكمكم لا تظفرون الاشتراكية الحقيقية التي تقود إلى الشيوعية، إنكم لا تريدون في  
بداهه الطريق في هذه للرحلة الرفعة من التنمية التي تضطفون بها، إنني أنبهكم  
مخلص إلى أن الشيوعية مقدمة

وأعقب ذلك الاحتجاجات عبر القنوات الدبلوماسية، ولما لم يفرج عنه  
 الاحتجاجات عن أي اعتذار أو رد فعل من موسكو سمح عبد الناصر لـ محمد حسن  
 هيكل بأن يشر في صحيفة الأهرام النص الكامل للكلمة المؤينة التي ألقاها خروشوف  
 ورد السدادس الأكثر إحكاماً بأن مصر سيجد طريقها الخاص إلى الاشتراكية والنسب  
 هو، تدخل من لثة دول أو إيديولوجيات أجنبية، كما أوضح هيكل للعراق خوضه  
 من الشيوعية والاشراكية العربية وكتب يقول إن الشيوعية تفرس مكتابورية الطليقة  
 الواحد في حين أن الاشتراكية العربية تعمل على تقوية العولمة بين الطبقات وأن  
 الشيوعية جعلت الفرد أداة عمل في يد الدولة بينما نظر الاشتراكية العربية إلى الفرد  
 باعتباره أساس المجتمع، كذلك فإن الشيوعية لا تسمح بأي خروج عن الخط بينما  
 لنهج الاشتراكية العربية حرية الفكر والتحليل لأنها أساساً إنسانية ودمقرطة، وفي الوقت  
 الذي سمحت فيه بالملكية الخاصة وحق الميراث ضمنت ألا تستخدم هذه الحقوق في  
 استغلال الشعب

أثارت تلك المقاربات غضب الكرملين الذي سمح للصحافة السوفيتية بالمجوم  
 الميائير عن مصر أو على الأقل على الأهرام لتصفيتها حقة متلوقة للروس وحين أعيد  
 العلاقات بين القاهرة وموسكو سوء من جديد استنكر عبد الناصر، بعد التشاور مع  
 تيتو ونورو، قرار روسيا باستئناف تجاهها القوي، ولما انصهلت سوريا عن الرجوع بعد  
 ذلك بأربعة أسابيع اعترف موسكو بحكومة الانفصال في دمشق بنفس القسوة غير  
 المهذب الذي اتسم به اعتراف تركيا والأردن، وعندما أثار العراقيون الثابعون لم أزمة  
 كبرى في العالم العربي بالمطالبة بالكويت بعد ذلك بشهرين عما كان من ألفرد الروسي  
 إلا أن استخدم من القيو في مجلس الأمن ضد قبوله الكويت عضواً في الأمم المتحدة  
 كما اقترحت مصر

وم تكن روسيا بالدولة الاشتراكية الوحيدة التي اختلف معها عبد الناصر بسبب  
 سياسته المتخاضة للشيوعية، هي شهر سبتمبر من عام ١٩٥٩ ألقى خالد كنداش  
 خطاباً في مكتب هاجم فيه نمط سلطات الجمهورية العربية المتحدة لاصطفاها  
 العناصر التقدمية في سوريا ومصر، واحتج عبد الناصر بمطع من طريق السعر العتيق  
 في القاهرة لاحتياك السلطان المصيبة مدناً التملين السلمي وسمحتها لحاش أن ينس  
 هجرماً صارخاً على الجمهورية العربية المتحدة، الأمر الذي من شأنه أن يضر  
 بالعلاقات بين البلدين

اما علاقات القاهرة بحكام الشرق الاوسط فكانت أسوأ حالا من ذلك إذ دعم عبد الناصر للعلاقات الدبلوماسية مع إيران في يوليو عام ١٩٦٠ احتجاجاً على قرار اثناء بالاعتراف بدولة إسرائيل، وعلى هذا الأساس لمطلب طهران بأنها لم تستأنف العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية العربية المتحدة طلالاً ظل عبد الناصر في السلطة، وكانت علاقات العالم العربي مع القاهرة وقت أن انفصلت سوريا عن الوحدة قد تدهورت إلى نفس درجة طاعنة ثورة ١٩٥٢، فقد أصدرت للسلام الحش الذي يحسن مع الملك حسين في أغسطس عام ١٩٥٩، أي بعد عام، نيته لسلطة من الحوادث بلغت ذروتها باغتيال خراج المجاني رئيس وزراء الأردن على أيدي رسولين من جناب الحكومة لاد بالقرار إلى دمشق بعد أن وصفا للقبلة القتلة في درج حكمة، وكانت الحرب الإذاعية بين عمان والقاهرة قد استؤجبت قبل حادثه الاعمال بشهرين أي في يونيو عام ١٩٦٠ عندما هاجم ذلك حسين عبد الناصر وحذره من «التصير الأسود» الذي ينتظر الحكام السذجين جميعاً ولم يحسن على ذلك وقت طويل حتى وجه راديو عمان نداء إلى شعب سوريا ليهب ويربح عن كاهله ببر القاهرة

وبمثل عبد الناصر كان قد من مبدأ يمثل في الا نذهب الدعاية عند احدث حسين حد إثارة الثورة في الأردن خوفاً من ردود الفعل الإسرائيلية، لكنه لم يكن في هذه المرحلة يطرق ملك الأردن لم يتقنه وفي الهجوم الإذاعي المتبادل بين القاهرة وعمان لم ينجح أحمد سعيد وغيره من رجال الدعاية في صوت العرب من توجيه الإساءة الشخصية فكان يشار لمبدأنا إلى ذلك حسين بأنه «ابن ربه»

هكذا، عندما بدا أن راديو عمان يحول همه ونشاطه من سوريا إلى مصر وسوريا من طرفين تخريبى الانفصاليين السوريين على التمدد رد صوت العرب والصحافة المصرية سبل من المشائيم عند حسين ولا حي لولم المصوم على الحائرين ألقى البعض على صياغة سياسي بالحيش الأردني كانه قد غير الحدود من سوريا ووجهت إليه جملة التهم للإطاحة بالحكومة الفلسطينية بتخريبى من سبهاز محاربات الجمهوريه العربية المتحدة، ولا تكل خزان المجاني بعد ذلك أسابيع قليلة سرعان ما أنهي بالانسحاب على جهاز المخابرات الذي يرأسه عبد الحميد السراج ولم يرد راديو القاهرة، ما، لا مشاعلاً بالتهام الفضل بحياته القصية العربية حيث إنه دعا في عام ١٩٥٥ ب. ضروره انضمام الأردن لحلف بغداد وسبها أخطت القوت الأرحية تحشد على حدود السورية بصورة مهددة ود حسين بالتهام عبد الناصر بالاشراك في الخريجه ووصفه بأنه

عبر وعمل على إخماد وفتورق صغير وذكاتور منعطف إلى القنصل ومات. وفي النهاية بد  
ان حبيب قد يحمل عن سياسته المتعصبة لظلم الحكيم الخليل في العراق وفي أكتوبر من  
عام ١٩٦٦، أي بعد شهرين من الهجوم المستمر من الجانبين، اعتزلت رسمت بحكومة  
عبد الكريم قاسم في العراق وذلك لأعاقلة مصر

لقد تمكن إصلاح العلاقات بين القاهرة وعمان لعمرة وحيرة في شهر مارس من  
العام التالي، من أجل مصلحة الوحدة العربية الأوسع نطاقا والروح عن سبيل  
الناصري ورئيس الوزراء السابق للوالي لمصر كيا صحيح، لأول مرة منذ أزمة السويس،  
لمظاهرات المؤيدين لمبدأ الناصر أن تجوب شوارع العاصمة الأردنية بعد أن  
كانت محصورة الأمد إذ في شهر سبتمبر انصهلت سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة  
وأثارت الأردن بطلبه حادثة مع القاهرة باعترافه الرسمي بالانقلابات السورية خلال  
ثلاث وأربعين ساعة من وقوع انقلاب دمشق، ودل أن يتأكد أحد من أن الحكومة  
الجديدة سيطر سيطرة كاملة على البلاد

كذلك تأثرت العلاقات مع العربية السعودية من حديد حين أعلن الأمير فيصل  
من الرياض أن حكومته قررت الاعتراف بالحكومة الانتصالية في دمشق ودنكي  
علاقات مصر مع السعوديين في أي وقت علامات وفيه مند أن اختاف الملك سعود  
مع عبد الناصر لتأسيس شركة قناة السويس دون التفاوض مع وفاته العرب وقد بس  
سعود النص ما يوسعه لتعطيل الجمهورية العربية المتحدة، فتفاوض مع حبيب وقام  
بتحويل محطات إقليمية وسوداه حادثة هدف تحريض الشعب السوري والمصري على  
الثورة ضد حكومتها. وبالرغم من أن عبد الناصر كان يعرف أن هذا التآكل العلني  
بعد سيطر سيطرة عمالة على سياسة السعودية، فقد شي عليه مع حبيب خطة شعوية  
في أواخر عام ١٩٦٦ ووصف الملكيين بأنهم وعيالاتهم للامريالية والرجعية

أما العلاقات مع العراق فقد انزعجت سوعاً منذ ثورة الحاصل في مارس عام  
١٩٥٧ وبالرغم من أن عبد الكريم قاسم رفع عن تبادل الشتم بين بغداد والقاهرة  
إلا أن عبره من الجانبين العراقيين راحوا يشنون الهجوم الذي لم يوجه غير الإذاعة  
وفي الصحف ضد الجمهورية العربية المتحدة، كما أن كل من كان يحوم حوله  
السمات في أنه موال لمصر بات عرضة لأن تلقى الفليشا الشعبية القبيح عليه وعدم  
لحاكمة سريعاً ثم السجى على أيدي المتهلوكي للشاد، وإمعاناً في استمرار القاهرة



قامت الحكومة العراقية في مارس سنة ١٩٦٩ بتجفيف أحكام الأعدام التي كانت قد صدرت ضد فاضل الجمالي وغيره من الزوراء السابقين الذين أتيوا بعد ثورة ١٩٥٨ من حر ، اثنانهم المناهض لعد الناصر في الوقت الذي ظلوا فيه محبوسين عبد السلام عارب في انتظار حكم الأعدام بسبب نشاطه الموالي لمبدأ الناصري.

جميعي أن عبد الكريم قاسم معه أحد يدي شيئا من الانزعاج إزاء السرعة التي كان الشيوعيون يشنون بها اقتحامهم في المناصب الرئيسية في الجهاز الإداري وفي هيئات حكومية هامة مثل هيئة التسمية. وفي مسهل عام ١٩٦٠ طرد قاسم إبراهيم كبة ، وزير الاقتصاد الماركسي في حكومته وخصص منح الحرب الشيوعي الرسمي ثلثها لوزارته نشاطا. ولما كان الحزب الرسمي عمود واجهة المشيرين خصمهم الرئيس كانوا يملكون من وراء الستار في كل إدارة حكومية هامة ، فإن ذلك الإجراء لم يرد كثيرا عن كونه بإجراء كجوف لم يساعد في إعادته التوازن في علاقات العراق الخارجية. بلهيك من مسويه العلاقات مع القاهرة والوئاح أن وزير خارجية عبد الكريم قاسم خرج من طريقه وأعلى بوضوح أن العراق لن يحضر أي اجتماع لعظمة الجامعة العربية في أي أقليم من أقاليم الجمهورية العربية المتحدة.

لكن اقتراحات عديدة تضمنت بها الترياس ورفضتها القاهرة تتعلق بقدام السعوديين بالوساطة قرر عبد الناصر أن يحرص الصالح على عبد الكريم قاسم ، لكنه بعث ، في شهر يناير من عام ١٩٦٦ ، محمود موري إلى بغداد لبحث الأمر ، لكن كان واضحاً بجلاء من البداية أنه ليست لدى العراقيين أية رغبة في مساواة علاقاتهم مع الجمهورية العربية المتحدة فيما هو عمل عبد الحافظ حسونة الأمير العام للجامعة العربية الذي سافر على رأس الطلقة ، مملكة كيار الترتيب عند وصوله إلى مطار بغداد ترك عمود فوزي والفود المرافق له ، واتجه في طاور مع الركاب الآخرين واستمرى موظفو الجمارك أكثر من ساعة في تفتيش حقائبهم ولما طبع بشل هذه أجمع حقيقة أنه عندما انتشر خبر ولوه وزير خارجيه مصر في إسماء بغداد قامت مظاهرات الموالي لمبدأ الناصر أيضا توجه تقريبا

والرابع أن العراقيين وكانوا أبعد ما يكونون عن إظهار أية مقلد على الرعة في الصلح أو التوصل إلى حل وسط. كانوا سيقومون خلال أشهر غلطة بش هجر من حيرتهم الكويتيين في مقلده دفعت العالم العربي إلى حافة حرب صروس. فعب

حصول الكويت على الاستقلال من بريطانيا في يونيو عام ١٩٦١ سارع عبد الكريم قاسم  
بجديد مطلب العراق القديم بأن حدة المنطقة التي بالبرول تشكل جزءاً لا يتجزأ  
من العراق إذ كانت الامبراطورية العثمانية تحكمها كجزء من إقليم البصرة، وراح  
عبد القوام القزويني بكل التطويع التي تدل على أنه يولي مسيو المسألة مرة دون  
الآية باستخدام القوة، فما كان من حكام الكويت إلا أن طلب على القوام مساعدته  
بريطانيا رئيساً لأركان القاهرة مؤيداً بطلبات صندوق عن وانسطر وسمان والرياض  
وطهران، تأييد الجمهورية العربية المتحدة لاستقلال الكويت حرع القوات البريطانية  
في مسرح الأحداث لمواجهة الحشد العسكري العراقي على حدود الكويت

ولم يمد عبد القاسم أي اعتراض عندما علمه هارولد هيل بتدخل بريطانيا إذ  
يمكن عبد القاسم في وضع يمكنه من القيام بذلك لعدم وجود جيش مانع له في المنطقة  
ولأنه كان قد أعلن معارضة لطلب عبد الكريم قاسم، ومع ذلك لم يكن بطبيعي  
الإطلاق فكرة للتدخل البريطاني لصالح الكويت ظل جانب إصراره على طرد الوجود  
المصري البريطاني من جميع الأراضي العربية كان يفتش أن تشجع دون التخليج  
الأخرى، ربما الأردن أيضاً، وتطلع إلى البريطانيين لحمايتها في المستقبل كي تظلوا  
بمعيون طويل في الماضي، بدلاً من الاعتماد على إخوانهم العرب في تقديم العون لهم  
في وقت الشدة كما أبلغه عملاء محادث في العراق أن عبد الكريم قاسم يهدد  
فحسب، وأنه بالرغم من حربه لم يمتطي إلى حد محاولة احتلال الكويت بالقوة،  
ولكنه سيتيح بالحصول على بعض الامتيازات سواء في مجال الأراضي أو غيرها

وهذه الأساليب اعتمد عبد القاسم أنه من القامون والمخوفون تحفيز انسحاب  
القوات البريطانية من الكويت في أقرب وقت يمكن ولكل عملها قوات مشتركة من  
بعض الدول الأعضاء في الجامعة العربية، وبناء على ذلك وسرعان من عقد مجلس  
الجامعة جلسة طارئة، ولكن سرعان ما قسحت الوفود العراقي من الاجتماع عندما  
طرب بضرورة أن يسحب عبد الكريم قاسم مطلبه ثم تم الإعلان على سروره بإلغاء  
الكويتيين أن مطلبهم الخاص بالانضمام إلى الجامعة العربية لا يمكن موافقة طراد طلب  
العرب البريطاني على أنفسهم، وهكذا حرم الكويت من تحقيق مطلبها بوصف  
صنفر ولكن لم وافقوا على قوة عربية لتحل محل القوات البريطانية فإن سرور  
في الجامعة العربية سيجب ذلك مباشرة ووافقت الكويت على هذه الشروط دون تردد  
ومعد ذلك بسعة أيام، أي في عشرين يوليو، عندما طلب القوات البريطانية في

الاسم أصبحت الكويت عضوا في الجامعة العربية وانتقلت إليها حرة مستقلة  
تتكون من قوى من الجمهورية العربية المتحدة والعربية السعودية والأردن وسوريا  
والسودان والكويت كما صعد عبد الكريم قاسم حشوده وأن لم يتحل عن منصبه

بعد حقن عبد الناصر هذه الملتزم، وعندما تأكد من أن الكويت ليست في  
خط التعرض لمجموع عراقي وأن البريطانيين قد انسحبوا تماما، سارع بسحب حشوده  
من الهواء العربي، وذلك لأن احتكاكا كان قد بدأ بين القوات المصرية وقوات العربية  
السعودية والأردن، كمنبئ إلى هذا أن العملاء للصرب في العراق كانوا يعمدون بتقرير  
بمادها أن وجود قوات الجمهورية العربية المتحدة في الكويت بعد رفض القاهرة انهم  
لطلب العراق بدأ يصلي عدد كبيراً من القوميين العراقيين الذين يحدسون قاسم  
ويؤيدون بشدة عبد الناصر، ومن ثم لم تحض أسابيع قليلة على وصول القوات المصرية  
إلى الكويت حتى بحث عبد الناصر إلى حاكم الكويت برفقة معادها أنه سيسحب قواته  
لأن عناصر تخريبية تحاول إزاحة إزمه من قوات الجمهورية العربية المتحدة وحكومة  
ولسحب الكويت

وأخيراً فإنه لكي تكتمل دائرة هذه الحرب المتزايدة لعبد الناصر سقطت  
العلاقات مع تونس في أكتوبر عام ١٩٥٨ بعد أن هاجم الرئيس بورقيبة عبد الناصر  
إليوائه عدوه اللدود ومنافسه السياسي صالح بن يوسف. ظفد احتج بورقيبة على هذا  
التصرف باعتباره معادلاً للتدخل في شؤون تونس الداخلية، ولا تتردد القوانين التي  
لحكم الانسحاب السياسي حيث أن صالح بن يوسف قد تقرر لاعتقاله وسرعان ما  
الطُلبت إداعة القاهرة والصحف المصرية تهاجم التونسيين وتصمم بأنهم عملاء  
الامريالين الذين يحاولون الترف من أجل كسب رضا العرب وظل اتزعج عندما  
مع رفض عبد الناصر المشر لطالبة بورقيبة بسلام عدوه له، حتى لوائت عام ١٩٦١  
عندها أصبح له ود ثم التوصل إلى تسوية حكيمة بموجبها وافق الحكومة التونسية على  
استئناف علاقاتها مع القاهرة دون [اصولاً على عودة صالح بن يوسف، ولكن نفيها  
للكراهية الشخصية التي يكنها كل من الزعيمين للآخر فإلى هذا بين عبد الناصر  
وبورقيبة لم يرد عن كونها متناقضاً ولعياً كما يربح تطورات الأحداث في وقت لاحق  
وحين وجدت تونس نفسها محوصة، في شهر يوليو من عام ١٩٦١، حراً بطرد  
العرب الفرنسيين من قاعدة نزوح لم يرد ود فعل عبد الناصر عن التأييد العربي

والواقع أن الدولة الوحيدة التي كانت مرحلتها بمصر علاقه وثيمه حاف ودت  
 انفصال سوريا هي السودان حيث كانت سيطر على مقاليد الحكم فيها منذ شهر  
 نوفمبر من عام ١٩٥٨ دكتاتورية عسكرية بقيادة اللواء إبراهيم عيود بعد كان  
 سيلا، حود على الحكم تطورا حلفا ومعاجنا بالقه لحد الناصر إذ بعدة أفع الروس  
 مد سهر بتلسمه في تحويل اللد العالي، كان في حلة أكثر من أي ود إلى بعده  
 في الخرطوم لتسوية المشكلات التي كان لا يد من سويتها دل أن يبدأ العمل في  
 اللد وكان بين هذه المشكلات تقسيم مياه النيل بين السودان ومصر ومريض  
 السوداني عي إعرافى للمنطقة المجاورة لوائي حلفا عقب الانتهاء من سد اللد  
 وكانت حكومات السودان الثمانيه منذ الاستقلال قد رفضت التصديق على اتفاقية مياه  
 النيل التي أبرمت في عام ١٩٢٩ والتي رعموا أنها غير معصه للسودان حيث أنها  
 منحت مصر نصيباً من مياه الري قدر نصيب السودان التي عشرة مرة كما أن هذه  
 الاتفاقية أبرمت مع حكومتهم البريطانيون دون تشاور ملائم مع شعب السودان، كذلك  
 كاتب هذه الحكومات ترى أن اللد العالي مشروع هذه الأساسي دعم الكفة الأبهة  
 لأرضاء شعور عبد الناصر بالعظمة وأنه لو أقيم عدد أصغر من السدود خلف نتائج  
 أفضل دون إغراق مناطق كبيرة من الأراضي السودانية وتدمير آثار التريجة كثيرة

وس تم مثل المفاوضات التي أجريت من حين لأخر مع السودان بعد دم  
 ١٩٥٦ في التوصل إلى اتفاق حول الشاكي الأساسيين وهما توزيع مياه النيل  
 والتعويض من وادي حلفا، ولم يطرأ على جو هذه التباينات للمنظمة أي نفس بسبب  
 الترخ الذي قلني شب في فبراير من عام ١٩٥٨ حول مساحة من الأرض من  
 الحدود رعت القاهرة أنها لمصر مصرية في الوقت الذي انتقل إليها المرشحون  
 السياسيون السودانيون أثناء حللتهم الانتخاليه للظفر بأصوات سكانها، ووجهت  
 القاهرة إنذاراً إلى الخرطوم طالب فيه بالإسحاب العاجل من المنطقة، وطار محمد  
 محبوب، وزير خارجيه السودان آنذاك، إلى القاهرة لأحرار مباحثات مع عبد الناصر  
 ومستشاريه، ولما فشل للمباحثات الفعيلة في التوصل إلى أي اتفاق اتصل محمد محبوب  
 بلعوب بالخرطوم هوأدلع الموقف للقول في ورلته أمام عبد الناصر ومحمد نوري  
 وكررت عيني اللبس حارة قول وأدع، أكرره لأدع وخرج دون أي توضيح بتعديلاته،  
 وم عمن سأعلت قليلة حتى أنقلب الخرطوم يلقاً جاء فيه أن السودان قد طلب من  
 محمد بعد مثل عاقتت القاهرة في التوصل إلى أي حل عقد اجتماع لمجلس الأمن

بعثه اليهده المصري، قيا كان من عبد الناصر إلا ان كدعز ولا يسمح اي سي. بعد ذلك عى مطاله مصر تلك للطقه

وفي الاستحلاب التالي حتى حرب الامة للماعى لمصر انتصاراً كبيراً، ولم عمت خلال الأسهر للتعبه التالية أي تقدم نحو التوصل إلى سوية لمسكلة هذه ائسب ومن سم شعرب الفقاره بارمياح بالغ عتفا لمطاح انقلاب عكري في نوفمبر من عام ١٩٥٨ بالحكومة التي يسيط عليها حزب الامة وتولي مقاليد الأمور في السودان صابط برنيس لور، يذير بالولاء التام لعبد الناصر واستزقت للمفاوضة مع الخرطوم بعد اسهر معدوده وبعد أن وائى عبد الناصر على رفع التعميمات عن وائى حلف من عشرة ملايين جنيه إلى عيه عشر مليوناً، خصص اللواء إبراهيم حيدو حل الأمور المطلوب بخصمه وللائين مليوناً من الخياط التي كانت الحكومة السودانية السابقة نصر من الحصول عيها وكذلك تمت تسوية مشكلة مياه النيل وارنعم يصيب السودان من مياه الزري من خمسة مليارات متر مكعب إلى أربعة وعشرين ملياراً سويلاً، في حين ارنعم صعب مصر من ٩٣ إلى ٧٢ ملياراً، وفي شهر نوفمبر من عام ١٩٥٩ تم التوقيع نهائياً على الاتفاقية التي مكنت من البدء في بناء السد العالي بعد ذلك بشهرين

ومع ذلك كان كل حاكم عربي له أهمية، باستثناء اللواء إبراهيم حيدو في السودان، في حالة نزاع مبرر، لسب أو آخر، مع القاهرة وثب الانفصال مع سورية، ومن ثم أعيد عبد الناصر يبحث عن الأصدقاء في مكان آخر غير العلم العربي إلى جانب البحث عن منفذ للتمود المصري، فلم يطور علاقته الوثيقة مع نيتو، بل راع أبصاً بكثف جهوده من أجل إقامة ودعم الاتصالات مع العالم الخارجي، لاستقبل في عام ١٩٥٩ في القاهرة شخصيات عديدة أمثال فرنكلند وكاسيلا، وريبر خداحية الحمران دزيمكو، وشي حيملاء الساعده الأسمى لقيطل كاسنرو، وفي العام التالي قام عبد الناصر بعنه بريلوه للهند وباكستان ويوغوسلافيا واليونان. وعند عودته إلى القاهرة، استقبل الرئيس الأندونيسي سوكارنو الذي كان يحس صوهه مكراميه شديدة عن علمه بـ حاول اقتاع وزير الخارجية المصري ليجيـ إليه يلاحظى النساء كي مشاركه مصجمه إيمان غرة إنانه بالقاهرة والأهم من ذلك أنه حضر دورة الجمعية العامة للأمم للأمم المتحدة لعام ١٩٦٠ عتفا فلم بريلوه الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية واسهر المرحه ليجري عاداتت مطولة مع ليريلور، ومع دعيا العالم الآخرين أمثال

حروب وبيو وبيرو وماكيلان وبيكروما وكاسترو، كما أنه استغل هذه الحرب ليبرح مبالغ مصر دماغها في خطاب ألقاه أمام وفد العالم

سكن في أفريقيا، أكثر منه في هذا الجو المحجل لهذه المنتديات التي نسميها مسوى عالم، ولما عاد الناصر للمجال الأعظم لصر كي تلمس تأثيره على التطورات العالمية، ولي يوليو من عام ١٩٦٦ شهد بمساعدة مصر غير المحدودة لحكومة الكونغو المستقلة الجديدة برنائه بتونس لومومبا ضد محاولات القوى الإمبريالية برأيه في تدبير حركة انفصالية برغمها موعس تنحوي في إقليم كاتانغا، كما حاز في شهر ديسمبر دور نجاح لم يحصل بربطها على الواثق على إقامة فصليات مصرية في شرق أفريقيا كجزء من نفس إهانة العلاقات الدبلوماسية معها على مستوى السمرات، وراحت برامج راديو القاهرة الموجهة إلى أفريقيا طيلة هذه الفترة توجه بهضم عهد الناصر ومواقفه، سبلاً متدفقاً من الدعاية الوطنية إلى جميع أجزاء أفريقيا السوداء بل وإن أوروبا حيث شكى الإمبراطور جهلاسلابي بشدة من تحريض الأقلية المسلمة في بلاده على اقتتله ضد حكومتها المسيحية.

واختلص مصر في شهر فبراير من عام ١٩٦٦ ترسل الأسلحة لمساعدة حكومة المتمرد في الكونغو برئاسة لوطوان مبرعا التي أنتمت في سنغالي على عقب الإطاحة بباتريس لومومبا، وحين لقي لومومبا مصره ضد ذلك يوم مصر أنهم عهد الناصر البشعيرين بالاشتراك في المعركة باعتبارهم القوة للاستعمارية السابقة وقامت مجموعة من الطلبة الأفريقيين في حالة من تهاون بوليس القاهرة بأمرافق الشرطة البشعيرية حتى اتت عليها النار عملاً، كما حاسم مذلة القرو الأمريكي الفاضل للفتح الملبازي في كونا بعد ذلك بشهرين بينا الملب وزارة التعليم في دمشق ريلوه عرقه موسيقى ناعمة خامعة منبشجان بعيداً عن احتجاجها على هذا القرو

وفي ربيع هذا العام ولز التزعيم القصري الأسبق مكاريسو القاهر، بشعه الرئيسان سيكوتوري وموديبوكينا، رئيساً جمهوريتي غينيا ومالي واما من استمرات العربيه السابعة كما أثار لوتيس سيكوتوري دعته عبد الناصر عندما اقترح بوي من الموحده بين غينيا والجمهورية العربية المتحدة وطلبت القاهرة في شهر يونيو بخطوة جديدة مع ربط سياسة الجمهورية العربية المتحدة بأفريقيا السوداء، وذلك حين عقب ورازه المخارجي أنها قطعت علاقاتها مع حوص أفريقيا احتجاجاً على سياسة التفرقة

المصريه التي شيعها حكومه بريزوريا، وفي ختام مشاط دولي مجموع دهم امي عسر شهر، حصر عبد الناصر في شهر ديسمبر مؤتمرا بلجبراد للبول غير المتحاره مع غير، وهيلاسلاسي وسكاليوس ويورقيه وغيرهم من مثلي عدد كبير من الدول الاسيويه والاد بقيه من بين العرب وغير العرب

لا يكن هذا النشاط كله في الشؤون العالميه، ولا سيما للتزود الاهميه عرد وسنه لدعم مكانه عبد الناصر، لقد كان بطيعة الخيال سعيها بالظهور هي مسرح الاسم فحنه مع رجاء العالم انظلم كبا تشيع غرووه ما لافاه من اهتمام بقدر ما سبب به من قبل دعمه المعافاة التي استقبله بها شواين لاي دهور وغيرهم من الرعياء الاسيويين لي ياتدويج ولم يسهه إلا حقاره التقدير الذي أظهره نحو رعياء افريقيا السوداء المحمد ما لبداه سحره وفاقه من الحكام العرب من حقد ومع ذلك فإن رعيه في التيام بدور في لافريقيا كانت عليها اعتبارات سياسيه أكثر منها شخصيه

لقد ذكر عبد الناصر في كتابه فلسفه الثوره لم يكن بهيم معري أن تقع بلاد شمال شرقي افريقيا، نطل على القارة السوداء حيث يدور صراع عبيد بين المستعمرين البيض والسكان السود من أجل السيطرة على مواردها غير المحدوده. لقد كان دور مصر في العالم، كما تصوره عبد الناصر، فيه الحقيقة الجغرافيه والتاريخيه وهي أنها تقع في تقاطع الطرق بين آسيا وافريقيا والى القاهرة هي مركز ثلاث القارات المتحدة المركز وهي العربيه والافريقيه والإسلاميه. لقد كانت افريقيا كارهة مستقبل وعهد مصر الثاني للدماع السياسي وكان يشعر أنه بالنسبة لافريقيا في مضاعف عدد محاولات الرجل الأبيض، الذي يمثل عدو دول لاوروبيه، الراميه إلى اغتافه نفسها خريفها هبتمد علبا محال من الأحوال أن تنف مكتوي الأيدي على أساس الاعتقاد الطاهر، بأنه لا يهيبا وانتم بالبول وسوف أظل أحلم باليوم الذي فيه أجد بالقاهرة مهداً صحيا لافريقيا يعمل على إساقه اللطم عن الحوائث الحصره في المعافاة ويغن في عقولنا وعيا افريقيا مستعرا، ويشارك مع كل العالمين من كل أنحاء لا من من تقدم سموت القاهرة وركاضتها

ومن ثم كان لعبد الناصر الراسخ هو مساقه القوميه وعلمانه الاسرياليه في افريقه وفي العالم العربي على حد سواء، ومع ذلك لم يكن حراً شخصياً كبيراً حصص الرعياء الافريقيين المحدد أنتال كوميوا الذي استاء منه شله لأنه رخص في حي هادم

سيوركا أثناء دوره الجمعية العامة لعام ١٩٦٠ لكنه لم يكن موسعه. هذا سادس دور التحي عن أعنف معتقلته، والأدنى من ذلك من سيكودوري وعبره في عام ١٩٦٠. عند هانس روبرت لانتزون الأفريقيه شخصوه على الاعتقاد بأن الدول الأفريقيه السود، الحديث الاستقلال لا مرغوب في الوحدة فيها بينما حسب بل وسطلع أيضا في الدهر، من أجل المرحله، ولقد ذكر في كتاب فلسفه الثورة وكذلك فإن سيوركا الشيو يجب عند حدوده إلى أعناق أفريقياه وهنا كان قد بدأ علم بالوحده التي مصر مصر والموارد والكومو لأقلمة دولة كبرى عاصمتها القاهره وتمتد من البحر المتوسط والبحر الأحمر عبر جنوب المحيط الأطلسي.

ويكن إلى جانب العرض النظمه المتاحة في أفريقيا كتاب موجد مسكلات ظهوره، إذ كاتب المؤثرات الأمريكي والإسرائيلي بدل صارى المهد لأحباط أحلام عند الناصر، ففي الكومو وبميريا على وجه الخصوص لم يكن رجال الدعاه الأمريكيين، من تدبير الحكومات الحديث الاستقلال بما عانده سكان أفريقيا من لام على أهدي تجار الرقيق العرب إلى القرون الثامن عشر والتاسع عشر، كما اسطق الإسرائيليون يندمون المساعده المتجاوزه والمديه ومحوه النسيه لدول مثل كينيا وسجانيها وهانا، كذلك بدأ العملاء الإسرائيليون يهرون الفلاتل في جنوب السودان بأشعاده في يوريب المتدربين الربوح للفتك من أجل الانفصال عن سيطره حكومتهم العرب في الخرطوم.

وفي مؤتمر أكرا للدول الأفريقيه الذي انعقد في أبريل عام ١٩٥٨ سأل محمود لوزي نكروما أول رئيس لجمهورية غانا، عن سبب شجيع الإسرائيليين عن التمتع في اقتصاد بلاده في الوقت الذي تنوق فيه مصر والدول العرب الأخرى إلى أنفسهم مساعدههم نه، رد نكروما بالقول إنه إذا استطاع العرب عداوه مساعده تل سبب من حيث شروط التمويل والمبرد الفسه ذاته سيطرد الإسرائيليون في عصور استيعاب، ومن حدث لم استطاع الدول العربيه كإثيوبيا ولا الجلمة العربيه كمستطاع أن رد على هذا التحدي بتقديم مساعده ملقيه جلاله، ومن ثم ظل للجمال معوضاً أمام إسرائيل وأمريكا، والدول الاستعماريه السليقة لتحيا شعار تجارها واستعراها في ربيع أفريقيا السود.

أصبح كل هذا في أولآخر عام ١٩٦٠ ميت لملكي عبد الناصر في الربيع.



سعيه من جديده في الكونغو حيث أصبح لومومبا معزولاً إلى حد كبير وذلك جر شدد عليه صغوط حركة شومبي الانفصالي في كاتانجا إلى جانب صغوط الدور العربيه والواقع ان لومومبا لم يستطع في هذه المرحله أن يعتمد في دعم موقفه إلا على العزله المصريه من بين قوات الأمم المتحده التي أرسلت لتسيطر على الموقف أما الصاعدين الأخرى في جبهة الأمم المتحده فقاما أنها كانت عجيله أو معاتبه بسده وكتاب جميع الأقوال الكبرى التي اشترك في عمليات صون السلام بمعدل ١٠ في ذلك الولايات المتحده، على الإطاله به، ولهذا اضطر عبد الناصر إلى عهده معهم سياسته في الكونغو ومن أجل الرغم من رعيته في تأكيد الفرضية الأفريقيه، فإن حرص لومومبا في التمسك على الصغوط القائمه كتب واحية للمقاب

وبالتأكيد لم تكن، فيها يبدو، بالفوه التي تعرض الجمهوريه العربيه المتحده من التضييق ببعض تمكينا من غنقى تصاعده أفضل مع واستطاع، وهي تعرض التي برزت بانتخاب الرئيس كيندي حوضاً والتي مستعرباً مواجهه مع الأمريكيين في افريقيا، ولما بدت تلك المواجهه أكثر حثماً، لو ظلت القوات المصريه في الكونغو تعاقب من أجل بقاء لومومبا، قرر عبد الناصر، بعد التفكير عميق، سحب قواته

وبعد ذلك بوقت قصير سقط لومومبا ليحلله جوزيف كازافو الذي ساندته أمريكا، لكن على الرغم من إتاحة حكومه للسرديين في سنابل قبل في عقب الكونغو التزم عبد الناصر بقراره الخاص بالانسحاب من الكونغو ورفض كلاً من بداهات السرديين بمساعدته ومحاولات مرشوله لأتائه عن الانسحاب من قوات الأمم المتحدة، لكن بعد أقل من شهر اقال لومومبا بثقة غير معروفين يعتمد أنهم يعملون بأوامر من لومومبا، ولم يستطع عبد الناصر منذ ذلك أن يظل بمنأى عما يجري في أفريقيا فلمواجهه عبد الباصر ما اعتقد بأنه حله امريكيه كبرى للاستيلاء من جديد على الكونغو وخضاعه للاستعمار الجديد أملى قراره بالاعتراف بالمصريين في سنابل قبل باتهامهم بحكومه الكونغو الرئسيه الشرعيه، وقام بإرسال كميات كبيرة من الأسلحه، عبر السودان، لدعمه في دعم مقاومة السرديين الكازافو ومسانديه الأمريكيين مناصفاً عن حظر الإحرامو علاقته مع الإكثروه الأمريكيه الجديد

مكرر كما حدث تماماً في كثير من عملياته مع رفاقه العرب وكذلك في إفريقيا السود، كان عبد الناصر يتصرف بدون معرفة ملائمة بشخصية وشاعر الشعب أو

عدائه، فالأسلحة التي كان يرسلها لحلفائه حكومة سائلي فيل كان جزء كبير من  
سهمه وهو في الطريق، عصابات الثمرديين في جنوب السودان كما كان جزء كبير من  
الأسلحة التي تصل إلى الكونغو تقوم قوات جبريجا بتهريبه عبر الحدود السودانية وبيعها  
للمتمردين في جنوب أفريقيا مقابل الجنية، الأمر الذي جعل سلطات الخرطوم، في عابده  
بمطابق، عن أن يوصف إليه شحنات جديدة للحيولة دون أن يصبح المتمردين في  
جنوب أفضل تسليحاً من قواتهم الخاصة

هذا فضلاً عن أن معارضة عبد الناصر في الكونغو بدلاً من أن تحل تفكير رعيها  
أفريقيين من أمثال بكونوا، أثارت شكوكهم العميقة في أنه إنما يصب في اعتقد  
الجديد لأفريقيا السوداء، إذا لم يكن يسعى إلى إقامة امبراطورية مصرية جديدة بمساعدة  
الطوائف الإسلامية في بلاد مثل ليبيا ومالي والصومال وشجنافا، فلم يكن مكروما  
يحتفظ على مثل هذه الادعاءات لأنه يعتبر نفسه والمقد لكل إفريقيا، بل أيضاً لم  
يكن، بحال من الأحوال، مستعداً لأن يلحق الضرر بالعرب الضعيف التي تسهم بها  
إسرائيل في تنمية بلاده مقابل شبح مناصرة عبد الناصر ووجود العرب بالمساعدة التي  
كان حل يصر من أنها لن يتم الوفاء بها

إن كل ما تحلق من وراء ترويض الجمهورية العربية المتحدة في الكونغو هي، عن  
أي حال، تلك المجاملة المشكوك جداً في أمرها والتي تمثلت في اختيارها مدجاً لثمردى  
جبريجا عندما مرتحت الحكومة المركزية صومعهم وعرستهم بمساندة أمريكا وبلجيكا  
وغيرهما من القوى الغربية، وعندما استنكك هؤلاء اللاعنون وراسروا بهفون، ما اثار  
استياء عبد الناصر البالغ، فإبهم كانوا يحضون الموت في تحريض الطلبة الكونغوليين  
وغيرهم من الأفريقيين، الذين كفوا في السوات الفظيعة الساخنة مد مدفقو، عن جامعة  
القاهرة، لتفهم بمظاهرات عنيفة مثل تلك المظاهرة التي أدت إلى إحراق مكتبة  
جامعة الأمريكية في عام ١٩٦٦، مما سبب حرصاً بالغا بالحكومة المصرية، احتجاجاً  
على سياسة أمريكا في الكونغو

ومن أنظم به أن عد الناصر استطاع في وقت لاحق أن يكسب أصدقاء جدد  
في منظمة الوحدة الأمريكية وخاصة من للتعمرات القوية التابعة بفصل العود  
أدبي استطاع الجبرائليون ممارسة بعد أن كفروا باستقلالهم، بيد أن تفجراته في الكونغو  
في أوائل الستينات لم تحقق له كسباً سياسياً يذكر، إذا كانت قد حققت له أي كسب،

وم يستعد منها غير أولئك الذين أرادوا تصويره بأنه مصاب بحزن المعظمه بأنه يسرع  
 من دس اسمه في كل مكان به قلاقل لئلا في زيادة قوته الشخصيه ومكانه الأدبيه  
 ومنع لأكبر كذا أن ذلك أفقده الكثير من ثقته وتقدير ولوج همرشلد الذي استطاع  
 عبد الناصر عند أزمة السويس أن يقيم معه علاقته شخصيه وسياسية واتمه والذي  
 بعثر إليه كصديق حقيقي ومشار يلجأ إليه، لأن همرشلد كان يرى أن عبد الناصر  
 قد سرع عن عمد في تخريب جهود الأمم المتحدة للسيطرة على الموقف وحفظ السلام  
 في الكونكو أولاً مشجيع لومومبا على انتهاج سياسات من شأنها أن تبقى الاستعصاف  
 القائمة في البلاد ثم عن طريق إرسال الأسلحة والأموال إلى الثوريين في ستاني هو  
 باليهة على حالة الحرب الأهلية

ومع ذلك كانت تلك المقامرات بالنسبة لعبد الناصر في ذلك الوقت عنصر  
 ضرورياً في الصراع ضد الإمبريالية في أفريقيا. وكان قد أعلن «نحن أفريقيون وسوف  
 يسمو شعب أفريقيا في التطلع إليها نحن الذين نتحكم في الزوايا الشمالية لفقدارة  
 لتدمير أكبر مساهمة يمكنه لشتر الاسارة والحصاره في أعين أعماق العابه الضخراء  
 ولنش كانت المعركة مليئة بالوحوش الفرسه التي يجهل عاداتها فعدالة تكون الحاجة إلى  
 الاستشارة والحلاص من مكر الصيادين الجص أعظم وأشد وفي أفريقيا كفي في العام  
 العربي كان عبد الناصر بحركه إسماعيل مصري هو أنه ثوري بحركه ديماسيكية بجذبه  
 الصابون بنش رسائله الثوريه لكل الذين يتاملون من أجل على استقلالهم أو الحفاظ  
 هذه، وعلاصة القول إنه كان مرة أخرى لسير مكانته الأدبية الخاصة، لكنه، كفي  
 اكتشف بالفعل وعلى حساب مصلحته، خاصة في سوريا والفرانك أن السجى سوء  
 كان بسبب تحقير المكانة الأدبية لو لأي عامل آخر ليس هو أفضل مكانة لكسب الخبرة  
 ومعرفة العالم الخارجي ومحلول عام ١٩٦٢ كتبت أفريقيا قد بدأت تمهد الكثير من  
 الدروس التي كتبت الدول العربية قد علمته إليها فسيوة

## الفصل الخامس عشر

### الدولة الاشتراكية



بعد أسفر انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة عن ميجين فرعين  
هذين، بل جانب ما نجم عن ذلك من خلاصات مع العالم العربي والكتلة الشيوعية مما  
التأثير على صحة عبد الناصر تم التأثير على سياسة مصر الداخلية فقد كان عبد  
الناصر يعاني منذ عام ١٩٥٦ من مرض السكر وعلى الرغم من أن هذا الداء، غير قابل  
لشفاء إلا أنه من الممكن إحتواؤه بالعلاج. وبالنسبة لطالبه عبد الناصر لم يكن هناك  
ما يدعو إلى طلق الأطباء في المراحل الأولى، إلا أن الفشل يزيد بصورة خطيرة من  
مرض السكر شأنه شأن الأمراض الأخرى، وفي أواخر عام ١٩٦١ كانت الأزمات  
والنوبات الحادة من الأزمة السورية قد كادت إلى تهدد خطري في صحة عبد الناصر.  
وعند الفحص لمرر الأطباء أنه يعاني مما أسموه «بالسكر الحظيرة» وأنه بدأ يعاني من  
الاستداء في الشرايين، سيتك بالأكيد تكثيره على قلبه، غير أن ما أشار به الأطباء من  
علاج، إلا وهو التخفيف من أعباء الرئاسة لم يكن «العلاج» الذي يجهل أن يوافق  
عليه مريضهم

وم يوافق عبد الناصر إطلاقاً على تخويل مهامه إلى مساعديه، فأهيك من قبول  
الاصطلاح بدور حاكم دستوري بدون مهام إدارية وكل ما وافق عليه عبد الناصر هو  
أن يقضي فترات طويلة من أشهر الصيف بمدينة الأسكندرية حيث يعتمد عن صحب  
القاهرة وبها هذا ذلك لم يعتمد عبد الناصر بتعيينه الأطباء، بل إن بدلاً من أن  
ينصف من أعبائه، عمل على زيادة بأمورته على القيام ببرنامج واسع بالإشده في  
مصر في أعقاب الانفصال مع سوريا ولتقللاً منه بأن بعض أسباب الانفصال يكمن  
في تأخر الإنفطاح مع الرأسماليين استبد به المخوف من أن الطبقات المناظرة لى في مصر

سوف نشجع، وما لم تجمع فإنها سوف تستخدم ثروتها وصودها لتعطي عن كل ما  
حفظته الثورة منذ عام ١٩٥٢

ومن المسلم به أن القوة السياسية للثباتات الإقطاعية في مصر وسيطره حرب  
الوعد على الملاحين قد تحطمت إلى حد كبير معصل فكتون الإصلاح الزراعي وما تلا  
ذلك من تحرير للمستعبر والفلأح، بيد أن هذه الإجراءات كلفت شمس نظام شديد  
فلم يكن حتى عام ١٩٦٦ قد روج ما يريد قليلاً عن ١٠ في المائة على ما يقرب من  
ماضي ألف أسره ولم يقرأ على أحوال الملاحين، بوجه عام، نحس بذلك، نحن الرعم  
من حصص الخاضعة التي كانت تصل إلى ثلاثة في المائة إلى النصف ومد الفترة محددة  
سداد ثمن الأراضي من ثلاث إلى أربعين عاماً فإن مقاديرهم، بما في ذلك تكاليف  
الري حالياً ما فاق ما كانوا يجتنونه من دخل من وراء زراعة مساحات الأرض  
الصغيرة التي وهدت عليهم، كما ظل ملاك الأراضي فقدوا مع أنوارعين الأكثر  
ثراء، يحصلون على نحو سثن في المائة من عائد الزراعة في مصر ويحفظون دخلأ سثنأ  
لذره حروب ٨٠ نسبأ هي كل فذلأ ظل محرومين بعد التوزيع، كما أن ما دفعته هم  
الحكوما من تصويش غير مسحي نسبأ للأرض التي ففدوها، أميد استثماره لي  
مشروعات لبناني الفاترة التي اجتمعت من رؤوس الأموال أربعة أهداف ما حظيت به  
الصناعة، وكانت تحقق عائداً كبيراً للأفراد

هكذا، بينما خسرت الطبقات الإقطاعية موهها السياسي، فإنها لم تفقد سوى  
النذر اليسير من لونها الاقتصادية والسياسية، وهل التبعيض من ذلك أصبح الطغمة  
الأمس، إن حد كبير، رأسمالي اليوم، ولم تفتأ الأمر كثيراً عندما تقرر في عام  
١٩٦١ خفض الملكية الزراعية من مائتي إلى مائة عداك بعد أن رعم بأن المقاومة في  
سود ففانرب الإصلاح الزراعي الذي طبخته حكومة الجمهورية العربية المتحدة قد  
أدت إلى أحداث صعبة بين ملاك الأراضي في مصر، ذلك قد خفض الملكية الجديدة  
يريد ما يقدم للملاك السابقين من مروضات، الأمر الذي حرر صفوف الطبقة  
الرأسمالية وملا خزائنها بالمال، وهي الطبقة التي أصبح عند الأنصر ساويرة الشكولة  
في ما هي وبك أن تستف عاولاها الرامية إلى تدبير الثورة في مصر

ولم يكن ملاك الأراضي السابقون هم الفئة الوحيدة التي انصدمت إلى الطبقة  
الرأسمالية في مصر، ذلك أن البرجوازيين ككل قد استغلوا فلفة كثيرة من إجراءات

المصر التي أنقض الثورة والتي عجلت بها إجراءات فرض الحراسة على الممتلكات  
والمشروعات البريطانية والفرنسية بعد حرب السويس وبالرغم من عدم السماح  
لدايمالين بدور سياسي في ظل نظام مبطر عليه القوة العسكرية والبرورانية  
المرابدة، فإنه سعى لدم تحقيق نمود مالي كبير بين صفوف طاقته رجال الأعمال التي  
كانت لا تزال مصم عناصر قوية مثل لبراطورية أحمد عبود التي طويها بما كان لها من  
ميداء عن شركات الملاحة ومصانع السكر ومصانع النسيج والكيماويات، وبذلك مصر  
بشركائه وروعه للشخصية التي لم تمسها تحريراً الموجة الأولى من الإصلاحات الثورية  
لقد كان بنك مصر، كما ذكر عبد الناصر وقتئذٍ، في عام ١٩٥٨ في طليعه من دهر  
الوحدة مع سوريا لأن مديريه، تجلبد من الدكتور العمري ودير المائنه السابق  
التي كان يرأس آنذاك البنك الأهلي، كانوا يتشوق من أن يصبح الاقتصاد القومي  
والمخطط الخمسية، مع ومن حصول النظم المصري لروسيا، يعتمد أكثر على  
ينبغي عن انتموه السوفيتية. ولم يتعب مديرو مجموعة شركات بنك مصر منهم في أن  
يقتع الاتحاد مع سوريا صواب التجاره مع الدول الغربية، مثل فرنسا، التي كانت  
لا تزال حاضه بالنسبة لاحتياجات مصر الاقتصادية، كذلك كانوا، بحكم معارضتهم  
الشديدة لثل هذه المخطوات التحريرية التي اتخذتها الحكومة المصرية في مجال المانهم منذ  
حرب السويس، يعتقدون أن قيام وحدة اندماجية مع دولة تضم رؤساء ماليين صغراً  
كسوريا من شأنه أن يحول دوى مريد من التوسع في ملكية الدولة في مصر

ومن ثم كان طليعاً أن يترعى عبد الناصر، من كتاب سلوره الشكوك، ما  
يجرد أن يدرك شركات بنك مصر وغيره أن الوحدة لن تحول دون الضي في طريق  
التأميم، فإنه سوف تشترك في مؤامرة تدميرها، وأهم منذ أن فشوا في تحقيق  
أهدافهم عن طريق الوحدة مع سوريا صواب بلجاولد. ولا ريبه، إلى وسائل مباشره  
أكثر لإحالة تقدم الثورة

وكرر عبد الناصر، من أجل مقولوه مثل هذه الخططات، أنه يصدر سملة من  
المرءات التأميم وفرض الحراسة، فأعلن زكريا يحيى الدين في شهر أكتوبر عام  
١٩٦١ القبض على أربعين مواطناً بارزاً معظمهم ولفيون سابقون، ومصادره بممتلكات  
١٦٧ رأسمالياً وجمعاً بما في ذلك أغنى أسر مصر، ولم يتخط على ذلك شهر حتى  
صدرت بممتلكات الوصاية شخص آخرى كما وضع تحت الحراسة ما يقرب من ثمانين  
مصرفاً وشركة تجار وغيره من الشركات وفي شهر ديسمبر من الاستيلاء على ٧ لا



بمن عر ٣٦٧ شركة عما في ذلك مشروعات التجارة الخارجية التابعة لسك مصر الو  
ووعده في حيتاب متعلقة تابعة للدولة

هكذا كان التطور الذي أحدثه عبد الناصر في الطريق إلى الاشتراكية عساه  
برحانه في جوهرها قلقت إلى حد كبير على رد الفعل لانهيار الوحده مع سوربه ويدون  
دافع ليدخلوا في يدكم، ان وجد مثل هذا الدافع، فالانتم بالبيولوجيه حماءه ان يكون  
محصو. في مجال واحد للمناورة، وهو ما لم يكن يحمله على الإطلاق، فهي لاها  
الاولى للمناورة لم يكن عبد الناصر عدواً لعدواً للشيوعية فحسب بل كان، شأنه شأن  
عدد كبير من رفاقه في مجلس قيادة الثورة، مسلماً متديناً يرحع إلى أي يحد في حمده  
الأحوان اسميين البديل المملي والوطني للوقديين الأنانيين وغير الوطنيين، ثم شجعه  
رفاقه من أمثال البغدادي وكرتبا عبي الذين بعد حلاله مع حماه الإخوان المسلمين  
في عام ١٩٥٤ على أن يسي إلى التحالف مع الطبقة البورجوازية العليا، وإن لم يكن  
مع ملاك الأراضي بسبب مفارقتهم لقانون الإصلاح الزراعي.

أحسن عبد الناصر، في هذه المرحلة بالحاجة إلى خلق طبقة إدارية جديدة، إذ  
إن ما أصعبت عنه حروب السويس تسلم جميع الشركات التجارية التي يمتلكها  
الأجانب، وكافة شركات التأمين، وهو ما لا يمكن للجهاز المالي القاطم إدارته، ولاح  
أن البورجوازية هي التي تستطيع أن تقدم أفضل العناصر اللازمة لهذا الغرض، ومع  
ذلك كان من سوء الحظ في انتخاب السويس أن طبقة البورجوازية التي تضم الطبقة  
الخلفية المصرية التي كان تعليمها أساساً هي نتاج التعليم الانجليزى والفرنسي كانت  
موضع لبس بالغ، إذ لم تكن موضع حجب مافوق، باعتبارها طبقة أجنبية ومن لم  
خلصراً غير مرغوب فيه. كما إنه بعد أن شنت أفراد هذه الفئة وأنظمتهم، إلى دور  
أجنبية لم يكن الخصم عليهم لبد هذه الحاجة لمرأ ميسوراً، أصعب إلى حد، أن عبد  
الناصر بد بمرور الوقت يدرك أن طبقة إدارية سوف تتصارع مع رعيته في الاحتفاظ  
بالسيطرة على نظام الحكم العسكري الفتي لقلعه، ولتأكل على عكبره. في هذا الصدد  
فذلك القرار الذي اتخذه في مايو من عام ١٩٦٠ بتعليم الصالحه لقد كانت الرعية لند  
رفضه منذ عام ١٩٥٦ ومع ذلك كان يطلب من كل صحيفة في الوقت نفسه قبول  
مثل لمحكومه بين صديق حيث تحريرها تركر مهمته في صدام أن تتم سبب  
الصحيحه مع الخط الحكومي. لكن سرعان ما قرر عبد الناصر أن مقتضيات السيطرة  
الكاملة تتطلب وفيه أشد، وبنت على ذلك آت ملكيه الصحف ودور النشر مثل

الأهرام وأخبار اليوم وروز اليوسف ودلر الهلال إلى الاتحاد القومي جهات الخيرية، كما ذكر البيان دون سيطرة الرأسمالية على وسائل الإعلام السياسية والاجتماعية

هكذا كان عهد الناصر قد بدأ مطول عام ١٩٦٠ يتدخل بالفعل عن اذكاره خاصة بان يركز إلى القطعة الوسطى إدارة الحديقة المصرية وعندما بدأ بث، بعد الانعزال عن سوريا، أن اليورجوازيين والرأسماليين يحططون بساط دمع عجم الثور إلى الموت، فتعثر النظام الاشتراكي باعتباره الوحيد لادامه، لو كما ذكر بعد ذلك بعامين في الخلق الوطني الذي أعلن رسمياً أن مصر دولة اشتراكية فإن الاشتراكية قد رحلت على أنها وحمية تاريخية فرضها الواقع

وعرض هذا الاختيار لولئك الرفاق الذين هم من أصل يورجوازي وغضب من وجهه المخصوص وكثيراً ما عجب الذين والجداتي وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم من أساس أنه سياسة التكميم الراسمة النطاق من شأنها أن تزيد من خديم الثقة في اقتصاد مصر في داخل البلاد وخارجها، وأثثوا إلى أنه نتيجة للفرق الذي صاحب أمره السيسى في عام ١٩٥٦ انخفضت الاستثمارات في مجال الصناعة بل حوالي النصف، ودمروا على برنامجاً للتكميم واسع النطاق من شأنه أن يخلق الضرر البالغ بالانتماء الذي بدأ ينحرف كثيراً حسب وقائلا إنه ليس هناك ما يدفع إلى الانعزال بأن الاشتراكية ستساعد الشعب المصري لو أنها ستخلق ترحيباً من جانبها وكان من رأيهم ان العيب في المجتمع المصري في ظل الملكية لم يكن وجود عدد كبير من الرأسماليين بل في كونه أقل مما ينبغي لقد ايدوا مجلس قانون الإصلاح الزراعي لأنه كان يهدف إلى توسيع نطاق الملكية الخاصة ويعطي العلاج صعباً في بيده لكن التكميم اسلوب معبر تماماً أدخل نظاماً أصبح بموجب كل شيء ملكاً لكل فرد. ومع ذلك لا يملك أي فرد أي شيء

ومع ذلك مد يد الناصر على كل هذه الاعتراضات بجمعه في الاستثمارات في حال الصناعة وما أحدثت شعش في السويس، غير أنها توجه إلى محلات مباحية مدر أرباحاً طائلة للمستثمرين وعائناً ختيلاً للاقتصاد ككل، وللخطة الصناعية الخمسية بوجه المخصوص، ومن ثم اتفق عهد الناصر في سياسة التكميم حتى بدون الشاور مع عائلته أعضاء مجلس وزرائه ومع ذلك أسفرت الإجراءات التي اتخذت في عام ١٩٦١ عن نظام مصري خاص لم يكن يحمل تشابهاً كبيراً للمجتمع الاشتراكي الحقيقي

والسبب هو أنه لم يكن هناك رقابة ديمقراطية على الصناع وإلحاحهم، جديده التي غلبتها الدولة أو على الأقلية الاقتصادية، حيث التخطيط المركزي التي وافق  
 حسن إبراهيم في شيء من التردد على إدارتها منذ إنشائها في عام ١٩٥٧. وبدلاً من  
 ذلك فإن طمعه جديدة من التكنوقراطيين معظم أعضائها من الصناع. قد سمح فرصهم  
 عن عهد البروم ابلي القاتم وعن في لتناصب العليا ما يقرب من ١٥٠٠ صاعد في  
 لإداره الاقتصادية، أما من كان يصعبهم اليسار والقوى الشعبية فلم يسمح لهم بأي  
 نصيب في إدارته جهاز الدولة الذي كان يدعو مشاكل مطرد أو الإمبراطورية عليه كحدث م  
 بشروط في هذه الإدارة أي شخص من المثقفين الذين أبعد محمد حسنين هيكل بصحبه  
 منهم في صحيفة الإهرام ويضعهم بالجانب الذين ظلوا قبل عام ١٩٥٢ بنأي من  
 المعركة عروباً من ضدها وظالمهم على أيدي المؤسسة الملكية، لقد دفع هذا كله عجز  
 يسارياً شيئاً إلى أن يطلق صرخته تنم عن القلق حين سائل وكيف يمكن إقامة  
 اشتراكية بدون اشتراكيين؟

وعلاوة على ذلك فإنه بعد أن حذاً غير قرارات التأميم التي صدرت في عام  
 ١٩٦١ ظل ما يفر من ثلثي الاقتصاد المصري في أيدي القطاع الخاص، على جانب  
 الزراعة التي كان يملكها ملاك الأراضي والبراريين، كان ٧٤ في المائة من التجارة في  
 حوزة القطاع الخاص، وكذلك ٧٦ في المائة من صناعة المباني و٥٦ في المائة من  
 الصناعة بوجه عام. والواقع إنه حتى بعد أن قرر عبد الناصر، بعد ذلك بعامين،  
 تطبيق إجراءات أبعد تقيلاً لمصر عن استيلاء الدولة على ٨٠ في المائة من الصناعة  
 المصرية - فلي وضع الزراعة وصناعة النسيج على ما هو عليه

ولما كتب مقال الصناعنة شجعهم ما حولي ٥٧ في الآونة من القوي العاملة

كان معنى هذا أن أكثر من نصف رجال مصر ما زالوا يعملون في القطاع الخاص

والأهم من ذلك أن هذه الأرقام كشفت عن أن خطة التصنيع في نهاية الخمسين  
 سنوات معددة لها لم تمرر ما كان متوقفاً من تقدم، ورفض ما بطلت الحكومة من جهود  
 لدفع عمله التوسع الصناعي بواسطة سيطرة الدولة واستثمارها لم يحوز مصر إلى  
 دوره صناعية كما كان مرجوا ولم يطرح عبد الناصر في حملته الزراعية إلى بؤس فرص  
 العمالة بسبب ما وضعه مرة ولامو السكاني الذي يجسدي ملايين والذي أصاب  
 (في الماضي) جهاز الإنتاج مشغل كان في الواقع كاهلاً وكل ما يمكن التزم بأن

اشترك عبد الناصر قد حققه فهو القضاء على سيطرة الرأسماليين على الصعيد،  
وتسارع نشاطات الاقتصاد للمنه من هذه اليووجوزيين بيد انه مثل هذه لكاسب  
التي اسهرت عنها تلك التغييرات كلفت للتكويراطيين أكثر مما للشعب والبيروقراطية  
وليس كذلك

ويسمى ان يعرف في الوقت نفسه بأن عبد الناصر، فيما بين هاتين الحمتين  
الكيتين ضد الرأسمالية، اسبغت به الرغبة في إقامة نظام ديمقراطي جديد يعرف بالاتحاد  
الأشترائي العربي ليحل أساساً محل الاتحاد القومي الذي خلفه جبهة التحرير والذي  
كان يفتقر شقة إلى أسس البرلمان النيابي إذ لم يكن هناك سوى أربعة نواب يمثلون  
أعمال من بين أعضاء ما كان يسمى بمجلس الأمة الذي كان يضم ٣٤٦ نائباً.

لقد دأب عبد الناصر برتد في بداية عهده على صياغة الدبلوماسية الأجانب إنه  
بعد خمس سنوات من الاتحاد نظام الحرب الواحد سوف يسمح بإدخال نظام الحزبين،  
لكنه لم يكن في الواقع جاداً في ذلك، فإلى جانب عدم تنفيذ المهمة المحددة في  
الأحزاب السياسية ما كان عبد الناصر يسمح لأي شخص بمعارض نظام الحكم أو  
يجلس في البرلمان، ولم يكن ليوافق على أن يمثل الشعب بقنصبي أن يطلب من الشعب  
أن يختار بين حزب وآخر، ومع ذلك لم يعمل كلوه أفراء دافله الذين كانوا يشعرون  
بحاجة إلى الإشراف على جهاز البيروقراطية الأحمد في النمو بشكل مضطرب، ومن ثم  
أصدر عبد الناصر في مايو عام ١٩٦٦ ميثاقاً وطنياً جديداً يهدف إلى ضمان أن تكون  
نصف مقاعد المؤسسات السياسية والشمية على كافة المستويات في المستقبل لأعمال  
والفلاحين، لأنهم على حد قوله ويمثلون غالبية الشعب الذين ظال حكامهم من مدرسة  
مخوفهم، وتقرر أن تكون سلطة الاتحاد الأشترائي العربي فوق سلطة الجهاز  
التنفيذي وأن تمارس محالبه فلتتجه نشاطها على كل مستوى ابتداء من القرية على  
البرهان ذاته

ومن بين الإصلاحات الأخرى التي قام بها عبد الناصر وضع قانون جديد  
لمخوري المرأة، وكان عبد الناصر إلى عهد قريب، يعارض مثل هذه الأفكار على أساس  
الاعتقاد بأن مكان المرأة هو البيت وليس البرلمان، إلا أن قرية الرئيس يو أنصته بأنه  
لا يستطيع الترحم بتحقيق ثورة كاملة ما لم يعط للمرأة حقوقاً مساوية لمخوري الرجل في  
مصر، في كان منه إلا أن صرح في خطابه الذي أعلن فيه لتحق الوطني الجديد بأنه

من الآن فصاعداً، يجب اعتبار ثلاثة مستويات للرجل وعليها تحطيم ما بقي من علال  
 نعيش حرة في الحركة حتى تتلعب أن تلعب دوراً بناءً وحيوياً في تشكيل المجتمع  
 المصري. كذلك سلم بالحاجة إلى تجديد السل الذي كان حتى ذلك الوقت بغير  
 عيب، بالرغم من غلوفه للثريه من ريادة السكان، بمحبه أن ذلك قد يؤثر على  
 إمكان الاحتفاظ بجيش قوي، وذلك حطيم فكرة تنظيم الأسره لأول مرة، بمواقفه  
 حكومه

لا مره من ثم عبد الناصر كان يؤمن بكل ما قاله وهو يعطي الميثاق الوطني  
 كوسيلة فتح الشعب المصري مصيلاً أكبر في حكم بلاده، كما إنه كان في الوقت نفسه  
 يسلم تمام بضرورة أن يوكل المزيد من أهاليه إلى عبد الطيف الجندى وركب محبي  
 الدين وغيرهما من الرفاق، إلا أنه لم يستطع أن يوتي بوعده بأن تكون سمطة الاتحاد  
 الاشتراكي العربي قوى السلطة التنفيذية تماماً كما وجد إنه من المستحيل أن يتناول  
 رفاهه من بعض أجهلته وسار النظام الجديد سراً طياً على المسئولين الذين حيث لم  
 انتخب صيغة الألف بله في تولى ومضى مصر، واحتل المجال والملاحون أكثر من  
 نصف عضوية الاتحاد الاشتراكي العربي التي بلغت أربعة ملايين، وربع المليون عضو،  
 ومع ذلك كله كان الاتحاد الاشتراكي العربي حياً بغير رأس، ربما أعلن أن الاتحاد  
 الاشتراكي العربي بونظه مصر فيه جميع القوى الاشتراكية في البلاد، غير أنه استحال  
 عند القمة على الأكل إلى صوره، مماثلة نمياً للاتحاد القومي الذي سبقه ولم تكن  
 اللجنة التنفيذية التي انبثقت من بين الضباط والمسؤولين في الحكومه تضم أكثر من  
 ممثلين عن اليسار غير الشيوعي صحيح ثم علي صبري، الذي أصبح رئيساً للاتحاد  
 الاشتراكي العربي في عام ١٩٦٥ كان يستخدم هذا الاتحاد مد حواري تسمه أهوام  
 يتأثر على الرئيس الساعات بعد موت عبد الناصر، بيد أنه في ظل حكم عبد الناصر  
 حين كانت تنوح أبه باده على أن هذا الجهاز يحاول أن يدرس السلطات التي عوفه به  
 الميثاق الوطني، سرعان ما كانت الحكومه تنفض بقوة ساحقة لتؤكد من جديد سيادة  
 الجهاز البيروقراطي وميطرة الضيق العسكريين الذين كانوا يشرعون على إدارته

ومن ثم ظلت الاشتراكية في واقع الأمر شعلاً لنظام الحكم إلى حد كبير مهي  
 كان عدد الشركات التي استولت عليه الدولة لقد أوجر أكثر الموردين أسيه اليسار  
 حبر وصف، بحيث واصل الميثاق الوطني بأنه مجرد كلام، لكن إذا كان إسرائيه  
 عبد الناصر مجرد كلام يبلغ أكثر منها حقيقة صالحة، فإنها ساحقة، برغم ذلك في

حرماته من حلمات ثلاثة من وفاته السابقين في قيادة علس الثورة، من بينهم عبد  
الطيف البغدادي الذي يعتبر من أكفأ أعضاء علس الثورة

دلم يكن البغدادي ولا وفاته حسن إبراهيم وكمال الدين حسين موافقين على  
أول محاولة من إجماع التأسيس التي صوبت في عام ١٩٦١، وريادة على ذلك إنهم  
كانوا مشرودين بخلق عالم عندما قرر عبد الناصر في لوتشر عام ١٩٦٢، بدون حتى  
الشاوور مع رئيس البنك الأهلي، للفني قداماً بحملته على الطبقة الرأسمالية من طريق  
الإجراءات التي أدت إلى الإسيلاء على ٨٠ في المائة من المصانع المصرية ثم بعد  
أشهر معدودة استبدت الأحداث بعيد الطيف البغدادي حين علم أن أكثر عبد  
الحكيم غير مدع في منصب رئيسي حقيقة هو منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية  
لأنه كان يعلم جيداً أن هذه الخطوة قد تم اتخاذها بناء على نصيحة جهات عتب  
اغتال الرئيس كيندي في يومير السابق بأنه يتعين على عبد الناصر أن يعلن بوضوح  
عص يريد أن يخلعه إذا ما وافقه لثقة قبل الأوان حتى يسحب الصراع الحتمي على  
السلطة بين نواب الرئيس الخمسة وكلم عبد الطيف البغدادي بمعارض بشدة لرقبة  
عبد الحكيم عابر لا لأنه كان يشعر، باعتباره كبير مساعدي عبد الناصر منذ تشكيل  
بحس قيادة الثورة، بأن عبد الناصر قد حط من قدره بتخطيه له بل لأنه كان أيضاً  
على يقين من أن عبد الحكيم علم لم يكن يحال من الأحوال معاداً لتولي المسؤوليات  
المهام لرئاسة مكتب هذه هي القشة الأخيرة التي جاءت في قمة حملة التأسيس  
الجديدة، ربلغ البغدادي وعبد الناصر مرحلة الخلاف التام، لاستقال البغدادي من  
الحكومة ردمه حسن إبراهيم وكمال الدين حسين بدلاً من القاء في السلطة والارتباط  
بقرارات كانوا يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنها ليست قرارات حكيمة ولم يكن لها ما  
يبررها

كاتب علاقات حسن إبراهيم وكمال الدين حسين بعيد الناصر متوتراً خلال  
منازات عديدة علب، وكان كلامهما يدورن عاطفتين بالدرسة التي لم يرض عنها  
رئيسهما، وعلى الرغم من أن كمال الدين حسين كان إلى عهد قريب جداً يرمس بأن  
عبد الناصر لا غطلي، فإن حقيقة كونه من بين جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة  
القديم، وثمن الصلة بجساعة الأخوان المسلمين جعلت موضع شك أكثره فهد بالنسبة  
لعمداتي مكان الأمر معلوماً، فعل الرغم من أنه كان دائماً شجاعاً في التمييز من رايه  
كما رأى من الضروري توجيه النقد إلى سياسة الحكومة فقه كان موالياً بشده لصد

الناصر كي كان ويرا التحفظ والحكم المحلي ناصحاً، لقد استطاع في حدوده، وبكفاءة عالية ان يدير العالم الريفي للقاهرة وللثلاث الأخرى حيث أنه اراد الأحياء العديدة ووزع مساكن لسكان هذه الأحياء بإنشاء مساكن حليفة في الضواحي، وروحه عام مال عظم بغير لك حقيقة من إنجازات، ومع تلك وقته نتيجة لنجاحه وما ناله من إعجاب بدأ عمل عبد الناصر المرناب بحفته بأن لا بد من أنه ينال عليه، وكما اعترف عبد الناصر مراراً لثريليات ولغيره من معارفه عقبه ظل طويلاً ينظر حتى إنه لم يستطيع التعدي على عادة التشك في كل إنسان، ومن ثم اعتقد صادقاً إنه لا يمكن بشخص أن يحقق مثل هذه الشهية التي حققها عبد اللطيف الهمداني دون أن يحترقه نيت باستخدامها في الصمى إلى عميق مرید من السلطة لصد، وراى عبد الناصر في حقيقة ان الهمداني كان قد بدأ يحتلب معه في الأيام السرداء التي أعقبت انفصال سوريا دليلاً بوجي شيء من التنازع الخيـث صد نظام الحكم

كان التشك هو نقطة المصعب الرئيسية في عبد الناصر، لأن عدم ثقته، كما كان دائماً يخبره ركبها هيجي الدين، في وفائه لم تتر خلافاً بين أعضاء الحكومة بحسب بل كانت تجعله أيضاً على التدخل باستمرار في أعمالهم، وبذلك أصاب الكثير من الأعياء الضخمة الملقاة على عاتقه، هذا فضلاً عن أنه كلما كان يشمل نفسه بتفاصيل الإدارة، كما شاق وقته لمناقشة أو بحث الخطوط العريضة للسياسة مع وفائه وكان هذا يعني، ولا شك، أن القرارات السياسية المهمة تكتب تتحدد بعد التشاور مع رفيق أو البرى، لم تفرض على مجلس الوزراء دون أن سمحت حثاً جيداً بيد أن اعتراضات ركبها هيجي الدين لم تعد «تبلأ» وظل عبد الناصر يقرر جميع المسائل الكبرى بنفسه ويستشير من كل تفاصيل الإدارة، والأسوأ من ذلك أنه كان يتدخل في الحياة الخاصة لوزرائه، الدين ككتب جنابهم وبناتهم مراقبة ولجنة تسجيلات مطلوب على سوء التصرف كانت توضع في ملفاته الخاصة ولقد صمى أكثر من وزير قرر عبد الناصر إبعادهم بسبب عدم ثقتهم أو مملوحتهم لقرارو سياسي حتى كان يسمح صحيفياً حديث لدمري مع صديقه مضي عليه وقت طويلاً كذلك على أنه ليس أهلاً من الناحية الاجتماعية أن يتولى منصباً وزارياً

وعلى الرغم من أن عبد الناصر صد لم يكن عاشقاً، فإنه لم يصبر على ١، محمود روميه حدود، والمواقع قد لم يصبر على وفقاً لانتق عبد الحكيم عامر وعبي صيري وسمير مدرف في الاستعداد من مراكهم بشرط أن يكون على يده من جميع أمرهم،

وعدنا أنهم لا يورطون في حياته وهذه الطريقة كان يجمع صد كل واحد منهم الدليل الذي يستطيع استغلاله حتى يفرز الاستغناء عن خدمته، كذلك كان عبد الناصر يحب الوساطة وهذا أصبح محمد حسين هيكل، الذي استلح بدكاته الوفاد واتمه انصاعه ان يعرف الكثير مما يلوح من أحداث حول ما يجري من أحداث سياسية واقتصادية في القاهرة. أصبح واحداً من رفقاء المقربين، وكان هيكل قد التقى بعد الناصر لأول مرة في منزل محمد مجيب عشية الثورة عندما كان مرافقاً لشدة بصحيفه أنجبر اليوم وفي تلك اللحظة كان عبد الناصر يظفر بظليته الخلال، إلى وجود أي صحافي يعرف الشك البالغ. وعلى الفور طلب من محمد مجيب التخلص من غيراته التي بقيت له في وقت لاحق عن طريق الآخرين علي مصطفى أمين فالذين كان هيكل يطمح لديهم، وسرعان ما أصبح عبد الناصر يدرك هيكل وسرعان بدعيته، وحتى قبل تعيينه رئيساً لتحرير الأهرام عقب تأميم الصحافة كان هيكل قد أصبح مستشار الصحفي عبد الرزقي لعبد الناصر، وما إن عين في الأهرام حتى جعل من نفسه المتحدث بلسان رئيس الجمهورية

حدثت في حب عبد الناصر للرواية حتى له إحدى صلاتاته الحميمة المادرة مع الحسن الآخر فلم يكن عبد الناصر في العادة يشعر بالارتياح مع النساء اللاتي كان حديثهن يمتد لللال إلى نفسه ولم يند من هذه اللقاءات غير علهاء الصبح ابنة رياض الصبح رئيس وزراء لبنان الراحل، وكتب علهاء صحفية شابة تسمع بجاذبية بالغة وبذكاء نابع، اتخذت من القاهرة مقراً لها، وعلى الرغم من أن عبد الناصر أحسن بجمال كالمادة عند أول لقاء معها في عام ١٩٥٥، إلا أنه سرعان ما أحسن هذه الفتاة التي تشبه إلى نظام حكم قديم، فلم يجتبه سحرها مظهرها المصري بقدر ما سحره حديثها الذي لا ينتهي من بلها لئلا، سقطت رأسها، بل لم يحرص من المتحور معها في جعل حول الأمور السياسية إلا في حضوره وروحه. وكان بحاراً أحياناً ان يمتثلها بالفتور مثلاً أنه من أجل إرضائها ذكر أياها في حديث إذاعي أخبره حور بدار، رغم أنها كانت تعلم حور العلم أنه إنما جعل ذلك من أجل التلذذ من مستمعيه المسامعين

بين أن هذه الصلة انتهت مع انفصام عرى الجمهورية العربية المتحدة وانتهت معها صداقات شخصيه أخرى كثيرة، فبعد أن عزل عنه لمراتب طوئته في مدينة الإسكندرية، ولا سيما في شهر الصيف، ازداد عبد الناصر حدة في الطباع وبرصا نهم



أصدقائه السابقين، وأسرعهم تحملاً واقترافه إلى ما كان يسم به من ثعلب مع أصدقائه القدامى. وكان يقول أحياناً إذا ما اعتقد بأن سؤال أحد رفاقه عن صحته قد تجاوز الحقيقة العادية. ولذا سألهم: هل تأمل في ألا أكون بصحة جيدة؟ كذلك لم يعد يشغل نفسه بالذكريات عن الثورة وعن الأيام الخوالي التي كان فيها الصباط الأسرى جماعة سبعة من الأشقاء يربطهم حبل بسيط واحد. كما بدأ أن روح الدعابة قد هازته فيها كان في الماضي يسمح بسماع الشكاف التي سرده صوته بأن يجد بالعلماء القمص على كل من يود إحداث الشكاف عنه، وحالة بوقع المصادف النبوية التي لم تكن تنهي مع علي ومصطفى أمين وغيرها من الأحداث، والتي تجري عادة في الغلي والتي كثيراً ما كانت تتواصل لثلاث وأربع ساعات.

م يكن عبد الناصر يحنط بالإدلاء بالأجندات الصحفية لأناس لا يعرفهم، كما أن أصدا المتواضع عرس في نفسه صوماً من الكبرياء جعله يرفض الاختلاط بنوع مخصوص مع من كان يعتبرهم أقرباء، فقل سبيل المثال ذهب يوماً إلى نادي الجزيرة وشقة كرامته إلى الثاني هم هناك، فحسم بأنه لن نطأ قدمه هذا المكان مرة أخرى. ومع ذلك استطاع أمين شاكرو كبير الأبناء، أن يفتحه في المراحل المبكرة بالتحني عن بعض أحكامه ويذلل بعض الوزراء الماهرين من مصريين وأجانب بدلاً من أن يظل منعزلاً عن العالم الخارجي، كما ظل مع رفقة الصباط طيلة حياتهم العسكرية إلا أن تأثير أمين شاكرو ثلاثي في عام ١٩٦١، ونزول منظر طموح بدعي سامي شرف منصب كبير الأبناء راجع يحصل على دعم مركزة أكثر من أي شيء آخر.

كان سامي شرف، وهو شخصية منحة السمعة دأب على مهلة الفجور، قد لورط في مؤامرة فاشلة قام بها الجيش في عام ١٩٥٤، وبرر حينئذ دفاعه المتأمرين وأصبح ركنياً محبب القديس ديو الفاضل، الذي عيه في وقت لاحق في أحمد انصاحب هيئة مكتبه، وأصبح سامي شرف عييراً في نشاط الفيلسوف السري، ومع ذلك م يكن له ود به وبين رؤسائه، فلما طلب عبد الناصر مكثرياً خاصاً حديثاً منه ركنياً محبب القديس إلى رئاسة الجمهورية حيث لم يستقل من قوته إلى يوم. فقد كان سببه أعداءه مصر خبرونه في جمع الأسرار ونقلها وصديقاً لا بأس به وبدأ في تنظيم جهاز للمحادثات خاص برئاسة الجمهورية للتدخل في الأنشطة العلمية والمناصب لكل وزير ومسؤول كبير، ولما عين أمين شاكرو صغيراً الذي بليبيكا رقي سامي شرف ليدور منصب كبير الأبناء الذي كان يتحمله.

ولسوء الحظ جاء تعيين سامي شرف على هذه الفرصة ليستخدم كل ما أوتي من  
معرفة في المنصب، ولم يسمح لغير أفراد قلائل الاتصال بالرئيس عبد الناصر ويستبد  
الاسم البوعسلاقي لم يقابل عبد الناصر خارولد بيلي وحسن بانكو إلى جانب كل سفير  
جديد آخر إلا في مناسبات نادرة

مكثت أحوال عبد الناصر معه بمجموعه من لا يصرحون على شيء، وأصبح  
عبد الناصر مصوره سرية لا يميل القصد بل أكثر ميلاً إلى سماع ما يريد أن يسمعه،  
بل وسمح بتفويض غير صحيحة ومبالغ فيها حول اختيار مناره نال مشر من الناس،  
وبحكم كونه وصديقه المألوف لم يعد على استبعاد أكثر من أي وقت مضى، لأن  
يصفي إلى وجهات نظر ورواياته بل وكان أكثر ميلاً إلى الاعتقاد بأن من يهاجم سياسته  
إنما يتأمر عليه خاصة لو شك سامي شرف وجهار تجارباته قد ظل إلى صورة غير  
مرصية عنه. وكان سيد مرعي وزير الزراعة والمزارع الناجح، أحد صحابا هذا المربح  
من عدم التسليم والفتك، فلما كان سيد مرعي رجلاً أميناً وعلمياً أبلغ عبد الناصر  
أن مطلبه الخاص بإصلاح أكثر من أربعة آلاف فدان مستقراً ليس بالاقتراع العمي، بل  
حيث أن علي صبري كذلك، بناء على اتصالاته بما يسمى بالخبراء، إنه من الممكن  
إصلاح ١٠٠ ألف فدان مستقراً بعدما أُعيد إلى ذاكرة عبد الناصر أن سيد مرعي كان  
عصر بركان في عهد فاروق سرعان ما أُنعم من منصبه شأنه في ذلك شأن ثروت  
عكاشة، وزير الإعلام والثقافة الذي أرغم على الاستقالة بعد أن اختلف مع عبد  
الناصر حول سياسة الثقافة، فقد أُنعم ثروت عكاشة على أن يكون الكيف وليس  
الكلم هو السياسة الرئيسة في نشر الثقافة، وعلموا بشدة رأي عبد الناصر في أن  
نقدم الثقافة للناس بنفس أسلوب الصحافة والإذاعة في الإعلام لكنه عينا حين ذلك  
ولما عين عبد الناصر حاتم مكانه واضطر ثروت عكاشة إلى أن يعمل معه إلى رئاسة  
البنك الأهلي.

كان علي صبري أحد الأفراد القلائل من رفاق عبد الناصر الذين استغلوا من  
صدام سامي شرف إلى حيث دخلت الجمهورية، فلم يتوجه علي صبري في النود إلى  
المسرح للعقيد في رئاسة الجمهورية كان علي صبري، كوزير دولة لشؤون رئاسة  
الجمهورية، شاباً طموحاً ومتفهماً مارحاً ومتبرماً ماعراً في جهاز الحبارف الذي أمضى  
فيه معظم الثوب وهو صليط سلاح الطيران، ولم يكن يتمتع بحب أعضاء مجلس  
بيده التوردة وخاصة عبد الحليم الخليلي ووكريا عبي الناصر، إذ كانت شخصيته

عم حذابة، ولم يكن احتياطياً حيث كان من التلذذ أن يقول كلمة طيبة في أحد، ولكنه أوقع عبد الناصر بأنه مساعد على دوجه كثيرة من الكلمة، إلا أن السوف التي تصاد في وثائق الجمهورية وكثيراً ما كان علي صبري يحتم شخصاً ما حتى يسبقه عبد الناصر عن الأمور، ولم تكن لعمل صبري صاحبه كثير، لو كانت لديه به مبادئ خلال خمسة مسيرة ألبان ألبان، هي يوليو من عام ١٩٦١ عندما رأى أن سيده بحمد يسرعه نحو الأشرافه عقد علي صبري مؤتمراً صحفياً أسداً هي باندي التي سوف يعود من التأميم في تعبئة ونممة المولد الاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة وعمل الرعم من أنه يعتبر دوجه عام متعاضداً لأمريكا ومالياً لروسيا فلم يكن من عبد الناصر استمداداً ليعول ما يمكن أن تقدمه أمريكا من معونة، وكان حرصه إلا يسمح بكونه الشخصية الشخصية للولايات المتحدة التي تولدت في هذه المحاولات العاشرة لي طلب الاسدعة الأمريكية عام ١٩٥٣، أن تترك تأثيرها على ما يصدره من حكم سياسي، وغلاصة القول أن علي صبري كان كما أراد عبد الناصر أن يكون وخاصة في هذه المرحلة، إذ كان سكرتيراً كفواً يتبع رتبته ألبان فلاح دون حذر أو نقد

صحيح أنه عندما لزم عبد الناصر بعد ذلك ثلاث سنوات تعيين زكريا محي الدين رئيساً للوزراء ذكر أحمد الرفاعي الساضي أن علي صبري لم يكن أهلاً عند المنصب لأنه غير حاسم ولا يستطيع السيطرة على مجلس الوزراء، لكن في عام ١٩٦٠ كان له رأي مغاير، فعندما أسس عبد الناصر نظام لوصه بالسكر من ناحية وبسبب هذه إخوانه العرب من ناحية أخرى فملكه شعور بأنه حاصر بطروف مملوكة، وتأتي، بتحرير من سلمي شرف، إلى التخلص من دولتك الذين أصبحوا الآن في مجلس وزراء ينتهون سياسات مفسدة، ولأن أن رفضه للعرب أخذوا يعملون ضدّه في معارضة بيرلنج التعليم، والأموا من ذلك أنه بدأ يشعر بأنه محروك تماماً من الجيش الذي أصبح لعبد الحكم حاكم لأن يمارس سلطة مطلقة عليه باعتباره قائدًا عامًا للقوات المسلحة، وحيث أنه لم يكن يحب على الإطلاق وجوهاً جديدة أكثر من هذه بكثيرين من الكوادر القديمة، فإن مشكلة مع وزيراته بدت تظهر على مدى اتساع في شهر ديسمبر من عام ١٩٦٢ حكرو تعيين علي صبري رئيساً للوزراء

لم يكن مدعاة للتعجب أن يلتقي هذا الهدف معلومة شديدة من جانب رفاته السابقين في مجلس قيادة الثورة بيد أن كل ما مراجع عنه عبد الناصر أمام معارضهم هو أنه لعب علي صبري بترتيب المجلس التعديدي علماً من رئيس الوزراء، وكان هذا

التعبير عطفاً من جانب عبد الناصر لرغم ثقته على أن يلودوا بالصب إلى لم يكونوا قد شعروا بالاستقلال ومع ذلك عندما بدأ عبد الناصر يستعيد سلطته على الجيش، استأن له أن عبد الحكيم عامر خصم أقوى إذ كان عبد الحكيم عامر عد استغل الأسباب التي أعقبت حرب السويس في أن يعيم حول حسه حصناً مبعاً من الشعب بر صفوف الضباط الذين لم يرفض قط ولاسيا في حالات الشدة، ثم يقدم هم يد العدوان التي كثيراً ما كتب، يعطوي على محبة مالية سخية ولعله الأسباب أثر عبد الناصر أن يحاول الحد من تدخل عبد الحكيم عامر في الشؤون السياسية بدلاً من تأكيد سلطته الخاصة في الشؤون العسكرية، الأمر الذي قد يؤدي إلى استئناك مع الجيش ومع ذلك لم يستند عامر سيطرته لخدمة ذات غير مهرة أمثال صديقي محمود محاسب، بل لتدخل أيضاً في المجال الدبلوماسي إذ كان قد بدأ مؤخرًا يتدخل في الشؤون السياسية والإدارية بالإضافة إلى تعيين أصدقائه في معظم مناصب البعرة، الختاجة، لأن عدداً كبيراً من المحافظين بل وواحداً أو اثنين من الوزراء كانوا من ترونيها هذا قرر عبد الناصر أن الوقت قد حان للحد من عدد الفئلا العام بها كان أثر ذلك على صفوف الضباط وكان السبل الوحيد هو الهجوم على الأساس الذي تقوم عليه سلطته، أي سيادته المطلقة على الجيش

على هذا الأساس بحث عبد الناصر إلى صياغة التقدم ليلحه أنه يريد تعبير صديقي محمود كقائد لسلاح الطيران إلى جانب قلندي للخدمة والبحرية، باعتبارها رئيساً للجمهورية فإنه مسؤول عن كل جهاز في الحكومة ولم يعد مستعداً لأن يتحمل مسؤولية رئاسة من القوات المسلحة بدون سلطة لمارستها، راعوا عبد الحكيم عامر يشد على هذه المطالب وعدد الاستقالة من كافة مناصبه بما في ذلك منصب نائب رئيس الجمهورية تماماً كما حدث منذ عام عندما جرت محاولة طاشه للحد من سلطته بيد أن عبد الناصر لم يتراجع عن موقفه في هذه المرة، بما اضطر عبد الحكيم عامر إلى إمرافقه على التميزات التي طلبها وترسه، لكن قبل أن تعد الممرات كي يرفع عنها سائر إلى مرسى مطروح حيث ظل دون اتصال بأحد لمدة أيام

في كان من عبد الناصر إلا أن استلحق على التمر بولف رئيس الجمهورية الآخرين وأصر بعد أن أعلن أن عبد الحكيم عامر يدير، ولا شك، انقلاباً على إسماعله مراً ولا من أمه بها كان الدليل على هذا الاقتراض، فإنه لا يمكن إثنائه عبد الحكيم عامر جهاداً محب عبد الناصر مطلبه وبعد مشاحة طويلة تم الاتفاق على أن يتولى عبد

الناصر مصعب القائد العام ولم يصبح عبد الحكيم علماً نقيب القائد العام كما أورد  
سياق الدفاع إلى مجلس الدفاع برئاسة رئيس الجمهورية، ووضعت القوات المسلحة  
عبد إسراء لجنة الدفاع الوطني التي كانت تضم عبد اللطيف البغدادي وعبد الحكيم  
عامر وكرها عيسى الدين وكمال الدين حسين.

كسب محاولة جريئة أن يجد عبد الناصر من يعود علماً، لكنها لم تكن له واقع  
الامر أكثر نجاحاً من محاولة العام السابق المماثلة. فقد استطلاع عبد الحكيم عامر من  
يقدم معظم المحاولات التي قام بها مجلس الدفاع الحديدي للسيطرة على مصراته  
ودجبهها حتى أنه تمكن من إلقاء القرار الصادر باستبعاد صديقي محمود من لياقة  
سلاح الطوارئ، وبعد أن ترك عبد اللطيف البغدادي الحكومة بعد أكثر من عام تولف  
جهاز الإسراع الحديدي تماماً. والواقع إن كل ما نجم من هذا الصراع هو أنه خلف  
سحابة دائمة على المصادقة المؤتلفة التي قلقت طويلاً مرط عامر ورئيسه

رحمن استغنى عبد اللطيف البغدادي، ورفضه في لوائح عام ١٩٦٤. كان أكثر  
من نصف أعضاء مجلس قيادة الثورة قد تركوا مناصبهم. وهكذا بعد مضي أحد عشر  
عاماً عن قيام الثورة أخذ عبد الناصر يجد أحسن أصدقائه في الدائري كفي دخل في  
تزوج مع أهم خلفائه في الخارج. لكن في الوقت المناسب خرج عبد الناصر من عثرته  
التي فرضها على نفسه وراح يعمل على استئناف سفر ارتباطاته القديمة، فعين ركرها  
هي الدين رئيساً للوزراء في عام ١٩٦٥، كما كان يروي في أعقاب حرب يونيو  
١٩٦٧ مع إسرائيل أي مطلب من عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين العودة  
ومساعدته في الخروج من المحنة التي يمر بها في الساحل الأخيرة المملوكة من حياته  
ولكن في تلك اللحظة بدأ، وهو أبعد ما يكون من القيام بأي محاولة لرد عثر  
معارضيه، أنه يتدخل في مجاميعه ليستعيدهم بصرفات مثل يحوي عامر نائباً أولاً لرئيس  
جمهورية ومن ثم خليفته المختار على أحسن عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين  
حسين. البدان أنهما مشقة شك عبد الناصر في ولائهما، بقر أكبر حرب امتداد هما  
أنه في الوقت الذي يشك فيه وعومها في ولائها ولا ينبغي لأي شامخ في بعدها القائل  
على حسن الشية فإنه يظهر تسامحاً مع تردد عامر للسم وإشياكه معه. بعد ذلك  
استحفظ لم نجد الأمور على ما كانت عليه من خلوة مرة أخرى بالنسبة هي والنسبة  
برهرو القدامى الآخرين من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذين أثروا الاتصال في ظل  
عبد الناصر

«الفصل السادس عشر»

وحدة جديلة فاشلة مع سوريا



كان المذموم الذي تقطعه الرئيس دييول مان بعد من خسارة فرنسا في الجزائر وأن  
 بعد من الاستقلال الذي ظُلب جبهة التحرير الوطني تقبل من أجله مد عام ١٩٥١  
 حدد المصالح المتعارضة للمصريين في أوائل التسعينات فقد كان اهتمام عهد  
 الناصر بدول شمال إفريقيا في الغالب لم يريد كثيراً من كونه اعتماداً هامشياً وكانت  
 علاقاته من حين لآخر مع موسى يتورها عادة بورقية الذي كان عروده عاكسة ما يصدم  
 بحقيقة أن هذه العلاقات عبر للثقل بطرح في التحكم في سياسات زعيم عربي مثله  
 على حد القدوة من المثاقفة والتجربة وكانت ليبيا قد نالت استقلالها قبل الثورة  
 المصرية وأعطتها نوسا والمغرب بعد فترة قصيرة دخل الزعم من أي نظام من هذه  
 النظم لم يكن ما يحسبه عبد الناصر بالنظم التقدمية ورسم أن كل هذه النظم كانت  
 مرتبط بالدول العربية ارتباطاً وثيقاً فإنه لم يكن يشعر إزاء الارتباطات السياسية بالقبول  
 الذي كان يشعر به بالنسبة لدول مثل سوريا أو العراق ربما كان يوجد في بيده  
 والمغرب مواعيد بريطانية وأمريكية وربما كان الفرنسيون ما زالوا يسيطرون على بنزرت  
 إلا أنه نظراً بوضع دول شمال إفريقيا على النجوم العربية للعالم العربي فربما لم يكن  
 يؤثر على الاتجاه الرئيسي للسياسة العربية مثل العراق في ظل حكم بورق السعيد  
 وعبد الكريم قاسم وبماستثناء حالات عرضي تورط فيه أحد الملحقين العسكريين  
 المصريين في عملية احتياك فإن تدخل القاهرة في شؤون أية دولة من دول شمال  
 إفريقيا الثلاث كانه تدخلًا ضئيلاً سلباً

وم نشد من هذه المقامات غير الجزائر فمنذ أن أطلقت جبهة التحرير الوطني  
 أول رهانة في حرب التحرير من الحكم الفرنسي صمّم عبد الناصر كجاء من



سياسته التي تستهدف تخليص العالم العربي من السيطرة «الإمبريالية» عن طريق  
 الفرنسيين وقد طردوا من الجزائر وعصياً لهذه الغاية تمتع هؤلاء بمساعدة جبهة  
 التحرير الوطني بالسلاح والذخاير وخلال اتصالاته بالوطنيين الجزائريين شكل علاقاته  
 صداق محصية موهبه بينه وبين وعيهم أحد من يثلاً الذي اعتقله الفرنسيون بعمد  
 حد في عام ١٩٥٦ وظلت حالته الصحية تتدهور منذ ذلك الوقت في أحد المسجون  
 الفرنسيين ومن ثم فله عندما أعلن ديكول في شهر مارس عام ١٩٦٢ أنه قد تم  
 لاتفاق عن تسوية سلمية بموجبها تنال الجزائر الاستقلال بعدما يقرب من مبعده أعوام  
 ونصف المدام من الحرب الدموية، رُحِبَ عيد الناصر على الفور بهذا ثلثاً باعتبارها  
 نصراً عظيماً وبعد أن أعرب عن تقديره وإعجابيه سياسة ديكول أصناف أن هذا  
 التطور الذي يفضي أعظم مرحوب يجب أن يفتح الطريق لاستئناف العلاقات الودية بين  
 مصر وفرنسا

وبعد أسبوعين أوقف جبهة عاتكة المسؤولين الفرنسيين الأربعة في القاهرة  
 وأطلق سراح كل اثنين بعد أن طلب الادعاء تأجيل نظر الدعوى إلى أجل غير  
 مسمى وفي شهر يوليو أعلن استقلال الجزائر بصورة رسمية عقب انتخابات برلمان  
 وطني واختارت الجمعية الوطنية لجزائريته الجديدة من يثلاً، الذي كان قد أعلن  
 سراحه بعد الثالثة شهر مارس، رئيساً للوزراء وأعيدت العلاقات الدبلوماسية الكاملة  
 بين مصر وفرنسا

بعد أن الأمل الذي تولّد عيماً حري في الجزائر لم يكن بالقدر الذي يشر بهتروا  
 حدود واستقرار في علاقة عيد الناصر بالعالم العربي ككل ضد أعدت سوريا برهن،  
 ولم يكن هذا مثيراً للدهشة، حل أنها أشد مشكلاته تعميماً بعد مرور سنة شهور  
 على الانفصال سادت القنوصي اتحاد البلاد وظلّت الحكومة السورية عن مؤلفها  
 الانفصالي بصورة حاسمة، ومع ذلك كثبت التناصرة لا تزال مناصله بين الخصم  
 وفي طعائن بعضها من القنوصي الملحة ومن ثم فله بعد مهلة الانفصال الذي وتم  
 مؤتمراً كان الإجراء بالنظر عند نظام الحكم الانفصالي في دمشق اقوى من أن تستطيع  
 القاهرة مقاومتها وفي شهر مارس عام ١٩٦٢ درج بمجموعة من صاعد الجيش  
 السوري الناصريين بمعرض من العملاء للناصريين، انقلاباً وعملاً رئيس الجمهورية،  
 وبسبب كذب انتظارات القنوصية تطوف حلب وحاص ولقد الأخرى لمرس وقد إن  
 القاهرة لكي يبحث إعادة الوجه مع مصر

ولكن الانقلاب مثل ظم يكو التصديق لقوانين القانون الذي يجمع خصومهم  
 الاعماليين وفي غضون اسبوع وجعلوا انفسهم محاصرين بمناصر موالية للحكومة من  
 الجيش والشرطة ولا علة رئيس الجمهورية إلى مصه لتتجر الحوراني للفرصة لتسليط  
 بالسلطان المصرية في سوريا وتغيير القاهرة من له ما لم يتوقف هذه الأسطة  
 سيخلف عن بعض الأسرار وحققه عن عبد الناصر كان قد عرفها حين كان عضواً  
 في حكومة الوحدة ومكثا معهما هذا عيار الانقلاب والانقلاب المصلا في نهاية الأمر  
 كان كل ما استطاع الناصريون تحقيقه هو تعيين وقس ورواء حليد القزح، بعد  
 شهرين، إعادة الوحدة معصودة بترية إلا أنه بالنظر إلى إصراره على ضرورة احتفاظ  
 سوريا بسيادتها الكاملة في أي ترتيب جديد كان واضحاً أن الاقتراح يستهدف تجري  
 مثل الحكومة في معالجة الخلاف مع مصر أكثر مما يستهدف معالجة هذا الخلاف ومن  
 ثم لم يكن مذمومة للخدمة أن أحداً لم يعد يسمح شيئاً آخر من هذا الأمر بعد أن رفقت  
 القاهرة رداً لادعاء بعض الشيء من خلال بعض مؤيد شر في صحيفه للأهرام، بأن  
 مصر على استعداد للتفاوض بشأن إعادة الوحدة مع أنه حكومة مصرية مثل الشعب  
 ولا تتلاعب بمفهوم الوحدة من أجل خدمة مصالح فردية أو حزبية ليس إلا

لكن الوضع لم يستقر هذا الحد، ظم نفس أيام ثليلة حتى وقع انفجار هز  
 أساس الجامعة العربية بالعراق من العلاقات المصرية السورية ففي ربيع عام ١٩٦٢  
 بوطر، انشغل العسكري المصري في لبنان، المقيّد وحلول عبد الرحمن الذي كان يمثل  
 المحور الرئيسي للمعالم القاهرة السرية ضد النظام السوري أثناء عدم وجود سفارة  
 مصرية في دمشق في الذين بصورة خطيرة سب الضمار في أنفج القصار ببيروت  
 ولي محاولة بالثة لتعويض خسائره جأ إلى الاعتصامات الرسمية، ولما لم يباله أخط  
 لور بعد اب خمس نصف مليون ليرة لبنانية (ما يزيد على ستر ألف حبة استرليني) أن  
 يستعطف رئيسه عبد الحكيم عامر وقام التبر بتمريض المجر في اعتصامات رضون  
 عبد الرحمن دون أن يذكر شيئاً عن ذلك لأي إنسان وسمح له بالاستمرار في منصبه

بكر كرم عبد الحكيم عامر قوبل بالكراهة فقد حله عبد الرحمن مشاورة  
 ماتي القمار وفي خلال أيام قليلة خس نصف مليون ليرة مصري وانترك هذه المرة، أنه  
 انتهى وان عبد الحكيم عامر نفسه لا يستطيع أن يتقدم ولا عرض عليه أحد عتلاء  
 سعارة العربية السورية، وكان قد سمع عن خسائره الضخمة، كان يستمع ما في  
 حوزة من مصاف مره وانفق في مقابل تمهد يلداع مليوني ليرة في أحد موك سويسرا

حب بسى في الإطلاق من الحجاب عن جريمة الاختلاس التي ارتكبتها، واستعمل للعباء، التي كانت تشمل قبائل بأسماء مصر الذين يعملون في سوريا مع معاصير عن سلطانهم، إلى السعوديين الذين، وكانوا دائماً متطوعين إلى شوية سمع عبد الناصر في دمشق، لم يضيحوا وقتاً في تقديم صور منها إلى السلطات السورية، وفي مقابل ذلك سلم عبد الرحمن مقدماً ١٠ في المائة من الرشوة عند مورا على موافقة القرار. ولما سيق له، مع إثارة السوريين احتجاجات عجيبة عليه عبد الناصر، ان السعوديين مكونين يهودهم قياً يفتي الصعقة استسلم طائفاً للعدالة المصرية يحكمهم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة جزاء خيانتته

كان هذا الحادث بالنسبة لأعداء عبد الناصر في سوريا فرصة لنسحق العتاة الإنكية لتصور عبد الناصر بأنه وعد ووصف مؤيديه في سوريا بأنهم هملاء ستأمر أجنبي، واستعمل حادث هروب عبد الحميد السراج من السجن وفراره إلى القاهرة قبل ذلك بشهرين على أنه دليل آخر على أن الرئيس المصري وأتباعه السياسيين يتآمرون لتدمير استقلال سوريا بل إن اليهوديات غافى أكثر من ذلك وإتهم عبد الناصر بأنه أداة للإمبريالية. ولكني يقدم الدليل على اتهاماته بشر محضر أحد اجتماعات مجلس وزراء جمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٦٠ - وهي بلا ريب والأسرار الحقيقية التي كان قد تحدث عنها بعد انقلاب شهر مارس - الذي كان يتضمن تأكيد عبد الناصر على أن الدخول في معركة عسكرية ضد إسرائيل سيكون انتصاراً وأنه لكي يفتل عن وجهه نظره قدم للمجلس مخبر خروشوف إبان معركة السويس بأنه ليس في وضع روسيا أن تفعل شيئاً لمصلحة مصر.

كما رجم اليهوديات بأنه يطلع على تقارير من السفارة الأمريكية في القاهرة يبرر أن الأمريكيين يعمدون بوجهه تام على سياسات عبد الناصر التي ساعدت بشدة من دعم خططهم في الشرق الأوسط وعلى الأخص في سوريا. وأضاف أن هذه التهميات قد وصلت إلى مباحث الروس وأنه نظراً لتوفر مثل هذا الدليل على ضعف عبد الناصر تدهورت العلاقات بين القاهرة وموسكو إلى هذا الحد. كما أن الحكومة السورية م تنوون في استغلال الفرصة للتمتد بالقاهرة وأصبحت على ضرورة تصحيح هذه التهميات المصرية في اجتماع عاجل لجميع الدول العربية وفي ٢٨ يوليو طلبت دمشق من جميع عقد حصة طارئة للجلسة العربية للنظر في شكوى سوريا من تدخل عبد الناصر

الصالحه في شؤونها الداخليه مستعده في ذلك إلى ما تحب يلها من وثائق مسنده من  
مباني وغلول عد الرحى السرية

وكان اجتماع مجلس الجامعة العربيه الذي عقد نتيجته لذلك الطلب في شوره  
عن حدود اسبويه اللتيه، أصعب اجتماع عقد منذ قيام الجامعة العربيه بعد وحد  
الوند المصري رحمه على القود في مواجهه تحالف يضم سوريا والعربيه السعوديه  
والاردن، مع ثقله يشون حمله مسبقة من التمدد بها الكتي البسيون والبوسيون  
بغراب نابج وصحيح وهم يرون شقيقهم الأكبر وهو ينادى مثل هذا التذنب الواقع  
أنه إلى جانب العراقيين الذين قاطعوا الاجتماع تغييراً عن احتجاجهم المستمر ضد  
لجول الكويب عضواً بالجامعة العربيه كان تعاطف الجرائر التي كانت قد انضمت  
مؤخر إلى الجامعة العربيه مع عبد الناصر هو الغراء للشبل الوحيد الذي نفيه في هذه  
الواجبه العدائيه ولم يكن السوريون بأنهم لمسكوا المصري مثليه، لكنهم يدعو  
دوره المهادله بترديد المهادله الخوفاي واتهام عبد الناصر بالعمل سراً مع راسنطى  
عن نصفيه النزاع العربي الإسرائيلي والفنحلي عن الفلسطينيين كما اتهمت مصر بأنها  
تصط على عبد الحافظ حسونه باصبار مواطناً مصرياً لكن يسيء استخدام منصبه  
كأمين عام للجامعة العربيه بمحاولة بلاده كلها استطاع إلى ذلك سبيلاً، واحتج حسونه  
غالباً بأنه ليست هناك قوة ولعده من الحقيقه في هذا الاتهام، والحقيقه هي أن عبد  
الناصر قد لحاشى عقداً ألا ينقله غشيه أن يترك ذلك أية انطباعات خاطئه لكن  
السوريون لم يفتنعوا بشيء من هذا الإنكار ورفضوا بمناد سحب هذه الاتهامات

ويعد أن استمرت ملك الاتهامات من أيام لم يمد في استطاعة عبد الناصر أن  
يعمل أكثر من ذلك فانسحب الوفد المصري من مؤتمر شوره في يوم ٢٨ أغسطس  
مهدداً بانسحاب مصر من الجامعة العربيه ولوقت حسونه على وجه السرعة إلى بيروت  
في أحضان الوند في محاولة لحمله على الموده لحضور المؤتمر ولكن دون حشوى إذ كان  
عبد الناصر قد تعرض لا فيه الكفاليه من الهجوم وكان يدرك تماماً أن السوريين يملكون  
سبعه خيانه وغلول عد الرحى حجة قوية ضد ووعم أنه لم يكن يدري شيئاً عن  
ساحه العملاء المصريين في سوريا إلا أنه لم يكن في استطاعته أن يقول هذا ويأس في  
أن يصدقه أي إنسان

إلا أن صرلوه خصومه كتب في رليه شيئاً لهم وأخطر إلى حد بعيد من مجرد

عنه له بوجه نقد فطس إليه لثامره حد النظام الحاكم في صشق هذا القمع مر كل م حدث في سورة بأن السعوديين والأوربيين يجوصون السوريين ويستخذمون قصبه دعوى عبد الله من قتل لإلقاء قتل من التهم القابضة عليه في علولة القضاة عن هبة وإصعاف علمه في العالم العربي وربما كانت نقابة للثوك قد قذبت أحد الأوربيين عند مثل فيصل ملك العراق في ثورة عام ١٩٥٨ إلا أن مؤتمر شقوره قد أنسب أنهم أكثر معاملة عن ذي قبل في معارضتهم للقاهرة ولهم في الواقع لم يجدوا حفيها جديد في سوريا بحسب بل تردد أيضاً أنهم يجتالون المحصول على تأييد هؤلاء عبد الكريم قاسم عن حد سواء ومن ثم تلقى الوفد المصري أمراً بالعودة إلى القاهرة فوراً وانعصر مؤتمر شنورة بعد ذلك بثلاثة أيام في حالة من الفوضى.

لكن إذ، كان عبد الناصر قد واثق الأمل في أن تؤدّي تهديدهاته بالانحسار من الجامعة العربية كلفة إلى جعل حصره السوريين يردون فإنه سرعان ما خابت آماله فيعد مرور هذه أسابيع شكل خالد العظم حكومه جديدة واستمرّ طرال الظهور الحسبة التالية حلة لظلمة السوريين في سوريا لتحت بحف مزلة وأتهم العظم شخصياً عبد الناصر بتدمير الوحدة العربية وصرّب السوريين ببعضهم بعضاً وأعد اليوم بوجه إلى الناصريين بسبب أي اضطراب وكل اضطراب يطع ولم يكد يمضي أسبوع واحد دون حلة من الاعتقالات مما صاحب ذلك من كشف لأمرات من تدبر السبوة المصرية في لبنان

وم يتولّف نشاط أعداء القاهرة الآخرين في أعقاب أزمة شنورة وتهددت بصورة نهائية تلك الآمال التي كانت لا تزال تراءى عبد الناصر في أن الأمير فيصل سوف يتخذ نهجاً أكثر لجمالة تجاه مصر من أخيه الملك سعود، إذ كان السوفييت قد تعمدوا إهانة القاهرة منذ ثلاثة شهور برفضهم قبول الكسوة الشريفة التي تقدمها مصر سورياً بصورة تقليدية مما كان من الحجاج المصري للذين استشاطوا غضباً بسبب هذه الإهانة، إلا أن عدلوا من إتمام متسلك الحج وعادوا إلى بلادهم وتناثرت الرهائن غضب دنت بشر سلسلة من الميجملات على عبد الناصر وقّدت معها إقامات خوروي واتهمه بالاشتراك في مؤامرات صهيوية وإحطت شقاق بين العرب والواقع أنه ساء كان مؤتمر شنورة مصقلاً كان الملك حسين يزل صيحاً على فيصل في الطائف حيث انهم المعلنان على إنشاء قيادة عسكرية مشتركة كما اتفقا على نسوي سبامتها لبحارمه

ومر للحكم به أن عبد الناصر كان قد أثار غضب الرياض باستقالته من  
الأمير السعودي، طلال بن عبد العزيز، الذي كان على خلاف مع أسرته مطالبة  
بحكم ديبراهلي في العربية السعودية ولكن العائلة التي كان يكنه السعوديون  
للعامة كان شديداً إلى حد أنه بدأ مطرول غصلي الخريف أن يحصل بخضو سرعه  
وبصوره منعمدة نحو خطبة كلفة مع مصره وليس هناك من يعرف ما إذا كان من  
المتكهن بحادث هذه القطعة لأنه في غضون شهر من المواسم التي حدثت في  
شوة بدأ صراع في جنوب الجزيرة العربية تخص على أي نيل في المصاغة وورط  
السعوديين والسعوديين في فراغ مبرر استمر طوال السنوات الثماني التالية تقريباً

في السبع والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٦٦ قامت مجموعة من صباط  
الجيش اليمني بقيادة الملوك عبد الله السلال باقتلاب وخطب الإمام البدر الذي كان  
له روث العرش إثر وفاة أبيه قبل ذلك بثمانية أيام، وبعد مرور ثمانين وأربعين ساعة  
اعتزلت القاهرة بنظام السلال رغم أنه لم يكن يسيطر سيطرة كاملة على البلاد فخارج  
العاصمة نفسها كما كان مترعاً بصورة جعلته يطلب مدد أيام معدودة : القوات  
المصرية، وفي أقل من شهر من وقوع الانقلاب كانت القوات المصرية تترن، عندما  
أعلنت السعودية تأييدها للإمام المنحرف، في اليمن للمساعدة في القضاء على  
الجمهورية الوليدة ضد المظاهرات المضادة التي كان يشنها أهوال البدر وفي شهر نوفمبر  
قطعت العلاقات رسمياً بين القاهرة والرياض وفي نهاية العام كانت مصر والسعودية  
متشككتين في حرب المصلحة الأطراف اليمنية لتسلم لها

وم يكن عبد الناصر يدي اهتماماً كبيراً باليمن قبل الانقلاب الذي قام به  
السلال وحل النورس من أنه كان قد استجاب لطلب ليس بالدخول في تحالف مع  
مصر في منتصف الخمسينات فإنه لم يكن يعلم شيئاً من هذه البلاد، ونجيب بعد تكرار  
وياراب كان يعتبر اليمن واحدة يمكن أن تساعد في لوي دول بريطانيا في عدن وحماية  
مدن، ومن المؤكد أنه لم يكن يعمل شيئاً لتتح منزعجت الحدود التي كان رجال الفائل  
التامون للإمام مشكور فيها من حين لآخر مع جيرانهم البريطانيين وحتى في الفترة  
التي كانت فيها العلاقات بين الرياض والقاهرة وتية للعالم وكان معفا في الرأي مع  
سمود في معارضة حلف يمدد كان عبد الناصر لا يحيل إلى فكرة مستترة، الرياض  
بالتعود في شبه الجزيرة العربية وكانت يعبر اليمن تحدياً يمكناً في المستقبل يسيطر  
السعودية في المنطقة

ومن ناحية الأخرى كان التحالف مع نظام حكم مطلق صارف في عدم دعم الإمام أحمد ثاني كلاً يشير عرفاً بل أن يحث أي قرار عام أمر بطوي عن حرج الناس له باعتباره وحيداً للدولة اللبنانية في الدول العربية وفي عام ١٩٥٦، بعد أن رفض الإمام دعوة لزيارة القاهرة برونياً على نصيحة عراكه أوفد سور السادات إلى صمنه لإقناع الحاكم الحسن باحتال بعض الإصلاحات واسترح السادات أنه في حالة عدم موافقة الإمام على الأحكام بنظام الحكم الديمقراطي عليه عيون بعض سلطاته للسلطة لانه ويريد الذي كان قد أبدى في إحدى زياراته مؤخر بلفظه غفلة على أن يطلب مساعدة مصر ومصلحتها والذي كان يجرى فيها يهده أراء أكثر عرواً من أراء أبيه إلا أن الإمام لم يكن على استعداد بحث من الأحوال للاستجابة إلى مقترحات السادات، علماً كما تبين الأمر يكون بالنسبة لقاروق في (راجع الأربعينات، فاضطر عبد الناصر إلى الاتجاه إلى أساليب أخرى لتحقيق أغراضه

ولم تكن نفسه، بحال من الأحوال، مثل هذه الأساليب لأنه في عام ١٩٥٥ عقب توقيع اتفاقية المدفوع بين مصر وإمام اليمن كان عدد كبير من الضباط اليمن له أوفد إلى الكليات العسكرية المصرية للتدريب جهاد كما أنشئت بعض عسكرية مصرية في صمنه، وعندما قدمت البعثات غرباً إلى السادات يتضمن لها الجيش اليمني سوف يكون محلاً خصياً للمعالجة الناصرية صدرت الأوامر فوراً يده صموات التلغيف الضرورية وكان الضباط اليمنيون في مصر هم المذهب الأول، والواضح إنه كانت هناك اتصالات سرية مع وملازمهم في اليمن بواسطة المصريين في صمنه وأخذ رجال المعالجة المصرية طوال السنوات الخمس التالية يعملون بهدوء ولكن بصورة فعالة على فرض الأفكار الجمهورية في الجيش اليمني، بينما ظل السادات الذي كان يشرف على تنفيذ هذه العملية على اتصال بالتطور المحتمل بين كبار الضباط

وفي عام ١٩٦١ تمحدث العلاقات بين القاهرة وصمنه تتجهز تدهوراً بالغاً بعد أن أهد اليمنيون العرض في أزمة الكويت إذ قام عبد الناصر بإلغاء التحالف العسكري وبدأ يفرق بين الإمام بلاللك سمود وذلك حسين كأعداء للوحدة العربية وفي عايد العام فطمت اليمن ومصر كل العلاقات بينها وطردت البعث العسكرية المصرية رسماً استعداد الضباط اليمني من مصر إلا أنه في الوقت حه كان قد مدد جهود كاتبه خلق دولة قوية للفرقة للجمهورية في جيش الإمام ومن ثم كاد لائله مسألة وقت فحسب قبل أن يوجه الثوار صرمتهم

بعد سبعة شهور توفي الإمام أحمد في ١٩ سبتمبر ووردي عليه صيف الإسلام  
 البدر خلفاً له على العرش ولكني يحرص البدر نفسه التحررية سبياً أصدر على الفور  
 أمراً من جميع المحجوبين السليبيين كما أصدر عدداً من الإصلاحات الاجتماعية  
 والمالية السبعة ولكن الضباط الثوريين رفضوا أن يحجوا الإمام الجديد فرفضه بلاحترار  
 ووجهوا حرسهم بعد معاقبة إمام من اعتلائه العرش وبعد أن أسولوا على العصر  
 الملكي ودموه أجعلوا في البدر قد قتل وأن جمهوريه قد ظلت يرعاه هؤلاء السلال  
 رغم إعدام عدد من كبار الملكيين على هجول وبدأ في الأربع والعشرين من الأروى أن  
 الانقلاب قد نجح في سحق كل مقاومة إلا أنه على أثر إعلان أن الإمام الجديد قد  
 فر إلى مملكة العربية السعودية وأنه يقوم بتنظيم ثورة مضادة حدث معهم مثير لذه  
 هب رجال القبائل الكوالمون للمملكة في الحلال لمعارضة النظام الجمهوري وقد أبقى  
 السلال أنه سيمضي عليه نحو حرب أهلية فتجأ إلى عبد الناصر بلا تردد طالباً  
 معونته

ونفذ المساعدات الذي كان أول من سمح في المغفرة جبا الانقلاب لميجي طلب  
 المساعدة من نائب رئيس الوزراء عبد الرحمن البصالي الذي اقتصر طلبه في هذه  
 المرحلة على مساعدة مصرية واحدة لحلق في سبيل صناعه دبراً لسانه عبد الناصر للثورة  
 إلا أنه بعد أيام لقاتل بدأ الجمهوريون بعد إحقاق تعديلات السلال بإزالة عقاب  
 شديد بأي فرد يساعد الملكيين في منع أنفسهم رجال القبائل إلى صفوف الإمام  
 يريدون طعنهم من مصر، ولعلوا السفارات آنذاك لهم في حاجة أيضاً إلى قوات  
 ودينيات ودعم جوي

وستغرق الأمر من عبد الناصر ثلاثة أيام لكي يت في الرد إلا أنه لم يكن ثمة  
 شك على الإطلاق منذ البداية في حقيقة القرار الذي سيتخذه صحيح أن معلوماته  
 من اليمن كانت حشلة بصورة اضطره إلى أن يسأل جوب بالقو السمبر الأمريكي مما  
 إذا كانت معلوماته نصح أنه تقارير يمكن أن تعطيه فكرة عن طبيعة البلاد وعن الزعم  
 من أن المعلومات الوحيدة التي استطاع بالقو أن يثر عليها كانت عيرة عن سبعة من  
 تقرير اقتصادي قديم من معارة الولايات المتحدة في صنعه فإن عبد الناصر قد قد له  
 بهم بالغ وعرفاته كبير بالجميل.

ذكر عيا على نقص المعلومات من اليمن كانت المصلحة الوحيدة المعارضة



بلا سجدته يطلب السلطان هو أن تلك الاستجابة سوف تؤدي بعيد الناصر إلى صراع  
عميق مع السعوديين والبريطانيين لأن الرياض لو عدت إلى تقبل وجود جيش مصري  
على حدودها، سيد أن علاقات القاهرة بالرياض كانت بلغت درجة من الدوران لا  
يمكن أن يحدث بعده تدهور يذكر. كما أن عبد الناصر كانت تسبب به جانب الرعي في  
مقدمه العمود السعودي في شبه الجزيرة العربية وكذلك كان قد أعلن منذ عدة طويلا  
من أنه جوي طرد الوحوش العسكرية البريطانية من كل الأراضي العربية. وكانت  
استعادة السلطان نتيج له فرصة قد لا تتكرر لمعاينة الضغط على البريطانيين في عدد  
بالقوة روابط وثيقة مع القوميين في عدن من فترات مصر عبر الحدود اليمنية، فضلا  
عن أن يوطئ أقدام مصر في طرفي البحر الأحمر كان أمراً ذا قيمة استراتيجية لا  
يستهان بها بالنسبة لمصر.

من جانب تلك الاعتبارات كانت هناك الحجة الأساسية القائلة بعدم قابلية  
الثورة العربية للشجيرة وأنه إذا فشلت الثورة في أي مكان فإنها قد نفس في كل  
مكان. ومن ثم فإنه مهما تكن صالحة ما قد يعرفه عبد الناصر عن اليمن أو السلطان  
كان عليه أن يؤيد الثوار ضد ثورة الملكيين المضادة، وكان من رأي مستشاريه  
العسكريين أنه إذا أرسلت المساعدات المصرية بالسرعة الكافية سوف يتم سحق  
أنصار الإمام قبل أن يتمكن السعوديون من التمرك للاستيلاء في القتال. وهكذا،  
سواء قرر فيها بعد أم لم يفرو الاحتمال بقرات عسكرية في اليمن لتضيق على  
البريطانيين والسعوديين فإنه يجب ألا تتورط قواته في أية حملة طويلة الأمد.

ولكن ربما كان السبب الذي دفع عبد الناصر أكثر من أي سبب آخر إلى  
الاستجابة لطلب السلطان سبباً عاطفياً أكثر منه استراتيجياً. وكما ذكر لأقرب  
وملائق هذه الصدمات التي كان قد تعرض لها مؤخراً على أيدي السوريين مايفت من  
عبد الكريم قاسم وحيره فإن حقيقة أن إحدى الدول العربية الثابتة قد أظهرت به  
ولعدم أي بحاجة إلى مساعدته ضد ثورة يرحب بها على نحو لا يستطيع معه على  
الإطلاق مهما كان الثمن أن يرضى طلبها، كما أن هذه المسألة لم تكن مسألة هبة  
شخصي لأن عبد الناصر كان يرى أنه إذا ما فشلت مصر في استعادة رمان الإدارة  
التي فقدت بعد الانفصال مع سوريا فإن ديناميكية الثورة العربية سوف تصبح بصورة  
لا يمكن معها امتنعها.

من ثم وافق عبد الناصر بعد ثلاثة أيام من تلقيه طلب المساعدة الذي بعث به  
السلال على إرسال قوات مصرية بدت طلائعها رحلتها في القاص من أكتوبر وب إن  
علمت المحاذير المصرية أن القوات في طريقها إلى اليمن حتى طلب الرياض في  
حسد إلى حل المال والملاح لمساعدة الإمام للملحوق فأرسل السلال قواته إلى الحدود  
حيث نشب على الفور قتال عقيم مع القوات السعودية وكذلك مع المالكين ولم ينجح  
أيام نيته حتى انتصر الملك سعود إلى المعركة عندما بعث ببريه إلى الإمام في ٢٦  
ديسمبر يمهدها ملك الأردن سيدخل كل جهد لمساعدته على استعادة عرشه، واعتبر  
البيضان يبعث نائباً للسلال أن قوات حكومه انزله على أهبة الاستعداد لغزو العرب  
السعودية برأ رسماً وجواً ووجد عبد الناصر نفسه مضطراً، جعل اندفاع الأحداث إلى  
توقيع اتفاقه دفاع شاملة مع حكومة صعدة. وتحول طلب اليمن الأصلي الذي كان  
للمصر على طيف مقاتلة واحدة من طراز ميغ إلى آلات الرجال، فأصبح لمصر في  
العام الثاني عشرون ألف جندي يوليطون في اليمن، وفي عام ١٩٦٤ أودع الرمح إلى  
أربعين ألفاً وقبل أي ينتهي القتال نهائياً بعد ستة أعوام كان الرمح قد بلغ أكثر من  
سبعين ألفاً أو ما يقرب من نصف قوة الجيش المصري

وأصبحت اليمن في النهاية ما كان يسميه عبد الناصر (غيتاني) عندما كان  
يتحدث مع بعض أصدقائه الحميين في المغرب، مغامرة أشد فشلاً وأطول أمداً من  
أي مغامرة أخرى قام بها أثناء حكمه واستضافاً لا يلبه له لولود مصر من الرجال  
والمال لكسب حرب لم يكن من الممكن كسبها على الإطلاق ومع ذلك أنى قرار  
التدخل على الأقل إلى استرداد جرتي لحية مصر التي كانت قد فقدتها لأنه في غضون  
سنة شهور من وصول الفرقة المصرية الأولى إلى اليمن كان عداء العراق وسوريا  
البربر له أهدته الاتصالات التي فشت على نظامي قاسم والمعلم، وقامت في كلتا  
الدولتين حكومتان كان أول ما فكرتا فيه هو التمسك إلى إقامة وحدة مع مصر، وبعد  
مولت لمصر أن الدول العربية للتنمية على وشك تحقيق بعض أسس التضامن

بعد دفع الانقلاب في العراق عندما انقلب للجيش فجاء رجل حبر بوقع، مثله  
حدث مع بورقي السعيد، على حد الكرم قاسم يقتله وقتل معه الكهناوي وكثير  
مداويه الآخرين. وشعر عبد الناصر بالاضطرار لطبيعة الحال وهو يرى نهاية نظام حكم  
عبد الكرم قاسم وإزفاد عبد الناصر ضيقة عندما علم أن عبد السلام عارف الذي  
كان قد حكم عليه بالإعدام ينهضة القيام بشايط موال لمصر قبل ذلك بلويده أعوام قد

صعب ريثاً للجمهورية، إلا أن خطته هذه الأحداث لم تكتمل عندما علم أن  
 الناصر المرمي هم المسؤولون أساساً عن تعرض الجيش على الثورة وليس  
 العناصر الناصرية التي ظلت للحايثيات المصرية على اتصال بما قد تورد تعرض، لأنه  
 إذا كان المرحوم على إسقاط عدد الكويزم فاسم هي الدولية اليه من تحسن  
 بالرغم من معنى عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية، أن ينطلق النظام الجديد في  
 العراق إلى سوريا أكثر منه إلى مصر طلباً للتوجيه

ومع ذلك كان في شيء أفضل من عبد الكريم قاسم، ومن ثم لم يتوان عبد  
 الناصر في بعث عارف والشعب العراقي بالسيطرة مرة أخرى على مقدراته، وبعد ذلك  
 بإسبوعين، بعد استئناف العراق لشغل مقعده في مجلس الجامعة العربية، وصلت إلى  
 القاهرة بعثة النوليا المحسنة من بغداد واستقبلت بتصرفات ملائمة في وحدة هدف  
 القائمة حالياً بين مصر والعراق وفي نهاية الزيارة أعلن العراقيون بظهور أكثر منه  
 توجيهاً بلذقة أنهم قد اتفقوا مع عبد الناصر على الأساس لتوحيد العالم العربي بأسره

وجاء دور سوريا بعد ذلك بإسبوعين لتطلب على أولئك الذين اعتدوا كراهتهم  
 بعد الناصر وكل إنجازاته، ففي اليوم الثاني من شهر مارس وفي أعقاب عملية تطهير  
 أخرى شملت الوحدات يدهوة اشتراكهم في مؤامرة مصرية لانهيار اتحاد سوريا  
 وحدات منشقة من الجيش بقيادة العقيد لؤي الأتاسي بالإطاحة بحكومة العظم  
 العظم إلى السفارة التركية وأعلن رابع دمشق أن عهد الانحلال الفرير قد ولى، وأنه  
 قد بدأ عهد جديد يهدف إلى تدعيم الوحدة العربية فكس مرة أخرى لم تكتمل خطة  
 عبد الناصر وهو يرى أهدافه يقصود عندما تبين له أن العامل الخامس في تغيير نظام  
 الحكم هو البعث تماماً كما حدث في العراق، لأن الرجل الذي يبرر من هذا الانقلاب  
 كرنيس لتورده لم يكن سوى صلاح البطاطا الزعيم القمي الذي يتذكره عبد الناصر  
 بنويع مرسوم الانحلال في عام ١٩٦٦ أكثر منه لصقده لأنه أول لتقديس مصر في  
 سوريا في الأيام السالطة

وعلى الرغم من مظهر الانسجام القلبي بين القذافي العربية المتندية فإن عبد  
 الناصر يمكنه سعيد جيد التطورات، فكانت مما يبحث على الضيق أن يتبين أن كل  
 جهود المخابرات المصرية لم تكن بلقارنة فعالة وأنه بعد أن أدت خيانه ردود عبد  
 الرحمن إلى مريض كل عملاء مصر في سوريا للشكوك والشبهات وإلى مذهب نشاطهم

مع مدبر انقلاب صحح في الإطاحة بالحكومة وبعد عدة أعوام كان عبد الناصر يذكر لأصدقائه المقربين على سبيل الدعاية أن الانقلابات الناجحة الوحيدة في العالم العربي هي تلك التي لم يكن لحايلته يد في تنظيمها وفي ذلك الوقت لم يكن يرى في هذه السبحة ما يدعو إلى الانتهاج فقد وجد عنه يولسه في سوريا وإلى حد أقل في العراق حكومتين جديده بشكلها وسيطر عليها حروب البعث الذي لم تكن ثقته به تزيد كثيراً من ثقته بالحكومات التي نمت الإطاحة بها

صحيح أن البطار كان في العالم السبيل قد قدم على تأييده للاتصال وشدته بعد عملية فقد ذاتي علاقة مع المتطرفين اليساريين والأجندة البعثية الأخرى التي كانت قد اعتنقت، مدافع من الرومانسية الثورية، طريق الاستقلال التام وسحرت منه تأكيداً من جديد أنه لا يمكن القيام بأي عمل عربي بدون مصر ومصر هي عبد الناصر، وصحيح أيضاً أن عبد الناصر الذي لم يكن يكره البطار ولم يشعر له بدمم الظلم فيه مثله كان يكره ويشكك في الحواري وعلماء كان يؤمن بأنه صادق تماماً في دمه ومع ذلك كان يشعر بأنه شخصه مثقلة للعبء وكان يشعر من أنه إذا كان زملاء البطار من البعثيين قد انضموا بالشكر للوحدة في الماضي لأنهم يستطيعون القيام بذلك مرة أخرى.

لضلاً عن هذا لم تخفى أروع وعشرون ساعة على ثولي البطار صعب حتى وصل نائب رئيس وزراء العراق الجديد، وهو من كبار البعثيين في حكومة عارف إلى دمشق لبحث ترتيبات عسكرية مشتركة الأمر الذي لم يكن من العربي أن يفرض القاهرة بأنه خطوة أول نحو إقامة وحدة بعثية بين الدولتين وكان من رأي عبد الناصر أنه من الرخص من أن الانفلاقين الآخرين في بغداد ودمشق ربما وصفاً حداً لمعادلة مصر لأنها طرفاً شيئاً قد يكون من المصير على القاهرة بمواجهته، ثوب هو أن تحالفاً، لي يهدوا قد يقوم بين سوريا والعراق الأمر الذي ظننت القاهرة تشمل حل المحلولة دون لفضيه منذ فترة طويلة ساجدة للثورة ولسبب آخر هو أن حلاً التحالف بالتحديد سوف يكرس لاقتصاد وحدة عربية يمكن بسهولة تأنيه أن يتقل قلب العربيه بعيداً من القاهرة ومهداً يهدد هيمنة مصر بنفس الطريقة التي حاول بها نوري السعيد تحقيق ذلك باستخدامه نكرة الملل الحصيد على أن تكون بغداد العاصمة

والواقع كان هناك شيء من المبالاة في مثل تلك المحاولات، على الرغم من أن

حرب البعث كان قادراً على العمل السري في سوريا والعراق فإن الإحرامات التي اتحدت لتعطي الحزب في هاتين الدولتين حرمت التشكيلات القطرية من التصرفات الوثنية الساسية ومبادئها العليا القومية، ونسجته لذلك أصبحت هذه التشكيلات حشاش سرية مسعفة فعلا لا يكاد يوجد تسيير مركزي بينها ومن ثم لم تكن فكره جام رحمة عراقية سوى عهدة إشراف المخابرات القومية العليا للبعث أمراً ممكناً من الناحية العملية ومع ذلك بعد ذلك بسلور عبد الناصر الخوف من قيام هلال حبيب بعثي، وكان قد بلغ، وهو في هذه الحالة الخمسة والثلاثين، بعد عدة أيام من نفاذ حكمه البيطاري مقاليد الحكم في دمشق اقتراساً بطرد مؤثر في القاهرة لا لبعث إلهاد، وحدة مصر وسوريا بحسب وإنما ليقاش أيضاً توسع نطاق هذه الوحدة لتشمل العراق

ولم يكن من الممكن، كما كان الحال بالنسبة لنداء الهلال الذي طلب فيه مساندة القاهرة له في اليمن، أن يكون ثمة رد آخر غير الواضحة على هذا الاقتراح فقد كان الرفض معناه إنكار دور مصر العربي في العالم العربي ومع ذلك استبدت بعدة عناصر المشتركة فيها إذا كان هذا الاقتراح حدة أخرى للإيقاع به في برع من التمهيد الذي يمتصها تتحمل مصر المسؤوليات بينها فهي شركاؤها كل المكاسب ومع أنه ربما كان يرغب بشدة الاستمتاع مرة أخرى بحب الشعب السوري الذي كان يشعر بأنه أهم مما تظهره له شعب المصري فإنه كان يستشعر خطراً كبيراً في إحياء الوحدة مع البعث السوري ومنها كان إحساسه بالرفض بعد عام ١٩٥٨ عن ما كان يعتبره دواجا بين المصري الذي والنبذة السورية العنصرية سبباً إلا أنه لم يكن يستطيع بمساعدة مواجهة مدلة طلاق ثان.

كذلك كان عبد الناصر أقل رغبة في أن يتخذ من العراق مروساً ثانياً حيث أن بناء صومته الأكراد المتنازعين منها سوف يوظفونه في منازعات عرقية يستمره من النوع الذي حملهم لفترة طويلة في صراع قائم ضد كل من يتولى الحكم في بغداد ويخبر حبه بعد السلام عارف الذي كان يشعر أنه يستطيع العمل معه في انسجام كان يرداب في أن يكون خلف الزعيم العراقي الأسامي من وراء السبي إلى إقامته وسد مع مصر هو شخص مركزة الشخصيات إذ كان عارف قد عين رئيساً للجمهورية بواسطة البعثيين الذين لمحاووا بيد الكرم قلمس لجبره أنه كان قبل عام ١٩٥٨ بصورة طرية وحتى قبل أن يشج قلمس بالأنكار الثوري، معقد لصال الحركة الوطنية في حوش العراقي، فكان تأييده أمراً ضرورياً لأنه حكومة إلا أن مجلس ورواته كان

ينالغ من يمين لا يخفون اعتراضهم تسيير حركة الأمور في البلاد وفق هواهم، ولم يكن عبد الناصر يربح في التورط في منازعات سياسية داخلية في العراق وذلك بأن يسمح لعدوه بأن يستجعله كسلاح لتقويضه ميطرء البعث، وإذا كان قد تعلم أي شيء من تجاربه في سوريا فهو هذا الدرس هو بالتأكيد أن يكون حذراً من ذلك النوع من التورط

لقد الأسباب خمسة تتناول عبد الناصر، عندما بدلت عاداته ثلثه الخلاله في القاهرة في 14 مارس من عام 1963، الموصوع يحتر بالبحر وظل مسك مند أوب جسسه بأنه لا يستطيع على الإطلاق أن يضع ثقته في البعث مرة أخرى بعد الخيانة التي لفس بها على الجمهورية العربية المتحدة، وكان يردد القول 'إذا كان البعث هو الذي يحكم سوريا الآن هلست مستعداً على الإطلاق في هذه الحافة لإجراء أي مناقشة، إنني على استعداد للوحدة مع كل سوريا، لما الوحدة مع حزب البعث فيني أفون لكم 'إنني أسمع، فلا بدح للفرس من جحر مرتبه ومع أنه اعترف بوقوع أخطاء أثناء الوحدة السابقة إلا أنه أصر على أن معظم هذه الأخطاء ارتكبتها البعث الذي دعمل على تدعيم الجمهورية العربية المتحدة بدافع الحسد والغيرة وأن استغلاله البطال والفرس كانت جرته مثل الاحصال الذي وقع بعدها والذي دبره البعث ومن دوه داخل الجيش وراح يؤكد مقللاً إنني لم أكن أحكم سوريا شخصياً بل كان السوريين هم الذين يحكمونها وفقد كان هناك علس تشييدي إقليمي كان يرأسه على الدوام سوريا، أما القول بأن مصر كانت تسيطر على سوريا فليس صحيحاً وأند عبد الناصر بنسامل 'وما هي حقيقة الموقف الأند؟ هل حدثت ثورة أم انقلاب؟ هل الجيش هو الذي يحكم سوريا أم مجلس الوزراء؟ هل النظام في سوريا يعني أم هو نظام قومي عربي؟ وأختم حديثه قائللاً أنه ينبغي توضيح هذه المسائل بل إن كان إحرار أي نقاش في مناقشة قيام وحدة أخرى

من البداية حتى النهاية كان أداء عبد الناصر في المؤتمر الثلاثي يشم بالهارة الماتقة لئلا يكشف عن بعض حقائق الوحدة السابقة نجاح في حل السوريين عن الزام موقف الدفاع طوال المحادثات التي استمرت لويسه وعشرين يوماً والواقع أن السجل الحري لهذه المناقشات قد يكون أروع ما تكشف عن معاللة عبد الناصر مع دوافه احكام العرب، هي كل جطة كان يسيطر على سير المناقشات وكان احده محاط بالحرام وذلك باستغلال لقيه الرسمي وسليحة الرئيس أو 'فقطتكمه يينا كان

بشار إلى المدعويين الآخرين بـ «الأخ صلاح» أو «الأخ طالع» وكثيراً ما كان يدعّم المدعويين والمعتصمين على أن يتناقص كل منهم الآخر وعلى الشاخر منها منهم كما كان يسدي حواجز عند المداخل معروفة وألتمه لا يصبر على وجعته وتصرفه العرب محسب وإثماً بالخروج السوري لأمريكا وروسيا وغيرها من الدول التي كان يسرشد بها في مأسفته للشكل الذي يسمي أن تتحددة الوحدة المرفقة ولا كان مردد في موافقه على إعادة الوحدة السابقة فضلاً عن عدم رغبته في توسيع مطالبها لكي تشمل العراق فإنه لم يكف مطالباً عن تأكيد كرايته وشكته في حرب البعث الذي ادعى أن لا يمثل الرأي العام السوري وظلّ يستمر في الاستمرار في الحديث عن حرقه من أن لضمة التي وحده ثلاثة بين «طريقة وسداد» الحكومتين المبعثيتين في دمشق وبغداد، وفي النهاية أصرّ على أنه إذا ما أُعيد لأي وحدة أن تقبلها الظاهرة تعبر عن الإحزاب السياسية القائمة في جميع المجال المتطامنت جماهيرية تحمل عليها كالأغواء الاشتراكي العربي في مصر.

ولم يحاول المدعويون السوريون الدفاح من أنفسهم ضد هذه المصائب الموجهة إلى ما وصفه عبد الناصر بسجل حياتهم للوحدة بهذا أنهم، على النقيض من ذلك، يترجمون أمام كل ضرورة توجه إليهم وسبباً ألفوا معظم بيعة الاتصال عن الحوري الذي، عن حد قولهم، أحس بمروءة شديدة لفقدانه نفوذه فلولج البسطار على الاستقالة، فإنهم لم يندوا إلا أنهم الذي وجهه عبد الناصر حول الأخطاء التي ارتكبتها سوريا بعد عام ١٩٥٨ أما فيما يتعلق بالمحاصر ضد أكلوا تأكلوا أولاً أنه قد تم إبعاد الحوراي مع الزعيمين المذبحين فادوا بالاتصال وأن الميث وقد تمّ تطهيره من تلك العناصر ومعمل من أجل الوحدة كمقيدة وأصروا على أن الحكومة السورية الحالية هي حكومة جبهة وطنية وليست حكومة مدنية بحيث بل إنهم ادوا اسمهم للموافقة على أن تحمل مظاهرات سمجة على الأحرف السياسية

إلا أن عبد الناصر لم يكن على استعداد أن يتجهي الأمر عند هذا الحد، بعد حمر خنجر إحسانه بالمرورة وأراد أن يمدق طمته فسلط إذا كورث كل الشكوى ضد حكم المصري بعد الاتصال؟ فليظلم والحوراي لم يتفهم إلا أنه شكوى خلال الوحدة كي أنها لم يبدى له أنى تلمح بأنها يصحاح الاستقالة عندما حصراً لمدينة في حريف عام ١٩٥٩ ورغم أن مؤثر حرجياً كان قد كمرهما فضلاً، كما اكتشف عبد الناصر فيما بعد، بالاستقالة من حكومة الوحدة. أما فيما يتعلق بالشكوى التي أحطت أبصّر بعد

لا اتصال من أي للصريين كانوا قد دخلوا في منافسة تجارية قلبه في سوريا فإنه لا يمكن أن يكون مئة سكوي أعرب من ذلك إذ تأتي من أناس ظلوا لسنوات مصب ينظرون للمعنى آلاف للشقات التجارية ما بين كبيرة وصغيرة في أنحاء مصر ولا سيما في الإسكندرية

بعد انقضاء تراجيعه عبد الناصر على الحوراني فكان يعود مراراً إلى توجيه الاتهامات إليه كيف أمكن للحوراني أن يؤدي أن القاهرة كانت تمرر حكمها بالموه على سوريا بها لم تكن حكومة الوحدة تصدر أي قانون قبل أن يبحث لمجلس التمهيد السوري؟ لقد بدّل شخصاً كل ما في وسعه لكي يشارك الحوراني في حطه وصحبه معه في ريلوته إلى روسيا في إبريل عام ١٩٥٨ إلا أن الجراء الذي تبعه عن كل حد كان سبلاً من الأكاذيب المؤلفة. فقد اتهم مثلاً بأنه أصغر على قلعه، الأحراب الساسية في حرب كان وفد الجيش السوري، في الحقيقة، هو الذي ألحق عن هد، اضطرر عندما نرسوا للوحدة عليه في شهر فبراير عام ١٩٥٨ والأدهى من ذلك أنه اتهم بلصاح صالغ طائفة من المال لشراء عملاء له في سوريا، ولكن أين هؤلاء العملاء ومن هم؟ وأكد عبد الناصر أن مؤيديه في سوريا كان يبدونه بمحض إرادتهم عندما وليس أحراس المكتبة التي كما ذكر الحوراني وعصابتها أما غيباً يتعلق بالأموال التي دعمتها القاهرة فإنها قدمت للمساعدة في التخليص من غنة السوريين الموالين مصر الذين كانوا يقاتلون في السجون بسبب ميولهم ولم تقدم لتنظيم عمليات لهم أو لتفهام بشااط هدام

ومع ذلك ورغم كل هذه الاختراعات صرح عبد الناصر بأنه لن يعارض أي جهد جديد يبدل لتدعيم الوحدة العربية إلا أنه لم يكن يرحب على الإطلاق بفكرة قيام وحدة ثلاثية توحد فيها مصر بين ومطرفة وسكانه شريكها القميين إذ بد، أن البحث لسوري بدافع من اشتراك العراق في هذه الوحدة كوسيلة لتعليب مؤازر مع مصر وعلى أية حال لقد اعترف الوفد العراقي نفسه أمام المؤتمر بأن مجلس قيادة الثورة أحكام الفصل للعراق جميع أعضائه من الستين ومن ثم تدب الوحدة الثلاثية، من وجهه نظر القاهرة، منورة لكفالة صوتين للبحث ضد صوب واحد مصر، هذه الأسباب امترح عبد الناصر إعانة الوحدة بين مصر وسوريا فوراً وأجرأ دراسته حول إمكانية انضمام العراق إلى هذه الوحدة في وقت لاحق وأشار إلى أن هذا سيح



لمعاقبة فرصة لاستكمال ثورتها وكان يعني بذلك طبعاً فرصة للتخلص من المورد البعثي

لم يكن مدعاة للدهشة أن المفكرة لم ترق للمسوريين أو العراقيين، ومن ثم اقترح عبد الناصر فكرة مقبلة تشمل في أن تدعى على المورد وحده ثلاثيه من حيث يبدأ عن أن يتم سكتها الفعلي على مهل تنصم مصر وسوريا فوراً إلى هذه الوحدة ونصم العراق بعد مرور ثلاثة أو أربعة شهور ومن المثير للدهشة حقاً أنه اقترح، كمنافسة أخيرة، إمكانية دخول سوريا والعراق في وحدة تنصم إليها مصر في مرحلة لاحقة، إلا أنه أكد أنه ينبغي عليهم، جميعاً يمكن الأسلوب الذي يختارونه، أن يتقدموا خطوة بعد خطوة، فلو فشل الوحدة مرة أخرى ستكون كارثة أكبر حتى من كارثة عام ١٩٦١ على أنه إذا كان لا بد من أن تفشل فمن الأفضل أن يحدث ذلك بين نظم دولتين فقط من الدول الثلاث

بعد أن كلا الوفدين السوري والعراقي لم يكن ليقبل لياً من هذه البدائل لاقتراحها الأصلي ولم يكن ليرصدها أي الفرج لا يحقق وحدة ثلاثية غربية ولم يكن العراقيون يفتقدوا وحدة مع سوريا وحدها على أساس أنهم يخشون بشدة أي ترتيب يدر وكأنه يترك مصر ويخلق حلف الدول الإمبريالية ولذا إلى مصالح الأمة العربية كلها لتطلب منهم أن يتحدوا مع اشتغالهم في مصر وسوريا، طبعاً أنهم يواجهون مشكلات ناجمة عن الإطاحة بمحمد الكريم فاسم، لكن لماذا، كما يتساءلون، يتهمون عبيهم الانتظار وراء الكواليس إذا كانوا يعتبرون أنفسهم على استعداد لتقديم بدورهم على المسرح؟ كذلك قال السوريون إنهم يعتبرون مصر دائماً مركز الثقل العربية بسبب موقعها الجغرافي ووضعها الاجتماعي والثقافي، وإن الوحدة مع العراق وحدها لن تنطوي على مكاسب حيوية ولكنهم مصررون على أن لا تطرح الوحدة العربية لا بد أولاً من أن يمر بالمعارضة وربما كان فكرة مصر مرتبطة في حزب الشعب لكن عبيهم ألا يتبينوا أن البعثيون هم وحدهم أصحاب الشأن في سوريا

ومعها مكن من التمر فإن عبد الناصر كان لا يزال غير مقتنع خاصة وكان قد اكتشف سوء من حديث خاص مع الولد السوري أن يجلس قيادة الثورة السوري يسكن من سبعة أعضاء بعثيين وثلاثة أعضاء غير بعثيين، وكان السوريون قد ظفروا حتى هذه اللحظة يصرون في عتاد أنهم جلساء المؤثر التي كانت تتحد بكلمة

الأعضاء، على أن تكون للجلوس لم يتقرر حتى الآن، إلا أن النظام الجديد هو في أكثره معي، ومن ثم أرحب عبد الناصر في منصبه بأن السوريين قد برعوا مرة أخرى على أنه لا يمكن أن يكونوا أملاً للثمة وحظر التدوين المشترك في قانون من أنه لو اصطاح البيت ملككم في سوريا، كما يبدو تحتياً الآن فإنهم لن يجمعوا مع ويستعصم مصر من مثل هذه الوحدة قبل معي أربعة شهور هم مثل في طبعه وصح إن كان البيت سوف يستول عتقته على السلطة كاملة في حدود وإن العراق معاني أكثر بكثير عما عانته مصر من مثل هذا الانفصال لأنها لا تسمح بما كانت لستم به مصر من استقرار عندما وقع الانفصال في عام ١٩٦٦

وهذا الترحيل لورد للموافقة تأجيل المؤثر لفترة قصيرة لإتاحة الفرصة للمصريين والسوريين لتسوية خلافاتهم دون حرج من تواجد طرف ثالث، وثبتت الموافقة على هذا الاقتراح وعندما اجتمع القوادس عند ذلك اليومين، وكان يرأس الوفد السوري صلاح الهبطار وميشيل عفلق لاح من البداية أن للثالثات تسير بصورة أكثر عدواً وأصرف عبد الناصر بصورة صميه بأنه ربما كان قاسياً إلى حد ما مع البيت في عام ١٩٥٨ وأنه تسرع أكثر بما ينبغي في مثل الأزمات السياسية كلها في عهد الوحدة السابقة وقال: «كان ينبغي علينا أن نحل الأزمات التي لم يكن بيننا وبينها هدف مشترك وأن نوجد الأزمات الوطنية، ولكنه قضيت مثللاً» ولم يكن في ذلك الوقت أحرار سوريا معرفة جيدة فكل من كتب لهمهم كانوا خسة أو منه اشخاص والذين جازوا يمحلقوا الوحدة كانوا كئلاً متقسمة ومتفرقة وقد طلب يقول لهم إن الأمر يحتاج إلى خمس سنوات لأنها لم تكن على معرفة بكل تفاصيل الوضع في سوريا ولكن بعد اتخاذ الخطوة رغم ذلك هباً تعمير الوحدة منذ الأيام الأولى إذ كتب الحكومة مجموعة من المقترحات ولم يكن لوحدة الهدف أي وجود على الإطلاق بين القائلين بالتحكم واستطرد يقول: «إنه لو أريد لوحيد جديدة الاستمرار فلا بد من تواجد القيادة بين البلدين، إلا أنه لا يبدو أن هذه الوحدة قائمة حيث إن سوريا مصابة بالسرعة الإدمية، وذلك بإصرار مدني مثل دمشق وحلب وحماة على الاحتفاظ باستقلالها عن أية سلطة مركزية فضلاً عن أن الحثيين لا يمكنهم الإخفاق عندما في الرأي مع الاتحاد الاشتراكي العربي في مصر فلا يمكنهم الموافقة على سياسة أشبه به وبدء ما اصطاح كل منها بالنشاط في إقليمه فيهلجم كل منها الآخر وهذا يتسبب على كل أمل في قيام وحدة يكتب لها القوام».

وحتج البيطار ورفاقه على هذا كله بالقول إنهم أصبحوا الآن محدير في  
عينهم في ميام وحلة والاحتلال عيلاً لرتكويه من أخطئه فيما مضى واعتبروا بأن سوريا  
كاتب قد أحدث تحول جسرعه إلى قفلة معاقبة للقومية قبل أن تشجع لإصلاحه  
بمصر في العراق القوي الوحدوية على التخلص من حكومة العظم، إلا أن الامتداد  
الأخير أدى إلى تغيير هذا كله. فقد انزعج القوياني وسيم القضاء عليه كمؤيد سياسي  
وأصبح الرعديوي في البيت هم المنصر للسيطر الآن في الحرب والحكومة وأن دول  
ما يهادر بل أدهانهم من أفكار بعد الثامن من مارس هو إقامة وحدة ثلاثية مع مصر  
والعراق. وعلى هذا ليس صحيحاً القول بأنه لا توجد وحدة بين هذات دولتيها بل  
على العكس من ذلك فإن النظامي مدعها مشترك وهو الوحدة العربية والحريّة  
والاشتركيّة

ومع ذلك دفع عبد الناصر بأنه مجرد ترتيب الشعارات لا يحل المشكلات  
الأساسية ويسأل ما هو المقصود حياً بالوحدة والحريّة والاشتركية؟ فقد قرأ كل كتب  
البحث وشرائه لكنه لم يكتشف في أي منها أي معنى عملي عن سياسة الحزب. ووجد  
عدداً من التصريحات متحولة من مؤلفات ليبي ولكنه لم يجد شيئاً يسم عن تفكير  
أصيل

لقد أصبحت تلك المسهام الشائكة السريسي في أشد الواضع إبلاماً وهو فنية أنه  
سياسة محددة في التفكير البني. واضطر صليبي والبيطار تحت وطأة استجواب عبد  
الناصر النكس فيها إلى الاعتراف بوجود مخلفات كاسية في السياسة والشخصية بين  
مصر وسوريا إذ سلها، على سبيل المثال، بأنه على التقضى من مصر ثمة بحاجة (في  
سوريا) إلى تأسيس الشركات وربما كنا بحاجة إلى تلهم الصلارف فحسب، الأمر الذي  
رافق عليه عبد الناصر على النموذجي عندما حاولوا أيضاً إظهار أن سوريا في الواقع  
أكثر ثابدةً بالقومية العربية وأن اعتنق مصر لفكرة الوحدة العربية ليس بالشعوب الذي  
نورد القادرة أن تدعيه دخلوا في عاصفة اشتجاج حفيفة. فقد تار عبد الباصر عندما  
لما يقط حسامه عنده ورد عليها بقوله إن كل حرية أرسلت لناها للقتال دعاهم عن  
الثورة الهمب. ومع اعتراقه بأنه بعد عام ١٩٦٦ كان البعض يود أن يرى مصر وقد  
عادت إلى نهجها القديم وتزيل إسم الجمهورية العربية المتحدة إلا أنه رفض أي رأي  
يقول بأن الوحدة العربية في مصر عقيدة سطحية

عاد جو المناقشات يمثل هذا الحزب الناصري مشوياً بالذروة ولما عبد الناصر إلى  
أمره بالخاص والمطروح والاستعداد واعتقله بأن الأمر الحقيقي لم يعبر حتى جنده ،  
وكذا أنه مد لائس من شهر مارس وصحيف الحزب وأجهزة الإعلام للرسميه لا تزال  
بصره عن رسم النظريات الاتصاليه القلعيه بإصرارها على أن مصر مريد بحوب  
السوريين إلى عملاء لها وليس شركاء لها وعلى الإساه إلى سكرتيره القاهره وانها  
مالاجواء ، ردد البطار بله هيكل يش حله لا يقل صروله ضد الشعب في سبيله  
معالاب بصحيفه الأهرام تحت عنوان «إني أتهم» يتعرض فيها الحزب كهي يتعرض هو  
سحباً نهجوم بتهمة محاولة شويه سمعة عبد الناصر وإلقاء بحة الإصصال الذي  
ولع في عام ١٩٦١ على مصر فضلاً عن إزاعه القاهره التي تقوم بدهة تهاجمات  
هيكل الأمر الذي نشر الخلاف بين الناصريين والبيثيين في سوريا ثم قال إن الشبه  
«نهم برهم ذلك هو أن الجانبين يحتاجان إلى الوضحة ويريدان في قيامه ، ووضح  
البطار وهو يتحدث باسم الوفد السوري أنه لا يستطيع شانه في ذلك شأن الضباط  
السوريين الذين أسروا على قيام الوحدة في عام ١٩٥٨ المردة إلى دمشق دون اتفاق  
عن صوره من صور الوحدة وعندها توصل الطرفان في التهادي إلى منعه ، استقبل  
بعد ما يقرب من عشر جلسات برزت على الماضي اقترح البطار ، نجماً بلوقوع في  
الأزمات إقامه اتحاد فيدرالي محلحل بنطوي على أكبر قدر من الاستقلال للذاتي لكل  
إنهم وأهل قدر من السيطرة المركزية

هل أن عبد الناصر لم يكن أئدر الآن ما كان في بداية هذه المناقشات الطويلة  
وغير الخامسة على تصور أي أمل حقيقي في الاتحاد مع البيث السوري ، ومن ثم ردد  
هل البطار في حين بأن الوحدة التي يقترحها ستكون دولة مهلهله بلا سلطة ، بن  
وأقل فاعليه من الجامعة العربيه ، فضلاً عن أنه لا يمكن أن يكون ثمة اتفاق مهيأ بين  
الشكل الذي قد تتخذه الوحدة ما لم يوجد حلف حقيقي مشترك بين أطراف هذه  
الوحدة فهذا كان هذا الهدف المشترك غير موجود كما اتضح من المناقشات التي دارت  
بين الورديين المصري والسوري ليس الأفضل الاتحاق على قيام تحالف بسيط ومعاونه  
بنطويه منه ذلك ليجول إلى وحله في خلال فترة ثلاث أو أربع سنوات

ومع ذلك ظل السوريون لا يقبلون وضع عبد الناصر لطلبيهم ومع اسمهم  
امحاولات بات واصحاً أكثر من ذي قبل لأن عبد الناصر وقم سيطرته من سم  
امحاولات عاد ليكون أسير هيته وأنه لن يكون في مقدوره ، مهيأ حاول ، مقدمه

مصميم البيطار ورفاقه على التماس حمايته وكان يعلم أنه إن عاجلاً أو آجلاً سوف يسمي عليه أن يتوصل إلى اتفاق ما معهم وإذ كان يشعر أن هذا الاتفاق لن يمسد أمام عذرت الزعمى ويلازمهم من شدة عبءه من الفكرة فإن وعلمه مصر ذلكم العربي كاتب نطقت له تتمتع هذه الحادثات عما هو أكثر من مجرد مخالف عسكري أو سياسي وهذا ما أوصحه البيطار بجلالة تام ومع ذلك كان يعلم في الوقت نفسه أن اتحاد مصر مع سوريا الخاصة بالحكم البحث لا يمكن إلا أن ينتهي بكارثة أخرى

وبهذا كان عبد الناصر يمس النظر في هذه القضية خطراً له أنه ربما كان محط في رفضه يقول وحدة ثلاثية وأنه بدلاً من أن تستخدم سوريا العراقيين لتحقيق التوازن مع مصر فقد يمكن من استخدام العراقيين أو على الأقل عارف، ضد السوريين سوف تكون هناك اضطراب وحوادث واضحة في نظام الثلاثي، لكن إذا كان لا بد من قيام وحدة من نوع ما فقد يثبت أن هذا النظام أفضل لمصر من الوحدة مع سوريا وهذا طبعاً أن البحث يتناول مقابله الحكم في دمشق والفرج عبد الناصر بعد أن جبال هذا التفكير يحضره استنتاج البعثات على أساس ثلاثي ورفاق السوريين، وأخذ الوفد العراقي، بعد عودته إلى المشورة في المؤتمر يقوم، كما كان عبد الناصر يأمل تماماً، بدور صانع السلام المكثف على الترتيب بين مؤلفي الشقاق السوريين والسوريين المتباينة

هذا فضلاً عن أن العراقيين قد عبروا عنياً ملحوظاً من حاجتهم إزاء الوحدة كمتطلب ملحق إذ كانوا قد نظفوا خلال الأيام القليلة السابقة أنباء من بلدان أن الوضع في الداخل مزعج للغاية إذ كان الأكراد في الشمال يبدون إشمالاً لوزة مسافة جديده كما كانت هناك بوادر قتلاقل بين الجيش والتمت وهكذا عندما اقترح السوريون أن ساهمة في حل الخلافات الوطنية يسمي مضي فترة ثلاث سنوات قبل سريان مفعول أي وحدة جديدة وحسب العراقيون بالفكرة وقالوا إن الزمن سوف يكرر هادن توحيد وعلى الرغم من تساؤل عبد الناصر عما إذا كانت مثل هذه الفترة الطويلة ستتيح الفرصة أمام تحريي الوحدة لكي يبدلوا مشاعرهم فإنه وافق بعد أن أقنعه اندسويون العراقيون في اجتماع خاص أنهم بصراحة في حاجة إلى ما لا يقل من عام ونصف العام لتسوية مشكلاتهم الداخلية

وبعد المزيد من الملاحظات تحففت فترة الانتقال بعشرين شهراً بشرط إحراز

استثناء في كل من الدول الثلاث خلال ثلاثة شهور وتقرر أن تتحد الوحدتين مكلل اتحاد  
فيدرالي مماثل في كثير من جوانبه للاتحاد الذي يضم الولايات المتحدة الأمريكية ويكون  
مسؤولاً عن سياساته الخارجية والدفاع والمالية والإعلام والتعليم والمعدل والمواصلات  
الاعتمادية. أما جميع المسائل الأخرى فتكون من اختصاص الحكومات الإقليمية  
الثلاث ونعزو أن تكون السلطة الاتحادية مسؤولة أمام الجمعية التشريعية الاتحادية  
التي تقوم بمسحلت رئيس الجمهورية لمدة أربع سنوات وتتألف من مجلس اتحددي يضم  
عشرين مستشارين في العدد من كل دولة من الدول الثلاث ومجلس حواب منتخب يكون  
٥٠ من أعضاء من العمال والفلاحين. ويشاركه أخرى ذاك عبد الناصر كـب الخولة  
بطلبه المخاصن بضرورة أن يصحح الأحزاب السياسية الطريق أمام منظمات شعبية مثل  
الاتحاد الاشتراكي العربي إلا أنه لم يكن من الضروري تنفيذ حل الأحزاب خلال  
العشرين شهرة التالية لشكله في ذلك شأن الوحدة ذاتها

كانت هذه القرارات التي أعطت على العالم في ١٧ أبريل سنوئي إلى قيام وحدة  
أكثر صلاحية للتطبيق من تلك التي أسمرت عنها عائلت عبد الناصر القصيرة مع  
الضباط السوريين في شبتمبر عام ١٩٥٨ لأن الاتحاد الفيدرالي الجديد كان، بعكس  
الوحدة السابقة، نتاج أيام وحدة من التنازل والبحث في النظم الدستورية الفعالة  
والمعاصرة في دول مثل أمريكا وروسيا وبريطانيا والصين وحتى إيطاليا الثانية التي كان  
عبد الناصر ممجياً بصورة خاصة فكرة إشراك العمال في إداره المصانع ومشاركتهم في  
الأرباح

ومع ذلك لم يوضع صرح الوحدة الجديدة على الإطلاق، فبالرغم من نصدين  
الحكومات الثلاث بدير إبطاء على قرارات القاهرة صدر في الوقت نفسه بيان سوري  
يعلن أن العظم مع قادة الانفصال الآخرين سوف يتقدمون للسماعكة باعتبارهم  
وعددها بمنسجه مما أدى إلى مشوب اضطرابات عجيبة وثيام مظالمات صمّت دمشق  
ومدماً أخرى. واشترك الناصريون في الاضطرابات فقص على عدد كبير وأودعوا  
المسجون وما يوشك الأزمة الوريية أن تطيح بالباطل من وقاعة لاورواء فامت مسجود  
البحث بشر حملة مرة أخرى ضد مصر واتهم هيكال على وجه الخصوص بتخلف اسعرو  
موروا بانهلته للشهرة للبحث بالحقية

كذلك وقص في الحقائق المضطرابات رغم أنها لم تكن موجهة ضد مصر، هي

واحد شهر إبريل بعد الأكراد مطالبهم بالتسليم في الحكومة الجديدة وعندما رفضت تلك المطالب نشب القتال مرة أخرى على نطاق واسع بين الثوار الأكراد وقوات الحكومة وفي النهاية تم إخماد الثورة بعد أن وجد البعثيون العراقيون أنفسهم مضطرين إلى إعادته لاحتلاله لقد وحشية حتى من أي إجراءات اتخذها موزي السعيد أو عبد الكريم قاسم ضد الثوار الأكراد السابقين.

على أن السبب الأساسي لإجهاض الوحدة الجديدة هو ازدياد الخلافات سوءاً بين القادسية وبعضى عبي شهر يونيو وعلى أثر هجوم صحف البعث على هيكل بشرت صحفهم الأكراد تسبباً حقيقياً للمحادثات الثلاثية وعندئذ اضطررت الحكومة السورية عصباً وحسب بأن طرونية عهده ولاسيما في الفترات المتعلقة بالامصال سورية من الوحدة في عام ١٩٦٦ مما كان من صحفه الأكراد إلا أن راديت هذا انقلب حدة بالتعقيب بأن عناصر جيليات المؤتمر تبنين بصورة حالية أن عبد الناصر قد مرر بين البعث السوري الذي لا يمكنه أن يصح ثقته فيه والبعث العراقي الذي م يجمع بينه وبينهم أي خلاف وبينها كانت ثورة النقيب كنجاح دمشق انتهت الحكومة عدد من القباط السوريين بالنصر ضد الدولة بحرق من حمل عبد الناصر (الأمير) عند (عميد السراج) وأعلنت حالة الطوارئ وبعد محادثات مربعة أقيم فيها معظم لمتهمين حكم بالإعدام وبدأ بالرقاص على مسعة عشر صابغاً ومديناً

هكذا هادت العلاقات السورية - المصرية إلى ما كانت عليه عند انعقاد مؤتمر شتور وبعد ذلك بأسرع، أي في ٢٧ يوليو، حول اللواء أسير الحافظ المعروف بعدائه الذي لا ينسب للناصرية والذي كله مسؤولاً باعتباره وديراً للداخلية من عصابات لا تقدم الدوية رئاسة الجمهورية في سوريا خلفاً للقواء المؤي الأناسي الذي كان أكثر عنداً والذي أعلن بأنه استقال لأسباب صحية وحل الرسم من أن البطار ظل محتفظ بمجسه كرئيس للوزراء طوال الشهور الأربعة التالية فإنه لم يجد أمامه من سبيل لإبعاد الزحمة الثلاثية وتم تأجيل الاستفتاء الذي كان يجب إجراؤه في هذه الفترة بالذات إلى أجل غير مسمى، وفي هيثاق الاتحاد القيدرالي الجديد عبر ناصح الدعوة مما كان من ضد الناصرية وقد أصبح شعوره بالمرارة أقوى من أي وقت مضى إزاء الدين الأحمر الذي مره على ما يكنه البعثيون للتصغير له من كراهية عبده، إلا أن اتجه إلى عدم السلام لحرف وأصغته في الحرق طناً في التفاهم والتأييد

ولي أعطى فلم عد السلام عارف برودة القلعة وبعد محادثات استمر  
حده أيام أصدر الزعيمين يلفاً مشتركاً عربك فيه عن مطالبه لرافتها فب يعنو  
مصر.ه نصفه الخلاف وفي شهر أكتوبر أعلنت الحكومة العراقية، كليل آخر على  
حسب نوابها، أنها حروب بصورة هاقه الاعتراف بلسلال الكويت وهو إجراء  
حصلت في معنك حكومة العراق على فرض جميعه ثلاثون مليوناً من الجيهل من  
الكويتيين، ولما بعد الأدياح إلى مصر عد الناصر أن عد السلام عارف ونصاره  
والمحل عيسى قاضوا عدد مريد من المشاورات بين القاهرة وبعلا بالمجود من المبعث  
العراقي على أثر عاقلة للإطاحة به من رئاسه الجمهورية، وفي شهر نوفمبر طرد رعبه  
البعثيين وتم حل الحروب وشكلت حكومة مؤلفه كلها من أعضاء قوميين غير حربيين  
وبدا العراقيون، بعد أن ملقوا إشارة البدء من مصر، باعتقال وإعدام الشيوعيين  
والبعثيين حيثما يجدونهم وبالقوة التي ينسجون بها

ربما كانت العلاقات السورية - المصرية إلى سائر جهتها في شئونها إلا أنه  
بعض المباشرة التي فلم بها عارف أصبح في استطاعه مصر الآن الاعتماد على مساندة  
العراق عا ومن ثم فإنه مع قهرال سوريا في الوقت الراهن حل الأكل ويزاحه البعث  
العراقي بدأ الطريق في أواخر عام ١٩٦٣ أمام عبد الناصر لكي يقول استعادة مكانته  
السابقة كرائد والحكم للقومية العربية الحديثة









(لن نسي عبد الناصر أن يحقق في اليمن ما حله مشائروه على أنه يوقعه من مصر سريع حاسم لأصبح قديراً على استعادة وعلمته للعالم العربي لأكثر من عظة عابرة، وربما مات مركزه) - مع عدم وجود منافس قوي بين القرنة من الحكام ولوجود حاكم صديق له في العراق بدلاً من ذلك الذي كان يتعصب للعداء - لا يقل لونا عما كان عليه قبل أن يمدحه سلسلة النكسات الأخيرة

لكن مقبرة اليمن لم تسر كما كان عبد الناصر يأمل ورغم ادعاءات السلال المذكورة من أنه قد سحق مقاومة للكلوب وقضى على تدخل السعودية والأردن فإن لئالاً شيئاً لم يستمر بين الجيش الجمهوري وحلفائه المصريين وبين رجال القبائل التابعين للإمام تساقطهم السعودية والأردن بالرجال والعتاد بما في ذلك الطائرات. لقد تكبد الجانب الجمهوري من الحشائر أكثر بكثير مما تكبد خصومه من الملكيين الذين يدر منذ بداية الحرب وعد احتفظوا ببرنامج المبادرة في لديهم والمواقع أن الفرحة الوحيدة التي صادفها الجمهوريون في السنة شهر الأول كانت عطفاً النعم من عمان تشكول من المظاهرات الأردنية، يهدف ممرير فوات الإمام، وطار إلى القاهرة حيث انضم الطيرون في الحال إلى المصريين.

هكذا لم تقم ثلاثة شهور على قيام الثورة اليمنية حتى ادرك عبد الناصر أن نعيده للسلال سوف يورطه في حملة أطول أملاً مما كان يتوقع. فقد كانت مساندة السعودية بمكثير، طبياً لتفكيره للموقف، أكثر ضمانية من أي مساعدة يستطيع الجيش المصري أن يقدمها للسلال، وإن كان مرد ذلك إلى عامل القرب وحده وبدأ عبد الناصر يفكر في أن مبادرة مصر بالانسحاب من اليمن - بشرط موافقة السعودية

والأردن على سحب قواتها أيضاً - سوف لا تلحق أي ضرر بالثورة بل قد يؤدي  
إبرامه كل الاعيانات، إلى مساعدتها وكانت هذه، ولا شك، وجهة نظر كل رفاق  
عبد الناصر في الحكومة تحريماً

هذه فضلاً عن أن السلال كان قد بدأ يكشف عن مواطن ضعف خطره في  
شخصيته كزعيم وطني فلم تكن لديه لسلطته القليلة أي فائدة له كجزء سياسي  
ولأنه لم يظهر لأي دلائل على قدرته على توطيد أوضاعه كحاكم مستقل دمج إلى الاقتصاد  
كديرة حل مسأله مصر والحقيقة أنه لم يكن، فيما يبدو برغب، خصم، بل كان  
أيضاً منفيهاً في أن يضطلع المصريون بغارة شذون الجيش فيما يقوم هو بدور نائب عبد  
الناصر وعندما تم التوقيع على صيقل الوحدة الثلاثية الفاشلة، بعد سبعة شهور من  
لورة الجيش، اغتصم الفرصة لكي يتخلص من مسؤولياته ويادر بطلب الانضمام إلى  
الوحدة المتحدة، ولاختار السلال إلى خلفية قبيلة لم يكن لديه أي معرفة بالسكان  
خارج اردن وما كان رجال القبائل الهنسية ليقبلوا إطلاقاً أن يكون السلال حاكماً  
هم يوم يتمهدوا بتأييد الإمام كذلك لم يظهر أي قدرة على العمل مع رجاله من  
الثوار، فقد اختلف في عضون خمسة شهور من استيلائه على السلطة مع نائبه عبد  
الرحمن البشايبي الذي فر إلى عدن تطارده عنه الخيانة

ولما واجه احتمال أن يطول اند الفخامة وهو احتمال بخير - في مسانمة مثل  
هذا الخلف فلهذا الترح عبد الناصر في ديسمبر عام ١٩٦٦ انسحاب القوات  
المصرية من اليمن بشرط أن توصف مساعدات السمودية والأردن للملكيين تكن الأمير  
ليحصل على الترخيم من كل الأمال التي خلفها عبد الناصر عليه من قبل لم يكن أنه لا  
يقل من أخيه سعود كرهه لفكرة لرضاء للمصريين، فضلاً عن أنه كان مسؤول  
عن حكومة السمودية عندما رفضت قبول الكسوة للمصرية للكفمة في مكة وساعد على إشاعة  
جو من عدم الترحيب بالعمل المصريين أدى إلى أن غادر معظمهم ببلاد بل أنه  
وضع العراقيين في طريق المحتاج للمصريين المتجهين إلى مكة بأمره على ضرورة أن  
يؤخذ الرسوم بالعملة المصرية وتضافر مع حسين ملك الأردن في محاولة لنيل مقر  
جامعة الدول العربية من القاهرة للقضاء على ما كان يعتبره مورياً كبيراً، ومن  
ثم لم يكن محتملاً أن يبادي فيصل استعداداً للمصالح لعبد الناصر بالخروج من الشرك  
أوقته فيه تدخله في اليمن

وفي خلا ذلك صدم كل من فيصل وحسين بأحرف الامريكوي النظام حكم

السلال شرط واحد هو أن يعيد تأكيد التزام اليمن بالسلم الذي عقدت. وشعرا بأنه كان ينبغي على واشنطن أن تمتنع عن الاعتراف بنظام حكمه مثلها مع البريطانيين حتى وإن كان ذلك الامتناع نابعاً من الرغبة في عدم تشجيع انتشار فكرة انزله إلى أفاليق عدد المجاورة وعميتها في الداخل. وعلى ذلك صمم الزكمان، على أن يوصى بالأمريكيين مدى حاقلة نصرتها قبل الأولاد وحكمها بالعضاء حل الملكية في اليمن ومع ذلك شكلياً لثروات اليهود لسحق الجمهوريين في اليمن ككل نرايدس عارلات. واشنطن لتتلقى سوية سلمية. ذلك أن الرئيس كيني لم يكن يوافق على الفناء عن أي أساليب قد تؤدي إلى احتكاك بين أمريكا ومصر حسب رأي كانت السعادة الأمريكية في الرياض تخشى أيضاً أن يخلق صرط السودانية في اليمن نفرة طويئة مناهب داخلية قد تعرض الملكية للحظر وبالتالي تهدد للمصالح البترولية الأمريكية.

وبس ثم حرص كينيدي بعد انقلاب السلال بشهرين وساطة أمريكا لوقف القتال في اليمن، ويوجد مثلاً عباساً من واشنطن لكي يثقل القناع فيصل يتبرون العرض الذي لم يهتم به فيصل أم الامام، ولم ينحصر هذه الفكرة من بين الأطراف لمنية سوى السلال وعبد الناصر، وعندما وصى طلبة نجلي كينيدي عن عطفة احتلال السلام وترك هذا القوم للامم المتحدة ووعى أن السعوديين اطلوا في ذلك الوقت التصلة العامة بين لوانهم فإن الدكتور والفيلسوف المكنون العالم المساعد للامم المتحدة م يصل إلى اليمن إلا في مارس ١٩٦٣. أي بعد أربعة شهور من فشل مبادرة السلام الأمريكية. في بعضه شخصي الحقائق. ولم يصل لول عرفت من مرطبي الأمم المتحدة إلى مسرح الأحداث إلا بعد انقضاء أربعة شهور أخرى، وفي هذه الفترة وبين كان القتال العنيف مستمراً بنصف سلاح الطيران المصري لشاطئ من الأراضي السعودية بحجة أن قوات الامام تلحق إليها واصل السعوديون في زيادة قوتهم ومساندتهم للسليكيين اليسير وب وصل مرافقو الأمم المتحدة إلى ميدان العمليات كان ارتباط فيصل والامام وشعبي مشترك ضد الجمهوريين ليمد من أن يتيح فرصة لبعث الأمم المتحدة

في سنمر التالي اعترف يونانك مكنون عالم الأمم المتحدة بأن جهوده الزامية على تخفيف السلام قد باءت بالفشل. وحسب أحدث الجلسات العربية على عاتقها المهمة هذه المهمة فوجدت في أوائل أكتوبر قريباً من الوسطاء لاجراء مباحثات مع حكومه سمعاً إلا أن مساهمها لم يكن كحسب حطاً من مساهمي الأمم المتحدة، وظراً لتعمل الردف في

مقابل ملكيين الذين كانوا يعتبرون متطرفين وليست لهم صفة رسمية أو اسميين الذين رصفوا الفياض معه لم يستطع اجراء انتخابات إلا مع طرق واحد من اطراف السراخ وبعيد مقرحات التسوية التي استطاع ائتلاف الجمهوريين حقولاً تجمعتاً مصحوباً بالادوية من الامام

في هذه الاثناء كان عبد الناصر قد طأ ماقفل سحب حرد من فوائده من اليمن يوازده رأي الكثير عبد الحكيم عامر بان مهمة الجيش المصري قد لب ولانه يمكن ترك الجمهوريين يربون الخيط عن انفسهم على ان يقتصر دور مصر على تقديم المصحح والتدريب وتزويدهم بالسلاح، وفي شهر سبتمبر عام ١٩٦٣ اعيد حوالي ثلاثة آلاف جندي الى مصر، وفي الشهر التالي تم سحب تسعة آلاف آخرين صحح ان هذه من هذه القوات قد حلت محلها فرق جطله يتام على طلب السلال الملح الذي لم يكن يعطيهه محقق يشترك الكثير حاسر لواءه المتعائلة لكن بجاية ١٩٦٣ كان الاتحاد واصباً ومعدناً نحو تحميم مصر تجاه اليمن

ولم يكن ثمة من يستطيع انراك ذلك افضل من السلال الذي كانت قاعدته قرب نهاية العمم دعياً وجهة بين صماء والفاقر، مصعباً على ابقاء ماصر طرفاً في السراخ من ان رحلاته كانت، في واقع الامر، اكل احمه بكثير عما كانت تبدو آنذاك وهي الرخم من ان نوسلاته المستمرة للقاهرة جلبت من الارواح أكثر مما استلوت من العطف فانه كان من الممكن الاعضاء على السمويين في منع عبد الناصر من الانسحاب من حرب اليمن على الاقل حتى يتجرع كأس اللد مرغه ويذهب ان يوشانت قد اولد، يتحرف من الامر بكثير، في ديسمبر مفاوضات آخر ذا مباحثات واسعة إلى الرياض وصنماء والقاهرة على فصل يرفض هذه المحاولة ولي عاقلة اخرى للوساطة

والواقع انه من وجهة نظر السمويين لم يكن من الممكن ان تمبر الامر على نحو افضل لانه على الرغم من كل تهديدات السلال بالاضطام من القشك من قوات الجمهوريين كانت نلاخي صموية متزايدة في التآكل على رجاله المقتل لبراي الامام الذين كان نعتهم في معرفة المناطق الجبلية في اليمن يروجهم بحرة هائلة بل كان المصريين الذين دروا على الحرب التقليدية اقل قدرة من الجمهوريين على التعامل مع حرد يادي إلى الكهوف والمناهي الحيلة التي لا تنثر بالقصف الجوي حتى لو تمكن تحميم مرممة، وكانت هناك بالفعل من الدلائل ما يشير على أن الروح المعنوية بين الجمهوريين انحطت تصعب قد انتشرت القصص عن هروب قلوب الحكومة نحو

حجم النظام ليح السلاح المتعاطفين مع الملكية في المناطق الريفية مقابل دعمهم بصموده إلى جرائتهم الفضيحة مما دفع إلى مزيد القول بأن من يؤيدون السلالة الجمهوريون نهاراً ومظليون ليلاً.

أصبحت إلى حد ما الرأي العام العربي كان يؤيد مبدأً واضحاً الملكيين رماسهم الجمهوريين، فكانت الصحافة الأمريكية والبريطانية أن تجمع على مساندته يهين والامام، ورفض عبد الناصر لأنه مرة أخرى تدخل في شؤون شعوب أخرى لمكي بوسع من دائرة نفوذه. وكانت الحكومة البريطانية عرض ماسرار الاعتراف بالسلال اما حكومه وفشلت لأنها بعد فشل كل ما تقدمته من مبادرات لتحقيق السلام عذبت هي الاخرى من موقفها وأصبحت تؤيد حكومة الرياص ضد الزعيم في بدله عبد الناصر من جهود من أجل الاستحباب ففته لم يكن يصدق في حين أن أثبت ادعاءات الامام بشاعة كانت تؤيد على علاقاتها، ضد سبيل المثال فإن اتهامات الملكية للقوات المصرية باستخدام القاذبات السامة ضد قوى التكوين سرعان ما نفيت قبولاً من صحافة العرب رغم أن مرابي الأمم المتحدة في المنطقة لم يبدوا أي دليل يشهد صحة ذلك الاتهام وكان يمكن للمقاهرة أن تمنح بأن مصر رغم اشتراكها ككثير من البلدان الأخرى، لكنها فتيلة من القاذبات السامة لاستخدامها في التجارب لا تتوفر لديها القدرة أو النية لاستخدامها في القتال. لكن في الجو الذي كان يسود الرأي العام العالمي آنذاك كان نفي مصر لكل اتعاها من الاتهامات الواضحة التي أثارها هذا أعضائها.

لم يكن عبد الناصر يدري أي طريق يخط في ليس بعد أن جتبه الحظ بهذه الصورا، فادعاء عالم بأن السلال يستطيع أن يدفع الخطر عن جسده سرعان ما أثبت أنه كالأول مرره وبدا أن الجمهوريين يزعمون تفهواً كل يوم رغم أن حواري فرقتين من القوات المصرية كانتا لا تزالان في اليمن وفي الوقت نفسه أسطت حكومة الرياص كل جهود الدولة لتحقيق السلام، وبدا أنه استعجاب للقوات المصرية أو عدم انسحابها ليس له أي تأثير على تصميم الجمهوريين المعتمد على إعاد الامام إلى عرشه.

ولم تكن اليمن في تلك المرحلة للشكالة الوحيدة التي واجهت عبد الناصر فهي شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣ تلقى استفتاء عاجلة طلبة مساعدة عسكرية، من صديقه بن يلا الذي تورط في صدام خطير مع الغرب حول منطقة من الصحراء تقع على الحدود كان الفرنسيون قد منحوها للجزائر وظلت للغرب تطلب بها منذ فترة طويلة.



وبعدم وجود تشكيلات مدرعة في جيش كلاً لا يزال مجهزاً إلى حوزة كبيرة على عراد  
مواقع حوزة المعصبات التي حاربت الاحتلال الفرنسي، لم يستطع الحزاريون معاومته  
المعزبة الأفضل تسليحاً عندما تحركت للاستيلاء على المنطقة للشارع عندها  
لذلك نأشد بين يديها القاهرة أن ساعده، وعلى الرغم من تخوف عبد القاصر من أن  
تتوطد في معارك أخرى طويلة المدى فإنه استجاب على الفور وعلى الرغم من عدم  
مدمره على الاستمالة على أي مواقع فقد جهر عدة شحنات من الدبابات أرسبت إلى  
الحراز سرعه وكفاءة وتميز بالسيبة للجيش المصري ومن حسن حظ الحزاريين أن  
هذه الشحنات وصلت في الوقت المناسب، مما مكنتهم من الصمود في مواقعهم حتى  
بدء المفاوضات وعلى هذا الأساس سرعان ما توصل الطرفان إلى حل وسط

وبانقاربه بحرب الهمس والنزاع بين مصر وسوريا لوجوداً أن هذا الصدام الذي  
وقع على التحويم لمخاوبه للعالم العربي، قليل الشان ومع ذلك كانت له انعكاسات  
هامة على العلاقات بين الدول العربية فقد أدى من بين ما أدى إلى استدعاء سفير  
العرب في القاهرة وإلى شكوى مريفة من جانب حكومة الملك الحس من قلوب مصر  
موقف عدائياً أثناء النزاع وبعد أدى الصدام إلى حد التكتلات بين الملكيين،  
والجمهوريات في العالم العربي، ومن ثم لوسي إلى حد التناصر على الأكل بالخارجة إلى  
القيام بمبادرة جديدة لتوحيد صفوف العرب إذ لم يكن من قبل فيالبالغة القرب بأن  
العالم العربي لم يكن أكثر انقساماً وأقل استمداً للتصدي للثغرات الخطيرة التي  
كانت تهدده في العالم الخارجي منه في تلك الوقت

وكان انشغال الرئيس كهندي في شهر نوفمبر في مقدمة هذه التطورات إذ كان  
هذا الانشغال في حد ذاته نكسة للعالم العربي والآنسى لعبد القاصر الذي باتت يعتبر  
كهندي الرجيم الوحيد في العالم العربي الذي يمكن أن يضع شئته فيه والأهمي من ذلك  
أن غلبت كلك رجلاً دعمته ميوله للوالية لاسرائيل إلى بعض أي طلبة شارسة أي  
صعد عنها للاستمالة من سيناء بعد حرب السويس وكان عبد القاصر يشك في  
مفادته ليدوب جوسون على معالجة القضايا الدولية المعقدة، ولأنه كان يعتبر الرئيس  
المحدد لا يعدو أن يكون متورداً سياسياً بلزاً ذا قدره على التوصل إلى حلول وسط  
للمشكلات السياسية عن طريق المفاوضات وذلك من خلال السوابق الطويلة التي  
قبها عضواً بمجلس الشيوخ الأمريكي فإنه لم يكن يتق في تكامل شخصيته أو في  
مراهه حكمه، وأقل ما كان يتوقعه هو أن يتجهج جوسون على سياسة ساقه التي كانت

تتسم بالانصاف لزمه القضية العربية - الاسرائيلية أو أن يتعامل معه بنصف المصراحة  
والعاطف اللذين اظهرهما كينيدي في تبادل وجهات النظر طوال السبوت الثالث  
للمامية كما تم واشتغل بطبيعته الخلال لن تكلف نفسها في المستقبل عنه بوضوح  
مواقفها السياسية المتفجرة مثلاً حدث أثناء عمله كوزير دفاع أنزلة المواقف عام  
١٩٦٢ كذلك لن يكون هناك ذلك الشيء اللين عن مبيعات أمريكا من السلاح  
لإسرائيل والذي كلفه كينيدي في رسالة خاصة بعث بها إلى عبد الناصر عندما راس  
على أن يتبع ليس جويرون صولفوج هوك الأمريكية وكان كنفير عبد الناصر هو أن  
جوميرون سوف ينحاز لإسرائيل بصورة سائره وحتى وإن كان قد كتب أثر لوبيه  
الرئاسة، إلى رؤساء الدول العربية بنص التهجئة التي استعملها كينيدي إثر انتخابه في  
عام ١٩٦١ فإن ميوله المتطرفة بالإضافة إلى افتقاره إلى الدراية والرقية الدولية توحي  
بأن مصدر ويطبق العالم العربي سوف يلتصقون تحتها من البيت الأبيض في السنوات  
الطالمة

كان العالم العربي، بالإضافة إلى هذه التطورات الشؤمة عبر الاطلسي، يواجه  
خطر تجمد العنوان الاسرائيلي بعد هدوءه بلم ست سنوات كاملة لم تتخلها سوى  
مركبات من معارك الحدود مع سوريا في عا ١٩٦٠ و١٩٦٢ ومن المفاوضات أن  
هذا التحول قد جاء عقب انفصال بين جويرون الذي خلفه في يونيو ١٩٦٣ ليعي  
أشكون اختلاف سبياً وكان أشكون قد بدأ عهداً بصريح اعلان فيه أنه سوف يتقرب  
أي فرصة ملائمة مع نزيدي إلى تسوية مع العرب وأنه حل استبدال في أي وقت  
للإجتماع بعبد الناصر كأي رعيم عربي فصر لبحث مسألة السلام ولكن ما إن أدلى  
أشكون بتصريحه حتى شبت معركة مع إحدى الدول العربية المطورة فبدأ كي حدث  
في عام ١٩٥٥ بعد أن قدم بين جويرون تأكيدات مقلقة، ففي أغسطس بدأت  
السلطات الاسرائيلية الممثل لتحويل حوالي ٧٥٪ من مياه نهر الأردن من أجل الري  
ونمية الصحابة في إسرائيل وحاولت القوات السورية أن تمنع المفقود أعمال السلب  
هذه وعندما نصب قتال عيب عبر الحدود حدثت إسرائيل حكومة عمش بالقيام  
بعمليات انتقامية واسعة صاعدا

ومن ثم أعلنت المفكرة أن حالة الطوارئ قد أعلنت في صفوف قواتي الموحدة  
وعرض العراق على سوريا للمساعدة العسكرية وطلب عبد الناصر، في الوقت  
نفسه، السوريين بأن يارسوا كل ما يستطيعون من ضبط النفس مع استمرار الحرب

في اليمن كان عبد الناصر أقل رغبة من أي وقت مضى في أن يواجه مجونه حديده من القتال ضد إسرائيل وقد كتب سيلس، منذ حرب السويس في عام ١٩٥٦ ستر في المحافظة على السلام والهدوء على الحدود بين مصر وإسرائيل وقد علم روبرت مروي عندما دار القاعرة في عام ١٩٥٨ على هذه الحقيقة قوله إن الرئيس قد «حجم من عطف عن الادلاء بأية تصريحات علنية ضد جبرته اليهودي وكان عبد الناصر نفسه قد صرح مؤخراً في حديث أثير له لصحيفة الصنداي تايمز الندي أن سياسته هي أن يعطي القوة الاقتصادية للعالم العربي وأن يرقع من مسوى معيشتهم إلى أب بغير الوقت الذي يكون فيه قد وصلنا إلى مرحلة من التطور نتيح لنا ممارسة صعد كاث على الأسرائيليين بمحاملهم على فهم العدالة التامة لوضعنا

من المسلم به أن عبد الناصر، عند أن خلأت الإشتباكات مع إسرائيل في عام ١٩٥٧، كان يؤكد من حين لآخر أنه لن يبدأ على الإطلاق قبل أن يسترد حقوق شعب فلسطين الذي يعيش في ظلمة كلما جاء بعض السياسة البازيين إلى القاهرة ليراهم مثل شواي لا في فاته كما يسعى إلى الحصول - وعادة يحصل - على موافقة من «حقوقي» مشروعة لشعب فلسطين في اليمن المشترك كما كان ينتمى من ولة لأحر في القبول من قسمة السلاح، هي يوليو عام ١٩٦٢، على سبيل المثال، عندما أقام الجيش المصري عرضاً للصواريخ الجديدة أعلن عبد الناصر للعالم في خطاب أنه لو لمصر الاقتصادية والمسلحة قد وادت كثيرة خلال السنوات العشر الماضية، لكن الواقعية مع تجربة عام ١٩٥٦ حملنا شرك أد المعوق المتخلفة لشعب فلسطين لن تسترد بالقوة على الأكل طلالا يعني العرب متفرقين لا يسقطون سياستهم كما هو حاصل منذ حرب ١٩٤٨، وكانت تصريحاته لصحيفة الصنداي تايمز عكس تماماً ولا شئت لذلك لتذكيره حول النزاع العربي - الإسرائيلي

لكن ربما لم يدخر عبد الناصر جهداً لتحفيز السوريين من أي عمل ممكن لأنه كان يدرك تمام الأموك أن دمشق لا تؤس سياست الطويلة الأمد فقد نعي صعره في عام ١٩٦٠ في كبح جناح الحزبي واعضاء مجلس وزراء الجمهورية العربية المتحدة السوريين الذين ارتدوا القبول في حرب مع إسرائيل بسبب حادثة وقعت على الحدود، ولم ينحسره على الإطلاق أن قد سمح النظام الحزبي الحاكم الحزبي للإسرائيليين باستنزاه إذ لم يكن أمين المحافظ الذي تولى رئاسته الجمهورية مؤخرأ رجلا منزهراً بحسب بل كان غصباً للوداء مصر فبعد أن تساق إلى السلطة بحثه

مجماعات المعارضة للناصرية إلا أن الاضطرابات التي وقعت في شهر يوليو الماضي وبعد أن تم الانسحاب المرحلي الذي تلا ذلك وأدى في النهاية إلى إلغاء الاتحاد الثلاثي كان في مدير عبد الناصر مثالاً للرجل الذي لا يقف عند حد في رعيته في الدلال لمصريين حق ولو كثر ذلك يعني المخوف في حرب مع إسرائيل التي يتحجب لمصريون الأندلس فيها وعلى الرغم من أن هذه الأزمة الأخيرة قد قلب ميزانها فاجروا حسم جانب به لاسم للتحديد أدى إلى وقف إطلاق الشرقة لم يكن خطاً من يستطيع أن يسهل الموقف الذي قد يورث فيه السوريون مرة أخرى في معركة مع إسرائيل حول مياه نهر الأردن أو غيرها من المشاكل

إن هذا الخطر مع ما يبدو من قدر معاكسة من جانب أمريكا وتصلب السعودية حول مسألة اليمن - كل هذه القنن في نهاية الأمر عبد الناصر بحاجة رجاء العالم العربي إلى الانتفاة في أقرب فرصة ممكنة وإلى تكوين جبهة مسلحة في عواجهه ما قد يحبه المستقبل لهم وإذا كانت مساعي القاهرة لاقتناع بصل بالملوك من أجل قرار السلام في اليمن لم تكن نجاحاً ربما كان في الإمكان استهانت في مؤتمر عام حيث يصعب مقاومة الانسحاب التي تؤكد التوصل إلى سوية، وبالمثل فإن السوريين الذين كانوا يمايلون نصيحة عبد الناصر بكثير من الأردن، والسورية قد يصبح في لا يمكن أدهم بالنصر بعدد تجاه إسرائيل في لقاء مع اغترابهم العرب

هكذا دعا عبد الناصر. وقد وضع تلك الأهداف نصب عينيه، إن عقد ما يعتبر أول اجتماع في سلك مؤتمرات السنة العربية. وفي ١٢ يناير من عام ١٩٦٤ اجتمع في القاهرة رؤساء ثلاث عشرة دولة عربية وحرص عبد الناصر على انضمامه إلى الاجتماع على الألفاظ بالملك حسين أولاً ليبحث استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بلديهما التي كانت قد قطعت منذ اعتراف الأردن بالتسجيل في أكتوبر ١٩٦١ بحكم الانفصاليين في سوريا وأثبت عبد الحظوة أنها ذات طائفة عظمى فقلت أن عبد الناصر، جده المقطورة استطاع لمحات شفاق في دنياه للولادة، واستطاع، تأييد عارف به وعدم قدرة فيصل والحافظ على تكوين جبهة حول أي مسألة، أن يبرهن كلاً من السوريين والسعوديين.

وبعد أن أراح عبد الناصر أية معارضة منظمة اقترح القيام بدور ديمه بمشروعات اللازمة للرد على تحويل إسرائيل لمجرى نهر الأردن وقلمه بداره عربية مرحة بعادة اللواتي المصري على عشر مسلم فيها جميع الدول الأعضاء في الجامعة

العربية ويكره مسؤولة عن التفتاح عن الحدود العربية ضد أي هجوم إسرائيلي. ومع ذلك، سب أن هذا الكيان العسكري الجديد لم يزد كثيراً عن كونه مشروعاً على الورق. مرغم الاسم للفصائل الذي أطلق عليه، عندما بدأ الإسرائيليون في تصعيد هجماتهم على سوريا والأردن في عام ١٩٦٦ استغلوا لحرب الأيام الستة لنسب انتفاضة العربية وحده، أنها عاصرة تماماً عن القيام بواجبها كنظام للدفاع. ومع ذلك فقد جمع بناءً اعتماد مؤتمر القمة بالقاهرة العرض من انتفاضة إلى أجل أبعد كل مخططات السوريين وعرضت احتجاجات أمام الحائط إلى المصريين كمشكلة جدياً من أن يستند موقفه ضد الاعتداء الإسرائيلي.

لم تكن هذه الأرواق الرحيلة التي استطاع عبد الناصر أن يتغلب بها هي أبهى الحائط حول المسألة الإسرائيلية. فكان في العام السابق قد توفي أحمد حسي، ممثل فلسطين في مجلس جامعة الدول العربية، وشغل مكانه بناءً على ترشيح عبد الناصر. وبين هؤلاء، أحمد الشقيري وهو فلسطيني آخر كان معبراً لدى الأمم المتحدة أولاً لسوريا في الخمسينيات ثم للعربية السعودية. وكان فيصل قد حصل للشقيري لثوره لأنه رفض تقديم شكوى السعودية من اعتداء القوات المصرية في اليمن إلى الأمم المتحدة. ومن ثم فإن تسمية ممثلاً لفلسطين لدى جامعة الدول العربية قد سم برهم اعتراضات فيصل والملوك حسين والحاج أمين الحسيني، يعني القدس السابق الذي كان يعتبر نفسه منذ الثورة العربية ضد موطن اليهود والحكم البريطاني عام ١٩٣٦ الوصي الأمين الموحد على مصالح الفلسطينيين.

لكن الشقيري، ينعكس أحمد حلمي المسمى للتواضع، شخص طموح للغاية فشرح حل الفور، مستغلاً كل موارعه، في العمل حل أن يعمل من نفسه عاملاً يجب به حساب في مؤتمر العالم العربي، وكان من بين الأمور التي عقد الحرم عن تحقيقها الأمانة كيان وطني فلسطيني، وكانت تلك الفكرة قد برزت منذ ما يقرب من أربعة أعوام إلا أنها لم تأتي ثلثاً كبيراً في ذلك الوقت ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى اعتراضات الملوك حسين الذي انضم بلاحه من اللاتحين الفلسطينيين. من ما نصمهم كل الدول العربية المطورة لإسرائيل بحصمة والذي عارض بشدة أي اقتراح ينص على أن ينسحب الفلسطينيون بأي ولاء لغير الدولة التي تلجأ.

مكن ما إن أفكار الشقيري الفكرة من جديد في مؤتمر القمة بالقاهرة حتى وافق عبد الناصر على ما اعتبره فرصة لاشباع الأماني الوطنية الفلسطينية دون استعارة.

سراييل وبعد مختلف مستبعضة وافق المؤتمر على اقتراح الشقيري ولم يكن حين او  
يصل سعيه هذا القبول إلا ان حصل لم يتر اعتناصات قوية فقله عدد الفلسطينيين  
نسباً في السعودية، أما حين وصل الى نيجه مؤدعاً أنه كلاً كان عن ودان  
مع عبد الناصر كلاً كان من الأيسر التعامل مع العاليه الفلسطينية في مملكته قرر الا  
بصر على معارضة في هذه المرحلة بدلاً من أن التفكير سوف يعصي عليها في الهبة  
يبدو، عندما تبحر بالتفصيل فيما بعد

لكن إذا كان عبد الناصر قد استطاع بهذه الوسائل أن يسترد دماغ المهذبة وأن  
يستكت استجابات السوريين حول القضية الفلسطينية فإنه كان لثقل ثوبه في محاولة حل  
السعوديين على محور موقفهم بالنسبة للمسلم وجزرت مناقشات في جلسه حصرها كل  
الأعضاء كما دلفر مناقشات وراء الكواليس إلا أنه بها هذا افتاح فحصل بمعاونة  
العلامات بين القاهرة والرياض في جهوده لم تحقق نيجه نذكر ومع أنه قد لقرر  
اجراء مزيد من المحادثات في وقت لاحق من العام إلا ان حصل لوضع بجلاء في  
حدث أدلى به لصحيفة الأوردور البريطانية بعد ثلاثة أسابيع من انتهاء مؤتمر القمة  
أن حكومته لن تقبل حل الاطلاق في نظام في اليمن وسيطر عليه دولة أجنبية بمعنى  
أنه عن السلطان أن يتروك الحكم بل أن يوافق السعوديون على أي تسوية.

ومع ذلك فقد حقق عبد الناصر، وفقاً لأي تقسيم لتنتج مؤتمر القاهرة، من  
الحكاسب أكثر مما يتي به من خسران من هذه التجربة الأولى في مؤتمرات القمة العربية  
وحتى إذا كان لعاقبة التنازل لعدم التحليل حسنة بأن الجامعة العربية قد أصبحت الآن  
اتحاداً أكثر من كونها مجرد تحالف كان ينطوي على مسألة كبيرة فإن اختباطه في حقله  
المؤتمر من نتائج كان له ما يورده تماماً في كثير من النواحي، فالاعتماد إلى السعودية  
والأردن أصبحت العلاقات مع تونس، وهذا استطاع، دون أن يضحى عن الاطلاق  
بسيطه دخلي الكتلة الخفيفة التي تضم العراق والجزائر والسودان، أنه يستأنف  
اجوار مع المرحلة المحافظين أو على الأقل مع حجب الذي قام، بعد ذلك بشهرين،  
بريانه للقاهرة وأجرى عدة محادثات مطولة في رئاسة الجمهورية

أما فيما يتعلق بالمشكلة الاسرائيلية فقد جبح عبد الناصر في أن يكثف صحت  
العبارات الطائفة التي يستعملها السوريون دون أن يلزم منه بأي إجراء قد يؤدي إلى  
الحرب فضلاً عن قد حل للتوتر على قبول هفنة في الحرب الاقضية الصروس، وقدم  
مثل في هذا الشأن بوقت حلام الدعاية المصرية لحل السعودية والأردن وسوريا،

وبعد أربعة شهور، أي في شهر مايو ١٩٦٤، عقد مع عارف اتفاقية لتوحيد المجلس المصري والمصري كمنظمة تولى كلاً دعم، محور قيام وحدة دستورية، وفي نفس الشهر بدأ نصر، فصره كلاً لو كان أمين الحافظ والتصاروه حد اصطروا للتراسم عن مواعيدهم عندما عاد للبطار إلى بولي رئاسة الوزارة وطلب وصف حلال انذاعه شمشي حافده عن عيد الناصر

وبخلافه الموقوف له مع حلول ربيع عام ١٩٦٤ كان عهد الناصر قد استعلا كثير من رعايته المفضلة لكن على الرغم من كل صلاواته السياسية البارعة في مؤتمر القمة لم يستطع التوصل إلى تسوية لمسألة اليمن، ولطال كانت الفترة التي استعلا فيها مكانته لصورة الأمد مثلاً كانت للصالحية بين العرب التي صاحبها لاه من بين كل التكتلات التي مصرى لها حلال التمثلية عشر عاماً التي تولى فيها أنصار مصر كان أشده مهانة تلك الكثرة التي لحقت بتدخله في اليمن بكل ما كتبت عنه من دين هيجل هل صجر وعدم كفاءة عشرات الآلاف من القوات المصرية أمام عدد صغير يسيراً من رجال القبائل الذين يحرسون حصانات وحسناً يعمل حرب يسمى بمقارنه في اليمن «البناني» إذ أنه باعتقاده في حث اليهوديين على الانسحاب وإدخاله هل تسوية عن طريق المفاوضات لم يعد أمامه من بديل غير حشد مزيد من القوات لدعم البناء الوطني لنظام السلال الجمهوري

وبعد ثلاثة شهور من انتهاء مؤتمر القمة قام عبد الناصر بأول زيارة للجيش عاد عنها، بعد لقاءه لحية أهلم في صنعاء، وقد أصيب بحزن شديد وصنعته بالعه من جراء ما رأى وقد أسر ليدو بمشعره حين قال «لا يمكن أن صدق ما يجري في صنعاء فتصعب الزوراء لا يذهبون قط إلى مكائهم وانصب الأخر لا يعرف ماذا يفعل عندما يذهب» لقد تأكدت الآن أسوأ شكوكه فيما يتعلق بمدى الكفاءة والعداء عن كل الموظفين واضطر إلى الأمر على إحمله تعديل جذري في المجلس الجمهوري مفترياً باحربه تغييرات في جهاز الأمانة بقصد تضييق بعض سلطات السلال وسهامه إلى عدمه من محاوريه وعماققة على الظاهر اضطر إلى توقيع مشترك عند انتهاء زيارته يعلن أن الوحدة بين مصر واليمن «القوى من أي شكل من أشكال الوحدة الدستورية» إلا أنه عند عودته لم يخف في حديثه مع أصدقائه القدامى، مثل خالد محيي الدين، مدحه البالغ هل أنه صبح نفسه بالوقوف في شرك مثل هذا الوضع المحدي وبعد أن أحرب من أسفه إذ صلل في البداية إلى حد الاعتقاد بأن قوة مصرية ومريه سوف

سعى حرب الأهلية في جبهة أسبوع على الأكثر قال إن معسكره الجوى قد تم حربه  
حلفه حدود فرضه بنود مصر بانه عسكري قد تم مصر مسلح، كما ذكر بورير  
الارشاد عبد القادر حلقه من وقت طويل أن تحقق بالدعاية أكثر مما عرفت بالذات  
وعد أنسب سلاح حلقه عبد حلف بعلمه على حركات رليه وعلى الخط الذي ارتكبه  
عندما جرب الحل العسكري

ومع ذلك فإنه يندر ما ليدى من أسف على خطأ تفليده لم يستطع عبد الباصر  
التمسك من التزامه تجاه الثورة المهمة إذ على خلاف حلفاء السلاسل من الروس  
والصينيين الذين مهدوا متقلهم مساعدة اقتصادية وقية فحسب كتاب مصر مدبرة  
بالقتال دوناً عن الجمهوريين بمقتضى مصوص المعاهدة الأخيرة، ومن ثم كانت  
مضطرة إلى مواصلة إرسال قوات أخرى إلى اليمن منها كان الذين أملا في أن يجد  
زيادة الأعداد ربما لئلا ي نهية المطالب إلى انقلاب الميراث ومع ذلك لم يفتد عبد  
الباصر خط الأمل في أن يولى السعوديون على التوصل إلى التسوية، إذ أن مدارة  
اليمن لم تكن تشبه صوبه مصر في نظر العالم العربي فحسب وإنما كانت تغد أيضاً  
علاقته بالغرب على أنه حال كان امرأ سراً أن يصطر إلى التعامل مع رئيس موان  
للمهروية في واشنطن دون أن يقدم الحبيب إلى مستشاري جرسون الذين كانوا  
يعتبرون رغبة يادو في الإبقاء على العلاقات طيبة مع القاهرة خشية أن مشوشاً كما كانت  
اولاهم حول أية سياسة عربية لا تنطوي إلا على مساندة الأردن كقاعدة متقدمة  
للعرب ومهادنة السعوديه صفلاً على مصالح أمريكا البترولية وكما كان يدرك عبد  
الناصر لنام الأديك فإنه لم يكن للجمهوريين اليسين سوى لصدقه لفلان في دوائر  
الحكومة الأمريكية الملبدة، وبصرف النظر عن غير واستطاع طواصع للسعوديين  
كانت وحلات السلاسل إلى موسكو ويكن وما يبدو من لرباطه الثرائية بالعام الشيوعي  
نسيه إليه في الولايات المتحدة وكان من نتيجة ذلك أن أعيد عود يادو في واشنطن  
بشأن سرعة ليجل بحله عود لجماعات للمادية لمد الناصر

والأدهى من ذلك أن العلاقات بين مصر وبريطانيا لم تحسن، بسبب حرب عبد  
من مسرح القتال الدائر في اليمن، فزداد سوءة مرة أخرى ولم يكن هناك مقر من أن  
يوحده البريطانيون الملوم إلى عبد الناصر مسبباً لزيادة حياج القوميين في عدن، بينما  
أحد عبد الناصر مدوره يلزم البريطانيين لسلحهم تهريب السلاح من حمه عبد إلى  
للكثير اليمنيين ولم يكن أي من هذه الاتهامات ملائمة، والواقع أن عبد الناصر



كان حريصاً في هذه المرحلة على عدم التورط مشقة مع القوميين المدعين إلا أنه كان يشعر بأنه منزعج بالسلطة في تحويل أحد تطلعاتهم وهو اتحاد تحرير جنوب اليمن الذي اتخذ موقفاً في القارة وعلى الرغم من أن سلطات عدن كانت رسمياً تسيطر بالوقوف على الحبل مينا يتدخل بالحرب في اليمن فإنه لم يكن سراً أن هذه السلطات مع مشايخ دعمه كانت تعمل في انتصار للثكنين ولو لمجرد وقف انتشار إيديولوجيته في جنوب الجزيرة العربية كما أنه لم يكن من الممكن إنكار أن المشايخ يفرغون بتحويل أسلحة إلى الثكنين حصلوا عليها من القوات البريطانية.

لم يكن مدعاة للفتنة أن يدع هذا النشاط عبد الناصر إلى الارتباك في أن بريطانيا سألته في مؤتمره أخرى للتضاءل على الثورة العربية وفي خطاب ألقاه في ديسمبر عام ١٩٦٢ بمناسبة الذكرى السابعة للاستباحة الانجلو - فرنسي من بورسعيد، هاجم بعض الحكومة البريطانية بسبب تدخلها في شؤون اليمن الداخلية، ولكني يربى أنها ليست حالة تدخل ومحاولة كشف عن أن «يبله» قد تحول في العام السادس أن يتدخل لصالح المسؤولين الفرنسيين للتصوير بالنجس احتجاج يهين بظيعة احوال بأن «فرنسيين هم الذين يتدخلون في شؤون بريطانيا بسبب انهم لا يهتمون بحرب جنوب اليمن وإن هذه الهجوم على الوجود البريطاني في عدن ليس له ما يبرره إلا أن هذا الناصر رد بأن من حقه بل ومن واجبه مساعدة القومية العربية في كل مكان، ويهين خطابه أضاف كلاً من هتكان ستندره ووزير المستعمرات البريطانية أنه شس مؤخرأ هجومأ شديداً على مصر لم يصب الأمر عند هذا الحد بلطبيعة الحال إذ أحدثت لوزة الغضب برداء على الجانبين من الحدود بينا القتال يستمر في اليمن وبعد مرور لثمانية عشر شهراً وعلى أثر وقوع عارلة جوية شققله على لراصي اليمن وحدث وجه عبد الناصر سلسلة لتعري من الاتهامات ضد الامبراطورية البريطانية في حشد عرصاً لمتنمين على ضرورة تحرير جنوب الجزيرة العربية من كل آثار الحكم الاستعماري.

ثم أعلنت الحكومة البريطانية، بصورة عاجلة مخلصاً، في شهر يونيو من عام ١٩٦٤ عن سحب عدد والاقليم الأخرى التي يتألف منها اتحاد الجنوب العربي استسلامها في موعد اقصد عام ١٩٦٨، وكان من الطبيعي أن يحتيط عبد الناصر بهذا السأ إذ بالرغم من أن الإعلان أنه اصاف أن بريطانيا تعترض الاحتفاظ بقاعدته عسكريه في عدن بموجب اتفاقية دفاعهم المتعلقين بشأنها مع حكومة الاتحاد كذا بوسعه، عن الأقل، الادعاء بأن البريطانيين على وشك الحلاء عن جنوب الجزيرة العربية، وفي

عمرو بن وهب طيلة ثلاث القاهرة مريداً من الأبياء الطيبة وذلك عندما قرر الملك حسين  
عقب محادثات إسرائيل مع الناصر عام ١٩٥٧ أن يسحب تأييده للامام ويعترف  
بحكومة السلال

كان السلال، ولا شك، لا يزال يستند مثله على مصر وحلف اعتلاء سد عن  
السلال عدد المرتفع طام بريرة معاهدة للقاهرة متمساً هذه المرة صم ليس ان  
الوحدة القبطية في الخصوص عليها في الاتفاقية التي عقدت مؤخرًا لوحيد الحوشين  
للمصري والعراقي بعد امكن بمشقة التوصل من ذلك بالتعهد بتسيير السبابة بين  
القاهرة وصحة ولكن في غضون فترة تقل عن شهرين أصبحت تلك الذهب امراً لا  
يعتد به وذلك عندما تلقى عبد الناصر في لوفال سبتمبر عام ١٩٦٤ الرسالة التي طال  
انتظاره من الملك فيصل بالموافقة على عقد اجتماع لبحث وقف اغلاق النار في  
البحر

من الواضح أن عبد الناصر بات يشعر بالمتواراته الباردة في مؤتمر القمة  
بالقاهرة قد حققت للمصرية وأنه بعد أن عدل حسين في عيابه بالظلم عن مولفه  
بالاعتراف بحكومة السلال قرر فيصل ألا يمضي في الطريق وسطه لكن عبد الناصر  
صمم، حتى ولو كان السموهويون ينتفون فترة يلتفون فيها لتعاسهم ليس إلا، من  
التشبث بما بدأ أنها فرصة ذهبية للتخلص من ووطنه في البحر دون أن يجسر مريداً  
من هيبة ذلك اجتماع فيصل في يوم التاسع من سبتمبر بذلك جهداً لكي يوضح أنه  
لا يقصر أي دوابا عداوته للسموهوية ولقد يؤكد أنه حين أرسل الفوات إلى البحر إنما  
كان يعني استعانة من حكومة البلاد المترف بها وإنه إذا كانت قد وقعت هجمات عبر  
حدود السموهوية فذلك مرجعه حلف مصرط من جانب قوات تمارس حتى المتعارفة  
الساخنة وم تكن جزءاً من خطة لنش حرب على أرض السموهوية

كان فيصل يهول، ولا شك، ان هذا لم يرد من كونه حقياً من الحقيقة إذ كان  
يعلم تماماً أن هدف عبد الناصر في البحر كان، في الأصل على الأقل، يستل  
في يومين جمهوري حاضراً للعود المصري من أجل تحدي طبيعة السموهوية في شبه  
البحر العربية وحفر للثقل الوطنية في عدن أيضاً وقد كان خروجه شحماً من أن  
يؤدي انصار الجمهوريين في اليمن إلى ردود فعل في السموهوية هو الذي دفعه إلى  
صاحبه الامام في القلم الأول إنما الآن وبعد عامين من القتال على الامام لا يزال  
صاحداً بينا لم يجرر السلام، يرغم مساندة لزعيم الكفا من القنوط المصرية، أي تقدم

صد عسكري، وتلوث خاتم الصليب وحلها مما يقرب من عشرة آلاف بين مصر  
وخبرج وسمر ومع هذه الصرياح الموحه إلى كريك مصر بدأ أن تهديد عند الناصر  
حروب الجبهة المصرية قد أوفت بصورة صالحة

أوضح يحصل وجهه نظره وبات مسعفاً ليقول وقت انطلاق النار وحل الامام  
عن اموره وللع، فضلاً عن ذلك، إلى أن الملك سعود الذي يحاول اناره شاعب  
له بمعارضه أي سوية في اليمن سوت بقلع مريباً عن القرش ومساعدة حارح البلاد  
جنب لا يسبب عله أي ضرر وكان من الطبيعي أن يشعر عبد الناصر بربح بالغ  
تسماعه في هذه ولاء تكتيكات حصل القوية، وافق على أن يجمع جمهوريون  
واستكبوب أي بيله شهر أكتوبر على لرص «عابدة» في مله لركوب بالسودان شائفة  
طون ورسائل إنهاء الحرب وورقة على تلك أعلنت الرياض بعد مرور أربعة أيام من  
بده مباحثات لركوب أن سعود قد طع عن القرش لصالح شقيقه وأن فيصل قد  
مولى سقطت ملك العربية السعودية، وبعد ذلك بيوم، أي في الخامس من شهر  
نوفمبر، وردت أخبار من السعودى بيد بالاتفاق على وقف إطلاق النار وأن مؤتمر  
للمصاحبة الوعية سيعقد في عصرون لسلح قليلة ومع ذلك كما ثبت فيما بعد، فإن  
الأمال العربية التي لثاريا التالفة لركوب لم تتحقق وذلك لرفض جمهوريين  
الجمهوريين جنباً إلى جنب مع يمثل أسره الامام المحي، كما يدعوون، ارتكبت جرائم ضد  
الشعب اليمني ولأن الامام كان خبر واضح في وقف إطلاق النار إلا كوسبه بدعم  
الجمهوريين إلى الاحساس بأن كادب ويتجه لاجساد مانه ليس هناك ما يمكن أن  
يكسبه من تسوية عن طريق المفاوضات نظمه بالاشراك في حكومة بلاده مع اعدائه  
الالقاء صر على تسوية المسألة بطريقة أو بأخرى عن طريق استخدام القوة وهذا  
فإنه في اثنان شهر ديسمبر ولم تكف سنمر المدة شهرين انطلق المليونير مرة أخرى  
من شاطئهم بحيليه واستأنفوا عملياتهم ضد الجيشين، الجمهوري والمصري

وهكذا فإن عام ١٩٦٤ الذي بدأ يمثل تلك الأمال المشرفة في أن يستعيد عبد  
الناصر مكانته المشرفة عن طريق ملوثة البراعة في مؤتمر القاهرة انتهى بحيه أمل  
مرير، وفشل دربح ومع ذلك لم تت «فيلسي» واستمر انهماك السلاح المصري في  
اليمن بلا أمل في التوجه إلى أن يتم التفاوض حول حله ثانية وقتها تحدث تلك،  
وكان مر لديهم أملاً أن يطلب اللال مريباً من المساعدة لا لقلومه هجوم المكيين  
لجدهم محسب بل لتجمع ثورة داخل علس ورواته الذي استقال منه ثلاثة من كبار

ورائه احتجاجاً على الفساد وعدم الكفاءة في رئاسته الجمهورية فيها كان فيه الزور ،  
يهددوا بأنهم سوف يتولون حكمه وملازمهم ما لم يسم عرش السلالة هكذا وجد عهد  
الناصر معه نهاية العالم مقبلاً إلى إرساق مزيد من الثروات إلى الجس كما أنه  
استدعى في الوقت نفسه السلالة لثقله الزيد من القديسين عر كعبه بدمر شور  
حكومته ومع ذلك هناك حدث واحد وقع في هذا العام الحزب للاملاز مسد منه  
حساب جميعاً بأنه حق عملاً عظيماً. ففي شهر مايو ١٩٦١ تم المرحلة الأولى من  
الهد الذي بأشواي ساء حائط عظيم يحجز المياه اللازمة للري الدائم في مصر  
وتقدير صاحبه روسيا التي لم يكن له حق هنا في هذا الإنجاز العظيم دعي خروشوف  
للاشتراك في مراسم الاحتفال وحضر الاحتفال ليصاً الرئيس عارف كما حضره السلالة  
وبس يهدلا وكبار الشخصيات الأخرى في الدول العربية المتقدبة وبعث مصر كل  
روح الفرح نوعاً للمعم المزمرة التي سوف يسبقها هذا الإنجاز التاريخي على الملازم  
الدين طالت معانهم.

وحتى هذه المناسبة السعيدة دلتنا كانت أن نحدد عندما سبب الصباح المصرية  
جانباً كبيراً من الفضل في بناء البلد العالي إلى مصر وثقلت من شأن المسألة الروسية  
إلى حد أن السفارة السوفيتية في القاهرة حسب من أن يؤدي ذلك إلى انتحار غضب  
خروشوف المعروف بحدود الطبع ولم تهم الحكومة بمعالجة الموقف بمحاولاتها حيث  
الروس. عندما شارفت المرحلة الأولى على الانتهاء حل لمحويل الفرض الذي لدمته  
لانتحار هذه المرحلة إلى منحه كما أن خروشوف لم يكن بدوره استهزاء لانتحار عازف  
في الاحتفالات وكان عبد السلام عارف لا يزال بطلود بشايط الشيوعيين في العراق ،  
كما أنه لم يستطع أن يجمع منه من موحيه التفتة إلى العومية العربية عندما احس في  
سوان أن وحدة عمل كل الأمم هدف لهم من أي وحدة انطبعه كما في ذلك وحده  
العالم العربي

بعد أن عد الناصر كذا مصحفاً على ألا يسمح لأي شيء بإفساد هذه الفرصة  
للأمة لأعداء الانقلاب بين روسيا ومصر إلى ما كانت عليه قبل حرب السويس وكان  
في شهر من يناير خروشوف، قد أصدر كلفه تجاه الرجل الذي مشاير معه مع  
سبب دعم الشيوعية المصرية، لإيمره بإطلاق سراح كل من حكم عليه بالسجن  
بسبب النشاط الشيوعي، وبالتالي تحت احتمالات اسوان وفيه يومئذ برنامج ريزور خروشوف  
حضر في حق من الصداقة الفريدة والبهجة التي انتظمتها العلاقات الروسية المصرية

طوال معظم جزء الموناب الثماني السلفه واحمل الزعيم الروسي اليهجه إلى قلوب سامعيه صفاته الذي وجهه إلى الاتحاد الاشتراكي العربي بمجلس الأمة ودعى به بصراحة إلى إزالة كل القواعد الاجنبية وحسن بالذكر القواعد البريطانية في عدد وور من ديبيا كيا منح عيد الناصر وسام ليون ولقب بطل الاتحاد السوفيتي فضلا عن ذلك عن خلال مأجبة العرشه التي تقيمت لتكريمه بمناسبة انتهاء زيارته مصر أن الحزبه دوييه سوف تقدم قرصاً لمصر قدره مائة مليون جنيه اسرديي تعرياً لصاحبه في تمويل الخطة الخمسية الثانيه للتصحيح

ولكن حقيقة أن عبد الناصر قد حقق اعظم مطامحه من اجل مصر، وهو بناء السد العالي بأسوس كانت اعظم من أي أوسمة أو صبح قدمها حروفه به وحمل الرغم من أن السد العالي لا يماثل من حيث الحجم السدود الأخرى التي من نوعه مثل سد الكاثيري لقيام على نهر الزامبيزي فإن هذا العمل العظيم كان بالنسبة بشعب المصري رسماً لشيء اعظم وأهم من مجرد الردع بالقامة نظام للرعي الدائم بوادي النيل منها كانت أهميته، وكما أعلن عبد الناصر في الخطاب الذي ألقاه في بدايه لاحتفال وقيمت هناك بقعة من الأرض تصور المعركة العظيمة للإنسان العربي بمعاصره كهذه الموضع الذي يذب فوقه هنا نخطط للمدارك السياسية والاجتماعية والقومية والعسكريه فلتشعب المصري وتحتجج كأنها كتل الاحجار الضخمة التي تسد مجرى النيل الفتيهم وتختزن مياهه في أكبر بحيره صمها الاسناد لتكون مصدراً دائماً للخزائن فعل الرغم من التكتسفات التي عانت منها مصر في السنوات الأخيرة فإن السد العالي يلف كدليل قوي على أنها لم تعد دولة متخلفة من المفلحون للطغريون بل إنها بدأت لتبوا مكانتها في عصر التكنولوجيا الحديث

كذلك كان موضع عبد الناصر صفلاً عن هذا الاسجار العظيم، أن يرحم بأن العصل الطويل المير من التراجع بين القاهرة وموسكو قد طويت صممه لأخيره إذ استطاع أن يضمن، إلى جانب المونة العسكرية والاقتصادية التي تضمنتها روسيا والتي تقدر بحوالي خمسمائة مليون جنيه، الحصول على حاجته من النفط الاحثي لاستئناف حملته ارميه إلى ضيق مصر، ومن ثم فله على الرغم مما وصل إليه علاقته مع رفاقه العرب وبالعزم مما على من مهارة وإخلاص في ليس كان عبد الناصر لا يزال راسخ الضمير أكثر من أي وقت مضى باعتباره الآب المؤسس لمصر الحديثة

## الفصل الثامن عشر

«قطيعة نهائية مع الغرب»



كان يوقيت إنجلترا للرحلة الأولى من السد العالي وما صاحبه من عهد الروس  
لمساعدته في تطوير التصنيع في مصر مثلاً، إذ بعد خمسة شهور أطاح بحروب  
وتورده المصرية التي وصف داخل مجلس الرئاسة السوفييتي وبعد أسابيع قليلة من هذا  
التطور الذي هو العالم، وباتحاد في ١٥ نوفمبر، أطاح حزب الأمة ثم انصهر  
بالرئيس السوداني عبود الذي كان تعلقه في مسألة مياه النيل لا يقل في أهميته لشروع  
أسواقها لخدمة الروس من مال وغيره

لقد أثار سقوط خروشوف امعلجاً بالغا لدى عبد الناصر، فهي خلال فترة لا  
تعدى إثني عشر شهراً حل محل رسمي الدولتين العظيمين اللذين كان قد ألب  
العمل أو الخلاف معهما، رجلايها كنه لا يتن فيها أو لا يفرغها على الإحلاق ورغم  
ما كان يثمر به خروشوف في كثير من الأحيان من لفتاد الماطعة وغرابة الأطوار في  
تعامه مع الظاهرة فقد كان واسعاً في موقفه من مساعدة مصر بالمال وانعموه إليه  
وإمداده العسكرية منذ صفقة الأسلحة السوفييتية الأولى في عام ١٩٥٥ ونظراً لأن  
عهد الناصر لم يكن يعرف حكاه موسكو الجند فإنه كان يخشى من أن تراجع الحكومة  
السوفييتية بعد تنفيذ اتفاقيات القومية الخمسة، عن مد مصر بمساعداتها في البترول أو  
أن تحاول فرض قيود غير مقبولة حل أية مساعدات جديدة والواقع إنه لم يكن حتى  
والقاً من أن الاتفاقيات القومية مستحترمة، وذلك لأن شائعات قوية أيدت بتردد آنذاك  
مؤداه من الرشد الأخير الذي قطعه خروشوف على نفسه بتقديم مزيد من الدعوات  
الاقتصادية إلى مصر قد ساعد على الإطاحة به

لقد احتدم الروس، حتى في عهد خروشوف، عن مساعدته مصر على تحقيق



الاستغلال التجاري الذي كان يأمل فيه عبد الناصر إذ في مقابل شراء محصول مصر من القطن بسعر أزيد من الأسعار العالمية حرصت روسيا على أن تحصل مصر على سعر معصف وليس على اللواتي الخاف وكاتب السلع للصحة التي تضرها روسيا من مصر يدفع ثمنها بالعملة المصرية لا بالعملة الأجنبية. وبذلك كانت سيادة حروبوف هي مساندة روسيا عن طريق مساعدة مصر على أن تستقل عن العرب في مقابل أن يصبح مصر ملزمة للمكتلة السوفيتية، كما كان يأمل في أن يجلب الحود الروس على العود العربي أبداً لكي ذلك في العالم العربي بتقديم حوافر مماثلة لدول مثل سوريا والعراق.

رئيساً وديارته للقاهرة في ديسمبر من عام ١٩٦٣ أكد شوايف لأي صراحة أن بوبيا روسيا تجاه مصر هي أبعد ما يكون عن التجرد من الأمانة. وعندما قدم الرئيس الصيني بزيارته الأخيرة للقاهرة بعد ثمانية شهور من انفصاه خروشوف راح يبتث العرب في نفس عبد الناصر بتعديده من أن الروس سوف يجربونه عليها خائض الثورة الشيوعية، كما أنه ألحج بوصف إلى أن لزعيمه الشيوعي الحشد يشكرون في عقد صفقات مع واشنطن سينقسم العالم بمقتضاها إلى جبالين مفرد روسيا والأمريكية على حساب كل الدول الأخرى. وذكر عبد الناصر أنه الروس على أنه حال لثوريون وأن أراضيهم الآسيوية سلبت كلها من الصين، وكوريين عنهم بخترون دول آسيا وأفريقيا ورسهم مرتبة وأنهم يساعدون مصر لكي يستخدموها كقاعدة في لعبة سياسة القوى.

واستطرد شوايف لأي قائلاً إن المبلغ نفسه يكمن وراء مساعدة روسيا لبعثام الشمالية في التخليق المراسم ضد الإمبريالية الأمريكية. والواقع إنه عندما حرص عبد الناصر مدلولاً بقتراح خدم مؤخرأ إلى سميره في بروكسل من وزير خارجيته بيجيكا، ابن هنري سبالده، المتوسط بين مكين وواشنطن حول مسأله بعثام رفض شوايف لأي الفكرة رفضاً قاطعاً باعتباره أن هذا هو ما يريدونه الكوملن والامريكيون تماماً لأنه، حسباً أوضح، إذا انتهت حرب بعثام سوف تفتح للروس في الحال فرصة عقد صفقة هائلة مع الأمريكيين بعدئذ يتحولون ضد الصين بعد أن يكونوا قد كمنوا أب ثماً حدودهم العربية وأضاف شوايف لأي قائلاً أنه ليس ثمة مايرضي الصين أكثر من أن يسمرو الأمريكيون إلى ما لا نهاية في احتلال دولتهم وتبديد أموالهم في حرب بعثام التي لا يمكنهم كسبها على الإطلاق حتى ولو كانت غرضهم في السلاح يعني أنهم ياتل لا يمكن أن يجسروا الحرب. وأشار شوايف لأي بأنه لهذا السبب فإنه أبعدى له ليس

المصري ان يمكنه على حل مشكلاته الداخلية بدلاً من عرق مساهمة الشعبه حيث لا يكون مرغوباً فيها

كان عبد الناصر قد شعر في لقاءاتها السابقة بكثير من الانطاف مع مصير شواك لاني انساني على جبل الصبر نداء للعرب بل وصعوبة عليه في نهاية المطاف وكان يدرك جيداً. ورغم انه لم يكن يميل إلى سماع ذلك، ان روسيا تحرم مصالحة بمساعدة دول مثل مصر ولكن ما آثار مسخته إلى حد غير قليل موهب شواك لاني الذي نجح وراءه بوصف حطة صهيبة متعمدة لمصالحه واصحاب روسيا عن طريق ادعاء براعه مع أمريكا ودعمها إلى الاحتفاظ بالقصى قدر من التيفظ على كل من جهتيه العربيه والشرقيه، وبما كان هذا يلائم سياسات يكره إلا انه لم يكن يجنح مصر شيئاً، كما شعر عبد الناصر بصيق بالغ من محاولة رئيس الوزراء الصهيوني الواسعة إقحامه في ائتلاف المشرق. بن يكره وموسكو وحته على التحلي عن علاقته مع روسيا لمصلحة العرب، وازداد غضب عبد الناصر عندما أقدم الصيبيون على تخريب مؤتمر بالغ الأهمية كان من المفرد أن يحده القول الأفروآسيوي في مدينة الجزائر في شهر نوفمبر عام ١٩٦٥ بالتهديد بمقاطعة المؤتمر ومهم الدول الدارة في ذلكهم في جنوب شرقي أسب إذا قبل الروس الدعوة للأشراك في المؤتمر. وقد أدى موقفهم هذا إلى إلغاء المؤتمر كما أدى إلى الفصام على ما يدل من جهد كبير لتخفيف بعض التماسك لحركة الأفريقية - الآسيوية

لكن رغم أنه كان مفتشاً بأن الصيبيون يحملون (ثارة الفلالايل بين القادسة وموسكو فإن تأكيدات شواك لاني أثارت قلق عبد الناصر بصورة جعلته يلزم القيام برهارة عاجلة لروسيا لتفهم الموضع نفسه، ورغم أنه استطاع أن يتبين من أن امعزنة السريانية مصر لن يطرأ عليها أي خصان فقد صرح اصداقاءه عند عودته أن صدادك كحفظاً وحمدة سيير من يريحيه وكوسيجير، ومن المؤكدة أنه لن يستطيع ان يلهم معها العلاقة المشعبه التي كانت تربطه بحروشوف من حين لآخر.

وحتى التقصير من معانك سموط خروشوف في روسيا فإن التغيرات التي وقعت في السودان كانت أقل مفاجئة إلى حد كبير. ظفد تعيب عيود صوره مفعلة للأطوار من حضور استعالات لسوان في مايو ١٩٦٤ إذ آثار استيائه البالغ أن عبد الناصر لم يطلب منه أن يقوم بدور رئيسي في افتتاح المد واكتفى بإرسال دعوى منشرة إليه لحضور الاحتفالات فيما كان منه إلا أن أعد العدة لزياره يكره في هذا الوقت. وما

رفض لعبور يرد أن يولفتوا على حضور وزير الري السوداني نائباً عنه سادات العلاقات بين القاهرة والقذافي إلى أقصى حد بلغت خلال خمس سنوات ومع موقف نايب القاهرة الأديب والصحفي يولترة من سحر الرجل الذي ظل يؤلفه لمره طويلا سرعان ما أحد عبود بغير مركزه ولا أحد أعدائه في حرب الأمة يضيقون الخناق على في حرب الأمة اردت عركه وفي شهر أكتوبر دشت اضطرابات معادية للحكومة ورغم أن عبود حاول جليلاً إقناع نظام حكمه بالوقفه على تعيين حكومة انتعالي ربه بم عهد مشروع دستور جديد فإنه لم ينجح في تأخير انهيار حكمه سوى أسابيع بقل

ومع أن ذلك كان يعني أنه لم يعد لعيد الناصر أصدقاء في الخرطوم يمكن الاعتماد عليهم في ربط السياسة السودانية بالمعطيات المصرية فإنه لم ينجح وقتاً طويلاً في دفع المشروع على رحيل عبود خلفه حتى وقت طويل مد إبرام اتفاقية مياه النيل وكانت لديه مشكلات أخرى أكثر إلحاحاً من بينها المشكلة الفلسطينية التي كانت تؤثر بشكل مباشر على جهوده الرامية إلى الإبقاء على سوريا محزلة.

وعلى الرغم من أنه نجح في إقناع رؤساء الدول العربية بتبني فكرة الكيان الفلسطيني وعلى تشكيل لجنة عربية موحدة، فلم يكن في مقدور عبد الناصر أن يركن إلى الجبهة السابقة لأنه مهما يكن إعلانه في تأكيد تعصبه على استمرار حقوق الشعب الفلسطيني التي انتصبت إسرائيل ذلك ما قام به حتى الآن قد غيب بشدة آمال الفلسطينيين الأكثر نظراً من أمثال ياسر عرفات وجبهة المقاومة، فتح، التي بازمها ربما كانت صورة القوتوحرانية موجودة في كل عيمات اللاجئين الفلسطينيين وربما كان التوهم باسمه يرمض في المظاهرات التي تنور عبد حسون في القدس ويعد الضفة العربية الأخرى إلا أن رفضه للتفاهع أن يستل في تجربة جديدة مع إسرائيل طوال الأهمم اختامية القاسية لم يرد أن تلحظه تلك الجماهير المظروسة من ديارها التي تؤمن بأنه لا يمكنها استعانة كراضيا وديارها المفقودة إلا بالقتال

كان الفلسطينيون يتذكرون بجلاء تلك الفترة المأساة حل عام ١٩٥٢ عندما كاد حرفة المصريين قليلة ولشملهم أقل بما لركبه وما كان يرتكبه «مصبوب» الإسرائيليون في فلسطين، ولم يكن في استطاعتهم سبلان الروايات للثقافة التي كانت تشاغلها مقامي القاهرة والاسكندرية ويور سعيد عن قيام الفلسطينيين بالحفاظ على الهبة المصريين ويذهب إلى الإسرائيليين في حرب عام ١٩٤٨ كما كانوا يتذكرون الآمال المبرضة التي تلوها عبد الناصر في نص كل فلسطيني عندما أعلن أن مصر

أصبحت دولة عربية، ويعهد بمساندة المصالح العربية أيما تعاضدت للتهديد. ثم كان أول رعيم مصري يتحدث بهذه اللغة اللطيفة كما أنه أبدى، فضلاً عن ذلك، استعداداً بأن يقرب القول بالعمل في المراحل الأولى من حكمه. فاعترف من أن عارست العدائين في عام ١٩٥٥ كانت أقل فعالية مما كان مطلوباً منها فوجب، على لأمن، ماى مرعى مضايقة جديدة قد سيظهر على قريحة مصر، لذلك عتف سال عبد الناصر في عام ١٩٥٥ لحد الطلبة الفلسطينيين الشبان عن سبب تأييده له بدءاً بالرد بلا تردد. ولأننا مشير الفلسطينين يرى فيك التعبير عن مظاهرتنا، لذا أرجو ألا نحدثناء

رمع فذلك، معها يكن من حقيقت عبد الناصر ونصرته في مستهل حكمه فإنه لم يتبرر آنذاك ولا في أي مرحلة لاحقة الطريقة التي يعالج بها مشكلة (استرداد أراضي الفلسطينيين) بتفوقه. وإذا كان عبد الناصر قد تصور لنفسه أنه صورة تاريخية فهي صورة حديثة لمحمد علي ولم يكن صلاح الدين قد بحث من جديد. وكما رفض أرد من أشارو، عقبه بتعيين مستشارين له من أبناء الدول العربية الأخرى لإسداء النصيح ما فيها يندس ببلادهم إذا أراد أن يقود العالم العربي بصورة عقلية فهد رفض أيضاً أن يشترك الفلسطينيون في تفكيره بالنسبة لمشكلاتهم إلى أن تمكن وضعه الشفيري من خلق الكيان الفلسطيني في مؤتمر القمة الذي عقد بالقاهرة. وحتى في ذلك الحين كان يقاين إلى عدد يمكن من الفلسطينيين، مادوا أن أفكاره الخاصة بالعمل لصالحهم مقبلة إلى حد بعيد بأوضاع سياسية راقية لا يستطيع تحقيق رغبتهم في القنال في سبيل بين حقوقهم فمثلاً لم يقابله بأسر عرضت إلا بعد ذلك بثلاث سنوات عندما قدمه إليه هبكن بعد حرب ١٩٦٧ باعتباره قائد للثورة الفلسطينية الجديد

رئيس ممي جدا أن عبد الناصر لم يكن يعطى حل شعب فلسطين، فقد كان، عن البعض من ذلك بمنزلة طائفة على قطاع غزة الذي كان يضم جميع اللاجئين الفلسطينيين في مصر البالغ عددهم ثلاثمائة ألف لاجيء، وذلك نسبة المنطقة وتعتبر أحوال المكان للطفويين. ولما تحولت غزة إلى منطقة معاملة من الرسوم الحركية أصبحت منطقة جذب سياحي مزدخرة سياً إذ جذبت إليها أعداداً كبيرة من المصريين وصيرهم من القزاقين، ورويت بالطرق للعبدة وبمشمى وشبكة من الصرف الصحي التي لم يكن لها وجود من قبل، بل حين كان كل زجاج مصر من الإسمب غصصاً للحد العالي أصر عبد الناصر على ألا يؤثر هذا على احتياطات

عنه كي كتبت الحكومة المصرية موافق الوظائف لأوطان الفلسطينيين الذين يمحرجون من مدرسة للتدريب للهوى الفتيحة للأمم للتحلة، فكان اليعص منهم يعين في وظائف التدريس في مدروس القرى التي لم يكن للتدريسون المصريون يرضون في العمل فيها يبي كان اخرون يحدون، تبعاً لمهاراتهم، أعمالاً في مجال الصناعة أو الزراعة

لكن بالنسبة للفلسطينيين الأكثر تشدداً فإن هذا الأسلوب العلاجي لم يكن كافياً بعد كانوا يريدون عملاً لا يهتلق وإعهم أسبوا بحية أمل عالمه لأن عهد الناصر، رغم كل حبهلة التشدد وجهوده التي كانت تبعث على الأمل، في منتصف الخمسينات فقد حاربته ضد حلة سيناء عام ١٩٥٦، وهي فترة جود اناسات للمنتصب، ولفاً لما يدعون، أن يريد من أحكام قبضه على أرض فلسطين وإن تلميذه السباني المعجب به يعلن مع رسلاته في حزب أن عهد الناصر قد تضلم على أنه حال

وكان خوف ياسر عرفات وأتباعه لئلا عندما صبح أن عهد الناصر قد اكتمل في مؤتمر القمة الذي عقد بالقاهرة، أن تحرير فلسطين ليس مسألة عاجلة وأنه يتعين على الحركة أن تنتظر حل عدد من المشكلات العربية الأخرى الأكثر إلحاساً ولم يضع السوريون بظيمة الحال وقتاً في إيلاخ عرفات أنه عندما أكد رئيس جمهوريتهم أن في إمكان العرب مجتمعي أن يوقعوا الهدنة بلسانيل في وقت قصير نسبياً رد عهد الناصر على ذلك أن لمي الحفاظ لا بد وأن أصابه من من الجنون ولم يهمل التسريون أن يصفوا أن أكبر مؤيدي موقف عهد الناصر والإجزامي كلاً هو الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الذي يدهي إنه واستاد المقاومة بسبب المعارك التي خاضها ضد القوة الاستعمارية الفرنسية، والذي أعلن أنه من المستحيل عوص حرب ضد إسرائيل وأن على الدول العربية أن تبذل ما لا بد من قبوله وتحقيق أقصى فائدة ممكنة من

لقد استطاع عهد الناصر، ولا شك، أن يسيطر على مؤتمر القمة وأن يكشف د كان يسم به أمين الحفاظ من ضله طلبه القرو، إلا أنه كان يعلم أيضاً إنه سيتعين عليه في المستقبل أن يكرمن قفراً أكثر من الوثق والحكمة للمشكلة الفلسطينية إذ لم تنس مياحة وقد العمليات العسكرية التي كان قد انتهجها فلم يكن هناك خطر صام الفلسطينيين الأكثر تطرفاً بالتحالف مع متطرفي سوريا صعب وإنما كان الشقيري معه، الذي انتخب مؤخرًا كمنسخت باسم فلسطين من تلك الطمار من الرجال ادعي لى يقر قاتماً إلى ما لا نهاية بالقيام بدور مسبق سياسي لحكومة في الظن في منظر أن تقوم الأمم المتحدة أو الدول الكبرى بتسوية للمشكلة، فكان الشعبي لا بل

من أن يردد لكل شخص في كل مكان أنه مع مستورل إسرائيل في تعامل كل قرار  
بعده مجلس الأمن حول فلسطين سوف يتم على الفلسطينيين أن يتقروا إلى الأبد  
بأنهم لا يريدون أن تكون لهم دولة مستقلة مهمة لأنهم يريدون حقوقهم

والواقع أن الشيعي لم يضع وقتاً في متابعة قرارات مؤتمر القمة الذي عقد في  
القاهرة دعماً إلى عهد مؤتمر فلسطيني في القدس في شهر مايو عام ١٩٦٤ حصره كل  
دوره الخارجية العرب، وتحريره من وفقر المؤتمر على تشكيل منظمة التحرير  
الفلسطينية، ولما كان القصد من إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية أن تصمم كل ذات  
التحرير الفلسطينية بالإحسان إلى أولئك الذين لا زالوا يعيشون فوق أراضيهم في  
الضفة الغربية من الأردن اتخذت المنظمة شكل حكومة في الخفاء مفرها في صرة  
وجيشها بجند من اللاجئين الفلسطينيين

ولم يكن الأمر يتطلب حجرة عسكرية كبيرة لإدراك أن مثل هذا الجيوش لا  
يستطيع القيام بدور يذكر، إذا لم تكن القيام بأي دور، في تحرير فلسطين من الاحتلال  
الإسرائيلي ومع ذلك وحسب عبد الناصر هذه المبادرة الجديدة، لا لسبب إلا الرغبة في  
السيطرة عليها فاصدر أوامره بتدريب المساعدة بكل طريقة ممكنة إلى منظمة التحرير  
الفلسطينية وأن يتم تدريب الجيش على أيدي مدربين مصريين مع تزويدهم بمقاتل  
مصري، وأن تتعاون سلطات غزة سافوا كاملاً مع الشيعي، كما أنه أوفد على  
امستوى الذبولعاصي محمود رياض الذي كان قد خلف حوري في منصب وزير خارجيه  
مصر، في جولة في شرق أفريقيا لشرح القضية الفلسطينية استمداً لمقد مؤتمر منظمة  
الوحدة الأفريقية التي دعماً لمقد اجتماعها للفيل في القاهرة في غضون شهرين  
وعندما اجتمع رؤساء الدول الأفريقية وجه إليهم ندوة ملءاً وإن كان بلا جدوى إلى  
حد بعيد، يدعوهم فيه إلى تفهم حنة الفلسطينيين والتماطف معهم وبدد في جعل  
تجريب صباط السلاح المحوي المصري بلقة من المحارث التي وقعت موعراً من  
حدود الأردن ووصفها بأنها عدوان إسرائيل وأعلن أنه لا يمر من الحرب في نهاية  
الطاف من لم مرجع إسرائيل عن أساليبها السوفيتية

وبعد مرور ثمانية شهور على انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول دعا عبد الناصر في  
سبتمبر من عام ١٩٦٤ أقرته حكومات الدول العربية إلى الاجتماع بمدينة الإسكندرية  
حيث صدقوا على قرار إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية التي وضعها بأنها الخطوة  
الأولى لتحرير فلسطين العربية ولم يكن لذلك حينئذ سعيلاً بهذه الخطوة لحولته من

أن يودي هذه العنكرة إلى أن يصبح الفلسطينيون في الأردن دولة داخل دولة، ونصم إلى نسب فيصل في الاعتراف على أن الشقيري قد تجاوز استضافته بدمع مؤثر الفلسطيني إلى دولة مقروحاته لكنه قرر في نهاية الأمر، كما حدث في مؤتمر القمة السادس في القاهرة، أن يسلو قرار الأغلبية عاقطة على الوثام مع رعاية من أهلي الصفة العربية ولم يمتصر إلا لقب الحافظ على أن خطط الشقيري بسب كافي، ودعم ثورته الثوري من ضرورة تسليم صوره إلى إسرائيل دون أي ماحير، وافق مؤتمر القمة الثاني على أن يحدو حدو مصر ويقر بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية.

وبعد ستة شهور حرر جهود عبد الناصر الرامية إلى كسب تأييد عالمي العام الفلسطيني حطاب يعترف بشدة إلى المحكمة العليا الرئسي النوبي بورقية، فألبه ريادة قام بها إلى الأردن في مارس ١٩٦٥ أعلن بورقية أمام حشد من أهلي القدس أن السياسة العربية تجاه إسرائيل تقوم أساساً على العاطفة والانفعال وقال إنه لا يمكن حل المشكلة الفلسطينية إلا بالاعتدال والنقل، ويسمي على الفلسطينيين أن يحدوا حدو إخوانهم التونسيين ويصبروا في سلام مع اليهود الذين يخطون بلادهم.

وسرعان ما تعرض بورقية لهجوم صعب في كل صحيفة عربية غريباً ولم تتوان الصحف المصرية في توضيح الفارق الجوهرى بين الأقلية اليهودية الصغيرة في تونس، التي لم تلحق أي ضرر بالمواطنين العرب وبين الطوبى من الإسرائيليين الذين يمشون في أرض المنصوبها من الشعب الفلسطيني من طريق الغزو، وطالب الشقيري بطرد تونس من الجامعة العربية، وسحب عبد الناصر صفه من تونس لتفسير من الاحتجاج وتعرضت السمارة التونسية في القاهرة للسلب والنهب وأخربق بواسطة هجومها من الطلبة استبد بهم الغضب وتعرضت السمارة المصرية في تونس لنفس المصنفة عندما ازداد التوتر على الجانبى فأصدرت الحكومة المصرية على الفور بياناً تضمنت به من مسؤوليتها من حادث القاهرة، وأوضحت أن الجهود السابقة التي قام بها رجال الشرطة ضلت في كبح جليل للشاعر المشأجعة التي استبدت بمركبي الحادث، في تالي من الحبيب بورقية إلا أن أصله على الفور بياناً عاكساً عن إصرار صفاره مصر في حرس، ورغم أن عبد الناصر تلرب ثورته لرد الصرية بطلب إلا أن أسألة كلف، كاتب مالتية له حقا غير متوقع يستحق الترحيب إذ ساعده في أن يظهر لتسخر من العرب أنه رغم تأييد التونسيين لبعض لواقه في مؤتمر القمة الأول فإن هناك في حقيقة الأمر خلافاً واسعاً بينه وبين بورقية حول موضوع فلسطين.

كما لم يجد الناصر لم يكن بحاجة إلى الاعتماد على الحبيب بوقية وحده لكي يرهس عن أنه لم يوافق على موافقة من إسرائيل. ففي غضون أسابيع قليلة من المطالبة التي حدثت مع توسع قلم خطه علاقاته الدبلوماسية مع ألقاب العرب رداً على مراد بون بالايعراف بدولة إسرائيل. وكان هذا النزاع قد بدأ منذ أن اكتشف في عام ١٩٦٠ أن ألقاب العربية تزود إسرائيل بكميات ضخمة من الأسلحة الأمريكية. وفي شهر فبراير عام ١٩٦٥ فرود عبد الناصر الضغط على بون بدعوة رئيس ألقاب العربية، والتر أولبريخت، لزيارة القاهرة ثم أهلي، بعد توقيع اتفاقه للمحلل العلمي والملي مع ألقاب العربية، إلى مصر ففكر في إقامة اتصاله علانية في بوليس العربية وأنه قد يقوم شخصاً بزيارة ألقاب العربية في المستقبل القريب رداً على زيارة أولبريخت للقاهرة.

وأعقب ذلك احتجاجات سابقة من الألقاب الغربيين الذين كان نظام أولبريخت التابع لرويس مثالية ثم لصة كلمة إسرائيل بحسبه للعرب وبعد أن ساند الإسرائيليون بون علناً مع الملحق الألقاب الذين لا يرتبطون بمؤسسة معينة من المصالح. في نوفمبر ترسلة صواريخ عبد الناصر، أصدرت حكومة ألقاب العربية أوامرها إلى جميع الميسين الألقاب في مصر بترك أعمالهم ورد المصريون على ذلك بإلقاء القبض على أربعة من الألقاب بينهم التجسسي لحساب الإسرائيلي، وعلى ذلك أعلنت ألقاب العربية أنها سوف تقيم علاقات دبلوماسية مع كل ألبس وعلى الفور تم سحب السفيرة المصرية في بون وعلقت جماهير الطلبة المعاصرين بمواجهة الممتلكات الألقابية في أرجاء الوطن العربي بما في ذلك سماء ألقاب في بغداد وصنعاء. ولما فشل عبد الناصر الدول العربية بقطع العلاقات مع ألقاب العربية وافقت جميع هذه الدول، باستثناء الكويت والقطيفيين والمعارضة، على أن تحلو حذو.

وبكن إذا كان عبد الناصر قد وجد في هذه المرحلة أنه من الضروري أن ينضم إلى صفوف المعارضين باستخدام كفة الحرب فمن المؤكد أنه لم تكن لديه به الأسباني أي شيء عمل استراتيجي ضد إسرائيل، بل على النقيض من ذلك كانت خطته تقوم على استخدام ما يمكن أن تحفقه مكائته السياسية من شعبية ومركز ألبس في إدخال جرحه أخرى من المواقف على التفكير العربي، وعندما عقد مؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء، من ديسمبر عام ١٩٦٥ أبلغ زملاءه الحكام مرة أخرى أن العرب ليسوا في حالة تمكنهم من حوضي غمار حرب ضد إسرائيل وقال إنه حتى الدول العربية مجتمعة، ما يمكن أن دولة بمفردها، ليست نقلاً للإسرائيليين، لأنه في حين أنهم قد يتمكنون



منه ما معروفة العدو من أسلحة فإنه لا يتوهم لهم التلويح والمعرفة الغنية لاستخدام هذه الأسلحة بصورة مثالية وتحتاج جيوشهم ثلاث سواك على الأقل لاكتساب مثل هذه المعدات ويجب على الدول العربية، بدلاً من إطلاق تهديدات هيمه لا تحدد أحد، أن مكرس طاقاتها للتدريب والتسليح اللازمين للحاق بإسرائيل

كان هذا المؤتمر من وجهة نظر عبد الناصر أسهل مؤتمرات القمة الثلاث وأجمعها ويرجع هذا من ناحية إلى أنه أخص من حرج ثناء بورقيبة لأن التوسيع أثر البقاء في بلادهم وعدم حضور المؤتمر ومن ناحية أخرى فإن حساسية الحكمه في توجيه الأمور جعل أمن الحافظ الخط مبرداً إلى حد أنه اضطر إلى التقدم بالترافع يقضي بإعادة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وبمستوى دهي العلاقات التي لم تكن قائمة منذ انهيار الوحدة، والواقع أنه رغم موافقة عبد الناصر من طيب خاطر على الاقتراح إلا أن خطوه المصالحه هذه لم تسهر من شيء هي الخريف السابق كان صلاح البطار قد استقال مرة أخرى من رئاسة الحكومة في سوريا بعد أن افترض بشدة عن عداء وليس جمهوريته لحصره. وهكذا عاد نجم للطرفين الشبان من البعثيين إلى الصعود مرة أخرى، وعندما عاد أمن الحافظ إلى بلاده وجد نفسه في خصم التيار السائد المعادي للناصرية إلى حد لم يستطع معه أن يتابع اقتراحه الخاص بشان السفره من القاهرة

كان عبد الناصر في هذه الأثناء مشغولاً بالمشكلة اليمنية، هي الرابع والعشرين من أغسطس، أي قبل انعقاد مؤتمر القمة في الدار البيضاء بثلاثة أسابيع اجتمع عبد الناصر ويفضل في جدة حيث تحدثا على الفيلم يحاوله أخرى لقرص وتلف إطلاق النار من البعده ويرجع كثير من الفضل في هذا التطور الجديد للشمع إلى جهود احمد محمد النعمان الذي كان قد أصبح رئيساً لوزراء البلاد في إبريل الماضي بعد أن أدى النزاع المستمر الذي دام بضعة أشهر داخل مجلس الوزراء إلى شوب حشاك من الفوضى في صفوف الجمهوريين ولم يفسح النعمان وقتاً في أن يبرز للجمهوريين أنه لا يعني سوى الصداقه معهم، وقال نفس الشيء للبريطانيين في عدد واحد بأنه لا يرغب في أن يرى اليمن يشهد على مصر بصورة مثلمة وإنما يريد اجتناب بأيدي الدول العربيه الأخرى في الكفاح من أجل جعل بلاده قادرة على الحياة اقتصادياً وسعلة سبب ومع ذلك لا حاجة إلى القول بأن مثل هذه المشاعر لم تجد سوى كبير في معوس الجمهوريين الأكثر عناءاً، لذلك سرعان ما قصي النعمان من رئاسة الوزراء

ولكن في الوقت الذي استطاع فيه خصوم الناصر أن يزلوه من الحكم لا هم به يقيمون سهوله ان يقوموا لتكثوره خاصة عندما تصادف ان اتفقت مع أفكار عبد الناصر إلى حلف فيه في هذا الوقت أحدث عروص الوساطة تتدفق من كل جانب بعد ندم حبيب يحضرحت إلى القاهرة والرياض وصنعاء من أجل التوصل إلى سوية عن أساس حل وسط وتطوع الحزبان شانهن شأن الكوريين للقيام بسور الوسط والواقع به بحلول صيف عام ١٩٦٥ ظهر حزم من النشاط المصروف مصر أنور السادات لتسليح مع اللال في صنعاء وريادة اللال لحد الناصر في الاسكندرية به مستقبل يحصل مثل الملكيون في الرياض والأغرب من هذا كله ان مجموعته من الجمهوريين تتأول لللال اجتماع بتدوين عن الإمام في مؤتمر عقد في المربة السوديه ويزعم من ان حلقة النصار، حسن المصري، حرص على التراجع مما ذكره النصار عن الصداقة مع بريطانيا والسودية فإن موجه المشاورات أسفرت من نهجها المشددة عندما اجتمع عبد الناصر وحصل ووقعا اتفاقيتها الجنبه موضع نهاية للحرب التي ظلت مشتعلة ثلاث سنوات في اليمن وقد وافق السوديه فوراً على إيقاف كافة أنصاعدها العسكرية للملكيون كما معهدت مصر بسحب قواتها خلال عام من أن يسري معمول وهب إطلاق النار فوراً وتشكل حكومة انتفاضة بالاتفان بين الأطراف، نسبة وحكام السوديين والمصريين وبعد ذلك يقرر الشعب اليمني من يتولى حكم بلاده في استفتاء يجري في موعد لا يتجاوز شهر نوفمبر من عام ١٩٦٦

وسرعان ما أثارت الحكومة والصحف السورية موجة احتجاج على ن عبد الناصر شأن الثورة اليمنية، ولكن باستثناء هذه الحفوة من الأنصار استقبلت لراوات جنة يارباع كبير في العالم العربي وحاميه بين المؤيدين لحد الناصر، فعلى خلاف اللجنة الساعفة التي ركب للبحث مسألة الاتفان قبا بينهم كان العرب الجديد جزءاً من اتفاق مكتوب بين المؤيدين الرئيسيين للأطراف المتحاربة، ومن ثم كان يعتقد أن أمامه فرصة نهضت للحجاج ومن المؤكد ان عبد الناصر كان يبرز بذلك إذ أنه في خلال أربعة أيام من توقيعه على الوثيقة ملأت أعداد كبيرة من القلوب المصرية بمود هو حال الوطن وكان اللال يطهية الحلال قللاً جداً لرحيلهم إذ كان يحس، كما هو حال واثقاً، أن يترك للدفاع عن حبه ولكنه كان كيصاً مرمياً، في المل على الأقل، عن أن يشارك في الترحيب العربي العام بفرصة السلام في اليمن

وبل جانب تأثيرها المحلي تحت اتفاقية جده للمحافظ قصيرة الأتاعية صمحه

جديد، من طاعده بين بريطانيا ومصر. فبعد أن انتهت للكونغرس الهنسي التي سم  
 لاتفاق عليها في هاروكوسه استأتمت الصحف المصرية حقها بالدور في المساء، صد  
 الإمبريالية البريطانية في عدد. فنشرت صحيفة الأهرام هجوماً لادعاً على سلطان  
 عدد التي دعت بأنها تقوم بدور العميل للدول حلف بملك السابق في مؤامره لتدمير  
 الثورة اليمنية والهدد حكومة لندن سخطاً غير قليل لإزاء هذه الإدعاءات التي اعتبرها  
 حكومه هتروفاً ويليدون العمالية الجديدة مكافئة غير تجزئه للرسائل اللويه التي تعب  
 بها بل القاهرة عند اقتحمها لتولي الحكم في الخريف السابق ولكن بعد استئناف وفي  
 إطلاق النار في الجرس ولدت لندن أن هناك أملاً حقيقياً في توقف أو على الأقل الحد من  
 إلتهام القوميين في عدد، ومن ثم في تحس العلاقات مع مصر، لذلك قرر إبعاد  
 جورج طومسون وزير الدولة بوزارة الخارجية إلى القاهرة لإجراء محادثات مع الحكومة  
 المصرية حول عدة قضايا أهمها مستقبل عدد والموقف في روديسيا حيث كانت الأتمة  
 البيضاء برصة إلى سميت توشك أن تعلن استقلالها عن السيطرة البريطانية وكان  
 الهدف هو أن يشرح طومسون لعدد العناصر الواجب بريطانيا حيال عدد بعد الاستقلال  
 وأن يجادل أيضاً إقناعه بالآ يخلو عدد دول أفريقيا السوداء في التفتيح الجسدي  
 للعلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا إذا لم تتلخ جهودها لسحق نظام سميت في  
 روديسيا

وافق عدد العناصر على استقبال طومسون لدى عودته من الدار البيضاء ومع ذلك  
 لم يكن شخصياً سعيداً جداً بالمختلف المقترحة إذ كان في وقت سابق من العام قد  
 تلقى معلومات مزعومة للامانة هي خطط بريطانيا للقيام بإخلاء عسكري في الشرق  
 الأوسط والتي حصل عليها الملحق العسكري المصري في لندن من موظف بوراره  
 اخبره صحيح إذ هذه الخطط التي تقضي بالقيام بعمل مشترك مع السلاح الجوي  
 والامطور الساذس الأمريكي كانت تتوقف على احتمالات معينة مثل شوب أو خطط  
 شوب حرب عامة في المنطقة، لكن لا نلكر الأسباب الحقيقية التي ساقها يهود لتبرير  
 ما فعلت به بريطانيا في عام ١٩٥٦ سرعان ما تارت شكوك عدد العناصر ولم تؤج  
 الاحتجاجات المبهمة التي قدمتها الحكومة البريطانية للقاهرة معب اكتشاف أمر  
 الشخص الذي قدم هذه المعلومات والقبض عليه إلا إلى إزياد معلومة من أن  
 البريطانيون صالون في خطة خبيثة

ولم يكن وجود ما يسمى بحكومة اشتراكية في بريطانيا لتلك مصدر أرباح كبير

ده، نعم تكن معرضة بحكومة ويلسون تتطور حقيقة إنما تضم عدداً من مؤيدي إسرائيل مثل ريتشارد كروسمان، ومع أنها كانت تضم أيضاً عدداً من الرجال الذين كان يعرفهم ويميل إليهم، مثل جورج برانول وكريستوفر مانيو فإن كان يعرف حتى يعرفه أيضاً إلا الحركة العمالية البريطانية ذات تقليد قديمة وقوية في التعاطف مع الصهيونية، هذا فضلاً عن أنه لم تكن لديه رغبة قوية في الانزلاق إلى مناقشة حول حدود ما يكون من شأنها تحديد حركته، ونظراً لأن بريطانيا كانت على وشك التحول من قاعدة في ليبيا إلى عدد والتخليج الفارسي كانتا آخر معالقي سيطرتها في العالم العربي من ثم ربما كانت زيارة طومسون تستهدف إقناعه بالموافقة على الخطط الخاصة باستقلال عدد في المستقبل بما في ذلك الإبقاء على القاعدة البريطانية

وفي الوقت نفسه كان عبد الناصر يعرف أنه لا يستطيع أن يرفض شخص الزيتون الذي ترجمه بريطانيا معها يكن عمق شكوكه في دوافعها الأساسية فإن رفضه كان سبب إهانة لا مبرر لها ٧ تمرد بأي شعاع على مصر لهذا فإنه في أواخر شهر صمبر وحالاً لتجمل مؤتمر الدار البيضاء وصل طومسون إلى القاهرة لكي يبدأ جولة من المشاورات مع المصريين.

كانت القزيلة سيرة الطالع إذ لم يكذب حصل حتى أديت أنباء كلول إن التذوق السامي البريطاني في عدد قد عطل المستور وهرل مجلس الوزراء ولتولى جميع السلطات الحكومية في ظل حظر للجنود من شروق الشمس حتى غروبها، وكانت هذه الإجراءات الصعبة ودا على شوب أصناف الشعب من جانب القومي عقب فشل المؤتمر الدستوري الذي حدث في لندن لتسوية الخلافات بين الحكومة البريطانية والمصريين الذين تمثلهم جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل وجبهة التحرير الوطنية، منافسة لها، ولكن سواء كان هناك ما يبرر الإجراء الذي اتخذته التذوق السامي في ظل الظروف السائدة أم لا فلم يكن هناك توقيت أسوأ من ذلك التوقيت من وجهة نظر طومسون إذ نزل ساعة أو نحوها من وصوله هنا الأخير إلى القاهرة اتصل أحد مساعدي عبد الناصر تليفونياً بجورج ميدلتون الذي خلف بيل كسمر بريطانيا لتريب لقاء طومسون بالرئيس عبد الناصر في موعد لاحق من صباح اليوم نفسه، ولكن ما إن علم عبد الناصر بما حدث من تطورات في عدد حتى ألغى الموعود عن العود

وم استطاع عبد الناصر أن يصدق أن يكون مثل هذا التوقيت غير إيماني قد

جده مصادره، لذلك بليت مقتنعاً بأن زيارة طومسون ليست سوى ستار خلداع وأن موريا بريطانيا الحقيقي هي إثارة معركة فاصلة معه مثلاً حدث أثناء أزمة السويس دعبوره العدو العربي الرئيسي للإمبريالية البريطانية وبدأ الآن أن التذكوك هي ثارت عدد عدم لأول مرة متخطط بريطانيا الطلزيه في الشرق الأوسط لما ما يؤمن تماماً وأن اتعهد باستقلال عدن في عام ١٩٦٨ كان مجرد ستار لصرف الأنظار عن عطفهم وأن البريطانيين أبعد ما يكون عن الخروج من شبه الجزيرة العربية ولهم بمحطوب بشاغل لعمليات عسكرية ضد مصر بالتسيق مع حلفائهم الأمريكيين ومن أجل هذه الأهداف يهزمونون اليقاه في عدن إلى أجل غير مسمى مع وجود قاعد عسكرية تضمها اتعاقبه مع حكومة عميلة يفتكرها مندوب سامي بريطاني يمارس السلطات التعسفية التي استعملتها في تعطيل الدستور

كلما كان عهد الناصر يتأصل في هذه التطورات عبر السارة كلها ازداد نصيبها من الا يدع للحكومة البريطانية أي مجال للشك في أنه على معرفة تامة بمحطها الخبيثة ويستلئنا اجتماع مع محمود ثوري بل أن نصل الإنباء من عدن إلى القاهرة، واجهت محاولات طومسون لتبليط مع وزراء مصريين مقاطعة رسمية ثانية ولم يلب الدعوة لمطور حين الاستقبال الذي إقامته السفارة تكرماً له سوى ثلاثين مدهراً من بين مائتي شخص وجهت لهم الدعوة ولم يكن بين الحاضرين شخصيات عامة غير حسين هيكل

وبعد أن رحل طومسون حاوي الوفاة، رفض عهد الناصر أن يكون له أي تعامل شخصي مع صهر بريطانيا، وبعد شهرين لم تتردد الحكومة المصرية في تأييد قرار الدول الأمريكية المستقلة بقطع العلاقات مع بريطانيا إذا لم يتم تعديل نظام سميت في رومانيا حتى ١٥ ديسمبر، وعندما حاك اليوم للحدث وسبيت لا يزال راسخاً في منصبه فطمت القاهرة على تقدير علاقاتها الدبلوماسية مع لندن، وكهينة لشخصية سمح لمدلثون بالقاء في سيارته لخدمة أسايح كمواطي عادي بعد أن شكا بمرارة مسترة لتوروي من أنه إذا أعيد إلى بلاده قبل عيد الميلاد سوف ينظر به إرسال هدايا لكن اتجاره الجهدى، وعلى خلاف عام ١٩٥٦ فإن العلاقات العصبية والتحدية بين البلدين لم تترك، يستلئنا هذه الاعترافات كانت القطيعة مع بريطانيا من جديد كاملة

كانت رومانيا بمثابة درجة خير أن الميب الحقيقي لما حدث هو اعتماد عدد

الناصر، المطلق، ملك البريطانيين ضالعين في مؤامرة جديدة، مع الأمريكيين في هذه المرة، لتخلصه على التنوية القومية العربية فقد حططهم وأعمالهم السريه في عدن مكشفت وحدها هي موليهم المتحد غير أن الأمر لم يقتصر على ذلك إذ جده أيضاً أنهم يهادون مرة أخرى مكتيل الدول العربية للحفاظه ضد مصر، وكان طومسون لدى معاديه مصر مد طام برحلة للعرية السعودية لإجراء عمليات مع فيصل، وبعد ذلك بثلاثة أشهر وبعد قتل من لسبوع من القطيعة بين القاهرة، ولتدد أعلنت الرياض أن بريطانيا وافقت على تزويد السعوديين بشبكة دفاع جوي مبلغ نكاليها مائة وخمسين مليون جنيه استرليني وفوق هذا كله وفي نفس الشهر قام فيصل بزيارة لطهران حيث أحسن هو والثناء معاً حرمها على الدعوة إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي

وكان من المحتمل أن يقصر عبد الناصر قرار طهران بأنه محاولة متممة لإخماده مع حلفائه المتطهرين في تجمع للدول الإسلامية تكون السيطرة به تحميم مصر الألداء مثل تركيا وإيران، وكان هذا تليها كانياً في حد ذاته ولكن باقتراء بموافقة بريطانيا عن تزويد السعوديه بمثل هذه المعدات العسكرية المتقدمة ذات القيمة الكبيرة بدء من الواضح جلياً أن الدول الإمبريالية استارت السعوديين لكي يتزعزعا هجوماً انهاء ضد الثورة العربية ولم يكن هناك سوى رد واحد على هذه المخططات وهو طرد البريطانيين من عدن، أمر قاعدة عسكرية ملحقه لهم في المنطقة، بالقصى سرعة ممكنة

لذلك ازدادت المساعدات التي تقدم لتور عدن بما في ذلك الأسلحة والمتفجرات وانطلق راديو القاهرة يصب سبلاً متزايداً من الهجوم ضد الإمبريالية البريطانية أما الإجراء الأبعد أثراً فكان يتمثل في إعادة تنظيم استراتيجية مصر في اليأس بصورة مثالة لقرار على أسس ضرورية بقاء وجود عسكري مصري في اليأس سواء استمر ولف إطلاق النار الفرمس لم لم يستمر لتحرير جهود جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل والمجندات القومية الأخرى في عدن، وسرعان ما أوقف سحب طائرات مصرية، ولي يناير عام ١٩٦٦ وسط احتجاجات صاخبة من السعوديين والإمام بأن مصر انتهكت تعاقبه جده بجمع سجنه قواها تحت الفتال من جديد في اليمن

كان من الواضح في هذه المرحلة أن بريطانيا من بين الدول الإمبريالية، أكثر من اتجهب سوحها تكونك عبد الناصر، مع ذلك لم تكن مشاعره تجاه الأمريكيين أقل تحرقاً، هي حلال المعين السابقين لم يعمل لينتون حوسون شيئاً لكي يتدد ما عرفه من تأييد لإسرائيل وعداء للعرب، وكانت العلاقات بين واشنطن والقاهرة له

ساعات غداً وشكَّ عبد الناصر في أن الحكومة الأمريكية الجديدة تقوم بعملية حدام سياسي بمزومتها الاقتصادية لمصر فهي موقمير من عام ١٩٦٤ دلو حديث مشزوم بلعابه بل للسمير الأمريكي الجديد لوسيروس باتل وكمال سسيو ووير هتجارو والنسور انصري حور شحلات القمع الأمريكية إذ شكنا بلقل من ججود للصيرين الوواصح اراء المعونه الأمريكية التي نقادر بلالين فلتولارات الأمر الثاني جسم، على حد معبيره، عر «فتار مولم بلاعلاق المسيلة وصلما وصل بخضر مقابلة سسيو إلى مكتب عبد الناصر الذي م يكن في أفضل حالاته بعد جذل مع عهد الحكيم علير حول الياس اعجر عصبه واستياده ولنهر اول فرصة للرد فقال في خطاب ألقاه في بور سعيد إذ بوسع الأمريكيون وأن يذهبوا ويشربوا من البحر المتوسط وإن حل الرئيس جوسوب أن يترك دائي فست مستعداً لأن أبيع استقلال مصر مقابل ثلاثين أو أربعين أو خمسين مليون جنيه»

ومن المؤسف أيضاً أنه بعد يومين أسمرت المظاهرة التي قام بها الطلبة الأفريقيون في القاهرة احتجاجاً على السياسة الأمريكية في الكونغرس من إحراق مكتبة مركز الاستعلامات الأمريكي، وبعد ثلاثة أسابيع أسقطت حقائلة مصرية عاثرة لسياسة لإحتي شركات المتزول الأمريكية بالقرب من الاسكندرية نتيجة لخللات حور التصريح لمطاركة والتعليق فوق مصر لذلك عندما انتهى أجل اتفاقية شحنات القمع التي تم التفاوض بشأنها مع حكومة كينيدي بعد انتهاء مدتها، وهي ثلاث سنوات، في يوليو عام ١٩٦٥ لم يكن هناك جلس كبير في واشنطن لتجديدها.

واستطاع عبد الناصر أن يحصل على بعض الشحنات من الحبوب من روسيا والصين ولكن نظراً لأن مصر كانت في تلك المرحلة، عند حل أمريكا في الحصول على ٧٥٠ من وارداتها من القمح فقد أصبح النقص في لواضر الصبب خطيراً ومع ذلك عندما نول ذكرها محي القني فتي كانت واشنطن تعتبره موالياً لأمريكا رئاسة الوزارة خلفاً لملي صيري في أكتوبر عام ١٩٦٥ طراً شاعل وأصح في مرات أمريكا لمحله مصر، وفي ٣٠ نوفمبر وألقت الولايات المتحدة على ترويد مصر منحه أخرى من القمح قيمتها عشرون مليون جنيه وبذلك ملع مجموع بيه المواد العدائي التي قدمت لأمريكا بالعملية المصرية منذ عام ١٩٦٧ ما يرب من ٢٨٥ مليون جنيه اسرلبي

بد أن الاصلية الجديدة كانت محددة بفترة الشهور الستة التالية وصنعاً حال

وبمجهديها كلب أمريكا وحيروها من الدول المتجة للحروب تملأ من مصر خطير في الإنقاذ، ومن ثم أرسل المناقص الذي كان موجوداً إلى القبط التي كذب حاجتها أشد من حاجته مصر، وتوضيهاً عن ذلك كانت واشنطن معتز، عندما يمود الوضع إلى طبيعته، أن تعرض على المصريين اتفاقية للجمع مدتها عامين، ولكن عبد الناصر لم يكن عن علم بذلك وحل أن يستطيع الأمريكيون التقدم بأي عرض ملموس منهم عامين، بأنهم يجربون معه القطر والقطر مع مصر وأنهم يحاولون تجديدها لكي نسمح، وبدلاً من أن يتخطى قيام واشنطن بإرسال شحنات كثيرة توجه بطلبه إلى جهة أخرى وعدد رزق من حصوله على شحنة مضمونة من الحبوب من مصادر أخرى سحب رسمياً كاهه المطالبات التي كان قد تقدم بها للحصول على المزيد من الدولة الأمريكية

وربما استجيب مستشارو الرئيس الأمريكي بأنه بقباله هذا العمل إنما يخدم مصالح موسكو أكثر مما يخدم مصالح مصر وربما حذروا من أن الروس يستغلونه لإبعاد النفوذ الأمريكي من الوطن العربي في حين أنهم يحافظون على هذا الباب مفتوحاً أمام المفاوضات التي يجريها مع واشنطن حول مسائل مثل تجارب الأسلحة النووية حيث تطالب مصالح روسيا بالاتفاق مع أمريكا، غير أن ردد واشنطن عام ١٩٦٥ في استئناف تزويد مصر بالحبوب غرس في ذهن عبد الناصر اعتقاداً راسخاً في أن الأمريكيين، وهم في ذلك لا يفلون عن البريطانيين المتأخرين، أعدائهم الشريرين وحتى لو لم يشعر بأن مركزهم كزعيم للثورة العربية يتطلب منه أن يصف الولايات المتحدة بأنها دولة إمبريالية مما كان في استطاعة أحد أن يقتضيه بأن أي قدر من الكلمات المصولة من القاهرة بفكر على أن يجعل من جوسوف صديقاً ولا شك أنه شعر بامتنان كبير عندما ساعدتولي عبي القديس رئاسة الحكومة على الحصول على إمدادات من الحبوب الأمريكية لمدة ستة أشهر أخرى لإطعام رعاياه الجوعى، ولكن لم يفسر حل ذلك وقت طويل حتى فقد عبد الناصر كل أمل في أن يحقق نجاحاً مع الولايات المتحدة عن الأقل طلالاً بني جوسون يشغل منصب الرئاسة في الكويت الأبيض، لأنه فضلاً عن نوايا الدليل على أن بريطانيا تتحالف ضد مع رئيس أمريكي مراراً لجمهوريه وذلك مسجتي وجسي كانت محاولات واشنطن الجلية للضغط على مصر بإيقاف شحنات القمح توحى بأن هناك مؤامرة لتجلبو أمريكيي بحري سح حبوبها عن حرار المؤامرة التي دبرها لندن ومولي في عام ١٩٥٦

ومكافأ أصبح عام ١٩٦٥ نقطة تحول في علاقات مصر مع العرب لا تقل أهمية



عن نلف التي أدت قبل ذلك بعشر سنوات إلى عقد أول صفقة أسلحة روسية ومع  
أن عبد الناصر لم يقطع العلاقات مع أمريكا كما فعل من قبل مع بريطانيا فإنه مر أن  
يوسف كاهه الاتصالات مع واشنطن بإستثناء الاتصالات الدبلوماسية الرسمية،  
والخفية أنه أصبح سائطاً على الأمريكيين بسبب مشكلة الضمخ ومشككاً في نواياهم  
بل حد أن تقلب على الشخص الذي كان قد عينه عند مدة طويلة كقطعة اتصال  
حديثة مع وكالة المخابرات الأمريكية وذلك لاستئصال كل أثر لثقل هذه الارتباطات  
الأمريكية

فعل للرغم من صعود نجم هيكل باعتباره موضح ثقته للرئيس، ظل عبد  
الناصر لسنوات طويلة يحتفظ بعلاقات شخصية وثيقة مع الأخوين مصطفى وهي أمين  
كما أنه حل على عاتقه التي بدأت خلال أزمة السويس وهي استعماله في ذلك أنشط  
من الدبلوماسية عبر الرسمية التي غالب على استعمالها منذ الأيام الأولى من عهد  
بجيب عندما لم يكن له وضع رسمي لدى ممثلي الدول الأجنبية مع أنه كان الفؤ  
المحرك وكان على أمين أن يكتب سفير متحول لدى بريطانيا فيها كان أخوه مصطفى  
حافظ الاتصال عبد الناصر الخاصة مع واشنطن وهي الأداة الأخيرة مع ممثل وكالة  
المخابرات المركزية في القاهرة واسمه بروس لوديل

وكانت المهمة المكلف بها مصطفى أمين تقضي، ضمن أشياء أخرى، إبلاغ  
أردن بالأساليب ذات الأهمية التي لم يكن عبد الناصر، بسبب الو لاخر، يريد نقلها  
بصفة رسمية إلى السفير الأمريكي لذلك فإنه لم يكن مدعاة للدهشة أن يجمع عبد  
الناصر حفظ الاتصال في ربيع عام ١٩٩٥ أن مصر تواجه نقصاً خطيراً في المواد  
الغذائية نتيجة إقفال شحنات التمخ الأمريكية. ولم يكن من الممكن اعتبار هذه  
معلومات مرأ ولا شك أن مصطفى أمين اعتقد أنه من المفيد أن يتقل إلى الأمريكيين  
خطورة أزمة مصر الحالية ومع ذلك فإنه عندما تقرر وصف مثل هذه الاتصالات غير  
الرسمية مع وكالة المخابرات الأمريكية بطرد لوديل واعتزال مصطفى أمين بتهمته  
انتحس كائب اقواله هذه من بين التهم التي نظمها مراد الاتهام. ومن الثابت أن  
تسجيلات أحاديث مصطفى أمين التي لمست عليها الإدعاء في القضية كشعب أيضاً أنه  
مصطفى أمين لم يكن حصية في إبلاغه لوديل بزيارة قام بها عليها طيمه مصريون، إلى  
الصبر لطلب المساعدة في الأبحاث النووية التي رفضت روسيا تقديمها لهم كما كان  
عن درجة كافية من الحفاقة لبحث بعض عمليات للقوة المالية بطريقه توحى بأنه

يعزم نهيرت أمواله إلى خروج مصر تمهيداً للهروب من البلاد، إلا أن تأكيد صلاح مصر مدير المخابرات له أثناء فتنته للحكومة بأن عاينته ستكون ضرورية وأنه سيمنح سراحاً سرعه شرطه ألا يذكر أنه كان يعمل بناءً على تعليمات من الرئيس يوسي بان الدافع وراء ذلك الإجرامات لم يكن قانونياً تماماً، فضلاً عن ذلك فإنه عدم رفض أن يسلّم عنه النصيحة كتب إلى وزير العدل محتجاً بأن ما ظم به إنما كان موافقاً عبد الناصر للقائمة حتى سلمي شرعاً، مبالغة عن الرئيس، هذا التأكيد معاً فاعلم

ومن الممكن أن تكون إثارة المخابرات قد قننت عبد الناصر بأن مصدقه القديم لد أساء استخدام مركزه بنقل معلومات للأمريكيين لا يمكن له إثباتها مداهن نفاذه مبالغ كبيرة من المال كان يعتزم تبرئها من مصر ومن المؤكد أن كل محاولة فاش بها مصطفى أمين للاتصال بالرئيس قبل المحاكمة وبعدما لم تحبطها سلطات السجن فحسب بل عاقبة ما كان يتبعها حرمانه من امتيازات مثل الطعام الخاص والأدوية التي كانت يحتاج إليها لأنه مصاب بالسكر، ومع ذلك من الصعب تصديق أن عبد الناصر المعروف باعتداله البالغ بمعرفة التفاصيل الدقيقة للحكومة لم يكن على علم بالصورة الزائفة للمدألة وإن كان ما جرى هو في الأصل من تدبير قديم ينفذون عن صحابته

ومهما كان احتمال مجانبه مصطفى أمين للضوابط في بعض الأمور التي بحثها مع أوردن فلا بد أن عبد الناصر كان يعلم أنه ليس عائقاً وكان من الممكن في أية لحظة قبل محاكمته أو بعدها أن توفر كلمة من الرئاسة إليه معاملة ذهنية وجسمانية ولكن عبد الناصر كان قد قرأ لذلك أن يتحلى من الأمريكيين كاية. وفضلاً لأن مصطفى أمين، ولأنه لتسجيلات محادثته، لم يكف لهما عن تذكر أوردن بالملائمة الوثيقة التي تربطه برئيسه من المحتمل أنه رأى من الفروزي للاداة أن يتكرر تصديق السائل وهذا بعيد الولايات المتحدة علماً أنه قطع كافة الروابط القديمة ومن ثم سم فنبيل حبه المهرنة القاسية حتى النهاية، وكان ذلك يعني بالنسبة لمصطفى أمين السحق المؤبد ولعند الناصر مداهن سلسلة مؤسفة من الأخطاء وسوء التقدير جعلته يوجب كارتة خلال المأميين التاليين دون أن يكون له صديق واحد تقريباً من بين دعاة العالم العربي

ومكن إذاً كان عبد الناصر قد تصرف في هذه الحالة بالملات بصورة غير إنسانية هي يسيب من صحابته مع صديق قديم فإن موقفه بصورة عامة من رفاهه كان قد بدأ

يكتنف عن سلامة وتجاهل مراديين وخاصة لأولئك الذين يؤمنون إيماناً عميقاً، ويحيى في الغالب بأن ما يقوم به حطاً ويسم بالحماقة وما من شيء يوضح هذا الانحياز المتزايد بصورة أقوى من الطريقة التي أُحرى بها مصيراته الشاملة في التسليم في عام ١٩٦٥ إذ حتى عندما بدأ في إعلانه تقديم جديدي لمناقشته مع العرب وإسرائيليين في المجلس قرر أنه يمين في منصب رئيس الوزراء الذي كان يبحث باستمرار، أكثر من كل رفاته الآخرين، على ضرورة قيام مصر بالحفاظ على التوازن في علاقاتها مع أمريكا وروسيا وضرورة انسحابها من الجيش منها كان الشخص الذي ينتفضه ذلك من هيبتها، ومع ذلك لم يأخذ عبد الناصر بنصيحة زكريا محيي الدين ولم يستشر خبره عند اختيارهم عامر قبل أن يقرر الاحتفاظ بقوته في جروب الجزيرة العربية وأن يسجل عن كل أمل في الوصول إلى مصاص مع الغرب ونظراً لأنه اعتاد على اعتبار علي صبري خلال العامين الماضيين سكريراً تنفيذياً فإنه كان يرى أنه تقتصر وظيفة رئيس وزراءه على إيفاء التمتع عليه وربما حاول زكريا محيي الدين كد بدليل، مثل فعل خلال الأحد عشر شهراً التي تولى فيها رئاسة الحكومة، على أن يورط مصر في الجيش الذي كلف البلاد فعلاً حوالي ٥٠٠ مليون جنيه استرليني يستهدف اقتصاد البلاد، غير أنه رئيسه كان يرفض الاستماع له وفي كل محاولة كان يخطئه في الحديث عن شرار ما كان يفعله مع أي واحد من رفاته الآخرين الذين تحركوا على التساؤل عن الحكمة من وراء التورط في الجيش

إن جانب ذلك كان عبد الناصر يؤكد بأن زكريا محيي الدين إنما عرس بصفة خاصة بمعالجة عدة مشكلات في الهيئة الداخلية كانت قد بدأت مؤخرًا تسبب قلقاً بالغاً من بينها هي الظاهر الحكومي، سبب سوء توجيحه علي صبري، قد أصبح بعيداً عن النظام بصورة خطيرة، ودب فيه الفساد بحيث أصبح من الضروري في نهاية عام ١٩٦٤ تشكيل لجنة برئاسة محيي الدين لإعداد تنظيمه من الصمد إلى التفاهة يضاف إلى ذلك أن استقالة الجندلي تركت أثرها في مجلس الوزراء والبلاد بصورة عامة، فقد أزعج الرأي العام لاستقلاته وأخل بالانقسام الذي وقع في صفوف الحكومة حول النظم الذي عمل هذا الانقسام يتمكس بين الناس، وأنتظ يظهر رد فعل محيي قوي دحر الطبقة البرجوازية التي جرحت من ممتلكاتها وعندما توفي مصطفى الحاس المرعيم ابودي القديم في سجن عام ١٩٦٥ ألفت الجماهير الفقيرة التي شارك في مركب اختياره نظر للحكومة إلى أنه مهما قد يلوح من سهولة الانتقاد فإن الشعب

لمصري بتقليد الفلاحين التي يتميز بها لا يزال عاطفياً في نظره غالباً على الرغم من  
بديل بغيره. وعلمنا استنارت الفقه الباقية من جملة الأخوان المسلمين الرجعية عنه  
المنظمة لتبنيهم بمطعمه جميعه ضد البوليس في إحدى صولحي القاهرة أغلب للسلطات  
الاحكام العربي على الفور ومن القفص على رجاء الشكك وأعطى عن اكتشاف مؤامرة  
كبرى للإطاحة بالحكومة

والواقع ان الأخوان المسلمين لم يكونوا في هذه المرحلة الناجزة في وضع حكمهم  
الإمضاة بنظام الحكم، ولكن مهيا كانت الإمضاة في النسخة ضدهم فقد لمصحب هذه  
الأحداث ان نظاماً عاماً من الشعب المصري كان لا يزال يشكك في الاشتراكية  
ويعتبر الملكية مقبولة حتى للشروع، ومن ثم فإننا كان عبد الناصر من جانب لا يزال  
مصرأى أنه يدير الديمقراطية اقتصاديه سوف يتعرض كل ما حفظته الثورة من  
مكاسب سياسية للمخطر فإنه لا بد من بذل جهد كبير لإقناع الشعب بالاشتراكية

وتحقيقاً لهذا اختلف بين الرئيس بالقفل خالد محي الدين رؤساً لتحرير أعباء  
اليوم، انه المصحب الأسبوعية في القاهرة، لهمه عدة هي لتلقي الرأي العام  
بتصوره احصاء للديمقراطية الاقتصادية ولكن كان من الواضح ان هذا لا يكفي  
ولذلك لفرز بين الاتحاد الاشتراكي كنمو تساعد في التحول إلى الاشتراكية وهي  
المرور نقل عن مصري من ولتمه الحكومة وهو المصحب الذي لم يكن ملائماً له إلى  
رئاسة الاتحاد الاشتراكي المصري وعين وكتريا محي الدين الذي كان بعد خروج  
البيدهادي من الحكومة أكفأ إداري لدى عبد الناصر رؤساً للوزراء لإخفاة تنظيم الجهاز  
الحكومي ولكي يولجح محرم محمي الأخوان المسلمين والوزارية الساعطة

كان عبد الناصر يعلم حق العلم بأن الرأي العام العربي سوف يسيء تفسير  
التعير في رئاسة الحكومة ويمسره خوفاً إلى التمييز إذ كان الاعتقاد الراسخ في الوسط  
والمواضع العربية الأخرى، وإن كان ذلك بصورة مضللة، أن علي مصري موال  
مروم وكتريا محي الدين موال للامريكيين في حين أن الحقيقة هي أن الأول كان  
موالاً لصح مصري والثاني موالياً لمصر ولكن باستثناء وجود شيء من السلبية في التكبر  
مأن الأمريكيين سوف يرجحون بما كان يقصد به أن يكون خطوة لنشر الاشتراكية في  
مصر ويعتبرونه مائة صلته نحو قلعة الرأسمالية فإن عبد الناصر في تلك اللحظة  
كان بحاجة ماسة للموال الذي لا يمكن تغير الأمريكيين أن يقدموه بسرعة ولو  
استطاع وكتريا محي الدين، بما يتمتع به من سمعة طيبة في الوسط، أن يساعد في

سد الثغرة في إمدادات مصر من الحبوب فإن يكون هناك ما يجعل أحد على أن يسد بان  
ميونه السياسية ليست كما يعتقد الأمر يكون

وعلى أنه حال قلب فترة الأحد عشر شهراً التي تمضاهما ذكرها محيي الدين في  
الحكم مرعا من القتل والتجاذب، فقد تم قمع تمرد الإخوان المسلمين والبرجوازية  
البيعية بمقتضى حكم على ثلاثة من الجماعة الأولى بالإعدام شتقاً منهم الدمار لاعتقال  
أعضاء الحكومة، وفي سبيل المعاطل على التوازن سجن أيضاً عدد من اليسوعيين الذين  
حاربت الحكومة على اتهامهم بالعمل وفقاً لأوامر بكري وليس موسكو، ومن ناحية  
أخرى حفظت حملة التوعية والتوجيه التي قام بها الاتحاد الاشتراكي العربي سيجما  
معدوداً له جهود للترويج للاشتراكية بين الجماهير لكن على صبري حقق نجاحاً هاماً  
في أن ينجس للاتحاد الاشتراكي شعبيه إلى الحد الذي صعد به عبد الناصر بحسب أن  
يصبح بمثابة تحدي خطير لسياسة التتبع، وعندما بدأ عامر والجيش يريان فيه  
أهدداً محتملاً لاستقلالهم الذاتي بسي سرعة كافة العيارات المنقطة التي خدم بها الاتحاد  
الاشتراكي باعتباره الأدلة المدهمة التي جا صوت براتب الشعب حكامه وسرعان ما  
وضع علي صبري في مكانه الصحيح وتم تحديد كلفه الأفكار الخاصة بالحكم البرلماني

وكان الوضع الاقتصادي هو أحد المشكلات الشخصية التي كان من ركيزي  
محبي الدين أن يحلها وقد حاول عتاً أنه يناشد عبد الناصر أن يسحب كل القوات  
من اليمن وأن يحتفظ بقوه ومريه فقط مؤكداً من أن هذه هي الوسيلة الوحيدة  
لإصلاح الاقتصاد والوضع من أنه اتخذ عدة إجراءات نشيطة لتقليل الطلب ووسيع  
المصادر والحد من التضخم فؤده عندما بدأت هذه الإجراءات تترك تأثيرها وتثير  
نقد شعبياً أصغر الرئيس على إيقاعها، وفي الحقيقة فإنه في إبريل من عام ١٩٦٦ شعر  
ركرياً محيي الدين بالإحباط بما دفعه إلى تقديم استقالته ولكنها رفضت واستمر لي  
صعب حتى منسحب التالي عندما قرر عبد الناصر العمل أن يتولى نفسه مهام رئاسة  
الوزارة عين، معلماً لذكرها محيي الدين، صفدي مطيحات، وهو مهندس عسكري  
سابق بسبب لديه خبرة واسعة في الحكم أكثر من الاشتراكية على الراجل النهائي في عام  
السد الثاني، وظل ذكرها محيي الدين أحد مواب رئيس الجمهورية، ولكن مثله  
أكثر بعداً، عندما جرد من منصبه الإداري بعد معارضة التأميم نادراً ما كان  
مواب رئيس الجمهورية، مستشهدة الحكيم عامر يستأرون في السياسة وهكذا  
بانه بعد عشر سنوات في مركز الحكم وجد ذكرها محيي الدين نفسه معزلاً بمصير كبير

لا عمن نه (سلطة قتل من دي جبل لا يمكنها التأثير على الأحداث)، ولم يكن يسمعه من الامتثال من كل شيء سوى ولاية اللطيف للزعيم الذي خدمه وأحبه طويلاً

وقدأت دريعة استعلاء زكريا محيي الدين هي اتعاقه مع صنفوي التمدد الدوي على حفص ميمه العملة المصرية الأمر الذي اعتبره عبد الناصر تدخلاً عبر مميون في السوون الاقتصادي لحصر ولكن الرجلين كاتا، في واقع الأمر قد وصلنا على ايه حال دي مصري الطارق، إذ أصبح عبد الناصر يعتبر زكريا محيي الدين انهرامياً ومعوقاً وكانت شكوكه في الأسرى التي لم يكن ثمة سبيل لمعالجتها تدفع به إلى الخوف من أنه إذا بقي زكريا محيي الدين في منصبه فقد يخزي ذلك الأمريكيس بمحاولة هدد صفقة ضخمة معه إلى جانب أنه كان قد قرر أن القرب هو عدوه اللدود وفي النهاية سمواقف المديمة من هذا القرار لم يشأ أن يكون حوله أحد يسائله في هذا الخطر



## الفصل التاسع عشر

### والالتزام المشؤوم





في مستهل عام ١٩٦٦ أعلن عبد الناصر، سياسياً، الحرب على الولايات المتحدة وبريطانيا، بحسب الطريقة التي أعلن بها انتولي لبدء الحرب عليه بعد حادثتي جلوب في عام ١٩٥٦ وكما حدث مع لندن فإن عبد الناصر قد دعمته بإصرار نحو الكارثة سلسلة من ردود أفعال المرحس والشك والاندفاع وسره التحكم على الأمور، فلمي هازفته الياتسه الرسمية إلى الاحتفاظ بزعام الميادة في الشرق الأوسط ألزم مصر بسلسلة من المفاوضات والتعهدات تتوق طاقاتها إذ بدلاً من توجيه الأحداث بما يهتق وهذه كان يجد نفسه وقد استجاب بتهور متزايد لأفعال الآخرين الذين استغلوا أهداه له سوله بالتباهرهم أو بالتباهره

فلمي إصراره الختام على إسراج البريطانيين من عدن وإحباط المخططات الحبيثة التي كان يعتقد أنهم يقومون بتدبيرها مع حلفائهم الأمريكيين مرر عبد الناصر لولده في اليمن إن أن يروط حوالي نصف جهته في ذلك الركن القصي من الجزيرة العربية يبدون إدراكه لحقيقة أن جهوته لتشجيع اتحاد تحرير جنوب اليمن أضحت تولد من الغيرة بين الجماهير الوطنية المتنافسة أكثر مما تنير من مناعب للسلطة الاستعمارية البريطانية، وأصل صلاته بحزب السلاح إلى عدن، بل إنه قبل التواشاً قديمه، الملك السابى سعوة يلى يذهب إلى اليمن ويحصل عند أخيه فيصل رشوة القبايل حتى تنفض عن الإمام، ومن المقارنه أنه كان عملاً خير عشر بقدر ما كان يظفري على العبد كما أنه أحس أنه بالوجود المصري في جنوب الجزيرة العربية سوف يبقى عشرين عاماً لو تطلب الأمر ذلك، وهو ما عبر عنه عيكل عيا بعد في صحيفه الأهرام بأنه يعني أن القوات المصرية ستبقى في اليمن حتى تؤخر البريطانيين على الاستسلام من المنطقة

وواصل راديو القاهرة حملته على الأمر باليه العربي فاتهم وكالة المخابرات المركزية أنها  
ساعدت عسكريين يذهبون لحملاتها البريطانية والسعودية.

وفي شهر فبراير من عام ١٩٦٦ أُنشئت الحكومة البريطانية إلى أنها قد سبب،  
بعد إعادته الكثير فيها أن تكون يحتاجه إلى قاعدة عسكرية بريطانية في عدد بعد  
الاستقلال لكن عبد الناصر لموافق في أن المسألة لم تزد عن كونها حادثة جديدة  
ومع أن من مرحلت الوساطة ظلت ترد من دول عربية مختلفة، بما في ذلك مزارع من  
حاكم نكوب يعرض فيه أن يقوم مع عبد الناصر بزيارة قبيل لاجراء محادثات حول  
إعادته ومما يطلق النار، فإن كل هذه المفاوضات كانت تقابل بالرفض القوي من  
جانب القاهرة فلم يكن عبد الناصر يعرض قبول أي دور في سحب لوائه من  
أن يرسل آخر جندي بريطاني من هناك.

كان هذا القرار في حد ذاته مرفقاً بالنسبة للدولة نظراً في المولد مثل مصر  
ومع ذلك كانت تلك هي الظروف التي أصبح يعمل في ظلها حتى أنه يرفع  
الالتزامات الواسعة كان عبد الناصر على وشك أن يأخذ حل حلفائه التزاماً آخر مشروطاً  
كما برهن بعد ذلك بوقت قصير، بالدمار من سوريا ضد أي اعتداء تتعرض له من  
أي جهة.

وكانت سلسلة الأحداث التي انضمت إلى هذا الالتزام الجديد قد بدأت في شهر  
يونيو من العام السابق عندما أطاح بس ميلا في الجزائر فيها يطلق عليه اسم الثورة  
القصر بقيادة وزير الدفاع العقيد خورفي بومدين. وقد أثار هذا الحادث الزعاج  
عبد الناصر البالغ لأنه كان من ناحية يندح حيلة إفساد يكن له مودة شخصية بالغة.  
ولأنه من ناحية أخرى كان يشك في أنه من تدبير الدول الأمريكية التي كانت وطنية  
الجزائر الصداقة بمثل تهديداً خطراً لمصالحها.

وكان عبد الناصر قد قام قبل عامين، أي في مايو ١٩٦٤، بزيارة رسمية إلى  
الجزائر وفيها هذا أنها كانت فرصة لتجديد الاتصالات مع بس ميلا فقد كانت بادرة لا  
يمكن أن توصف بأنها سعيه. إذ لم يصل عبد الناصر شاحن الوجه من حراء إسمائته  
مدور البحر بعد لحظة جد شاقة على ظهر جب الرقصة فحسب وإفقا كان من بين  
الهام التي كان لا بد له من القيام بها الاشتراك في الحفلة الرسمية لوزير الخارجية  
الذي عيّن قبل ذلك بيومين وهو هذا كله، كانت للقرار تدعيمات أمدك بمواصف

ومعاملات حذيفة. ومع ما ظهر من تقلبات الطقس وعنت الجبال التي بقيت يربح عليه حته وريز الخارجية التي مرتها طلقا لرمصاص لم يجد عبد الناصر سب يدكر بعونه يجب اللاد لو اهلها

على اسسوى يومين على السلطة في يونيو ١٩٦٥ شمر هذا الناصر بقا نالغ، عند حشي على حية من يلا كيا خشي مما قد يكون لهذا التعبير من أثر على توازن القوى في العالم العربي، لذلك لولاد على الفور صعوئا إلى مدينة الجزائر يطلب مسامحات حول هاتين التفتيش، ولكن على الرغم من أنه في النهاية تم الإفناء من حياة من يلا، فإن يومين رهس آتلك ان يقدم أي ضمان بالنصر هه، كما أنه في الوقت الذي لم يتمهد فيه باستمرار علاقات الجزائر مع الدول العربية سرعان ما تحالف مع جيرانه اللقارية والتوسيين الذين كانوا من أشد خصوم مصر ههه، والأدهى من ذلك أنه أخذ يهدي ما يذل على أنه يخطب رد نظام حكم أمين الحافظ في سوريا وعلى تأكيد القضية الفلسطينية

لكن لم تحض لمانية شهر، أي في فبراير عام ١٩٦٦، حتى قام اللواء صلاح جديد أمين عام البعث السوري بإقتلاب جديد في دمشق، وشعر عبد الناصر بإرتياح بالغ عندما تم إلقاء القبض على أمين الحافظ وعزله وحسب نائب رئيس ودرائه السابق، نور الدين الأتاسي، رئيساً لسوريا، وأسر هذا التعبير في الرعشة، والذي كان أساساً نتيجة صراع على السلطة داخل قيادة حزب البعث، من تمدين لبعث الأهمية في السياسة الخارجية لا يتجاوز كونه ميلاً يسارياً بسيطاً سارعت روسيا بالاستجابة به بتقديم عروض بالموت وعقد اتفاقية للمساعدة في ماء، حد من نهر العرات كانت البلاد بحاجة ماسة إليه. غير أن خلاف عبد الناصر مع سوريا كان قد أصبح مؤزراً، خلافاً شخصياً نتيجة لكراميته لأمين الحافظ إلى حد أنه لم يتردد، بعد أن رالت أسباب هضبه نهائياً من القيام بالصلوات عاصمة مع خلوته

دبح ذلك لم يستطع أن يتجاوز الإشارة إلى نطلب البعث بعوله في لقاءه مع الرئيس الأمسي. ولقد قيل لي إن جديد هو الحاكم الحقيقي لسوريا فلماذا لا نبحث به ملقاني؟ وفي مناسبة تالية، عندما اجتمع الرئيس في طرابلس للبحث في الاجتماعات مع صاحب القاعة الحوية الأمريكية من ليبيا، قال الأتاسي إنه لم يبق بالبحث عن الإطلاق في الماضي وإن يستطيع أن يضع قوته فيه في المستقبل القريب، لكن في تلك اللحظة ومع قيام يومين يحرص صداقته على سوريا لم يكن أمام العاهرة من

خيار سوى أن نحاول الوصول إلى تفهم مع نظام الحكم الجديد في دمشق حتى ولو لمجد بمحاولة حل توازن القوى إلى جانب ذلك فإن عهد قيام أمين الشافعي بإرسال رسائل محمد الناصريين من أي مجلس مع خليته كان كافيًا لأغراء عبد الناصر بأن يسير نحو الأناشي

ولي معه المنة ذاتها تنحى إلى القاهرة أنه قد غلب الإطاحة بنكروما رعيم عاب وحسب أسباب يحكم عبد الناصر فإن هذا التطور لم يسهم إلا في إعادته تأكيد شكوكه بأن الدول الأميرالية تقدم شئ هجوع مضاد واسع التوافق في العالم الثالث، ما يتم من الدول التقدمية لم يوجد صمودها وتطرح خلافاتها جليًا ولم يكن أقل إثارة للقلق ما ورد بعد أسبوعين من أبناء من مصرع أنخلص لصدقاته، ان لم يكن صدقة الوحيد في العراق، عبد السلام عارف في حادث تحطم طائرة عليوكويز بالقرب من البصرة وقد خالف على المنور عارف في رئاسة الجمهورية اختاره عبد الرحمن الذي تعهد عند تعيينه بأنه لن يدخل أي تغيير على سياسات العراق بيد أن الرئيس الجديد لم يكن معروفًا سببًا لعبد الناصر، والأدهى من ذلك أن توليه الحكم لقي معارضة شديدة من المشيخ الذين كانوا لا يزالون وهم كانوا المحاولات الأخيرة التي بذلت للمعهم، قوة يحملها حساب، يضاف إلى هذا كله أن استقرار العراق كان لا يزال يتعرض لتهديد من جراء قتال صيف مع الأكراد الذي يتعمدون بالشراسة ليل سوب عبد السلام عارف القاهي، يتقدم لهم

بذلك عندما وافر كومبيج، رئيس وزراء روسيا، القاهرة في مايو من عام ١٩٦٦ رحب عبد الناصر حل مصالحة السوريين فإنه كان بطرق بلأى معنويًا إذ كان الناصريون يريدون بالفعل أقصى ما في وسعهم لأقلية أوثق علاقة يمكنة مع رعيه سوريا الجديد وكان محمود رياض بمعرفة التي لا يتلوى بسوريا وعلى الأنصص بحسب البعث، يواصل الاتصالات مع دمشق، وبعد أن استجاب الأناشي لطلبات القاهرة بأن أشد إضافة حارة مصر والجزائر ووصفها بالفرى التقدمية، وبسبب إلى القاهرة في شهر يونيو أول وفد من الوزراء السوريين يزور مصر منذ أكثر من ثلاث سنوات، وذلك لأجراء ما وصف رسميًا بأنه مباحثات سياسية. ولما اطمأن عبد الناصر إلى أن علاقة جديدة مع سوريا في طور التحقيق شئ سلسلة من التفتيدات الصيعة بالحكم العرب المؤيدين للغرب الذين رغم بأن التعلون معهم ضد إسرائيل أصبح حقيقًا ومنحيزًا وبعد أن أكد أنه قد خدع في مؤتمرات القمة التي عقدت في عامي ١٩٦٤

و١٩٦٥ بما أعلنوه من تفصل، صرح بأنه في الشهور التي أعطيت ذلك، تجنب هؤلاء  
الرجعيون أن لا يتجسروا مع الفلسطينيين مع التخلي الإسرائيلي واطلوعوا أنهم  
يكرهون أكثر مما يكرهون إسرائيل بل إنه أطلق تليداً خيالياً بشي حروب وماتيه أو  
بصع أسلحه ذرية إذا ما حصلت إسرائيل على مثل هذه الأسلحة من مزديها  
العربيين

وكان من بين أهداف هجوم عبد الناصر لمليكيه على الرجعيين، الملك حسين  
الذي يقص منه مرة أخرى الصلح المثلث الذي أسعفه اجتماع القمة الذي عقد في  
القاهرة قبل ذلك بعامين، والسبب هو أن حسين أصبح خلال هذه الفترة صبيحة  
للأمريكيين بصورة متزايدة فضلاً عن تودده في نزاع مرير مع الشيعي وربما كان  
حسين قد وافق على فكرة الكيان الفلسطيني كوسيلة لتهدئة رجاله في الضفة الغربية  
كما أنه نسب نفسه قبل إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، لكنه لم يكن يجب كثيراً  
للإسرائيليين الذين يمشون في مملكتهم، إذ ورث الكثير من المبدأ التقليدي الذي يكنه  
الأردنيون في الضفة الشرقية لأبناء عمومتهم في الضفة الغربية عند أن اضطر جده  
ملك عبد الله إلى الانضمام على مواهب الفلسطينيين للتفوق في حكم مملكتهم، لتتعدى  
سبياً. وعلى ذلك صنفنا حاول الشيعي محمد وإنشاء وحدات لجيش منظمة التحرير  
الفلسطينية فوق أرض الأردن وليس الملك هناك أن يسمح بأنه خطة كهذه.

وكان من رأيي حسين أن المصريين لن يضروا شيئاً إذا سمحوا للشيعي بالعمل  
في القطاع غزة الذي يبعد عن المراكز الرئيسية لمصر بصورة لا تؤثر في الحياة اليومية أو  
في إدارة البلاد، كما أن قوات الأمم المتحدة كانت تحمي القطاع من أية أعمال انتقامية  
من جانب إسرائيل، ولكن قيام منظمة التحرير الفلسطينية بإنشاء محسنة لتدريب  
في الضفة الغربية معناه تحريض إسرائيل على اتخاذ اجراءه مضاد وجهود السلطة الأردنية  
في قلب البلاد وفي سبيل المحافظة على السلام والأمن في هذه المنطقة بحسبه من  
الحدود، كانت القناعة الممول بما من وقت طويل أنه يستشأن أفراد الجيش والوحيث  
الأردني لا يجوز، لأحد من سكان الضفة الغربية حل أو إحراز السلاح، بلو أن  
الشيعي حصل على ما يريد فسوف تنهار هذه القناعة ويبدأ إلى الوحد أيضاً جيش  
صامس يدير بالولاة لسلطة خارجية لا سيطرة عليها، مما يجد يتكرر لتقليل داخل  
الأردن ويبدأ بصورة أكبر بالتمركز الإسرائيلي عبر الحدود

يد أن هذا التناحر لم يرد أن ينظر إلى المشكلة من هذه الزاوية ود ملحم

الشمري نصف ذلك حين اوصه السليح لنظمة التحرير الفلسطينية بحيد  
 الفلسطينيين في الأردن أيد الشقيري، وكان أقصى ما قدمه من تنازل حين هو  
 الدعوة إلى عدم مؤتمر في القاهرة لمثل الدول العربية لبحث المسألة الأردنية، بيد أن  
 المؤتمر سرعان ما تحول إلى نزاع متحير بين مثل حين بالشقيري الذي مؤيده مصر  
 وسوريا، واخرثر ولم يخلص الأردنيون من اللوثف إلا بإعلان أهم سوء يعسوب من  
 مؤتمر القمم العربي القادم المقرر عقده بمدينة الجزائر خلال شهر وحيث جعله محله  
 العالم يستحيل مطالبة التحرير الفلسطينية، فما كان من عبد الناصر إلا أن حطم  
 اجتماع الجزائر بإعلان رفضه الجلبوس إلى مسألة واحدة مع انصار الترجمة وأصدده  
 الأمر بكون الهيئة المذبح يمارثون تجويع مصر لأرغامها على الاستسلام مع حساب  
 المصح عنها

وكان عبد الناصر يعلم من العلم أن طموح الشقيري قد يتجاوز بسهولة حدود  
 السيطرة عليه وأن نصرته الأثرية ضد إسرائيل وحسن يمكن أنه تثير نتائج لا  
 تحصى ورغم أن حدود مصر كانت آتة سبياً بفضل الحيازة التي توفرها قوات  
 الطوارئ الدولية فإن حدود جبهة إسرائيل الاخير لم تكن كذلك، بل بالعكس  
 كانت مكتسفة كسابي عهدا أمام الامارات النظامية المائلة لتلك القدرات التي كان  
 بن جويرون قد حث على التنازل بها في الأمام التي سميت حرب السويس كي كان  
 عبد الناصر يدرك أنه يسيأ حال وجود قوات الطوارئ الدولية دون مغالبة منفعته  
 التحرير الفلسطينية للإسرائيليين من الأراضي المصرية، وكذلك من الأردن ولبنان بدء  
 هي أوامر هناك وبيروت كان السوريون يسمحون لرجال المخابرات التابعة لدمشق  
 ريفداليين من حركة فتح التي يرأسها ياسر عرفات مالتدريج والعمل من  
 الأراضي السورية.

لقد أملت هذه الاعيانات على القاهرة أن تحث، فبدأ من السيطرة من  
 تصريحات وسياسات متكامل دمشق، إذ لم يعد من الممكن، كما برهنت بوضوح أحداث  
 العام الماضي، فرض عراق على السوريين للتعود، هي أعقاب حداث صديقه من  
 ميلا في المراكز أصبح عبد الناصر معزلاً بصورة خطيرة ومن ثم لم يعد في وسعه أن  
 يؤثر في التكلم وملائة متليا كان يصل في الماضي في كل مؤتمر منه ابتداء من القاهرة  
 وحتى الدار البيضاء

حقاً كان تصور الدول العربية للحلقة يعتبر إلى حد كبير صحيحا لتعميم

عبد الناصر على وضع ارتباطها بالولايات المتحدة التي كان يعتقد أن الدول العربية تحب صولاتها هذه ولكن سواء كان هناك ما يبرر هجماته ضد الرجعية أم لا يبقى الحقيقة وهي أنه مهما كانت السياسة التي اتبناها في مواجهة إسرائيل، ذات مبرر، لنهجوم من جانب أحقية العرب، لذلك، نواصل إلى نتيجة مؤنسة أنه لا يوجد سوى سبيل واحد للاحتفاظ بمرامق المبادرة في يد مصر وهو أن يمدد أنصافه دفاع مشترك مع النظام الملكي في دمشق وأن يحرص، دون أن يظهر ذلك أنه يعمل على الحد من حماسهم، تأثيراً من شأنه أن يكبح جماح الجيش السوري وبالتالي يكبح حماس الفلسطينيين الذين يقومون بمظاهرات من الأراضي السورية

ومع أن عبد الناصر كان لا يزال يشكك بشدة في الحب السوري لم يكن لعمده من سبيل آخر، كما أن حقيقة إردناد حدة طلبة تصريحاته الطيبة عن إسرائيل مؤثراً م تكن نعي أنه قد عدل بكمه حال عن رأيه فيما يتعلق بدمج جلوي أيام العرب بمحاولة إعادته الفلسطينيين إلى أراضيهم الأصلية بقوة السلاح، على الخضر من ذلك كان الضرب عن وجه التشدد مجرد ضرورة سياسية ونظراً لأنه لم يعد في استطاعته التعلب عن السوريون وعرض المرولة عليهم شعر بأنه ليس أمانه من بدليل سوى التحالف معهم إذ، أراد أن يحول دون انزلاق العالم العربي إلى جولة ثالثة مع إسرائيل، لأنه، كانت الدول العربية قد عادت للناصر عليه، حل حد اعتداده، فما من شيء يمكن أن يكون أفضل من أن يحطها من أي تنوط مصر في حرب مع إسرائيل يظفي بهذا الرأي العام العالمي بقتله ضد العرب لأن سوريا هي الناتجة بلشمال ناز الحرب، لذلك فإنه بصرف النظر تماماً عن أية مسائل تتعلق بالرعاية في العالم العربي كان أمر مصر يتطلب منه أن تضمن السيطرة على التخطيط العسكري السوري في أقرب فرصة

ولذا، كان هناك أي شك، رلود عبد الناصر حول معنى هذه الاستنتاجات سرعان ما ددده الإسرائيليون، إذ حرص السوريون في أوائل شهر مسير لحجوم كديبي على رعيهم رداً، كما أدهت، على عصف للجمعية السورية وممثل العداليين الفلسطينيين الذين يقومون بعملية ضد إسرائيل بتواطع مع السلطبة السورية وابعاداً لمسورور فإن عمليات القصف التي اشكك منها تل أبيب كانت موجهة منحصراً الذي اتبناها الإسرائيليون في منطقة بحيرة الحولة التي كانت مبعب منطه مروجها السلاح وفقاً لنصوص اتفاقية اللجنة لتسوية عام ١٩٤٩، ومع أن الحكومات ختامه في دمشق حاولت إقناع لجنة اللجنة للشركة بالفصل في المشكلة عند أن أقيمت



التحصينات لأول مرة في عام ١٩٥١ إلا أن الإسرائيليين كانوا يؤكدون بعث بأن مثل هذه المسائل لا يمكن التفاوض بشأنها، وعندما خلوت دمشق مؤخراً أن سير المسألة مرة أخرى كان رد بل لبيك الوحيد هو أنها أصبحت تحميراً وأصبحت بأن سوريا سوف تتحمل مسؤوليه كافة الاعتصامات التي يقوم بها فلسطينيون أو غيرهم في اسقطه مستقبلاً

وعقب هذا الاشتباك الجديد على الحدود الإسرائيلية - السورية نفق عبد الناصر معلومات أخرى مرعجه للغاية عن الاستراتيجية الأمريكية حول الشرق الأوسط. بعد بعث أمين شاكور من مساعده في بروكسل بقراره ذكر فيه أن الأمريكيين، على حد قول سبالك وزير خارجيه بلجيكا، ذكروا في اجتماع سري لممثلي حلف وسط الاطلسي أنهم مقتنعون بأن التمايز السلمي مع مصر لم يعد ممكناً، وقالوا إن عبد الناصر قد قضى على كل أمل في أن تعمل الولايات المتحدة مع القومية العربية وذلك بسبب هجوماته المتكرره على السباسب الأمريكية وتعالوه الثرديد مع روسيا، وهذه الأسباب توضح واضعاً حالاً سياسة جديدة للدفاع عن المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط تستند على مقلبي هما تركيا وإسرائيل

كان تقرير أمين شاكور، فيما يبدو، أكثر ما يكون مدعاة للتشاؤم خلاصة وأما جاء بعد دلائل قائمة بأن أمريكا وريطانيا تتساران على حصر من جديد بالإغصاف على ما سبل إهلاله منذ بضعة أشهر بأن مجموعه كبير من الطائرات الحربية الأمريكية في طريقها إلى إسرائيل، فيما كان من عبد الناصر إلا أن مرر وهو أكثر التناحاً من ذي قبل أن ثمة محاولات لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء عشر سنوات، أن الاعتداءات الأخيرة على سوريا مثل القارة التي شنتها الإسرائيليين على مصر عام ١٩٥٥، هي مقدمة لإجراء محسوس من جانب العرب وإسرائيل لضع القومية العربية، وكان من رأيه أن حتى لو اشتمل الدول العربية وهي تتذكر كثرة التوسيس المخربة، من الصنابل بالعمل مساندة لعدوان إسرائيل جديد، فمن للزائد أنها ستتورط شريطة مالم في التمهيط المباسي والاستراتيجي وأنها سوف تقدم لإسرائيل الأسلحة والمؤودة الضرورية لأي عمليات عسكرية يولد القيام بها مع ضمان التأييد السياسي في الأمم المتحدة ووجود الأسطول السادس إذا سلط الأمور على غير ما يرام، وإذا انتصر الإسرائيليين في ميدان القتال سوف يتحركون لأقلصة أي حكومات عميلة يريدونها في لا اسبي المحمد

في هذه الأثناء كان الأتاسي في صتق قد بدأ من جانبه يجيد دكره عبد الناصر  
 الذي مهد إلى إقامته تحالف عسكري وفي صيف عام ١٩٦٦ قام شوان لاي بزيارة  
 سوريا حيث حاول بعض الأسلوب الذي استخدمه مع عبد الناصر في العام السابق  
 أن يعكر صفو العلاقات بين السوريين وكل من روسيا ومصر فالحج إلى أن المصريون  
 يجمعون عامة فسيطرة الروس الذين لا يحسون بمساعدة الوطن العربي إلا من أجل ما  
 يستطيعون الحصول من عود سياسي، لكن لو استند الأتاسي على موسكو لكانت  
 الصين أكثر من سعيدة في أن تقدم كل ما تحتاج إليه سوريا دون أية عود أو دواع  
 حرة

قد صدم الأتاسي بعض ستيد شوان لاي بأصدقائه ورفض العرض الصيني  
 بالمساعدة ويخبر إلى إرسال تقرير إلى موسكو عن محادثاته مع شوان لاي ومن ثم م  
 ثرت الحكومة السوفيتية في حث بعض على أن سعي إلى إقامة نظام لتدافع، مشترك  
 مع مصر، ولم يضح الأتاسي وقتاً في القيام بذلك واهبط عبد الناصر لأن إبادراً جاءت  
 من الجانب السوري فوافق حراً على هذه المحادثات بين القادة العسكريين وفي أكتوبر  
 عام ١٩٦٩ تم تبادل السفراء بين القاهرة ودمشق، وفي ١ نوفمبر وقعت الحكومتان  
 اتفاقية دفاع تنص على أن الدول على أي من الدولتين يعتبر اعتداء على الدولة  
 الأخرى.

ولم تقتصر الاتفاقية أي نص خاص بتمركز قوات مصر في سوريا ولم يلح  
 عبد الناصر في طلب هذه التسهيلات إذ لم يصب من دعمه شكوى السوريين من سنوك  
 فواله الله الموحدة ومع ذلك كان يشعر أنه حقق نصرًا من السيطرة على المرات  
 العسكرية السورية بكمي لضمان عدم استدراج مصر للدخول دون روي في حرب مع  
 إسرائيل وتفضلاً من ذلك وتأكيداً لمزم القاهرة على أن تكون لها الكلمة الأخيرة في  
 الوقت والمقرر التي يقوم فيها التحالف الجديد بدوره الضال سحر هيكل السويين  
 عن الفرد على صمغلت الأهرام ألا يضربوا أن القوات المصرية سوف تدخل مصر  
 لثغائره ضد أي هجوم إسرائيلي على أراضيهم، ولكن بعض النظر عن التحذيرات  
 التي مصدرها القاهرة بالنسبة لهذه الاتفاقيات فالحقيقة هي أن عبد الناصر كان قد  
 نصب نفسه لأول شرك من سلسلة الشرك التي جعلت منه هذا أكيد، لأعدائه  
 الإسرائيليين في غضون سنة أشهر عاماً.

وبعد ستة أيام من توقيع الاتفاقية بدأت سلسلة من الأحداث يجب جميع

حسابه أما على عقبه، ففي ١٣ نوفمبر وبعد استعمار لعم فخل ثلاثة حوز  
 إسرائيل على الحدود الأردنية قرب الخليل قامت قوة إسرائيلية مدعومة من قواها  
 حوزة ومدعومة بمهاجرة قرية السموح الأردنية فدمرت مائة وخمسة وعشرين منزلاً ودمرت  
 ثمان عشرين حديقاً من وحدته تابعة للجيش الأردني هرع للفرار عن سكان القرية  
 معاصم، فاستولت المدينة في القدس وغيرها من مدن الضفة الغربية حيث تعرض  
 حيث حرس صومع عيوف لأنه تحلى عن السكان الفلسطينيين ودمرهم نعدو يصب  
 عليهم جام عصبه بعدم سماحه لشعبه التحرير الفلسطينية بالفرار عن يدي من  
 وطنهم وعلموا تحرك القوات الأردنية لقمع أعمال الشغب وحج وصفي النل ربي  
 وروزه حيث حسي لوماً شديداً للقيادة العربية الموالية والسلاح الطيران انصري لعدم  
 فهمها بأي جهد لمساعدة الأردني في صد الصجر الإسرائيلي الوحشي

ووجد حسي الرد على شهر الثوري ومؤيديه المصريين ومنذ تلك اللحظة  
 أعيدت الصلابة والإداعة الأردنية ردد في نفسه سابقة أن عبد الناصر يتنص وراء  
 لواء الطوارئ الدولية ويتحلى القتال مع العدو بما بدعي في الوقت نفسه أن  
 أشد خصوم إسرائيل وتكون حليف سوريا كما ذكرت أيضاً أن إسرائيل تنقي  
 إمدادات عسكرية عن طريق خليج العقبة الذي سمح لها عبد الناصر بالمرور به وهو  
 بعدم أن تستعبد في قتل عرب أنهم إن يدافع عنهم وأن القيادة العربية الموحدة قد  
 أشتت لتكون بمثابة دريمه لعدم تحرك مصر كلها تفرح لشقاؤها في الأردن أو في  
 غيرها من هجوم، والأمر الأشد شامة من هذا كله أن القاهرة تأجبت بتشجيع الروس  
 وتواطؤهم بسنزل عن الضفة العربية لإسرائيل مقابل موافقة سلمية متعصبة

ولم نستطع مصر الرد على كل هذه المزايع إلا رداً واحداً إلى حد ما هو أن  
 الأوامر سوب مصدر لقوات الطوارئ الدولية بالاستعانة في اللحظة المناسبة، وأن  
 التوقيت لم يحدد لها حسي حينه الأميركي العربية مثلاً كان حده من سن،  
 واشترك الأناسي إذ ذلك في النزاع ويخشى الشعب الأردني أنه يطيح بالقيام العائم في  
 حصار الذي قال إنه أصبح حيز عثرة في طريق تحرير فلسطين، كحدث ماخيم  
 السعري وميادة فتح حسي لأنه منع الفلسطينيين بصورة عمالة من الاستعداد بنفال  
 دفاعاً عن أرضهم الحرة، ولكن لذلك لم يتأثر بذلك المصوم وأنهم منظمة الحرة  
 بعظميه بأنها صمى إلى القضاء على الأردني وبوسل غروب، فضلاً من أحمد لمفان  
 بن حاسب قواها وطالب بمقد اجتماع قمة عربي ليكشف عما وضعه بمحططات نوبه

من جانب الفرنسيين، وإسرائيل والانسولكية العربية التحالف مع الشيوعية الروس والعصبة  
عند مصر تلك الطلب في فبراير من عام ١٩٦٧ سحب صفير من القاهرة  
حجده على الحملات التي شنها عليه الصحف المصرية وإذاعة صوت العرب كما  
سحب اعترافه بنظام السلال في اليمن

وعلى النقيض من المعوصى التي سلطت للمكر العربي كلف الإسرائيليون بمشور  
بمسيد حبيباً للاستعداد العسكري، وقد استعدوا، بعكس جيرانهم التي سبوا العرب  
عما بينهم، السوات التي أعقبت حرب السويس لا في إدارة حلافقت بين بينهم والتي  
في وضع واستمر خطط الاستعادة كل، بل وأكثر، ما اضطروا إلى التحدي مع بعد  
انتصارهم في عام ١٩٥٦، وكما ذكر قائد سلاح الطيران الإسرائيلي عقب حرب الأيام  
الستة فإنه قد سبب الهجوم الذي شنت إسرائيل على مصر وحلفائها في عام ١٩٦٧  
أكثر من عشر سنوات من التخطيط

وطوال هذه السنوات العشر كان من بدييات التفكير الإسرائيلي أنه لا بد من  
القضاء على عبد الناصر أو على الأقل إزالته بصورة لا يامل معها في استعادة مكانته  
كرئيس عربي، فهي أعقاب حرب عام ١٩٥٦ قال بن جوريون في حديث اناده على  
الشعب أنه على الرغم من أن حربه مصر في سيناء قد أدت إلى إضعاف مكانة  
الدكتاتور المصري إلا أنه يجتنب دائماً أن تترك شخصية مثل تلك الشخصية التي  
ظهرت بين العرب في القرن الحاس عرفتم روحهم العنصرية وشبعت شخصيتهم  
وحولتهم إلى أمة مقاتلة وقال إنه لا يزال ثمة خطر أن يكون عبد الناصر هو هذا  
الرجل، صحيح أن بن جوريون كان قد تترك من رئاسته الحكومة لأشكول منذ  
ذلك الوقت لكن كلماته تركت تأثيرها الطاع على الحرس الإسرائيلي وأكثر الساسة  
بروغاً و. انتقال، وريادة على ذلك فاته في عام ١٩٦٥ انفصل بن جوريون من  
أشكول وذهبت في حرب الثلاثي الذي اعتبرهم مليون في موصلهم مع العرب وأنشأ  
مع عرشه نهاف بطل حلة عام ١٩٥٦ حرب راني المشق والليكي قضى العامين  
سابقين، باحتم من فاعلته السياسية المستقلة ما وضعه تقصير الحكومة الثلاثي

ثم تكن سياسة لأشكول، ولا شك، تكن مع سياسة بن جوريون التي تقوم على  
انحياز تحفيص الامراض السياسية، لأن أشكول كان، على الأقل، مؤسس بالاذع  
ويسر بالنصر كوسيلة لكسب مقلون العرب، فسمح للأقلية العربية الصغيرة في  
إسرائيل بالانضمام إلى قطاعات العمال الإسرائيلية وأظهر من الوجود ما يقدر على منه

في تحريرهم من مظالم العرقه وقوانين الانتغال التي جلبت من حرية حركتهم طوال  
ثمانية عشر عاماً فلاحيه كما عزل ديان من وزارة الدفاع، وسعى (صقر) بن جوريون  
لخصم الآخر «شومون بيريز» الذي كان أحد المحططين الرئيسيين لحرب عام ١٩٥٦

ولي البندقة لم تكن ميمنة لشكول لتقاومه على التصالح نسبة مرفوعة من  
عاليه السبب الإسرائيلي كما لوصح مثل حزب رافى الذي يرأسه بن جوريون في  
الخصم على أكثر من عشرة مقاعد من بين مائة وعشرين مقعداً في انتخابات  
الكيبس التي كعرب في عام ١٩٦٥ إلا أنه في العام التالي واجهت إسرائيل  
مشكلات اقتصادية خطيرة إذ تنخفضت الهجرة إلى لدن معدل لما معد عام ١٩٦٤  
وارتفعت البطالة نسبة ١٠٪ من القوة العاملة، والأكثر مدعاة للنشاز من هذا كله أن  
أعداداً كبيرة من الشباب العليا من سكان إسرائيل، وهم صفوة النخيل والعلماء في  
المجتمع، أتحبب تمرد إلى أمريكا وعرب أوروبا بحثاً عن مجال أوسع لمواهبها، وعندما  
بدأ لتدمير المحتفي يظهر ضد الحكومة أحد الصفود يسمدون حلتهم القرامية إلى العودة  
إلى اتحاد موقف أكثر شدة تجاه جيران إسرائيل العرب، لتحويل لتظار الرأي العام  
الإسرائيلي من ناحية ولتشد التليد لشكول إسرائيل المحاصرة من ناحية أخرى وكان  
الشابري بحطبة التلوية والفلسطينيون والسرورون بصلاتهم ضد منطقة الحرة المعجزة  
من السلاح أدلة استغلها بن جوريون وأصاره الذين لم يضيخوا فرصة لاثام الحكومة  
بأنه تعرض لتخطر إلى الأمة صوره نسج باللامسؤولية وظراً لأن «جيش» بقيادة  
رئيس أركان الحرب المشدد، ليجرال إسحق رابين، أعيد طلال بإطلاق يده في الفهم  
بعمليات انتقامية فقد اضطر لشكول لتعمل من ساليه سلبية ومن ثم وقع الهجوم  
على سرور في سببر ١٩٦٦ وتم تدمير السروج في الأردن بعد ذلك بشهرين

م يكن اختلاق لشكول لهذا الغضب لتعطيل أهداف إسرائيل السياسية على غير  
رغم أنه ثامناً صحيح أنه أعرب بعد عملية السروج عن أمله في أن يكون معه  
العمية الأخيرة من نوعها، وأكد أن للصليب الانتخابية ليس جزء من سياسته،  
بكنه كان يعلم أيضاً أن لتفضل لتل لإسرائيل للحصول على ما يحتاج إليه من  
المساعدات العربية لمصلحة متابعها الاقتصادية هو أن تكون قاطرة على إظهاره أن «خصم  
الديمقرطية العربية» الذي تمخه يتعرض للحصول من جديد، فإذا أمكن، وهو أمر  
مؤكد تقريباً، الاعتماد على العرب في الرد بالتهديدات المتتالية المطلوبة بزال عدوه

انتعابه على الأقل من حين لآخر يمكن أن تعيد إسرائيل مريضة حدة التوتر على حدودها

بكر الجيش وتقصاره التطوير، كانوا مع ذلك، غير راضين، لأنه على الرغم من معاقبة سوريا والأردن فإن عبد الناصر لم يقل عقابه. وطالما أنه يستمع لمحبيه يوفى التطوير، الدولة فلا يمكن دفعه إلى حوض معركة، ولا كان تخليص من جويون مائلاً في انصافهم. صدمه دفعة صدموا على استدراج عبد الناصر للخروج من وراء الحمار الواقعي الذي يحتوي به وتخطيهم صموده كزعيم للحرب مرة وإلى الأبد، وبذلك ان السرام مصر الجديد بالدفاع عن سوريا كما لو كانت أراضيها هي. الحبل المشدود عند المشكلة. ومن ثم انهي الجيش الإسرائيلي بعد الغارة التي قام بها على قرية السموع أنه لم يكن يقصد معاقبة الأردن وإنما كان الهدف تدمير قرية أصبحت قاعدة لمخربين السوريين الذين يعملون من وراء خطوطهم

وبنكر عبد الناصر لم ينطل عليه الخيلة وتتبع فجأة إلى هذا الشرك الواضح وعندما فشلت سلسلة أخرى من الممارات البسيطة عبر الحدود السورية والأردنية في اواخر عام ١٩٦٧ في أن يثير ما هو أكثر من احتجاجات صامتة من جانب القاهرة وبعض هيئات ضعيفة قام بها السوريون اضطروا لتبني خط التطوير أن يسمح بتوجيه ضربة كبرى أخرى ضد سوريا. وفي منتصف أبريل، ومع صدور تصريح يندد بالسور بالعرب بأن إسرائيل تستطيع دائماً أن تعتمد على تأييد الأمريكيين الذين لا يجد أسلحتهم السادس كثيراً من الوسائل السورية والمصرية، قام سلاح الطيران الإسرائيلي بمجوم انتقاماً لعمل تخريبي فرتكبه مجموعة من العدائين النابرين لمنظمة فتح. وعندما بدأ غبار هذه المارة الانتفاضة كانت المقاتلات الإسرائيلية قد أسقطت ما لا يقل عن ست طائرات ميج سورية بعد مطاردة لوصولها إلى دمشق ذاتها

بعد عبد الناصر يشعر بقلق بالغ وعندما وقع انقلاب عسكري في ليبيا يوم ٢١ أبريل بعد بضعة أيام من الهجوم الأخير على خليفته سوريا وأتى أن نيام ديكاتوريه يمينية اعتقد على الفور بأن هذا الانقلاب يمثل خطراً آخر لهجمته الامبريالية في الشرق الأوسط. وكان الاستراتيجية الأمريكية التي تحدثت عنها سلك أحدث الآن تكشف بوضوح خيماها. فمن المؤكد أن اليونان سوف تنضم إلى مركب لتكرار بمثابة قاعدة خلفية يها تقوم إسرائيل بغزو القلعة في عملية برية أو بحرية الهدف الذي تسعى واشتغل إلى تحقيقه منذ لقد سعيد وهو تحويل سوريا إلى دولة ندية

في ذلك أمريكا كالأردن تلقاً وهذا تدارك مصر وترغم رعاياها على الإسلام وما أكد أسرو سكوك عبد الناصر، فضلاً عن ذلك تقيروا وكالة الأسوشيتد برس بعد ثلاثة أسابيع نقل عن ضابط إسرائيلي كبير تهديد احتلال دمشق عسكرياً فوسع حد المنحرب الذي يهجم به السوريون والفلسطينيون داخل إسرائيل، وبينما كان صدى هذه الكلمات فلتدوره المسوء يتردد في حبات الشرق الأوسط، لهذا ماخرال سعي رايس ينامي بثقله ويدلي بتصريح شخصي معناه أنه لا يمكن ضمان أمن إسرائيل أو به دولة أخرى في المنطقة إلا بعد الإطاحة بحكومة سوريا

ولم يكذب لي يكون هناك ما هو أكثر مغزى من تركيز كل تلك التهديدات عن سوريا لم تخفى سوى بضعة شهور على تعهد مصر بضمان أمنها وبماثل كانت ذات مغزى، حقيقة أنه بينما أدى اعتلاء إسرائيل على الأردن في المسموح إلى أعنف استنكار من جانب الدول العربية في مجلس الأمن فإن الاعتداءات على الأراضي السورية لم تؤد إلا إلى نوحه لوم صحف سبياً مقروناً بأعمال رافضة في أن تتمكن جبهة المصدة المشتركة من السيطرة دون تكرار مثل هذه الحوادث وكانت ردود الفعل العربية للتصاريه هذه في نظر عبد الناصر مطوي على أن الأمريكيين يتقيدهم للأساليب التي اتبعها إندك في عام ١٩٥٦ إنما يمارلون إيمان الأردن عن الحركة ولحميل هجوم إسرائيل ضد هدفهم المختار

ومن فلوذلك أن السوريون كانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً أنهم على وشك التعرض لدغرو لطبق الهجوم الجوي الذي قامت به إسرائيل في شهر أبريل وميل أن يوجه رايس تهديد بالإطاحة بالنظام القائم في دمشق بأيدى طلب الانتاسي من القاهرة القمام بأي حركة عملية نقل على التأييد العسكري، ومع أن عبد الناصر حاول أن يكسب وقتاً آنذاك بطلب مره من المعلومات فلوته كان يعلم بعد صدور تصريح رايس أنه سوف يسيطر لعدم وجود قوات له في سوريا تمسك بزمام الأمور هناك إلى القيام عاجلاً أو آجلاً بحركة لتحويل الأنظار على حفره في سيناء ولو لحدود منع السوريين من الإقدام على عمل منهوور من جانبهم إذ كانت القيادة العربية الموحدة كما أشارت عمان وكذا شبر الآن دعوى صعبة دقمة، قد عثلت في القيام بأي شيء. حماية أراضيهم، وسواء كتبت إسرائيل على وشك القيام بعرو شامل سوريا أم لا فإن حيه مصر لا تسمح لها إلى إجل غير مسمى أن تكون موضع سخريه العالم العربي لأب تخنيـ وراء قوات الطوارئ الدولية بينها بحري قتل حلفائها، فمما حدثه السموم

منه حصة شعور وسحره حين من الفصور المصري لم تتوقف وحل نصفاً اسايح  
دعد صاحب المصباح الأردنية عبد الناصر يصف لانه محفور اشقائه العرب في اليمن  
في الوقت الذي لا يرفع فيه اصبعاً واحداً قطعاً عن كرواج العرب عند اعداء اب  
اسرائيل

في الرابع من المحفل ان الاسرائيليين في ذلك الوقت كانوا يحيطون لعصبة  
عن عرار عره عره في عام ١٩٥٥ اكثر من كقرو شمل سوريا فقد كان امام هدف  
بالسبب لم هو جر عبد الناصر إلى الدخول في معركة وكان عمن ولما دمجهم عن  
الاراضي السورية يوصف على المدة الزمنية الثلاثة للحدث رد العمل لمصري  
المطلوب وغنيماً لهذا الحلف قد شرعوا فيها بيدو عن عهد في إقناع الروس ومن  
ثم انصروا بأن هجوموا صحياً يوشك أن يقع على سوريا، وباستخدام طريقة ذكية  
لجميع بين تصريب محسوب للأبناء مستفيد منها السجارة السوفيتية في كل أبوب وإدعاء  
رسائل لاسكنية رائمة اقترعوا بحق أنه سوف يتم التغاطلها وبثها إلى القاهرة بواسطة  
السفيرة الروسية التي شجوب شرق البحر المتوسط، تأكدوا من أنه سيتم حل الفور إبلاغ  
عبد الناصر بأن حلفاءه السوريين على وشك أن يتعرضوا للفقر، كذلك بينما كانوا  
حي يصي على عدم المبالغة في الدور الذي ستمررون القيام به يستند القوات على حدود  
سوريا بل ووجه الدعوة فيها بعد إلى السجارة الروسية لتفقد الحيلولة استطاعوا الإيحاء  
بأنهم يعانون مشكلاتهم المزعجة للعمل باستبدالها بصورة واضحة من العرض  
المسكوي الذي أنهم بمناسبة عيد الاستقلال بمفينة القدس في ١٥ مايو

وم كان يمكن للمحنة الإسرائيلية أن يحق نجاحاً لفصل عقد ظل الروس الذين  
استبد بهم المخوف حل أمر حلقاتهم السوريين المعلومات التي التقطتها سفارتهم  
ودورياتهم البحرية إلى القاهرة، وهناك لم يتردد عبد الناصر وفي ١٥ مايو أحس حالة  
التأهب في مصر وأرسلت قوات إلى سيناء، وفي اليوم التالي بمن رئيس أركان حرب  
القوات المسلحة المصرية طلقاً كتابياً إلى قائد قوات الطوارئ الدولية الجنرال راجي  
بطلب منه أن يسمح قواته بصورة عشوية لإفصاح للجبال للجيش المصري لاحتلال  
بعض المواقع على حدود سيناء مع إسرائيل وللحيلولة دون وقوع عواقب الممارة  
الدوية بين مارس، عندما أصبح الحوحدات الإسرائيلية والمصرية وجهاً لوجه

ووقع للمصريين في الوضع الثاني إذ خرجوا من وراء الستار الذي كانوا يجمعون  
رأى، كي يحل محلهم إسرائيل تماماً، وكان عبد الناصر حتى في هذه اللحظة خاسمه



سرعين الا حول النتائج المحتملة للحطية التي تقدم عليها ضد بحري مصر،  
 و صرحه تماماً من عتقت آخرتها معه قبل ساعات من بدء اشتعال مبرك حرب الایام  
 الستة، كان لا يزال يعيش في جو عام ١٩٥٦ ولذا كان مقتنعاً بان الإسرائيليون لن  
 يخلدوا و حذهم على الاستعداد للدخول حرب على جبهتين ولو حرقاً من انهم امددهم  
 لسلح الطيران الذي رددت روسيا به مصر، ولذلك كان يعتمد انه عام يستطع  
 الإسرائيليون الاعتماد على لشرق العرب في القتال ولو بتوفير عطاء جوي عن الایم  
 مثلاً حسب بريطانيا في حرب السويس سوف يتمكن من إحباط خططهم بظهار ان  
 مصر سوف تقاوم إذا اعتصموا على سوريا، ولو قرر العرب، من ناحية أخرى، القيام  
 بدور عسكري فعال إلى جانب عملياته الإسرائيلية فإنه يعتقد ان روسيا لا يمكن ان  
 تتوان في الرد، وفي تلك الحفلة سوف يحدث انهجار يشمل الشرق الأوسط وربما شمل  
 العام بأسره، وسيله كانت مصر تهدد حدود إسرائيل لم لا فلي يكون امراً ذا أهمية  
 بصورة أو بغيره

كانت تلك هي الاعتناء الأساسية في التدمير التي ذهب عبد الناصر إلى اتخاذه  
 إقراره في سبيله في مايو ١٩٦٧، ومن المؤسف بالنسبة له أن الموقف سرعان ما بعد  
 نتيجة لسوء تقدير مدمر آخر، فبعد أن قرر التقدم إلى حدود إسرائيل اعتقد بصورة  
 خاطئة أن المسألة سوف تنتهي عند هذا الحد، ولكن بغض الآ ينبغي للإسرائيليين  
 فرصة استغلال أي تهديد أو استنزاف آخر حرص على ان يتأكد من ان رسائله الغريز  
 فوري إلى إسرائيل والتي تطلب بتسحب قوات الطوارئ الدولية من مراكز إسرائيلية  
 القائمة على الحدود وليس من مناطق شديدة الحساسية مثل قطاع غزوة أو شرم الشيخ  
 ذلك ان عبد الناصر كان يعلم حتى الملم ان أية محاولة لتخليها مصر بغيره قوات  
 الطوارئ الدولية من شرم الشيخ واعاقه عرض الحصار على خليج العقبة سوف تتردد  
 بشكل جوهري من خطر الانقسام من جانب إسرائيل

لكن تدميراته كانت هنا أيضاً خاطئة، فقد أبلغ وايحي بصورة مهددة تمام عامل  
 رسالة الغريز جوهري أنه لا يستطيع سحب أي جزء من قوة الطوارئ الدولية دون  
 معيادات من سكرتير عام الأمم المتحدة الذي سيترك إليه على الفور بالطلب الذي  
 قدمته مصر، وبعد ساعتين ونصف الساعة وفي مساء السادس عشر من مايو استدعى  
 يوثام مديون مصر لدى الأمم المتحدة الصغير محمد عوض القوي وأخبره بلا مؤامرات  
 ان انسحاباً جزئياً لقوات الطوارئ الدولية غير عملي تماماً، وقال إنه حتى لو لم يكن

الأمم كذلك فإنه ٢٤ بحالف مصوص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي نصي  
رئيسه المؤه المذكورة في عام ١٩٥٦ أن تصبح قوة الطوارئ الدولية أدلة ليست أبه  
مرك ذلك مؤق رسالة الفريق مؤري وسوف يجب بمثابة طلب للاستحباب الكامل  
لقوات الطوارئ الدولية من حره وسيناه

محق لقد سأل السكرتير العام القوي إذا كان في استطاعته التاء مريد من الصوره  
هل طلب مؤري الخافجى - وعتدا اجري البعير أنه لم يتلق أية تعليمات طلب من ان  
يجعل من موضوع من حكومته، ولكن يسا كان عبد الناصر مستعداً أن يبيع بوثائق  
مرجهه طبقه لواعده - وهو ما كان سيعمله بالتأكيد مع هرشولد - هذه لم يكن  
مستعداً لأن يتركها عبر نصف العالم، ونتيجة لإدراكه مدى صعب شعره السرية م  
يكن عن استعداد بأن يقوم أحد أجهزة المخابرات للعادية بحل رموز الشفرة التي  
لحمس رده وإبلاغه لأولئك الذين سوف يستعملونه للسحره والتهكم بأن المخططات  
التي ألهم عليها في سيناء إنما هي حركة جوقاه هذا إلى جانب أن رد بوثائق عن  
القوي كان يحمل راضاً صريحاً للظفر في الاستحباب الجزئي ولم يكن هناك ما يحمل  
عن الاعتقاد بأن أي قدر من التوضيح من جانب القاهرة سوف يجعله يبعد من  
رأيه، بذلك كان الاعتبار يكس بين التراجع الشئ والمخوفة بطلب الانسحاب  
الكامل لقوات الطوارئ الدولية الذي يشمل شرم الشيخ وقزه - وكما كان عبد الناصر  
يعلم جيداً، فإنه إذا اختار السبيل الأخير فسوف يتعين عليه أن يملأ الفراغ في هذه  
المناطق البائدة الحاسمة بقوات مصرية، والأخطر من هذا أنه سوف يواجه ضغوطاً  
صاحقة من جانب الدول العربية المحظورة لإسرائيل لأعانة عرض الحصار عن خليج  
العقبة الذي ظل موضوعاً أمام الملاحه الإسرائيلية طوال السنوات العشر الماضية

كان من الواضح أن التراجع ليس موضع بحث ليس سبب النظمه التي قد  
يوجهها إلى مكانه مصر في الوطن العربي حسب وإنما لأنه سوف يقضي كذلك هي  
أي من في ودع الإسرائيليون أو كبح حجاج السوريين، وبعد أن بحث المشكله مع  
حد حكيم عامر طوال يوميه ولبائين تقريباً قرر عبد الناصر أن من واصله أن يجازف  
سواء استحباب القوات الدولية استعجاباً كاملاً ومن ثم أبرق محمود رياض بعد ظهر  
يوم ٨ مايو إلى نيويورك بطلب مصر الرضحي بسحب جميع القوات لثوبه من عره  
وشه جريوة سيناه

وحتى هذا الوقت تردد عبد الناصر في اتخاذ الخطوة النهائية وهي مع الملاحه

الإسرائيلي في مصلحي تيران عند مدخل خليج العقبة ومع أنه كان يملك، ولا شبك، حق العبور في إغلاق هذا البحر الذي يقع بكامله داخل مطلق المياه الإقليمية المصرية بعد ذلك يعلم أيضاً مدى اعتماد إسرائيل في السوابب العشر الماضية على إمادات النفط الإسرائيلي عبر ميناء إيلات، ومع أن الوجودات الألمانية من العرفه الرابعه بعدد مصرية تمكنت بسرعة إلى الواقع التي جلب عنها قوات الطوارئ الدولية على حدود ميسر، فإنها لم ترسل أيديك قوات لأعاده احتلال شرم الشيخ

بعد أن الأمر يجرى لم يكن في يدهم أن يسمحوا للمصريين بالإغلاقات من جوانب أعمالهم ولم يكن كثير من حباط عبد الناصر يستمر ذلك أيضاً لأنهم كانوا بعد مرور عشر سنوات من عدم القيام بأي نشاط ضد إسرائيل مثلهم على استخدام أسلحتهم الروسية المتقدمة لمجرد وصمة العزة التي لحقت بمصر في عام ١٩٥٦ وبالرغم من أن عبد الحكيم عامر حذر الجيش من أن يتوقع أية خطوات منهم عند عادت القوات المصرية إلى احتلال شرم الشيخ في النهاية فقد رفض الجيش أن يجرم من هذا الحث وهكذا فيها أحد راديو عمال يسحر من تردد القاهرة، تواضع لي مواجهة الخطوة التالية التي يحرصها النطق وحده عبد الناصر نفسه بعد أربعة أيام مضت من التأمل والتفكير مضطراً لاتخاذ الخطوة الخامسة المهمة الأخيرة. وفي ٢١ مايو استولت القوات المصرية على شرم الشيخ مرة أخرى، وفي اليوم التالي أعلنت القاهرة أنه ابتداء من الآن فصاعداً سوف يمتنح خليج العقبة في وجه البحر الإسرائيلي والبحر الأخرى التي تحمل شحنات استراتيجيه إلى ميناء إيلات

وبن عشية وصحاحاً أصبح عبد الناصر مرة أخرى مطل العالم العربي من أن العناصر المعادية له في الأردن لم تستطع إلا أن تحمي هذا المبل المفرد من أعمال التحدي، وطوى المساهمات حملات الدم والمصرية بل أنها عرفت في موجة عارمة من الانتهاج والسريه، وبما واز اتصال القومية العربية من مستط إلى المغرب يستوعب من جميعه باسم عبد الناصر بدأ أنه لم يكن هناك من لقوك أن عبد الناصر قد وقع في التبع الثالث والأخير سوى الإسرائيليون اليقظون حقاً

## الفصل العشرون

«حرب الأيام الستة»



رغم يونتات أثناء الاستجواب الذي جرى عقب حوث الأيام الستة عام ١٩٦٧  
 من قبل أن يوصلو الأمر للحراك ويمحي بحسب القوتات الدولية مساء ١٨ مايو كانت  
 مصر قد رتبته عملاً بالأمر الواقع وبطردتها لقوتات الطوارئ الدولية من مرافقها على  
 حشد حدود وحد مدخل خليج العقبة والواقع أن هذا لم يكن صحيحاً ذلك يظهر  
 من التسجيل الرسمي الرسمي الذي قلب به الأمم المتحدة هذه الأحداث كان الاجراء  
 الوحيد الذي اتخذه القوتات المصرية قبيل وصول الأمر من يونتات هو احتلال  
 والصعيد وهي أحد مراكز الأمم المتحدة التي تقع على حدود سيناء ويحد حواي مائي  
 ميل من مدخل خليج العقبة بل إن هذا الموقع لم يتم الجلاء عنه إلا بعد ساعة  
 ونصف الساعة من اعتراض واغتي على أساس أنه لم يتلق تعليمات بعد من نيويورك  
 ومن ثم لا يستطيع أن يسمح بالاستيلاء على أية مراكز تابعة للقوتات الدولية كما أن  
 المصريين في الواقع لم يطلبوا من القوتات الدولية الجلاء عن شرم الشيخ أو غزة إلا  
 بعد يومين من قيام يونتات بإبلاغ القوي في نيويورك بأنه لا يمكن أن يكون هناك  
 انسحاب جزئي والحقيقة أن المصريين، وكانوا كهد ما يكون عن مواجهته السكرتير  
 العام بالأمر الواقع في خليج العقبة، لم يسمدوا السيطرة على شرم الشيخ بالفعل إلا  
 بعد ثلاثة أيام من إصدار يونتات امره إلى ويمحي بالاستيلاء

رغم حقيقة أن تلك التلوم الأساسي في هذه التكلفة هي أصعب تلك السلسلة  
 المؤسفة من الأحداث لا بد وأن يشع أساساً على عاتق عبد الناصر لأنه قام بالمطرد  
 الأول ولكن في الوقت نفسه يبدو غريباً نوعاً ما ألا يقترح يونتات، في ضوء هذا  
 الوضع الخطير، الإجماع مع عبد الناصر في التنازلة إلا بعد أن تلزم طلباً رسمياً من

ربما من الانسحاب الكامل لقوات الطوارئ الدولية والأقرب من هذا ما نال دعم من رجب الرئيس عبد الناصر بحلوة بفكرة الزيلو فإن السكرتير العام لم يشرع في القيام به إلا بعد أربعة أيام أخرى، وخلال هذه الفترة مرز عبد الناصر بأنها اعلاق حرج العامة في وجه الملاحة الاسرائيلية وقد شكوا يوناتس بعد ذلك بأن إعلان هذا القرار قد تم وهو في طريقه إلى القاهرة، ولكن حتى لو لم يبدوا تماماً المنصب من جانب مصر ان سحب قوات الطوارئ الدولية بصورة جزئية فلم يكن يكون قد عجز عن اذلاله به في حوصلة قوات الطوارئ الدولية من شرم الشيخ فإن عبد الناصر سينعزس لتعويض لا تقوم لأعادة فرص الحصار وإنه حتى خضع لهذا التصريح فإن الحرب مع إسرائيل تصبح أمراً عتلاً فإن لم يكن مؤكداً

وانصافاً ليوناتس لا بد من الاعتراف بأن القوائم الدولية كانت في هذه المرحلة على وشك ان تنقضي من لقاءاتها فقد كان اليوغوسلاف والمصريون الذين كانت وحدهم تشكل أكثر من نصف قوتها، متجهين على الانسحاب، وعندما قام السكرتير العام بالتشاور مع الدول المساهمة وأعلنت الاعلية هل أن مصر إنما تنصرف في نطاق سطوتها وأنه ليس من حقه ان يعارضوا طلبها الخاص بسحب قوات الطوارئ الدولية كي أن دفعه فعل الولايات المتحدة وبريطانيا لم تساعد على خلق مناخ ملائم للتفاوض مع القاهرة، فقد احتجبت الدولتان حل الاجراء الذي اتخذته مصر كي لو كانت لقوات الطوارئ الدولية جيش احتلال متمركزاً في الشرق الأوسط لتنفيذ أوامرها كذلك راد بول مارتن، وزير خارجية كندا، الجوهرياً بالقده خطاب صافى بصائب فيه يصرره إعادة القوة الكندية على الاقل إلى الوطن خلال أربع وعشرين ساعة إن لم يكن قوات الطوارئ الدولية مكملها وعندها طار يوناتس لي نهاية الأمر إلى القاهرة في ٢٢ مايو لم يساعد الأمريكيون على نجاح مهمته عندما بلغه عبد الناصر بصورة حاسمة بأن عليه أن يقدم لكل ما يشير به السكرتير العام

هذا فضلاً عن ان يوناتس تقدم شخص المقترح الذي استهدفت تصويب حبه النور ولكن الاسرائيليين رفضوها على الفور وبصورة قاطعة ضد اقترح في ١٨ مايو رداً على احتجاجات تل أبيب، بأن مصر تهدد اسرائيل، بأن الرد السط هو ان مصر قوات الطوارئ الدولية إلى الجانب الاسرائيلي من الحدود حيث لا يكون أنس مدرة عم كاتب عليه في مواقفه السابقة على رد لفي احتلاله، لكن تل أبيب مضت المعركة مؤكدة بأن ليه خطوة كهذه فيها مأسس سيادة اسرائيل، ثم اقترح يوناتس

خلال زيارته للقاهرة ليعاد منسوب تلعب للأمم المتحدة إلى إسرائيل ومصر والأردن بحث الوصول إلى سوية وبعد أن وافق عبد الناصر على ذلك الاقتراح ورفضه الإسرائيليون اقترح خطة تسريح فدية لالتقاط الأسرى منها خلافاً للتوصيف وسوف يعذب من إسرائيل املاكاً عدم اختبار الحصار بإرسال مصر إلى خليج العرب كي سيطلب من الدول الأخرى عدم إرسال أية مواد إستراتيجية وعلى أساس عدم التهام مصر من حكومة حيفا في احتجاز أية سفن موجهة إلى ياباب ثم عبر مدين يبراق عند مدخل الخليج ولكن على الرغم من قبول عبد الناصر عدم الإصرار أيضاً رفضه الإسرائيليون على الفور

كان تصرف هولت قد جاء بعد قوات الأولاد، فيما كان للصهيون مستعدين للمعاون معه كرمع أي وسيط آخر لايجاد مخرج من المازن الحالي، لم يكن الإسرائيليون كذلك، فقد اتفق عبد الناصر معه في الترتيب الأخير ولم يكن يهود السماح له بالانقلاب إذ أن علاقته لخليج العقبة قد جمع الرأي العام العالمي، لمع من الأنس الغربي، إن لديهم بصورة ملحة، وكان أي إجراء عسكري يقومون به سوف يجد تأييداً في الغرب على أساس أنه دفاع مشروع عن النفس ومن الآن فصاعداً أخذ «صفوة» إسرائيل الذين كانوا يدعمون أن عبد الناصر ما كان لهجرى على التمادي في هذا، أخذوا أن ينسحبون ويبدأوا في السلطة، يفرضون سيادتهم المتزايدة على سياسة الحكومة ربما طالب لشكول معج الفيلوماسية كل فرصة لهم مصر على التراجع عن قراراتها، ولكن المسألة كانت تمثل في مدى السرعة التي سيحلون بها الجيش بتنفيذ الخطة الرامية إلى سحق عبد الناصر التي ظنوا يعملون من أجلها طوال السنوات العشر الماضية.

لكن لأن العسكريين رأوا انفسهم موابهم النهائية في هذه المرحلة فقد سمح لآباء ووزراء خارجيه إسرائيل بالقيام بحملة سريعة زار خلالها الموانئ المصرية، وفي باريس ولندن وواشنطن أكد آباء لبنان أنه شبه يوشك أن يتعرض لمذبحة على أيدي الملايين من العرب الذين أظهرت فرحتهم للحكومة باطلاق مصر لخليج العرب بهم يطالبون بدم إسرائيل وقد رد ديجول باقتراح عقد مؤتمر يضم الدول الأربع الكبرى واهم ويسون في بريطانيا أنه مستعد للاشتراك في أية إجراءات تتخذها الولايات المتحدة أو الأمم المتحدة لمنع مصر من اغلاق عرقلتي دولي، ووعد ليلون حوسم، ضرورة أكثر تأكيداً بأنه سوف يتم اتخاذ إجراء لاحتواء فتح الخليج بمساندة البحرية.



البريطاني في عتد أو يدون مستقدها، وإن كان قد طلب من أدا إيمان في الوقت نفسه  
ب تحملوا اسرائيل أقصى قدر من عبث الأمن

وم توضح بصورة علنية الطريقة التي كان جوسون يعتزم بها فتح خبيج  
الضعف، من المؤكد أنه واجه صدى عندما حاول أن يفعل ذلك عن طريق الاتصال  
بدبلوماسيه في القاهرة مع أنه حرص على أن يطلع مساعيه الدبلوماسية بتأكيد أن  
الولايات المتحدة لا تحول إلى اتخاذ أي إجراء عسكري، ومع أن عبد الناصر لم يرفض  
الفرضاً لاحقاً بأن يطير هيوبرت هيفري، نائب الرئيس الأمريكي، إلى مصر لبحث  
الأزمة إلا أنه بالمثل لم يرد على هذا الاقتراح إلا بعد أسبوع عندما اقترح بدلاً من  
ذلك أن يطير نائبه دكتورا هين الدين إلى واشنطن وبيروك لإجراء مباحثات مع  
الحكومة الأمريكية والأسم للتحدة وبالتالي عندما عاد لينان إلى نل أبيب في ٢٧ مايو  
وجد رفاقه مندوبين فقط في شكاكهم في حمة تأكيدات جوسون فأولئك الذين كانوا  
لا يزالون يرددون سوية سلمية كانوا يخشون ألا تتصرف واشنطن بالحرم الكفافي  
لأوامر عبد الناصر على التراجع بيساً كان التطرفون مسردين من فكرة أن الدول  
الغربية سوف تسمح لاسرائيل في هذه الحالة بتسوية القضية بطريقةها الخاصة

لم اشكول بمحاولة بالسة لتخيرة لأحياط خطط «الصفورة» وإساحة الصرحه  
لواشنطن لرفعها بتأكيدات جوسون، يد أن اعلانية زملاته في مجلس الوزراء عاصمو،  
وصدعت به فرصة لاحتمال كسب ثليدهم بسبب رفود الفعل العربية أزاء اغتيال  
الطبيب التي بلغت في هذا الوقت ذروة الشراسة، فقد أخذ الشيفري، الذي انقسمت  
إليه الادعاءات السوية والعراقية والأردنية، يشي عجزاً عنها معلناً أن الحرب  
أصبحت هتونه وعلى الاموات وأن يوم تحرير فلسطين قد برح انجراً فجراً، وأعلن  
الأناسي أن العمليات الفلسطينية من سوريا سوف تستمر حتى يتم استعادة الوطن  
المستطحي، وأرسل عبد السلام عارف قوات عراقية إلى الأردن معلنًا عند توديعهم  
جم بعد حرة نصيرة سوف يثيرون لأخوانهم الشهداء الذين استشهدوا في عام  
١٩٤٨ وأنه بمثابة الله سوف يلتقي مرة أخرى في بالا وحياهه ومع أن السويري  
الأمريكي والرؤسي حثا للحكومة الاسرائيلية مرلواً على ملرسة ضبط النفس وإن  
الصقور لم يستطيعوا الانتظار الطول من ذلك، وواجه شكول لملرلة فعلياً بأن ان يطس  
يد الجيش روسي الدبلوماسية أو أنه يجوز بوقوع انقلاب عسكري كمو على الأقل  
استغاله جماعة ليحة أركان الحرب

وكان الشكوك دقته قد موصل قناتك إلى نتيجة معلومة انه لكي نصل إسرائيل إلى  
 سره دبلوماسيه دون أن تقدم تنازلات مستحيلة فذته يتعين علينا أن نطعم من  
 مركز القوة، وانه تحقيقاً لهذا الغرض عليها أن تظهر أولاً بما لا يقبل أي شك نواياها  
 العسكري على مصر، لهذا ادعى الشروط الجيش ووافق على إعطائه ديان وزير  
 للمعونة سبباً حلاً شاملاً يشرف على وزارة الدفاع عبر أن للتشديد من مهم الجيرال رايون لم  
 يدعو بذلك شكهم في ذلك شأن ديان وفي ٣١ مايو وافقت اللجنة التنفيذية لحزب  
 اعدائي رغم معارضة الشكوك وجرلدا مقير على أن تمتد إلى ديان فلنصب الوحيد  
 الذي يرئسه وهو وزارة الدفاع وعلق مجلس الوزراء على قرار اللجنة في اليوم التالي  
 وبها بولي مطلق حرب السويس مسؤوليات الدفاع التي كان يتولاها الشكوك فشكست  
 حكومة راجده وطنية صمت عناصر متطرفة مثل منحس بهجرو رجم عصابة شيرين  
 السابق والمدير كالمحة دير ياسين عام ١٩٤٨

في هذه الأثناء عبر ضجة عظم تل أبيب في واشنطن وعواصم الغرب الأخرى  
 حينهم بناء على تعليقات من بلامس، وخشية أن ينتزع الأمريكيون زمام الأمور في  
 نهاية المطاف، من يد إسرائيل بأن يرسلوا على سبيل المثال، ثلاثين عبر خليج  
 العقبة تحت حراسة بحرية مك الاستيطاليون من ردهد أن شهمهم على وشك أن يظهر  
 حبه حتى آخر رجل. وبدلاً من ذلك اغفروا بؤكتون أنهم فلفروا على حماية أنفسهم  
 وادخام عيد ائناصر على اضافة فتح الخليج دون أية مساعدة من الغرب، وبيع أحد  
 كبار صباط المخابرات الإسرائيلية وزارة الدفاع الأمريكية أن إسرائيل لا تعزم أن تلبس  
 إحصاء عن أهلاف أو تسحب للمصريين بالاعلان من الصبح الذي أولعوا أنفسهم به

ولكن إذا كان أولئك الإسرائيليون الذين يريدون مودة فاصلة مع عبد الناصر  
 يفتشون من أي أسلحة قد تقوم بوسائل من حرية إلى خليج العقبة فلهذا كان الروس  
 أكثر إدراكاً لهذه الاحتمالات وللموقف القويمة التي قد نجم عنها، ومع أنهم لم  
 يستجسروا خطط الناصر، للاتصال بولشتن إلا بعد أن بدأت الحرب بدلاً من أنهم  
 حذروا الأمريكيين بأعرب الاتصالات من الاقلام على أي تدخل بالعودة، ولم يكن عبد  
 الناصر قد شارك مع موسكو قبل اعلان اغلاق الخليج في وجه الملاحة الإسرائيلية  
 وكان امر ما يريده الروس له هو أن يمر إلى صدام مع القوات الأمريكية، الأمر  
 الذي لم يؤدي إلا إلى تورطهم وإدراكاً منهم بأنهم قد ساءوا صوناً منهم كان أم  
 خطأ في إثارة الأزمة الحالية بلقي ناقوس الخطر شأن سوريا أصبحوا متدهون بشده

إلى هذه الموهبة، وبعد مشغولات حرب مع وزير خارجية بريطانيا جورج برون في موسكو اقترح الروس، حسن ما اقترحوا، عقد مؤتمر ثنائي مع الولايات المتحدة للاتفاق على إجراء مشترك تقوم به الدولتان لغرض مسوية، وفي الوقت نفسه، حثوا القاهرة، ومن كليب على ضرورة توجي لشدة الحدود، وعندما لوفد عبد الناصر وزير حرب، سمن بدران إلى موسكو لاجراء محادثات عاجلة يوم ٢٥ مايو صاعف الروس جهودهم لحمل القاهرة على الكف عن اتخاذ أي اجراء استعراضي آخر

نكن شمس بدران نقل إلى القاهرة صورة مظاهرة لما حدث في القاهرة الذي قدمه عن محادثاته مع زعماء روسيا الذين وعدوه، وعلى حد تأكيد سوف يضمنون مصر ناهيك كاملاً ولم يذكر شيئاً عن نواياهم للتكثيرة بضرورة ضبط النفس وحتى عند اشارو إلى تدخل الأمريكوس فسوف تتدخل روسيا اجتر بدران أن مصر كمنامهم بأنها تعهد بتأييد مصر بعض النظر عن الميخزقة بالشمال مار حرب عالمية ثالثة فقد كان بدران يطفيه الحلال واحداً من المتطرفين البارزين في الجيش المصري وكان صديداً حياً لبقائد العلم وقبل أن يسلم إلى موسكو اقنع عبد الحكيم عامر بكرة توب رهام ابيدرة بتوجيه الضربة الأولى بدلاً من انتظار حتى قيام اسرائيل بذلك، ومن ثم م يكن ينقل ما من شأنه أن يولد حالة من الضوط في القاهرة خاصة في المنطقة التي كانت فيها التسيكيلات الامامية لمصر، كما كان يعلم ذلك تماماً، نوشك أن نرحف إلى حدود سيناء، إلى جانب ذلك كانت القوات في سيناء والقوات المتمركزة في اليمن تطالب بضرورة قيام مصر بمهاجمة اسرائيل دون أن تأخر وقد شعر بدران انه من الضروري عدم اللناء ظل من الكلفة على الموقف ولو لحد الحماط عن معنياتهم مرتفعة وهي مكافئة باعتباره المتحدث بلسانهم في مجلس الوزراء

والواقع انه إلى جانب اشارة بعض الارتباك في وقت كان فيه السير الروسي في القاهرة يدعو إلى ضبط النفس فإن تقرير بدران للفضله لم يكن لها في هذه المرحلة المتأخرة سوى تأثير ضئيل على السياسة المصرية، فعند الناصر الذي كان يعيش امداله في حر ١٩٥٦ رفض أن يصدق انه مهدد بضرورة خطيره بهجوم اسرائيل، وفي أحداتتي معه خلال تلك الأيام المرحه الأخيرة بدأ مقتناً بقدرته على التعامل على العاصمه شرط ألا يوجهه لاسرائيل استعراز آخر حصل أية حال لقد بحث بقوم إلى اعطاه مد سح مسووم، عندما بدأ أن اسرائيل نوشك أن يفرز سوريا، ولم يحدث أومه ناك مذهب عن مشوب حرب، ولواء الحظ أن يوتكس لم يلدك، مثلاً كان يمكن أن جعل

هرشولد، السبب الذي من أجله لم يجد قوات الطوارئ الدولية مر حذور  
 منها، وحققا، ومن ثم وجد حصة مصطفاً إلى أن يسولي على جميع مواقع الأمم  
 المتحدة في ذلك شرح الشجاعة ولو لمجرد احتياط خطط الاسرائيليين، وعلى الرغم من  
 ما لم يكن هناك في أن بعض الاسرائيليين يتلهمون على غوص حروب مع مصر بسبب  
 الخديج فيه كان يعتقد اعتقاداً جازماً بأن التحلل سوف يسود في كل ليبيا، وكان  
 مضيقاً أنه بدون تعاون فعال من مسيرف القذافي البرطاني أو الامريكانيه  
 اسرائيل لا يستطيع أن تدفع سلاح الطيران المصري، وبالتالي فإن عيوبها سوف  
 لتعرض لمجموع الناس من الجو أثناء عبورها صحراء سيناء، وحتى لو كانت جميع هذه  
 التقديرات غشيمة واستطاع الاسرائيليون التقدم داخل سيناء فإنه كان يعتقد أن الأمم  
 المتحدة سوف، تتدخل بسرعة لوقف القتال وحلهم على الاستحباب مثلاً حيث انهاء  
 حرب السويس وقال في صراحة أنه بعد أن ظل الخديج مدمجاً بدماء اسلحة  
 الاسرائيلية طوال الأحد عشر عاماً الماضية فقد حان دور مصر لكي تذلله طوال الأحد  
 عشر عاماً المقبلة، وبعد ذلك يستطيع الطرفان مناقشة ما ينبغي القيام به

وبما شجع عبد الناصر على الاحساس بالرعب إلى حد ما فأكيدت واشنطن  
 المتكررة بأن اسرائيل لن تكون البذرة باطلاني الطفلة الأولى فلم يكن الامريكيون  
 يبدون كل ما يوسعهم لتهمة المشاعر في القاهرة فحسب بل كانوا كذبت يشعرون  
 الإلهاء الأخير الذي يزعج إلى الحديث عن القتال في اسرائيل لا يمتد أن يكون  
 عدداً، ولا حاجة إلى القول بأنهم اتهموا فيما بعد بأنهم تعددوا خطايل المصريين بذلك  
 الكميات المهددة ولكن ليس ثمة شك في أن موابا واشنطن كانت سيادة تماماً، وإن  
 هذه التأكيدات لم تكن بأية حال هي السبب الوحيد لعدم وجود خوف في القاهرة،  
 على سبيل المثال عندما أوصحت لميد الناصر قبل أن يبدأ الحرب بست وثلاثين ساعة  
 أن اسرائيل غطوة تماماً، وفقاً لمعلومات تفتيشها لتند، حل أن تقوم بما قامت به من  
 احلها منذلت لتضليل البريطانية من طراز كفيروا في عام ١٩٥٦ لم يصدقها واعتبر  
 صراحه على ما ذكرته بأنه في خلال الأسابيع القليلة للامعة كانت طائرات المثل  
 الاسرائيلية تفلح كل ساعة من عيج الطائرات مصنع داسو في فرنسا وهي عملة  
 أحدث القاذفات المقاتلة من طراز متراج لتجسيها في اسرائيل وقال إن جهاز جبراته  
 قد أكد له أن طائرات المثلج والموسوعي الروسية أكثر من عد لاي طراز من الطائرات  
 تملكه اسرائيل (وقد أخبرتني فيما بعد أنه نتيجة لاجتماعنا بوجه على الفور إلى مصر قيادة

عبد الحكيم علم وأبلغ قائده جيشه أن يتوجهوا هجوماً إسرائيلياً خلال ساعات ولكن كان قد غلبت أولئك الأقلام من عواقبه سوء تقديره

وبالمثل، عندما كتب البغدادي وحسن إبراهيم إلى عبد الناصر بمحاربه من أن التصرف الذي أقدم عليه بالنسبة للحلج العقبه سوف يؤدي إلى إشعال نار الحرب هم استغلها إلى مكنته وأعلمها أنه ليس ثمة ما يدعو إلى الأصرعاج لأن إسرائيل عبيد لاوبن وحدث للمعلومات المتوفرة لديه لا تخطط لهاجه مصر ولي يكون في مدهوره القوم بذلك لكنه ثمانية شهور أخرى على الأقل وذلك البغدادي عند سبيل آخر قائلاً انه فيها يحدث فلا يجب أن يتورط الجيش المصري مع الاسرائيليين هرب كان في استطاعه سلاح الطيران حمله معه لكن الجيش كان أصعب بصوره بانه، أما عبد الناصر فلم تكن لديه رغبه للاصصات وقال لرفيقه القديم مناصبه، على ما يبدو، كل ما ذكره في مؤتمرات القمه التي عقدت في القاهرة والدار البيضاء عن تصوف اسرائيل العسكري على العرب، إن هذا ليس الوقت المناسب لكل هذا الحديث الأنبرامي، وما سأله البغدادي وحسن إبراهيم عن موقف روسيا بعد أن اعاد إلى الأدهان مواقف خروشوف إبان حرب السويس استشهد بتقرير شمس بدران قائلاً إن الاتحاد السوفييتي سوف يقود مصر إلى التهلكه حتى لو أدى هذا إلى شوب حرب عالمية أخرى

وم يكن نكسر البغدادي على عبد الناصر أقوى من تأثير بعض رفاقه في مجلس الوزراء الذين حاولوا تحديده من الأخطار التي يتعرض لها، فلك أنهم مع زملائهم الأقل صراحة في مجلس الوزراء لم يمشأروا بأي حال عيا يتعلق بالقوات الأخيرة، والواقع أن مجلس الوزراء لم يفتش للمساءلة إلا مرة واحدة وذلك في منتصف مايو بعد عودة رئيس الوزراء صديقي سليمان، من زيارة قام بها لمرتمعات الجولان على الحدود السورية لاسرائيلية وكان صديق حبيب سليمان للرئيس، ويشمل الآن إحدى الوزارات الداخلية، قد أثار صحنه كبرى بسؤاله عما إذا كان رحلاؤه يدركون أن الامر يكون سوف يقانون دفاعاً عن الاسرائيليين إذا ما هاجمت مصر اسرائيل دفاعاً عن سوريا ولم يكن عبد الناصر بعد من ناحية للبأ أن يتدخل ورواؤه في مناقشات لا تخص اصلاً ريباً بعملهم ولوائهم، لفظك حلهه بنظرة غصص ولكنه على ذلك لم يفعل بل م م يسو إن أي حاشر علما اعترف صديقي سليمان رداً على سؤال أحم من نفس الزبير بأنه لم يستطع هو أو لحظ من صلاحيه أن كان الحرب السوديين العيين راعوه، اما حوته الأخيرة في مرتمعات الجولان أن يكتشف أي علامة تدل على أن اسرائيل

مهم حشد حولها على حدود سوريا، وعندما التقى عبد الناصر فيها بعد هذه الرميلة المدحرج في اجتماع خاص، رفض كافة توصياته بأن يراجع نتائجها قبل مره مع عبد حسنى في عام ١٩٥٦ أنه إذا احتفظ بهدوء اعصله صوف يمر كل شيء على ما

٢٠

وفي الوقت نفسه صلت علاقات متشددة للغاية إلى القوي المصرية في سبيل رايلا وجه أي استرواح آخر لاسرائيل ورفضت قطعاً بوسلات عبد الحكيم عامر وشخص بدران متوجهه الى مصر الأولى وحصول الأوامر للجيش بأعداد مواقع دفاعه فقط إلا في حالة غزو الاسرائيليين لسوريا والواقع أنه حتى خصم مصر، الجنرال رايلا، اعترف فيما بعد في تصريح له بشرته صحيفة لوموند الباريسية في فبراير عام ١٩٦٨ بأنه لم يعتقد أن عبد الناصر كان يريد الحرب، فالتفكرتان اللتان أرسلها إلى سبيل يوم ١٤ مايو لم تكونا كتابتين لنس حرب على اسرائيل وكان يعرف ذلك، وكما يعرفه أيضاً. ومن المعروف أنه سم إرسال خمس فرق أخرى إلى سبيل في وقت لاحق لاصفاء طابع الصنفي على خديعة عبد الناصر وحيث أن الجزء الأكبر منها ظل في وضع احتياطي على بعد مائة ميل من الحدود فلم يكن هناك من سبب عظيم يدعو الاسرائيليين للخوف، فضلاً عن ذلك حرص عبد الناصر على أن يؤكد للاسريين بأن مصر في تطلق الطفلة الأولى، وفي السادس والعشرين من مايو وبعد أن احتلب قواته حدود سبيل واستدعي السفير المصري إلى البيت الأبيض في منتصف الليل يسمح بمخاضة أخرى من صرودة ضبط النفس ملوح بترديد ذلك التأكيد، كما أكد ذلك لدروس الذي قام معيهم في القاهرة بزيارته فجاء في الساعة الثالثة من صباح اليوم الذي تنحذيره من الاقدام على أي عمل عشوائي وفي تصريحات علنية أدلى بها خلال الأيام التالية التي تلت ذلك، كما حدثت في مقابلات تلخيريوس، اجراءه معه كريستوفر مانو وأنا في ٣ يونيو وراح يؤكد حولاً بأنه لم يكون المبادئ باطلاق النار

دس جانب اصداؤه لوفده ليمد الحكيم عامر بالتمهيد موقف نظامي محض في سبيل، حرص عبد الناصر على أن يضع قوائم منظمة التمرد القاطنة في قطاع غزة تحت سيطرته بمجرد أن احتلت القوات المصرية المنطقة من جديد، ومن المحتمل أيضاً أنه كان سيكفي تطبيق الحصار على السفن التي يحمل اسلحة إلى اسرائيل رغم أن هذه المسألة لم توضع قط موضع اعتبار إذ لم تقدم أية معية لدرور أو يملأ انشاء الأمانة فقد كان التهديد العام بتوب حرب وما صاحبه من اذيات

الصحف المصرية عن مث الامم في مضامين بيان (الأمر الذي اتضح عدم صحة بي  
بعد كاديين فتح كي دولة من الدول التجترية من المحاطرة ستمها في المظلمة

ومن المؤكد انه لم يكن في استطاعه عبد الناصر ان يوضح أكثر من هذا لكل  
الأطراف المعنية انه يريد سوية وانه يفضل ألا ساعد حقه في عرض الحصار من ان  
يكون مثلاً فرضه لحاقه الأمور متناقضة مستعصية، وتحقيقاً لهذا الهدف أتبع واسطى  
والعوض العربيه الأخرى له على استعداد تام لعرض التقصية على محكمة العدل  
الدولية في لاهاي لكني بقرار ما إذا كانت مصر قد تجاوزت لم لا حقوقها وعلاق  
مصير يرائي في وجه مصر العتو، كما صدرت تلميحاً منه من يمكن حتى  
التدريس بشأن الخطر المزمع على مصر الاسرائيلية التي تعبر قناة السويس بشرط  
ان نضع ايه مفوضات في حسابها قرارات الأمم المتحدة السابعة التي يدعو اسرائيل  
الى اعادة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم والتفقد بالحدود المبررة وفقاً لشروط  
التقسيم الصادر في عام ١٩٤٧ ولما اقترح واستطاع استثناء الخط من حدود الحصار  
الذي فرضته مصر ابدى استعداداً لبحث الموضوع واقتراح ابعاد زكريا يحيى الدين الى  
واسطى ونيويورك لبحث هذه المسألة وما يتعلق بها من مسائل اخرى مع الحكومة  
الامريكية والأمم المتحدة، صحيح انه اعلى في مؤتمر صحفي يوم ٢٨ مايو أنه لا  
يتصور كيف يمكن للعرب ان يسلخوا سلمياً مع إسرائيل التي بشكل نشأها ذات  
عدوان على الفلسطينيين، لكنه في الوقت نفسه اعلى استعداداً لاحياء لجنة الهدنة  
المصرية - الاسرائيلية المشتركة التي كانت غير قائمة منذ حرب عام ١٩٥٦

ذكر مكسيم رومسكوف في كتابه اسرائيل والعرب ان هدف عبد الناصر في هذه  
المرحلة لم يكن كسب الاعتراف بمضيق مصر في خليج السويس حسب بل اذعان  
اسرائيل هي المتضررة حول جميع المشكلات الناجمة من حرب عام ١٩٤٨ وتقديم  
مطالبات جديدة لدى العرب عينا يتعلق باللاجئين والتمديدات الاقتصادية، بيد انني  
اميل اعتقاداً الى اتصالاً به جيداً الى التفت في انه ذهب بمكبره الى هذه  
المرحلة، وطرأ لأنه كان دائماً أكثر ميلاً الى رد الفعل منه الى الفعل بعد انحد عرود  
الخطوط التي لمعه يترقب والتفديد الاسرائيلي لسوريا على اعتداءه، فهم ان نام  
مضطوره رسمياً وعلمته لتفقدته كان من الممكن ان يرضى تماماً بالوصول الى سوية  
هو أساس حل وسط لمشكلة الخليج وحلها ومن المؤكد ان سلميانه تركب يحيى  
الدين م مصر على أي توسيع لتعلق السلطة القائمة، وعندما أوفد مسؤولاً كـ بورارد

الخارجية الأمريكية، شارلز بوس، إلى القاهرة لأجراء مباحثات لتهدئة الجبل ادم  
مهمة كركيا عجي الدين لم يقم المصريون بأي محاولة ليحتلوا معه موضوعات خارج  
معايير الأدمه للأشهر.

ونظراً لأن القاهرة كانت قد رفضت عملاً اقترح ليدون جديسون نال يلقي  
المصريون الحصار ويستمعون لقوة الطوارئ الدولية بالمعونة إلى جميع مزارعها بالسنه  
فقد نال بوسب على الفور بحث مع عميد ديماس الوسيط التي يمكن به تعديل  
الحصار من بيع للجنود معاً فرصة العيش في ظله فاقترح ديماس أن تكون القاصه  
حي دارون للحرب الأمريكي الذي يجمع تصدير قنقه طوله من الزاد الأسرانيه إلى  
دون الكتلة الشيوعيه، وبدا أنه يعتقد أنه يقدم بذلك لاسرائيل تنازلات صحمه ولكن  
عندما رد بوسب بأن الموضوعات بموجب قانون الحرب تشمل البترول الذي كان الوارد  
الرئيسي لاسرائيل عبر خليج العقبة قال ديماس إنه من الواضح أن التساؤل يتطلب  
دراسة أكثر تفصيلاً يمكن القيام بها عندما يصل كركيا عجي الدين إلى واشنطن وفي  
الوقت نفسه أُلغى لوزاره الأمريكي مصادرة بأن مصر قد تكون على استعداد لتسليم  
بالمستمر تدفق البترول بشرط ألا يكون هناك ديهام ملموسه في حركة مرور الناقلات  
إلى لبنان

وفي ٣ يونيو شارك بوسب القاهرة بعد يومين من المباحثات ثم غلاني وضع  
اساس مناسب وصالح لأجراء مفاوضات بين امريكا ومصر وكان من المفرد أن يرد  
ركريا عجي الدين واشنطن يوم ٧ يونيو وحسب تقدير وزارة الخارجية الأمريكية كانت  
هناك فرصة معقولة للحصول إلى سوية فقد أكد لهم عبد الناصر مراراً أنه لا يريد حرباً  
ورغم حاجة الاسرائيليين المتجددة الأخيرة كلفت واشنطن لا تزال تعمل في أهم سرف  
يتجهون للديمقراطية فرصة نسوية التراجع، لكن الاسرائيليين في الواقع لم يكن لديهم  
اية بة تسمح لأيه نسوية ديموقراطية بأن تحرمهم من حربه الاطلاعه منذ الناصر، ولا  
يمكن أن يكون هناك شك في أنهم قرروا أن الوقت قد حان لتوجيه مبرتهم بعد أن  
ابتهمهم الأمريكيون في ٢ يونيو بالقرارة التي يمتزج وكركيا عجي الدين القيام بها

وقد أبدى دين راسك لسهه بعد ذلك لأنه ربما يكون قد ساعد، من عمر  
بعد في انقضاء على الترتاب بتقل هذه المطالبات إلى الحكومة الاسرائيلية، ومن المؤكد  
به ليس سراً أن هذا طلباً آثار أشد القلق في ظل أيه حتى ثارت الحلوف من أن  
يمكن مبعوث محبوب في واشنطن مثل كركيا عجي الدين من اقتاد عبد الناصر من



الفتح الذي وقع فيه عن طريق التفكير على الأمريكيين وتملقهم ما يجعلهم يوافقون على حل وسط، ولا يمكن أن يكون من قبيل السهو ألا تشمل الحكومة الاسرائيلية بمصادر ، نعم إن سمها الخاتم شعور الإذلاق السائد الذي يفت سائقاً به ، واشتغل والدعم بعد إذ ساعد . على حلق حوس المياح المحسوس في إسرائيل حول هديدب لانعام الأخيرة التي ملقتها العرب

قد أن ديلوه وكربا عبي الذين اقترحه اولشطي لم يكن هي السبب الوحيد الذي دفع الاسرائيليين إلى توجيه صريتهم في هذه المرحلة ، فهي ٣٠ مايو وحل حسبي في محالف عسكري مع عبد الناصر يلزم الأردن بأن نقازل إلى جانب مصر في حالة نشوب حرب ، ولم يكن ثم ما هو أفضل بالنسبة للمخططين العسكريين الاسرائيليين فقد صبح في استطاعتهم سد تلك اللقطة أن يدعوا أمام العالم اجمع أن اسرائيل محاصره مرة أخرى بطوق من الصلب وإذا لمكن التأكد من أن حبيب صيرطبي عرضاً يقدم له في آخر لحظة يقدم التبرص له إذا محل عن تحالفه مع مصر لمعرف تنجها لديهم دومة كليله للاستيلاء على الضفة العرب التي يتوقون إليها منذ وقت طويل باعتبارها الجزء الأخير من فلسطين النقي في يد العرب ، فلم يكن جيش لاردن يثير مشكلات كثيرة كما أن سلاح الطيران لم يكن يثير أية مشكلة على الاطلاق لأنه مبرود بمدد قليل من طائرات بريطانية مينة من طراز «مستر» لكن مع تذكر مدى اسرعة والسهولة التي تمت بها القطة بين حبيب وعد الناصر في مناسبات سابقة ، كان من المستم توجيه القضية حل أن يعمل ذلك مرة أخرى

كان هذا الجفارب الذي حدث في آخر لحظة يوم الأردن ومصر انه ما يكون بعرض مداحي ، إذ منذ شهرين فقط وفي اجتماع مجلس دفاع الجامعة العربية في القاهرة استبك الاردنيون والصربود في نزاع مرير حين راح يمثل حبيب يدي اردني ، لشكاري الشفيري بأن الأردن لا تسمح بقطعة التحرير الفلسطينية بأن يعمل من ارضها وقال انه من الضحك التحدث عن تخوير فلسطين طالما ان عواب الطوارىء الدوية نفع بخله عزول يوم مصر واسرائيل تتأيد عد الناصر للشعيري لا يبدو أن يكون مساره لاحاله عن التورط في محاربة الاسرائيليين ، فإن كان برص حيا باستعاده اراضي الفلسطينيين المحلية بالقوة فمن واجبه أن يسمحت قواته من الامم وينحصر من قواب الطوارىء الدولية ويشترك مع جيرانه العرب في خطة عمل مسمه

ودر استطاع حبيب يمثل هذه المحجج أن تتلف على الشعيري ، ورائل عبد

عاور السوربون حدودهم عليهم محملة تخريب في شمال الأردن ووجوه بدهاب من طريق لادعه إلى الأردنيين بأن يوردوا على الملكية استطاع حسين الاعتماد على وحده وولاء، حيث وطعنوا في القضية الفلسطينية وألغوا القضية الشرقية على حد سواء وحسب أن يقطع العلاقات الفلسطينية مع سوريا لم تكن تسمح كلمة احتجاج واحد في عمان، لكن ما إن اعتاد عبد الناصر عرض الحاصل على حلب في الضفة حتى أخذ حتى حين رد صدى التخريب الذي عم أرجاء العالم العربي وبعد أن أصبح مصر دفع على خط النار إلى حلب وقاتلها العرب لم يعد في مقدور ذلك أن يفسد على صباط جيشه، وخاصة الفلسطينيين منهم، في حادثة في معارضة لعبد الناصر والتخريب ولم يكن لوعيد بمثل الموقف الذي كان قائماً في عام ١٩٥٦ عندما طلب مصر من الأردنيين ألا يتدخلوا، في ذلك الوقت فاجأ الإسرائيليون العالم العربي ووصوا أن قناتة السويس قبل أن يتمكن أي من حلفاء مصر من إبعاد العدو لش هجوم مضاد، أما إذا، بسبب الحروب الألى وإن حسين كان يعلم، سواء في حالة النصر أو الهزيمة، أن عرشه سوف ينهار في خطر بالغ إذا لم يتحرك في القتال أصبح إلى هذا أنه وسط الحو المسائل الذي كان يعمد بالشبهة لم يكن الأردنيون نقل ثقة من أبناء عمومته المصريين والسوريين في أنه إذا هاجم إسرائيل فإن النصر للجيش العربي أمر محقق هذه المرة

ومن ثم فإنه بعد بضعة أيام من التفكير رأت خلالها الضغوط من الجيش الأردني بصورة مطروحة أخذت الملك خطوة خطيره وطار إلى القاهرة ليرعى تأييده على عبد الناصر، وحضر الشمرى الاجتماع ولا كان للتخريب مثلاً للرجل الفلسطيني الطيب القلب فقد ألقى على مصه كل سمة لمخلفات الأخيرة حول منظمة التحرير الفلسطينية وبعض كل اتهامه من حسين بأن الأردن يتحمل عبءه نصيباً من المسؤولية وبالتالي فإنه عندما سم توقيع اتفاقية الدفاع وبناء على اقتراح عبد الناصر وسخنة كل إنشائهم عائد التخريب ولذلك حسين مظهر الفاعلة وقد شابتك بهما عائدتين إلى عمان لوضع خطط الدفاع عن الأردن ضد أي حرو إسرائيل

ذكر هذه المصالحة المفاجئة مع منظمة التحرير الفلسطينية لم تعمر طويلاً، إذ ربح معهد حسين بأن يقتل إلى جانب عبد الناصر إذا هاجمت إسرائيل مصر، ولكنه لم يكن يجرى السماح لآلاف الفلسطينيين للملحق، يدخلون بلاده لأنه شعر أنهم س يكونوا عوناً للجيش الأردني في الحرب وإنما سيكونون خطراً على الأمن إذ، ما بين اعطاء عن السلام على أية حال وعلى الرغم من أن التخريب طالب مصر والسماح

لجيش التحرير الفلسطيني الذي طلع قوله حبة ألف مقاتل والمركز عبر الحدود السورية إلى دوحا بالقيام بغزو في الدفاع عن القضية العربية وقضى لذلك عبد العصب مصرحاً (قال إن دولته سطر على الموقف تماماً وإن تدفق هؤلاء الفلسطينيين لن يزدى إلا إلى إثارة مناعب مع الجيش، حتى ولو وصعوا تحت القيادة الارضية وهو ما كان الشغبيري على استعداد لقبوله، وإن كل ما سوف يسمح به هو اعادته منح مكسب معظمه التحرير الفلسطيني في القدس الذي كان معلقاً منذ أنه بدأ اختلاف مع الشغبيري وكان حسيبي قد عقد لقيته في الزفاف للقاضي مع عبد الناصر جون، أن بعض الحقد هل مشارته الشغبيري والفلسطينيين في شهر المسيل

ولكن إذا كانت هناك أو القاهرة تعمل في أن نؤدي لتفاهة الدفاع فيها من توحيد نصف العربي سريعاً ما أصبحتا حبيبة أهل، إذ استنكره على الفور الحزبان والسيوريون باعتباره تحالفاً مع الرجعية لا يليق بزعمهم الوحدة الاشتراكية انحرافاً، وفي الوقت نفسه فإن السموديين الذين كان عبد الناصر قد وضعهم منذ فترة قصيرة بأهم أدوات رجعية للاستعمار، لم يكتفوا بالاحتجاج شدة على اتفاق حسيبي مع عدوهم وإنما أوقفوا أيضاً إرسال أية مساعدات عسكرية للأردن ولم يظهر أي تأييد يهابي سوى العراق التي أبدت على الفور التحالف وكرست قوتها إلى الأردن وحدث في الوقت الذي رفض به حسيبي، كما كان متوقعاً، عرض السلام الذي قدمته تل أبيب في آخر لحظة وتمسك بشدة بالانتماء الذي عقده مع عبد الناصر

هكذا، لم تكن تكون هناك لحظة أكثر ملاءمة لشيء محرم إسرائيل، غير كانوا هم الذين دبروا كل تحرك وكل رد عمل عربي بأنفسهم لا استطاعوا أن يربطوا الأمور على نحو أفضل، فقد كان العرب في حال من الفوضى التامة، فالوحدة السياسية التي تحلقت بين دول عربية لم نخرجهم، ولم يكن من الممكن أن نخرجهم، إلى استراتيجيته العسكرية مسافة لها القيادة العربية للوحدة هذه كانت، وهم ما عملوا من اسم عظيم، رأساً بلا حد حيث ارتكاز حزب سلا جيش يتألف هذا فضلاً عن أن لاسرائيليين، كما لاختراف واثين في وقت لاحق، كانوا يعرفون أن عبد الناصر من يكون الذي، متوجهة للفرصة الأولى بل إلى الأمر لم يكن بحاجة إلى ذكاء كبير من جانب جهاز التجسس لاسرائيلي لاكتشاف أن المصريين لم يكن يتوقعون أنه يعمد سر تين بذلك، كما كان يوصح أي شخص طار إلى مطار القاهرة الذي بذلك أن يرى بر طائرات الميج والسوخوي، التي يتأخر بها عبد الناصر كثيراً، في المطار العسكري

لجوار عباءة نحو محمية من أي هجوم جوي قد يقع عليها، ولكنها كانت بعد في  
معروف منتظمة يجاني كل جناح الآخر بكثير من الأخطاف الثلثة في انتظار هجوم  
العدو.

هذه الأساليب عجمية وبلاصحة إلى شحات الأسلحة والمعدات الوعيرة التي  
وهم بها أمريكا ومصر كأن الامراتيليون على ثقة من أنهم يستطيعون الآن مهاجمة  
مصر وحملاتها دون أن يطلخوا من العرب عظمه جيواً أو أية صورة أخرى من الدعم  
العسكري. وكان الرئي العام العربي متيقناً لهم بصورة ساحقة جاذبة لهم الطرف  
عظوم في التراجع على الخليج كما أن ذلك العناصر في بريطانيا ومصر التي كانت لا  
تزال تعاني من الهلأه التي خلف بها في عام ١٩٥٦ فقد كانت متلهفة لأن يقوم  
الاسرائيليون بشجار لهمه التي لم يستطيعوا انقامها بأنفسهم، وهذا الحكومة الاسريكية  
فمن الواضح انها كانت في موقف متغير تماماً للموقف الذي اتخذه اميربارر انا حرب  
اصوي.

ومع تفرع هذه المصلمات شرع ديك رولين في تكمله التماسيل النهائية لتعطط  
التي جرى اعدادها منذ وقت طويل وفي ساعة مبكرة من صباح يوم الخامس من  
يونيو وليل يومين من الموعد المقرر لسمر وكثريا هي الذين إلى والشيطان رجعت  
اسرائيل صوبتها إلى مصر وسوريا والأردن في هجوم خاطف حل أسلحه بمراد العرب  
الثلاث معاً. واستخدمت في الهجوم جميع طائراتها الأربعمئة باستثناء اثني عشرة  
طائرة بما في ذلك أحدث الفانتام القتالة من طراز ميراج. وتحملت مصر التي تمتد  
أكبر والوقى سلاح جوي بين الدول الثلاث لول ولند هجوم عندما راجح الموجة نطو  
الموجة من طائرات العدو من طراز مستير وميراج نظفي فتلقاها المصممة خصيصاً  
للهجوم على ارماع مستحق على القواعد الجوية المتمركزية في البلاد على لفراف  
لا تزيد من عشر دقائق. لقد بدأ الهجوم في الساعة السابعة والتدقيقه الخامسة  
والأربع صباحاً، وهو وقت تكفي الاسرائيليون بصوره صائبة لم الفصيرين يكونون  
فيه أمن استعداداً لمواجهه أي هجوم خلال عودة دوريات المعر للفرود بالموعد ومن  
من لا يستطيع الاشتراك مع العدو وفي الساعة العاشرة والتدقيقه الخامسة والثلاثين  
صباحاً عادت لفر الموجات السبع عشرة محملة ورفعا مشهداً من الدمار الكامل بعد  
من سحق سلاح طراز عد العناصر ومعظمه جاثم على الأرض، فند - ثلاثمائة  
طائرة من حملة الطائرات المتفجرة على الاشتراك في المعطيل والتي يبلغ عدده حوالي

لثلاثمائة وأربعين طائرة تابعة عن القمار الذي لحق بجهاط الطائرات مما حال دون  
إصلاح العديد للقتال من الطائرات التي كانت لا تزال تستطيع الاشتراك في القتال

وفي وقت لاحق من هذا الصباح قام الاسرائيليون بسرعة، بعد أن حاور مدير  
من طائرات النجح السورية أنه ينبغي على جيشه شتم سلاح الطيران السوري الصمم  
سبباً، ثم حاد الدور على الأردن، وفي صبيحة اليوم التالي وحشد القرافيد معبر  
ماتلاً بعد أن حاربوا حقلهم معاديه على مستعمرة ماتتيا. وفي غضون أربع وعشرين  
ساعة سحق الاسرائيليون طيرتة، أودع دول عربية ودعروا أكثر من أربع مائة طائرة  
كانت حرمها جائزة فوق الأرض فيها عدة أربع وعشرين طائرة

في ظل هذه الظروف كان ربح الجيش الاسرائيلي إلى عره وميتا، والذي بدأ  
بعد نصف ساعة من أول هجوم جوي على مصر سألته سكرتيرة قريبا، فقد شملت  
هذه القوت طيرتها عبر رمال صحراء سيناء وشعاعها الحلبية متحدة إلى حد بعيد نفس  
الطريق التي اتبعتها في عام ١٩٥٦ ولكن، سالب جديد، واسلحة جديدة لتجس  
هجمات المفاجئة التي حدثت حينذاك واستطاع الاسرائيليون من طريق سيطرتهم  
جوية التي لا يارهم فيها أحد أن يملوا يوم ٨ يونيو اسم سيطرون سيطره كما  
من انطلقا لمتحدة من فرة إلى غلة السرس وحتى شرم الشيخ، ومائل، دعت  
الأردن يوم ٧ يونيو على التحلي من المنظر للمربي من القدس بالأصابع إلى ديس  
وازيما وبها الفضة الغربية، وفي ٩ يونيو انضم السوريون إلى حملاتهم في ليول  
طلبات مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، ولكن سطرًا لتسليم الاسرائيليين على  
سيطره على مرصعات الجولان ذات الموقع الاستراتيجي ضد شددوا هجماتهم على  
لأراضي السورية لمدة يومين آخرين إلى أن حققوا هدفهم

هكذا خربت اسرائيل في ستة أيام من القتال ثلاثة جيوش عربية وحصدت كل  
عدد كبير من صمود حصونها ولم يكلفها هذا سوى أقل من سبع مائة قتيل من  
جودها في حين أن عدد قتل مصر وحدها بلغ حوالي عشرين ألفاً لقي لكثير من منهم  
حتمهم بيده لتبرصهم للمراء والمعشر عندما أطلق الاسرائيليون سراحهم بعد أن  
خردوهم من استجبتهم كفي محاولا العودة إلى بلادهم حدة ولا طعام أو ماء عبر  
صحراء شبه القاحلة وعندما أعلن وقف إطلاق النار في النهاية لعقب حاد السوس  
وسيطر لاسرائيليون على سيناء بأسرها مع قطاع عرة والفضة العربية بلا تد  
مرصعات الجولان السورية

والواقع ان الموقف بالنسبة لمصر والأردن قد حسم في ثلاثة ايام وليس في سنة، ومع ان العموي وحسن باسم الحكومة المصرية يوم ٧ يونيو اول تلك من الأمم المتحدة يعرف إطلاق النار فقد ظهر ان التسليحات التي تلقاها بذلك كانت سبباً عن معلومات كاذبة من عيد الحكيم عامر الذي كان يدعي في تلك اللحظة ان قواها في سوريا مهزومة وإذ بعد تجميع صمودها لشى هجوم مضاد لكن في اليوم التالي اصغر عامر دعمه إلى الاعتراف بان الجيش قد تعطل وقته بعد ان حل عن كافة أسلحته ومعداته حتى يتم جمع في حالة من الفوضى والفوضى غير سناء وبالتالي اتصل بهامى نامورياً بالفوب لايلاعه يقول وقف إطلاق النار وسرها ما اخرج رملاً، الفوب العرب في نيويورك بان مثل هذه التعليمات لا بد وانها حذرة، ولكن مكافاة تلهوبه حرم مع القاهرة بعد ذلك حلت تأكيداً سريعاً من سامي شرف بان الرئيس اصطر في حقيقته إلى ان يحسب للسلام.

لقد نكس ما كان عيد الناصر يكابده من ألم من تلك الساعات المحزنة لبعده الذي كان قد جاء قبل قبول وقف إطلاق النار بوقت قصير لئلاسة عيد الناصر بقدر ما يستطيع وهذا ما كان البعد الذي من الموقف الذي اتخذ الروس بعد ان قامت اسرائيل بالهجوم اجاب عيد الناصر ماهم لجملاً فود حركه خوفاً من حدوث مواجهة مع امريكا، ولما ذكره تقرير يدران الذي يهض بالانتهاج والذي بعث به من موسكو قبل عشرة ايام فقط، حرر عيد الناصر خوفاً، وعندئذ سأل البعدي عن المسبب الذي من اجله لم يرسل الروس طائرات مدبلة مكفي لتوفير عطاء بجوى للجيش المصري في سيناء ولكن ناصر لم يستطع ان يجيب الا باهم كانوا شديدي الخوف من الاتسباتك مع الاسطول السادس الامريكي، وذكر عند إحدى النقاط تم وافقوا عن ارسال بعض الطائرات المدبلة من طريق يوغوسلافيا بشروط ان يوافق تينو وذلك ثلثة ساعاته اليانسه، ولكن بعد حصوله على موافقة تينو اثنائهم اندحر وقالوا انه ليس في استطاعتهم تسليم أي طائرة قبل حلة أسلحة وان التسليم سرب يتم من طريق الجزائر وحدها الأمر الذي سيطوي على مزيد من التأمير

ومال البعدي ايضاً عن السبب الذي من اجله لم يرسل روسيا مدافع شاصدة الغواص المصرية للترجمة فخطب عيد الناصر بأنهم أرسلوا سببه قبل ان يمدح به الحرب وهي تحمل بضعة آلاف من الدافع إلا ان قائد السببه حل واحداً بها وهي على مرض البصر من الاسكتوبية خوفاً من ان يقوم الاسرائيليون بصنعها، وبماذا

بأنه أسيرة قتال عبد الناصر أنه خسر كل شيء بما في ذلك الجيش وكل معداته. بعد  
 حذره عبد الحكيم عامر وحمله يعتقد أن الجيش يستطيع على الأقل أن يدافع عن  
 مصر حتى وإن كانت قدراته الهجومية مشكوكا فيها إلى حد ما كما أنه حسب عنه  
 أخبار جبهة القتال وأصدروا بيانات كاذبة قائلين أن الجيش لا يزال الأسريين في  
 الواقع هم الذين يتقدمون. وقال عبد الناصر أنه اضطر إلى استجواب صفار الصباط  
 العاملين مع عبد الحكيم عامر لكي يتوصل إلى معرفة الحقيقة.

والواقع أن عبد الحكيم عامر كان يستحق اللوم عن الماضي أكثر منه عن الوقت  
 الراهن. حتى أنلسلم به أنه لم يمارس سلطة التحكم بالعمليات العسكرية التي أدت إلى هذه  
 الهزيمة المشبه وفي الحقيقة أنه قرب النهاية اتخذ بطلب بضرره. فقام مصر بتوجيه  
 الضربة الأولى عبر أن جبهة الحقيقة كانت تتمثل في حمله الفرج في إصلاح أو إعادة  
 تدريب الجيش طوال الأسبوع عشر عاماً منذ عام ١٩٥٦. أما بالنسبة لبروس فلم  
 يستشاروا فيها وإنما بالعلاقى بتلجج المعية مع أنهم مسؤولون إلى حد ما عن التمهين  
 بالتحولات المصرية الحديثة في سيناء، وعلى الرغم من ارتفاع أصوات مندثرة ضدهم  
 لحياتهم مصر مع قيام مصالح مسلحة مهتدة السفارة الروسية في القاهرة لبطنة أيام  
 بعد انتهاء الحرب فلم يكن هناك في الحقيقة ما يمكن أن يفعله روسيا في الوقت المناسب  
 بدور هزيمة عن مصر. ولقد حاول كوسيجين أن يثقل السوريين وعدم راض  
 الاسرائيليين وجمعهم لاحتلال الأراضي السورية متجاهلين أن دمشق قبلت ولما احتلال  
 النار يوم ٩ يونيو استخدم الخط الساخن لتهدئة جوسون بأن كارثة خطيرة قد تحدث  
 ونظري عن اجراء عسكري من جانب روسيا إذا لم يتوجه القتال على الفور. بيد أن  
 كلامه التي تبرز بالأسوء لم تؤد إلا إلى دفع الأمريكيين إلى غريكت أنطونهم الصالحين  
 إلى مسافة أقرب من الساحل السوري سيما وأصل الاسريين باليونان لأسبلاء هي  
 مرتدات حولان، ومن ثم فإن حقيقة أن دمشق مجت من الاحتلال ترجع إلى أن  
 الاسريين لم يكن يريدونها وليس لأن كوسيجين أثار الرعب في قلوب الاسريين  
 ضدهم إلى طلب وقف القتال.

ور احتفال حرب الأيام الستة لم يكن عبد الحكيم عامر والروس الهديين  
 الوحيدين لاستياء عبد الناصر. فقد كان أيضاً يشعر بولوة شديدة نحو السوريين  
 الذين ادب معاقبتهم للاسريين إلى بدء السلسلة المؤرخة من الأحداث كلها. ومع  
 ذلك كانت خسائرهم في الأرواح والأراضي طغيته مقلقته إلى ما تكلفه مصر أو

الأردن كذلك كان محيى باللائمة على الحرقين لأنهم كانوا يحرصون على سوريا وكما صرح جهاداً في اليوم الأول من الحرب عليه كفى يعتقد أن أمريكا وبريطانيا قد ساعدتا إسرائيل عسكرياً إذ أنه طرأ لعدم قدرته القيادته العليا المصرية أو عدم وعيها في هديو ان توسع الاستراتيجي وحدهم، حتى باحلت طائرات الميراج، تدعم السلاح الجوي المصري في أقل من ثلاث ساعات فقد انتهت الأمريكيتين والبريطانيون بشر عذاب حوى من حلفاء طائرتهم لشككتهم هجمات سلاح الطيران الاسرائيلي

ولم استمر القتية في ندليها على صحة هذه الادعاءات إلى ان جميع الحاراب بعدوه حارب من الشمال بدلاً من الشرق إذ لم يحظر بهائم ابدا أن الاسرائيليين معمدو حصار الطريق الأطول لمرافقه شبكات الرادار الدفاعية المصرية الخلف عن مياه السويس ولكني برادوا من عنصر الضابطة كما اتهموا الحاراب الامريكية بالتواطؤ مع اسرائيل عقب الحادث العاص الذي وقع للعبة الامريكية داليري، وهي سفينة مخصصة للانفاط الاتصالات اللاسلكية وتتبع الأسطول السادس الامريكي وقد هاجمتها الطائرات ورواق الطورويد الاسرائيلية مصادفة وهي تبحر على بعد بضعة اميال من الساحل المصري وقد امتنع البسطات المصرية بصوره منطقيه ان النسبة ليرلي كاتب تقوم بالتقاط رسائل المصليات المصرية ونقلها إلى الاسرائيليين، ومن أكد انه في ذروة تلك الملاحظة كانت تلك الأعمال تبدو مشبهة إلى حد بعيد مع عداة حكومتهم جوبسون المستمر بحيث لم يكن من الممكن لأي اساء في المفاخره ان يصدق خبر ذلك، ومن سم أعلى حد البصر، بينما كان الاسرائيليون يواصلون رحلتهم عبر سيناء، قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة

ومن المفاخره أن الاردن كتب إحدى الدول القليلة التي سحر بحوثه عبد الناصر لي تكت انصطف بالمطف، عندما أعلن وقت انطلاق النار أبلغ الملك حسين انه من ينسى أبداً ما قدمه من مضحيات وما نظهوه من اجلاص في الأرمه، بل قال إنه لو انصر به لذلك قبل ان يضرر الأوامر لقواته بشغول المعركة لاقرح عليه أن يتنظر التهورات رغم تعاقب الدفاع المشترك للمقدرة بينهاء كما أنه ضم روح الضمير لأن صباط هذه أركان الحرب للمصره انلقا حسين أنه مع تدعم ثلاثة أنواع سلاح الطيران الاسرائيلي قوى القاهرة ولذلك اعتقد الاردنيون أن الطائرات الاسرائيله التي تهددهم على شبكات الرادار علقته من مصر هي طائرات مصرية تقوم بالاعارة عن اسرائيل، وما ولد من اعجاب عبد الناصر بذلك انه لم يعجز عداة عندما اكتشف



فما بعد أنه ربما كان يدفع إلى الاعتقاد كذا بأن إسرائيل في طريقها إلى تحرره كاس  
 المعاره منع الحرائير، والسورين، بالحقيقة الكاملة والريسة وتوسل لا بومدين  
 لا سال حسبى طاقه ميج لسد الثغرات في دفاع مصر، وقد اندى أيضاً اسام كبير  
 محاولات الجيش الأردني ودعم علم سطحها لتجريف الصمصع عن الصرين في مياه  
 شس هجوم مصاد في منطقة الخليل حتى وإن كان معنى هذا التخلي عن جميع الخطط  
 لإبعاد الصمد للمرية بهجوم حواسطة شس هجوم عبر جيب يرمي إلى سطر إسرائيل على  
 بصون وكما أظهر عبد الناصر فيما بعد في معاملةه للجسوس في اجتماعاتهم في سينيه  
 عام ١٩٧٠ عندما تحول الجيش الأردني عند المقاومة الفلطيبييه له ظل يذكر حتى يوم  
 وبانه التناصم الذي أظهرته الأردن في تلك اللحظة الخالكة من تاريخ مصر والعرب

ولا يقل حياءً عن التصالح بين هذين القطبين اللذين السافين العلانية التي  
 تطورت بين مصر وفرنسا فقد كان عبد الناصر أشد ما يكون اعجاباً ولقدعاً بنمدي  
 ديغول بلاسيكيين الذي شعر بأنه جعل من فرنسا حليفاً حقيقياً للعالم الثالث فضلاً  
 عن أن ديغول يادل المعاره المربية في التوصل إلى حافس متبادل عند أن منع الحرائير  
 استغلافه ولقد عبد الحكيم عامر بزيارة رسمية لفرنسا في عام ١٩٦٥ بدم هارب  
 ألمان سكرتير عام ووزراء الخارجية الفرنسية بزيارة مصر قبل نشوب حرب الأيام الستة  
 بثلاثة أسابيع وكان ديغول طيلة الأونة على اتصال وثيق بالسمبر المصري في باريس،  
 لكن لا دعم تلك العلاقة المتجددة هرقه على الرغم من أن الفرنسيين قدموا جميع  
 العائلات التي وجهت بها إسرائيل صريتها يوم ٥ يونيو مؤل ديغول وحده من بين رهاء  
 الغرب وبسيرة غير مألوفة في المملات الدبلوماسية الفرنسية ندد بالامرائيين فوراً  
 وبصرامة باعتبارهم معتقلين.

كان عبد الناصر بطبعه الخيال يدرك حتى الاذواك أن سلاح الطيرين الاسرائيلي  
 قد رده هاتراف هرسية أسلماً قبل حرب السويس حتى وإن كان جهد بحده أنه لا  
 يعرف مدى جداته هذه للسلات والواقع ان اعلان الحكومة الفرنسية انها اوقعت  
 جميع الشحنات الأخرى من الطائرات وقطع الخيار بسبب علوان اسرائيل كان بمثابة  
 اعتراف عمي بالحقيقة ورغم أنه كان يعتقد في البداية أن الطائرات الامريكية  
 والبريطانية قد اشتركت في الهجوم الجوي الاسرائيلي فلا بد أنه كان يدرك أن  
 الفرنسيين يستحقون على الأقل نفس القوم الذي يستحقه شركاؤهم العربيين لمعبر

سلاحه الجوي وما نجم عن ذلك من هزيمة حركه للجيش المصري، ومع ذلك معهما  
امر س باريس بوسيه اللوم إلى اسرائيل باعتزلها دولة معتميه طوى السك هذا كله  
وعلى القاهره الفرنسيين باعتزلهم الصديق الحقيقي الوحيد لصر في امسك  
العربي

من المصروف عن العرب بطيحه الخال انهم يميلون إلى المظف والممنين تكبير  
جدا ما سسملهم للكلمات حتى لو كانت اصالح من يتخط وندعم لا تنق مع ادعائه  
ولا يشد المصريون بحال عن هذه القاعده ومع ذلك فإن عبد الناصر لم يسمعه سجد  
دجور اسرائيل حتى وان كان تأثير هذه الخطوة على الشعب المصري قد ساعد ولا  
شك في سهيل المظرف مع فرنسا بل كانت المساله هي الانقاء على ناب مفتوح، أو  
مائد على الأمل، مع العرب فقد كان شكه في أمريكا وبريطانيا خلال العام  
الماضين مسؤولا أسلساً عن دفع مصر في الطريق إلى الكارثة، ولم يكن أمام عبد  
الناصر حتى الآن بعد قطع علاقته مع واشنطن ومع لندن وتوتر علاقته مع روسيا إلى  
درجه كبيره من خيار سوى أن يفاوض اسلاح ما يستطيع اصلاحه من علاقات مع  
العام العربي فبعد حرب السويس عندما حذبت المظطيه مع بريطانيا وفرنسا ليس  
بالأمريكيين أما الآن، وهو في هذا الموقف الأكثر خطورة الذي شأ عقب حرب الأيام  
السته ومع وفوف الأمريكيين والبريطانيين صده، انشد بتطلع إلى الفرنسيين بالبقاء على  
صلته الوحيدة الباقية مع العرب وفي حديث مع هيكمل بعد بضعة أيام من وقف  
علاق الناز أثرت هذه المساله وذكره شحديري السابر لعبد الناصر بأن الفرنسيين  
يسلمون سلاح الطيران الاسرائيل إلى أقصى حد طامد هيكمل على عره ثم اتسم  
وقال هل لنا أن نتحدث عن شيء آخر؟

إن القول بأن سياحه عبد الناصر قد تحولت الآن إلى تفاهي هو بسيط بالأمور  
ضعيفة هي أنها استعملت إلى شيل ورمك إذ بعد ثلاثة عشر عاماً من محاولة الحفاظ  
عن التوازن في علاقات مصر مع العرب والكتلة السوفيتية اداز ظهور نهائية للعرب في  
عام ١٩٦٥ كعدو لا تقارب معه، وأخذ منذ هذا القرار الخطير بزق بصورة لا تصادم  
من رد فعل إلى آخر وهو حكا إلى آخر إلى أن وجد نفسه في نهاية الطريق بعد ومع في  
مصر المدح الذي حاول أن يتجبه وترك وحده ليعاني مفلة المرمية التملله العاصب على  
يد اسرائيل وسط لوم وسخرية أعدائه الكثيرين وهكذا عندما لمحل وفه اطلاق

النار في أكلها به وجد الرجل، الذي كان يؤلفه مواطنوه ويتقدمه الجماهير الغربية ويلهم  
على لأنس حبرام العالم بأسره، نفسه تحت راحة روسيا القرفعة بلا جيش وبلا سلاح  
عيران بدافع بها من ثلاثة متعلقات في يأس بطولتين هما فرنسا والأردن اللتان إلى عهد  
غريب جداً لم يكن بشعر محوهما إلا بالعلماء وعدم الثقة بل وبالأحتمار

الفصل الحادي والعشرون

إحباطات المزعمة



في سله يوم التاسع من يوميو، وهو اليوم التالي لقبول مصر وقف إعلان الدار  
 ظهر عبد الناصر على شاشته التليفزيون وأعلن بصورة أثارت دعر اللاتيين من رعاياه  
 ١٠ نحن من مصب الرقاسة لذكربا عبي الدين ولبرقة لمصيب مضموره بحاله من  
 الذمول احجرتهم عن أي رد فعل لكن عندما بدأ مفعول كلمته بمدت أثره انصجرب  
 موجه بتأليه من الشعوب العالم أثارت دهشة حتى أشد المراقبين الأجانب شككاً، إذ  
 فجاء أدرب الرجال والنساء الذين كانوا صد قليل ينتظرون الرئيس بمراة لأنه ناد  
 البلاد إلى أشد المراتم التي تمبها ذاكرتهم مهلة أن عبد الناصر هو الصغرة التي  
 تمكثهم النطق بها وسط المامصة الساتية إذ كانوا قد انحدروا منه مبهوداً سبباً وم  
 يكن من المتصور أن يتخلى عن الرئاسة لغيره في ذلك اللحظة التي يواجه بها الوطن  
 خطراً وكارثة ولم تكن دقائق مفعولة حتى نطق الألاف من مواطني القاهرة من  
 يوتيم والمظاهي وواحدوا يستقبلون عرباب النفل والسيلرات الخاصة وكل ما يجري فوق  
 المعجلات وطفقوا بحماس يهتفون باسم رجبهم ثم انهبوا إلى منزل عبد الناصر  
 بالقرب من مصر الجديدة لكي ينشدوه أن يعيش ويؤدهم

ولعل أشد ما يتبر الدهشة في هذا الحدث عبر الماضي أن عبد الناصر لم يكن قد  
 أخطر ضميره لحدث بأمر الاستقالة التي يترجم خديها ناهيك من أنه لم يسأله حياً إذا  
 كان هل استعداده لتولي الرئاسة وكان ذكرها عبي الدين قد سمع لأول مرة هذه اللحظة  
 عند أدار جهاز التليفزيون شأنه في ذلك شأن أي مستمع آخر ولا لم تكن مديه أنه  
 رغبة له تولى رئاسة الجمهورية لاسيما في مثل هذه اللحظة الحرجة لتطلق بشارته  
 بأقصى سرعة ممكنة إلى منزل عبد الناصر لكي يرفض هذه الخلافة وليطع الرئيس أنه

لا يستطيع التخلي عن منصبه بينما لم يزل محاصر في سيناء معها كان الدول الذي قد  
 يرجع لنمته بسبب هذه الكفولة وأصرَّ عبد الناصر في بداية الأمر على أنه مصمم  
 على هذا القرار وظلَّ لأن سمعة عبد الحكيم عامر قد وصمت بالعار بسبب كارهه  
 سيناء كان ركيزاً محي الذي احتلته للتطقي ولا بد من أن يتولى زمام الأمور وقال في أحد  
 المناصب: «إنك مسؤول الآن ولا يمكنك التراجع» ولكن ركيزاً محي الذين لم يكن أقل  
 حياءً، فعلاوه على إحيائه الشخصي عن تولي القيادة قال إن عبد الناصر لا يطلب  
 حق حثابه بلعه له، وإن حقيقة أنه نائب رئيس الجمهورية أمر لا يهد به مجلس  
 الأمة وحده هو الذي يملك حق تقرير من يتولى رئاسة الجمهورية

وهكذا استمر الحذل بسا ظلَّ سكان القاهرة في الشوارع خارج الدواير يطالبون  
 رحيلهم بالبطنة وقيادتهم، وفي هذه الأثناء تجمع وزراء أحرار في غرفة مجاورة لمقصود  
 اجتماع هذه إلى عبد الناصر للتصديق على تنازله عن منصبه، وكان من بينهم محمد  
 طائف مدير الإرشاد القومي الذي تعرض كعائلة سبلة من الجمهور عند البوابة فلما منهم  
 أنه ركيزاً محي الذين وفي النهاية وبعد ساعتين من الحذل للمواضع لرجع عبد  
 الناصر ووافق على أن يرفض ركيزاً محي الذين الرئاسة في بيان يلزمه راديو القاهرة  
 فوراً، رثم في الحال إعدام تسجيل أرسل سياراً إلى دار الإذاعة، ولكن في اللحظة  
 الأخيرة ودون أن يبلغ لحداً أمر عبد الناصر الإمامه بأن نذبح بيان نائب رئيس  
 الجمهورية، ولم يكتشف ركيزاً محي الذين هذا الأمر إلا في وقت لاحق من تلك الليلة  
 بعد أن انفضَّ اجتماع مجلس الوزراء وقد فُتح شقة ولكن بدون جدوى رئيس له إن  
 عبد الناصر قرر عدم إبداء أية بيانات أخرى إلا بعد أن يجتمع البرلمان صباح اليوم  
 التالي

وكان قرار مجلس الأمة نتيجته معروفة مسبقاً، فقد طلب من عبد الناصر بالإجماع  
 أن يبقى رئيساً للجمهورية حتى يزالة كل آثار الملوك الإمبراطوري وعمرير كل الأراضي  
 المصرية من احتلال العدو وعند قبوله للترؤف حول لمطابق كلمه للقيام بإعادة البناء  
 السياسي والعسكري للبلاد، أما بالنسبة لركيزاً محي الذين فقد كتب أملاً كنه  
 لمثل حبه أمل عزته، فقد اتفق بأنه كان غلب قط في حطط يده إلى هر الرأي  
 العام ودعمه إلى الاعتدال حول الرئيس وتأييده وإن إسماعه بالله قد تحق به إذ أنه  
 حرم حق من فرصة إعلان رفضه جهلاً بالخلافة لأنه عندما أعلن مجلس الأمة قراره في

اليوم الذي تخلّف لدى الجمهور انطباع كاذب تماماً بأنه طالب برئاسة الجمهورية وأن طلبه قد وُضِعَ

كان هذا للوقت الذي جاء بعد سلسلة طويلة من الخلافات بينه وبين رعيته بتدعيم من حزب اليسار وما بعدها هو القصة التي قصت ظهور اليسار. ومع أن ركوب عبي الدين طاق في منصبه حتى إن انتفضت الأزمة الليبرالية وأعيد مسلح القوام ونسخته بواسطة الفرنسي فقه في ربيع عام ١٩٦٨ قدم استقالته من منصبه كأمين لرئيس الجمهورية ولم يلقَ بعد الناصر مرة أخرى إلا في حفل غروب كوكبة البعدي، والواقع أن انقطعيه بين الرجلين كانت كاملة إلى حد أنه عندما أُنشِرت بعض الصحف اللبنانية في وقت لاحق إلى أن ذكرها عبي الدين يوشك أن يعود إلى منصبه سرعان ما استبدل بالشك بعد الناصر في أنه يتآمر ضد النظام وعندما نشر مايمز كويلاند سبب وكلمة المحارب المركزية السابق في الظاهرة كتاباً في عام ١٩٦٩ يزعم أنه يكسب تفاصيل الاتصالات السرية بين المصطفى الأحرار ووكالة المخابرات المركزية فيليب الثيرة ثم اعتقال سكرتير ذكرها عبي الدين لمدة شهور يوماً تعرض فيها للاستجواب بطريقة اتسمت بالنصب لأن عبد الناصر اعتقد أن ذكرها عبي الدين هو مصدر ما أسس به حكومات كويلاند الحالية

وقد لا يعرف على الإطلاق ما إذا كان بيان استقالة عبد الناصر هو حقيقة سرحية مفصولة أم لا لكن ما هو مؤكد أن رد فعل سكان القلعة، وفقاً لشهادة مراسل الصحف الأجنبية آنذاك، كان تلقائياً كما كان من المؤكد أيضاً أن عبد الناصر كان يدرك تماماً مسؤوليته الشخصية فيما يتعلق منه مصر من مرارة وهزيمة وليس مستحيلاً أن يكون عدم تشاؤمه مع خطته المصير لم يرد عن كونه مثلاً آخر على أساليب التعسفية للثورة، ولكن إذا كان بيانه مجرد حيلة لاستمالة مكنته الشعبية فإن ذلك لم يسفر إلا عن نجاح حزبي ولعله حقق اللورد للزخوب من شعب ويرفان أمهيا بدور، لكنه لم يمنع في أن يظهر بتأييد وعائده ولاسيما من بين الطبقات المتوسطة المستأنة الذين رأوا بوصفهم تام الآن أن الزعيم الذي دفعوا إلى مصاص الأفعه ذات مرة ليس معصوماً من الخطأ

ربما ننحصر معظم المصريين عن سجل الأخطاء التي وقع فيها عبد الناصر منذ عام ١٩٥٩ إلا أنهم لا يمكن أن ينقلوا آخر ولتتأخر سوء تقدير تربكه لم يكن يهتمون كثيراً بالتجديدات الدستورية أو العراقية أو اتصال سوريا عن البسطة، بل حتى



الحرب في اليمن لم تكن تعميم كثيراً باستثناء أولئك الذين كان أقتارهم مقتصراً  
 القتال، تكلموا كانوا شيعي، الاعتناء باحتلال إسرائيل للأراضي المصرية، وبغريه  
 شبه التي خلقت جيشهم حتى وإن كان كثيرون منهم قد يبدون أمام المراقب العابر  
 هم يوصلون حياتهم للعقيدة السهلة كما لو أنه شيئاً لم يحدث صحيح، أنه لم يكن  
 هناك أي مجال للشك في أن ثورة قد تهدد وعظمة عبد الناصر حتى ولو لجرد أن  
 الجماهير، تكن تصور أحداً آخر يمكن أن يتولى زمام الأمور، ولكن منذ تلك الحين  
 بصاعداً على الأمل لم يعد توجد بين القطاعات الأكثر تحكماً بين البورجوازيين والحركة  
 الطلابية نفس الثقة في حكمه على الأمور ومن ثم فزاته على الرغم من جهلته بأن يجعل  
 الاتحاد الاشتراكي العربي في مطلع عام ١٩٦٨ أكثر تجلواً مع الثمور الشعبي بل  
 ووعده بإجراء انتخابات من أجل إقامة ديمقراطية برلمانية حتى انسحبت إسرائيل من  
 سيناء لم يعد من الممكن تصحيح الثقة بين الحكومة والشعب

ومن المصعد الشخصي كان انتهاء علاقة عبد الناصر بعيد الحكيم عامر من أكثر  
 نتائج حرب الأيام الستة مدمرة للأسرى، وعلى الرغم من أن تلك الصداقة كانت قد  
 فرت يوماً ما عقب الانفصال السوري في عام ١٩٦٦ وزدادت فتوراً عقب انقلاب  
 حول سقطت الثقة العام بعد ذلك بعامين فإن عبد الناصر كان لا يزال مخلصاً بعد  
 الحكيم عامر الذي ترتبط به فترة أطول من تربيته يأتي رفيق آخر في الماضي أو  
 الحاضر فكان يعتبره أقرب أصدقاءه قبل الثورة ومنذ قبلها واستخدمه لإجراء كافة  
 المفاوضات الخاصة مع روسيا سواء بشأن الأسلحة أو للمعونة للسد العالي وبشروعات  
 الأخرى، ومع ذلك أصبح يدرك أنه حتى ولو لم يوجه شخصياً اللوم إلى عامر بسبب  
 الهزيمة الأخيرة فإن واجب تجاه الدولة كان يقتضي حرول الثقة العام، فضلاً عن  
 الحسائر البالغة في الأرواح في سيناء، بلات الجيش يملتي من مهانة أنه أصبح موضع  
 همك في تدخل مصر وفي خارجها لذلك غرد عبد الناصر أن يصنع من القادة  
 مسؤلين حرة حتى ولو لجرد تبرة أفراد الجيش واستماعة شيء من الاستمرار العام  
 بلقوات السلطة

وهكذا استبد عبد الحكيم عامر من كلفة متابعيه وحرول صفقي محمود فاته  
 صلاح الطيران مع تسعة آخرين من كبار الضباط كما قدم محمود مع آخرين لمحاكمته  
 منهم لإهمال المطلق في أداء واجبه، ولكن مراعاة لصدائته الطويلة مع عبد الحكيم  
 عامر بعد إليه عبد الناصر برسالة مع أنور السادات يعلمه فيها أنه إذا جازر البلاد من

المو. من يلقي القبض عليه بل عرض عليه أن يرسل إليه لكي يتقدم له بمحتاج إليها لكي يعيش في القنصل. لكن عبد الحكيم علم رفض العرض فزادوا ودل أنه سوف يبقى في مصر ويرى معه أنه لم يحلوا محلات الحكومة والصحة لإقامة الموضع كله عن

وكان تحديتي عامر عاقبة وحيدة إذ بعد ثلاثة أشهر اتقى القبض عليه مع شمس بدران وحوالي خمسين صليطاً آخرين متهمه التماس للإطاحة بالرئيس وبعد ذلك صيغ صلاح مصر، مدير المخابرات العامة، إلى قائمة الأهم وحكم عليه مع بدران بالسجن المؤبد. وكان كاسي الزهرة قد بدأ يهوى لدى عبد الناصر فقد رفض عامر عرض الدعوى الذي أرسله إليه ولم يكن أمام شخص في مركزه سبيل للإفلات من الإعدام إذ ثبت إدانته وكانت هذه نتيجة حتمية في ضوء الأدلة الثابتة. وكان عبد الناصر مثله مثلي كل فرد أقهر على هيئة من ذلك وتلك السنة العربية من حيثة التي جعلته غالباً متساهلاً مع أولئك الذين خافوا بعض القدر الذي جعله قاسياً مع أقرب مديريه لرد التماسه لعمر بالانتحار قبل تقديمه للمحاكمة بدلاً من أن يجد نفسه مضطراً إلى توقيع قرار يقضي بإعدامه أصدقائه

والواقع أنه مهما كان الشر الكاسي وراء دوافع التآمرين الآخرين، فمن المؤكد أن هدف عبد الحكيم عامر لم يكن الإطاحة بالرئيس بل ما كان يهدف إلى أعدائه إلى منصب كذا في عام للثروات السياسية، واعتقاداً منه بأن شخصيته في الجيش سوف تحميه في المحاضر كما فعلته في الماضي، فقد منح نفسه بالتورط في خفايا لم يجد الإدهاء في محاكمة بدران التي تلت ذلك حموية كبيرة في أن يرفض عن أنه مؤامرة لنفسه بالاطحالة عبد نظام الحكم. ونظراً لأنه كان سافحاً فلم ير أن هناك مدركاً بين هدف الإطاحة بعبد الناصر أو مجرد محاولة العودة إلى منصبه السابق لأنه لو نجح في تلك، فمعه في العودة كذا في عام لنفسه على سلطة ناصر بصورة عمالة كي لو أنه استولى على الرئاسة لنفسه والأغرب من هذا أنه تمجيداً كلية قد الجيش الذي كان يكن له احتراماً كبيراً قد عظم وتلطعت سمته إلى حد أنه فقد كل إيمان به ولكن رحيم آخر

وعقب انتحار عبد الحكيم عامر ألقي منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية وعدم استقالة زكريا عبيد الذين قضا بعد لم يغير نواب الرئيس الجمهورية إلا في ديسمبر عام ١٩٦٩ عندما أعيد أنور السادات من المنفى كرئيس لمجلس الأمة ليصبح النائب الوحيد إلى أن ولغت لدية عبد الناصر بعد تسعة أشهر والواقع أنه صعداً ترك

وعربا عبي المسلمين الحكومة لم يكن قد بقي من رفاق عبد الناصر الأسعد عشر في مجلس قيادة الثورة سوى اثنين - أنور السادات الذي كان عبد الناصر يستحب به ويمسره أممه وحسين فشاقي الأضعف شخصية، وقد بقي كلاهما لأن والريسة حتى في أمد المحطات مروءة إلى الشك لم يعتبرهما منافسين له

ثم كان عبد الناصر كما فعل مراراً من قبل، عندما يتعرض لنكسة خطيرة يصرخ إلى انقذني ولفي على نفسه للزيد من التبعات بعد أن يستعفي عن أعونه م عدا الذين لا يوجهون نقداً - وفي أعقاب حرب الأيام الستة أصبح رئيساً لثورة إسرائيل ومسلماً، واستبدل عبد الحكيم عامر بالفرق أولي محمد فوزي كما عيى عبد نعم رياضي رئيساً لأركان الحرب التي لقي مصرعه نتيجة للضعف الإسرائيلي عن لنفا السويس في مارس عام ١٩٦٩ ولكن خوفاً من أن يحاول محمد فوزي أن يصبح عامر آخر أولي عبد الناصر بمنه الإنشغال على القوات المسلحة وعين نفسه القائد الأعلى كما أنه لدس في المسائل القضائية وعندما قام عمال الحديد والصلب في حلوان وطلبه جامعت القاهرة والإمكتشيرة باحتجاج لأن صدفى محمود ورطاله اللواتي صدرت ضلعم أحكاماً غريبة أمر بإزالة المحاكمة التي راجت الحكم على صدفى محمود من علماً للمسلمين للزيد

وقد اعترف لي عبد الناصر في وقت لاحق بأن الأسابيع التي أعطيت لحرب عام ١٩٦٧ كانت بمثابة كابوس دائم لقد كلفت الخسائر في المعدات والرجال في المعارك الأخيرة كبيرة إلى حد أن القوات التي لم تكن متروكة في الجسر أو لقيت حتفها في سيناء لم يكن لديها من السلاح ما يمكنها من الدفاع عن مصره فقد دمر سلاح الطيران وكانت القاهرة معرضة للهجوم. ولو أن الإسرائيليين قرروا التقدم غرباً من القناة لما استطاع الجيش أن يوقف تقدمهم ومن ثم استعفى كمال الدين حسين في هزيمة بالغة تشكك في روح من المقاومة، وطلبته تكوين قوات شبيهة على مرز الشواش التي أزعج بها المحتلين البريطانيين في بور سعيد في عام ١٩٥٦ ولكن كمال الدين حسين اشترط للمرافعة على ذلك أن تطلق الحكومة سلاح حدة من أفرقة القدس من أعضاء حارب الإخوان المسلمين، فكان رد عبد الناصر وقد غلظه غضب إراده هذه الشروط وأنظر اني من الضمعة بحيث تستطيع إملاء الشروط؟

ولكن إذا كان عبد الناصر قد رفض الإذعان لطلاب كمال الدين حسين م يكن هالك من يدرك أكثر منه مدى ضعف موقف مصر وعرضها للهجوم في تلك اللحظة،

مع إغلاق قناة السويس ومراقبة العدو على صحتها الشرقية تعرضت البلاد لخساره  
سويه عديدها نحو مائة مليون حيه استرليي، ومن ثم لم يكن هناك لمويل لشراء  
الاسلحة التي يعلفها بشدة الصمود على جهة الفتنة وحماية القاهرة ولذلك من غرو  
آخر ولما قام الرئيس الروسي بوندجوري بزيارة القاهرة بعد اسبوعين من رفع اطلاق  
النار سطر عند المنصر إلى التفاسي عن كبريائه واستجدله معونة السوفيت ومن  
يتمهر طلبة على إرسال أسلحة كهدية وإقدا ألحّ أيضاً على أن يورد السوفيت إلى مصر  
مستشارين ومدرسين عسكريين روس وإذراكاً منه بأن اقتصر إسرائيل يرجع إلى  
التفوق التكنولوجي بقدر ما يرجع إلى المهارة العسكرية فقد كان على هيئة من أن مجرد  
استلان حاد حديث لن يساعد قواته على مواجهة العدو في المستقبل بأكثر من سدها  
في الكارثة الأخيرة ولهذا أمر عبد المناصر خلال زيارة بوندجوري للقاهرة على ضرورة  
إخفاء مستشارين وفنيين سوفيت بكل لواء بل لو أمكن حتى كل كتيبة في الجيش  
المصري.

كان الروس في بداية الأمر يرفضون هذه الطلب ولم يكن يرجون إلا بتفديم  
سجلات طبية وتقديم إمدادات لإسعاف الجرحى وإعالة اللاجئين الذين تركوا مدن  
الغزة فراراً من انقاص الإسرائيلي، كما كانوا على استعداد لتعرض غسائر مصر في  
الطائرات والمدافع وغير ذلك من العناد العسكري، إلا أن كوسيجين كان له عام  
مؤثراً بزيارة بنولابات المكندة لإجراء محادثات مع ليندون جوسون حيث صدم  
صناعة بالغة بمعنى المشاعر الثالية لإسرائيل في أمريكا ولاسيما في حكومة جوسون  
ومن ثم كان يخشى من أنه إما ما اضطامت روسيا بالعود النشاط الذي يقترحه  
المصريون فإن ذلك سيؤذي إلى وقوع مواجهة مع الأمريكيين، إلا أنه التفتيح في نهاية  
الأمر هو ورفائيه في الكرملين ووافقوا على تقديم ما طلب منهم من سلاح ومستشارين  
وفنيين هي أناس أنهم مستحسنون من طويق تلبية طلبات عبد المناصر من إمداد  
القوات المسلحة المصرية تحت سيطرتهم والواقع أنه ما هي الشد الغزاة حتى شربت  
الحكومة امريغيتيه في التتديد على ومنه السرعة، الأمر الذي مكّن من تجديد شبكة  
مصر المدافعية في غضون خمسة شهور من توريدتها بأسلحة حديثة ومدرسين روس في  
كل تشكيل عسكري أعلى من مستوى كتيبة

يبد أن الحرب وأكثر من ذلك اثارت الليل الحافظة بالأرو والفرع المسمر كرم  
نظير' بالما' على حلاقة عند المناصر الصحية، ظم ينص وره أكثر من ثلاثين وطلاً

محبس على الأوصار من ذلك لأن مرض السكر أخذ ييب مصاعفاته مرارته من بينه  
التهف الأعصاب واضطرابات القلب، وأثر ذلك على أطرافه فبدأ يجر ساق أئنه  
سيره لكن نتيجة لحرقه من كان تتأاع قلبه مرضه حول العالم ظل يرفض عرض نفسه  
على أطبه فحافظ حتى مستهل عام ١٩٦٨ عندما استعفى بناء على إصرار أسرته  
أخصائي بريطاني كان قد علاج روج ابته في فيجيترا وعلى الرغم من أنه ظل  
يبداهن موصلاط ألقته بأن يحاول العلاج في الخارج أو ينال قسداً لומר من الراحة  
فقد ساءت حالته في شهر يوليو التالي إلى حد اضطر معه إلى الخروج وإلى قضاء ثلاثة  
أسابيع في إحدى فلصحات الروسية وعندما قصت بريلوته بعد ذلك ثلاثة شهور في  
القاهره كان قد استعاد معظم وزنه القصور وبدأ أنه استرد كثيراً من قوته أخصماة  
ومع ذلك كان ألقاؤه لا يرفلون يخافون على قلبه، وكان ما بلغت النظر بعد ذلك أنه  
كله قام برحلة لم اصطالح عمل بطولي على أي جهه ينبغي لو ذهبي تنبهه وحده  
أوكسجوني منقلة على مسافة مطولة

أصبح عبد الناصر إنساناً تغير بعد أن لرفه باعتلال صحته وانغموم الحطيرة  
الناجمة عن هزيمة مصر فقد ولّى جانب كبير مما كان ينسم به من اعتداد بالنفس في  
السراة الخوفل كما ولّت أبه مراهم بأنه قائد النهضة العربية وكما كسر إله، وهو  
ينسم ابتهامه شعبية، بأنه لا يستطيع بدون جيش أو سلاح جوي يدافع عن بلاده  
أن يطعن إلى دهامة أي بلد آخر ومن ثم فإنه عندما كانت الأمم المتحدة تبحث  
مسألة اسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة كان سمياً جداً بأن يستطيع  
الملك حسين يدور رئيسي في واشنطن وبيروت وقد طلب عبد الناصر من الملك  
حسين في حديث جرى بينها في القاهرة قبل سفر الملك إلى أمريكا ألا يساوره الخلق  
بشأن ميناء المنى هي مسؤولية مصر وقال له: ولقد كوفعتك في هذه الموقعة فليت أن  
نسى خسائري ولذهب وثقل يد جونسون وأطلب من أن يمد إليك الصفة العربية  
رغم أنه وهو على رأي الملك حسين بأنهما يستطيعان تحقيق نجاح أكبر إذ الحدث  
حجودهم منه أروبع مع ذلك أنه يريد أن يسلم الأردن ومهم الأمور في الأمم المتحدة  
فقد كان تلمفك حسين، يعكس للصريع، أصلاقه في أمريكا يستطيع أن شر  
عراضهم بشكوكه حول ضم إسرائيل للقنصر وقصص آلاف اللاجئين المستطيعين  
أعمد الدين فروا إلى الأردن أثناء القتال والقنصر لم يسمح لهم الإمبراثيريون بالعودة  
إلى الضفة الغربية

في هذه المرحلة لم يكن قد تبع فعلاً لعبد الناصر أو وقفه العرب أنه مع رؤوس  
الأمريكيين موقف المصلح منهم لن يكون في وسعهم أن يحشدوا، مثلاً، دعم في عام  
١٩٥٩، من الفصل داخل الأمم المتحدة ما يكفي لحمل إسرائيل على أن تسحب  
مكاسبها في غضون شهرين قليلة على الأكثر وكان عبد الناصر على استعداد كامل  
دعمه إن الوضع الذي كان قائماً قبل أن يبدأ أزمة ١٩٦٧ بل للواقعة على أن يصبح  
سبباً فيها منطقة مروج السلاح إلا أنه لم يكن يوسعه دون تقديم نوع من  
التعويض للمسلمين الذين طردوا من ديارهم عام ١٩٤٨، أن يقبل اليك الذي  
الفاء أبا زيد أمام الأمم المتحدة وأكد فيه أن إسرائيل لن تسحب إلا في مقابل تسوية  
سعيدة مكان من ربه أنه يتعين على إسرائيل أن تسحب دون شروط من الأراضي  
التي احتلتها مثلاً أرغمت على الانسحاب بعد حرب السويس وأنها إذا كانت ترغب  
في تسوية سلمية فإن عليها أن تقدم تعويضات إلى الفلسطينيين المطرودين من ديارهم  
ومن ثم عندما فشل مجلس الأمن في الموافقة على مشروع القرار الذي قدمه الوفد  
اليوغسلافي، بناء على أوامر تيمر لأنه طالب بالانسحاب (إسرائيل عبر الشروط كان مثله  
ضرباً عينه للظلمة أن ندرك أن الأمم المتحدة قد بدت في موقف المؤيد لوجهة نظر  
إيهان عبد العرب، وبذلك تشجع إسرائيل على التمسك بالأراضي التي احتلتها.

كان من الواضح أن الموقف يتطلب معالجة سريعة من جانب الدول العربية  
لذلك وافقت الحكومة المصرية في أوائل شهر يوليو على اقتراح الملك حسين بنفسه  
بمقد مؤخر قمة في الخرطوم، وفيها دعا السوريين الذين كانوا يهتفون أن الغرض من  
عقد الاجتماع هو تنظيم الاستسلام لإسرائيل استجابة كل دولة عربية للفكرة وكان  
السوريون في بداية الأمر يترددون في أن يميلوا إلى مائدة واحدة مع المصريين إلا أنه  
بفضل زيارة شخصية قام بها إلى الرياض محمد محمود الذي كان قد عاد إلى تولي  
رئاسة الورد في السودان أسكن إقناع فيصل بحضور المؤتمر وفي يوم ٢٦ أغسطس  
بدأ الزعماء العرب للاحتشاد مدفولاتهم في الخرطوم.

كان هذا المؤتمر، ولا ريب، أقوى مؤتمرات القمة العربية، إن لم يكن مصباحاً،  
مالسه بعد الناصر طم تقاطع سوريا المؤتمر معب وإنما اشترك حلفاؤه العراقيون  
مع العراقيين والشعبي، مثل منظمة التحرير الفلسطينية في محاولة وضع مصر في  
بعض الاهتمام تحليلها عن التنازل وقبولها وقف إطلاق النار في الوقت الذي وصل فيه  
الإسرائيليون إلى الفتنة وكُلَّع العراقيون أيضاً على وقف بيع البترول شعري إلى العرب

وسحب الأرملة العربية التي تقدر بأربعة آلاف مليون دولار من اليوتل المبعدين  
 ولم قدم لمؤيدين لسياسة أكثر واقعية عموماً كبيراً في التصدي لهذا المسالك انشدت جمع  
 أنهم رفضوا بمحير أنفسهم جرحى عقوبات برولية على العرب إلا أنهم استمر عن  
 أحد مام المأذون في الدفاع عن القيلم بسوية مع إسرائيل خوفاً من أن يرفضوا  
 مدخبات لنقصية العربية وما زاد من حرج عبد الناصر أن جدول الأعمال كان  
 يتضمن أيضاً مسألة دقيقة تمثل في كيفية معالجة الدول العربية العبية بالترون في  
 تعويض مصر والأردن باعتبارهما الضحيتين الرئيسيتين لحرب الأيام الستة هذا حتى بها  
 من خسائر مادية مروعة

وما زاد الأمر تعقيداً، شأنه شأن الأمور الأخرى، الانقسامات التي كانت لا  
 تزال قائمة بين العرب والتي أتت إليها الصراع البني ولكن بفضل دبلوماسية  
 محبوب البازعة والتي تنطوي على العزم والتصميم ثم حل المشكلة بسجاح وطريقة  
 ساعدت فضلاً عن ذلك، على تحقيق تسوية نهائية في اليمن ورفض العراق، بعد  
 فشلها في تحقيق غرضها الخاص بوقف مبيعات البترول العرب أن تسلم بأي شيء، في  
 صندوق التعويض عن أضرار الحرب ولكن بفضل ملك المملكة العربية السعودية  
 وعاهل الكويت والفا، بناء على اقتراح قدمه محبوب على أن يقدمها فيها ببعض  
 ١٠٥ مليون جنيه استرليني سنوياً لكل من مصر والأردن إلى أن يتمكنا من استعادة أراضيها  
 واسترداد ممتلكاتها الضائعة وكان الشرط الوحيد الذي قدمه فيصل هو أن تضمن مصر  
 في مقابل ذلك على تحقيق تسوية في اليمن بأنه سحب تدريجياً قواتها الأمر الذي كان  
 عبد الناصر سعيلاً جداً بقبوله لأنه لم يكن في أي وقت أكثر تلهفاً من الآن عن  
 الانسحاب من فلسطين وقد حاول ممثلو ليبيا التي لم يكن ملكها على علاقات طيبة  
 أبداً بجيرانه المصريين التمسك في البداية بدعوى أنهم لا يحملون تعويضاً بنفسهم أنه  
 معاني، ولكن عندما أبلغهم محبوب أنه لاؤثر يمكنه الانتظار ريثما يتوصلون لمعروف  
 بطرابلس ينفذوا التعليمات سرعان ما تم الحصول على التعويض اللازم وعدائهم ارتفع  
 التعويض الإجمالي الذي يقدم لمصر والأردن إلى مائة وخمسة وثلاثين مليون جنيه  
 استرليني سنوياً ونظراً لأن مصر تكبدت خسائر أكثر مما تكبدتها الأردن وضطرراً لأن  
 سكانها أكثر عدداً فقد حصلت على حصة وتضمن مليوناً من هذا المبلغ وهو ما يعطي  
 تقريباً إيراداتها المتوقعة من النفط

إن لم يكن نتائج مؤتمر الخرطوم، من هذه الناحية، ناجحة، فحسب بل كانت

مدبحه يهأ، فلأول مرة خلال عشرين سنة خلعت، مدح أن أصبح مستكنه  
 الفلسطينية ساءاً للحرمه بين العالم العربي ودوله إسرائيل، قبلت الدول العربيه التي  
 مع حدرج سطحه التراجع تحمل مسؤوليه مشتركة في مساعده وميلاتها في مسئلة، بمركه  
 مساعده مادية بدلاً من الاكتفاء بالعتاف لما لو السحريه بها من بعيد كما أنه لأول  
 مره أبصاً أبدي عبد الناصر استعداداً لتقديم تنازلاته سياسيه في مقابل مساعده ماليه  
 فمن لاسم به كنه لم يخش في مقدوره بعد الآن أن يتحمل ثروف الاحتفاظ بسبعين ألف  
 جمدي في الجيش لمجرد الضغط على الليبراليين لكي يهجر جوا من عدد، على جانب  
 العبد ادلي الذي يتطلبه الاحتفاظ بهذه القوات فإنه كان بحاجة إلى هذه القوات  
 لكي تدافع عن مصر ضد أي تقدم إسرائيلي أخطر عتقل إلى القاهرة والسبنا، والأهم  
 من ذلك أيضاً أنه بدأ يدرك أنه يمكن لمصر يرغم كل شيء، أن تحل المكناس من  
 وراء الحائنها مع الأردنيين والسوريين الرجعيين أكثر مما تحلقه بالتحالف مع المتدبرين  
 غير المستطير الذين لا يمكن التنبؤ تصرفاتهم مثل سوريا والعراق

وريس أدل على ذلك من التناقض التي تلرب في المخطوط حول السبيل إلى حل  
 الإسرائيلي على الانسحاب من الأراضي التي استولوا عليها في حرب الأيام الستة  
 وكان الشاذري في هذه المرحلة قد أصبح عدداً لحمله نقد ضخمه من جانب جهادات  
 المقاومة الفلسطينية لتضييقه وإثناً أكثر مما يسمي في الاستعراض مع الزعماء الشيوعيين  
 لي يرسكو ويكني وعدم تخصيص الوقت الكافي لتنظيم حركة مقاومه فعالة ومن ثم  
 أقدم، في محاوله يائسه لتبرير موقفه أمام إخوانه الفلسطينيين، على توجيه انتقادات  
 ناسية لمصر والأردن لميلاتها لقضية فلسطين العربيه وأخذ بطلب بهزوز مواصلة  
 النضال معها كاتب النفس حتى تخفيق مصر عتالي كما أصر على ضرورته وصمم أي عربي  
 يكر له عتد أي صلح مع إسرائيل بالهينة

ولما حدث العراق والحزائر حدود الشقري وأوسع الرغاء العرب الأكثر اعتدالاً  
 عن أزد عن هذه الانتقادات فحظر عبد الناصر إلى القيام بمجهه وعمر هذه المقامه من  
 البسح، كان في الملتح يضل كثيراً أن يترك لتبصل أمر القيام بهذه المهمه، ولكن  
 استعانت الشقري الواصح بالنفس الذي دفعه مصر في الحرب التي لعب رئيس  
 مطمه الحرير الفلسطينية دوراً كبيراً في إثارتها، إلى جانب إحييم الملك مبصل في  
 القيام بنثلث المهمه، أصاب عبد الناصر في الصميم ومن ثم ألقى بهزوز وأسلامه  
 القائمة لدرج الريلح وثمن هيجوماً مضاعفاً مؤلماً على نقديه وأصدقائهم المائس في



فدش وتوصح بجلاله، بعد أن ذكر المؤتمر بصقتر مصر والأردن في الرجال والأرض، أنه لا يمكن ش هجوم عربي مضاد في المستقبل القريب إذ سيكون على مصر أن تتحمل المظالم الكبرى مثل هذا الهجوم وتطراً لأن الروس يقضوا من حب لبدأ إمدادها بمساحة هجومية ذلك مصر ليست في وضع تستطيع معه الاحتفاظ بحده منهم ومن ثم فإنها ستبقى العمل على استعادة الأراضي العربية التي دعت في القتال الأخير بمملوكة معطوط سيطرة على إسرائيل من جانب الأمم المتحدة والدور الكبير كما أن في حديث عن استخدام العرب لأساليب أشد فعالية ليس إلا من تبيع التسجح الأجوف والويله

رأيد حسبي هذه التسجح تليداً قوياً وعند ذلك خرج الملك فيصل وخطبة أعضاء المؤتمر عن تحفظهم وانشروا على مشروع قرار بحرب عن مواظبة المؤتمر عن العمل من أجل التوصل إلى تسوية عن طريق العمل الدبلوماسي وأوصحت الخطبة الخاصة بذلك أن رؤساء الدول العربية اتفقوا على توحيد جهودهم السياسية على المستوى الدولي والدبلوماسي لإزالة آثار المزدور وسكان استعبد القوات الإسرائيلية، لاعتدبه من الأراضي العربية المحتلة منذ المزدور في ٥ يونيو إلا أن الشطري اعترض بأن هذا البيان وحده بعد بمثابة استسلام عربي وأصر بتأييد من العراقيين والبرطانيين، عن إصانة عبارة نصص على وأن يتم هذا حسب إطار المبادئ الأساسية التي نلتزم بها الدول العربية وهي لا صلح مع إسرائيل ولا اعتراف بإسرائيل ولا تفاوض معها والتسك بحلول الشعب الفلسطيني في وطنه

ولكني يتعد المؤتمر قراره بالإجماع وافق حد التماس وحسن وغيرها على هذه الإصانة إلا أنهم أوضحوا أيضاً أنهم سيحفظون مع ذلك بحظان الحرية في محاولة إيجاد تسوية بالوسائل الدبلوماسية وأن معنى ولا صلح أو اعترافه، في رأيهم، هو عدم عقد مفاوضات صلح رسمية أو اعترافه دبلوماسي بإسرائيل وأن عبادة ولا مفاوضات، لا تحول دون إجراء مفاوضات غير مباشرة عن طريق طرف ثالث وهكذا عندما اجتمع مجلس الأمن بعد ذلك مشغولين لكي يحلون إيجاد صيغة للسلام تحمل مندوب مصر والأردن على كذا بطلان به قبل ذلك عن استعبد إسرائيل عبر مشروع وبعد مناقشات مستبعدة دولت خلف الكواليس في نيويورك بين الأطراف المعنية وورد أميرك دروساً وبريطانيا قدعت بريطانيا بقرار يتلوي على حل وسط عرف بعد ذلك بالقرار رقم ٢٤٢ يطلب في صورته مهمة بعدم الموافقة على حيافة أرسن بالقوة

ووجوب انسحاب إسرائيل إلى حدود دائمة واحدة، وإيجاد حل عادل للأجئين الفلسطينيين وإنهاء حالة الحروب بين إسرائيل والعرب وصمان حرية الملاحة عبر ممرات الملكية الدولية في المنطقة أي مابج العقبة وقناة السويس

وكان محمود رياض ممثل مصر، يستأخذ الأردنيون، يريد أن يكون القرار أكثر دقة في مسألة الحدود، إلا أنه للتدوين الأمريكي أثر حول برج لوصح أنه لن يوافق على أية شروط تفيد حق إسرائيل في الحصول على حدود أكثر أمناً من تلك التي كانت قائمة قبل حرب الأيام الستة، على أنه إزاء استعصامت الملك حسين برفض قدم جوده برج تأكيداً بأن الإسرائيليين قبلوا مشروع القرار وأنه إذا قبل للعرب ذلك مشروع أيضاً فإن الرئيس جونسون سوف يضمن تميته بشرط إجراء مفاوضات ملقبة طوط في الحدود والتوصل إلى اتفاق على وضع جديد لدولة القدس ولا كانت موافقة أمريكا ضرورية لأي أمل في حث الإسرائيليين على الانسحاب من سيناء والعمق الغربية فقد وافق عبد الناصر وحسين دعم اعتراضات سوريا والعراق والبحران الصاعدة على قبول مشروع القرار كما هو دون محاذله ضمن أن يكون أكثر دقة

ومن ثم تمت موافقة مجلس الأمن على القرار رقم ٢٤٢ بالإجماع في الثاني والعشرين من شهر نوفمبر وقام بولتب بحسين حويل باريج مغير السيد في موسكو بالاضطلاع بالوساطة والتفاوض مع كل من مصر والأردن وإسرائيل للتوصل إلى تسوية مقبولة من كل الأطراف إلا أن أي أمل اندثرها المرافعة على القرار لم ندم طويلاً إذ أنه طوال الشهرين السابقين على إجراء مناقشات مجلس الأمن ظلت التفوات المصرية والإسرائيلية المرافعة على طول قناة السويس شديدة إطلاق ليران المدعومة من قوات مطلعة وفي شهر أكتوبر أخفرت مدمرة إسرائيلية على مقربة من ساحل سيناء الشمالي كما وقعت هذه الاشتباكات على الجبهة الأرضية أيضاً عندما بدأ الإسرائيليين يلحسون تخريب في الضفة الغربية حيث كان ماء مستعمرات الناحال والمستعمرات المحصنة الأخرى يشير إلى أنهم يحكون فيها هو أكثر من احتلال مزمنه وبعد صدور القرار رقم ٢٤٢ بشهرين قام الإسرائيليون بجمع فرق الإنقاذ المصرية بالقوة من إخراج ما يقرب من خمس عشرة سبيته كلفت قد احتجزت في قناة السويس خلال حرب يونيو ورغم مراعاة باريج إجراء اتصالاته مع الجانبين ظل القتال مستمراً على امتداد خط وقف إطلاق النار كله إلا أنه كان على لشدة غير الفتنة وفي الوقت حده ظل ديان يحس على العلم أن إسرائيل لن تتخلل كبداً عن المناطق الاستراتيجية التي أصول

عليها، وقال إن المستوطنين اليهود سيقيمون بصمة دائمة في الضفة الغربية وسوق  
التموين الإسرائيلية حلتهم من أية عولته يقوم بها العرب لاستبدال أراضيهم كم  
أوضح اشكون بدوره أن إسرائيل سوف تنسك في أية معوية سلام بأن يكون هو  
الأردن هو وحيد كسواء البعثة

وعلى الرغم من هذه الدلالات المماثلة وبصرف النظر عن المسحوق والإيمان  
التي كانت تواجهها دمشق وبغداد والجزائر ظلّ المصريون يشعرون بالأمر في أن  
إسرائيل سوف تدفع إلى الوقت بدورها في التنمية بموجب قرار الأمم المتحدة وقد أكد  
ربما في زيارة عام ١٩٦٨ لمصر أوروبا في صيف عام ١٩٦٨ أن مصر تقبل حقائق  
الوضع في الشرق الأوسط بما في ذلك حقيقة دولة إسرائيل كما أن المتحدثين برسمين  
المصريين لم يخفوا عن إعلان ساستهم ليرج ورجعتهم في مجال مهمته وفي شهر  
أكتوبر التالي اتفق وخلص مع الوسيط الدولي على لمس جدول زمني لتسوية انفراد عن  
مراحل متفق عليها بحيث لا يكون أي من الطرفين في وضع غير حواء أي أي مرحلة  
من مراحل التسوية فكس الإسرائيليون لم يكتفوا على استعداد للاستجابة لهذه الأفكار  
أو لأي التراجع أو سؤال آخر تقدم به بليرج سري الطلبة بمفاوضات مباشرة مع العرب  
والإصرار على الاحتفاظ بمعظم الأراضي التي تم الاستيلاء عليها ومن ثم فإنه مع  
التراب دباه لتمام بدأ حتى أشد المصريين عمسا بنابه الياس من احتفالات نجاح  
مهمه بليرج

في هذه الأثناء كان عبد الناصر مشغولاً بالعمل طبفاً لاستراتيجيته السياسية  
التي تبدأ على تحسين علاقاته بالعرب بصورة واضحة والتمسك بالتمسك وكان قد جرى لقاء بطريق  
الصفحة في روسيا بين وزير خارجيه بريطانيا والوزير عبد الحكيم عامر في شهر نوفمبر  
من عام ١٩٦٦ والذي في نهاية الأمر إلى حوار حول استئناف العلاقات بين بريطانيا  
ومصر وفي شهر أكتوبر التالي أوفد هازولد بيلي إلى القاهرة لبحث الترسبات اللازمه  
وعلى عكس ما حدث في عام ١٩٦٦ لقي بيلي أحر استقبال يمكن من كل فرد استاءه  
من رئيس الجمهورية، وخلصا عقد بعد شهرين سميلاً لبريطانيا للمرة الثانية مخرج عبد  
الناصر والعودة على اللأوف وعلموا كصديقين جديين متوثق به

ومرجع هذا التحول المفاجيء من الشكوك والاعتناء طوالت العامين الساعدين، إلى  
حد ما، إلى ما علة مندوب بريطانيا في الأمم المتحدة لورد كراون، من جهود في  
إصدار مجلس الأمن القرار رقم ٢٤٢ إلا أنه كانت هناك أسباب أخرى هذا التحول

من بينها أن عبد الناصر كان قد أصبح يشعر بكثير من القلق إزاء حجم رسالته  
بروب في أعقاب حرب الأيام الستة إذ بات يعتمد بعد توقف للموتة الاقتصادية  
الأمريكية، على موسكو كل الاعتماد في الحصول على العملة والصلاح ومن ثم بعد  
في سيطرته أن يحضر توازناً في علاقته مع الشرق والغرب وكان يعلم كما حمزه يبو  
مراد، أن هذا سوف يعيد من حركته في اتجاه طريق الجليد في الشؤون العالمية وري  
ثم يكن في استطاعته بريطانيا أن توضحه عن الموتة الأمريكية إلا أن عبد الناصر كان  
يشعر بأن هذا ساعده في إعادته فتح الأبواب التي كان قد أغلقها في واشنطن طوال  
الخمسين السابغين

ومع ذلك هناك سبب آخر لمحاولة تحقيق تقارب مع بريطانيا هو ما بدأه الآن من  
أن البريطانيين على وشك الانسحاب من عدن عندما اجتمع عبد الناصر مع إلي في  
أكتوبر ١٩٦٧ خلال إضراب يقاتل حول عدل المسكر يولي عينا إذا كان هي استطاعة  
البرليس استخدام مساعده الحمزة للتوفيق بين الجماعتين الوطنيتين الثنائيتين وهي  
جبهة تحرير جنوب اليمن وجبهة التحرير الوطنية اللتان بهرقل التناحر بينهما التقدم نحو  
استقلال عدن وبما على هذا الاقتراح الذي وافق عليه عن طيب خاطر اقترع عبد  
الناصر أن بريطانيا تخرج الآن، بعكس ما كان يروى قبل ذلك من شكوك، سيتم  
السلطة إلى جبهة وطنية موحدة بدلاً من سلبها إلى نظام عميل وطفاً أن أي من  
الجماعتين الوطنيتين لن توافي مطلقاً على ماء لأي تواجد عسكري بريطاني بهما  
الاستقلال فإن معنى هذا أن بريطانيا قد تحققت بصورة يقاتل من كل آرائها الخاصة  
بالاحتفاظ بقاعدة في المنطقة ومن ثم بدأ من كافة الوجوه أنه لا اعتراض على عودة  
العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وقند بل إن هناك فوائد ضخمة من وراء ذلك

ونكبت صحبه هذه الافتراضات بما عمت الشعور بالارتياح الكبير في نفس عبد  
الناصر، ففي ٢٩ نوفمبر وبعد مرور عشرة أيام من إعلان الدكتور رسمي مباد  
السحره عشت بريطانيا استقلال عدن وأنه يجري سحب جميع القوات البريطانية من  
الشرق علاوة على ذلك أمحل رئيس وزراء بريطانيا في شهر يناير التالي أن كل القوات  
البريطانية سحلو عن الخليج الفارسي خلال السنوات الثلاث التالية ولما انسحب  
القوات البريطانية والأمريكية من ليبيا بعد عامين من هذا التصريح عصب الإصاحة  
سعدت إدريس بإسطة انقلاب قام به الجيش زل لو كان مسيله إلى القووال كل أثر  
وجود بريطانيا العسكري في العالم العربي

إلا أن الاموال المصرية في كد يساعد استئناف العلاقات مع بريطانيا عن إعادته  
العلاقات مع واشنطن لم تتحقق ولم يكن مرجح هذا بأي حال من الأحوال خطأ من  
القائم. في مارس ١٩٦٨ سحب عبد الناصر علاقته بالإسرائيليين التي وجهت في دروه  
المرحلة بعد وفاته الولايات المتحدة لم تحلها سلطات إسرائيل خلال حرب الأيام الستة والتي  
ذكر في حبيب له لمجلة «لوكر» الأمريكية أنها كتبت مستند إلى شكوكه ومعلوماته خاطئة  
في مسو لمحمود ويمن أن تراجع عن ذلك أثناء المناقشة التي جرت في مجلس الأمن  
في انجريد المبنى لكي يحصل تأكيد أمريكا للقضية مصر هو أن حكومتها جوسون  
كانت قد أبدت رد القبول مستعداً صلياً إذا كتب قد أبدت أي استعداد  
ممازاة صمط على إسرائيل لكي تسحب من سيناء أو الضفة الغربية مما حاول  
الروس في الأصل أن يحصلوا قرار الأمم المتحدة يوقف إطلاق النار المطالب بانسحاب  
إسرائيل إلى أراضيها أمر الأمريكيون على وقف إطلاق النار فحسب مؤكدين أن  
مسلل الأراضي يعني سوتها في وقت لاحق ورغم أن جوسون قدم لبيك  
حسب تأكيداً شخصياً من إسرائيل قد قبلت القرار رقم ٢٤٢ وأنها ستقوم بتنفيذه  
بحسب نية إلا أنه لم تظهر أنه بدوره على الرغم من هذا التأكيد كما لم تظهر بالمثل أي دلائل  
على أن الأمريكيين يحاولون محاولة جادة القيام بأي شيء في هذا الصدد. نعمسا لم  
اشكول بزيارة واشنطن في يناير ١٩٦٨ لإجراء محادثات شخصية في البيت الأبيض م  
يكن هناك أوصى دليل على أن جوسون اعترض على موقف إسرائيل «المتشدد» بل إنه  
هناك طفرات أمريكية لديهم السلاح الجوي الإسرائيلي لم يخلو الأمريكيون  
من يبدو فرض أنه شروط مقابل تلبية مطلبه

وهكذا لم يكن في استطاعة عبد الناصر أو غيره من الزعماء العرب في ذلك  
المسوربون السردانيون والمزانيون والبرانيون - الذين قطعوا علاقاتهم مع أمريكا  
بسبب حرب الأيام الستة أن يوردوا لشعبهم استئناف العلاقات مع واشنطن حتى ولو  
يهدف حكومتها جوسون رقة في رأس الصدح ومع ذلك فإن اتصالاته وتشارو  
ميكسون الذي ينتمي إلى الحزب الجمهوري، رئيساً للجمهورية في نوفمبر ١٩٦٨  
أدى إلى إجابة لجمال عبد الناصر بموعد ولقطة وعلمنا القيت به في ذلك الوقت كان  
يشير ما رتبته لمرجه مائه لم يصطر بعد ذلك للتعامل مع جوسون إلى درجة أنه كان  
يعبر أي أمريكي لمر الفصل كما كان يشعر أن ميكسون الذي عمل مع فيرهارو مائة  
لدريس ويحكم أنه جمهوري في يكون ملياً لأصوات الناخبين اليهود، ومن ثم

سيجد موفياً أقل تحملاً بين إسرائيل والعرب وهكذا عندما عاد وليام مكرسون  
 دكتور المسحقي للرئيس النصح بعد ذلك، معتز بصيرة من رحلة لقصي حثائو  
 في الشرق الأوسط معطاً أن السياسة الأمريكية في المنطقة يجب أن تكون أكثر انفتاحاً  
 ورفع أمان عند الناصر أكثر من أي وقت مضى. ولما أكد ديان عقب حديث حاصر  
 مع بيكس، أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في منع في عهد حكومت  
 حديده كان عبد الناصر يميل إلى إغياو هذا التأكيد صبراً من النصح

لكن ثبت في أقل من سنة أن ديان كان على صواب تماماً فقد كان أحد  
 القرارات الأخيرة التي يتعين على جونسون اتخاذها هو السماح بمرور إسرائيل بأحدث  
 القذائف المضادة الأمريكية من طراز قاتوم. وقبل أن يتخذ هذا القرار بحث برسالة  
 إلى عبد الناصر يذكر فيها أن اشكول قد طلب هذه الطائرات خلال زيارته إلى  
 واشنطن في شهر يناير إلا أنه متردد في إرسال مثل هذه الأسلحة القوية والحديثة إلى  
 منطقة متهمرة كالشرق الأوسط. وقد شو أظهور مصر والروس الذين يدرجون  
 بالاصححة استعداداً لانتهاج سياسة معتدلة فإنه أصبح هذا في اعتباره عندما يشغل  
 قرار فيها إذا كان يرغب في أن يرحم إسرائيل بسلحشات القاتوم. ولد أثار  
 هذه الرسالة غضب عبد الناصر لأنها وجهت إليه رغم كبره للقرار رغم ٢١٢ ورغم  
 ما يذنه من جهود للتعاون مع بلوج في الوقت الذي تبدي فيه إسرائيل صفا  
 مستمر، وكان يشعر أنه كان ينبغي على جونسون أن يرجعه كلامه إلى إسرائيل لا إلى  
 مصر، ورغم أنه رد على طريق طرق أمريكي على صلة بيكل بأن واشنطن لكشف  
 من حقد مطالبته بإظهار ضبط النفس في هذه الظروف فإنه لم يرغب نفسه أن يبحث  
 بره رسمي

لذلك وافق جونسون على شحن طائرات القاتوم إلى إسرائيل في أكتوبر عام  
 ١٩٦٨. وقدت قبل انتخابات الرئاسة يلمح فليد لكن عندما غلب بركسون مهم  
 محب في شهر يناير التالي لم تكن طائرات القاتوم قد أرسلت إلى إسرائيل وأوقف  
 التسليم انتصاراً لصعود قرار من الحكومة الجديد. وظلّت المسألة معلقة طوال الثمانية  
 شهور التالية مع استبعاد الإسرائيليين كل ما تمكنهم من صعط لإدغام حكومت  
 بيكسون على تسليم الطائرات وفي شهر سبتمبر ١٩٦٩ أخرج عن أول دعم من  
 طائرات القاتوم

كان شوقيته من أسوأ ما يكون بالنسبة للعلاقات المصرية الأمريكية بصرف

الطرح عن غيرة الأمل التي لا يعرفها إلا لاحت بها المفارقة لعدم إلهاء بيكون بلقار الذي تخلفه سلطته فإن الإقراج عن طائرات القاذوف حدث في عصر البوب الذي رفض فيه الروس رفضاً قاطعاً مرة أخرى نزويد مصر بآلة طائرات مماثلة بهذا عن أن حكومة بيكون كانت قد طلبت بيرون في غضون ذلك أنها لا تكاد تكون أكثر إيماناً عن الحكومة السابقة في الضغط على إسرائيل لتتخذ قراراً بحل الأزمة في شهر فبراير عام ١٩٦٩ عندما دعيت للاشتراك في مناقشات الدول الأربع الكبرى لإيجاد حرج من الطريق المسدود الذي وصلت إليه مهمة بارونج لم يكن الدافع من الاشتراك سوى حقيقة أن روسيا وبريطانيا وفرنسا قد ولدت جميعاً على الفهم بالمعادلة كما أنه عندما هاجم إيهار بعد ذلك محادثات الدول الأربع الكبرى في يناير من واشنطن في رد صحيح أن بيكون أعلن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٦٩ أن السلام لا يمكن أن يتحقق على أساس معيار جوهري في شرطه أنشورق الأوسط ولم يفسر سوى واحد حتى يكتب حافة تصريحه عندما أعلن سر جوده ما قبل التي كانت قد تولت رئاسة الوزراء إثر وفاة لشكول في شهر فبراير الماضي أن إسرائيل لم تتعرض لأي صيغة من واشنطن للاستحباب إلى حدودها كما أن واشنطن لم ترد بأي وسيلة عندما عرض الملك حسين، الذي كان يجري محادثات في أمريكا في شهر إبريل الماضي بمصويع شخصي كامل من الرئيس المصري وبالأصالة عن حكومته، مشروع سلام بهدف تسوية مفاوضات القرار رقم ٢٤٢

وبحلول عام ١٩٦٩ كان للصريون قد بدلوا بحدود الأمل في سيطرة الإنصاف التي كان سكراتون قد جعلهم على توقعها من وراء تغيير الحكومة في واشنطن إذ أن حكومة بيكون لم ترضى، كما اعتبرت بولدا حاتير صراحة، أن تطالب حتى في مقابل تلك الأسلحة الفتاكة مثل طائرات الميقات من طراز دانوم أن تدفع إسرائيل لقرار مجلس الأمن وكما صاغ عبد الحاميد درعا شمس حنون عن الموقف الأمريكي في خطاب عام في ٦ نوفمبر حيث قال إن كل جهود مصر لتسوية قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ قد يمتد بالفشل بسبب عناد إسرائيل الذي يشجع عليه سأيود واضع غير المنروط لها بالسلاح والمال وأعلن أن الأمريكيين يتقدمون القوز الإسرائيلية ويروجونها بالمقارنات التي يستندونها صفاها هي ظل حذو الظروف لم ير أي أمل في التوصل إلى تسوية بالوسائل السلمية، وإذ يبدو أنه لم يعد معه وسيلة للخروج من هذا الموقف سوى استخدام القوة كشأن طريقاً إلى ما يريد فهو يحذر من التمدد ولحمته سياد من التبراه

ومع ذلك، وكما كان عيد الناصر يذكراً غامضاً، لم يكن هناك أي إحساس بال  
 عموم مصر بحريز سيناء أو غرة بالقوة، على الأقل إلى روسيا ترعى مروجها بأسسه  
 مجوسيه. وما ثم كان أقصى ما يمكن أن تفعله مصر هو مواصلة ما طلبت نوم به  
 طوائف العنصرين السابقين، أي أن تشمل العدو لشتاتكات للعديه ومعارف عموم بها  
 العدايتيون إلى جبهه ولحق عبر هذه السويس والحققة لله حتى هذا الشاهد كان قد  
 أعيد صرح بالعط المتكاليه وتلق المقلوره لأن الإسرائيليين لم يحصروا هجماتهم دائماً  
 على جبهه السويس وإنما أرسلوا في مناسبي، في شهر نوفمبر ١٩٦٨ وفي شهر إبريل  
 من العام التالي، وسدات من رجال الكوماندور تحمّلها طائرات الميكرو هجامة  
 جسر على النيل وعطت للكهرباء في صعيد مصر. وفي أواخر عام ١٩٦٩ م تضرع  
 السويس ونور موسى للدمار بمعل النصف الإسرائيلي السمر محسب وإن أظهر العدو  
 قدرته على توجيه صرباته إلى العدو خلف المخطوط المصرية دون مقاومة كبيرة

كنت أمضي الأسبوع التاليه لأولى هاتين المناسبتين الإسرائيليتين مع عيد الناصر  
 وقد يتمدد على المرة أي يصادف من هو أكثر من شعوراً بالإحباط، فلم يكن أمامه،  
 بعدم قدرته على التوصل إلى سلام مع إسرائيل أو بحرص حرب صيدها، سوى أن  
 يأمل في أن يستطيع المصريون يوماً ما إزعاج العدو على النخيل من تشده، والمودة إلى  
 ما وراء حدوده السابقة على طريق الاستمرار في نصف جيوش الاحتلال بالندعية عبر  
 القضاة وكان عيد الناصر في هذه الأثناء، قد أصبح أواخره بمد شبكة الدفاع الجوي  
 المصري لتغطي البلاد كلها ولكن البلاد ظلت مع ذلك، كما أظهرت المعارة الثانية  
 التي وقعت بعد ذلك سنة شعور على الصعيد مكثورة، مثلما كانت قبل ذلك، أمام  
 الغارات الإسرائيلية. ولم يكن كفل من ذلك ضرراً لمصر الذي سنته قوة تعدد على  
 إحدى الجبهه المصرية الواقعة في خليج السويس ولحقى إلى مقتل خمسة وعشرين من  
 أفراد الحامية وبدمر المدافع المضادة للطائرات والأضرار من ذلك أنه في شهر يناير عام  
 ٩٧ قامت قوة إسرائيلية أخرى بالاحتلاء على جزيرة شعوان الواقعة قرب الساحل  
 المصري على البحر الأحمر، والتي تستخدم كمسطة لشنه طائرات العدو وبعد أن  
 صب ما يريد على ثمتين جندياً مصرياً قتلت إما جرحين أو عك كل طعمه من  
 أمدت عطفه للإخبار

وي راد الطين منه بالنسبة لتوقيت الدفاع المصرية أنه، نتيجة لتضاير التي  
 سجلت على حرب الأيام الستة وما أعقبها من عمليات جوية على جبهه القناة، كان



شعة منصر خطير في الطريقين للفرجين وكان هذا التخص شديداً لدرجة أن الإسرائيليين لم يواحبوا في خلال عارلاته جريه عملية تعلموا بها على مواقع استمعيه اصريره في صيف عام ١٩٦٩ مقلومة كيرة من السلاح الجوي للصوري وكان امر سبياً ثامناً في حد ذاته، ولكن عند مغالوته بحقيقة أن إسرائيل كانت تستطيع انتداه من شهر سبتمبر وما بعده أن تعبر بطائرات المقاتوم الأمريكية التي كانت أقوى حتى من طائرات الميراج التي كانت لديها بالفعل كانت الصورة تبدو مشيرة للعرب حقاً وهكذا، فهي عفوي أسبغ قليلة من إلقاء خطابه الذي هاجم فيه الأمريكيين سائر عبد الناصر إلى موسكو لطلب شحنة من صواريخ سام أرض - جو للدفاع عن مصر ضد هجمات العدو الجوية وطلب من الروس أن يتولى الصيود السوفيتية لشعبها حتى يتم تدريب أطفالهم مصرية على استخدام هذه الأسلحة البالغة الخطيد

لم يثر الزعماء السوفيت أي اعتراض على تقديم الصواريخ، ولكنهم لم يبدوا ارتياحاً إلى المرافقة هل تعلم رجالكم بإطلاقاتها على الطائرات الإسرائيلية وساءلوا لماذا سيقتول العالم والأمريكيون على الأنصر، إذا ما بقي أي واحد من هؤلاء الروس حظه الله قومه بذلك؟ وكانت الحكومة السوفيتية تجري حالياً مناقشات حساسة مع واشنطن حول إيجاد تسوية في الشرق الأوسط وتقول إنقناع حكومه الولايات المتحدة بأن أفضل أمن هو أن تعد الدول الأربع الكبرى حلها للنظا لمشكلة احتود ونفرض هل إسرائيل والعرب على السواء من ثم، لم تكن لديهم رغبة في إفساد أية مشروعات بالمخاز أي إجراء من شأنه أن يصل الأمريكيين على المحول بأنه قد يقبل بميزان القوة لي لتنتظا، ولكن عبد الناصر رد على ذلك بأن سيراد القوة في المنطقة عند احتل فعلاً لتتجه لزياد أمريكا لإسرائيل بطائرات المقاتوم، ومن ثم بات أمراً ملحاً بالنسبة لمصر أن تبتد دعاهاً ضد هذه الأسلحة الهجومية الفتاكة كما أنه لا يطلب باستمرار أطعم الصواريخ الروس في عملهم إلى أجل غير مسمى وإنما لفترة اللازمة لتدريب المصريين على تشغيلها فقط، إذ أنه بدون طررجال القيس يطلقون هذه الصواريخ من يكون لأي كمية عنها أدنى غائلة إذا ما بدلت إسرائيل حرب اسراف في الجوى وهو ما يستطيع القيام به الآن عوى كل مدينة ومشة في مصر

وقد تطلب الأمر من عبد الناصر ثمانية أيام من الحذل لإقناع برجيبي وكرسيجس مثليه مطالباً، وما أن انتهى من ذلك حتى أرسل الإسرائيليون طائراتهم الحديده من طراز فانتوم، كما كان يحشى قلعاً، لش غلوة على إحدى صواحي العاهر،

الصاعية راح صحتها يصبون قليلاً عندما دمروا إحدى القنابل مصعاً لئلا يندب المردود وبعد ذلك وقعت عازره لمصرية أخرى في إبريل ١٩٧٠، بعد ذلك سهرين، كلفت نتائجها تدمير مدرسة في القدس وقتل ثلاثين طفلاً. وقد أندب واشتعل أسفه، لوضع هذه المجموعات وطالبت، رغم أنكر هذه الخطوة بعض الشيء، بتهمة، مخالفت بين الدول الأربع الكبرى بشأن الحد من شتات السلاح إلى كلا الجانبين لكن المتعلق الإسرائيلي الوحيد كان نصرياً لكل به قتال جاء فيه أن إذا كان اللاهبة المصريون قد لهم مصرعهم، فإن ذلك يرجع إلى خطأ السلطات المصرية لتهربهم، وروايتهم طمطم فقصهم بالقتال، وبعد مرور ثلاثة أسابيع، بالحد الحكومة الإسرائيلية صوف الطرب للمكتسب عليه بالشكوى علاتية بما رحمت أنه قاطع من أن الطربين السريع يطلقون بطائراتهم في مهام حربية من قواعد جوية في مصر يسيطر عليها الروس.

وكان الإسرائيليون يملطون بطريقة الخلال بين الصواريخ والطائرات، ومع ذلك قسم يكن هناك أنه محاولة لإستاء حقيقه أن شبكة الدفاع المصرية بتوى اسوفيت شطينها، وكان واضحاً لأي يسكن برور عند الناصر في ذلك الحين أنه م يكن مهالاً إلى الاعتماد إلى هذا الحد على دولة كبرى واحدة مداتها ولكنه لم يكن بذلك، كما أوضح لي، أي عيار في هذه المسألة، فقد قال: كانت روسيا وحدها هي التي ساعدتنا بعد حرب يونيو بكل شيء استند من الفصح حتى الطائرات المقاتلة، بهي كان الأمريكيون يساعدون جهته أعداءنا وغنني لروسيا فضلاً عن ذلك، لم يطلب الروس شيئاً مقابل ذلك عدا تقديم تسهيلات لسفنهم الحربية لاستخدام ميناء الإسكندرية. ما الذي كان عليّ أن أفعله إذا؟ هل كان عليّ أن انتظر حتى يرسل إليّ الأمريكيون كميات مثالة من الأعدية والسلاح؟ لو أنني فعلت ذلك لظلمت لانتظر إلى الأبد.

م يكن ثمة ما يستطيع القيام به في الواقع سوى أن يضل ما قد تقدمه روسيا من معونة وأن يطلب المزيد كلما كان في حاجة إليه ومع ذلك، يقرهم من أنه م يكن هناك من سبيل لتأكيد استتلاله عن موسكو في هذا الوقت إلا أن عند الناصر صمم على أن يظهر للروس أنه مهيا كل مديناً لهم أن يسلمح في أنه مؤامرات مصرية ضد سلطانه، وهو ما شرع يقوم به الآن بطريقة الخاصة.

كان علي صبري قد اصطلم منذ وفاة عبد الحكيم عامر في عام ١٩٦٧ بمهمة المفادى الأول لرئيس الجمهورية مع روسيا وهي مهمة نتج عن طريقها في أن يبرر

ما حظوه لدى من فصلهم من السوفييت إلا أنه في صيف عام ١٩٦٩ علم عبد الناصر من صعيده في موسكو أن علي صبري قد أطلق العنان لنفسه في السجنت مصر. لا يطوي على الولاء خلال ريلولة لفترة قام بها لروسيا، وأنه على وجه الخصوص أنبا للسوفييت أنه يشير بألف يافع لسياطق عبد الناصر وترنحه في اتباع سياسات صهيونية، وكان للمعنى الوحيد لهذا الحديث بالنسبة لاسلوب تفكير عبد الناصر أن علي صبري مشترك في مؤامرة شخصية مع الروس، أو أنه على الأقل يروجي لهم بأن يتعاملوا معه من وراء ظهر رئيسه، ولا كان أحد لأسباب لإبعاد ركبها هي الذين في عام ١٩٦٦ هو الخوف من أن واشنطن قد تجد ما يجرى على تجربة هذه الرصيلة معه، قرر عدم السماح لعلي صبري والروس بالاشتراك في مثل هذه العمليات الشريرة.

م تكن مشكلة الخط من شأن علي صبري تمثل له صعوبات كبيرة، فقد كان عبد الناصر يعلم هي طريق شبكة التجارب الخاصة التي يشرف عليها ساسي شرف أن هي صبري دمج في عودته من زيارته لبلاد لصبية على استقلال سلطته الرسمية لي إبطال كميات ضخمة من السلع كالقود والأحجار الكريمة إلى مصر دون أن يذري عنها أية رسوم جمركية، وفي شهر يوليو ١٩٦٩ قرر عبد الناصر الانخفاض عندما علم ساسي شرف من رجائه أن هي صبري الذي كان في إحدى المهام في موسكو قد أصدر أمراً بأن تنظر إحدى عمليات الجيش عند عودته وتم ضبط هربة النقل بحمولتها من السلع المهربة وطلب من علي صبري أن يدفع ألفي من الجنيهات رسمياً جمركية من أمواله الخاصة، وبعد أن نشرت قصة سوء سلوكه في الصحف فصل من رئاسة الاتحاد الاشتراكي العربي، ومنذ ذلك الحين فصاعداً أعتد الرئيس بضبط نفسه بكل المناوصات مع الاتحاد السوفييتي. وعلى الرغم من إعادة علي صبري بعد عام إلا أن المنصب الذي تقله كان متوقفاً بياً وهو منصب مستشار الرئيس لشؤون السلاح الجوي حيث تمكن وقعه تحت مراقبة مستمرة

ومع ذلك مهما يكن من تصميم عبد الناصر على أن يجعل الروس يتركوا أن المعانس ضد النظام لن تلقى تفاعلاً فإن احتمال مصر التزايد على الدعوة والتمرد العسكرية السوفيتية أصبحت تشكل قلقاً بالياً بالنسبة لحكومة الولايات المتحدة حقيقي أن روسيا كانت لا تزال ترفض تزويد المصريين بأسلحة هجومية إلا أنه بحلول ربيع عام ١٩٧٠ كانت واشنطن تنشر تقارير يافع إزاء احتمالات تصعيد

القتال في جبهة قناة السويس مما يؤذي إلى مواجته بين أمريكا وروسيا تأييداً للأطراف المتنازعة. ومن ثمّ أُلحِقَ نيكسون في شهر إبريل مساعد وزير خارجيته لشؤون الشرق الأوسط، جوردن سيسكو، للقيام بجولة في المنطقة لكي يبحث مع الجانبين استعادته ونفس الخلافات الثار عما يمكن يلوح من علوة الوساطة مرة أخرى.

وانتاد لهذا اسمر ساعتين مع سيسكو لم يكسب عبد الناصر حجة أنه لا يتن بالأمريكيين رغم أنه يعرف حراسة أنهم أكثر من أي دولة أخرى يملكون مصالح السلام وأظهر بالتأمل واقعيه كبيرة في تحييده لمشكلات تحرير سيناء بالقوة ولم يترك لسيكو مجالاً فلتشك في أنه لا يزال يأمل في أن يساعد الأمريكيون، حتى في هذا الوقت المتأخر، على استئناف الهدنة في المفاوضات عن طريق باريس على أساس قرار الأمم المتحدة فضلاً عن ذلك وجه في خطاب ألقاه أول مايو بعد أسبوع واحد من عودة سيسكو إلى واشنطن، لوماً شليداً للسياسة الأمريكية مفتوناً سداً مسفر ناشد فيه أمريكا مد يد المساعدة فقال إن العلاقات بين العالم العربي والولايات المتحدة بلغت مرحلة دليقة وأن أي خطوة من جانب الأمريكيين لتأمين التفوق العسكري لإسرائيل سوف تؤذي إلى إلحاق ضرر لا يمحوس بمصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بعشرات المئتين المقبلة وانضم خطابه مثلاً هذا كان الأمريكيون يوشون السلام فوجب عندهم أن يهزوا إسرائيل مالا سحلب من الأرض العربية وإذا لم يكن لي إمكانهم القيام بذلك فإن عليهم على الأقل أن يكفوا عن تقديم المعونات إلى الإسرائيليين فلما ظفوا يظنون لوماني عربية

ومع ربط هذا الخطاب بمسرحيات عبد الناصر لسيكو فقد أوحى سولي الحارضية الأمريكية، ولهام روجر، أن المصريين يتطلعون إلى مبادرة سلام تقدم بها أمريكا وأنهم مرمعون تشككهم في مياديات واشنطن في الشرق الأوسط سوف يتعاونون مع أية محاولة حقيقية لضطلع بها الولايات المتحدة للتوصل إلى تسوية، ومن ثمّ عدم في ٢٥ يوليو اقتراحاً سمي فيها بعد بمشروع روجر لاستعادته ونفس إطلاق النار بين إسرائيل ومصر لكنه نسب يوماً على الأقل بعض خلافاً كل حكومة تطحن له للاجتماع بباريس والبحث في كيفية إمكان تطبيق القرار رقم ٢٤٣ بطريقة تحمي شخصات إسرائيل وأصناف كل طرف سيادة واستقلال للطرف الآخر

كان عبد الناصر يتوكل إدراكاً تلياً أنه سينعزل عليه، لصلحه مصر، ن بعل مشروع روجر، ولته حتى وإن كانت صواريخ سلم التي يوزعها الروس مصر

سماهم في الدفاع عن البلاد ضد الغارات الإسرائيلية لم يكن هناك مع ذلك أي احتمال لاسمعة سيناء قوة السلاح. ومن ثم كان البديل الوحيد لمشروع روجر هو مصادره حرب الاسراف للراحة لضرة غير محدودة دون أي يعرف مدى ما سمرفه رهاك الإسرائيلي من وقت فضلاً عن أنه كان من مصلحة مصر أيضاً الإبقاء على اعدوا مع واشنطن، فهي شهر وقصر اللين كان قد بدأ يتايه الياس من ودا، حكوم يكسوي بوعدها بالتزام علم التجر كما ظهر من ثورة غضبه على الأمريكيين إلا أن مبادرة روجر لحرب آماله، وكان ثمة ما ينبغي أن يقال مشجعاً لصاحب هذه المبادرة الذي كظهر في كلمات يالها مع ملبر مؤخرأ أنه لا يخشى تأكيد أنه لا يمكن تحقيق أية سوية سلمية بشروط المتصر

وبع ذلك كان هناك عتبات بالية لتوقيت اقتراح روجر ينبغي التقلب عليها فأولاً، كان عبد الناصر آنذاك رجلاً مريضاً جداً إذ كانت مشاعب الدورة الدموية التي عولج بها في روسيا في عام ١٩٦٧ قد عاودته وكان في الثمانين الساب قد انابت أزمة قلبية حية وأمر كملته الذين كملقتهم حالته على عودته إلى روسيا فريد من العلاج والراحة الكفا. وثكياً لأن صولبح صام التي كان عبد الناصر قد عليها قبل ذلك بحمسة شهور لم تكن بحال عد وصلت مصر كلها وكان من الضروري قبل أن يتم الاتفاق على أية ترتيبات جديدة لوقف إطلاق النار تركيب كل أو معظم هذه المذهب اليهودية كما ينبغي والأ فقه إذا وصلت مفاوضات ياربج إلى طريق مسدود مرة أخرى فإنه سيكون في وسع الإسرائيليون لشتيف علوانهم دون إنذار ضد مصر التي كانت في واقع الأمر بدون دفاع.

لذلك خرج عبد الناصر إلى روسيا حيث سيج في التسجيل قبلأ بإرسال شحات الصواريخ قبل أن يدخل مرة أخرى الصبح الذي سير له دعوته في شبه جزيرة العرب لكي يقضي أسبوعاً آخرى في العلاج وهكذا لم تستطع الظاهره أن تعمل حول مصر الرسمي لمشروع روجر إلا في ٢٢ يوليو بعد مرور اربعة أسابيع بالبعد من تقديم روجر له. ولا حقت إسرائيل حذو مصر بعد تردد حدد يوم ٧ أغسطس موعداً لبدء وقف إطلاق النار، ولكن المصريين لم يسكنوا حتى مع هذه نهلة من تركيب كل الصواريخ في الوقت للمحدد فاقطعوا إلى اقتراف حرق بي لوقف إطلاق النار وذلك بقل الصواريخ التي وصلت متاحة إلى المواقع المحددة ها

بعد انعقد الأخير المحدد وهو ٧ أغسطس الأمر الذي أثار احتجاجات حادة من جانب الإسرائيليين

ولاح أن الأمريكيين متقدمهم لمشروع ووجود قد اتزموا في نهاية المطاف من الجانب المتوازنة التي كان سكراتون قد تمهد بها منذ ثمانية عشر شهراً، وبدأ لأول مرة منذ نهاية عام ١٩٦٧ أن ثمة بصيصاً من الأمل في أن تتمكن مصر والاردن من التوصل إلى تسوية مع إسرائيل إلا أنه لا يمكن أن يتم عيد التأمير بإحباط هذا الأمل في لا يمكن أن يوجه إليه اللوم لأنه اضطر في الفترة القصيرة التي سبق له من الحياة في أن يكرس من وقته وجهته لمعالجة القضايا الناشئة بين الدول العربية جانباً أكبر مما كرسه لمبحث شروط السلام مع بلجيكا لأنه ما إن أعلن قبول مصر لمشروع روجرز حتى أعلن المصريون والعراقيون والقذافي الفلسطينية يتجهونه مع كل من يتفق معه في الرأي بأنه مخالف للقضية العرب

وبالتأكيد لا يمكن لأي إنسان أن ينكر أنه عقب حرب الأيام الستة بدأ أن يجد العاصم قد نقل عن جانب كبير من مبدأ الوحدة العربية وأصبح مهتماً أساساً، إن م يكن كلياً، باحتياجات مصر، إلا أن هذا يرجع إلى حد كبير إلى إدراكه أنه يطمح من مصر بعد انهزامها للفترة أن ترمي ما خسره قبل أن تتمكن مرة أخرى من التخلص من الحدود المفترضة لها في قيادة العرب ومع ذلك فقد وجد نفسه مظلماً لعدم من يستطيع أو من يريد أن يفهم هذه الحقيقة الأساسية من أفراد من الحكام العرب يجابه هذه دمشق وبغداد والشديد لأنه مرر الإقليم حل محاولة أخرى للتوصل إلى تسوية مع إسرائيل، وكان الأمر الأسوأ حتى من ذلك أنه اضطر إلى التوسط في حرب أهلية دامية بين الجيش الأردني والفلسطينيين وهو جهد استنفد من طاقته الباقية من قوته الجسمانية ما كلفه حياته



## الفصل الثاني والعشرون

### ومؤتمر القمة الأخير





اتحدت أحلاف عبد الناصر العربي اتحافاً عكسياً تماماً منذ حرب عام ١٩٦٧ ومن الأحص من مؤخر التمه الذي عقد بمدينة الخرطوم عقب هذه الحرب، ذلك ن حقائق الصروز السياسية إليه قد أحالت أعداء الأس الرجعيين إلى مؤيدي اليوم وجمعت من كانوا يوماً ما حلفاء تقدميين مثل سوريا والعراق خصوصاً ألداء

والواقع إنه مع حلول عام ١٩٧٠ كان مؤيدو مصر الوجوديين الذين يمكن وصفهم بأنهم تقدميون ها السودا وليبيا حيث كانت قد قامت في العام السابق حكومتان عسكريتان جاء بهما انقلابان بقيادة اللواء جمال مجري وألفريد معمر المذابي ونظراً لحداثة عهدهما بالسياسة فإن الثقلين الثائرين كانوا معيدين بتلقي النصيح من الصحافة في معظم مسائل السياسة الخارجية أما الدول الاشتراكية الأخرى، ومن بينها جمهورية اليمن الجنوبية الحديثة الاستقلال، فقد بقيت عن عدائها العنيد لأي فكرة تدعو إلى التوصل إلى حل وسط مع إسرائيل وبالنسبة لسوريا م يكن البعثيون السائرون أثقل هزواً أو سيطرة منهم في عهد أمين الحافظ وظلوا يفتشون حقدهم النخب على مصر بإطلاق وتيل من الاتهامات بأن عبد الناصر يتخفى عن الفلسطينيين وحلفائه الساميين في محاولة غفيرة لاستعادة الأراضي التي فقدتها مصر بعدك صفته منفردة مع إسرائيل بل إن عطف نفسه استسلم لجولة التسلل ولو لمجرد أن يجسب مرئياته خصومه من البعثيين العراقيين ولما عزل من منصبه في يوليو ١٩٦٨ بعد أن حجر عن التصدي للتيار أكثر من ذلك وويل للبعثيين اللاواء حسن الكمر رئيساً لجمهورية انطلقت في بعدد حملة لمخرج عبد السياسة المصرية لا تكاد تخلص هذا من حلات السبب التي كانت توجبه إلى مصر في عهد عبد الكريم قاسم

ورداً على ذلك راح عبد الناصر يشى حملة هجوم ضد مستقبله عبر الإذاعة والديريه وفي الصحف وعندما التقى بالرئيس السوري الأتاسي في ليب خلال الاحتفالات التي كُتبت عقب الانتصار من القاعة الجوية الأمريكية قال له صراحة إن تكرار سوريا حيل مصر قد كُتب، إذا كان لابد من دليل، إنه لا يمكن الشك في إخلاص اليمع وإشاري رسالة شخصية بعث بها إلى الرئيس السكرو وسبع سره في الصحف إنه من الأفضل استخدام طلق العرب لصالح المعصية العربية بقتله الإسرائيليون بدلاً من استئصالها في مظاهرات الشوارع التي تطلب الأحرار بحرية الإسرائيليون كما أصبح مشقة عندما قامت السلطات العراقية، بعد تنفيذ حكم الإعدام في عدد من المواطنين العرب واليهود بسبب اتهامهم بالتجنس لصالح إسرائيل، بمرض جلث تحكم عليهم حانأ عرب المثاق في أحد ملبس بعدد درهم جلالات القاهرة حل اليمعوني في بئله فلم يكن ثمة أمل في استقالة حكومة البكر أكثر ما كان هنالك من أمل في حل السوريين حل تغير طبعهم

دمها يكن من شعور عبد الناصر بالقلق إزاء درواج المصلحة الذي عهده مع هؤلاء الحكام العرب الذي كان يصنعهم قبل عام ١٩٦٧ بأنهم رجبون عوناً فإنه لم يكن لي وضع يسمح له برفض صلتهم المروعة فضلاً عن رغبته في الوصول إلى تسوية مع إسرائيل كان في حله مائة، منذ أن انتهت حرب الأيام الستة، إن إعادة قواته من اليمع ولو لمجرد سد بعض الثغرات في الدفاعات المصرية ولم يكن في استطاعته الانتعاش من هذا النزاع دون تعاون السمويون، وقد حطقت له انتعاشه المخطط هذا المطلب وفي غضون الأسابيع القليلة التالية سحب ما يقرب من عشرين ألفاً من قواته من اليمع وهم اعتراضات السلال الشديدة، وعندما انسحبت برطانيا من عدن في نهاية عام ١٩٦٧ سحب ثلاثين ألف جندي آخرين وترك في اليمع عشرين ألف جندي تقريباً لبقية قضية الجمهورية بالإضافة إلى صلات من القاهرة ببيع معدات جيش السلال لمدة ستة شهور أخرى

ولم يكن معنى هذا أنه الحرب في اليمع قد انتهت شر عمليات الاستعاب التي قام بها الناصريون ناعيك عن أن الجمهوريين لم يكونوا قد اقربوا من إقامة نظام خاص مسخر من حل العكس ظل القتال دقراً وفي كان على مطلق صين جداً مصلاً عن ذلك كان السلال على خلاف حاكم مع أعوانه وخاصة رئيس وزرائه حس العمري وفي أواخر عام ١٩٦٨ رأى عبد الناصر إنه من الضروري إعادة السلال إلى الصاهر

لله سنة أشهر تقريباً لإتاحة الفرصة للعمري لتنظيم حكومة صغرى إلا أن العمري اصطدم حينئذ بالقيادة المصرية ومن ثم عاد السلال إلى اليمن وأقال رئيس إدارته واعتزل ما يريد كثيراً على مائة من كتلة المسؤولين وصباط الجيش وأعين مبعه معهم منهم الثماوى مع الملكة العربية السعودية وهرب المصري إلى القاهرة، غير أنه في ديسمبر ١٩٦٧ اختطف السلال، عندما سحبت مصر معظم قواتها، إلى استعادته مرة أخرى بولي الحكومة وبعد ذلك استمر قتال متقطع بين قوات اللكبير وأسموريين لمدة اثني عشر شهراً أخرى، إلا أنه قرب أواخر عام ١٩٦٨ قرر اسموريون وقف إمداداتهم لجيش الإمام في محاولة لفرص وقف إطلاق النار ومنذ ذلك اللحظة، وبمستند هذه قليل من الوثائق القصيرة، سالت أرجاء اليمن حالة جود إلى أن تم التوصل إلى تسوية نهائية في مايو ١٩٧٠ وحلت صفوف الأطراف المتصارعة، بعد أكثر من سبع سنوات من الحروب الأهلية، لتشكل ثلاثة وطنياً

وهي التزم من أن عهد الناصر لم يكن بذلك خيراً يذكر في الأمر إلا أنه أقدم على معارضة صريحة عندما سحب ثلاثة أرباع جيشه تقريباً من اليمن قبل التوصل إلى أي تسوية نهائية، لكنه استطاع، بفضل دعوى السعوديين واستحباب القوات البريطانية من عدن في الوقت المناسب، أن يمسح من هذه المعارضة الشؤمية دون أن يفقد أي شيء من مكانته وبعد أن تمررت لمجبه الداخلية بالسلاح بات بشعر بظلة كالمه في النفس جملة يطلب هذه اجتماع أئمة لرمضاء الدول العربية لتدعيم أحلامه الجديدة ولكنهم باق خصومه المتشددين وفي ديسمبر عام ١٩٦٩ في مؤتمر عقد بالرياض وجه سؤالاً صريحاً إلى من يرفضون كل المشروعات الرامية إلى التوصل إلى تسوية من خططهم الدقيقة لمواجهة الحرب ضد إسرائيل فوجئوا كانوا يعارضون معارضة جليده، كما يوعود دائماً، كل سطر في قرار الأمم المتحدة من للتعرض أنهم وضعوا استراتيجية بديلة لطرد الإسرائيليين من الأراضي المحتلة في عام ١٩٦٧ إن لم يكن من الأراضي الفلسطينية كلها محل مستخدم المرفق، مثلاً، الطاقة الحيوية الأساسية؟ وما عدد القوات التي مستحصنها سوريا والعراق للمركبة؟ وهل سيفهمون بالبحر من سوريا وحدها لم أنهم وضعوا أيضاً خطة لاستخدام الأراضي الأردنية؟ وما هو حضورهم للدور الذي يجب أن يتخذه مصر؟ ومن الذي سيقدّم المال ومن أين سيحصلون على السلاح اللازم لتشن حرب ضد العدو؟

أصبح عهد الناصر منه من الضروري الإجابة على هذه الأسئلة وهل أنه

كثيره اخرى ولم من حقه ان يعرف الاجل قبل ان يطلب من الدول من سعيه للتوصل إلى تسوية سلمية ومن السليم به ان إسرائيل قد أظهرت حتى الآن عداً ناعاً ولكن ما لم يكن لدى العرب خطة تهيء على الأقل فرصة لطية لتحرير مصر في المعركة من قبله ان يضحوا في فرصة للتوصل إلى تسوية ولا حاجة بنا إلى القول بان المستعدين لم يستطعوا إلا ان يردوا قائلين ان اقتراحهم إلى خطه ثلثه إنما هو حصاً كل إنسان نحر وليس خطهم لفظك تسحب عيد الناصر في اليوم الذي من الاجتماع وسافر إلى طرابلس لإجراء محادثات أكثر تفهماً مع حكام ليبيا والسودان الجدد

حلف مؤلف المرباط، فضلاً عن فضح رياء خصوم القاهرة، نتيجة فرعية هامة واحداً هي أنه وسط بين عبد الناصر والقذافي ونوري، وهذا وضع الأسس لتقييم التحالف رسمي بين مصر والنظامين العسكريين الجدد في طرابلس والخرطوم وكان على رأس كلا النظامين صباط شهاب لا تكاد قدراتهم الإدارية تعادل حسابهم للإصلاحات الثورية، ولما كان نمري والمندابي يشركان معاً في إحيائها والذي لا حدود له بشقيها الأكبر المصري فقد أصبحا يعتمدان عليه اعتماداً كبيراً في طلب الترجمة والتأييد

ولم يحاول عبد الناصر أن يشيها عن القيام بذلك، إذ إن ليبيا التي كانت على عهد نوري جداً فخره تماماً إلى حد أن صلاحياتها الرئيسية كانت تتمثل في باب النري الذي يستخدم في صناعة كوابق النقد في الدول الأخرى أصبحت تنعم بثروة هائلة من البترول المكتشف حديثاً أما السودان فيصرم أنه لا يتم بئل هذه الثروة فقد كان على الدوام ذا أهمية حيوية للحياة الاقتصادية في مصر فضلاً عن أن التحول لأخر الذي طرأ على تحالف عبد الناصر في العالم العربي والتقدم عفاً مماكباً م يكن بلا تعقيدات. إذ أنه لم يصبح متحالفاً مع نظيره ورحمته محض وإما وجد معه شواك سورية موقفه السياسي من المسألة الإسرائيلية الأمر الذي لم يتوان المتشددون من استغلاله في حملتهم للشهير بالقاهرة. ولذلك فإن كسب مساعدة دولتين توريين جديدين كان تطوراً مقبولاً تماماً وهكذا عندما اجتمع عيد الناصر بجمع نمري ومصر القذافي في الخرطوم في شهر مايو عام ١٩٧٠ في الاحتفال بالعيد الأول للثورة السودانية والفن هوراً على قيام حلف ثلاثي القصد من وفقاً لنص البيان الصادر عن

## الاصاح ونلاحم الثورات التقدمية في الدول الثلاث في مجلة مؤتمرات الإمبريالية العالية والصهيونية والقوى الرجعية للعلوية

عن إنه إذا بلغ لوتياطات مصر أكثر احتراماً داخل إطار عربي بسبب التحديها  
مدين المصريين للثورة، فلم يكن معنى هذا أن موقفها على السرح العلني قد ازداد  
أي قوة. ضد كل عبد الناصر في نظر العرب لا يزال القضية المسحوقه لاستمراراته في  
حرب الأيام السنة والذي أصبح غداة هزيمة النشيه، وإن كان ذلك على الرغم من،  
تابعاً لروسيا وأداة في لعبة سياسة القوى التي غلوسها موسكو ومن ثم تحطمت آماله  
في حقونه بأهيك عن رعاة عالم الحياه وعلم الانحياز وتبددت حتى صدقاته القديمة  
مع تينو ونبرو. وكان نبرو قد مات لكنه قبل وفاته صدم صدمة قوية عندما لم يخرج  
عبد الناصر ماناً عقب اعتدات مصر على الأراضي المنديه في منتصف الستينات  
واكتفى بإرسال احتجاجات سرية إلى ثوان لا، وأخيراً جداً أصيب تينو بخيبة أمل  
قاسية لتدخل مصر عن الاشتراك مع يوغوسلافيا في التتبدد بالمرو الروسي  
لشيكوسلوفاكيا في صيف عام ١٩٦٨ وكان من رأي تينو إنه مما يمكن مدى اعتماد  
مصر عن مساعدات روسيا فإنه لم يكن يصدق إنه كان ينبغي على عبد الناصر الالتزام  
الصمت إزاء هذه الوحشية

وعندما علم تينو بزيارة السد العالي في وقت لاحق من نفس العام حاول عبد  
الناصر نفس أسباب صمته فلم يجد أنه لا يستطيع أن يجاهم الروس الذين يمثلون  
أمية الوحيد في المصروف على الأسلحة التي يحتاج إليها للدفاع عن مصر بدون  
تأييدهم سوف يتفوض مركزه في الشرق الأوسط بصورة مضمومة، الأمر الذي لم  
يسعد منه سوى الأمريكيون والإسرائيليون. ومن المؤكد أنه ما من صديق مصر يرد  
ها مثل هذه التبعة. وكان من اللطم أن يعلن تينو على أن هذا الأمر شيء بربته  
مصر ولكنه ماثل لم يسن إنه منذ عهد ليس يبعد عندما كان الروس يشيرون  
الشيوخين في مصر وسوريا لم ينع الخوف ضد الناصر من مهاجمتهم علناً مثلي ما معهم  
سر رغم أنهم كانوا في تلك اللحظة وقتها يقدمون معونة صمته أثناء السد العالي  
وزنود الجيش المصري بالعتاد وبالتالي لم يعد يشعر بنفس الاحترام لزعيم مصر ومع  
صنيع هذا القنصر للمصري من صلاتها انتهى فجأة ما كان يعتبر أوثق صداقات  
عد الناصر السياسية خارج مصر

بعد حدث التاسع مع ينو في لحظة غير ملائمة غلباً لعبد الناصر، إذ من أشهر  
 صيله سقط استقال وكريما محيي الدين، وهو آخر الأقرب وفاقه من مجلس فينه الثورة  
 القديم، من الحكومه وأصبح عبد الناصر لا يكاد يجد حوله، مستثناء هيكلي، من  
 يستطيع أن يعبّر صديقاً شخصياً ولم يكن ثمة من لا يزال يشغل منصبه من رفاته  
 القديم من أيام قطب الأحرار سوى ثور الساعات وحسين الشامي الدين لم  
 يكونا جديرين له، ناهيك عن أنه لم يكن له أي استقامة جديدين بين الوجود الجديد  
 حول مائدة اجتماعات مجلس الوزراء التي لم يكن يعرف حتى بعضها، ثم من ينطق  
 ببركانه جدد من ليبيا والسودان فإنه دعم سعاده بتكديدهم له في محافل العالم العربي  
 كانت علاقاته بكل من اللقباني وغيري سياسية وموضوعية تماماً

وبالرأى للقول إن عبد الناصر أصبح في عام ١٩٧٠ شخصاً متغزلاً تماماً وبدأ،  
 مع تدهور حالته الصحية يشعر ببعض متزايد إلى وفاته السواس الماضية، فأعاد إلى  
 السلطة واحداً أو اثنين من وفاته السابقين من أمثال سيد مرعي. وعندما قرر في شهر  
 إبريل تعيين زوير آخر للإرشاد بدلاً من محمد فائق صمم على ألا يكون شخصاً جديداً  
 آخر لا يعرفه حتى إنه أمر أن يضطلع هيكلي بمهمة متقدمة وهي الجمع بين الوزارة  
 ورئاسة تحرير صحيفة الأهرام وبعد ثلاثة شهور أخرى وبعد أن أصدر الأطباء تحذير  
 خطير آخر بأن حياته تتوقف على التمتع من بعض أمباء عمله قرر أن يدعو  
 البغدادي لدمونة لكي يخفف عنه أعباءه بتولي رئاسة الوزارة، لذلك بحث في شهر  
 يونيو من العام الذي كان يحلج فيها بروسيا برسالة يطلب فيها من صديقه القديم  
 مائشة الأمر عند عودته إلى القاهرة

لكن البغدادي لم يوافق على طلب عبد الناصر وقال إنه يؤثر أن يكون صديقه  
 من أن يكون رئيس وزرائه، فقد علمته التجربة إنه لا يستطيع الجمع بين الأمرين  
 وأصاب البغدادي في ملاحظة ساعرة إنه إنما كان يعتقد أنه جدير بتولي رئاسة الوزراء  
 عندما لا يزال تليهمه مراقباً؟ ولم يعرف عبد الناصر حوالاً سوى تأكيد رغبة الصائفة في  
 أن يرى صديقه القديم وقد عاد إلى منصبه وبعد أن قتل إجماعاً الحرائق في حلي  
 البغدادي على تعيين وليه كيف عبد الناصر عن محاولاته ورفض أن يعرض رئاسته  
 للوزارة على أي شخص آخر الأمر الذي قلل فزع أطلته إلى حد كبير

ومكنا فعندما جاب الخلاف في العالم العربي حول ميافرة ووجهر للسلام وحده

عبد الناصر لأنه كبرى قوى مساعدته من أقدم وأقرب رفقه صحيح أنه عبد الناصر لم يكن يعتبر إلى التأييد الفلوجي، فقد أظهر الروس عدم موافقتهم على ما أسموه بالسياسة وعدم الواقعية المعروفة التي تؤيدها الحكومات العربية المستبدة، ولم يؤيدوا موقف مصر والشرق الأوسط، فحبس ولكنهم اتسموا أيضاً بالثقة في واشنطن لأب جعلت ذلك ووافى حين أيضاً على مشروع ووجرد رغم شعوره بالأسباب إلى حد ما بسبب عدم ميل عبد الناصر بالتشاور معه قبل أن يعلن قراره بالواقعة عن أنه في غضون ساعات من إعلان موافقة مصر أغلب العرب وسوريا ولبنان والتمسك بالتمسك بالأمم المتحدة الأمريكية وقامت المقاومة الفلسطينية بسلسلة من المظاهرات العنيفة في عمان وبيروت وعموماً من المدن، واتهم عبد الناصر بالخيانة وتندد بمشروع روجرد باعتباره مؤامرة أميركية برمي إلى سلب حقوق الفلسطينيين العادلة

وكان قد طرأ على المقاومة الفلسطينية تحول كبير عند مؤتمر القمة في الخرطوم إذ استقال الشاذلي من رئاسته منظمة التحرير الفلسطينية وحل محله ياسر عرفات مؤسس ولقاءه جمعه فتح الفدائية، وبحدث هذا التحول في الفدائية انفضى التأكيد عن النشاط السياسي الذي كان عبد الناصر يشجعه بأعباءه أقل خطراً من النشاط العسكري، وبدلاً من اعتماد وضع الحكومة في المنفى أسد النظام الجديد بمحاول حتى جيش عضادات من معسكرات اللاجئين في الأردن وسوريا ولبنان، ولم يمد عرفت ورفاقه عن استمدها للسماح للحكومات العربية أو الأمم المتحدة أو الدول الكبرى أن تقرر هم مسئوليتهم فأبغوا كل من يسبهم الأمر أنهم وقد ضلوا كل ما يقضي من أراضي فلسطين في عام ١٩٦٧ سوف يتخوضون معاركهم لتحرير أرضهم والأهم من ذلك أن منظمة التحرير الفلسطينية وصفت سياسة جديدة لفلسطين الحرة، فالتزعت فهم دولة لا ذاتية تنتج فيها جرد إسرائيل الحالي وحرب فلسطين، بما في ذلك اللاجئين في البلاد العربية المجاورة، بالمساواة في الحقوق والواجبات كمواطنين في فلسطين

موجود

لذلك عارضت المقاومة الفلسطينية معاهدة واتصفت نوع التسوية التي هي عليها قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وترى القتل أن كل للناسب التي حاق بالفلسطينيين قد شلت عن قرار الأمم المتحدة الصادر عام ١٩٤٧ واتخاص مصمم هذا البلد الصريح جداً للسعي لفلسطين التي لا يريد في مساحته عن إقليم ويدر أو ولاية مديانة والسماح منطلق دولة فاصلة على اليهود في أحد النطرين حيث طرد



من السكان للأجودون فيها من غير اليهود بحكم الظروف لما الحدد الفلبال الذي عكى من البقاء بأنه يعطى مواطنين من الدرجة الثانية. ويرى منظمة التحرير الفلسطينية إنه بإدعاء إسرائيل على الانسحاب إلى حدودها قبل عام ١٩٦٧ لى يكون لقرار رقم ٢٤٢ تأثير على جوهر المشكلة لأنه سيكون معنى هذا التنازلى عن طرد كل هؤلاء الفلسطينيين الذين شردوا لإتساح الطريق لإقامة دولة يودية في عام ١٩٤٨، ومثلها يسمون بأنه لا يمكن تحقيق السلام طرد اليهود الذين جاءوا للتوطن في إسرائيل لديهم مضطرب بأنه لى يكتب الأوامر لاية تسوية قمر طرد عرب فلسطين بصفة دالة من وطهم الذي ظلوا يعيشون فيه ثلاثة عشر قرناً

وهى لمة حال بأنه نظراً لأن المصالح الكلاسيكية لم تستطع أبداً أن تضع الإسرائيليين يقول فكرة دولة فلسطينية لا طاقبة شرع ياسر عرفات ورفاقه لى تنظيم حركة للمقاومة داف هدف طويل الأجل بتحتل في إنهاء المدعو بحيث مرصه في النهاية على قبول الحق الذي يطرحونه، والحقيقة أن منظمة فتح بدأت منذ اللحظة التي أهل فيها وقف إطلاق النار في أعقاب حرب الأيام الستة، في القيام بمصنوعات تخريب ولو على نطاق محدود داخل الأراضي المحتلة ولو لجرد إبلاغ إسرائيل والمردود العربية أن الحروب بالنسبة للفلسطينيين على الأقل لمعد ما تكون عن الانتهاء وكان من المصمم أن تزدى هذه العمليات إلى اصطدامهم بحكومي الأردن ولبنان حيث تتركز جن حركة المقاومة في الوقت الراهن، فالأردنيون والفلبانيون كانوا سيخربون بالمعاودة لتسوية المشكلة مع إسرائيل على أساس القرار رقم ٢٤٢ إذ كانوا يستبد بهم الحروف الشديد من أن تزدى العمليات التي تقوم بها فتح والمتمنصات المائلة الأخرى إلى ازدياد تصميم لإسرائيليين على البقاء في الأراضي التي تم الاستلاء عليها في عام ١٩٦٧ ومن ثم أحدثت المفاركة نسب مروراً بين الفلسطينيين من ناحية والحرس الأردني واللبناني من ناحية أخرى، وبما أخذ عدد الفلسطينيين في الازدياد أصبحت الملقاب مع السلطات المحلية أكثر توتراً

وكان ياسر عرفات يحاول حلهذاً للسيطرة على الموقف، فالتشاور بصوره منظمة مع أحدث حبيب، ولكن بالرغم من شعور ذلك بأنه لا يستطيع معد ذلك أن ينكر حق منظمة التحرير الفلسطينية في تنظيم مقاومة من داخل الأردن معد أن قد الفلسطينيين كل جزء من أراضيهم كانت السلطات الأردنية تشعر بآسياه بالغ من وجود العدائين كذلك يبا كل ياسر عرفات للقاء الأسى للمقاومة فإنه لم يستطع

السيطرة على كل جماعة داخل هذا التنظيم للتعب، وهكذا فمعنى السرعة التي كان يتم التوصل بها إلى اتفاق بين ياسر عرفات وللملك حسين حول تحديد مدى نشاط منظمة التحرير الفلسطينية في الأردن كان يتم تخريب كل مريب طرقة ما لما يواسفها الغائب المهددة للفلسطينيين داخل الجيش أو بواسطة جماعات القفاوة الأكثر طرفاً مثل جبهة الشعب المدوية التي يولسها جورج حبش والتي ترى أن التنظيم الأردني لا يعمل عداء لهضبة الفلسطينية عن الإسرائيليين

كان لدى كل من الفلسطينيين ما يبرر موقفه، فقد كان الفلسطينيون يشكون من أن حسين قد أبغى الإسرائيليين أنه سوف يقوم بعمل المقاومة سلاً باسم التوصل إلى تسوية تضمن حلاً وسطاً كما كانوا يدعون أن ذلكهم يتعرضون للهجوم عنهم بصورة مستمرة من جانب الجيش والبرئيس الأردني وكان الملك يدعي من ناحيته أن المقاومة تثير اضطراباً في عمله ومثل الأردن الأخرى حيث يثير سلوكهم للمعترضين مشاعر السخط بين الأهالي، والأخطر من ذلك، كما ظهر من اعتداءات إسرائيل المتكررة على مشروعات الري في وادي هير الرموك، أن عمليات الفدائيين في الضفة العربية المحتلة كانت تزيد من احتمال قيام العدو بعمليات انتقامية يمكن أن تؤدي إلى إحلال دمار تام بالأردن

وبشكل في لبنان، حيث كان وجود فتح ومنظمة الصاعقة - التي تتحد سوريا قادمة لها - في الجنوب يثير المخاوف التي تولد الطامة المسبحة منذ عهد بهد من السيطرة الإسلامية من سوريا، لم تكن السلطات تقدم أية مساعدة لفلسطينيين، ونظراً لتهديد إسرائيل للبنان بالانتقام من أي محاولات نشأها منظمة التحرير الفلسطينية عبر الحدود وخوفاً من تنظيم هزيمة تتيح للإسرائيليين تحقيق أهدافهم بضم الجزء الجنوبي من وادي هير اللبناني المنصوب أرسلت الحكومة اللبنانية قوات للسيطرة على قواعد الفدائيين فوق أراضيها وتوسط عبد الناصر لدى بيروت، بناء على طلب عاجل من ياسر عرفات، وتم التوصل إلى اتفاقية تسمح بمقتضاها باستمرار عمليات منظمة التحرير الفلسطينية بشرط خفض عدد الفدائيين في الجنوب، إلا أنه عندما شددت الجماعات الباقية حجماتها عبر الحدود رد الإسرائيليين على ذلك بإلقاء قنابل الدائم على قرى لبنانية زعموا أنها تلوي الفدائيين، وبسبب كثرة هروب سجناء بشكروها أن الأمم المتحدة موزع للوقت بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة التي ترمب بضبط شعبي مرليد لكي توقف كل نشاط للقفاوة وفي صيف عام ١٩٦٩ تمت

بأنه حرب أهلية فعلية في لبنان مع اشتاف فصيح والصاعقة القتال دعاءاً عن  
بواعدها. واستطاع المصريون في شهر نوفمبر حل كلا الجانبين على مستوى الخلافات  
بينهما بانفائيه وفيها في القاهرة ياسر عرفات وروزى الأركان اللبناني وسمح معه  
لانتاقيه حفظه التحرير الفلسطينية بالتجلم بنشاط عتدود من مناطق عتده متفرع عتبه  
ب جنوب لبنان

وقد أظهر السوريون لمتصهم، الذين يلعنون كثيراً بشللهم، مواهب لطوي  
عل درجة عالية من التناقص في حلاقتهم بالمقاومة الفلسطينية ربما كانوا يودرون  
منظمة التحرير الفلسطينية في رفض أي تسوية تطوي عل حل وسط ولكنهم خروفاً من  
اقتحام العدو وقصوا بصراحة أن يسمحتوا بأي نشاط للفدائيين عبر حدود سوريا مع  
إسرائيل لذلك اقتصرت مساهمتهم العملية كمنظمة التحرير الفلسطينية عن تدريب  
الفدائيين بلعمل في الأراضي اللبنانية والأردنية وتوفير مركز لاستبداله المتبادل والأسحة  
الصغيرة العتقة التي لمتصها عتلاف الدول الشيوعية للمقاومة

لم يكن مثل هذا الرياء بلا أثر عل العرب والفلسطينيين ولا سبياً المجرالين ففي  
أواخر عام ١٩٩٩ كان يومين قد أصبح إلى حد كبير مؤمناً بوجهة نظر الماهرة وم  
معه بسمع شيء من اشتراكه عتياً بردهه المنتدون في دمشق وعضاد كما لمر شمري  
بعد أن أرسن قوة سودانية فكفي نطف إلى جانب المصريين عل جبهة قتال الدويش  
بالأشترار كمتص سبب مراودة السوريين وموضعهم

وكان رد عمل جيد التناصر متطفاً لأنه تعلم ألا يتطفر من البحث سوى النفاق  
ومع ذلك كان يشر بقتل عتبي خوفه من أن تؤدي نصريحات السوريين والعراقيين  
المسرفة إلى تحرير المقاومة الفلسطينية عل إثارة عتدام كبير مع اللبنانيين والأردنيين  
ولهذا لم يشر جهداً من أجل الحفاظ عل السلام بين منظمة التحرير الفلسطينية  
والسلطات في عمان وسيرت وكان يظهر في حلاقتهم بعضهم عتياً لمشكلات الأردن  
وكان في الردت منه بحث لذلك يستمرار عل التحلي «مصر أبوءه في محابته  
للمقاومة، وكذلك كان، كلما استقبل ياسر عرفات ينصحه بأن يغير كلام دمشق  
ويعدد المتطرف أنما صله وأن ينضج منظمة التحرير الفلسطينية لأشد اضطراب ممكن  
وكان يقول أنه يجب عل الفلسطينيين أن يتذكروا أنه من الملتحم أن عتفر لبنان والأردن  
ظراً لتمرصهما وحدهما للإحتلالات الإسرائيلية بالرتبات إلى كل من يكون سباً في إثارة

العدو ودعاه إلى القيام بحملات انتقامية، فضلاً عن أنه يسعى على منعه التحرير  
القطبيته أو حرصه على عدم الانسحاب في قتال مع إسرائيل ما لم يتأكد من الحصول  
على مبالغته عسكريه ومالية من الدول العربية

وعلى الرغم من كراهية الشعب لزعيم المقاومة الأكثر ظروفاً مثل جورج حبش  
الذي كان يعتبر امتداداً للماركسية منذ عهد قريب جداً مجرد تنهاته سبب، كان  
عبد الناصر يشعر بحمل كبير إلى ياسر عرفات، ومع أنه كان يشك في أن لديه قدر  
كبير، عن التنظيم السياسي، فإنه كان معجباً بالشجاعة والعزم اللذين هالج به مهمة  
قيادته للمقاومة في الميدان، كما كان يشعر بتعاطف كبير مع أهداف منظمة التحرير  
القطبية رغم عدم موافقته على رفضها التام لأي تسوية سطوي على حل وسط  
وكان عبد الناصر يترى أيضاً بأن للمقاومة تستطيع، بشرط ألا تشتت في ذلك، أن  
تلعب دوراً مفيداً يوهان الإسرائيلي عن طريق الغارات المستمرة وهذا تضغط عليهم  
بصورة بداههم إلى اتخاذ موقف أكثر مرونة في المفاوضات مع باربع هذا إلى جانب أن  
موقف القطبيين المطلب لم يكن بدون عواقب، لأنه بالمقارنة كانت سياسة مصر بسو  
سعال الخارجية إنما أكثر واقعية وكبعضاً لجمال الحس، الأمر الذي يمكن أن يقدم مصر  
وعاصمه في الغرب

وكان عبد الناصر يدرك في الوقت نفسه أن المقاومة القطبية يمكنها بسهولة  
لديه أن تخرج على أي سيطرة، وكان يشعر شخصياً أنه بدلاً من تجهيد جيش تحرير في  
هذه المرحلة المبكرة من الأفضل أن ينصح عرفات بالتركيز على تدريب مجموعات  
صغيرة من المحررين ذوي المهارة الرفيعة على العمل سرّاً وراء الخطوط الإسرائيلية  
ومع أنه كان من وقت إلى آخر يعلن تأكيده للمجهود التي يقوم بها القطبيون  
لاستعادة أراضيهم السليمة فقد كان يدرك غلماً أن قيام أمداد مسحه من الفلسطينيين  
المسلمين بالاستمرار في شوارع عمان وميروت ووصف كل سوية بالقيانة لتضيقهم  
ربما يثير عدده الحكومات الغربية أكثر مما قد يثير في الإسرائيليين

لذلك أتحذ عبد الناصر يسعى إلى تجميع حدة احتجاجات منظمة التحرير  
القطبية القوية بتذكير ياسر عرفات كلياً ليجتمع أن القرار رقم ٢٤٦ يمكن دور أن  
يكون حياته للأمة الفلسطينية أن يكون سبباً نحو تحقيق هذه الأمل في نهاية الأمر،  
وكان يسأل ليس من الأفضل لتنظيم التحرير الفلسطينية أن تكون قائده على القيام

المقاومة ضد إسرائيل من ردم القذائف بدلاً من عمان؟ أما فيما يتعلق بفكرة حرب تحرير هذا النوع ضد الناصر ياسر عرفات، مثلاً أبلغ الشقيري قبله، إنه من الصعب الحديث عن مثل هذه الأمور قبل أن تستطيع الدول العربية صنع دباباتها وأسلحتها الهجومية الأخرى، عتلاً أنهم يعتمدون على إمدادات أجنبية من السلاح فإن أية محاولة بحريز فلسطين يمكن أن توفى، بل ومن المؤكد تقوياً إنها سوف توفى، بواسطة من يحكمون في شحاتت السلاح إلى العرب وأجراً سدره من الارتباط باليهود السويين والعراقين الذين سيحذرونه بعود كاذبه ليس إلا

يكن معنى لو ميل عرفات منطق هذه المصيح لم يكن في استطاعته أن يبيع رفاقه بتسديل مواقفهم من دعوى أية تسوية تطوي حل وسط لأن أي حل يقوم عن أساس الاعتراف بملوكة إسرائيلية كان بمثابة تقويض للأسس التي يقوم عليها إيمانهم بدولة فلسطينية جديدة تضم العرب واليهود معاً من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن منظمة التحرير الفلسطينية لم تكن منظمة موحدة بأي حال من الأحوال، ويمرور الوقت دون أن تظهر أي بادرة على أن المقاومة قادرة على تنظيم جيش للتحرير، مذهب من أن الدول العربية لم تستطيع تعبئة قواتها لتأييدهم، أحد الكثيرون من أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية يشعرون بالإحباط لعدم بعضهم إلى مراوغة أعماله بالنسبة السائلة لكن حينئذ أكبر بدأ يخطر في صموم جماعات أكثر نظراً مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

لم يكن معنى هذا أن جهود جماعات المقاومة التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية غير فعالة كلفه هذه بدلات، كما يتعلق من الجبر السائد في غمضات اللاهثين، في بحث الأمم الفلسطينية من الأساس، كما كانت تقوم بتنظيم وعلمهم الفلسطينيين من مختلف الأعمار لكي يواكبوا عهدي حلة طويلة، وعندما يتحقق النصر يماجون مشكلات إعداد بناء مجتمعهم للتعايش مع سكان إسرائيل الحاليين، وفي المجال العسكري أيضاً أحررت منظمة التحرير الفلسطينية انتصاراً حرموا في شهر مارس ١٩٦٨ عند تمكن للاحاقه مداني مسلحين بأسلحة أوتوماتيكية خفيفة وقنابل يدوية فقط من سحق حرم عيب قام به طابوران عتقويان من التيارات الإسرائيلية، يستلزمان رجال الخطاب، على قاعدة فتح في الكرامة في وادي الأردن وقد سيجوا جهلاً العمل في عظيم مطروء عدم إمكان قهر إسرائيل كما كانوا مهاجمهم خستار فذبحه كذلك عام

عناب حركات المقاومة رغم بقعة العدو بتعذيب هذه عمليات تخريبية ناجحة في  
بم سبيل وعمره والصفة العرب

كان السكان العرب المحليون يتكلمون في حصص الحلال حائل اندح م  
بكنه لإسرائيليين، حدث في إحدى المناسبات المؤسفة بصورة خاصة أن سم سمع  
عنه عن ركاب نقل ملائكة إسرائيليين من إحدى مسجونات الجدد، مما أدى  
إلى قتل «واحد مريض» إلا أن الأحكام المحترمة كانت في الأغلب أهدافاً مشروعة مما  
وكان في استطاعته المقاومة أن تزعم بحق أنها الحظ بالعدو عدواً بالعدو وكان هناك  
بعض بطبيعة الحال هذه التأكيدات وحاول مراراً التقليل من أثر هذه العمليات إلا أن  
القسوة من الوحشية التي يعامل بها أسيراً الأسرى من أعضاء منظمة التحرير  
المسيحية بعد وقوعهم في الأسر بالإصاح إلى العقوبات الجماعية مثل ندمير القرى  
التي يجهلون إليها مثل على أن المقاومة لم تكن غير فعالة كما كانت السبعينات  
الإسرائيلية تريد أن تمشد

عن أن حرب الحرب لا ينبغي أن يكون يتبعه انصار خيلة بين حرب وآخر في حين  
أو حتى شس هجوم على خط أنابيب الهول الهند من إيلات وإذا أعدت حالة  
الشعور بالأحباط تقوى نتيجة صبر المقاومة الواضح عن الحظ أي صرد دائم بإسرائيل  
بدأ انشغافون الفلسطينيين يحدث عن وسائل أخرى لإسرائيل حائل بالعدو وبذلك  
الغربيين والمذهب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى ذكره «عنطف الطائرات  
الإسرائيلية والأمريكية مقلدة في هذا التورل الكوي، ففي شهر يوليو ١٩٦٨ أكرم ثلاثة  
عسكاريين مسلحين طائرة ركاب إسرائيلية من طراز بوينج أثناء رحلتها من روم إلى  
بن أبيب على التوجه إلى منته الجزائر حيث احتجزوا حشر ركاباً إسرائيلياً لمدة  
سبعين قبل أن يطلق سراحهم وبعد خمسة شهور أطلق فدائيرو ناعون للجبهة الشعبية  
تحرير فلسطين ومسلحون بأسلحة أميرككية النار على طائرة أخرى من طراز بوينج  
ناصة مشرقة العالم الإسرائيلية أثناء إقلاعها من مطار ليبيا فضتلوا ركاباً واحد من أن  
بمقتلهم رجال البوليس اليوناني، لذلك شس الإسرائيليون علوة انتفاضة عن مطار  
بيروت بطرات محمولة حواً بدعوى أن المهاجرين قد جاسوا من بيروت مما أسفر عن  
ندمير أو هطت ثلاث عشرة طائرة تابعة لعدة دول عربية فوق أرض المطار

إلا أن مثل هذه العلوة الانتقامية لم تردع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فهي

سرايا ١٩٦٩ فتح أبوابه من وجنل الجبهة الثوار على إحدى مقرات حركة العمال في  
معدو ديوريج مما أسفر عن إصابته ستة من أفراد الطاقم والركاب بجروح دبر ن بنى  
أحد الميخمين مصروحه أثناء تبادل إطلاق النار عقب ذلك ويقتل البوليس السويسري  
الثلاثة الآخرين كما أنه تم بيع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من مواصلة عمليات  
عن الإطلاق لمحاولة يأسر عرفات بأنهم يسيرون إلى سمعة انقلابه الفلسطينية  
بعد الحرب ضد إسرائيل إلى أرض محمية كذا أنهم لم تاتروا عندما شكلت جماعات  
منظمة التحرير الفلسطينية قيادة عسكرية موحدة كانوا يرصونها بالبراء باعتبار أنهم  
مجرد وجهه عدوه ورغم أنهم واثقوا في يوليو ١٩٦٩ على الانضمام إلى منظمة  
التحرير الفلسطينية إلا أنهم قبلوا بعد شهر آخر باختلاف طائفة أمريكية هذه المرة  
ثابتة مشتركة الخطوط الجوية العمالية كانت في طريقها إلى تل أبيب ودخلت مسارها إلى  
دمشق وفي شهر سبتمبر هاجم فدائيو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالفدائيين اليهودية  
مكتب شركة المال في بروكسل وألقوا به أضراراً بالغة كما هوجمت ممتلكات إسرائيلية  
أخرى في بون ولاهاي وبعد شهرين من هذا الحادث وقع هجوم مماثل على مكتب  
شركة المال في أينا فاس به حاصه فدائية متطوعة أخرى مما أسفر عن إصابة خمسة  
عشر شخصاً بجراح وبعد ثمانية احتفظت في شهر يناير عام ١٩٧٠ طائرة أمريكية ثانية  
تابعة لمخطوطات الجوية العمالية كانت في طريقها من باريس إلى روما وفي الشهر التالي  
هاجم ثلاثة فدائيين عربيه لثقل الركاب تبعة لإحدى شركات الطيران في مطار ميونيخ  
في محاولة لقتل أو اختطاف أو ديان الذي اعتقدوا خطأ أنه بين ركابها

ولم يكن من الممكن التسلح أكثر من ذلك إزاء هذه التحدي من جانب الجبهة  
الشعبية لتحرير فلسطين لدالية الرأي العام العربي فضلاً من حاجه منظمة التحرير  
الفلسطينية إلى التمسك بالمشروعية متنافسة كاتب الحكومات العربية لبني لافاً بالعدا  
بشأن المواقف المتحيزة فقد حاق لبنان انتقاماً وحشياً باعطاء عندما هاجم  
الإسرائيليون مطار بيروت ولم يكن ثمة من يعرف موعد وسكان القصره التالية التي  
سيطروا العدو بتوجيهها وفي محاولة مصورة لتجنب بلافه هذه المخاطر تقدم رئيس  
وزراء الأردن على الاعتذار علانية عن الأحداث الأخيرة وتعهد بأن حكومته سوف  
تعتبر أي شخص يلجأ أو يحتفظ طائرة خارجياً على القانون

فذلك أعلن ياسر عرفات، تحت ضغط عمان وعواصم عربية أخرى، بعد  
أسابيع من حلفه مونتيج أن جبهة التحرير الفلسطينية ستقوم بحسم المسألة كلها

بعداً موعداً وكانت النتيجة حصول بيان باسم المجلس الوطني الفلسطيني في يونيو ١٩٧٠ بعد أن انخضعت السلطة على الطائرات المدنية لمنع المرور بالقصبة الفلسطينية وتعارض مع السياسة الرسمية. ولكن هذا القرار لم يكن أكثر تأثيراً على تطرف من الانتماء التي وجهوا ياسر عرفات قبل ذلك وبدلاً من أن تسحب أعضائه الشعبي تحرير فلسطين كوصية منظمه التحرير الفلسطينية استولى فدائيوها في الشهر التالي عن مدارس بولندية وظلوا يمتنعونها إلى أن وافقت الحكومة اليونانية على إطلاق سراح سبعة من زملائهم كانوا قد حكم عليهم بالسجن بسبب الدور الذي قام به في اغتيال اللابري وفقاً في أثينا

في هذه الأثناء كاتب منظمة التحرير الفلسطينية تواجه مشكلات مع السلطات الأردنية. فعلى غير غشيل الحكومة اللبنانية في وقت كل النشاط العدائي في جنوب لبنان حارب الجيش الأردني أن يخطر حل السلاح على أي حرد باستثناء أفراد القوات المسلحة. في أعقاب منظمة التحرير الفلسطينية أنها ستقاوم مثل هذه الإجراءات بالقوة لراجعت الحكومة إلا أنه بعد أربعة شهور منب القتال بين كدائمي منظمة التحرير الفلسطينية والجيش في شمال الأردن ولندك بسرعة إلى عمان وألذبن الأخرى وأصدر من عمليات نظار بسمالة شخص من بينهم مائة شخص من القتل وم يمكن الملك حسين وياسر عرفات بمساعدة لجنة وساطة مكونة من مصر وفوق عربية أخرى من وقف القتال إلا بعد أن وافق بعد ثلاثة أيام على فصل اثنين من كبار قادة الجيش معروفين بكرامتهما للفلسطينيين.

ولكن على الرغم من هذه الهدنة الأخيرة ظل الموقف في الأردن على ما كان عليه من قبل من توتر وكان من الواضح، مع قيام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتنديد بذلك والجيش والحكومة أن تقض الإحتلالية المسلحة مثلها فقتل جميع الأسمايات التي صلبها ليس سوى مسألة وقت لفلك عندما قرر عبد الناصر والملك حسين. بعد ذلك بشهر تترك مبادرة وحرر للسلام وبعد ياسر عرفات نفسه في موقفه مخرج فلم يكن يرغب في مهلة عبد الناصر شخصياً ومع ذلك كان يهتس إلهاماً حدياً بأن مصر تعود، تحت خناق والواقعية إلى سياسات مؤثر للقمة العربي الأولى التي ندك بكل فلسطيني في ذلك الوقت أنها تسم بالحس والسالية البالغة كما كان يعرف أيضاً أنه إذا لم تحج على وقتسلامه عبد الناصر لشدة الاحتجاج فإن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وغيرها من الجماعات المتطرفة ستعكر الفرحة للمرايدة ولهذا سار مع الاتية



المستعفي الناصر لا لب إلا الحفاظ على مكانته وهكذا فعلت قبول الفاعر  
لشروع وجوده تحولت شوارع عمان وسورب إلى مسرح لظهورات عبه رحمت به  
مناب المستعفي على السعاري النصرية والأمريكية للإحتجاج على حياته مصيهم  
ولا بيع هياج للثاعرين القوة أخذ الخطاء يتقنون هيا بينهم على موجه الساب  
الشخصي ووصم عبد الناصر مع حين بالحيلة والعمالة للإميرالي

كان طبعاً أن يشعر عبد الناصر بصلمة وأسياء يالغ لعناب هذا الهيجان  
ورهم معرفته بأن عرفان لم يوجه إليه أي سباب أو اتهام بالحيانة فإنه مع ذلك كان  
يرى أن دعواه منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولون عما قبل وما حدث غداً لم يكن في  
استعدادهم السيطرة على للتطريين أمثال جماعة جورج حبش فإن ذلك خطاهم  
وحدهم وعليهم أن يتحملوا مسؤوليتهم، لذلك صغرت لرامر عبد الناصر في ٢٩ يوليو  
إفخافاً محلي الإذاعة الثاعين لظلمه لتحرير الفلسطينية التي كانت لعمالان من  
أجهزة الإرسالي بالثاعرة وذلك إلى حين صلور إشعار آخر

طلب ياسر عرفات من عبد الناصر مفاطته بعد أن كثار هذا الرد الانتقامي قلقة  
البالغ لكنه قبل أن يسافر إلى مصر عام سريلاً الرئيس العراقي حسن البكر  
بلاستعمار هيا إنفا كان يستطيع الاحتمال على القوات العراقية التي بقيت متمركزة في  
الأردن بعد حرب ١٩٦٧ في المساعدة في حلبة المقاومة في حالة ما إنفا انتصب الجيش  
الأردني على أنفذاً، ولم يكن من الممكن أن يرتكب ياسر عرفات خطأ ثكنة كياً أسوأ  
من ذلك بويارنه لبعدها قبل الثاعرة ذلك أنه المراقب لم جعلوا أي شيء لإنفا  
الفلسطينيين عندهما هاجتهم قوتت هلو القضة حسبي بعد ذلك بشهرين فحسب  
ولكنه بويارنه أولاً لوليد من أشد خصوم عبد الناصر من العرب صاحبه من الضرر  
الذي أحدثه المظاهرات الأخيرة بحلاقات منظمة التحرير الفلسطينية بالثاعرة والأدعي  
من ذلك إنه عند لفتته محيد الناصر في الإسكندرية قائم، مدلاً من الثعاني المألوف،  
بصاحبه مضجه ممتور، بما هذا بعد الناصر إلى أن يلي ملاحظة لأدعه وهي أن  
عرفات يذخر، ولا شك، عتقه ليتخص به حسن البكر وحده

م يكن متبراً للبعثة أن الاجتماع الذي أعقب هذا اللقاء كان قاتراً للمعايه  
بعد رفض عبد الناصر في عناد أن يسمح بإعادة فتح محطتي إذاعه منظمة التحرير  
الفلسطينيه كما أوضح أنه إنفا هاجم للثاع حين المقاومة فإن عليهم ألا يدوموا إلا

أنفسهم، إذ أن ذلك قد كف يده عنهم حتى الآن بسبب مناقشة المقاومة من ناحية ومن ناحية أخرى لأنه لم يكن يرغب في إحداث انشقاق داخل جيشه الذي يصمم عندئذٍ أن من الفلسطينيين، أما إذا سقطت المقاومة عليه إلى حد أبعد مما ينبغي كي يدير من مصيبيهم النفس فإنه سوف يقامر بكل شيء - لقصصهم إذ أن حربين هي ابتلاع كامل تماماً بواسطة جهاز عملياته على عائلات عمري بين غطف فداء منظمه التحرير الفلسطينية بشر إلى أن مصعبهم على الأقل يرغب في أن يولد وقد جلب من العرض، ويجب ألا نتوهم المقاومة أن في استراتيجيتها مقاومة الجيش الأردني إذ، مما يصغر ذلك إلى اعتماد إجراءات متطورة لما يجب ضبط الظروف لم تحت صحت أولئك القادة العسكريين الذين يشرفون إلى سحق المقاومة مرة وإلى الأبد ولذلك ينبغي عليهم أن يتجنبوا بأي شيء أي استراتيجيات أخرى لا يمكن أن تؤدي إلا إلى كارثة تروا بهم

ويعد أي شخص عبد الناصر هذه المحاضرة على باصر عرلات وجهه اهتمامه إلى لست حسين، فقدم إليه التهنئة في رسالة بحث بها إليه على أنه قد أظهر أن وصير أهورب قد أصبح صبر حسيو، ولكنه في الوقت نفسه طلب منه أن يتيقن مريداً من التحمل في المستقبل. وذكر أن مصر سوف تساند الأردن في أي أمر عد، أية محاولة لتصفية المقاومة الفلسطينية فمها يكن مدى الجمالة والإحالة اللذين ينظرون صبيها سونك منظمة التحرير الفلسطينية فلا شيء يمكن أن يبرر هذا الإجراء من إنه إذا استطاع حسين الاستمرار في السيطرة على دماغ جيشه فإنه - أي عبد الناصر - سوف يساعده في عقد نسويه دائمة مع المقاومة فلتتم بها كل جماعات منظمة التحرير الفلسطينية

لكن تلك الجهود جميعها كانت عياء، ويومئذٍ انشغفون في المقاومة من أن السيطرة عليهم مستحيلة شأنهم شأن أعضائهم في النظام الأردني، واستمر الجيش في مصابته للفلسطينيين، وصعدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من مجانب مد كل من بخرف نشاطه مع سياسة المقاومة التي تؤيد الحل الوسط واصطر عرفات، لا سيما إلا حمايه جناحه ضد الفلطيون، أن يعلن أن منظمة التحرير الفلسطينية من ترعي وقت إطلاق النار مع إسرائيل الذي كان قد استؤنف بموجب مشروع ووجد من هم، على التقيص من ذلك، سوف يصعدون من أنشطتهم لإبطال معونه

والواقع أن مثل هذا الحديث من جانب عرفات كان خادماً إلى حد كبير لأن منظمه التحرير الفلسطينية، خلال الأشهر المعينة السابقة، كانت تشد انشغالاً

بإعمال الشعب التي يقوم بها الجيش الأردني من أن يتمكن من القيام بأية عمليات مؤذية داخل الأراضي التي تحتلها إسرائيل. ومن ثم لم يكن غملاً، في مثل هذا الحو لاأزم، أن يشعروا بخطر من الأمان يمكنهم من تصعيد أنشطتهم، أما الجهة الشعبية لتحرير فلسطين، وهي حامل بعيداً عن متناول جيش حبيب، فلم يكن لمفكره بشأن والتصعيد غلظة، وفي ٦ سبتمبر قاموا بعملية ضخمة لحطف الطائرات عددها نوجه صبره بل حلفاء إسرائيل من الأمريكيين من ناحية، واحتجاز الرهائن حتى يتم إطلاق سراح رفاقهم في سجون إسرائيل وسويسرا وألمانيا الغربية من ناحية أخرى، ومن الاستيلاء على طائرة تابعة لشركة الخطوط الأمريكية وهي تحلق في مياه البحر المتوسط ووجهت إلى القاهرة حيث سعت بالقتال بعد أن نزل منها الركاب وطاقمها كذلك أُرُضعت طائرتان تابعتان لشركة الخطوط الأمريكية والشركة السويسرية - وكانت الطائرة الأمريكية نقلت يهودا يحملون جبهة سرية - إسرائيلية مذبوحة على المبوط في مهبط للطائرات مهجور في الأردن تسيطر عليه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، واحتفظت طائرة بوينغ تابعة لشركة المال وهي تحلق في مياه أوروبا الغربية، إلا أن نالدها استطاع أن يهبط في مطار لندن حيث أُلقي القبض على الطنطمة، قبل خالدها، المسروبة أيضاً من خطف الطائرة التابعة لشركة الخطوط الأمريكية التي كانت في طريقها إلى تل أبيب في أغسطس من العام السابق لكن هذا القتل لم يش عرم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي لم تكن بعد ثلاثة أيام من القتل لنسب خالدها باعتصاف طائرة تابعة لشركة الخطوط البريطانية، وهي في طريقها من الخليج الفارسي إلى لندن، وإزاحتها على المبوط في مهبط الطائرات الخامس لسطر الجبهة الشعبية في الأردن.

ومع استيلاء طواقم وركاب الطائرات الثلاث كرهائن أبلدت حكومات بريطانيا وإسرائيل وسويسرا وألمانيا الغربية أنه لن يتم إطلاق سراح رعاياهم ما لم يخرج من المسجونين التهمين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومن بينهم ليل خالده وسرعان ما نصحت منظمة التحرير الفلسطينية من مسؤولي خطف الطائرات وأعلنت حكومت مصر والأردن وغيرها من الحكومات العربية لاحتها الشديدة لملء العمليات إلا أن معظمه التحرير الفلسطينية أو السطبات للأردنية لم استطع القيام بأي عمل إزاء تهديدات المختطفين بسف الطائرة مع الركاب إذا نالت فيه محاولة لإبعاد الرهائن بالغوء، وعلى الرغم من الإخراج من الركاب وعلدهم تلازمته وركب والسماح هم

بالدهاء إلى فتق يعمان، لم يكن في الإمكان إعانتهم إلى ملاعهم خشية أن يتعرض الدين لايرالون محتججين للاقتحام، وبعد ثلاثة أيام أخرى جعت حدة الموقف قليلاً عندما سمحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بعد أن سمعت لظطرباب الثلاث، لفرزلاء الركبت الثلاث أطلقت سراحهم بالعودة إلى أوطانهم وأعلنت إنه سترج عن جميع المحتجزين باستثناء ثرومين واثباء، لكن نظراً لأن الحكومات الأربع للعبة رفضت بعد الإذعان لا وضعوه بالأسوار الواضح من جانب المختطفين بل لا ليس ثم مخرج من الورطة الخاصة بالطلاق سراح لالواعتن اليقين

واستمر الحدل لمدة أربعة أيام أخرى في الوقت الذي حاولت فيه روسيا ومصر وغيرهم من الدول إقناع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لكن الملك حسين قرر في ١٩ سبتمبر تأكيد سلطته بها كان الناس بالنسبة للفلسطينيين ككل أو بالنسبة لمرمات الأريبعين المحتجزين، فأعلنت الأحكام العرفية وصحت حكومة عسكرية مع لغيرها سلطة صحتي للظفرمة الفلسطينية مرة وال الأبد، وفي صبيحة اليوم الثاني تمركب اندمعه والفرحدات المكونة من بدو الأردن صوب شبكات اللاجئين المحيطة بعمان لثشي غلبها بعملية إمتام رهبة ضد سكانها من الفلسطينيين، وأصبحت العاصمة الأردنية، خلال المتصالية أيام التالته، ساحة للقتال عندما تطلق الجيش يش حرباً شاملة ضد أي منطقة تضم فلسطين أو امتداداً لهم ولم يضع في الاعتبار حقيقة أن كل الجماعات الرئيسية الثامنة لتنظمة لتحرير الفلسطينية عا في ذلك فتح، التي تعرض أعضاؤها لحجوم لا يقل عنفاً عما تعرض له أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، قد استكرب عمليات خطف الطائرات، حيث أن يوم الحسابات بالنسبة للجيش الأردني كان قد حل في نهاية الأمر

وكان ضد العناصر أكثر اتزعاجاً منه حرمناً من جراء هذه الاتصاحار، لأنه وإن كان يخشى عن أرواح الفلسطينيين فقد كان أشد خوفاً من أن تعمد إسرائيل من التثال في الأردن مريعة لتتكد عهدها بالنسبة لمشروع دوجمر ووضف بإطلاق النار الذي دام سبعة يوماً، كما كان بدوك أن الصرغ قد يتد ليشمل بسهولة حيوان الأردن، فقد برحت السوريون لمساعدة الفلسطينيين عما قد يؤدي إلى تدخل الإسرائيليين، والأسوأ من ذلك في تقارير غليراته كانت تشير إلى أن الأمريكيين يتكروون ضد وقت في تدخل عسكري في الأردن في ظلمه لسادة حسين لكن في واقعه لتكتيهم من حرص سويه ببر الأردن وإسرائيل وبذلك يتم عزل مصر ولإغلبها على قبول شروط إسرائيل

نقد كانت هناك في واشنطن، ولا شك، خطط طارئة لإرسال قوات إلى الأردن إذا ما بدا أن عرش حسين تهدد المقاومة الفلسطينية التي، وإن كانت غير محبوبه في الدوائر السياسية الأمريكية بسبب مصلحتها لأية سوية تقوم على الحل الوسط بأنه سرّاً لا يطلق منه أن بدأت في حطط الطائرات الأمريكية واحتياط الرعب الأمريكيين طلقاً شعبية، هذا فضلاً عن أن عبد الناصر الذي كانت برأيه الشكوك رأى في الأوامر التي صدرت لتوها للقوات الجوية الأمريكية في تركيا بأن تكون على أهبة الاستعداد لإجلاء المدنيين الأمريكيين من الأردن غطاءاً لتدخل جوي يقوم به القواص الأمريكية ولأنه إذا طال كمد القتال في الأردن أصبح تورط الأمريكيين لشدة خطراً

وكأن نول ما خطر بالبال عبد الناصر هو أن يطير نفسه إلى عمان لتوسط من أجل وقف إطلاق النار عرواً، لكن بعد تفكير فرر، بدلاً من ذلك، إرسال بعثات دعوية حسين إلى القاهرة ليقضي به رؤساء الدول العربية الآخرين بعدد من جو المعركة لتأجيل وليس، في الوقت نفسه، حافظ إسماعيل، مدير المخابرات العامة، بأن يصفه أولاً بأول بالتحركات العسكرية الأمريكية في المنطقة وعلى الأخص تحركات الأسطول السادس التي كانت الكشوفات تفيد بأنه يحمر بالقرب من شواطئ إسرائيل ولبنان بعاملتين كبيرتين للطائرات وسمى حرية أخرى بما في ذلك سفينة برمانية لإنزال مشاة البحرية الأمريكية

رس بين أول من وصلوا لحضور اجتماع اللجنة الطارئة الرئيس النجدي، معمر القذافي الذي كان في حالة هياج شديد وراح يشتم بيانه لا يبتدئ من دمي حسين بالرصاص لأنه أمر يذهب للمقاومة الفلسطينية، وطالب المؤتمر، بعد أن قرر وقف المساعدات لليبيا للأردن بموجب اتفاق الخرطوم، بأن يحاكم النظام الأردني ومعارض بشما فكرياً أن يفتن من حسين، إلى جانب حلفاء، المتشركه في الدولوات لكن عبد الناصر أصر على أن يحضر الملك حسين إلى القاهرة حيث يكون تحت ضغط أكبر لوقف إطلاق النار في الأردن حيث يحاصر معلاء شديد للفلسطينيين، وقال لعضدائي صراحة إنه ما لم يحضر حسين لن يكون هناك مؤتمر، وفي حضور أمير الكويت اتصل هاتفياً بذلك في عمان وقال له بلهجة التملق أكثر من التقدير يا أح حسين، نحن نكن لسماحتك أعظم احترام إن أخني صليح السلام، الذي يجلس الآن إلى حوازي، يشاركني رحاقي في أنه تحضر في أقرب فرصة ممكنة

في اليوم التالي وصل الملك حسين وبدأ المؤتمر أعماله في جو تخللته عذابات من النصر على المضمخة على الحرم من جلسته، فعندما ظهر عرقاب وحسين في داعة المؤتمر بعد سلع كل منها بجلستين وراحا يبذلان ظلمات القضب لترح الملك فيصل على عبد الناصر ضرورة التوصل إلى اتفاق لتزع السلاح كأول من في جدول الأعمال، وعندما أملى معمر القذافي بأن القتال الدائر في الأردن قد برهن بأن العرب لمعو من الحروب ما يجعل من الأنسء بدلاً من عقد مؤتمر قمة، استدعاء فريق من الأطباء المعسوس لضمهم جميعاً، نطوح الملك فيصل ضحكاً بأن يكون أول للمحورين، يكن سرعان ما تدخل عبد الناصر ليقول بأن القذافي نفسه هو أول وأصبح حالة يتعين فحصها

هكذا بعد أي خفف عبد الناصر، بمساعدة فيصل، من حدة التوتر بعض إخوانه العرب يضحكون على أنفسهم، بدأ في توجيه دقة المباحثات إلى ما هو أهم مؤكداً بأن خطر التدخل الأمريكي أعظم منه في أي وقت مضى، إذ تشير التقارير الصحفية من واشنطن ونيويورك إلى أن بوش قد يمت بطواف أمريكية إلى الأردن في أي لحظة، بل أن شائعات تتروى حول احتمال التدخل لاحتلال أمريكي - إسرائيل مشترك وروى هذا كله تلميذ التقارير بأن موافق مدروس من سوريا أصبحت تتقدم في شمال الأردن للإشتراك في القتال إلى جانب الفلسطينيين، وسواء حدثت دمشق أو كانت في القرد بأن الدراء تم بكونوا سورين بل فلسطين، طلب الحفيلة قائمة وهي أن التطور الجديد قد راد من خطر التدخل الأمريكي والإسرائيلي

كما أوضح عبد الناصر بأنه في حالة تدخل الأمريكيين أو سوريا في الأردن فإنه لن يرسل جندياً مصرى واحداً، فضلاً عن الحاجة إلى لوائه للدفاع من جبهة القتال فإنه قد نعلم الدرس في سوريا واليمن ولي بحر إلى الفروع في الأعطاء بسبب مرة أخرى ومن ثم فإنه هذه الأسباب مجتمعة باتت من طلع أن يسمى المؤتمر ويوقف إطلاق النار فوراً دون الانغماس في تفاصيل الأعمال وعندها طالب وفد اليمن بحري الحديث الاستقلال بالاختراع على توجيه اليوم لحسين، رد عبد الناصر بأنه لا حاجة إثبة من وراء ذلك، فكل ما سوف يصله لذلك هو أن يصح القرار في المرح وسواء، وعندما ألح الوفد اليمني في طلبه أقتهم بالقول لي هو لكم في التقدم بمنزلة هذه المطالب؟ وما هي مساهمتكم في الحركة ضد العدو الإسرائيلي؟ لا شيء. عن الإطلاق إن الكويتيين الذين وقفوا على عدم تبادل الاتهامات باسم

يعرف تقع في هذه اللحظة الحادّة على جبهة قتال السويس وقطعت عشرات الآلاف من غيصات المقاومة الفلسطينية وكذلك مصر والأردن وأنصاف فيصل بدسائه ساحره وصحبح يا سيادة الرئيس انهم مع كوكبك الذين يتحشون منهم ، يريدون بحريه إسرائيل حتى آخر جندي مصري

ملك حول مذكور في التراث الإسلامي بأنه من هو على عرش القوت عاليًا ما يتحدث ويتصرف بحكمته ووقيا حلتوتين، قس المؤكدة أن رثله عبد الناصر لأخر مؤخر قمة برثله خلف كل لواء سابق من هذا النوع فخلال الأهم واليهائي الطوية التي ظل فيها المؤثر في حالة تفتاد أدخل عبد الناصر جميع الفاعسين بالبراعة والتصميم وروح الدعة التي أدلوا بها الفاتحات نحو الحظ الوحيد إلا وهو وقع القتال في الأردن، وعلى الرغم من إحصائه بأن منظمة التحرير الفلسطينية جلبت من نفسها الكثير من المقاتلة بمقام سيطرتها على التطوير في صفوفها فإنه أظهر عطفًا بالذات على عرفات الذي، بعد أن شهد التعرير الفعلي للمقاومة في الأردن، كان في حالة دهر من جهة الفجائات ومع ذلك عامل حبيب بركة شديدة ورفض أن يسمح لرفاقه الأشد عطفًا من أن يدخلوا بها اعترضه قدامًا لا طفل من ورائه عبد النظام الأرض، لكن في مناقشة الخاصة مع الملك كانت لعبد عبد الناصر أشد حدة وهو يقول إنه لا يستطيع أن يظل على الحياة ما لم يوافق الجيش الأردني دون أي تأخير من وقف اندبته لكنه في جلسات المؤتمر المكثلة لم يظهر إلا عطفًا لشاغل حبيب ولمعاملة العدائية الحيوية التي لقيها مع حكومته من جانب الجهة الشعبية لتحرير فلسطين.

من المؤكد أن عبد الناصر صرحه بشقة أن يستغل الجيش الأردني تصرف جماعة صهيونية، تخطط لعمليات عسكرية حربية على الشكوك الفلسطينية بأسرها، لكن لمصممه على حل الملك على عقب القتال أحجم من أنه يذلل بأي تصريح هام حول ما ارتكب من أعمال مشينة ويضلل وثالثه الحزبه وافق المؤتمر، دون أنه شروط أو تنفيذات، على إرساء وفد برئاسة الرئيس السوداني، جعفر نميري، لإجراء المفاوضات حول وقف إطلاق النار في عمان

ومن الذنوب ان لوكلت لغيري مهمة أصعب من تلك اللهم ، وكذا بحيري ل  
 روم لاحز ، فإن الجيش الأردني كان يريد معركة حتى للتبلي ولستاء شقة من وصل  
 بسم السلام لم يجد ثوري صحوة تفكر في الاخلاق مع حسن وعرفان من شروط

وقب إعلاني النار، لكن على الرغم من إصدار الملك أوامر عاجلة لفراده يوسف  
القتال، فإن المدة لم تكن قصيرة إلا بعد يومين آخرين خلالها واصلت قوات العدو  
وإندوه حمت جام عصيها على تخيمات اللاجئين في تجمعات كامل لأولاده. ولما أنزكوا  
أن يجري ورملاءه لا يورث مصادره البلاد حتى يتوقف القتال بحلول الجيش مردهم  
بعض خطفه علي يزلون بها. ولم يمكن حين من وقف القتال إلا بعد أن بحث  
عبد الناصر سعيه كعسان بأنه ما لم يوقف الجيش القتال فوراً فإنه سيتدخل إلى جانب  
الفاصلين، كذلك مع إلقاء وحار المطلة اليافين وراحم الفوف العلية من  
سوريا. وعندما عاد يجري إلى القاهرة ليقدم تقريراً لاجتماع القمة لاد الأردن بصمت  
مشوب بالغضب والحرارة وسط مشهد من القمار شبه مراسل والتهديدات إلى حتى  
يؤايب بعد أن سعى الروس ثورة الحزب في عام ١٩٥٦

وفي اليوم التالي وقع حسم وعرفت على اتفاق في القاهرة بين كل شكين  
بلغة عربية يوثقها بالهي الأعظم، رئيس ورواد موسى، للإشراف على تنفيذ وقف  
إعلاني النار. وفي ضوء ما تم كان يمكن لحد الناصر أن يرحم بأنه مع استمرار وقف  
إعلاني النار على جبهة القتال والأردن تمكن الحفاظ على مبادئة ووجهر والحب عطر  
التدخل الأمريكي في الأردن سوله بمشاركة إسرائيل أو بدون مشاركتها هذه فضلاً  
عن أن إمكانية التدخل الأمريكي في الأردن لم تكن محال من الأحوال من صنع عيال  
عبد الناصر كما يرحم التفكير اللاحقة من فرع الصاوميس الأمريكيين في عمان  
من عدم طيب الملك مساهمة واشطل عبد المصطفى

لكن إذا كانت جهوده خلال الأحد عشر يوماً السابقة قد مكنت من تجنب  
أخطار فإن ما انطوت عليه تلك الجهود من ثوتر قد استمدت آخر ما تبقى من قوة  
عبد الناصر الخمسة، فما إن خادر للطار بعد توقيع أمير الكويت حتى أصيب بأزمة  
سبية حادة. وهل الرغم بما يله أطلوه من جهود استمرت عدة ساعات لإقناع عباته  
فإنه يرى انخباة في تمام الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم

وفي اليوم الأول من شهر أكتوبر، أي بعد ثلاثة أيام، دفن عبد الناصر وسط  
مشاهد من حويل الشعب المصري بلغت حد التخلي عن الكوب اختاري عدد  
صعقت الآلاف للوقوف على الكوب في محاولة لإلقاء نظرة أخيرة على العيش الذي  
حمل رعيهم إلى متواه الأخير. لقد بكاه الرجال والنساء والأطفال ونحو عليه دون



نحن في الشوق وقد سوا أخطاه وصروب قتله      لم يتذكر وعائنه الخراف موى  
 إنجاراته، بل ان أخطاه في الخرب وجدوا أنفسهم مرغمين على انه يوافق كمنه عليه  
 في الرجل الذي ظلوا يسبونه طويلاً أما العالم العربي الذي نقر عند المصير جعل  
 سبانه من أجل تحريره فقد تملكه للذبول عندما تنال إلى سمعه انه قد بطنه  
 الأعظم

## خاتمة

كان عيد الناصر رجلاً فذاً يقدم له ما لمسه به في تطور مصر مكاناً بارزاً في التاريخ فقد علق احساناً بالكروانه والعمرة الوطنية في صعب لم يعرف كثير غير انهاء واقمع طوال القسي وخمسائة عام واحالت انجازاته امة من الفلاحين المتخلفين لمتحورين يحكمها طائفة اجنبي فاسد ويحتلها جيش اجنبي الى مجتمع يضم مواطنين مستغلبين لهم نصيب في ارضهم كما انه حرس بدور مجتمع صناعي حديث

ففي مصر، حيث الزيادة الحائلة في السكان تظهر بحوالي مليون نسمة سنوياً، قد لا تتوفر الاوضاعي الكافية للفلاحين، غير ان السد العالي واصلاح الاراضي قد زاد من الرقعة المزروعة بما يزيد عن مليون فدان، كما أنه بفضل قوانين اصلاح الزراعي التي طبقت في عامي ١٩٥٢ و ١٩٦١ اصبح اولئك الذين كانوا من قبل مرغوبين عن العمل لسادة اجانب يمتلكون ٧٥ في المئة من الاراضي وبالرغم من أن برنامج التصنيع لم يحقق كل ما كان يهيم اليه فإن مصر قطعت شوطاً طويلاً على طريق أن تصبح دولة صناعية تنتج مصانعها سلسلة من المنتجات للتغطية للتغطية مثل اللاجاب واجهزة التليفزيون والمجلات والمعدات قيمة الإنتاج الصناعي لربعة اضعاف ما كان عليه في الفترة ما بين ١٩٥٢، ١٩٧٠ كما تحسنت ظروف العمل تحسناً كبيراً، بصدر الفرار الجمهوري لعام ١٩٦٣ الذي يحدد ساعات العمل بسبع ساعات واصبحت المعاشات التي كانت تمنح قبلاً حسب لقواء اصحاب الاعمال، مكفولة بفضل مشروعات التأمينات الاجتماعية على مستوى الامة يفسرها

تدريك تمتع طلاق التعليم منذ عام ١٩٥٢، فتتلاقاً من الامم حتى كل طفل في التعليم فلهماي لزيادة عدد تلاميذ المدارس في ظل حكومة عيد الناصر الى اربعة

محتاج ما كان عليه إذ باع عليهم مائة ٤ ملايين طلب، ولتخفيض نسبة الأمية من حوالي ٨٠ في المائة في عام ١٩٥٧ إلى أقل من ٥٠ في المائة، ومع التوسع في التعليم العمي والتعليم الجامعي أصبحت مصر اليوم بلد ما تحتاج إليه من مهندسين وعلماء وفنيين يمكنهم من شيكات الإذاعة والتليفزيون الحديثة لتغذية الهيئتين من حيث التكيف ما يوجد لدى هيئة دولة عربية أخرى. والتي لا تغضرها في ساحات الإرسال غير أكثر الدول خلعاً في العالم

ويرجع الفصل في الجانب الأكبر من هذه الإنجازات إلى عهد الحاضر معه، فعلاً حلفه التي نصت على صناديق الحكم القديم لتعذر إحرار أي تقدم، ومع ذلك يعتبر عبد الناصر مسؤولاً عن أن التقدم الاجتماعي والاقتصادي الذي أحدثه بصفاته لم يصحبه أي تقدم في المجال السياسي. صحيح أنه تخلص من الأحزاب السياسية ومن القيادات التي ظفروا طويلاً بحياة النخبة على حساب الشعب، إلا أنه أقام مكانهم طبقة لبرقراطية عسكرية، لم تكن أكثر من الطبقة «نصابة» للشعائر الشعبية ولا سيما بين البروجوازية المتعلمين، والتي لم تكن لديها الخبرة أو الرغبة في السيطرة على جهاز بيروقراطي عظيم ظل طويلاً مظهراً سيئاً من مظاهر الحياة المصرية.

إن جانباً من هذا الخطأ يقع على عهد الناصر فيحكم كونه متآمراً بطبيعته وتدريبه منذ أن كان يتقن حتى ما قرب الرفاق إليه، ناصوك من الناس بوجه عام، ملغياً بما يقدم مصر على معو الخلل، لعل الرغص من إنسانيته وروحه الرحمة، لم يكن يحسن الحكم على الأفراد، فكثيراً ما كان ينفذ الشريك عدم ولاء وكان يربط في أن أكثر وفائه نجاحاً وشعبية يستملون نجاحهم وتأمينهم في سبيل تقديمهم الشخصي وكان يعتقد أن الديمقراطية المطلقة لن تؤدي إلا إلى تشجيع ظهور أحزاب لا تحسن غير مصالحها الخاصة على حساب الشعب بأسره، فكن لا يجب عن ذلك أن الشعب المصري وضع عبد الناصر في مصاف الأئمة، وهذا علقته مع وعيائه عند اليهود السخينة وذلك برويد الأحاديث والأمل التي تعلم أنه معصوم عن الخطأ، فإذا كان قد نصرف بطريقة أقرب إلى الفرعون القديم مما إلى حاكم دستوري يعيش في القرن العشرين فإن اللوم في هذا يقع على عاتق الشعب قلنا ما يقع على عاتقه، وبما ينجم إلى الصعب حقاً أنه رفض كل مطلب شعبي متخلفه رئيساً على الحياة وأصر على أن تكون الرئاسة لقصة لا تزيد عن صد سواب

ولم يصبح عبد الناصر لسر مكانته في مصر وحدها إذ بعد أن أخذ بحاربه  
بريطانيا وفرنسا واليهبة إلى القضاء عليه وعلى ثورته في عام ١٩٥٦، صير عبد الناصر  
بطلاً لكل عربي من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهندي، وكثفت حرب  
السيبر في عام ١٩٤٨ قد أفتحت في العرب لا يستطيعون تحقيق استقلالهم إلا  
بالوحدة. وأعتقد أن الوقت قد فشل في تحرير مصر في العشرينات بردهم الاتحاد مع  
ألفاده العرب خارج حدود مصر كما فعل الدم على استعلاء شعبه في صم العالم  
العربي تحت لوائه. ولم يكن ذلك مسألة تعظيم الذات فقد ما هو تحقيق هدف تحرير  
مصر وكل دولة عربية أخرى، ومع التوجه والحفاظ على القوة الدافعة التي احتفظها  
ثورها ١٩٥٦ من عظامها

لكن حتى وإن كان عبد الناصر قد حظي بتأييد الجماهير في خروجه مصر وفي  
داخلها إلا أنه لم يستطع فهم أفعاله العرب وعندما ربط حبه برقيتهم لمسة في  
فهم نوع من الوحدة المخلوع عبد الناصر بالاعتقاد أن أولئك الذين يلوحون بالريّة  
يريدون الحياة في ظلها. ولا كان قد اعتد على تصريح أمور رحابها المستكئين سبيلاً،  
تلمز فيه أن يرى أنه حتى أولئك العرب الذين كانوا يشاركونه ميوله الإيديولوجية بما  
لهم من خلفيات سيئة، مثل البعثيين السوريين، لا بد وأنهم يرفضون أن يقي عهدهم  
القاهرة إرثية، ولم يدرك إلا بعد هزات الأولى أن ما أسره من نجاح مبكر في نشر  
رسالة القومية العربية إنما تحقق بالقدوة أكثر منه باستخدام المنطق أو التماس. ولما  
حاول استغلال تلك الانحازات المبكرة، تبين أنه قد غالى في تقدير قدرته على فرض  
زعامة مصر على بقية العالم العربي. كما أن ما حدث في سوريا والعراق والأردن عن  
سجل المثال قد برهن على عجز جهازه ثباته كما كشف تدخله في الحروب الأهلية في  
اليمن عن الضعف المكشوف من ضعف قوته. ومن ثم فهي حين أنه لم يكن يخطئه  
في معاملاته مع الدول العربية خلال معظم الخمسينات فإنه خلفاً ما كانت أفعاله  
وروده أفعاله طوال النصف الأخير من حكمه نتيجة مؤسمة لسوء التفسير واحفظ  
الغائر

قد تمكن عبد الناصر مراراً من إغراء أو إرغام دعاته الحكام على اتباع  
سياسته، فكان يلجأ في استغلال الموقف حتى أن الملك حسين وجمعه مرة بالقدس  
البرق، فاستطاع على سبيل المثال، أن يجتلي في كل اجتماع قبه عربي بتأييد العاليه  
لاستراتيجيه تجاه إسرائيل غير أنه نتيجة لخصائص دوره كبطل المبرء، فزعم حر

أن يورد نفسه في كل مشكلة ابتلاء من الموجبة مع عبد الكريم قاسم إلى الحرب في  
البحر، وعندما تمسك إلى هذه القضايا شكك الراشح في مؤامرات العرب ضد  
العالم العربي، استمر في نهاية الأمر إلى اللعلاء في رد فعله ضد إسرائيل، ويؤكد ومع  
الدمار الشامل الذي حاول أن يجبه منذ أن تقلد مقاليد الأمور في مصر

لكن على النقيض من ذلك، استطاع عبد الناصر خلال فترة حكمه ما عدا  
السنوات الثلاث الأخيرة من حياته، أن يوجه علاقته مع الدول الأجنبية بمراميه  
ويجتاح عالمياً ما انتظر إليها في تعامله مع رفاته العرب، فهو لم يطور الجيش البريطاني  
من مصر ويؤم شركه قناة السويس فحسب بل استطاع أيضاً أن يحافظ، حتى الآن، على  
حتى منتصف الستينات، على التوازن في علاقته مع الشرق والغرب إذ كان يستري  
أموال العدائية من أمريكا ويحصل على الأسلحة والمعونة الصناعية من الروس، هذا في  
الوقت الذي لم يسمح به لأي تدخل من جانب الشيوعيين الذين لم يكونوا في نظره  
بأقل خطر أصح من الإمبرياليين الذين تأثروا على الإطاحة به، كما أنه رفض رفضاً  
قاطعاً أن يشيل أية شروط سياسية بالنسبة للمساعدة الاقتصادية أو العسكرية، ولم  
ينحس عن موقفه القلبي ويمنح بمحبة روسيا في توجيه سياسة مصر إلا في السنوات  
القليلة الأخيرة عندما وجد نفسه مهزوماً على أيدي الإسرائيليين

وبعدما نظرنا إلى عصر عبد الناصر لنجد علينا ألا نستنتج أنه ربما كان  
بوسعنا أن يقدم أكثر مما فعل من أجل رفاهية مصر ورجالها لولا أنه هدب أكثر مما  
ينبغي له سبيل تحقيق سيادتها في العالم العربي. ومع ذلك فإن فشله في تأكيد سيطرته  
على القوى القومية التي أطلق لها العنان كان يعني بالأسوأ إنكار الهدف الأساسي  
الذي تدور له حياته ألا هو الوحدة العربية والاستقلال، أصعب إلى هذا أنه حتى إذا  
كان العرب في النهاية لم يفتلوا سوى قدر ضئيل من الوحدة عما كانوا عليه منذ لمانية  
عشر عاماً، بل فهم ظفروا مزيداً من الأراضي لتستول عليها عدوهم الإسرائيلي،  
وهم لم يحدوا على الأقل يخفضون لطاقة أجناب تحميم جيوش أجنبية

وعلى الرغم مما لزمته من اضطهاد وواجه من ضروب العنف فقد أسهم عبد  
الناصر في أن يخلص في مصر وفي العرب إحساساً بالكرامة الذي كان يعني بالنسبة به  
تأكيد الانتباه لآله مستقلة وكما لتدح خصمه المعبود بن حوريون، إلى العول في  
عقب حرب الأيام الستة. ولأنه أكن احتراماً بالعلماء لعبد الناصر فهو وطني يريد القيام

سبيء من أجل مصوره. كتب هذه هي الحقيقة، لأنه على الرغم من كل نكته عانى  
مها مع شعبه في الفترة الأخيرة من حكمه فإنه لولا الإلهام اللينينيكي لنسجد من  
، عامته بكتاب مصر والعالم العربي بأسره أكثر قراء من الناجين للمعوية والملاحية  
(تم الكتاب بعمون الله)



# فهرس

٥	شكر ولقدير.....
٧	لخصيات بارزة.....
٢٣	الفصل الأول : سنوات التبعة .....
٣٥	الفصل الثاني : حركة التباطؤ الأحرار.....
٦٣	الفصل الثالث : الثورة والإصلاح .....
٨٣	الفصل الرابع : الصراع على السلطة .....
١٠٣	الفصل الخامس : حلف بغداد .....
١٢١	الفصل السادس : صفقة الأسلحة الروسية .....
١٤٣	الفصل السابع : صراع مع الغرب .....
١٦٣	الفصل الثامن : دالاس يكتسب بوعونه الخاصة بالسد العالي .....
١٨٣	الفصل التاسع : إنذار أبلت .....
٢٠٥	الفصل العاشر : حرب على القناة .....
٢٢٥	الفصل الحادي عشر : الوحدة مع سوريا .....
٢٥٩	الفصل الثاني عشر : أزمة في لبنان وثورة في العراق .....
٢٨٧	الفصل الثالث عشر : القطيعة مع سوريا والعراق .....
٣١٥	الفصل الرابع عشر : اتحارقات ومنزعات خارجية .....
٣٣٩	الفصل الخامس عشر : الدولة الاشتراكية .....
٣٥٧	الفصل السادس عشر : وحدة جديدة فاشقة مع سوريا .....
٣٨٥	الفصل السابع عشر : ختام عبد الناصر .....
٤٠٥	الفصل الثامن عشر : قطيعة نهائية مع الغرب .....





